

بِقُدْرَةِ عِيَادِي النَّاسِ بِسَنَةِ مِائَةِ ثَمَانِينَ  
فِي ثَمَانِينَ أَلْفًا وَثَلَاثِينَ هِجْرِيًّا هَذَا هُوَ  
أَمْرٌ وَأَمْرٌ لَكُمْ هُوَ أَمْرٌ أَلَا بَلَاءٌ

الملك

بِقُدْرَةِ عِيَادِي النَّاسِ بِسَنَةِ مِائَةِ ثَمَانِينَ  
فِي ثَمَانِينَ أَلْفًا وَثَلَاثِينَ هِجْرِيًّا هَذَا هُوَ  
أَمْرٌ وَأَمْرٌ لَكُمْ هُوَ أَمْرٌ أَلَا بَلَاءٌ

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : أن للإسلام صوى و « متاراً » كمنار الطريق )

( عصر يوم الاثنين غرة المحرم سنة ١٣٢١ — ٣٠ مارس ( آذار ) سنة ١٩٠٣ )

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والعاقة للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم  
النبيين ، وإمام الهداة والمصلحين ، وعلى آله وصحبه الراشدين المهديين ، وعلى  
من تبعهم بهداهم إلى يوم الدين ،

وبعد فقد بلغ المنار بفضل الله وتوفيقه السنة السادسة وهذا أول  
جزء منها . والله مزيد الشكر والثناء ، أن أعطانا فوق ما تعلق به الأمل  
والرجاء ، وزادنا على ما كنا نتوقع من زيادة القراء والمشاركين ، عددا  
صالحا يدخل في عقود المؤمنين ، من غير دعاة مندوبين ، ولا وكلاء مستخدمين ،  
الارغب أهل الغيرة المالية ، وتبني ذوي الأريحية الإسلامية ، صادقا  
من قلوب إخواننا المسلمين شعورا ينمو ، ووجدانا يسر ، وعلى بالحاجة  
الشديدة إلى توثيق الرابطة الدينية وإحكام عقدة العقائد الإسلامية ،



والجمع بين مجارة الأمم المعاصرة ، وحفظ ما فيه حياة الدار الآخرة ،  
من العقائد الصحيحة ، والاخلاق الفاضلة ، والأعمال النافعة ، وهذا ما  
أنشئ المنار للدعوة اليه ، وهو عين ما يدعو اليه الاسلام ، ما زدنا فيه ولا  
نقصنا منه ؛ وإنما نتوخى بيانه ، ونقيم برهانه ، بما يناسب حال الزمان ، وما  
انتهى اليه رقي الانسان ،

لقد أتى على المسلمين حين من الدهر وهم في مرض اجتماعي يشبه  
داء السكنة ؛ تعيث في جامعتهم جراثيم الارض وهم لا يشعرون ، وتهددهم  
بالقضاء والزوال ولا يعلمون ، حتى اذا فار النور ؛ وجاء القدر المقدور ،  
تخرق حجاب الغرور ، وطفق يدب ديب الشهور ، ولكنه شعور يظهر انه  
زاد الأمة مرضا ، حتى كادت تكون حرصا ، شعور هبط ببعض قلوبه  
في مهاوي الاياس ، وطوح ببعضهم الى مواحي الوسواس ؛ فكان انتقالا من  
طور الخدر والسبات ، الى طور الحيرة والشتات ، ولحيرة في الفكر ،  
وشتات في الامر ، خير من خدر الحواس ، وفقد الإحساس ، لأن هذا  
من أمارات العدم والزوال ، وذلك من علامات الحياة على كل حال ،  
ذهب أقوام في هذه الحيرة الى ان وقاية المسلمين من الخطر إنما  
تكون بالاعتماد على الأمراء والسلاطين ؛ والاستماتة في الخضوع لهم وتقديس  
سلطتهم ، لأن الخطر إنما يندرنا من الجانب الغربي جانب القوة القاهرة ،  
والمدينة الساحرة ، وملوكنا وان جارواهم القابضون على بقايا ما عندنا من  
القوة التي تكافح بها تلك القوى ؛ فلا بد من تعزيزهم وتعزيزهم ، وإجلالهم  
وتوقيرهم ، بل لا بد لنا من تزيينهم وتقديسهم بكرة وأصيلا  
وذهب آخرون الى أن الملوك والأمراء قد استبدوا بسياسة الأمة



بدون مشاورتها قرونا طويلة فما كان منهم الا أن أوقعوها في هذا الضعف والهوان ، والفقر والخذلان ، والجهل بأمر الدنيا والدين ، لأجل الخضوع الأعمى لهم وان كانوا ظالمين ، وإذا كانوا هم مصدر الشرور والفتن ، ومشار البلايا والحن ، فأول واجب على الأمة مقاومة استبدادهم ، ومقاومة استبدادهم ، وإلزامهم بالمشاورة في الأمر ، وتقييد السلطة في الحكم ، وإعلامهم بأنهم أجراء الرعية ، كما قال أبو الملاء ، حكيم الشعراء :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها      فعدوا مصالحها وهم أجراءؤها  
وبذلك يصلح الحال ، وتحقق الآمال ، ونشق من حسن الاستقبال ،  
وأما دوام الاستمارة في الخضوع للمستبدين ، فإنه يردنا في أسفل سافلين ،  
فهم الذين يجهزون على ما أتى أسلافهم من قوى الأمة الحسية والمعنوية ، وهم  
الذين يسامون بقية بلاها للدول الأجنبية ،  
الا أن الفريق الأول أكثر عددا ، وأغزر مددا ، والفريق الثاني أكثر علما ،  
وأبعد فهما ، ولكل منهما صحف منشرة ، وجرائد محررة ، ولكن جرائد  
حزب القوة أعز أنصارا ، وأكثر دينارا ، والنجاح من حجب القوة على الضعف  
وما كل ناجح محق ؛ وما كل خائب مظلوم ؛

وقد فات حزب المحافظين أنهم يطلبون بناء ما كان على ما كان . فإذا  
طلب أحدهم إصلاحا فأنما يطلبه في فرع من الفروع ؛ ولا إصلاح إلا بإصلاح  
الأصول « متى يستقيم الظل والود أعوج » . وفات حزب المعارضين أنهم  
لا يدرون من يطالبون ، ولودروا لعلوا أنهم يلقون ويعبثون ، فانه لا يقوم  
الحكام إلا الأمة المتممة المهدية فالسعي في تكوين أمة عالمة مهيبة هو  
الواجب الأول على الذين شعروا بمصائب المسلمين وأبصروا من وراء الحجاب



ما كن لهم من من الفوائد والزياد ولا طريق لهذا التكوين الا التربية الملية  
الصحيحة والتعليم العام ولا يكمل هذا الا في المدارس الحكيمه كما سبق لنا القول  
هذا رأي لا يختلف فيه أهل البصيرة من عقلاء المسلمين ولكن  
هؤلاء لم يلبثوا أن تكون لهم صحف تنشر في جرائد تدعو - على أن كل  
الصحف عون لهم - حتى إذا ما انشأ النصارى كان هو حجة عليهم لأنه لم ينشأ  
للساومة سلطة ولا حكومة ولا مدح سلطان أو أمير ولا لدمها وإنما  
أنشأ لمساعدة العقلاء على السعي في تكوين الأمة من طريق التربية الملية  
والتعليم النافع ، ولذلك قلنا في مقدمة العدد الأول إن الفرض الأول من  
النصارى الحث على التربية والتعليم لا الخط على الأسراء والسلاطين ، ألمح وقلنا  
في أواخر مقالة نشرت في العدد ١٧ من السنة الأولى عنوانها إلى أي تربية  
وتعليم نحن أحوج ) بعد كلام في تعليم النشور المصرية بصيغة أوربية مانصة :  
« فيجب على العلماء والكتّاب الشرعيين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى  
إلى هذا الأمر تكوين الأمة ، ويجتهدوا فيه قولا وعملا ، ويجب على مؤسسي  
الكتّاب والمدارس الوطنية ومعلميها وأساتذتها أن يجعلوه نصب أعينهم  
وأهم مأمور عليه عنايتهم بحيث يفرسوت في قلب كل تلميذ أن حياته  
كلها لأمة وبلاده وأن علمه ونمله لا شرف له فيها الا انما صرفه بالمنفعة  
الأمة والبلاد » الخ

في طريق هذه التربية وهذا التعليم عتبة في طريق المسلمين يتعبر  
اقتحامها وهي سوء فهم الدين وتقليد الجاهلين بعضهم ببعض فيه ، هذا كان  
الاصلاح الديني شرطاً في الاصلاح المدني أو شرطاً عنه في وضع الاسلام  
الذي جمع بين مصالح الدارين ، وليس المراد من جعل النصارى ديناً الا بيان



مأخوذ الدين في وجه الحق والفرقة بينه وبين ما ليس من الدين في شيء  
وكيفية الجمع بين مصالح الروح والجسد . وكل هذا مما يتقبله جميع  
المسلمين بالإجماع ؛ وفي التفاصيل منزلة الأقدام ، ومضادة الأقوام ،  
ومن مقدمات الإصلاح إحياء اللغة ، لأن اللغة بدون لغة حية ، ومنها  
إزالة حجب الضرور ، عن حقائق الأمور ، ومن هذا القليل ما ينشر  
أحياناً من النبد الأدبية والتاريخية ومن جواب الإخبار ، التي تتضمن  
المنطق والأخبار ؛

هذا هو موضوع المنار نشر إليه على رأس كل سنة . لا ينزع حزبا من  
الأحزاب في مشربه . ولذلك سألته أصحاب الجرائد السياسية — من وقف  
نفسه منهم على مدح الأسراء والسلاطين ومن وقفها على ذمهم ، ومن رضي  
بنفوذ الحكومات الأجنبية في البلاد التي يسكنها ومن سخط عليها ، وسألته  
أيضا أصحاب المجلات العلمية والدينية وسألهم الأمن استهواء الضرور  
فضمن في أصول الإسلام الاعتقادية أو الأدبية أو العملية فرد المنار طمعه ،  
وأخرج صفته ؛

و جملة القول أن المنار قد جاء بمشرب جديد استعذبه الأقلون ووجه  
الأكثرين . استعذبه من ذائق غريبة ، ووجه من جهل فما أنصف ، وأولئك  
أسرى التقاليد يشعرون من كل جديد إلا أن يكون بدعة دينية ، ويشعرون  
من كل داع إلا أن يدعو إلى لغة بهيمية ، يألمون مما فيه ، ويشككون طريق  
تلافيه ، يطلبون النجاة من التفتاء ، ويعصرون على أسباب البلاء ، يهرب  
مدعي العلم فيهم من المناظرة ، وينبهي المعترف بالجهل منهم إلى الممازاة  
والمهازاة ، يتبرأ زعيمهم من الدليل الموقوف واللتقول ، ويحاول أن يقتل في كل



### ﴿الكرامات والحوارق﴾

( المقالة الثامنة في منفعة الاعتقاد بها ومضرته )

يذهب كثير من الناس الى ان جميع الأديان وثنية ومماوية قائمة على قواعد الحوارق فاذا تزلزلت هذه القواعد في دين انقض الجدار وخر السقف وذهب بناء الدين حتى لا يبقى له أثر ،

قول يقوله الملاحدة ، ويوافقهم عليه رجال كل دين على حدة ، فهو حجة الدين عند أهله ، وهو الحجة عليه عند أعدائه ؛ وتلك عضلة المقد ، ومحك المنقذ ، يقول كل ذي دين : ان الحوارق التي نعتقد بها قد ثبتت عندنا بالمشاهدة بالنسبة الى قوم وبالنقل عن الثقات بالنسبة الى آخرين وقد بلغ عدد الناقضين في بعضها مبلغ التواتر الحقيقي وفي بعضها الآخر مبلغ التواتر المعنوي أو الاستفاضة أو الشهرة بين الآحاد الثقات على الأقل .

وأما ما يدعيه أهل الملل الأخرى فهو كذب واقتراء ؛ أو شعوفة وسيمياء ، ويقول الملحد - لا سيما اذا دعي الى الدين : انه ليس من العدل ، ولا من مقتضى العقل ، أن ينظر طالب الحقيقة في قول أحد المدعين ، وينقل أقوال الآخرين ، بل الصواب ان ينظر في جملتها ليتسنى له الترجيح . وقد



فعلنا ذلك فالفينا ان الآية الكبرى في كل دين هي دعوى الخوارق لزعماء الدين . وانا لنعلم ان كل دين من هذه الاديان يحرم الكذب ونعلم ان من أهل كل منها الاخيار والاشرار فلا وجه لترجيح أحدها على الآخر فلم يبق الا تصديق الجميع او تكذيب الجميع . والتصديق يستلزم التكذيب إذ لو قلت كل واحد من هؤلاء صادق لدخل في تصديق كل واحد تكذيب الآخرين لانه يدعيه وهو صادق فتكون النتيجة ان كل واحد صادق كاذب في حال واحدة وهو محال فتعين إذن تكذيب الجميع ثم ان هؤلاء المنكرين يقولون أيضاً : ان من ينشأ في دين يجوز وقوع الخوارق آناً بعد آن من كبار المتسكين يكون عقله دائماً متقللاً اسير الاوهام والخرافات بل يكون الموبة في أيدي الدجالين والمشعوذين ، الذين يلبسون ثياب الصالحين ، أو الذين يتخذون الدين حرفة يعيشون بها في سوق الغرور والغفلة . ولذلك نرى هذه الخوارق التي يدعونها تكثير ويكثر مدعوها في البلاد التي خيمت فيها الجهالة ، وعرف أهلها بالغباوة والبلادة ، وانا نعرف كثيراً من البلاد الاوربية كان أهلها يدعون كثيراً من هذه العجائب ويؤمنون انهم يروون ما يرون بأعينهم ويسمعون بأذانهم ويحسون في أنفسهم . ومن ذلك زعمهم ان القديسين والشهداء يخرجون من قبورهم في صور نورانية فيطوفون في الارض ويأتون ببعض الأعمال . ثم لما تشمت عنها سحب الجهل ، واشرقت عليها شمس العلم ، بطلت هذه الدعاوى ، وانتقضت هاته القضايا ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت هاتيك المبارات ، ومُحيت آيات الليل بآية النهار ، وصار النور بدلاً من الظلام شرطاً في الابصار ، ويقولون أيضاً : ان العلم قد كشف الستار عن اكثر هذه الخوارق



للعادات ؟ وعرف علة ما أدركه من هذه العجائب والكرامات ، وقد  
حاكى الطاء بعض ما رأوه من مدهشات سحرة أفرقياق وكهنة المنود وعرفوا  
علة بعض وان لم يحاكونه . فمنهم من توصل الى الجالوس في الهواء بحيلة صناعية  
ومنهم أظهر للملأ أنه أطاح رأس إنسان عن بدنه ثم أعاده اليه . فبين من  
استقرأ هذه الأمور وأباحت فيها أن منها ، أنه أسباب علمية صحيحة كان يعرفها  
بعض الناس فيكتبها عن الآخري لما يكون له بها من السلطان عليهم . ومنها  
ما هو حيل وشعوذة يخيل المتمردون عليها الى الناس أنهم يوجدون أشياء  
وما هم بوجودها ولكنهم قوم يتخذون

وقد رأى هؤلاء الناس ما كتب كثير من القسوس في إنكار  
نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام واحتجاجهم بأنه لم يكن محتج على نبوته  
الا بما جاء به من العلم والهدى في الكتاب - وهو أي لم يقرأ ولم يكتب  
وزعمهم أن هذا لا يكفي في إثبات النبوة ، وأنه لا بد من إظهار الحوارق  
الكونية : فضحكوا من احتجاجهم وزعمهم وقالوا : ان صبح ما ذكرتموه  
فهو أقوى البراهين على صدقه وبرأيه من النفس والنفوس الذي كان يتيسر له  
أو أراد له لعل فكره وقوة ذهنه . وقال بعض فلاسفة فرنسا منهم : ان محمدا  
(صلى الله عليه وسلم) لم يكن محتاجا الى عمل العجائب لمثل ما كان محتاجا  
الانبياء من جذب النفوس الى الايمان به فانه كان يقرأ القرآن باسم الله في  
حاله وجدد بوله روحاني يتغل تأثيره من نفسه الى نفوس من يسمعه فيكون  
ذلك جاذبا لهم الى الايمان : بخاذلي الايمان والوجداني : إيمان بذكر  
النفس أمرها حتى لا يمكنها الانسلاخ منه وان قامت في سبيله من الأهرار  
ما يشيب النواصي ، ويدك الصياصي ، فأين هذا الايمان من إيمان قوم رأوا



أعجوبة لا يدركون سرها فنخضعوا لصاحبها وساءوا بما يقول، وإن لم تدرك  
فائدة القول؛ حتى إذا ما غاب عنهم برهة من الزمان، عبدوا ما يصورون  
من الآوتان؛ فإذا كانت فائدة المعجزات جذب النفوس إلى الإيمان فلا شك  
أن هذه الفائدة أظهر في القرآن منها في سائر المعجزات ولذلك كان إيمان  
المسلمين أشد من إيمان جميع أتباع الأنبياء الآخرين

وقال أحد القسيسين العلماء: إننا نفضل الإنجيل على القرآن بما فيه  
من كثرة الخوارق والمعجائب المنسوبة إلى صاحبه على أن القرآن لم يسند  
إلى من جاء به عجيبة واحدة وإنما ذكرت فيه المعجائب حكاية عن السابقين  
ويقول في جواب الذين طالبوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالآيات: «أولم  
يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب ينطق عليهم» (قال) ولكننا صرنا إلى  
عصر تعد فيه الخوارق من العقبات في طريق الإيمان ويفضل فيها القرآن  
على الإنجيل بذلك

هذا يحمل اعتقاد خواص الناس في الاقطار الغربية في الخوارق  
والمعجائب وهو اعتقاد أكثر الذين تعلمون على طريقهم في البلاد الشرقية  
وهذا الصنف المتعلم هو صاحب السلطة على غير المتعلم وإنما لئلا لا يوجد في  
بلاد الأوثان غموا مستمراً بطيئاً كان أو سريعاً، ونرى أهلها يتسلطون من  
الدين لو أذا، ويموتون منه زوفات وأفذاذاً، ولهذا رسخ في أكثر الأذهان؛  
أن العلم والدين ضدان، وصار المستمسكون بالدين ينفرون من العلم،  
ولكن أهل يسودون عليهم تارة بالحرب وتارة بالسلم؛ ولهذا يظن الناظرون  
في سير الإنسان أن العلم يفتأ يفتك بالدين؛ حتى يحوه من لوح الوجود ولو  
بعد حين؛ وما هؤلاء الظانين من علم بأن في العالم ديناً حل جميع المشكلات،



وأزال جميع الشبهات، وهو دين العلم والعرفان، إلى آخر الزمان،  
 فلم بما شرحناه أن أهل الأديان يرون أن الخوارق التي تجري على  
 أيدي رجال الدين فائدة عظيمة وهي تأييد الدين بها في أثناءه كما قام بها في أول  
 ظهوره. ولذلك قال بعض علمائنا أن كرامات أولياء شعبة من معجزات الأنبياء  
 فينبغي عليه منكر الفرع أن ينكر الأصل. وقد شرحنا هذا ثم شرح  
 في المقالة الأولى فلتراجع في المجلد الثاني. ويذكرون لها فائدة أخرى وهي  
 انتفاع الناس بالكرامة فإنها إما أن تكون جلب منفعة لإنسان أو دفع مضرة  
 عنه أو إيقاع سوء بمنكر أو فاسق ليرتدع غيره.

وعلم أن من غوائل الاعتقاد بالخوارق ومضراتها تغيير خواص أهل الدنيا  
 من الدين وهذه غائلة تبمها غوائل أشرنا إليها آنفا وهي تنطرق إلى معجزات  
 الأنبياء كما تقدم ولم يكن ذلك من موضوعنا هنا وقد سبق لنا القول في  
 إثبات آيات الأنبياء فليراجع في الأمالي الدينية من المجلد الرابع. ونريد  
 الآن أن نذكر في أزمدة تحقق فيها أن البشر كانوا في أشد الحاجة إليها وثبت  
 أنهم انتفعوا بها في عقولهم ونفوسهم وفي أعمالهم ومعايشهم. ذلك أنهم  
 كانوا لم يرتقوا إلى معرفة العقائد براهينها وكانوا الأعيب في أيدي السحرة  
 والدجالين يتصرفون في عقولهم ونفوسهم وأموالهم فانقذهم الأنبياء بأذن  
 الله تعالى وتأييده من ذلك كله وعلوهم أن أولئك السحرة قوم مبطلون  
 وأنه ليس لهم من الأمر الذي يزعمونه شيء وأن التصرف فيما وراء الأسباب  
 التي يقدر على الوصول إليها الناس خاص بالله تعالى وحده وأن تلك الأعمال  
 التي يظهر بادي الرأي أنها عن اقتدار إنما هي كيد ساحر ولا يفلح الساحر  
 حيث أتى. ولولا أن جاء كل نبي بمعجزة أو أكثر لما تسنى له جذب أولئك



القوم النُفُ القلوب الغلاظ الرقاب، الضفاف الاستعداد.

والدليل على أن المراد من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام تطهير العقول من لوث الخرافات والأوهام؛ تنقها من أسر السحرة والذالين وأن الآيات الكونية كانت هي الآلات الجاذبة لهم إلى الإيمان بالتوحيد الذي هو المطهر الأكبر للعقول وأنه لو أمكن جذبهم بالآيات العلمية الأدبية لما خرق الله على أيديهم شيئاً من الأمور المادية . — هو بناء نبوة خاتم النبيين على آية العلمية الكبرى . والهداية الأدبية العظمى وهي القرآن الحكيم ، المنزل على النبي الأُمِّيِّ اليتيم ، الذي علم به الأمين الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل في ضلال مبين ، ومكن به لهم في الأرض وجعلهم أمّةً واثقين ، وبلغ رسالة ربه الأمم المجاورة وأمر بأن يبلغ الشاهد الغائب . ومن أصول دينه أن زمن الوحي والمعجزات قد انتهى به فلن يعود ، وأن لله في الخلق سنناً تتغير ولن تتبدل ، وأن الأمور تطالب بأسبابها ، وأنه ليس وراء الأسباب شيء إلا معونة الله تعالى وتوقيفه ، فليس لمؤمن أن ييأس إذا انقطعت به الأسباب من خير يتطلبه ، أو النجاة من سوء يترقبه ، فثبت بهذا أن الدين القيم الذي يمكن أن يتفق مع العلم في كل زمان هو هذا الدين الذي يحكم بأن زمن المعجزات قد مضى ولا يكاف الآخذ به . بأن يمتد بخارقة على يد أحد الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

أما البحث في آيات الأنبياء كيف وجدت وهل كانت كلها بمحض قدرة الله تعالى التي قامت بها السماوات والأرض أم كانت لها سنن روحانية خفية عن الجمهور خصهم الله تعالى بها كما خصهم بالوحي الذي هو علم خفي عن الجمهور؟ فكل ذلك مما لا يفيد البحث فيه بل ربما كان ضاراً . ومبلغ العلم



فيها أنها كما قال ابن رشد قد وجدت ونقلت نقلاً مثواتراً أعترف به المؤمنون  
بهم والكافرون والذين سموها سحراً لجهلهم بالفرقة بينها وبين تلك الشعوذات  
والحيل الباطلة . وفي شرح المواقف أن المعجزة كل ما يراد به إثبات النبوة  
وإن لم يكن من الخوارق .

فعلم بهذا أن آيات الأنبياء عليهم السلام مصونة من إنكار المنكرين  
واعتراض الوهمين ، وأنها قد انتهت فلا يخشى أن يضر الاعتقاد بها في الزمان  
الحاضر وما بعده كما أنه لم يكن مضاراً في الماضي وإنما كان نافعا .

وبقي القول في كرامات الأولياء ومقتضى ما تقدم أن الاعتقاد بها  
يضر كما يضر الاعتقاد بالخوارق عند كهيئة الوثنيين وقد يعي المسيحيين .  
والمنفعة التي تدعيها كل الطوائف من الاحتجاج بهذه الخوارق على صحة  
الدين أو الاستعانة بها على تمكين اعتقاد المؤمنين ، ممنوعة بأنهم المشترك  
الإلزام كما تقدم في الجزء الماضي

فإذا دعوت انسانا الى دينك بحجة ان من قوئك من يعمل المعجائب  
وتظهر على يديه الخوارق يلزمك بأن في قومك ايضا من له مثل ذلك  
أو ينافيك في دعوته داع آخر محتج بمثل هذا الاحتجاج .

ووجه آخر للدفع وهو أن أهل العلم والبحث يرون دعوى الخوارق  
من الأدلة على بطلان الدين كما سبق آنفاً . وأما العوام فانهم أسرى التقليد  
ولذلك يصدقون ما يسمعون من قومهم من الأخبار ويكذبون ما تدعيه  
لقومك . هذا وأن دعوة الاسلام قد انتشرت في الارض انتشاراً لم يعرف  
ما يقاربه في دين آخر وما ذاك إلا أن الدعوة اليه ما كانوا يعتمدون في  
الدعوة إلا على كون ما يدعون اليه صواباً عقائده معقولة ، وأحكامه مقبولة ، ولم



يعرف أنه كان للإسلام دعاة قد استحوذوا على النفوس بما أدهشوها  
بالكرامات والخوارق كما هو المنقول عن دعاة النصارى وغيرهم . نعم أنه قد  
نقل عن بعض الأولياء من الكرامات أضاف ما نقل عن المسيح وتلاميذه  
وعن جميع الأنبياء والمرسلين ولكن أولئك الأولياء لم يعرف في التاريخ الصحيح  
أنهم كانوا دعاة وأن الناس آمنوا بكراماتهم اللهم إلا بعض الحكايات التي توجد  
في بعض كتب المناقب وقلا يوثق بشيء من رواياتها لاسيما إذا انفردت بها  
ووجه آخر للدفع وهو أن أسر الخواق صار عند المسامة من جميع  
الأمم كالصناعة المحترمة لشدة الحاجة إليها ولا ينظر فيها إلى الدلالة على  
صحة دين من ظهرت على يديه لاسيما بعد موته ولذلك ترى كثيراً من  
عامة النصارى يتصدقون من أشهر من أولياء المسلمين لقضاء الحاجات  
ببركاتهم وهم على نصرانيتهم . ولقد كان عم والدي ( السيد الشيخ أحمد  
رحمه الله تعالى ) مشهوراً بالصلاح والبركة فكان يرد عليه وفود الناس  
من المسلمين والنصارى يتمسكون ببركته بالرقى والتأيم ويأخذون منه  
البشارات . وقد كنت أكون خليفة له رغم أنني لأمر اتفقت لي في من  
الحديث . من ذلك أن بعض الأعراب أخذوا مني ورقة فعلقوها على كبش  
في غم موبوءة فزعموا أن الموت أهدر والصحة أقيمت منذ علقوا الورقة  
على الكبش . ومن ذلك أن إنساناً كان يصرع ويرى شراً من الجن  
يضربونه فدعيت إليه فأبيت . مؤكداً لهم أنه لا فائدة من زيارتي له البتة  
فألجأوا وتوسلوا بالوالدة فعدت صريخهم فشفيت . واتفق لي أمثال هذه  
الوقائع من كثير من المسلمين والنصارى فانتشر خبرها وكنت أكون  
متمسوداً بها كم أنوالد النبي كنت أنكر عليه ( رحمه الله تعالى ) لولا أن



بادرت الى محاربة هذه الاعتقادات وعدم إجابة القاصدين الى ما يطلبون  
وكذلك نرى كثيراً من المسلمين والمسلمين يقصدون بعض الأديار  
وقبور القديسين بالزيارة ويحملون اليها النذور كما يحملونها الى قبور الأولياء  
متوسلين بهؤلاء وأولئك وطالين منهم قضاء الحاجات

ومن ذلك دير مار جرجس في مصر المتينة والمير تدرس بكنيسة  
القطب بحارة الروم وغير ذلك مما لا يحصى . وكذلك يقصد بعض المسلمين  
والمسلمات بعض القسيسين الذين يشتهرون في قومهم بالمعجائب وقضاء  
الحاجات . ولا يكاد يعتد أحد من هؤلاء وأولئك بصحة دين غير دينه  
الذي نشأ عليه . وذلك أن الحواري صارت عندهم من قبيل الصناعة والدين  
صار من قبيل الجنسية . وقد طال بنا المقال أكثر مما كنا نتوقع فترجي إتمام  
المبحث الى الجزء الآتي وفيه نبين وجود التأويل ومناشئ القال والقال .  
وما ينبغي اعتقاده في السمومات التي أثبتناها في المقالات الأولى . وقد سألنا  
عن الثابت من معجزات نبينا غير القرآن وسنجيب عنها في الجزء الآتي أيضا

### باب الأخبار النبوية وآثار السلف

#### ﴿ وفد بني تميم ﴾

عن جابر قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فنادوه : يا محمد اخرج الينا فإن مدحنا زين ، وإن سبنا شين . فسمعهم النبي صلى  
الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول « انما ذلكم الله عز وجل لما تريدون » ؛  
قالوا : نحن ناس من بني تميم جئت بك بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك : فقال  
رسول الله الله عليه وسلم « ما بالشعر بشا ولا بالفخار أمرنا ولكن هاتوا » فقال  
الأقرع بن حابس لشاب من شبابه : قم فاذا كر فضلك وفضل قومك فقال : الحمد



الله الذي جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالاً نفعل فيها ما نشاء ، فنحن من خير أهل الأرض وأكثرهم عدداً وأكثرهم سلاحاً ، فمن أنكر قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا وبفعال (كرم) هو أفضل من فعلنا :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شاس الأنصاري وكان خطيبه « قم فاجبه » فقام ثابت فقال : الحمد لله أحده وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين من بني نمر أحسن الناس وجوها وأعظم الناس أحلاماً فأجابوه . الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وهزماً لدينه . فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قالها منع منا ماله ونفسه ، ومن أباحا قاتلناه وكان رحمه في الله علينا هيناً ، أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات :

قال الزبير بن بدر لرجل منهم : يا فلان قم واذكر أبيانا تذكر فيها فضلك وفضل قومك : فقال

نحن الكرام فلا حي يبادلنا نحن الرؤس وفينا يقسم الربع  
ونظم الناس عند المحل كلهم من السديف إذا لم يؤنس الفزع (١)  
إذا أبينا فلا يأتي لنا أحد أنا كذلك عند الفخر نرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « علي بن الحسين بن ثابت » فذهب إليه الرسول فقال : وما يريد مني رسول الله (ص) وإنما كنت عنده آنفاً : قال جاءت بنو نعيم بشاعرهم وخطيبهم فتكلم خطيبهم فامر رسول الله (ص) ثابت بن قيس فأجابه ، وتكلم شاعرهم فأرسل رسول الله (ص) اليك لتجيبه : فقال حسان : قد آن لكم أن تبعثوا إلى هذا العود — والعود الجمل الكبير — فلما آن جاء قال رسول الله (ص) « يا حسان قم فاجبه » فقال : يا رسول الله صرته فليسمني ما قال : قال « أسمعته ما قلت » فأسمعه فقال حسان

نصرنا رسول الله والدين عنوة على رغم باد من مسدٍ وحاضر  
بضرب كإيزاع الخاض مشاشه وطمن كافواه اللقاح الصوادر (٢)

(١) السيف شحم السنام (٢) قال في التاج عند قول القاموس « والتوزيع القسم والتفريق كالإيزاع » : وبه يروى شعر حسان رضي الله عنه \* بضرب كإيزاع الخاض مشاشه \* جعل الإيزاع موضع التوزيع وهو التفريق وأراد بالمشاش هنا البول وقيل



وسلى أهدأ يوم استقأت شعابه بضرب لثامثل الليوث الخوادر (١)  
 ألسنا نخوض الموت في حومة الوغى اذا طاب ورد الموت بين المساكر  
 ونضرب هام الدارين ونتمعي الى حسب من جئتم غسان قاهر (٢)  
 فأحيأونا من خير من وطئ الحصى وأموأتنا من خير أهل المقابر  
 فلولاً حياء الله قلنا تكرر ما على الناس بالحيقين هل من منافق (٣)  
 فقام الأقرع بن حابس فقال : إني والله يا محمد لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء  
 إني قد قلت شمرأ فاسمعه : قال « هات » فقال

أثباتك كما يعرف الناس فضلنا اذا اختلفوا عند ذكر المكارم  
 وأنا رؤس الناس من كل مشر وأن ليس في أرض الحجاز كدارم  
 وأن لنا المربع في كل غارة تكون نجد أو بأرض التهام  
 فقال رسول الله (ص) « قم يا حسان فأجبه » فقام وقال

بني دارم لا تفخروا ان نخركم يسود وبالا بعد ذكر المكارم  
 هبائكم عابنا تفخرون وأنم لناحول ماين قن وخادم

فقال رسول الله (ص) « لقد كنت غنياً يا أخا بني دارم ان تذكر منك ما قد  
 كنت ترى أن الناس قد نسوه منك » فكان قول رسول الله (ص) أشد عليه من قول  
 حسان ثم رجع حسان الى قوله :

وأفضل ما نلتم من الفضل أنكم رداقتنا من بعد ذكر المكارم  
 فان كنتم جئتم لحقن دماثكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم  
 فلا تجعلوا لله ندأ وأساموا ولا تفخروا عند النبي بدارم  
 وإلا ورب البيت ما لأكفنا على رأسكم بالمرهفات الصوارم

فقام الأقرع بن حابس فقال : يا هؤلاء ما أدري ما هذا الأمر . تكلم خطيبنا  
 فكان خطيبهم أرفع صوتاً وأحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أرفع صوتاً  
 وأحسن قولاً : ثم دنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله الا الله وأنت

هو بالقيين المعجمة وهو بمعناه : اهـ (١) البيت الخادر المقيم في خدره وهو أشد بأساً  
 منه خارج العرين لمكان الحماية ومنع الأشبال (٢) جندم غسان أصله وهو بكسر الجيم ويفتح  
 (٣) نافرته منافرة حاكمه في الحسب والنسب وقيل فاخره مطلقاً



رسول الله : فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يضررك ما كان قبل هذا » اهـ رواه الروياني وابن مندة وأبو نعيم وابن عساكر « وقد طعنوا بالمعلّي ابن عبد الرحمن ابن الحكيم الواسطي رواه حتى رماء الدارقطني بالكذب ولا يستلزم هذا أن يكون الحديث بطوله غير واقع فإن احتمل أن فيه زيادة أدرجها المعلّي فذلك لا يمنع أن يستفاد من الحديث ما فيه من الأدب والعبرة وإنما يمنع الاحتجاج به في إثبات الأحكام وروى في السير بالفاظ أخرى

### ﴿ ورع أبي بكر رضي الله عنه ﴾

عن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر مملوك يقال عليه فائمه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حماني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟ قال مررت بهوم في الجامعية فرقيت لهم فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت فاذا عرس لهم فأعطوني : قال : أف لك كدت أن تهلكني فأدخل بيده في حلقه فجعل يتقيأ وجعأت لأخرج فقبل له : إن هذا لا يخرج إلا ملاء فدعا بمس إنا من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها « فقبل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة : قال : لو لم أخرج لأمع نفسي لأخرجتها » سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل جسد نبت من سحت فانار أولى به » فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : رواه الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية والديوري في المجالسة بهذا السياق « وروى أحمد في الزهد من طريق ابن سيرين والبيهقي عن زيد بن أرقم ما يؤيد الواقعة

وعن أبي بكر حفص بن عمر قال جاءت عائشة إلى أبي بكر وهو يعالج ما يعالج لميت ونفسه في صدره فتمثلت هذا البيت

(لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشر جت يوماً خالق بها الصدر)

فنظر إليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك يا أم المؤمنين ( وفي رواية ليس كما قلت يا بنية ) ولكن « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » إني كنت قد نخلتلك حائطاً وإن في نفسي منه شيئاً فريده على الميراث — قالت نعم فردته — أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم تأكل ديناراً ولا درهماً ولكن قد أكلنا من جريش



طعامهم [١] في بطوننا ، ولبناننا خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس يتدنا من في  
المسلمين قليل ولا كثير إلا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرده هذه القطيفة [٢]  
فإذا مت فابعثي بها إلى عمر وأبرئني منهن : ففعلت فلما جاء الرسول عمر بكى حتى  
جعلت دموعه تسيل على الأرض وجعل يقول : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده .  
يا غلام أرفقهن : فقال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبداً  
حبشياً وبعيراً ناضحاً وجرده قطيفة عنه خمسة دراهم ! قال فإذا تأمر ؟ قال : تردهن  
على عياله : قال : لا والذي يميت محمدأ بالحق لا يكون هذا في ولايتي أبداً ولا يخرج  
أبو بكر منهن عند الموت وأردهن أنا على عياله . الموت أقرب من ذلك : رواه ابن سعد  
( المنار ) هكذا تكون خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه هي السيرة  
التي كان يجب على المسلمين أن يلزموا بها ملوك بني مروان وبني العباس الذين سموا  
أنفسهم خلفاء وكذلك غيرهم من الملوك . والله ما نكل بالاسلام وأوقع المسلمين في  
هذا الهوان ، إلا استبداد أولئك الملوك بالسلطة وجعلهم الرعية وأموالها ملكاً لهم  
يتوارثونها ويتصرفون فيها بما شاؤوا حتى إذا ظهر فيهم عادل يحاول وضع الحق موضعه  
كماوية الأصغر وعمر بن عبد العزيز والمأمون الزموا بقوة المصيبة على أن يجري في  
طريقهم أو يخلع من الملك . ولقد تعب عمر بن عبد العزيز فيما قدر عليه من العدل تعباً عظيماً  
نعم إن هذه السنة التي سنها أبو بكر متعبة لا تقدر عليها إلا مثل عمر ويظهر أنه كان  
يستقدان ما فرض له من الانتفاع من بيت المال ( كما ذكرنا في السنة الماضية ) يجب أن  
يكون مشروطاً بخدمة عمله للمسلمين وأنه إذا بقي منه بقية يجب أن ترد إلى بيت المال ولا  
يجوز لورثته التمتع بها لأنهم لا يعملون للمسلمين ما كان يعمل . وإنا لنتمنى اليوم أن  
يأخذ أمراءنا وملوكنا أضعاف كفايتهم وأن يورث عنهم ما بقي عن نفقاتهم بشرط  
أن يكفوا عن تبذير ما في خزائن الأمة من الأموال والتخلف والإفضاء بها إلى  
أوليائهم ، بمجرد شهواتهم وأهوائهم ، وقد سبق لنا القول في السنة الرابعة بأن في  
خزائن الدولة المليمة من الدخائر والجواهر ما يكفي بعضه للقيام بإنشاء الأساطيل البحرية  
وترقية القوة الحربية ، بحيث تقاوم بها أعظم الدول القوية ، وهذه الدخائر كغيرها  
تحت تصرف شخص السلطان ، ولا يكاد يسمح بشيء منها إلا لقيصري الروسي والألمان ،

(١) الجريش الدقيق الغليظ معسروغ والملح لم يطيب (٢) القطيفة دثار مخمل

أي له زغب وجرده قطيفة يريدون به خلق قطيفة وأصله شيء جرد أي خلق



# أنا نعيم الدنيا

باب التقاريف

## ديوان الرافعي

مصطفى افندي صادق الرافعي يعرف شعره قراء المنار فلا حاجة لتعريفهم به وقد جمع منظوماته في ديوان يطبع الآن وانما نذكر كلمة له فيه تنوياً به وترغيباً فيه وهي

كلمة الناظم

أول الشعر اجتماع أسبابه • وانما يرجع في ذلك الى طبع صقلته الحكمة وفكر  
جلا صفحة البيان • فما الشعر الا لسان القلب اذا خاطب القلب • وسفير النفس اذا  
ناجت النفس • ولا خير في لسان غير ميين • ولا في سفير غير حكيم  
ولو كان طيراً يتغرد لكان الطبع لسانه • والرأس عشه • والقلب روضته • ولـ كان  
غناؤه ما تسمعه من أفواه المجيدين من الشعراء • وحسبك بكلام تنصرف اليه كل  
جاذبة • ويجني من كل شيء حتى لتحبب الشعراء من النحل تأكل من كل الثمرات  
فيخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس •

وكأنما هو بقية من منطق الانسان اختبأت في زاوية من النفس فما زالت بها  
الحواس حتى وزنتها على ضربات القلب وأخرجتها بعد ذلك الحانا بغير إيقاع • الا تراها  
ساعة النظم كيف تتفرغ كلها ثم تتماون كأنما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في  
سويداء الفؤاد وظلماته • لذلك كأن أحسن الشعر ما تتغنى به قبل عمله وهي طريقة  
تفنن فيها الشعراء حتى لكان الخطيئة يعوي في أثر القوافي عواء الفصيل في أثر أمه •  
وترى المجيد من أهل الفناء اذا رفع عقيرته يتغنى ذهب في التحريك مذاهب حتى  
كأنما ينتزع كل انمة من موضع في نفسه فيتألف من ذلك صوت اذا أجال حلقه فيه  
وقعت كل قطعة منه في مثل موضعها من كل من يسمع فلا يلبث أن يستفزه طربه •  
كأنما أنجذب قلبه • وتصبو نفسه • كأنما أخذ حسه • لافرق في ذلك بين أعجمي وعربي  
ومن أجل هذا ترى أحسن الاصوات يغلب على كل طبع وانما الشاعر والمغني في  
جذب القلوب سواء • وفي سحر النفوس أكفاء • الا أن هذا يوحى الى القلب



وذلك ينطق عنه • وأحدهما يفيض عليه والثاني يأخذ منه • والويل لكليهما إذا لم يطرب هذا ولم يعجب ذلك •

والشعر • وجوده في كل نفس من ذكر وأنثى • فأنك لتسمع الفتاة في خدرها • والمرأة في كسر يتيها • والرجل وقد جلس في قومه • والصبي بين أخوته • يقصون عليك أضغاث أحلام فتجد في أنساء كلامهم • من عبق الشعر ماو نسمة لفتك • وحسبك أن تكسر وسادك تحدث اليهم فتراه طائراً بين أمثالهم وفي فلتات ألسنتهم وهو كأنما قد ضل اعشاشه • ولقد نبغ فيه من نساء هذه الأمة شمس سطعن في سماء البيان • وظلمن في أفق البلاغة • ولا يزال الناس إلى اليوم يروون للخنساء وجنوب • وعلية وعنان وترهون وولادة وغيرهن وبحسبك قول النواصي: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن الخنساء ولبلى •

ولو كان الشعر هذه الألفاظ الموزونة المقفاه لعدناه ضرباً من قواعد الأصراب لا يعرفها إلا من تعلمها ولكنه ينزل من النفس منزلة الكلام فكل انسان ينطق به ولا يقيمه كل انسان • وأما ما يعرض له بعد ذلك من الوزن والتقفية فكلما يرض للكلام من استقامة التركيب والأصراب • وأنك إنما تدرج الكلام بأصرابه ولا تمدح الأصراب بالكلام •

ولم أقرأ أجمع فيه من قول حكيم العصر • وأمام الافتاء في مصر • • لو سألوا لحقيقة ان تختار لها مكاناً تشرف منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر • ولا فيما قالوه في الشعراء أجمع من قول كعب الاحبار • الشعراء أناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة • •

• ولم يكن لأوائل العرب من الشعراء إلا الأبيات يقولها الرجل في الحاجة تعرض له كقول دويد بن زيد حين حضره الموت وهو من قديم الشعر العربي  
اليوم يني لدويد يتيه لو كان للدمر بلى أبليت  
أو كان قرني وإحدأ كفته

وإنما قصدت القصائد على عهد عبد المطلب أو هاشم بن عبد مناف • وهذا رفع امرؤ القيس ذلك اللواء • وأضاء تلك الصباء التي ما طاولتها سماء • وهو لم يتقدم غيره إلا بما سبق إليه مما أتبعه فيه من جاء بعده • فهو أول من استوقف على الطاول وهو صف النساء بالخطباء والمهي والبيض وشبه الخيل بالمقبان والعصي وقرق بين النسيب



وما سواه من القصيدة وقرب ما أخذ الكلام وقيد أو ابداء وأجاد الاستعارة والتشبيه . ولقد بلغ منه أنه كان يتعنت على كل شاعر بشعره .

ثم تتابع القارضون من بعده فنهزم من أسهب فأجاد . ومنهم من أكب كما يكبو الجواد . وبعضهم كان كلامه وحي الملاحظ . وفريق كان مثل سهيل في التجوم يعارضها ولا يجري معها . ولقد جدوا في ذلك حتى أن منهم من كان يظن أن لسانه لو وضع على الشعر لحلقه . أو الصخر لقلقه .

ذلك أيام كان للقول غرر في أوجه ومواسم بل أيام كان من قدر الشعراء أن تغلب عليهم القابهم بشعرهم حتى لا يعرفون إلا بها كالمركش والمهمل والشريد والمزق والمتامس والنايفة وغيرهم . ومن قدر الشعراء كانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر أنت القبائل فهناؤها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يابن بالزاهر كما يصنعن في الأعراس . وأيام كانوا لا يهتدون إلا بفلام يولد أو شاعر يدع أو فرس تتج . وكانت البناات ينفقن بعد الكساد إذا شبيب بهن الشعراء .

ولم يترك العرب شيئاً مما وقعت عليه أعينهم أو وقع إلى آذانهم أو اعتقدوه في أنفسهم إلا نظموه في سبط من الشعر وأدخروه في سبط من البيان حتى أنك لتري مجموع أشعارهم ديواناً فيه من عواثدهم وأخلاقهم وآدابهم وأيامهم وما يستحسنون ويستحسنون حتى من دواهم . وكان القائل منهم يستمد عفوها جبهه ورعاً لفظ الكلمة تحسبها من الوحي وما هي من الوحي ولم يكن يفاضل بينهم إلا أخلاقهم الغالبة على أنفسهم : فزهير أشعرهم إذا رغب ، والنايفة إذا رهب ، والأعشى إذا طرب ، وعذرة إذا كلب ، وجيرير إذا غضب . وهلم جرا .

ولكل زمن شعر وشعراء ولكل شاعر مرآة من أيامه فقد انفرد امرؤ القيس بما علمت واختص زهير بالحوليات واشهر النابغة بالاعتذارات وارتفع الكميث بالهاشميات وشمع الخطيئة باهاجية وساق جرير قلائصه وبرز عدي في صفات المطية وطفيل في الخيل والشماخ في الحمير . ولقد أنشد الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعره فيها فقال ما أوصفه لها أني لأحسب أن أحسد أبويه كان حاراً . وحسبك من ذي الرمة رئيس المشبهين الإسلاميين أنه كان يقول « إذا قلت كائن » ولم أجد مخلصاً منها فقطع الله لساني . وقد فن الناس ابن المعتز بتشبيهاته : وأسكرهم أبو نواس بنحمر ياته . ورقت قلوبهم على زهديات أبي المقاهية وجرت دموعهم لمراي أبي تمام



وابتهجت أنفسهم بمدائح البحري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاحم .  
 فمن رجع بصره في ذلك وسلك في الشعر ببصرة المعري وكانت له أداة ابن  
 الرومي وفيه غزل ابن ربيعة وصباية ابن الاخنف وطبع ابن برد وله اقتدار مسلم  
 وأجنحة ديك الجن ورقة ابن الجهم ونفر أبي فراس وحسين ابن زيدون واثقة الرضي  
 وخطرات ابن هاني وفي نفسه من فكاهة أبي دلالة ولينه بصر ابن خفاجة بمحاسن  
 الطبيعة وبين جنبه قلب أبي الطيب فقد استحق ان يكون شاعر دهره ؟ وصاحبة عصره .  
 ولا يهولئك ذلك اذا لم تستطع عد الشعراء الذين اتحلوا هذا الاسم ظالماً وألحقوه  
 بانفسهم إلحاق الواو بعمرو فكلهم أموات غير أحياء وما يشعرون .

وأبرع الشعراء من كان خاطره هدفاً لكل نادرة فربما عرضت للشاعر أحوال  
 عما لا يعني غيره فإذا عاق بها فكره تخففت عن بدائع من الشعر فجاءت بها كالمعجزات  
 وهي ليست من الاعجاز في شيء ولا فضل للشاعر فيها إلا أنه تنبه لها . ومن شديده  
 على هذا جاء بالنادر من حيث لا يتيسر غيره ولا يقدر هو عليه في كل حين .

وليس بشاعر من اذا انشدك لم تحسب ان سمعه مخبوء في فؤادك . وان عينك  
 تنظر في شفاقه . فاذا تغزل أضحكك ان شاء وأبكك ان شاء . واذا نوحس فزعت  
 لمساقط رأسك . واذا وصف لك شيئاً هممت بامسه حتى اذا جثته لم تجده شيئاً .  
 واذا عتب عليك جعل الذنب لك ألزم من ظلك . واذا نثل كنانته رأيت من يرميه  
 صريعاً لا أثر فيه لخديفة ولا مدية وانما هي كلمة فتحت عليها عينه أو ولجت الى قلبه  
 من اذنه فاستقرت في نفسه وكأنما استقر على حجر .

واذا مدح حسبب الدنيا تجاوبه ، واذا رثى خفت على شعره ان يجري : موعا ، واذا  
 وعظ استوقفت الناس كلمته وزادتهم خشوعا ، واذا نخر اشم من لحيته رائحة الملك  
 فحسبت انما حفت به الاملاك والمواكب .

وجماع القول في براعة الشاعر ان يكون كلامه من قلبه فان الكلمة اذا خرجت  
 من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان .  
 ولقد رأينا في الناس من تكلف الشعر على غير طبع فيه فكان كالأعمى يتناول  
 الأشياء ليقرها في مواضعها وربما وضع الشيء الواحد في موضعين أو مواضع وهو لا يدري .  
 وأبصرنا فيهم كذلك من يجيء باللفظ المواقق والوشي النضر فاذا نثرت أوراقه  
 لم تجد فيها الا ثمرات فجفة .



ورأينا في المطبوعين من أثقل شعره بأنواع من المماثي فكان كالحناء تزيدت  
من الزينة حتى سمجت فصرفت عنها الميرون بما أرادت ان تافتها به . على ان أحسن  
الشعر ما كانت زينته منه وكل ثوب لبسته العانية فهو معرضها .

وهو عندي أربعة أبيات بيت يستحسن وبيت يسير وبيت ينذر وبيت يحسن به  
جنونا وماعد ذلك فكالشجرة التي تقض ثمرها . وجني زهرها . لا يرغب فيها الا محتطب .  
أما مذاهبه التي أبانوها من الغزل والنسيب والمدح والهجاء . والوصف والثناء  
وغيرها فهي شعوب منه وما انتهى المرء من مذهب فيه الا الى مذهب ولا خرج من  
طريق الا الى طريق . ألم تراهم في كل واد يهيمون . وما دامت الاعمار تنقلب بالناس  
فالشمر أطوار . آونة تخطر فيه نسبات الصبا ما بين افنان الوصف الى أزهار الغزل .  
ويتسبب فيه ماء الشباب من نهر الحياة الى مشرعة الامل . وطورا تراه جم النشاط  
تكاد تصقل بمائه السيوف . وتفرق بحده الصفوف . وحيناً تجده وقد ألبسه المشيب  
ثوب الاعتبار . وجهه بمسحة من الوقار . وهو في كل ذلك يروي عن الايام ويروي  
عنه . وما أكثر فنون الشعر اذا رويتها عن أفانين الايام

وأما ميزانه فاعمد الى ما تريد نقده فرده الى النثر فان استطعت حذف شيء منه  
لا ينقص من معناه أو كان في نثره أكل منه منظوماً فذلك الهذر بعينه أو نوع منه  
ولن يكون الشعر شعراً حتى تجرد الكلمة من مطالعها لمقطعها مفرغة في قالب واحد  
من الاجادة وتلك مقلدات الشعراء . اليك مثلاً قول ابن الرومي يصف منهزماً

لا يعرف القرن وجهه وبرى قفاه من فرسخ فيعرفه

فقلب نظرك بين الفاظه وأجابه في نفسك ثم ارجع الى قول ذلك الخارجي وقد  
قال له المنصور: اخبرني أي أصحابي كان أشد إقداماً في مبارزتك؟ فقال: ما أعرف وجوههم  
ولكن أعرف اقفاءهم فقل لهم يديروا أعرفك : أأست ترى في ذلك النظم من كمال  
المعنى وحلاوة الالفاظ ما لا تراه في هذا النثر .

ولقد بقي ان قوماً لم يهتدوا الى الفرق بين منشور القول ومنظومه . والذي أراه  
أن النظم لو مد جناحيه وحلق في جو هذه الافة ثم ضمهما لما وقع الا في عش النثر  
وعلى أعواده . ولن نجد منشور القول بهجة الا اذا صدى فيه هذا الطائر الفرد . بل  
لو كان النثر ملصقا لكان الشعر تاجه . ولو استضاء لما كان غيره سراجة .

وما زال الشعراء يأتون بمجمل منه كأنها قطع الروض اذا تورد بها خد الربيع .



وهذا ابن العباس وكتبه • وابن المعتز وفصوله • والمعري ورسائله • وانظر الى قول  
بشار وقد مدح المهدي فلم يعطه شيئاً ثقيلاً له لم تجد في مدحه فقال • والله لقد مدحته  
بشعر لو قلت مثله في الدهر لما حُتف صرفه على حر ولكني اكذب في المثل  
فأكذب في الامل • وبشار هو ذلك الغواص على المعاني الذي يزعم ابن الرومي انه  
اشعر من تقدم وتأخر وهو القائل في شعره مفتخراً

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرتنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا

والأهثة على ذلك أكثر من أن تعد • وأوسع من أن تحمد •

ولا تجد الناظم وقد أصبح لا يحسن هذا الطراز الا اذا كان جافي الطبع كدرا الحس  
غير ذكي الفؤاد لم تجتمع له آلة الشعر وهو اذا كان هناك وجاء من صنعه بشي  
فانما هو نظام وليس بشاعر •

أما الفرق بين المترسلين والشعراء فان كان يقول الصابي • ان الشعراء انما  
أغراضهم التي يرتمون اليها وصف الديار والآثار • والحنين الى الاهواء والاطوار •  
والتشبيب بالنساء والطلب والاجتهاد • والمدح والهجاء • وأما المترسلون فانما  
يترسلون في أمر سداد ثغر واصلاح فساد • أو تحريض على جهاد • أو احتجاج على  
فئة • أو مجادلة لمسألة • أو دعاء الى الفة • أو نهى عن فرقة • أو تهنة بعطية • أو تعزية  
برزية • أو ما شاكل ذلك • فذلك زمن قد درج فيه أهله • وبساط طوي بما عليه • ولم  
يعد أحد يحذر • مؤاخاة الشاعر لانه يمدحه • بمن ويهجو • بجائناً • وانما الفرق بين  
الفرقيين ان مسلك الشاعر أوعر ومركبه أصعب وأسلوبه أدق وكلامه مع ذلك أوقع  
في النفس وعلى قدر إجادته يكون تأثيره فالجيد من الشعراء أفضل من غيره في صناعة  
الكلام وانك انما تزين النثر بالشعر ولا تزين الشعر بالنثر •

وفي الحديث الشريف • انا قد سمعنا كلام الخطباء وكلام أبي سلمي فما سمعنا  
مثل كلامه من أحد • وقال الشافعي في كتاب الأم: الشعر كلام كالكلام فحسنه  
كحسنه وقبحه كقبحه وفضله على سائر الكلام انه سائر في الناس يبقى على الزمان فيظرفه •  
هذا وان من الشعر حكمة • ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر  
الا أولوا الالباب •



## تممة تقريظ « أحسن الكلام »

أورد المصنف بعد مقدمته تلك حديث أبي هريرة الصحيح في النبي عن الكلام وقت خطبة الجمعة وهو « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنت والامام يخطب فقد لقوت » وقال أنه قد أخرجه الستة ونقول أن ابن ماجه لم يخرج به . وأورد بعده احتجاج أبي حنيفة بأقوال الصحابة على منع الكلام من وقت خروج الأمام وإن صاحبه خالفه لأنهما لا يحتجان برأي الصحابي لأن المجتهد لا يقدر مجتهداً . واستنتج من ذلك أن الترقية المتعارفة في زماننا جائزة عند الصحاحين ما لم تشمل على تغني وتلحين مخلّ قال « والا فهي مكروهة اتفاقاً » . ثم قال أنه لا وجه للانكار على الترقية مع هذا الخلاف بين المجتهدين . وإنما يجب الانكار فيما اتفق الكل وأجمعوا على عدم جوازه .

ونقول : الظاهر أن مصنف الرسالة هو الذي استنبط هذا الجواز من قواعد الصحاحين . فإن كان يدعي أن بدعة الترقية كانت في عهدها وانهما نصاً على جوازها فليدنا على النص . وإذا كان هو المستنبط للجواز فتنا في استنباطه إشكالات

(أحدها) أنه ليس لملكه أن يستنبط ولا أن يرجح وإنما هو من الطبقة التي لا يقبل منها الاقل نصوص المذهب كابن عابدين ولا يدعي أنه فوق طبقة ابن عابدين الذي صرح بأنه لا يقبل منه الا القليل لنصوص المذهب المرجحة . بل قالوا ان أبحاث الكمال بن الهمام لا يعمل بها إذا خالفت نصوص المذهب

(ثانها) إذا فرضنا أنه ادعى أنه فوق الكمال في الفقه وأن له أن يستنبط من نصوص أئمتة فلماذا لا يستعمل هذه الموهبة في وظيفته ويرزح عن المحكمة بعض قيود الفقهاء الذين ضيقوا مذهب الحنفية واكثرهم من الذين لم يبلغوا هذه الدرجة — درجة الاستنباط من أصول المذهب — وإذا كان المؤلف وصل إليها فلا يجوز له التقيد بأقوال من هم دونه من الفقهاء وأي نعمة على المحاكم الشرعية في مصر بل على مذهب الحنفية من وجود مجتهد فيه يتقنه ويسهل وعورته فيصالح به حال هذه المحاكم التي يحتاج قضائها بأنهم ممنوعون عن الاصلاح بقيود الفقهاء التي كلفوا بالجمود عليها وعدم التصرف فيها كأنما ألفاظها قرآن تعبدوا به تعبداً

(ثالثها) ان ما ينقل عن الصحابة عليهم الرضوان ان كان من قيل الرأي فهو الذي لا يكلف المجتهد باتباعهم فيه الا اذا وافق دليله دليلهم . وأما اذا كان بمالاحال



للرأي فيه كالعبادات فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والأقرب أن  
مسألتنا من هذا القسم فإن لم يعلم بأنه الأقرب فلا أراد ينكر أنه الأحوط

(رابعها) أن الكلام الذي أجازوه في المسجد في غير وقت الخطبة ليس فيه  
شبهة التعبد به واتخاذ شعاراً لازماً كما هو الشأن في الترقية المعروفة في هذه الأزمنة  
فقياس الترقية على الكلام قياس مع الفارق ، على أن ما كان من قبيل الشعار الدينية  
والتعبد لا يجوز القياس فيه كما تقدم في النبذة الماضية لأنه مما يجب فيه الوقف عند نص  
الشارع فثبت بهذا أن الترقية بدعة منكرة لا وجه لجوازها في مذهب من المذاهب

(خامسها) أن الترقية المسؤل عنها مشتملة على التفتي والتلحين المحل فهي منكرة  
حتى في رأي المصنف ولكن أراد قياسه على تقدير خلوها من ذلك والحكم بأنه  
لا وجه لإنكارها يوم من يطلع على الرسالة من غير أهل التدقيق أنه بذلك القياس ،  
يجوز ما عليه الناس ، وهو إنما أجاز صورة من صور الترقية غير موجودة ، وخلاصة  
القول أن هذه الرسالة لا تبطل الترقية المعهودة الآن وإنما تبيح رقية مشروطة بشرط  
غير موجود بناء على قياس في غير محله

ثم تكلم المصنف في حكم قراءة سورة الكهف فقال أنها « جائزة اتفاقاً ولا وجه  
للقول بمنعها » ثم ذكر أنها عبادة لم يرد النهي عنها بخصوصها « ولم يدخل ذلك تحت  
نهي عام واستثنى من ذلك القراءة وقت الخطبة أو عند خروج الإمام على الخلاف  
المار » ثم صرح بأن قراءتها رفع الصوت في المسجد لا تنع واورد حديث « لا يجهر  
بمضكم على بعض بالقرآن » وقال أنه على فرض صحته لا يصلح حجة للمنع وكذلك  
حديث « لا ضرر ولا ضرار » قال « وعلى فرض وجود مصل لتحويل تسمية مسجد وقت  
قراءتها فلا يحصل من ذلك تشويش عليه » ثم قال « أنه ورد أحاديث كثيرة بطلب قراءتها  
واورد منها حديثين ثم نفى أن يكون الاجتماع الخاص في المسجد لسماعها بدعة لدخوله  
في عموم الترغيب في الاجتماع للذكر

فقول ان في هذا الاستدلال نظراً ظاهراً لاسيما على قواعد الحنفية الذين يقلدوهم  
المصنف فانهم نصروا في كتبهم على أن قراءة الم السجدة والإنسان في فجر الجمعة مكروهة  
مع أن الأحاديث فيها صحيحة ليست كأحاديث قراءة سورة الكهف . وعللوا الكراهة  
بأن فيها هجراً لباقي القرآن بل قالوا باتجاه التحريم في ذلك . فإن قيل أنهم قالوا بذلك  
لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ياتزم قراءة الم السجدة والإنسان في فجر يوم الجمعة



بل ورد أنه قرأ غيرها أيضا فقالوا بکراهة المواظبة عليهما نقول ان ما ورد فيها أصح مما ورد في غيرها ويدل على التكرار ولم يرد حديث صحيح في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة والناس يواظبون عليها مع الاجتماع والتوقيت حتى كأنها من شعار الإسلام المنصوصة مع انها معارضة بأحاديث منها ما رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس مرفوعاً « من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وعلائكته حتى تحجب الشمس » ومنها ما رواه ابن مردويه عن كعب مرفوعاً بسند صحيح « اقرؤا سورة هود يوم الجمعة » نعم انه مرسل ولكن الحنفية يحتجون بالمرسل وان لم يحتج به مصنف الرسالة في منع الكلام عند خروج الامام الى الجمعة « ومنها حديث الطبراني في الكبير عن أبي أمامة « من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتاً في الجنة » ومنها أحاديث في قراءة سور في ليلة الجمعة

أما الأحاديث التي اختارها مما ورد في قراءة سورة الكهف فهي كما ذكرها بالنص قال : « ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعاً « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين » وما رواه غير واحد عن أبي سعيد الخدري « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق »

أقول قد طعن في سند كل منهما بل قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الأذكار ان أقوى ما ورد في قراءة سورة الكهف حديث أبي سعيد عند الحاكم في التفسير والبيهقي في السنن « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين » وقد أورده الحاكم من طريق نعيم بن حماد عن هشيم عن أبي هاشم وصححه ولكن قال الذهبي في الميزان : بل نعيم بن حماد ذو مناكير : « وقد ورد في قراءة آيات مخصوصة من الكهف بدون ذكر الجمعة روايات قوية وبعضها في صحيح مسلم وأما تشويش هؤلاء القراء في المساجد على المصلين فهو مما لا شك فيه وما فرضه صاحب الرسالة من وجود المصلين وقت قراءة سورة الكهف في المسجد أمر واقع مشاهد ولكن هؤلاء الفقهاء يتكلمون بالفروض كأنهم في كون مفروض غير موجود . وكون التشويش على المصلين غير جائز مما لا ينبغي أن يشك فيه والصلاة هي المقصودة من المساجد بالذات ولذلك صرح الفقهاء بمنع الجهر بالتلاوة في المسجد اذا كان فيه من يصلي . وقد أول المصنف حديث « لا يجهر بمضكم على بعض بالقراءة » ورواه



« بالقرآن » بأن معناه الظاهر « لا يذم أحدٌ أحداً بالقرآن أولاً يشتم بعضكم بالقرآن انتصاراً على البعض الآخر » ولم يعلم أنه يُعَلَّل بإيذاء المصلي (رواه الخطيب عن جابر) وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الست وقال « ألا إن كلكم مناج لربه فلا يؤذ بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة » ولكن أكثر المستغلين بالفقه لا يطلعون على كتب السنة الا قليلاً . ولا يخفى أن إيذاء من يجهر لمن يصم بالصلاة أو للقراءة أشد من إيذاء من يجهر مثله لأن الجهر يدفع بالجهر . فسقط جميع استدلال المصنف وثبت أن قراءة سورة الكهف في المسجد يوم الجمعة في الوقت الذي يجتمع الناس فيه للصلاة بدعة محظورة لاسنة مطلوبة (للتقريظ بقية)

### كتاب اصابة السهام - فؤاد من حاد عن سنة خير الأنام

اهدانا الشيخ محمود محمد احمد خطاب السبكي أحد علماء الأزهر نسخة من كتاب له جديده سماه بهذا الاسم وهو في بيان البدع والتكررات الفاشية بين أهل العلم والدين وفي المساجد وحلقات الدروس وغير ذلك . ولم تيسر لنا مطالعته وانما أخذناه الآن في يدينا وقرأنا جملة من فهرسه فاذا فيها (مطاب تحريم القراءة اذا لزم عليها تشويش خلافا لمن قال بالكراهة) فراجعنا هذا المطالب وأحببنا أن ننقل منه تأييداً لما ذكرنا آنفاً في الانتقاد على رسالة الشيخ بحيث ما يأتي . قال المصنف في سياق الكلام على التكررات الفاشية في الجامع الأزهر ومنها التشويش على المصلين برفع الصوت بالنية مانسه : « قال ابن العماد لو توسوس المأموم من تكبيرة الاحرام على وجه يشوش على غيره من المأمومين حرم عليه ذلك كمن قدم يتكلم بجوار المصلي وكذا تحريم عليه القراءة جهراً على وجه يشوش على المصلي بجواره » اهـ وقوله : من المأمومين : يعني مثلاً وكذا قوله على المصلي والا فتشويش حرام ولو على السامع . وأما قول ابن حجر بكراهة القراءة عند التشويش ورده قول ابن العماد بالحرمة فهو مردود . وكيف لا وقد أضر بقراءته المتعبدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ضرر ولا ضرر » اهـ ثم رأيت فيه مبحث قراءة سورة الكهف في المساجد فأحببت نقله أيضاً وهو :

« ومنها أعني البدع التي اخترعوها في الجامع الأزهر ونحوه قراءة سورة الكهف يوم الجمعة بصوت مرتفع وترجيع والمسجد ممتلئ من الناس مابين ركن وساجد وذاكر وقارئ ومتفكر الى غير ذلك ومع ذلك يرتبون للقارئ لها اجرة من الوقف وذلك



ممنوع من وجوه (الاول) كونه مخالفا لما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمن أصحابه والسلف والخير كله في الاتباع والشركاء في الابتداع والاحاديث في ذلك معلومة (الثاني) أن فيه تشويشا على من بالمسجد متابعا لعبادة وقد تقدم غير مرة أن التشويش ممنوع بالاجماع لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ملعون من ضار مؤمنا) (الثالث) فيه مصرف المال في غير مصرف شرعي بل هو منكر وهو ممنوع ولا سيما من مال الوقف (الرابع) أن ذلك كان سببا في اعتقاد العوام أن قراءة السورة المذكورة بهذه الصيغة من معالم الدين فأدخلوا في الدين ما ليس منه وتقدم أنه ممنوع بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخامس) فيه رفع الأصوات في المسجد لغير ضرورة شرعية وقد ورد النهي عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم « لا يجهر بكم على بعض بالقراءة » وقال عليه الصلاة والسلام « يا علي لا يجهر بقراءة تلك ولا بدعائك حيث يصلي الناس فإن ذلك يفسد عليهم صلاتهم » وقال في الدر المختار للسادة الحنفية « يحرم رفع الصوت في المسجد بذكر الالمتفعية: اهـ ولعل موضوعه فيما إذا كان في تشويش » وقال ابن العماد الشافعي: تحرم القراءة جهرا على وجه يشوش على نحو مصل اهـ وصرح بإثبات النص على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن ولا سيما في المساجد فإذا عند التشويش لا يشك في التحريم نعم ورد النص على فضل قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ونومها ولكن ليس كاعتاده هؤلاء الناس بل يقرأ لنفسه في بيته مطلقا أو في المسجد بدون رفع صوت حسداً من التشويش وعبارة قرّة العين مع شرحها فتح العين للعلامة زين الدين الملباري الشافعي نصهاه وسن قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليتها لأحاديث فيها وقراءتها نهياً أو كذا وأولاهابعد الصبح مسارة لاخير وان يكثر منها ومن سائر القرآن فيهما ويكره الجهر بقراءة الكهف وغيرها ان حصل به تأذٍ لمصل أو نائم كما صرح به النووي في كتبه وقال شيخنا في شرح الباب ينبغي حرمة الجهر بالقراءة في المسجد وحمل كلام النووي بالكراهة على ما اذا خيف التأذي وعلى كون القراءة في غير المسجد اهـ قال محبيه السيد علوي قوله ( لأحاديث ) فقد صح ان من قرأها ليلاً أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق اهـ وفي فتاوي قاضي خان: رجل يقرأ القرآن ويجنبه رجل يكتب الفقه لا يمكنه أن يستمع كان الأسم على القارئ لأنه قرأ في موضع يشتغل الناس بأعمالهم ولا شيء على الكاتب اهـ فما بالك بمن كان مشغولاً بنحو صلاة ويشوش القارئ عليه كالحاصل



بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة . ونحوه في الفتح عن الخلاصة قال : وعلى هذا لو قرأ على السطح والناس نيام يأتهم اه قال ابن مابدين اي لانه يكون سبباً لاعراضهم عن استماعه أو لانه يؤذيه ببقاؤهم ثم قال يجب على القارئ احترام القرآن بأن لا يقرأه في الأسواق ومواضع الاشتغال فإذا قرأ فيها كان هو المضيع لحرمة فيكون الآثم عليه دون أهل الاشتغال دفعاً للخرج اه

• وكذا في مذهب السادة الحنبلية وغيرهم فتحصل أن قراءة السورة المذكورة بهذه الكيفية التي اعتادها كثير من الناس بمجموعة باجماع المسلمين • وكيف لا وهي من الحدث في الدين • تخالفها لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه وصالح السلف • ومعلوم أن كل ما خالف ذلك فهو في شرك الوبال والتلف اه  
هذامارأياناقله الآن من كتاب السبكي من غير بحث فيه ومنعود الى التقل عن هذا الكتاب الذي نود أن يطلع عليه جميع المسلمين ، ونشكر لمؤلفه عناية بخدمة الدين •  
(تقويم المؤيد) صدر تقويم المؤيد لسنة الهجرة الجديدة وفيه من الفوائد والمباحث العلمية والتاريخية والسياسية والأدبية ما جمع على اختصاره بين الفائدة واللذة وقد توسع فيه بالكلام عن مصر والسودان حتى أنه يقني عن كتاب ( دليل مصر ) لما فيه من بيان أحوال البريد والسكك الحديدية . . . . . وذكر في باب وفیات الأعيان ملخص تراجم كبار الرجال الذين ماتوا في العام الماضي ومنهم باي تونس والسيد الكواكبي . وذكر في باب القضاء أهم المسائل التي يحتاج الى معرفتها المتخصصون في المحاكم المصرية مرتبة على حروف المعجم • وفي باب الإحصاء طلبه العلم والعلماء بمساجد مصر • البريد المصري • سكك الحديد في العالم • الأمم المدمنة السكر • نسبة المتعلمين في الأمم • المائلات وضعف التناسل • الجرائد في العالم • سكان الأرض • السفن • اللغات • الزنا في فرنسا • النساء في الولايات المتحدة • أعمار النساء • وغير ذلك • وجملة القول في هذا التقويم أنه نديم المقيم ورفيق المسافر وقاموس العلم ومكتبة الحبيب • وهو يطلب من مؤلفه محمد أفندي مسعود المحرر بالمؤيد ومن المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش

### ﴿ النخبة الأزهرية • في تخطيط الكرة الأرضية ﴾

كتاب حافل في تقويم البلدان يدخل في أربعة أجزاء • الجزء الأول — عموميات على الدنيا • الجزء الثاني — مصر والحكومة السودانية • الجزء الثالث — أفريقيا وأوروبا • الجزء الرابع — آسيا وأمريكا والاقيانوسية والأقاليم القطبية • وفيه ٤٧



خريطه ملونة و ٦٦ صورة وشكلا . ومؤلفه اسماعيل اقندي علي الموظف بديانة الاستئناف الأهلية ومدرس علم تقويم البلدان بالجامع الأزهر الشريف .

هذا ما يخص التعريف بالكتاب . ونقول إن قراء العربية في أشد الحاجة الى كتب مطولة في هذا الفن ومن المعجب أن وجدت كتب مطولة في أكثر العلوم العصرية دون هذا العلم الذي يجب أن يكون عاماً ومن الفضاخ ان يجهله ذكر أو انثى . فمن نعم الله تعالى على قراء العربية ان سخر لهم رجلا من أوسمهم اطلاعا وتدقيقاً فيه فوضع لهم هذا الكتاب وهو مؤلفه اسماعيل اقندي علي الذي زاول تعليمه في المدارس الاميرية أعواما طويلة ثم لا يزال يعلمه في الأزهر الى اليوم

ومن شكر النعم أن يبادروا الى اقتناء الكتاب والاستفادة منه لأن الشكر انما يكون بوضع النعمة في موضعها الذي وجدت لأجله . ومن آيات الجهل الفاضحة أن يجبس هذا الكتاب الجليل في مكاتب الباعة زمنا طويلا . ومن الاساءة الى المحسن أن ينفق هذا المؤلف زمنا طويلا من وقته في التعريب والتأليف ووضع الخرائط بالعربية ثم يصرف مبالغاً كبيراً من ماله في نفقات طبع الكتاب ولا تكون أقل مكافأة له من الأمانة سرعة الاقبال على كتابه . أما صفحات الكتاب فهي ٦٤٠ من الشكل الكبير حسناً وثمنه أربعون قرشاً صحيحاً ومن لاحظ الصعوبة في طبع الخرائط الملونة بالألوان الكثيرة وصعوبة وضعها يعلم أن ثمن الكتاب رخيص بصرف النظر عن فائدته

اننا نصفحنا بعض الكتاب بالإجمال وانما نشق به لنقتنا بسمة اطلاع مؤلفه على كتب الافرنج الحديثة وله المنذر اذا وقع فيه شيء من الخطأ في احصاء أهالي بلاد كالبلاد العثمانية لا يتيسر له الوقوف على كتب حديثة فيها كما يتيسر له في غيرها . وقد كان أول من انتقد هذا في الكتاب هو أول المعجبين به صديقنا رفيق بك العظيم قال : انه اعتمد على الاحصاءات القديمة كقوله عن سكان دمشق ان عددهم ٦٠ ألفاً مع ان الاحصاء الجديد الوارد ذكره في سلطنة الولاية الرسمية هو ١٤٣٣٢٩ وفي الحقيقة إنه يزيد عن هذا العدد أيضاً اذ يقدر المارفون سكان دمشق بمائة وستين ألفاً . وعلى هذا يقاس ما ذكره عن عدد نفوس بقية البلدان الكبيرة في الزيادة والنقصان كحاب وبيروت وحماه وغيرها ولو اعتمد في النقل على سائنامات الدولة الرسمية لكانت خدمته العظيمة أتم وضعه الجليل اكمل وانتقد عليه أيضاً عدم تعيينه درجات العرض للبلدان الكبيرة بالتفصيل أو الاقطار بالأجمال ولو فعل لأغنى المطالع عن مراجعة الخرائط الموجودة في الكتاب لمعرفة



عرض كل بلد أو قطر كما فعل غيره في كتب أصغر من كتابه . وانتقد أيضاً اختصار الكلام في المملكة العثمانية وهو يرجو كانزجوان يضع لها كتاباً مخصوصاً

## بازا الحكمة والعدل

### الدولة العلية ومكدونية

نجم من عدة أشهر ناجم من الثورة في بلاد مكدونية فشخصت له أوروبا وأسرعت روسيا والنمسا إلى الدولة العلية بالنصيحة والحث على تلافي الأمر والمصارعة إلى إصلاح البلاد ووضعها للإصلاح (لأنه) عرفنا بها سائر الدول ثم قدمتها إلى الدولة ملحقين في المبادرة إلى قبولها فلم تلبث الدولة أن قبالتها على علائها خلافاً لعائتها في التريث واللي . ومن موضوع اللامحة وجوب استعمال الأوربيين في الإصلاح لأنه لا ثقة لأوروبا برجال الدولة . وقد ساء هذا معشر الألبانيين ، ولم يقع موقعه من نفوس معاشر المسيحيين ، لأن نفوسهم طمعت بالاستقلال ، فكل مادونه يعد عندهم من الأعيب الأطفال ، كان في أثر ذلك أومعه حركة في البلغار وهزة في السرب وطاف في الأذهان ، أن هذه الفتنة ستعم بلاد البلقان ، وظهرت من بعض الدول العظام أمارات الاتفاق مع روسيا والنمسا ومن بعضهن علام السكوت وعدم المعارضة . واختلفت الظنون في نية روسيا فخرج بعض إلى ترجيح كفة السلم من جانبها بدليل نصائحها المتتابعة للبلغار بين وغيرهم من شعوب البلقان بأن يخلدوا إلى السكينة ، ويتفقدوا خلال الهدوء والمسالمة . ومال بعض إلى ترجيح كفة الحرب بدليل التقاليد القديمة التي وضعها بطرس الأكبر في وصيته (التي نشرناها في الجزء الماضي) وما يصدق ذلك من أخبار استعدادها الحربي في هذه الأيام

الحق أن لكل من الرأيين وجهاً وجهاً وأن سياسة روسيا أصبحت دقيقة المسالك مشبهة الأعلام فينا ترى قيصرها يسادي بوجوب تعميم الأمن والسلام ، ومد ظلاله على رؤس جميع الأنعام ، تراه يستعد للكفاح استعداداً صورياً ومعنوياً .



فأما الصوري فبإشياء الأساطيل وتكثير الأسلحة وإتقان العلوم العسكرية. وأما المعنوي فبمحاربة بعض الدول القوية ومسالمة بعض. ولقد كان الانكليز عون الدولة العثمانية على روسيا فحال لون السياسة الجامعة بينهما وتغير شكلها وتبدل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك يطعم ولا يطعم شديد الجشع قوي الطمع إذا رأى روسيا وقد جدد جدها يكتفي منها بلقمة كبيرة ياتهمها ويتركها بعد ذلك وشاتها. ولا يطوف في خاطر عاقل أنه يسمح بمجندي المساني واحد لصديقه السلطان، إذا نزل مع الروس في ميدان الطعان.

كانت قلوب المسلمين في الميدين محوثة فوق بلاد صرا كش تؤلمها فتنة الخارج، كاتسوها سيرة الملاك، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم صرا كش — هم الدولة المسامة الكبرى (وقالها الله تعالى) ولا خوف عليها إلا من روسيا. فإذا كانت لا تريد سوءاً فدع البلقان يضطرم بنيران الثورة اضطرأما ولا تخش مغيبته فالدولة قادرة على تأديبه. وأسوأ عاقبة تنظر حينئذ استقلال مكدونية أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير أوروبا بالمسألة الشرقية مذهب التفكير وتحليل العناصر. وهذا المذهب خير لدول أوروبا وأسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتوح والتغلب لأن هذا يعوزه الاتفاق على ما ينصر الاتفاق عليه. ويتقضي بذل أموال غزيرة وسفك دماء عزيزة. وهو خير للشرقيين أو المسلمين وأسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر ينحل من عناصر بلادهم وكل قطعة من تنقص أرضهم تفيدهم عبرة كبرى وتعلمهم كيف يحفظ الباقي. فإذا لم يتملوا بتكرار النذر، وأنواع العبر، وكانوا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون بأين يبعثون.

مسألة مكدونية مسألة عشواء والحكم فيها غامض لما تقدم ولأن النصارى فيها وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوروبا وما يدانيها كبلاد الأرمن قد توجهت نفوسهم إلى الاستقلال واعتقدوا أن أوروبا نصيرة لهم وأن الدريسة الوحيدة لإثارة نعرتها عليهم وتصديدها لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي تضطر الأتراك إلى سفك قطرات من دماهم تأديباً لهم. ولعل أوروبا في مجموعها وروسيا خاضعة لجبرائيل فكر الاستقلال في البلقان في خاصها تعجز عن ضبط حركة هذه الثورة التي تولدت وتأصلت ورسخت واندفعت عن بصيرة أو غير بصيرة. هذا ما يخشى على تقدير إرادة



روسيا إطفاء الثورة والاكتفاء بما طلبت من الإصلاح فكيف اذا كانت تريد شيئاً آخر . . .

ماذا يجب على الدولة أن تفعله في هذه الفتنة وماذا يجب عليها أن تفعله في نفسها لأجل مستقبلها . اما الأول فالظاهر أن الذي تفعله الآن من اجابة طلب روسيا والنمسا الى الإصلاح الذي طلبناه بدون تأخير ولا تأخير ومن اختيار الموظفين الاوربيين للإصلاح من الامم الاوربية الضعيفة ومن الاستعداد للكفاح اذا طرأ ما هو أعظم من ذلك = هو الواجب الذي لا يمكن غيره . وأما الثاني فإن الجواب عنه لا يفهم ولا يقبل الا بعد العلم بأمور كثيرة أهمها ( مالية الدولة ) وان لدينا رسالة مطولة أو كتاباً صغيراً في ذلك لأحد الكتاب العثمانيين مستقى من الينابيع الرسمية واننا نشره تباعاً في أجزاء المنار ليصح للقارئ معرفة الدولة وما يجب أن تفعله لتنجو من الخطر . وان فهم حقيقة الدولة مما لا بد منه للمشغلين بمسألة الإصلاح الاسلامي لما لهذه الدولة من المسكنة في الوجود ومن المسكنة في نفوس المسلمين في جميع أقطار الأرض . ولهذا أخذنا على أنفسنا أن نكتب في كل جزء من منار هذه السنة شيئاً عن الدولة العالية من بيان حقيقة وجودية ورأي معقول نرجو الانتفاع به . ونجنب في ذلك المدح والذم للأشخاص المعينين

### ﴿ سلطان زنجبار والأمير العربي ﴾

نحمد الله تعالى أن حفظ البلاد المقدسة في هذه السنة من الوباء والأمراض وقد كتب الينا من مكة المكرمة بأن صديقنا الأمير العربي الكريم محمد باشا عبد الوهاب شيخ دارين قد كان له من الحفاوة والاحترام عن سيادة الشريف ودولة والي الحجاز ما يليق بمقامه وأنه قد وفق الى توزيع ألف وخمسة جنية على علماء الحرم الشريف وخدمته وغمر بصداقته الفقراء والمعوزين . وأنه تبرع بمئة جنية وعشرة جنيهات إعانة لسكة حديد الحجاز . وأن سلطان زنجبار تبرع لهذه السكة أيضاً بمئة جنية وخمسة جنيهات ووزع على المجاورين والمستخدمين في الحرم الشريف ست مئة ريال ( يوم )

### ﴿ تنبيه ﴾

كل من قبل هذا الجزء من المنار فهو مشترك الى آخر السنة ويجب عليه دفع القيمة المعنية على غلاف المجلة . ونستثني عمال البريد خاصة فنقبل منهم نصف القيمة



# المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول

فبتعونه أحسنه أولئك الذين هداهم

الله وأولئك هم أولو الألباب

بذكر الأولو الألباب

المحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما

يؤتى المحكمة من يشاء ومن يؤتى

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الأربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ - ٣ مايو ( نيسان ) سنة ١٣٠٣ )

## المكرامات والخوارق

( المقالة التاسعة فيما ينبغي عليه التمويل )

علم مما تقدم ان الامور الغريبة التي تسمى خوارق عادات وعجائب منقولة عن جميع الامم فهي واقعة حقا ومنقولة بالتواتر الذخلي وبالتواتر المعنوي وان ادعاهما كثيرون من الناس كذبا وتملأوا للاشهاد بها تمللا . ثم ان هذه الامور على ضربين - ضرب عرف عن أهله أنه صناعي يتوصل اليه بالعلم والعمل كالسحر والشفوذة فهو من الخوارق بالنسبة الى الذين لا يعرفون طريقه ولم يقفوا على علله قال الله تعالى « يعلمون الناس السحر » وقال عز وجل « يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى » أي والحقيقة خلاف ذلك التخيل وقال « سحروا أعين الناس واسترهبوهم » وقال حكاية عن فرعون « إنه لكبيركم الذي علمكم السحر » . وضرب عرف عن أهله أنه ليس له طريق صناعي يوصل اليه العلم وإنما هو وراء الأسباب . والثابت القطعي من هذا القسم آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم الكلام عليها في المقالة الأولى وفي الامالي الدينية . ومنه ما يدعيه أو يدعى لكبار رجال الدين من أهل المال والكلام فيه والمقصود منه بالذات ما عندنا من مشر المسلمين



وقد ذكرنا حجج مثبتة الكرامات وحجج منكريها وأوردنا ما رواه  
المثبتون من الكرامات المأثورة عن الصحابة والتابعين وبيننا ما صح منها  
وما لم يصح فليراجع كله في المجلد الثاني من المنار . وإنا نختم القول في  
مبحث الكرامات بمسائل أكثرها مستفاد من المقالات السابقة وهذه  
المسائل هي خلاصة رأينا في الموضوع فمن أنكر عليها . أنها شيئاً فليكتب  
الينا مدلياً بحجته وزمده بأننا نذكر ما يكتب بمعنى أو بلفظه إذا كان صحيحاً  
ومختصراً وغير خارج عن محل النزاع استطراداً إلى مسائل أخرى . فإن  
كانت الحجة ناعضة سلمنا وإن كانت داحضة بينا . ولا ينبغي لأحد أن  
يرد علينا في الموضوع إلا بعد الاطلاع على المقالات التسع لئلا يبحث في  
شيء سبق بيانه فيهمل كلامه

(المسألة الأولى) إن الأصل في كل ما يحدث في الكون أن يكون له  
سبب وأن يجري على سنة من سنن الله تعالى في الخلق وهذه الأسباب مطردة  
متى تمت شروطها (كما قال الفزالي) وتلك السنن ثابتة لا تبدل ولا تحوّل  
كما علم بالمشاهدة والاختبار وببعض القرآن فهي مسألة اتفق فيها الحس  
والبقل مع نصوص الشرع فهي قطعية

(المسألة الثانية) إن من قضايا العقول ، التي نصها علماء الأصول ، أن  
الظن الراجح لا يدارض العلم اليقين وأيد هذا القرآن أيضاً بمثل قوله تعالى  
« إن يتبعون إلا الظن . وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً » وقوله عز وجل  
« وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » وغير ذلك من الآيات الواردة  
في إبطال عقائد أهل الزيغ والجحود .

(المسألة الثالثة) اجمع العلماء من الأصوليين والمحدثين على أن روايات



الأحاد والبدول الثقات كالصحابة وإئمة التابعين المعروفين ومن عرف بالصدق وجسن السيرة مثلهم لا يفيد أكثر من الظن. وأجمعوا على أنه إذا روي عنهم ما يخالف المعقول القطعي والمنقول القطعي كنس القرآن فإنه لا يعتد بالرواية ولا يعول عليها إلا أن يوفق بينها وبين القطعي منقولا كان أو معقولا فقط.

(المسألة الرابعة) ان العجائب والحوارق قد نقات عن جميع الأمم فليس من الصواب المناضل بينها وادعاء أن بعضها على حق وبعضها على باطل بسبب ذلك وإنما يجب تمحيص النقول وتحريرها فان الناس مولعون أشد الولع بالفرائب، وأكثر ما يتحدثون به منها كاذب،

(المسألة الخامسة) كما يجب تمحيص النقل والرواية يجب تمحيص المروي المنقول من الفرائب ليعلم أنه واقع حقيقة ولم يكن تحيلاً للأنظار، أو خداعاً للأبصار أو الأفكار،

(المسألة السادسة) قد كشف العلم أسباباً لأشور كثيرة كانت تسمى حوارق وكرامات فإذا علم بعد تمحيص الرواية والمروي أن شيئاً من هذه الفرائب وقع لا محالة فينبغي للرجوع لألتماس الأسباب من مظاهرها في العلم الطبيعي وعلم النفس فإن لم يظهر له سبب يحمل عليه، ولا وجه يمكن أن يؤل إليه فهو الذي يصح أن يسمى خارقة أو أعجوبة والنظر فيه من وجهين - خال من ظهر على يده وإمكان قياسه على غيره.

(المسألة السابعة) اثبتت الخارقة على ما ذكر طريقان الحسن السليم والتواتر الصحيح وكلاهما عسر جداً لأن الحواس تُخدع حتى تكذب صاحبها فيما ترى وتسمع، وأمر التواتر أعمد في العسر وصعوبة التحقق فإن من شرطه ان ينتهي الى حيز محقق باليقين وقد علمت ان الحسن يُخدع في هذا المقام.



ومنها أن يكون الناقلون لذلك الخبر المحسوس جمعا يستحيل في العقل السليم تواطؤهم على الكذب وانخداعهم بما أدركوه بحسهم وأن ينقل عنهم مثلهم في كل طبقة من الطبقات، وإنك ترى أكثر الناس يسمون الأئمة والمشهورين بينهم متواترة لاسيما إذا كثرت حديث الناس بها فإذا استقرت حلقات سلاسل الروايات وجدتها كلها ملقة في آخرها بحلقة واحدة أو حلقتين أو ثلاث مثلاً، وما انتهى إلى واحد أو آحاد فهو خبر يحتمل الصدق والكذب لذاته وربما رجحت الكذب في أكثر الغرائب المشهورة التي يسوقونها متواترة، الحق أن الإنسان منهم طبعاً بإذاعة كل غريب لاسيما إذا صادف هوى في النفس أو طابق التقاليد والاعتقادات المسماة، فالحمد لله الذي جعل آية نبينا بينة قائمة على وجه لدهر محفوظة من المعارضة والنقض، مادامت السموات والأرض،

(المسألة الثامنة) إنك إذا بحثت في حال الذين يدعون الخوارق تجدهم طلاب مال وطلاب جاه وأنهم يقصدون بما يأتون استرهاب الناس بما يوهمونهم من قدرتهم على إبدائهم متى شاؤوا أو تعليق آمالهم بهم وإيهامهم أن بأيديهم مآل الرزق ومفاتيح الخير أو الجمع بين الأمرين حتى إنهم جعلوا إرادة الله تابعة لإرادتهم كما قالوا في الكلمة المأثورة عن الربانيين منهم وهي: «ان لله عباد، إذا أرادوا أراد» (هكذا يقولونها بالوقف على العباد على لغة ربيعة) وينقلون عنهم من مثل هذه الجرأة على الله تعالى كلمات كبيرة وأشعار أو أغاني تختلب قلوب المامة، وفي كتب المنائذ التي تقرأ في الأزهري وغيره من المدارس الدينية (كخاشي الباجوري على الجوهرة والسوسية) أن خوارق العادات تظهر على أيدي جميع أصناف الناس حتى الكفار والفاسق وتسمى إذا صدرت من هؤلاء على نحو ما يحبون استدراجاً



لأنها تفرم بما هم فيه من الباطل فيسترسلون فيه حتى لا مطمع في هدايتهم وإذا ظهرت على يد مستور الحال تسمى معونة . ويخصون اسم الكرامة بالخارقة التي تكون للمتمسك بالشريعة اعتقاداً وتخلقاً وعملاً في الظاهر والباطن . وإننا نقول لمن يأخذون أنوال هؤلاء العلماء بالتسليم : إذا كانت الحوارق تقع على أيدي جميع طبقات الناس فلا يجوز الاستدلال بها على أن من تظهر على يديه محق في اعتقاده أو مرضي عند ربه و نما يعرف ولي الله تعالى والصالح من عباده بأمر واحد وهو مطابقة اعتقاده للسنن المؤيد بالبراهين الصحيحة وموافقته في أخلاقه وسجاياه وأعماله السرية والجزهرية لما أرشد إليه الدين والعقل من الفضائل والمنافع العامة والخاصة بقدر الاستطاعة . ونحن نرى العامة يبحوز لمن يجري عليه يديه شيء من الغرائب جميع المنكرات فهم يحكمون خوارقه في حاله من الاعتقاد والعمل ، والعلماء يحكمون حاله في خوارقه . فقد تناقض اعتقاد العامة مع اعتقاد العلماء ولا نرى أحداً منهم ينكر على الآخر ولا يجذب به إليه لأن حرية الإسلام قد انقلبت إلى فوضى بعد ذهاب منصب الخلافة وتولية الجاهلين بالدين أمور المسلمين

( المسألة التاسعة ) من رأى بيمينه خارقة للمادة أو نقلت إليه بطريقة التواتر الصحيح وعرف أنها لم تكن خداعاً ولا تخبيلاً وعلم أن من ظهرت على يديه ليس من أهل التلبيس والشعوذة ولا من طلاب المال والجاه واستمالة القلوب إلى الاعتقاد به وصعب عليه أن يحملها على وجه من وجوه التأويل الآتية فإن له أن يقيسها على ما عرف تأويله بأن يقول : إن كثيراً من الغرائب وخوارق الماديات المألوفة قد كان يظن أنها خارجة عن نظام الخليقة وسنن الكون ومنتشرة من سمط الأسباب التي تنظم بها المسببات ثم ظهر



أنها لم تكن شاذة عن تلك السنن الإلهية ، ولا ناذة من دائرة الاسباب الكونية ؛ وهذا الذي أراه الآن ، هو مثل تلك في ذاك الزمان ، فيجوز أن يظهر له مثل ما ظهر لهامن السبب ، وتزول الغرابة ويبطل المعجب ؛ وهذا الرأي هو الذي عليه جميع العقلاء والحكماء في هذا العصر وإثمهم ليتوقعون ظهور علل جميع القسرات التي حدثت في العالم حتى معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

( المسألة العاشرة ) اذا فرضنا أن العلم اظهر لما يؤثر من المعجزات عللا روحانية وأسبابا خفية فلا يهمن واهم ان ذلك قدح في النبوة او ظهور لبطلانها . كلا إنه إن تحقق فلا يبعد ان يكون تحققه مظهر الحقيقة النبوة كأن يتبين ان الأرواح العالية تتصل بالعالم الأعلى وتستمد من عالمه الذي يسمى الملائكة قوة العلم والهداية وقوة الأعمال الغريبة كإحياء الموتى وقاب العصا حية . فان لم يتبين به صدقها فلا وجه لظهور عدمه لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما كانوا يدعون أن الآيات التي يؤيدهم الله تعالى بها خارجة من سنته الظاهرة والخفية وما كانوا يدعون ان لهم سلطانا في ملك الله تعالى يتصرفون فيه بمشيئتهم وإرادتهم متى شاؤوا وكيفما شاؤوا وإنما كانوا يتبرؤن من حولهم وقوتهم ويسندون ما يؤيدهم الله سبحانه به اليه ويقولون انه واقع بإيداه وقد كان اعتمادهم في دعوتهم الى الله على البرهان وكانوا لا يعطون الآيات الا بعد معاندة ومجادلة من قومهم وإخلاج في طلب آية لا يعرف مثلها عن البشر في أمثالهم السببية وكان الله تعالى يقيم عليهم الحاجة التي يطلبونها ولم تكن هي المدة في إثبات الدعوة الى الله وبيان وحدانيته وقدرته وعلمه وروحيه « ألم يأتكم نبي الدين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم



وسلمهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لنفي  
 شك مما تدعوننا إليه مريب \* قالت رسولهم اني الله شك فاطر السموات  
 والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان  
 انتم الا بشر مثنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين .  
 قالت لهم رسولهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من  
 عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون .  
 فهذه هي سنة الله في الانبياء والامم - يدعو النبي قومه الى الله بالبينه وهي كل  
 ما يتبين به الحق من برهان عقلي ودليل إقناعي فيطلبون منه آية كونه فيتبرأ  
 من حوله وقوته الى حول الله وقوته فيعطيه آية يخوفهم بها فيخضع له  
 المستعد لقبول ذلك ويماند الآخرون فتحق عليهم كلمة العذاب . قال تعالى  
 « وما نرسل بالآيات الا تخويفاً » . فاذا فرضنا ان العلم أظهر سبباً معقولاً  
 لآيات موسى عليه السلام فهل ينافي ذلك انها كان تخويفاً فترعون وقومه وجاذبة  
 لبني اسرائيل الى طاعة موسى بالارهاب اللائق بامثالهم في بلادهم وجفوتهم؟  
 نعم ان ما يتوقع كشفه بالعلم سيكون القاضي على بقايا دين لا يحتاج على  
 صحته الا بالمجائب وليس لأصحابه برهان على عقائدهم ولا سند متواتر في صحة  
 كتابهم ، أولئك الذين يعتقدون في كل بلاد إسلامية : ان القرآن لم يثبت لمحمد (عليه  
 أفضل الصلاة والسلام) العجائب والخوارق فهو ليس بنبي ودعوته ليست  
 صحيحة : فالعلم الإلهي والشرائع الدينية والمدنية والحربية والسياسية وتكوين  
 الامم وتربيتها من رجل أي تربى يتما في جاهلية جهلاء وأمة أمية لا يرونها تأييداً  
 إلهياً ، وبرهاننا على صدقه قطعي ، وانما البرهان عندهم تلك الحكايات التي ينقلونها  
 في عجائب مقدسيهم وينقل الوثنيون عن كذبتهم أعظم منها



(المسألة الحادية عشرة) يؤيد ما ذكرناه في معنى آيات الانبياء وكونها لم تكن براهين لإثبات الدين ما جاء في الباب الثالث عشر من تثنية الاشتراع آخر أسفار التوراة التي بين أيدي اليهود والنصارى وهو (١) إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلًا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم « وما جاء في الباب السابع من أنجيل متى وهو : « كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تدبنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فحينئذ أصرح لهم اني لم أعرفكم قط اذهبوا غني يا فاعلي الاثم » وفي الباب ٢٤ منه « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين ايضا » فعلم من هذا ان اليهود والنصارى يجب ان يوافقوا علماء الكلام من المسلمين على ان الحوارف الكونية ليست دلائل برهانية قطعية على اصول الدين وعقائده وصدق دعائه كما أوضحنا ذلك في الدرسين ٢٩ و ٣٠ من الامالي الدينية ( راجع ص ٣٧١ و ٣٨٨ م ٤ ) وقد اختلف المتكلمون في دلالة المعجزة على النبوة هل هي عادية او عقلية او وضعية وقد رجح الأخير بناء على انها بمعنى تصديق الله لهم بالقول

(المسألة الثانية عشرة) سبق في المقالات الاولى أن أصحابنا فرقوا بين معجزة النبي وكرامة الولي بأن الاولى لا بد أن تكون مقرونة بدعوى النبوة وطلب المعارضة الذي يسمونه التحدي والثانية لا تكون كذلك وبأن الاولى يجب اظهارها لإقامة الحجة ، والثانية يجب اخفاؤها خوفاً من الفتنة،



وزاد بعضهم كالتشيري من أئمة الصوفية والسبكي في الطبقات الكبرى أن الكرامة لا تبلغ مبلغ المعجزة كإحيا الموتى وإعانت تكون فيما دون ذلك كشفاء مرض ومكاشنة خلافاً لا قول المشهور ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي ، ولقائل أن يقول جمعاً بين القولين : إذا جاز ذلك في تصور العقل ، فإنه ما وقع ولا يقع بالفعل ،

(المسألة الثالثة عشرة) قال الشيخ محي الدين بن عربي أحد أئمة الصوفية إن خارق العادة لا يتكرر فإن كل ما يتكرر يكون معتاداً سواء عرف سببه أو لم يعرف . وهذا القول معقول وهو يقضي القضاء المبرم على تلك الزخوف والخيالات من حكايات الكرامات التي يحارب بها العامة عقلاء الناس الذين لا يستخذون ويخنعون لاؤلك الجهال الذين يدعون الولاية بحجة أنهم في كل يوم يخبرون الناس بالمغيبات ويرؤن المرضى من الأسقام يبركاتهم ونحو ذلك . ويسمون هذا على تكراره كل يوم كرامة وما هو بكرامة وإنما بعضه كذب واختلاق وبعضه واقع بالأسباب التي سننبه عليها ولكنه أسند إلى غيرها أو ادعى فيه الكرامة (للمسائل بقية)

دعوى صلب المسيح

### باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

جاء في الجزء الأخير من الجريدة البروتستانتية نبذتان في الطعن بالإسلام إحداها محاورة في صلب المسيح ، والثانية طعن في القرآن وقيح ، وقد كانت هذه المجلة تطعن في الإسلام وكتابه ونبيه مع شيء من الأدب ونراها في هذه المدة هتكت ستار الأدب وتجاوزت حدوده مع أننا كنا نرجو أن يزيد في تحريه بعدما أسند تحريها إلى نقولا أفندي روفائيل الذي نعرفه دمثاً لطيفاً النمائس ولكنها نشوة الحرية في مصر ، والشعور بضعف نفوس المسلمين في هذا القطر ؛ فعلا في نفوس هؤلاء الدعاة إلى



التصريحية مالا تفعل الحجة ، فصار الواحد منهم اذا نسب الاقتراء الى سيد الانبياء بالتصريح وكتبه ونشره يرى نفسه كأنه قد جلس على كرسي ميناكس الاول أو رعمسيس الاكبر ونحن نقول ان الحرية تنفع الحق ولا تضره وإن سوء الادب يضر صاحبه ولا ينفعه وإن الشعب الضعيف قد يقوى بشدة الضغط المعنوي عليه فينتبه الى التمسك بحقه والدفاع دونه ونعتمد ذلك تزهق الأباطيل . وإننا لم نطلع على ما ذكره إلا بمسند تهينة أكثر مواد هذا الجزء من المنار فاختصرنا مقالة الحوارق والكرامات وكتبنا بدلها تفتتها هذه الكلمات ، وترجيئ تنفيد أفواهم في القرآن الى الجزء الثالث من المنار ، ونخص كلياً تسانده في خامس ذلك الحوار ،

ذكرت المجلة ان الحوار كان في مكتبة البروتستان في السويس بين محررها وبعض المسلمين وان المسلم احتج بالقرآن على نفي الصليب فأجابه المحرر :  
 « هب أنك كنت معاصراً للمسيح ونحن يعرفونه شخصياً وحضرت في مشهد الصليب خارجاً وورشليم فماذا كنت ترى ؟ قال : كنت أرى ولا شك المسيح مصلوباً كآراء الجمهور : قلت : وماذا يكون إيمانك وبقينك حينئذ ؟ قال كنت أوقن وأؤمن وأشهد أنه صليب حقاً كما أبصرت بعيني وأبصر الجمهور في رائحة النهار

قلت : افترض أنك فيما أنت مؤكد بهذا التأكيذ عن صليب المسيح واذا برجل امي من العرب أو لثك القوم المشركين يقول لك انت المؤمن وقد مضى على حادثة الصليب نحو سبعة عشر سنة عبارة القرآن هذه « وما صليوه وما قتلوه » ( كذا ) فهل تستطيع أن تكذب عيانك و : ان الجمهور وتصدق خبر هذا الامي ونل الخبر اصدق من العيان

قال اذا كنت أعلم ان هذا الامي المكذب للصاب رسول الله فأصدق خبره وأكذب عياني وعيان الجمهور لأن الله أعلم منا بحقائق الأمور

قلت : وهل علمت انه رسول الله وان هذه العبارة من وحي الرحمن لا من تلقين الشيطان ؟ قال : نعم علمت ذلك بدون شك : أجبت كيف علمته ؟ قال ان محمداً ( ص ) لما بعث رسولا ايده الله بالمعجزات الباهرة

قلت ليس لمحمد معجزة بدايلي قوله « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون » ولكن هب ان له معجزة وأنت رأيتها فبأي حق ترجع حكم حبك في رؤية معجزات محمد على حكمه في رؤية صليب المسيح أو لست تعلم انه اذا أرى الله الناس شيئاً على خلاف حقيقته ثم كذب ما أراههم إياد لا يهود الناس يصدقونه



إذا أراهم شيئاً على حقيقة \* تعالى الله عن ذلك التلاعب وهل هذا هو الدليل  
القرآني الذي تحاول أن تنفي به حقيقة شهدت لها الكتب المقدسة من قبل ومن  
بعد وأثبتها التاريخ والآثار وعانيتها جمهور عظيم من كل أمة تحت السماء؟ \* وعندنا  
حجتي لم يكن عنده رد عليها وأمسك عن الكلام وخرج هو وأصحابه

«وعدا ذلك أعلم أيها القارئ العزيز أن عبارة القرآن «ولكن شبه لهم» منقولة  
عن بقايا فرقة صغيرة من النصارى قد سرفت عن الحق يقال لها الدوسيتيين الذين  
اعتقدوا بلاهوت المسيح تماماً كما تعتقد النصارى اليوم ومن البدء ولكنهم افكروا  
ناسوته وزعموا أن الجسد الذي ظهر به المسيح إنما كان صورة فقط لا حقيقة له أشبه  
بظلال الخيال وأولوا الآيات الإنجيلية التي ثبت كون جسده كسائر الأجساد ما عدا  
الخطية فقالوا عن نموه في القامة ما كان ينمو ولكن شبه لهم وعن تناوله الطعام قالوا  
ما كان يأكل ولا يشرب ولكن شبه لهم وعن نومه وسائر أعماله الجسدية المشار إليها  
في الإنجيل قالوا لم تكن حقيقة بل شبهت لهم وعن صلبه وموته قالوا «ما صلبوه وما  
قتلوه ولكن شبه لهم» فمحمد إذ سمع مقالهم بصليب المسيح صورة دون الحقيقة  
ولم يكن يعلم المبدأ الذي ترتب عليه هذا القول بادر بالمصادقة عليه رغبة في تزيه  
المسيح عن الموت المهين ونكايته في اليهود والدليل على ذلك أن مقالة التشبيه هذه  
لا يمكن أن تخطر مباشرة على بال عاقل ما لم يكن لها مبدأ كالذي ذكرناه» اهـ

هذه هي المحورة التي أورددها بحجرونها ونقول له في الجواب: إن الإسلام سيهدم الوثنية  
التي غشيت جميع الأديان السماوية حتى يرجع الناس إلى الدين القيم دين التوحيد القم على  
أساس الفطرة المطابق للعقل حتى يمتدح الناس أن الوثنية السفلى ~~كعبادة الحجر~~  
والشجر مثل الوثنية العليا وهي عبادة البشر فهو يهدم كل دين بالبراهين الراجحة،  
فكيف تقوى عليه هذه السفسطة الفاضحة .

إذا فرضنا أن أجوبة المسلم له كانت قاصرة في معناها على ما كتبه فلا شك أن ذلك المسلم  
عامي غر؛ والظاهر أنه زاد في القول ما شاء وحرف فيه ما شاء كما هي عادتهم وكان دل  
عليه الببانة في تأكيد الصاب من المسلم بناء على ذلك الفرض ككلمة «كنت أرى  
ولا شك» وكلمة «كما رآه الجمهور» وكلمة «كنت أوقن وأؤمن وأشهد» ومن عادة  
المنكر إذا أقر بشيء على سبيل التسليم الجدلي الفرضي أنه لا يؤكد بما فكيف  
نصدق أن ذلك المسلم أنسل من هذه العادة الطيمنية العامة وغلا كل هذا الغلو في  
تأكيد الصليب ثم انقطع عن المناظرة وتوهم أنه رأى المسيح صلباً حقيقة وطار



في التطبيق بين شهادته، وقول من قام البرهان على عصمته ، ١١ ونحن نذكر  
للكتاب البارع جواب المسلم العالم بدينه عن هذه المسائل

أما الجواب عن السؤال الأول فكل من يعرف الاسلام يقول فيه : انني لو كنت  
في زمن المسيح وكتب أعرف شخصه لجاز أن يشته عليّ أمر تلك الإشاعة كما  
اشته علي غيري وجز أن أعرف الحقيقة كما عرفها غيري فالنصارى أنفسهم  
لا ينكرون أنه وقع خلاف في الصلب وإن بعض الانجيل التي حذفها المجامع بعد  
المسيح بقرون كانت تنفي الصلب ومنها انجيل برنابا الذي لا يزال موجوداً رغمًا عن  
اجتهاد النصارى في محوه من الارض كما محوا غيره . وإذا كانت المسألة خلافية وكان  
الذين اختلفوا فيه مالهم به من علم الا اتباع الظن فما علينا الآن الا تأخذ بما قاله  
عالم الغيب والشهادة في كتابه المنزل على نبي المرسل . وبهذا الجواب سقط السؤال  
الثاني وجوابه وكذلك السؤال الثالث . ومع هذا نقول ان السؤال الثالث غير وارد  
بمحال فانه ليس عندنا مسألة مشاهدة وجاءنا رجل أمي من المشركين يكتبها ولو وقع لنا  
هذا الكذب المترك الأمي وصدقنا بصرتنا . وإنما عندنا مسألة تاريخية اختلف فيها  
الناس وظهر فينا نبي أمي باتفاق جميع الأمم ولكنه علمنا الكتاب والحكمة وهدم  
المترك والوثنية من معظم الممالك بقوة إلهية أعطاه الله لإياها . وما جاء به حل عُقد  
الخلاف بين الملل الكبيرة ومنها هذه المقدمة فوجب اتباعه في ذلك

وعجيب من نصراني يني دينه على التسليم بأقوال مناقضة للحس والعقل في  
كتب ليس له فيها سند متصل ثم يحاول هدم كتاب سماري منقول بالتواتر الصحيح  
حفظاً في الصدور والسطور بمول وهمي وهو فرض أننا رأينا المسيح مصلوباً وما  
رأيناه مصلوباً والفرض الوهمي ، لا يمس الثابت المعلوم ، يقول هذا النصراني ان  
التوراة التي يحملها هي كتاب موحى من الله تعالى وكله حق . وفي هذه التوراة مسائل  
كثيرة مخالفة للحس والبرهان العلمي فكيف يؤمن بها ؟ كيف يؤمن بقولها ان  
الرب قال للمحبة : وراياً تأكلين كل أيام حياتك . وهذه المباراة تفيد بتقديم المفعول  
أنها لا تأكل كل غير التراب وقد ثبت بالمشاهدة أنها تأكل غير التراب كالخشرات والبيض  
ولا تأكل التراب مطلقاً . وكيف يؤمن بأن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وإن كلا  
من هذه الوحدة وهذا التعدد حقيقي ؟ وأمثال ذلك كثير في الكتابين

وأما السؤال الرابع فجوابه أننا علمنا أن محمداً رسول الله وأن ما جاء به وحي من



ان الله بالبراهين القطعية ومنها ما أشرنا اليه آنفاً في مقالات الكرامات والخوارق وراجع  
المسألة العاشرة وقرروا بالتفصيل في مقالات سابقة. وأثبتنا آنفاً من نص  
تواتر تكلم وأنجيلكم ان الآيات والمعجائب الكونية لا تدل على النبوة وانها تصدر على  
أيدي الكذبة والمضلين

هذا إذا سلمنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤت الآيات الكتاب العلمية  
وما كان عليه يديه من الهداية العملية وكلاهما يدل على نبوته كما تدل المؤلفات النفيسة  
في علم الطب والمعالجات الناجحة المأخوذة عن صاحبها طيب بخلاف عمل المعجائب  
إذا جعل دليل على ان صاحبه طيب فإنه لا يخضع به الا الجاهلون لأنه لا علاقة بين  
معرفة الطب وبين عمل الأعجوبة. وللمسلم أن يقول ان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله  
وآله وسلم قد أوتي آيات كونية كثيرة ولكنهم لم يجعلها هو ولا أتباعه من بعده  
عمدة في الدعوة الى دينه لأن دلالة هذا النوع من الآيات أضعف ولأن خاتم النبيين  
جاء مخاطب العقول ويؤيد العلم ويحدد الأساليب ويبطل السحر والكهانة والعرافة  
والدجل ايرتقى الانسان بعلمه وعمله ولا يستخذي لعبد من عبادة الله تعالى

وأما قوله تعالى «وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون» فهو  
مخصوص بالآيات التي تقترحها الأمة فمنه يفت الآيات فيه للمهدي بدليل ملوواه أحمد  
والنسائي والحاكم والطبراني وغيرهم في سبب نزوله وهو أن قريشاً اقترحت على النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينجي عنهم الجبال فيزربوها  
ولا ينحني أن هذه أسئلة تفت وعناد ولا فلاحاً لآيات التي أيده الله تعالى بها بينة  
لم يقروا على مبارضتها ولا نقضها. ولما طلبوا آية غير معينة كما هنا نزل قوله تعالى  
«أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم»

وأما قول النصارى إن محمداً أخذ إنكار الصلب عن الدوسنين فهو من اللغو  
الذي يوضع عنه المسلم والكتان ذكر بمناسبه خطبة من خلائق هؤلاء المعتدين من دعاة  
النصارى وطبقاتهم في الاعتراض على القرآن وهي أنهم يقولون فيما ورد فيه عن الانبياء  
والأنبياء ما هو معروف ويعترف به أهل مذهبهم: إنه أخذ من عند الوحي وحياً من الله  
وفيه هو معروف عند غيرهم ولم يوافق أهواءهم: انه مأخوذ عن الظلمة القلانية الكاذبة  
الضالة المبتدعة وليس وحياً: وفيها لا يصر في عندهم ولا عند غيرهم كالأموه التي جعل تاريخها  
والدرست رسوبها: إنه غير صحيح ولا وحي لأنه لا يصر فيه احد: ولا يخلو الكلام



في الأمم من هذه الأقسام والنبى الأسمى لم يتعلم من أحد مذاهب الأمم وآراء الفروق المختلفة  
 لأعلم يكن في بلاده ممن يعرفها ولا تعلم يكن يعرف غير لغة قومه الأميين الجاهلين ولأنه  
 لم يولد في طائفة في كل ما تقول وتدين بل أتبع للوحي المنزل عليه من الله، والله علام الغيوب  
 وإن لنا في هذا المقام تنبيهاً آخر وهو أن اعتداء هؤلاء المعتدين على الإسلام  
 وتصدينا للرد على أباطيلهم عقبة في طريق الدعوة إلى الاتفاق وإزالة الضغن والشقاق  
 والتعاون على عمارة البلاد فإن المسلمين يعلمون أن هؤلاء الطغنيين في الإسلام  
 مستلجرون من قبل الجملات الدينية لتشكيك طاعة المسلمين في دينهم وإهانة كتابهم  
 ودينهم وأن هذه الجملات تنفق على دعائها في كل سنة أكثر من ثلاثة ملايين خبيث  
 لأجل هذا الفرض ونتيجة هذا أن النصارى بمجموعهم لا يمكن أن يرضوا عن الأمة  
 الإسلامية حتى تنزع ملهم فالذنب في كل عداوة وشقاق على النصارى دون المسلمين  
 ولما ردنا عليهم وتصدينا لبيان أباطيلهم فلا ينبغي أن يكون له تأثير سيئ في النصارى  
 لأنه دفاع لا اعتداء فإن رد المشبهات الواردة على الدين فريضة دينية على جميع المسلمين  
 إذا لم يقم بها أحد كانوا جميعاً عصاة لله تعالى فاسقين عن أمره فتحن ندفع الحرج  
 عن نفسنا وعن جميع المسلمين في هذه البلاد بحكم الاعتقاد للملك لبروحنا وللتصرف  
 في إرادتنا وهم ليسوا كذلك ، ومن البلاء أن هؤلاء الطغنيين لا يؤثروا فيهم البرهان  
 لأنهم لا يطلبون الحق وإنما يطلبون المال فإذا استطعنا إسكات غيرهم عن يكتب لنفسه  
 شخصه فلا يتيسر لنا لسكاتهم لأن منعتهم الشخصية مرتبطة بهذا الطعن ولذلك  
 نضطر إلى الرد عليهم دائماً عملاً بالواجب المحتم علينا في الدين فلا يلومنا عقلاء النصارى  
 الذين عرفوا مضرة التعصب الذمى بل يجب عليهم أن يساعدونا عليهم بنحفظهم في سيرهم  
 وإن كانوا راضين منهم فهم أنصارهم وأوليائهم والله ولي المؤمنين

### باب الأسئلة والاجوبة

معجزات نبينا عليه السلام : ( س ) علي افندي مهيب بتفتيش عموم التلغرافات بمصر :  
 أرجوا أن تدينوا لنا كل المعجزات اثباتاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن  
 الشريف لأن الناس في اختلاف كثير فيما جاء عن معجزاته عليه الصلاة والسلام  
 وسيكون قولكم هو الفصل في هذا الموضوع جزاءكم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً :  
 ( ج ) ان آيات النبوة أعم من المعجزات فمن آيات نبوته بشارت الأنبياء السابقين



وهي لا تسمى معجزات وان في مكتبة الفاتكان برومية إنجيل لا مكتوبا بالقلم الحيري قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام وفيه هذه العبارة بحروفها « ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » ثم ان معجزة القرآن تتضمن معجزات كثيرة كما علم من مباحث المنار السابقة وسنين ذلك في الأملالي الدينية والرد على شبهات النصارى. والظاهر انكم تسألون عن المعجزات الكونية لا العامة والادبية وهذه كثيرة جداً ومستفيضة ولكنها لم نجعل عمدة في الدعوة الى الاسلام وطريق اثباته للحكمة التي ينهاها في مقالات متعددة آخرها المقتاتان الثامنة والتاسعة من الكرامات والخوارق وأوضحها مقالة ( الآيات الينيات على صدق النبوات ) في المجلد الرابع ولهذا لم يمتن بنقلها الصحابة والتابعون لتقل عنهم بالتواتر وانما اشتهرت ثم تواترت من بعدهم وتنتهي اسانيدها الى أفراد منهم فنقلها شيه بنقل معجزات المسيح عليه الصلاة والسلام من حيث استفاضت على السنة المتأخرين ولم تؤثر الا عن أفراد من أهل القرن الأول . إلا أن نقل معجزات نبينا الكونية أضبط وأصح من نقل معجزات المسيح (عليه السلام ) لأن لها أسانيد متصلة اشخاصها معروفون إذ وضع لهم كتب مخصوصة في تاريخهم ولذلك ترى المحدثين يقولون ان سند هذه المعجزة صحيح وسند هذه ضعيف وهذه ثابتة وهذه مكذوبة أو واهية لأن في سندها فلانا الذي كان يكذب في بعض الأحيان او فلان الذي كان كثير النسيان ، وليس للنصارى مثل هذه الاسانيد المتصلة : أما استقصاء ما كان سنده صحيحاً أو حسناً وما كان مختلفاً فيه اترجيح أحد الوجهين فليس جواب السؤال بمحل له على أنه غير ضروري ويتوقف على مراجعة جميع ما نقل باسانيده وتاريخ رجالها وهو كثير جداً حتى ان بعض المتأخرين ألف في المعجزات كتاباً يدخل في ثمان مئة صفحة ونيف

ومن المروي في الصحيحين خبر انشقاق القمر روياه كثيرهم عن جماعة من الصحابة ودفع العلماء ما اعترض به من ان ذلك لو وقع امرفه أهل الآفاق ونقلوه بالتواتر وان لم يذكر واسييه بأنه كان لحظة وقت نوم الناس وغفلتهم وأن القمر لا يرى في جميع الأقطار في وقت واحد لاختلاف المطالع وان بعض المشركين لما قالوا : هذا سحر ابن أبي كبشة فانتظروا السفارة وانتظروهم جاؤا فأخبروا بأنهم رأوا القمر من ليلتهم تلك قد انشق ثم التأم وبانه يجوز ان يكون رآه غيرهم وأخبر به فكذبه من أخبرهم أو خشي أن يكذبه فلم يخبر وليس بضروري ان يراه في تلك اللحظة



علماء الفلك على قلوبهم في الجهة التي روي فيها . ولكنني لأذكر ان أحداً أجاب عن كون هذه المعجزة كانت مقترحة مع أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يعط الآيات المقترحة لأنها سبب نزول المذاب بالأثم اذا لم يؤمنوا . وقد روي أن انشقاق القمر كان بطلب كفار قريش ولا أذكر لهم أيضاً جملاً بين آية « اقتربت الساعة وانشق القمر » وآية « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الأولون » ولا بد من تأويل إحداها وقد أول بعضهم الأولى فقط وليس هذا المقام مقام التطويل في هذه المباحث ومن المعجزات الواردة في الصحيح أيضاً إطعامه عليه السلام النفر القليل من الطعام القليل جداً رواه الشيخان وغيرها من حديث جابر ومن حديث انس وقد وقع ذلك مرات كثيرة . ومنها تبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم حتى كفى الجيش وقد تكرر هذا أيضاً وبهذه رواياته في الصحيحين . وقالوا إن هذه المعجزة أعظم من انفجار الماء من الحجر على يد موسى عليه السلام فإن من شأن المياه أن تنبع من الأحجار . ومنها الأخبار بالغيوب في وقائع كثيرة جداً وبهذه في الصحيحين وغيرها كقوله « وحج عمار تقتله الفئة الباغية » قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر وقد قتله فئة معاوية عند خروجها على أمير المؤمنين عليه السلام ولما ذكر لهم الحديث لم ينكروه لأن منهم من كان يرويه . قبل هذه الفتنة كعمرو بن العاص وإنا أولوه بتأويل سخيف فقالوا : انما قتله من أخرجه : ويلزم من هذا أن يكون النبي عليه الصلاة والسلام هو القاتل لعمه حمزة وأساتر أصحابه الذين دافعوا معه عن الدين . وتروى هذه الحجة عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه

ومن اللطائف في هذا الباب ما رواه ابن سعد في الطبقات من طريق عمارة ابن خزيمة بن ثابت قال : شهد خزيمة الجمل وهو لا يسل سيفاً وشهد صفين وقال أنا لا أضل أبداً حتى يقتل عمار فأناظر من يقتله فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تقتله الفئة الباغية » قال فلما قتل عمار قال خزيمة قد بانت لي الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل :

ومن قيل حديث عمار قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن عليه السلام « ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني عن أبي بكر عن الحسن . ومع



هنا قد بحث بعضهم في سماع أبي بكر بن الحسن لأن بعض المحدثين أنكروا الصحيح أنه سمع، ولتثبت مقدم على النافي

ومنها جئين الجذع الذي كان بخطب عليه رواء البخاري وغيره وقال التاج السبكي إنه متواتر بكانشفاق القمر روي عن نحو عشرين صحابياً من طريق صحيحة وتفصيل للوقائع التي كانت فيها هذه الآيات يطول فلا يطلب من مواضعه... ومنها إيراد كثير من من الملهات والأمر لرض باللمس أو التفلح ولو أردنا أن نذكر طعن المحدثين في بعض أسانيد المعجزات التي لم تصح — كقول ابن كثير في حديث إحياء البنت الميتة أنه منكر جداً وقول ابن الجوزي في حديث نطق الحمار أنه موضوع وقول للزني في حديث نطق الضب لا يصح اسناداً ولا متناً الخ — لكانت عبءة للموافق والمخالف في تحري المسلمين وثبتهم في نقل المعجزات بينهم فليأتنا المخالفون بضبط كهذا الضبط وأسانيد كهذه الأسانيد فيما يروون عن رسالهم ووقعتهم ثم ليتبعججوا على عظمتنا بعجزهم وغرابتهم، وفرق أكبر من هذا بيننا وبينهم وهو أنهم إذا عجزوا عن إثبات عجائبهم لا يبقى لهم شيء ونحن عندنا آيات الله الكبرى — القرآن والعلم الأعلى من الأمي وما يتبع ذلك وبهذا القدر كفاية

### القسم العمومي

#### الدولة المالية ومالياتها

( بقلم المؤرخ العثماني صاحب التوقيع الرمزي )

إن بالمسال قوام الدول وعزها وقد كثر الكلام في إصلاح الدولة المالية ما كان منه وما يجب أن يكون وأكثر المتكلمين في ذلك على جهول بحقيقة الحال فرأينا أن نكتب في مالية الدولة وأحوالها كتاباً نستقي مسائله من الموارد الرسمية لا يظن ظان أن الخلل في مالية الدولة حديث بل هو قديم يصعد تاريخه إلى أواسط حكم السلطان عبد العزيز وازداد في الأدوار الأخيرة الإسراف والترف من جهة وسوء سلوك المستخدمين تحصيل الأموال من جهة أخرى فسرى داء الخلل في سائر فروع الحكومة حتى استعصى الداء وعز الدواء وأضحت الخزينة العثمانية يضرب بها المثل في الإفلاس، وصارت تؤخر دفع رواتب المستخدمين أشهراً متصلة فكان لذلك ضرر عظيم حتى على سياسة السلطنة إذ لم تكن الحكومة تدفع رواتب المستخدمين في أوقاتها كباقي



الحكومات المنظمة لما كان الظلم وصل إلى هذا الحد ولمسا كان. ظهر هذا التألم العام والشكوى من الحكومة وأعمالها ولما كان الجانب منفذ للتدخل في شؤون الدولة الداخلية. وبالتيههم يتدخلون لمصلحة جميع رجال الدولة بدون تفريق بين المال والأجلاس. إنما يتدخلون انحصاراً لفئة دون أخرى. فإذا كان المستخدم لا يقبض راتبه في السنة سوى شهرين أو ثلاثة شهور فلا بد أن يظلم العباد لسلب أموالهم حتى يسد رمقه وورقة عياله وأولاده. على أن أكثر صغار المستخدمين في الحكومة العمالية هم من أفقر الناس لا يملكون شروى تقير سوى الراتب الرسمي الذي تجده قليلاً جداً بالنسبة إلى الوظيفة.

وكثيراً ما نسمع بأن الحكومة ألفت لجنة لإيجاد طريقة تعطى بها الرواتب لأربابها وبعد أن تعقد تلك اللجنة بضع جلسات وتنتشر بعض شذرات عن أعمالها في الجرائد يختفي أثرها ولا نعود نسمع لها ذكراً حتى تنقضي شهور فزف الجرائد حينئذ النابش تأسف لجنة أخرى بناء على إرادة سنية ولم يترك حتى الآن نتيجة تلك اللجان الكثيرة العدد.

تقسم دواوين الحكومة من حيث دفع الرواتب في عاصمة الدولة إلى ثلاثة أقسام قسم تعطى رواتب مستخدمييه كل شهر بصورة منتظمة مثل نظارة البوستان والمعارف وأمانة الرسومات ( الجمارك ) وما يتبعها من القروخ ونظارة الدفتر الحاقاني وصندوق الدين العمالي والبنك الزراعي ولهذا السبب تهافت طلاب الاستخدام على الدواوين المذكورة تهافت الجياع على القضاة.

وقسم يقبض ثمانية أو تسعة شهور في السنة ومن هذا القسم وزارة المعارف ووزارة العدلية « الحاقانية » وأمانة الشهر « مشيخة المدينة ».

والقسم الثالث لا يقبض إلا أربعة شهور أو أقل مثل وزارة المالية والخارجية والداخلية ويستثنى من هذه مصلحة النفوس ذات الربح لأنها تدخل في القسم الأول. وشورى الدولة ونظارة الضبطية ومستخدمي المابين الهمايوني ووزارتي البحرية والحربية وهذه الأخيرة هي أسوأ حالا من جميع الوزارات لكثرة المطالب عليها واتساع نفقاتها وكثرة عدد الضباط العظام.

أما حالة المالية في الولايات فهي أسوأ منها بالعاصمة لأن الولاة يضطرون إلى امتثال الأمر التي تصدر دائماً من الاستانة قاضية بإرسال كل ما جمع عندهم من الدراهم قليلاً كان أو كثيراً إلى الاستانة وإذا لم يتمكن الوالي من سرعة الامتثال يأتيه التوبيخ



وراء التوبىخ حتى يمتزل من وظيفته شر عزلة . فلذا ترى الولاية يتسابقون الى إرسال الدراهم الى العاصمة ولا يبقون عندهم لدفع الرواتب أوله مشروعات المفيدة شيئاً وقد كانت الحكومة في السنين الأخيرة اتخذت طريقة زعمت أنها ترضي الناس فما كان منها اتساع دائرة الخلل اتساعاً عظيماً واشتداد الأزمة المالية وهذه الطريقة هي إرضاء كل من يشكو أو يتألم من شيء أو ينتسب الى أحد العظماء بوظيفة عضو في إحدى المجالس أو بإعطائه راتباً كبيراً يقبض وهو جالس في منزله والإيمان بالرتب ذات الرواتب الكبيرة جزافاً بدون تفريق بين المستحق وغير المستحق . والجدول الآتي المستخرج من سجلات الحكومة المبنية لرسمية لسنة ١٢١٨ هجرية يظهر صدق ما نقول .

### ﴿ شوري الدولة ﴾

هذا المجلس ينقسم الى ثلاثة فروع : الأول دائرة الملكية والثاني دائرة التنظيمات والثالث دائرة المحاكمات .

ودائرة المحاكمات هذه تنقسم الى محاكم ابتدائية واستئنافية وبمحاكم فيهما أكبر المستخدمين الذين يرتكبون ما يحبط بقدر وظائفهم أو يخل بمواد القانون وكان الأعضاء في مجالس شوري الدولة ثلاثة قبلاً لا يتجاوزون الأربعين أما الآن فإن عددهم يزيد على مئة وخمسين بينهم ٧ برتبة وزير و ٢٥ برتبة بالا و واحد برتبة صدر روم ايلى و واحد برتبة صدر أناطولي و ٢٠ برتبة أولى من الصنف الأول و ١٢ برتبة روم ايلى بكربكي و ٢٠ برتبة أولى من الصنف الثاني والباقيون من أصحاب رتبة التمايز فما دونها ولا يخفى أن عضو شوري الدولة الذي هو أعظم مجالس الدولة الحائز لرتبة وزير أو بالا أو روم ايلى بكربكي لا يمكن أن يكون راتبه أقل من مئة وخمسين جنباً في الشهر وليس بين أعضاء هذا المجلس من يقبض أقل من عشرين جنباً في الشهر فإذا فرضنا لكل عضو في المجلس ٤٠ منهم أصحاب الرتب السامية وهم الأكثرون ٤٠ جنباً شهرياً يكون المجموع ٦٠٠٠ جنبه . هذا أقل ما يمكن تصوره للأعضاء ويزيد عليه رواتب المستخدمين من الرؤساء والكتاب وغيرهم

### (وزارة المعارف)

يوجد في وزارة المعارف مجلسان يقال لأحدهما مجلس المعارف والآخر يسمى « اتجمن تفتيش » وكان هذا قبل أن تعطى الوظائف جزافاً يتألف من بضعة أعضاء مقدرين ذوي اهلية واستعداد لإدارة معارف السلطنة بخلاف ما يرى عليه



أعضاءها الآن ولا نخوض غمار هذا الباب لأنه ليس من خصائص رسالتنا هذه وربما عدنا إليه في رسالة أخرى .

أعضاء المجلسين اليوم هم خمسة وستون ماعدا الرؤساء وكتبة أقاليمهما وراتب كل منهم لا يقل عن ١٥ ج ولا يزيد عن ٥٠ ج في الشهر فإذا فرضنا لكل منهم ١٠ جنيهات يكون المجموع ٥٠٠ ج شهرياً . ولا يدخل في هذا الحساب رواتب الكتبة والرؤساء والمدارس التابعة لوزارة المعارف كثيرة جداً وأغلبها مجانية وهذا هو سبب الإقبال عليها . ويوجد في الأستانة وحدها ٤٢ مدرسة تتبع الوزارة المذكورة منها ست عالية وهي المكتب الملكي ومكتب الحقوق ومكتب الطب الملكي ودار الشفقة ودار المعلمين ومدرسة الفنون الجلية وخمس تجهيزية واحدة منهم خاصة بالتجارة . وللبنات ثلاث عشرة مدرسة واحدة منها عالية وهي مدرسة المعلمات وثلاث للصنائع وتسع ابتدائية

أما مدرسة الصنائع للذكور فإنها تتبع ديوان الأشغال كما ان كثيراً من المدارس عالية وتجهيزية وابتدائية تتبع ديوان المعارف العسكري التابع لوزارة الحرب وسيجيء بيانه في الكلام على الوزارة المذكورة . وهذه الوزارة في أغلب عواصم الولايات وبعض حواضر الألوية « اللواء في الولايات كالمديرية في مصر » مدرسة تجهيزية - ماعدا بعض الولايات الأسيوية - ومدارس ابتدائية وأما مراكز القضاء فقلما يوجد فيها مدارس والتعلم في المملكة العثمانية إجباري قانوناً لا عملاً وكل من لا يعلم ابنته أو بنته يعاقب حسب المادة الواردة في نظام المدارس فيجب والحالة هذه على الدولة ان تعفي اعتناء تاماً بإدارة هذه المدارس المهمل أمرها وتختار لها أساتذة مقتدرين ذوي كفاءة تامة وتحوز بروجراماتها وتجعلها على أساس متين كمدارس أوروبا مع العناية بالعلوم الدينية والمقائد وتنفيذ أحكام القانون القاضي بإجبار الناس على تعليم أولادهم وتنشئ مدارس ابتدائية في كل مركز قضاء ومدارس تجهيزية في حواضر الألوية وتكثر من مدارس الصنائع والتجارة في عواصم الولايات ولا بأس من فرض مبلغ جزئي على كل تلميذ نظير أجره التعليم ليساعد على نفقات المعارف .

ولهذه الوزارة حصّة معلومة من أعشار الدولة قدرها اثنان في المئة غير إيراداتها الخاصة بها . فلو اتفقت هذه الأموال في الوجوه الموضوعة لها لعادت على

( العثماني )

الامة بالنفع العظيم ( لها بقية )

« م . ق »



## أناك على الدنيا

« كتاب من صديق إلى صديق في هذه الديار ، يصف له فيه حال بعض الأقطار »

سيدي الأخ إذا تذكرت مصر فلا تذكرها الأبك ، وإذا جنحت إليها فلا أجنح إلا إليك ، قلبي يهواك وإنساني يذكرك لأنك مطلب الروح ومبتغى النفس . فان كرمك وحلمك وفضلك وعلمك ونبلك وفخرك — تلك نياشين المجد — جعلت لك سناء يخطف أبصار عشاق الحلال الكاملة وإن لم يروك فما بالك مولاي وأناذاك الذي ملكك قلبه على ينة بعد درس جدك ونشاطك وهزمك وحزمك وعفتك ونزاهتك وغيرتك على دينك وشدتك في الحق ونزوعك إلى نصرته — خلال تفوق عدد رمال الدهناء ، وتربو على نجوم السماء ، فكيف أتبين منك هذه الحلال العظيمة واستطيع مع البعد سلوا هذا وأنا بين قوم تتعالى نفوسهم عن الحق ، وتجنأ جنوبهم عن ضامع الصدق ، لاهم ما توافوا تراخوا ، ولا هم انتبهوا فاراحوا ، غشيم طائف من الجهل جمعاهم يخبطون في بعضهم بعض (١) كالذي يخبطه الشيطان من المس حتى اضطرت أن اعتصم بحبل العزلة وانزوي في ركن بيتي على خلاف عادتي التي تعرفها . استنذروا الله مخاطبة واحد من هؤلاء القوم لما هم عليه من الغباوة الزائدة والجهل المطبق والحق الشديد والمياذب الله تعالى فلا بلاهة المصري ولا غباوة السوري ولا استبداد التركي ولا جهل الأعجمي (٢) ولا غطرسة الأفغاني أشد على نفوس المقلاء من تمخرق هؤلاء (٣) فان أولئك القوم مع ما هم عليه قد نجب فيهم أحرار أربار يفرد واحد منهم بأمة كاملة فحيا الله بلاداً وسقيا لها ورعيان نجب أمثال عبده وعثمان (٤) والكواكب ورفيق ورشيد وكمال ومدحت

(١) كان الصواب أن يقول : يخبط بعضهم في بعض : (٢) يريد بالأعجمي الأعجمي وهو من جنسه المعجم ويراد منهم الفرس وأما الأعجمي فهو نسبة من إلى الأعجم وهو من لا يفصح في القول وإن كان عربياً وينسب إلى نفسه مبالغة . وظاهر أن هذه الأوصاف لا تنطبق كلها على الموصوفين بها (٣) ورد : مخرق الرجل : أي موه وكذب واختلاف في أصالته في العربية ولم أجد مخرق ولكنه مستعمل في الكلام العربي الذي قلما تخلو منه الرسائل الشخصية الآن (٤) ظاهراً أنه يعني بعبده الأستاذ الامام واما عثمان فهو والد كتور عثمان بك غالب العالم الطبيعي المشهور . وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمطف على العامل في الثاني



وعالي وقواد والباب وقرّة العين وجمال الدين وسحق الأمة ..... (١)  
 مولاي: لا يستطيع القلم ان يصف لك ولو شيئاً قليلاً مما رزئت به هذه البلاد  
 من نكد الطالع وجهل بأمر وطيش حلم وافن رأي بهذه الورقة الصغيرة ولكن لا اظنه  
 يخل عليك بيان رؤس منها ومنها تعلم البقية

(لنا علماء) ولكنهم جاهلون متكبرون متغابنون متغابون وهم آلهتنا (يريد أنهم  
 عبدوا الناس باستعلائهم) حديثهم بطونهم وتدقيقاتهم ومباحثهم خاصة بعجائب التكايا  
 وكرامات القبور وعلمهم كعلم آلهة الاشوريين لا يزيد ولا ينقص ولا يجدد ولا ينعدم  
 وهو محصور في تصرف أكلي يأكل أكلاً !!! وفي إعراب هذه الجملة: ليت لي  
 قطاراً من الذهب فأحجج به: وهو عندهم من تنمي مالا طمع فيه أو مافيه عسروني  
 اكتشاف متعلق الحجار والمجروور في إعراب البسملة وفي فرض وجه للحكم في عدة  
 زوج المسوخ هل تعد عدة طلاق أو عدة وفاة وفي جواز تزوج الحني بالانسية  
 والانسي بالحنية أو عدمه وفي اختراع نكت في التفسير في معنى تفاخر فرعون  
 بجريان الانهار من تحته في حكاية القرآن ففاست أفكارهم في النهر ولم يوقف لهم  
 فيه على أثر !!

اذا قلت لهم ان هذه أو هام في أو هام زجروا واستكبروا، ومنقوا ثيابهم  
 وطمروا. (٢) وصخبوا ولبوا وبكوا وأنجبوا، وقالوا: هذا آخر الزمان: ووشوا عنك  
 انك كافر، لا تؤمن باليوم الآخر، واستعانوا عليك بخلفاء العامة فيسكتونك أما طوعا واما  
 كرها — طوعا اذا وثقت بعجزك عنهم وكرها اذا وثقوا بقدرتك عليهم فاستمروا معك  
 سلطة الحكومة (٣) التي لا يخل بها عليهم الدخلا، وربما كان ذلك من مقتضى سياستهم لأنهم  
 لا يودون أن يتبصر الناس ولا أن يرفعوا رؤسهم من شبكة الاستبداد. وهناك يتحكم  
 القضاء، ويجري البلاء، وأين الصابرون الذين يوفون أجرهم بغير حساب؟

(لنا حكماء) ولكنهم أميون جبناء متخاذلون، إرادتهم شريعة قاهرة، وحكمهم سلطان  
 نافذ، لاراد لقولهم، ولا ممانع لحكمهم، فالحاكم منهم يجمع في شخصه ثلاث سلطات فهو  
 مشرع منفذ مراقب كأنه المسيح عند النصارى يجمع في شخصه ثلاثة أقانيم. استغفر الله، من

(١) ذكر هنا حادثة رأينا السكوت عنها على فظاعتها إخفاء لتلك الأمة

(٢) لأعرف هذه الكلمة الا في كلام العامة ومعناها انتفخوا (٣) كان ينبغي

ان يقولوا عليك سلطة الحكومة



أين للمسيح المقهور أن ينال سلطة من السلطينين الآخرين ولو ناله التمكن بها على الأقل من تخفيف وطأة أكايروس اليهود آه ! دعني أنفث الآهات حتى يفرغ الصدر فإن الناس عندنا أرقاء ، وأسواق المحاكم اسواق الاسترقاق ، فلا قانون يزع ، ولا مسؤولية تردع حكامنا أما قضاة شرعيون وإما حكام سياسيون ، فالقضاة الشرعيون يتولون الخطئة بعد دراسة تلك الكتب القديمة التي أخفى عليها الذي أخفى على لبد فيعطي أحدهم راتباً قليلاً فيمديده بسائق الضرورة إلى الرشوة ويستعمل الغبن في وظيفته ويجور ويعبد اللههم والدينار لا يكتفي بأحدهما فلا يمر عليه زمن قليل حتى تتعدد مركباته بعدد أنواعها وتكثر قصوره بدممواقعها ويكثر خدمه وحشمه وعبيده وجواريه فلا الحديوي في مركبه ، ولا السلطان في مركبه ، بأعظم من قاض شرعي في بلادنا ذاتمشي في الاسواق أو دخل المحكمة هذا والمامة والخاصة !!! يعتقدون أنهم سجادة الرسول وشرع المصطفى وأن ما يحكمون به في الأرض يبرم في السماء وإذا نظلم منهم مظلوم تقوم على رأسه للقيامة وتأتي عليه الآخرة بعذابها أولئك يشيعون أنه مارق من الدين لا يرضى بالشرع ولا يقبل حكم الله فيه فتكفروه العامة وأنت أدري بماقية هذا التكفير على أن أهل الحل والعقد لا يجدونه نفماً (١) ابتغاء مرضاة القضاة حتى يفسدوا الاختلال في الشريعة وتألف الأمة من نفسها التقاضي لدى حكامها وتطلب استبدال الشريعة بالقانون (٢)

وليس رجال محاكمنا الأهلية بأقل خطراً على الأمة من قضاة الشريعة لأن مصدر تربيهم واحدة . . . فاعمالهم بالطبع تكون متقاربة متشابهة ولا يكون هناك فرق بينهم اللهم الا في الشكل فإن القاضي الشرعي يتردى بأردية الإهمال والكسل ، والآخر يابس لبوس النشاط والعمل ، وهذه غاية الفرق بينهم

أما الأحكام فالقاضي الشرعي يرجع فيها إلى قواعد مشتتة متضاربة متخالفة يطبقها على القضايا بحسب ما يراه والقاضي الأهلي يعتمد فيها العادات والأصطلاحات التي جرت عليها السياسة السالفة بدون أن يكون لديه قانون يرجع إليه ، أو دستور يعول عليه ، فالطريقة الأولى كسبت صبغة الشرع اسماً ، وهذه أعطيت لقب القانون رسمياً ، وفي الواقع لا شرع ولا قانون

(أحدائنا) هم مطعم آمالنا وزمرة حياتنا وهم ينقسمون إلى قسمين قسم عامة وهم لا كلام عليهم . وقسم خاصة وعددهم لا يزيد على ربع ! عشر ! تسع ! ثمن !

(١) المعروف ما يجدي عنه (٢) الصواب : استبدال القانون بالشريعة : أي جعل القانون بدلاً عنها وهذا مما يغلط فيه أكثر الكتاب تبعاً لاجرائه



سدس : خمس : معشار الأربعين من مجموع الأمة . وهم ينقسمون على أنفسهم الى قسمين — قسم تربى في المعهد الديني . . . وأهل هذا القسم عبارة عن مختصر أزهرى فهذا أيضاً لا كلام عليه . بقي الكلام على القسم الثاني وهو المراد من قولنا : أحداثنا هم مطمح آمالنا : فان هذا القسم مع قلة عدده وضمف مدده ليس بكامل التربية — هذا ان لم نقل انه لا تربية له — لأنه لم يتعلم شيئاً برقي ذهنه عن أفراد قومه وغاية ما تلقته من التربية قشور عارية عن اللب كدرس اللغة الأجنبية ومبادئ تقويم البلدان وقواعد من الطبيعة وشيئاً من الحساب وكل ذلك لا يخرج عن درس الاشياء التي يتلقاها تلامذة المدارس الابتدائية في البلاد المتقدمة ولا حظ له من تعلم اللغة العربية . مطابقاً حتى يعرف أن لديه لغة وافرة المواد كثيرة المصادر لديها من ألفاظ موسمات العلوم ما يكفي لتلقيح نهضة جديدة اذا أفرغت في قواها الحقائق المكتشفة ، والاختراعات المتجددة ، وعلى فرض وجود من درس هذه اللغة فان معلوماته لم تتجاوز الحلقة الضيقة من التعليم الابتدائي فضلاً عن التوي والمالي فهل معرفته لها والحالة هذه تجدي نقماً ؟ فهذا القسم الذي نطن فيه خيراً ونملق عليه آمالاً هو من العامة ولا شك ( وأي نفع من العامة ) وان ضرره أكبر من نفعه . ما ظنك بشاب دخل المدرسة ولا يدري أبواه ما سيتعلمه فيها وما سيكون من أمره نخرج منها متعوّداً التائق في اللبس والمأكّل والمشرّب وحب الرياضة مع العوائل والأبكار والجلوس في المحلات العمومية للمقامرة والتسلي بالمشروبات الفولية وذلك بلاريب يستلزم كثرة الاموال واتساع نطاق المكاسب فان كان غنياً يكثر المال واستترف الديار استزافاً ، وان كان فقيراً أهراق ماء الحياء وعبث بشرفه واستهان بناموسه وراء دربهات يسديها حاجات تربيته الجديدة الناقصة ؟ ومن يهن عليه العبث بشرف نفسه فشرف أمته لديه أهون ولا شك هذا ولا يعزب عنك ان هذه المفقدات لجامة الأمة والمحلات لعناصرها اذا كانت تدفعها يد ماهرة كيد الدخلاء فإنها تلم بها من طرق مجهولة كثيرة الشهاب وخطرها متوقع لا محالة . وهذه الأخطار الحافة بهؤلاء القوم المساكين ليست بذات زمن ولا منشأ سبب بل هي نتيجة اشتركت في ترتيب مقدماتها الأزمان والأسباب وصعب على عاجز مثلي أن يفهم هؤلاء القوم خطر موقفهم مادامت النفس غير قابلة والقلوب واهنة والبصائر مطموسة والحواس مفضوشة ونائرة الجهل قائمه . فعبثاً أحاول إصلاح ما فسد من أخلاقهم وتجديد ما اخلوق من خلائقهم



ما يجدي الإصلاح في قوم يعتقدون ان كل كلمة طيبة هـ مرتقة هـ ، وكل كلمة حادة  
زندقة هـ ، وكل خلق جديد كفر هـ ، وكل سعى الى الأمام هـ خطوة من خطوات  
الشیطان هـ ، ماذا يجدي الإصلاح في قوم ينتظرون خروج الدابة وقيام الدجال وظهور  
المهدي ونزول المسيح وطلوع الشمس من مغربها ونفخة إسرافيل وهذه اشراط الساعة  
والساعة لا تقوم الا على شرار الخلق ؟ ماذا يجدي الإصلاح في قوم خلقوا أشراراً  
فجاراً فساقاً ضلالاً كتب الله عليهم أن يكونوا عاشرین في الارض مفسدين في السماء ؟ لا نشاء  
دولة وتكوين أمة أهون على نفوس العائنين بالإصلاح من إصلاح أمة من الإسلام  
عفواً يا مولاي فاني قد أطلت عليك وحملتك هما على همك وزدتك غمّاً على غمك  
فلا تلذني فصدري ضاق على اتساعه وحمل هموماً ناءت أمة كاملة بمحملها فكيف  
يستطيع حملها ذلك الشكل الصنوبري ؟ فسل لأخيك قرب المخرج من هذه الديار هـ هـ  
فان العيش على شوك السیال في منقطع العمران لأهون عليّ من معاشرّة قومي ، ما تنكر  
شخص قومه كما تنكرتهم وما يئس ساع لرشد كما يئست هـ قوم لو حاولت ان احصي لك المقلاء  
فيهم لما اكملت شتار اليدعداء أليس هذا من بواعث اليأس ، ودواعي البأس ، أهال المراد منه  
[ النار ] هذا كتاب رجل كنا نصفه أيام كان يتنابأ كثر مما وصف به نفسه من  
سعة الصدر هـ كنا نصفه بأنه لو تقطرت السموات وانشقت الأرض وخرت الجبال  
هذا لما بالى ولا اهتمّ وهامو يشكو هذه الشكوى المرة من حال بلاده هـ أليس في  
هذا عبر لمن يعقل هـ أليس دالاً على الفرق بين هذه البلاد وغيرها فإين شكر النعمة  
من النعم عليهم وإين الاعتبار بالبلاء ممن حل بهم هـ وقد ختم الكتاب بأن الرأي الوحيد  
في تحريك أذهان قومه نشر المجلات والجرائد النافعة والكتب المفيدة بنجح الله مقاصده  
وهيأ له من المصطفين الأخيار من يشد عضده

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

### الدولة المليّة والحرب

تستعد الدولة المليّة للحرب لأن الفتنة في بلادها لا تزال تزداد وقد كنا في  
خوف عظيم من روسيا حتى أعطتنا الجواب الأوربية بعض الاطمئنان من جهة



روسيا نفسها ومن جهة الدول العظمى . أما روسيا فقد قررت ترك منشوريا بسبب  
الحسر المالي والمصر لا يضرهم نارا للحرب مختاراً لاسيما اذا كان خصمه من أقرانه في  
ميادين الكفاح . وأما أوروبا فإننا نرى انكسارا تقترب من فرنسا وفرنسا تتقبل  
تقربها بقبول حسن ولا نرى سبباً لزيارة ملك الانكليز للجمهورية الفرنسية الا إقناعها  
بعدم إعانة روسيا على حرب تركيا بل عدم إجازتها على الحرب لما في ذلك من الخطر  
العظيم على أوروبا كلها . اما الحركات العسكرية التي تجريها روسيا فليست اكبر مما  
يعتاد في أيام السلم من الاستعداد والتدريب وثقة في غيبه شؤون

فإذا كان استمرار بغاة مكذوبة على بعضهم وتمسكهم في نورتهم انكالا على البافار  
والصرب فلا خطر على الدولة من ذلك وهي قادرة على تدوينهم وان لم تستفد من  
ذلك شيئاً لما علمناه من تعصب أوروبا عليها واتفاق الدول الكبرى على منع المسلمين  
من الانتفاع من النصارى او التسلط عليهم ولو بحق . والناس يوجودون خيفة من  
تألب الالبانيين وخروجهم امدم الرضى بمطالب أوروبا وروسيا والنمسا تأخذن على  
الدولة بوجوب كبجهم واخضاعهم دون المكذوبين لأنهم مسكونون . ولعل حكمة  
مولانا السلطان تكفي الدولة مغبتهم بالتي هي أحسن

### ﴿ ثورة مراکش ﴾

لا يزال أمر الخارج على سلطان مراکش في استفحال وقد طمع في الملك وتجراً  
على خطاب بعض الدول بالاعتراف بكونه السلطان الرسمي لمراكش ويقال انه  
سيزحف على قاس وهذه عواقب الجهل والاهمال . وسننشر في جزء تال شروط الصالح  
بين صاحب مراکش ولويس السادس عشر ملك فرنسا اعلم من لم يقرأ التاريخ ان  
عهد مراکش بالعزة والقوة غير بعيد

### ﴿ فرنسا والجزائر ﴾

كنا كتبنا مقالة عنوانها ( فرنسا والاسلام ) نصحنا فيها لهذه الدولة العظيمة بأن  
تعامل مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم وتؤمن غائلتهم . ونحن نعلم ان فرنسا  
لم تكن مرتاحة الى تلك المعاملة القاسية التي كانت تعامل به مسلمي الجزائر ولكنها كانت  
تري أنها هي الطريقة المتعينة وأنه يجوز أن يظهر لها خير منها . وفي هذه الايام  
قد زار الجزائر رئيس الجمهورية وبشر الاهلين بأن هذه الزيارة مبدأ معاملة جديدة  
مرضية وبالغ في استمالة القلوب وطلب الائتلاف ولولا المزم على حسن الفعل لما



صدر عنه مثل هذا القول وما جزاء الاحسان الا الاحسان

### ﴿ المدرسة القضائية في السودان ﴾

علمنا ان حكومة السودان قد قررت إنشاء مدرسة لتخرج القضاة الشرعيين واشترطت في تلامذتها ان يكونوا قبل الدخول فيها معروفين بالاستمسك بالدين مخلقا وعملا وان يكونوا عارفين ما يجب معرفته من المقائد الاسلامية والمبادئ وصاحبي إلمام بأحكام المعاملات . ومدة الدراسة أربع سنين والعلوم التي تعلم فيها هي الخط الاملاء الحساب الهندسة تقويم البلدان التجويد والتوحيد والمنطق والحديث والتفسير والفقه وأصوله والنحو والصرف والبلاغة والإينشاء وتاريخ الاسلام والآداب الدينية وحكمة التشريع والتجربات القضائية والتوثيقات ونظام المحاكم ومما يدرس فيها كتاب احياء العلوم وكتاب حجة الله البالغة

واننا نتمنى لو يبادر أولياء الامر في مصر الى مثل هذا العمل الذي كنا اقترحناه على مشيخة الازهر من نحو أربع سنين فان داء المحاكم الشرعية في مصر لا يمكن برءه الا بتربية القضاة تربية تؤهلهم للقيام بأعباءه كما صرح به الموردي كرومر في تقريره وكما يعلمه كل عاقل بصير . وهذه الدولة العلية لها مدرسة مخصوصة لتخرج القضاة (مكتب التواب) وهي غير مدرسة الحقوق . قالوا يجب على أولى الامر في مصر العمل بما كنا اقترحناه من انتخاب طائفة من تلاميذ الازهر يعاونون فيه التعليم القضائي ليكون قضاة فان كان هناك مانع من تعصب المشيخة فالتعبد بإنشاء مدرسة مخصوصة لذلك واننا لتنسب من حكومة السودان أنها ستحيي الاسلام في تلك الاقطار وتقيم أحكامه فإن هي فعلت فلا شك أنها تملك جميع ما يقي مستقلا من الممالك السودانية لأن المسلمين في تلك الاقطار شديدو التمسك بدينهم وانتمصب له كأهل الجزائر فاذا قيدوا به سلسوا للاهقياد ، والاأصروا على العدوان والعداء . وان لدينا نبأ من تقرير قاضي قضاة السودان عن المحاكم الشرعية يبشر بسير حسن وعاقبة حميدة ونية لا يحكومة سليمة وسنشره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

### ﴿ تنبيه ﴾

ضاق هذا الجزء عن باب التقریظ ومنه ثمة الكلام في انتقاد رسالة الشيخ محمد نجيب ولدينا انتقاد على عبارة في التفسير وموعدا في ذلك الجزء الآتي إن شاء الله تعالى



فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

المكتبة

١٣١٥

يقوي الحكمة من يشاء وانه يؤثر  
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار العاريق )

( مصر يوم الاربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ - ٣ مايو ( نيسان ) سنة ١٩٠٣ )

عن النبا العظيم ﷺ

آثار جديدة . هدم دين أو دينين . ملك أم الله . مذهب جديد في النصرانية .  
قيصران ام نبيان . خطوة من اوربا . وثبة الى الاسلام . ظهور آية من آيات القرآن .  
حيا الله التاريخ والمؤرخين فكم كشنا من خبايا الاكوان ، وأظهرنا  
من خبايا الازمان ، وكم أضل الجمل بالتاريخ من إمام كبير ، وعالم نحري ،  
فأنحرف عن سبيل ، وأخطأ محجة تأويل ، فقد كان مثل الامام فخر  
الدين الرازي يتوهم ان التوراة منقولة بالتواتر ويحيل لذلك ان يكون وقع



في ألفاظها التحريف والتبديل ويصرف الآيات الواردة في ذلك الى التحريف المعنوي وسبقة الى هذا الرأي مثل الحافظ البخاري قياساً على نقل المسلمين لكتابهم . وما كان ينبغي لأمثال هؤلاء أن يضعوا الأقيسة النظرية ، حيث يجب ان تكون البراهين اليقينية ، ولذلك خالفهم الاكثرون . وإنما نسمع في كل يوم ناعقا من دعاة النصرانية يصيح محتجا على عوام المسلمين يقول فلان وفلان من علمائهم ان التوراة التي بين ايدي سائمة من التحريف اللفظي مخوفة من التبديل . وكيف نقبل قول أحد في أمر عندنا فيه الحكم العدل ، والقول الفصل ، وهو كتاب الله تعالى .

ولسان الوجود أفصح مفسر لكتاب الله تعالى

كان علماء المسلمين يحكمون على التوراة والانجيل ولا يطعمون نبيهم بلما اطعموا سددوا وقاربوا ولكن لم يتجمل حكم القرآن الا بعلم علماء أوروبا وبختمهم عن تاريخ الاولين ، ووقوفهم على تاريخ الأقدمين ،

بين هؤلاء العلماء ان كلام التوراة في الخليفة مخالف لما أثبتته العلم في مسائل كثيرة فقام أهل التأويل يقولون ان العلم غير الدين وإن كتب الدين اذا تكلمت عن الخليفة فانما تتكلم بما هو معروف عند الناس لانه ليس من غرضها بيان حقائق الموجودات وإنما غرضها إصلاح القلوب وهذا الكلام صحيح ولكنه ليس عذراً مقبولاً عند العلماء عن ذكر أمور مخزنة لا واقع لا حاجة اليها في إصلاح القلوب . واذا سكتوا لهم على هذا قبأي تأويل يدفعون ما أظهرته الاكتشافات الاثرية من مخالفة تاريخ التوراة للأثرات التي حفظها بطن الارض للامم : أم كيف يدفعون تلك القوارع التي تظهر من علماء الالمان قارعة بعد قارعة وبها



استبان ان التوراة مقتبسة من البابليين بعد السبي حتى شرائعها واحكامها كتب بعض هؤلاء العلماء كتابا حديثا اودعه جداول احصي فيها ما وقف عليه من الكلمات البابلية في كتب العهد القديم التي يطلق على مجموعها لفظ التوراة وبين ان تلك الكلمات التي مزجت لغة هذه الكتب العبرية لم تكن معروفة على عهد موسى (عليه السلام) واستنتج من مباحثه ان هذه الكتب ألقت بعد ان سبي البابليون بني اسرائيل بأزمة مختلفة. ولعل هذا الكتاب النفيس ينقل الى العربية في زمن قريب فان اعتداء دعاة البروتستانت قد أعد النفوس للعناية بمثل هذه الكتب فكانوا نافعين للاسلام والمسلمين ، خلافا لما يتوهم بعض القافيين ،

بعد هذا ظهر من علماء الألمان نبأ أخص من هذا وهو أنه وجد في الآثار التي اكتشفت من عهد قريب في خرائب سوس من بلاد بابل شريعة (حموربي) او (ملكي صادق) منقوشة على عمود من صم الصفا (الصوان) فاذا هي متفقة مع شريعة التوراة في اكثر الأحكام. فجزم الباحثون بأن الاسرائيليين قد اقتبسوا شريعتهم التي يسمونها التوراة من هذه الشريعة أيام كانوا في أسر البابليين . وكانت النتيجة عند هؤلاء العلماء ان موسى لم يكن نبيا وشريعة قومه لم تكن وحيا !! اشتبه عليهم الباطل بالحق والحق بالباطل واننا نجلي الحقيقة في هذا المقال بما هو لب اللباب ، والعجب العجيب ،

(حموربي او ملكي صادق) يقول علماء ألمانيا الأعلام كثيرهم ان حموربي هذا هو امراة المذكور في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين في قصة لا تنطبق تماما على الاكتشافات الحديثة وهو هو (ملكي صادق)



لأن معنى هذه الكلمة العبرانية « ملك البر او ملك السلام » وهو يلقب نفسه بهذا اللقب في شريعته المذكورة آتانا . ومما جاء في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين ان ملكي صادق هذا قد بارك نبي ابراهيم (عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام) وان ابراهيم أعطاه العشرة . قال بعد ذكر محاربة ابراهيم لكدر اعومر واسترجاعه الأسرى ومنهم لوط أخوه : « ١٧ فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدر اعومر والملوك الذين معه الى عمق شوى الذي هو عمق الملك ١٨ وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله الي ١٩ وباركه وقال : مبارك ابرام من الله العلي مالك السموات والارض ٢٠ ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداك في يدك : فأعطاه عشرا من كل شيء » وقال بولس زعيم الديانة النصرانية المعروفة بهذا البرد في آخر الفصل السادس وأول الفصل السابع من الرسالة الى العبرانيين ما نصه : « ١٩ حيث دخل يسوع كسابتا لأجلنا صائرا نبي رتبة ملكي صادق رئيس كهنه الى الأبد ١ لأن ملكي صادق هذا ملك شاليم كاهن الله العلي استقبل ابراهيم واجعا من كسرة الملوك وباركه ٢ الذي قسم له ابراهيم عشرا من كل شيء . المترجم أولا ملك البر ثم أيضا ملك شاليم أي ملك السلام ٣ بلائب بلائم بلائب . لأبداء أيامه ولأنهاية حياة بل هو مشبه بابن الله . هذا يعني كاهنا الى الأبد . ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه ابراهيم رئيس الآباء عشرا أيضا من رأس الغنائم »

هذا هو ملكي صادق بشهادة العهدين العتيق والجديد اذا كان الله - تبارك وتعالى - يحل في الاجسام كما يقول النصارى فمن أجدر بهذا الحلول من ملكي



صادق وهو ممتاز على المسيح بكونه من غير أم ولا أب وكونه بلا بداية ولا نهاية وهو الذي بارك ابراهيم أبا الأنبياء وهو واضع الشرائع التي اقتبست منها التوراة. والنتيجة انه بشهادة المبردين أعظم من ابراهيم وموسى وعيسى وان شئت فقل ان بواس نزهه عن البشرية ، ووصفه بأخص صفات الألوهية ، والتاريخ يشهد أنه وثني أفليست هذه الكتب أيضا كتباً وثنية ؟

(هذه التوراة) لا خلاف ولا نزاع بين أهل الكتاب في أن التوراة التي كتبها موسى عليه السلام قد فقدت . ثم وجد عندهم غيرها وقد تم وجد غيره . والاعبار عندهم في ذلك معما وطرقا مشتبهة الاعلام ، حالكة الظلام ، جاء في الفصل الرابع والثلاثين من أخبار الأيام الثاني : « ١٤ وعند إخراجهم النضة المدخلة الى بيت الرب وجد (حلقيا) الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى ١٥ فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وسلم حلقيا السفر الى شافان ١٦ فجاء شافان بالسفر الى الملك » الخ . وفي دائرة المعارف انهم ادعوا ان هذا السفر الذي وجدته حلقيا هو الذي كتبه موسى (قال) ولا دليل لهم على ذلك . وأقول ان ادعاء شخص بمثل هذه الدعوى لا يوثق به فانه مهما كان عادلا لا يزيد خبره عن كونه مضمون الصديق محتمل الكذب

ثم ان هذه النسخة التي وجدوها قد فقدت أيضا والمعتمد عليه عندهم أخيرا هو ما كتبه عزرا كما فصلناه من قبل في الجلد الرابع من المنار في الفصل السابع من سفر عزرا مانصه : « وبعد هذه الامور في ملك أرثخشستا ملك نارس عزرا بن عزرايا بن حلقيا ٢ بن شلوم



ابن صادوق بن أخيطوب ٣ بن أمريا بن عزريا بن مرايوت ٤ بن زرحيا  
 ابن عزي بن يتي ٥ ابن أيشوع بن فينجاس بن العازار بن هرون الكاهن  
 الراس ٦ عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى  
 التي أعطاه الرب إله إسرائيل ٧ وأعطاه الملك حسب يد الرب إلهه عليه  
 كل سؤاله - الى ان قال - « ٨ وجاء الى أورشليم في الشهر الخامس في  
 السنة السابعة للملك ٩ لانه في الشهر الاول ابتدا يصعد من بابل وفي  
 أول الشهر الخامس جاء الى أورشليم حسب يد الله الصالحة عليه ١٠ لأن  
 عزرا هيا قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة  
 وقضاء » وذكر بعد هذا صورة الكتاب الذي كتبه هذا الملك لعزرا  
 الكاهن بالاذن لبني إسرائيل بالعودة الى أورشليم معه من شاء منهم  
 وفيه مانعه : « ١١ أما انت يا عزرا فحسب حكمة إلهك التي بيدك صنع  
 حكما وقضاة يقضون لجميع الشعب - الى ان قال - ١٢ وكل من لا يعمل  
 شريعة إلهك وشريعة الملك فليقض عليه عاجلا إما بالموت » الخ  
 بهذه العبارة يستدلون على ان عزرا كتب التوراة بعد نقدها وهو  
 لا يدل على زعمهم وأنى له ان يكتب التوراة كما أنزلت وقد مضت القرون  
 عليها وهي مفقودة ولم ينقل ان أحدا حفظها كما يحفظ المسلمون القرآن  
 في صدورهم ١٣ نعم لا يعقل ان أمة تؤتي شريعة وتعمل بها وتساير بأحكامها  
 ثم تنساها بالترك كلها بحيث لا تحفظ منها شيئا بل المقول ان العمل من  
 أسباب الحفظ فالإسرائيليون وان طال عليهم أمد السبي وحكموا زمنا  
 طويلا بغير شريعتهم لا بد أن يكون أهل الفهم والبصيرة منهم قد ظلوا  
 يذكرون كثيرا من تلك الأحكام الالهية فلما رجعهم ارتحشست ملك بابل



وأذن لهم بالعودة الى بلادهم وأمر كاهنهم عزرا بأن يضع لهم قضاة وحكاما يعمدون بشريعة إلههم وشريعة الملك كتب لهم عزرا هذه التوراة الحاضرة وأودعها ما كان لا يزال يحفظه من وصايا الرب وأضاف اليه ما حفظه من شريعة الملك فجاءت هذه التوراة مزيجاً من الشريعتين كما تبين بالاكشافات الجديدة . وكتب العهد العتيق التي يسمون مجموعها التوراة تؤيد كون الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام قد كتبت بعده بزمان طويل كما يبينه في الجزء التاسع عشر من المجلد الرابع ومن ذلك ما جاء في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع ونصه : « ٢٤ فعندما كمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب » الخ

ومنه ذكر وفاة موسى في الفصل الأخير من هذا السفر المنسوب اليه وقول كاتبه بعد ذلك « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » ثم قوله « ولم يقيم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى » وهاتان الجملتان تدلان على ان هذه التوراة قد كتبت بعد موت موسى واندراس قبره بزمان طويل وقد ذكرنا في ذلك الجزء ان علماء بروستانت لم يسمهم الا الاعتراف بفقد توراة موسى وان صاحب كتاب ( خلاصة الادلة السنية، على صدق اصول الديانة المسيحية ) صرح بفقدها وانقطاع عبادة الله الحتمية بين الاسرائيليين في مدة ملك منساوأمون وانه قال بعد ذلك « والامر مستحيل ان تبقى نسخة موسى الأصلية في الوجود الى الآن ولا نعلم ماذا كان من أمرها » والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب



بمختصر الهيكل . وربما كان ذلك سبب حديث كان جاريا بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذي كان نبيا جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصاحح غلطها وبذلك عادت الى منزلها الأصلية » هذا نص عبارته بالحرف . وقد علمت ان ليس في سفر عزرا ذكر نسخ ولا كتب وإنما قصارى ما يفهم منه ان الملك البابلي أمره بتعيين حكماء لاسرائيل يحكمون بما يعرف من شريعة إلهه وشريعة الملك

ونتيجة ماتقدم كاه ان أسرار التوراة الحاضرة نسبا تؤيد لاكتشافات الحديثة وانه ثبت بمجموع الأمرين ان التوراة الحاضرة ليست توراة موسى وإنما فيها شيء منها لاستحالة ان تكون نسبت كلها وذلك كاف في هدم الديانة اليهودية والديانة المسيحية المبني على كتبها

\*\*\*

(زلزال النعمرانية في أوروبا) أنس النصارى واليهود بما في كتبهم من الدلائل على عدم الثقة بنقل التوراة والإنجيل وكابروا أنفسهم والناس بدعوى تواترها مع ان شرط التواتر ان ينتهي سند الرواة الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب لكثرتهم الى من جاء بالكتاب كأن ينتهي تواتر التوراة الى موسى نفسه لا الى عزرا الذي لا يعلم أحد من أين جاء بما جاء به هل هو من البابليين أم هو مزيج مما حفظ عن أجداده وانتبس عن ساداته البابليين . ولكن القيامة اليوم تائدة في أوروبا لاكتشاف شريعة حموربي ( ملكي صادق ) وبيان انها توافق هذه التوراة في أحكامها وتخالفها بعض المخالفة في تاريخها لأنهم لم يروا مجالا في هذا للدكابة



والمواربة . وقد حكم العلماء بأن إبراهيم ( عليه الصلاة والسلام ) هو الذي حمل نسخة هذه الشريعة من بابل الى فلسطين عند قدومه اليها وأن موسى ( عليه الصلاة والسلام ) قد اقتبس منها كل ما رآه يصلح لسياسة بني اسرائيل كما اقتبس بعض ذلك من الشريعة المصرية التي تربي في بيت ملكها وبذلك تكون هذه الشريعة التي يتخير اليهود والنصارى بأنها إلهية مقبسة من الشرائع الوثنية ويكون موسى مزورا بادعاء أنها أوحيت اليه من الله ( حاشاه حاشاه )

خطب العلامة اللاهوتي الأثري ( دليتش ) أحد أعضاء ( جمعية الشرق ) في هذا الموضوع خطبة مطولة في برلين حضرها قيصر الألمان والقيصرة وجماهير العلماء والكبراء وقال في خطبته على رؤس الاشهاد إن شرائع التوراة منقولة عن الشرائع البابلية وليست وحيها من الله واستنتج من ذلك أنه لا حاجة الى دين وراء وجدان الخير المأروس في الفطرة وذلك أنه ختم الخطابة بقوله : إننا نضع أيدينا على قلوبنا ولا نحتاج الى وحي غير الوحي الذي يصدر عنها :

قرع هذا العالم النصرانية بهذه القارعة في ذلك الملاء العظيم تترازات هي ولم تزل مكانته من نفوس القوم وان كان فيهم من استاء منه لأن تقاليد الدين مطبوعة في وجدانه فهو يأنس بانطباعها ، ويتألم لانتزاعها ، أولاً لأن السياسة تقضي بالحفاظ على الدين وان زاء العقل ، وزعزعه النقل ، فقد نقلت الجرائد أنه بعد خطابه جلس الى القيصر والقيصرة يحادثهما ويحادثانه بكل طلاقة وقبول . وقد عجب بعض الناس أن رأوا غليوم الثاني الذي أقام أوروبا وأقعد هائم دعها الى محاربة الصين مدحاً أن



أهانت بعض دعاة الدين بلاطف عالمنا لاهوتيا أثريا بعد ان قضى على هذا الدين القضاء المبرم . ولا عجب فان الدين عند هذا القيصر وأمثاله من آلات السياسة ولا يصح ان تكون السياسة عدوة للعلم الذي هو أقوى آلاتها

\*\*\*

المذهب الجديد : بعد هذا اجتمع القيصر بهذا الخطيب مرة أخرى ثم أعمل رأيه في المسألة فلاح لذهنه الوقاد ان يضع للتصراعية مذهباً جديداً يستبقي به كونه آلة سياسية تنفع بها أوروبا في مقاومة الشرق ويقطع به لسان العلم عن الحاجة والجدالة فكتب الى صديقه الاميرال (هولمن) كتاباً يقول فيه ما تعريبه باختصار قليل جداً :

« ان الاستاذ دليتش دخل مع القيصرة والوكيل العام (درياندر) في بحث استمر عدة ساعات وما كنت أنا الا من السامعين ومن سوء الحظ ان الاستاذ انتقل من البحث التاريخي في المسائل الدستورية الى مسائل دينية لا محل لها فلبثت مصغياً حتى اذا ما انتهى الى الخوض في العهد الجديد عرفت رأيه فانه قال في مخلصنا أقوالاً شاذة ماقضة لما أرى وأعتقد . ذلك أنه لا يعتقد بلاهوت المسيح ويرى ان ليس في التوراة شيء من الوحي والنبوة عن يسوع بأنه المسيح

« فربما يفنى الاستاذ دليتش المؤرخ الأثري في الاستاذ دليتش اللاهوتي فيبقى هذا اللاهوتي ماثلاً بما فيه من النور والظلام معاً وإني أنصح له بأن يخطو في هذه السبيل خطوة بعد خطوة لائذا بجانب الثاني والحذر وأن يختص بهذه الآراء الدينية وصفاء اللاهوتيين



ويودعها كتبهم وأن يكفينا الخارجين عن هذه الدائرة مثلنا مؤنة البحث في هذه المسائل ولا سيما (جمعية الشرق) التي لم تنشأ لتكون ندوة للبحث في جميع الآراء وإنما نبشر الأرض (١) ونقرأ ما كتب على الآثار المستخرجة منها لمساعدة العلم والتاريخ لا لتأييد الآراء الدينية أو تنقيدها. وبإيت دليتش لم يتجاوز في هذا العام الحد الذي وقف عنده في العام الماضي وهو الاستدلال بما تستخرجه جمعيتنا من الآثار الشرقية على ما كان للمدينة البابلية القديمة من التأثير في مدينة الاسرائيليين لنعرف العادات والأخلاق والشرائع التي أخذوها من البابليين ونرى هل يوجد فيها ما يتركى البابليين مما تصفهم به التوراة من الأوصاف التي لا شك في كونها شنيعة وغير عادلة. هذا هو حد شوطه الاول وكان غرضه منه كبيرا يجب علينا ان نشكره له ولكنه من سوء الحظ قد تجاوزه في هذه المرة

« ولو أنه شرح المسألة وترك للسامعين استخراج النتائج الدينية منها لنالت خطبته استحسان جميع السامعين ولكنه طفق يناقش في مسألة الوحي فأنكرها بالجملة والتفصيل ثم ظن أنه قادر على إثبات كون أصلها بشريا محضا فارتكب خطأ عظيما بما دمر على النفس (٢) في باطنها وعبت بهيكلها المقدس في غير واحد من سامعيه الذين تختلف عقولهم باختلاف طبقاتهم. وسواء كان مخطئا أو مصيبا في الواقع ونفس

(١) بهثر الشيء استخراجيه فكشفه وبهثره آثار مافيه وهو استخراج نحو المدفون والحنفي وإظهار ما عرفه حقيقة ومنه قوله تعالى (واذا القبور بهثر) (٢) دمر دخل بدون استئذان وماه مصدرية



الامر فانه قد نكس في نفوس كثيرين أئس الصور والاعتقادات  
 المتدسة عندهم وزال أساس إيمانهم ان لم تقل إنه نسف في اليم نسفا .  
 وهذا عمل لا يجسر عليه الا أصحاب القرائح الماتية والقول الكبيرة  
 (أقصران أم نبيان) « أما الوحي فهو في اعتقادي الذي كاشفتك به  
 أنت وغيرك من قبل نوعان أحدهما تاريخي وهو مستر لا ينتطع وثانيهما  
 ديني خاص وكان تمهيدا لمجيء المسيح . أما الوحي الأول فهو أن الله  
 يظهر دائما في الجنس البشري الذي هو خليقته وصنيعته فانه تفتح في  
 الانسان من روحه أعني منحه شيئا من ذاته (٣) إذ أعطاه حياة .  
 وهو يراقب نمو الجنس البشري بناية الاب ليحسن أحواله فيظهر تلوته  
 في رجل عظيم هنا وتارة في رجل آخر هناك سواء كان ذلك الرجل  
 كاهنا أو ملكا وسواء كان بين الوثنيين أو اليهود أو النصارى (٤) والله  
 كان (حموري) من هؤلاء الرجال كما كان موسى وإبراهيم وهو ميروس  
 وشارلمان ولوثر وشكسبير وجوت وقت والامبراطور غليوم الكبير .  
 فان الله اختار هؤلاء ورآهم أهلا لأن يعملوا بحسب إرادته أعمالا عظيمة  
 دائمة خدعة لا تمهم سواء كان ذلك العمل روحانيا أو ظاهريا وكثيرا ما كان  
 جدي يقول إنه لم يكن الا آلة بيد الله . ولا شك في أن ظهور الله  
 تعالى في الاشخاص يكون على حسب استعداد أمهم ودرجتها  
 في الحضارة ولا يزال يظهر هذا الظهور حتى في عصرنا هذا (كأنه  
 (٣) يتوهم أهل الحلول مثل هذا وهو منشأ وثنيته وذات الله تعالى لا تجزأ وإنما  
 هي غايته يمنحها من شاء من عباده (٤) انظر كيف لم يعبد المسلمين أمة منفردة وما كان  
 ذلك جهلا ولكنه التعصب



يومي الى انه ظهر فيه الآن كما ظهر في جده من قبل)

« أما النوع الثاني من الوحي وهو الديني الروحاني الخالص فقد ابتداء من زمن إبراهيم يبطء وحكمة ولولاه لقضي على النوع البشري . وقد نما وتسلسل نسل إبراهيم على الاعتقاد بآله واحد وقد حفظته عناية الله تعالى بحفظه هذا الايمان حتى ختم هذا الوحي وانتهى بظهور المسيح الذي كان أعظم مظهر لله تعالى في هذا العالم . ذلك ان الله ظهر يومئذ في شخص الابن بصورة بشرية ( تعالى الله عن هذه الوثنية ) وهو مخلصنا الذي علانا حماسة ويدعونا الى اتباعه واننا لنشعر بناره تأجج في احشائنا وبرحمته تمزينا . واننا باتباع وصاياه نفتحم كل شيء لا نبالي بالتعب ولا بالازدراء ولا بالحزن ولا بالفقر ولا بالموت لأننا واثقون بالنصر لسماحنا لله الوحي الالهي الذي يصدق دائما

« هذا هو رأيي في المسألة فان (الكلمة) عندنا معشر البروتستانت بمنزلة كل شيء وذلك بفضل (لوثر) علينا . وكان على ( دليتش ) أن لا ينسى ما كان يعلمنا إياه لوثرنا العظيم وهو : « يجب عليكم ان تبقوا على الكلمة » ومن البديهي عندي أن التوراة تحتوي على عدة فصول تاريخية رهي من البشر لا من وحي الله . ومن ذلك الفصل الذي ورد فيه ان الله أعطى موسى على جبل سيناء شريعة بني اسرائيل . فاني أعتقد انه لا يمكن اعتبار تلك الشريعة موحى بها من الله الا اعتبارا شعريا رمزيا لان موسى قد نقل تلك الشرائع عن شرائع أقدم منها على الأرجح وربما كان أصلها مأخوذا من شرائع ( هورني ) ويوشاك ان يجد المؤرخ اتصالا بين شرائع هورني صاحب إبراهيم الخليل وبين شرائع بني اسرائيل باللفظ



والفحوى وذلك لا يمنع قطعاً من الاعتقاد بوحى الله لوسى وظهوره لبني إسرائيل بواسطته . وإنني استنتج مما تقدم ما يأتي

« ١ » إنني أؤمن بالله واحد « ٢ » إننا معاشر الرجال نحتاج في معرفة هذا الإله الى شيء يمثل إرادته وأولادنا أشد احتياجاً منا الى ذلك « ٣ »

ان الشيء الذي يمثل ارادة الله عندنا هو التوراة التي وصلت إلينا بالتقليد . وإذا فتدت الاكتشافات الأثرية بعض رواياتها وذهبت بشيء من رونق تاريخ الشعب المختار — شعب إسرائيل — فلا ضير في ذلك لأن روح التوراة يبقى سليماً مهما طرأ على ظاهرها من الاعتلال والاختلال وهذا الروح هو الله وأعماله .

« إن الدين لم يكن من محدثات العلم فيختلف باختلاف العلم والتاريخ وإنما هو فيضان من قلب الإنسان ووجدانه بما له من الصلة بالله . هذا وإنني مع الشكر والثناء أظلي دائماً صديقك الخاص

غليوم

امبراطور وملك

(المنار) هذا هو كتاب عظيم الألمان وهو على ما فيه من التسوية والمواربة والتعارض والتناقض والميل مع ربح السياسة يدل على فهم ثاقب وفكرة وقادة وبنية عن بعد غور . ومجمل ما يقال فيه إنه مذهب جديد أو دين جديد . ويظهر ان هذا القيصري يعتقد أو يدعي بأن الله « جل وعلا » قد ظهر فيه كما ظهر في جده غليوم الاول فكانا نبين أرسل أحدهما لتكوين الوحدة الألمانية وثانيهما لحفظ مجدها وإطلاع كوكب سعادها . وقد غمط حق من كان أحق منه ومن جده بهذا الظهور الإلهي المدعى



وهو البرنس بسمرك الذي كان آلة في يد الله وكان جده «غايوم الاول»  
 آلة بيده . ولئن غمط حتى بسمرك فقد غمط حق من هو أعظم منه  
 ومن ابراهيم وموسى وعيسى وهو «محمد» عليه وعلى جميع الانبياء  
 الصلاة والسلام فهو الذي جاء عن الله تعالى بعلوم وعمل بعناية الله تعالى  
 أعمالا لم يسبق ما يقارنها لغيره ولن يلحقه بما يقارنها غيره فشريعته أعدل  
 من شريعة التوراة ولا يمكن ان يوجد اكتشاف يظهر أنها مستفادة من  
 شريعة أخرى والوحدة التي كونها بنفسه أخرج الى المعونة الالهية المحضة  
 من الوحدة التي كونها بسمرك وغايوم الاول لأن تفرق قبائل العرب  
 وشعوبها كان أشد ولم يكن عندهم من العلوم والمعارف والمدنية التي تقرب  
 بعضهم من بعض مثلاً كان عند الولايات الجرمانية . ثم ان الوحدة  
 العربية قد استتبعت من الفتوحات ونشر العلم والمدنية في الممالك ما لم يكن  
 مثله أو ما يقاربه للوحدة الألمانية على أن تبرز هذه الأمة في العلوم غير  
 مجهول ولكن الفرق بين الامتين أن ظهور هذه كان في عصر العلوم  
 والاكتشافات والاختراعات وظهور تلك كان في بداءة وجاهلية  
 وأمة أمية . نأبهما كان بالأسباب العادية ، وأيهما كان بحض  
 العناية الالهية ، ؟

\*\*\*

(الحكم العدل في الكلام . وخطوة أوربا ووثبتها الى الاسلام) : في كتاب  
 القيصر أفلاذ من الذهب النضار ، وفيه كثير من الحضا وقطع النخار ،  
 وقد كاد يصل بذكائه الى الحق ولكن بقي دونه حجاب نكشته يده  
 بيان نتائج كتابه وهي :



(١) ان للعالم إلها واحداً يديره بقدرته ، ويخص بعض العباد

بمزيد معونته ،

(٢) ان البشر في حاجة شديدة الى معرفة الله تعالى بأن يكون بينهم

وبينه عهد وصلة ليعرفوا بذلك ما يريد بهم وما يرضاه منهم

(٣) ان الله تعالى قد وهب البشر هذه الحاجة بالوحي الديني

(٤) ان حقيقة الوحي هي ظهور الله تعالى في البشر بأن ينسخ فيهم

من روحه أي يعطيهم شيئاً من ذاته وهو قسدين ديني محض وغير ديني محض

هذه أربع نتائج عامة كلها مستفادة من كلامه وهي صحيحة الا

الاخيرة منها فانه قارب فيها الحق ولكنه لم يصل اليه . والصواب ان

فاطر السموات والارض لا تتجزأ ذاته وان البشر — وان كانوا مكرمين

ومفضلين على كثير من المخلوقات — لا يخرجون عن كونهم جنوداً صغيراً

من جنوده التي لا تحصى . فليس من العقل ولا من الحكمة أن نفتر

بأنفسنا حتى نحصر الذات الالهية في أفراد منا دون هذا العالم الكبير

الذي تعد أرضنا كتلة صغيرة منه وجميع ما فيها من الأحياء كالذرات

الصغيرة التي نراها تعيش في كتلة من هذه الارض

ولكن هذا العالم العظيم الذي يدهش الواقفين على بعض أسرار

نظامه وإحكامه لم يكن هذا النظام العام فيه يعمل هذه الاجسام التي نعرفها

بحواسنا ولكن الله تعالى بث فيه عالماً روحانياً غير منظور جعله علة لهذا

الاحكام والنظام . وقد لحث عقول البشر هذا العالم في طور وثنيهم فسدوه

عالم الآلهة وزعموا أن لكل أمر عام إلهاً خاصاً يديره . ولكن الانبياء

سموه عالم الملائكة . وقولهم هو الحق لانهم عرفوا ذلك بالوحي .



والوحي عبارة عن اتصال روح النبي بروح من هذه الارواح واستناده  
نوعاً من العلم منه

الروح الذي يفيض العلم على الانبياء يسمى بلسان الدين الروح  
الامين وروح القدس وعبر عن اتصاله بروح النبي لانادة العلم بلفظ النزول  
قال تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » وقال « وكذلك أوحينا اليك  
روحاً من أمرنا » وأما العلم الذي يستفيدونه من هذا الوحي فأهده  
معرفة الله تعالى على الوجه الصحيح ومعرفة الحياة الآخرة وبلي ذلك  
بيان الاعمال النسبية والبدنية التي تؤيد هذا الاعتقاد وتقويه وترقي  
النفس الانسانية . والفرق بين علم الانبياء الذي يسمى وحياً وبين علم  
هو ميروس وشارلمان ولوثر وشكسبير ويسرك وغايوم الاول وغايوم  
الثاني وأمثالهم أن علم الانبياء لم يكن مكتسباً وإنما كان يقع لهم بواسطة  
الروح الذي ينزل على قلوبهم وأن موضوعه ما ذكرنا من أمر الايمان  
وحفظ الصلاة بين العبد وربّه . وأما علم أولئك الملوك والشعراء فقد كان  
كسبياً وموضوعه ليس متعينا فهو خيالات وتصورات وحكايات  
وسياسات منها الحق والباطل ، ومنها الحالي والعاطل ، ولا معنى للقول  
بأن كل نابغ في شيء من الاشياء يسمى نبياً وعلمه وعمله وحياً إلا اذا  
أردنا ان نجعل الوحي أمراً عادياً كما يقول الذين انكروا الوحي في أوربا  
استوطنتهم بالكتب المنسوبة للانبياء . والقيصر أرقى عقلاً أن يقول  
بذلك وما قلناه قريب من قوله ولعله لو وقف عليه لقال به

وأما النتائج الجزئية في كلامه فهي :

(١) ان الوحي الديني الروحاني المحض قد بدى بإبراهيم ونبي بالمسيح



- (٢) ان ظهور الله في المسيح كان أعظم ظهور له في هذا العالم  
 (٣) ان اتباع وصاياه كافية لاقتحام كل شيء ثقة بالنصر  
 (٤) ان ما في التوراة من التاريخ والشرائع والاحكام بشري مستناد  
 من البشر وليس وحيا من الله ولا يمنع ذلك كون موسى نبيا  
 (٥) انه ليس عندنا شيء نتخذه عبدا بيننا وبين الله تعالى نعرف به  
 مراده بنا وما يرضاه لنا الا هذه التوراة . وان مانها من الكذب على  
 الله تعالى بنسبة الشرائع اليه ومن الكذب في التاريخ المقدس لا يحول  
 دون ذلك !!!

وهذه النتائج كلها غير صحيحة فان التوحيد قد عرف عند الامم  
 قبل ابراهيم وبعث قبله أنبياء دعوا الى مثل مادعا اليه هو والانبياء من  
 ذريته ولكنهم انقرضوا وعانت آثارهم ، وإن ظهور الله - عنايته ووحيه -  
 في المسيح كان دون ظهوره في موسى فانه كان متبعاً شريعته مع إصلاح  
 قليل ولذلك قال « ما جئت لانقض الناموس » وان ظهوره في محمد كان  
 أعظم من ظهوره في ابراهيم وموسى والمسيح فمن دونهم من البشر لانه  
 هو الذي صدق عليه وحده القول المأثور عن المسيح عليه السلام :  
 « ١٢ إن لي أمورا كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون  
 ان تحتملوا الآن ١٣ وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى  
 جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر  
 آية ١٤ ذاك يمجديني لانه يأخذ مما لي ويخبركم » ( ١٦ يو )  
 فقد صرح بأن الناس لم يكونوا مستعدين في ذلك العصر لمعرفة  
 كل الحقائق الدينية . وقد علم محمد الناس جميع الحق في العقائد المبنية



على البرهان والعبادات المؤثرة في الروح والاخلاق المبنية على الاعتدال  
والاحكام المبنية على العدل . وأسس ديننا هو وان ضعف زعماءه أرسخ  
الاديان وأقواها ، وشريعة هي وان قل أنصارها اعدل الشرائع واعلاها ،  
واما كانت باتباعه أعز الامم وأنماها ، نعم انها الآن مريضة ولكنها  
ستبل إبلا ، وتعود لها السيادة الاولى ان شاء الله تعالى ،

هذه اشارة الى بطلان النتيجة الاولى والثانية . وأما الثالثة فبطلانها  
أظهر لان هذا القيصر وأمه أبعد الناس عن وصايا المسيح التي  
تدور على الزهد المطلق والذل وترك الانتصار للنفس ولو اتبعوا وصايا  
الانجيل لضربهم فرنسا عن الخد الايمن ( الالزاس ) فأداروا لها الخد  
الايسر ( اللورين ) .....

وأما الرابعة فقد جمعت بين النقيضين وهما كون موسى يدعي أن  
شريعته وحي من الله وما هي بوحى من الله وإنما نقلها عن شرائع الامم  
الوثنية وكونه مع ذلك نبيا موحى اليه من الله !! ولا ندري ماهو هذا  
الوحي المبهم اذا لم تكن الشريعة وحيا ؛ ثم لا ندري ماهو الدليل على  
هذا الوحي . هذا رأي يمكن ان يقبل في حيز السياسة لا في حيز الدين ،  
ويمكن ان يقال باللسان ، ولا يمكن ان يستقر في الجنان ،

ومن العجائب أن البابا وافق على رأي قيصر الانسان في كون شريعة اتورا  
وتاريخها من وضع البشر لا من وحي الله كما جاء في بعض الصحف . ولكن  
ماذا يصنع البابا اذا لم يجد منفذا لدفع الشبهة ولا طريقة لحل الاشكال ؟  
ماذا يصنع وقد أقنعه بذلك العلم والاكتشافات التي لا يكاد يخفى عليه شيء منها  
وهو في الدرجة العليا علما وعقلا وسياسة ؛ لعله لا يوجد في الارض من هو



أحرص من البابا ومن غايوم الثاني على المحافظة على التوراة وتقديسها ولا من هو مثلهما علما وعقلا وقد أعياهما حل هذا الاشكال مع طول باعهما وسعة اطلاعهما وكثرة أتباعهما من العلماء والحكماء .

\*\*\*

( آية جديدة للقرآن ) وإن تعجب فأعجب العجائب أن القرآن منذ ثلاثة عشر قرنا قد نطق بما أثبتته العلم وأيدته الاكتشافات في هذا العصر وحل هذا الاشكال حلا لا بد ان يرجع اليه جميع العلماء في وقت قريب . وهذه معجزة ظاهرة ، أو نبوة باهرة - كما يقولون - ولا غرو فالقرآن لا تنتهي عجائبه ، ولا تقنى غرائبه ، وهو حجة الله على العالمين ، منذ أنزل الى يوم الدين ،

حكيم القرآن بأن بني اسرائيل نسوا حظا من الوحي الذي ذكرهم الله تعالى به على لسان موسى عليه الصلاة والسلام وحفظوا حظا آخر وقع فيه شيء من التحريف والكذب . قال تعالى ( في سورة آل عمران ٢٢ ) : « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » وقال ( في سورة النساء ٤٣ ) « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ٤٤ » من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » الخ وقال بعد آيات « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » ( آية ٤٩ ) وقال تعالى ( في سورة المائدة ١٤ ) بعد ذكر أخذ الميثاق على بني



اسرائيل : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجمعنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ذاعف عنهم واصفح ان الله يحب الحسنين »

وهذا الحكم هو المقول وإنما ظهر صدقه وكونه معقولا في هذا المصر فصيح قول المسلمين في القرآن « لا تنقض عجايبه ، ولا تنهاى غرائبه » فياله من معجزة تقيض بالمعجزات الكبيرة ، وباله آية بينة تنطوي على آيات كثيرة ، أنى لأمي نبت في أرض جاهلية ، وتربى في أمة أمية ، أن يحكم على شريعة كانت أم الشرائع ، وتاريخ أمة كانت أشرف الأمم ، حكما لم يعرف عن علماء الشرائع والقوانين ، ولا عن مدوني القصص والتواريخ ، فيحز في المفصل ، ويقول القول الفصل ، ويأتي بكامتين ثنتين لا تبلغ مساحتهما في الكتابة سطرًا واحداً - « نسوا حظا مما ذكروا به » أوتوا نصيبا من الكتاب - تتمخض الأيام والسنون ، وتمر الأجيال والقرون ، ثم لا تظهر حقيقة تأويلهما الا بعد أن تنبت دفائن الارضين ، وتستخرج منها آثار الفابرين ، ليتم قول الكتاب أيضا « ولتعلمن نبأه بعد حين » وقوله « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » أفلا يتأمنون في قوله للنبي الامي الذي أنزل عليه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحذاه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون » فالام الشك والارتياب ، وقد ظهرت آياته لا ولي الالباب ، :

بهذا الحل يتبرأ موسى عليه السلام من شبهة الكذب على الله تعالى



وتتبرأ شريعته من شبهة الاقتباس من الشرائع البشرية لأن هذه الشريعة لو كانت موجودة بالنص الذي كتبه موسى عن الوحي الالهي لظهر الفرق بينها وبين شريعة (حموري) وتبين ان المشابهة بينهما قليلة لا تصلح شبهة على اقتباس المتأخرة من المتقدمة . على أن التوافق بين الشرائع في بعض المسائل أمر طبيعي سواء كانت سماوية أو بشرية أو بعضها سماوي وبعضها بشري لان الوفاق في الطبائع وحال الاجتماع يقضي بالوفاق في الاحكام . وما زالت تتوارد خواطر العلماء والشعراء على بعد الدار ، واختلاف الأعصار ، واذا كنا لا نرى دليلاً أو أمانة على أن أحدهما أخذ عن الآخر فلا يجوز لنا ان نحكم بهذا الأخذ . والدليل على ان التوراة الحاضرة قد اقتبس بعضها من البابليين واضح مما في سفر عزرا ومما أظهرته الاكتشافات . ويدل سفر عزرا وغيره أيضاً على ما يقضي به العقل من عدم نسيان بني اسرائيل شريعة الرب بالمرّة فتعين ان يكون الحاضر مزيجاً . فقد اتفق في المسألة العقل ونقل كتب العهد العتيق والتاريخ والآثار على تصديق القرآن في حكمه على بني اسرائيل وشريعتهم

فعلى عظيم الألمان ومقدس الكاثوليك (البابا) ان يرجعا الى حكم الله تعالى في المسألة فهو أفضل من حكمهما الذي يزيل ثقة جميع النصارى بالوحي وكتبه ويجعلهم إباحيين منسدين للعمران . وليعلم الزعميان العظيمان ان دين الله تعالى واحد وأن تلك الأديان قد نسي بعضها ونسخ الباقي لان الله تعالى أراد ان يعطي البشر ما هو اكمل منها كما قال « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » فعليهما ان يتركا التعصب لقوهما وان يكونا زعيمين للبشر كافة لا للامان



والكاثوليك أو النصارى خاصة وذلك بأن يأخذوا بجوهر الدين الخالص الذي بينه القرآن وهو الكتاب المحفوظ الذي لا ريب فيه الذي جاء بالحق وصدق المرسلين . وإذا تأملناه باخلاص فلا شك أن نور الحق يشرق عليهما كما أشرق على كثير من أهل العلم في أوروبا

جاء في كتاب (ديانات الأمم وعقائدهم) للاستاذ لينترما خلاصته: « أن دين الإسلام دين يوافق الناس كافة ويجمعهم أمة واحدة وإني أؤمل أن أرى النصارى بعد حين آخذين بدرس هذا الدين والتدين به وموالاة محمد (عليه الصلاة والسلام) لأن دينه الدين القويم المبين » (راجع ٥ الصفحة ٢٩٢ - ٣٠٠ من هذا الكتاب المطبوع في لندن سنة ١٩٠١) ومثل هذا القول أقوال كثيرة .

وقد بينا في مقالة (مسير الانام ، ومصير الاسلام) بعض المبشرات التي تدل على خطوات أوروبا الى الاسلام من حيث تدري ولا تدري واننا نعد هذا الاكتشاف الجديد الذي أيد القرآن وما قاله عظيم الالمان وحبر أحبار الرومان فيه خطوة من تلك الخطوات ، بل وثبة من الوثبات ، والعاقة للتقنين ، والله ولي المؤمنين ،

### الكرامات والحوارق

(المقالة العاشرة فيما ينبغي عليه التحويل)

(المسألة الرابعة عشرة) استدل منكرو الكرامات من المعتزلة وبعض علماء السنة كالاستاذ أبي اسحق الاسفرايني والحليمي ومن على رأيهم بسبع حجج على نفي الجواز وتقدم بسطها وما قالوه في الجواب عن بعضها في المقالة الثالثة (٤٤٩-٢) واستدل المثبتون بأربع حجج كما ذكر السبكي في الطبقات الكبرى وهي ترجع الى شيء واحد هو أنها وقعت بالفعل كما يعلم من بعض قصص القرآن والآثار المروية عن



الصحابة . وتقدم في المقالة الرابعة بيان ان تلك القصص لادليل فيها يصالح حجة في هذا المقام الا على ما يسمونه الالهام وما في معناه من مكالمة الملائكة وكان ذلك لأمر موسى وأم عيسى عليهما السلام (راجع ٤٨١ - ٢) وفي المقالة الخامسة والسادسة انه لم يثبت بسند صحيح من الكرامات المأثورة عن الصدر الاول الا مثل ذلك الالهام أيضاً واستجابة الدعاء والبركة في الطعام (راجع ٥٤٥ - ٢ و ٦٥٧ - ٢)

( المسألة الخامسة عشرة ) إن ما نقل عن الصحابة (عليهم الرضوان) من هذه الكرامات ما صح سنده منه وما لم يصح يعدّ على الانامل لقلة وصار المسلمون كلما بعد الزمان ، وقلّ العلم وكثر الفسوق والعصيان ، يكثر فيهم القول بهذه الكرامات حتى أنهم يعدون لبعض الشيوخ المتأخرين ، ما يكاد يتجاوز عقد المئين . وهم متفقون على أن الصحابة أفضل ممن بعدهم من الاولياء ، بلا قيد ولا استثناء ، وقد أجاب بعضهم عن هذا بأن المسلمين كانوا في عصر الصحابة وما يقاربه أقوىاء الايمان فلم يكونوا محتاجين الى كرامات وخوارق تقوي ايمانهم . وهذا الجواب مبني على قاعدتهم التي ذكرها السبكي وغيره وهي انه لا يجوز اظهار الكرامة الا عند ضرورة شديدة كتحوية ايمان شكّ وصواب القول في الجواب ان أهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين كانوا لقوة ايمانهم ويقينهم لا يكذبون ولا يخادعون اناس بالوهم ولذلك لم يدعوا هذه الخوارق التي ربما كانوا أحوج اليها ممن بعدهم لاقامة الحجة على المشركين والكافرين الذين كانوا مشتغلين بدعوتهم ومجاهدتهم . ولكنهم لرسوخهم في معرفة مقاصد الاسلام كانوا يكتفون بالحجج المعقولة ولا يعتمدون على شيء من الخوارق الكونية التي يضل فيها الفهم ، ولا يهتدي فيها الوهم ، وهذه المسألة كنا وعدنا ببيانها في المقالة السادسة

( المسألة السادسة عشرة ) ان ما يصح ان يسمى كرامة من هذه الغرائب التي تظهر على أيدي اناس هو ما كان ثمرة لارتقاء الروح وصفاء النفس بل هذا هو معنى ما ذكرناه في كتب العقائد كما تقدم في المسألة الثامنة . واذا كان الامر كذلك فالواجب ان تبقى هذه الثمرة معلقة بهذه الشجرة أي يجب ان لا تتجاوز هذه الخصوصية أهلها الخواص . فاذا تجاوزتهم لم يبق الا يعرف منشأها كانت قطة له وضارة به ولذلك قال



كبار الصوفية والمتكلمين المثبتين للكرامات بوجوب إخفائها لأنها فتنة للناس وضارة بهم ومن مبالغتهم في ذلك القول المأثور عن الشيخ أحمد الرفاعي : ان الولي يستتر من البرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض :

( المسألة السابعة عشرة ) أكبر ضرر وأعظم فتنة في فشو الاعتقاد بالكرامات بين العامة وكونها عند الصالحين صناعة من الصناعات . انها زلزلت قاعدة العقائد الكبرى وهي توحيد الله تعالى وأوتعت الناس في ضروب من الشرك الاصغر والاكبر . وليس زلزال التوحيد محصوراً في اعتقاد تعدد الخالقين للسموات والارض المشتركين في الابدان والتكوين وإنما الشرك في التماس المنافع أو دفع المضرات من غير الله تعالى وبواسطة غير سننه التي أقام بها نظام الكون وجعل الاتفاغ بها عاماً لجميع خلقه . بل ورد في الاحاديث تسمية الرياء في العبادة شركاً فكيف لا يكون دعاء غير الله تعالى شركاً . روى أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه من حديث شداد بن أوس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك فقال « أي تخوفت على أمي الشرك أم انهم لا يعبدون صنماً ولا شمساً ولا قرناً ولا حجراً ولكنهم يراؤن بأعمالهم » وإنما سمي الرياء شركاً لان المرأى يطلب منفعة من المرأى والمنافع لا تطلب الا من الله تعالى ومن الطرق والاسباب التي سنّها لها . والغرض من العبادة طبع ملكة الاعتماد على الله تعالى في القلب لتقوية التوحيد فاذا لوحظ بها الناس ونفعت رثاءهم فقد قطعت طريق التوحيد ودلت على عدم تمكنه من النفس . فإياك بمن يعتمد على غير الله تعالى ابتداءً ويجمعه حجاباً بينه وبين الله يزعم انه يقربه اليه زلفى ولو كان الشرك عبارة عن تعدد الخالقين لما كان فيه ما هو أخفى من ديب النمل .

روى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والطبراني من حديث أبي موسى الأشعري قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال « أيها الناس اتقوا الشرك فانه أخفى من ديب النمل » فقالوا : كيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله ؟ قال قولوا « اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه » وروى غيرهم عن غيره أحاديث بمعناه منها حديث ابن عباس عند الحكيم الترمذي « الشرك في أمي أخفى من ديب النمل على الصفا »



إذا عدت عينك عما تشاهد كل يوم من العامة لاسيما في أضرحه الصالحين وزنا  
 سمعتك عما تسمع منهم من دعاء غير الله ؛ والاستغاثة والاستهانة بغير الله ؛ وطلب  
 الحوائج ورد البلاء من غير الله ؛ والتماس الصدقات « على قبول فلان وفلانة » من  
 دون الله ، وقلت كما قال بعض علماء الأزهر : إن هؤلاء العامة لا يعقلون التوحيد  
 وإن الإمام محمدا صاحب أبي حنيفة قال في عامة زمنه وهم خير منهم « لو كانوا  
 عبيدي لأعتقتهم وأسقطت حق الولاء » : — فهل تعدو عينك عما ترى في الكتب  
 المنتشرة كانتشار الجهل من العبارات الشركية التي تقشعر منه جلود الموحدين  
 كقولهم في كتاب ترياق المحيين وكتاب طبقات الوترى وغيرها من كتب الرفاعية  
 « إن عبد الرحيم الرفاعي كان يميت ويحيي ويفقر ويغني ويسعد ويشقي » وقولهم إن  
 أحمد الرفاعي وصل إلى مرتبة صارت السموات السبع في رجليه كالخلخال . ولهم في  
 هذين وغيرهما أقوال أخرى يتبرأ منها حتى دين بولس ودين بوذا . وقد ذكرنا في  
 المسألة الثامنة كلمهم التي يجعلون إرادة الله تعالى فيها تابعة لأرادتهم . وإنك لتجد من  
 حملة العمام من يصحح مثل هذه الأقوال ويحرف كلام القرآن عن مواضعه  
 لتوفيق بينه وبينها

وإذا بحثت عن سبب هذا الغلو كله تجده الاعتقاد بالكرامات بغير قيد ولا حد  
 ولا حساب . قالوا : يجوز إظهار الكرامة لتقوية الإيمان ؛ ولكننا نرى إظهارها كان  
 أكبر جناية على أساس الإيمان . وأما هؤلاء العامة الذين قوي إيمانهم بأصحاب  
 القبور المشرفة ( خلافاً لنهي الشارع عن تشريفها ) فلو لم يعلموا بشيء من هذه  
 الكرامات لما كان إذعانهم بالدين ينقص ذرة لأن الدين عندهم تقليدي  
 في أحكامه وفروعه وجداني فطري في أصله

( المسألة الثامنة عشرة ) من مضرات فشو الاعتقاد بالكرامات : إباحة الموبقات  
 ومحريم الواجبات ، وذلك أنه استقر عند العامة وأكثر الذين يعدون من الخاصة  
 أنه لا يجوز الإنكار على الأولياء — وما الأولياء عندهم إلا من تظهر على أيديهم  
 العجائب والحوار — لأن المصيبة التي تشاهد منهم لا بد أن تكون صورية لاحقية  
 ولذلك يجب تأويلها . فإذا رايت واحداً يشرب الخمر فاعتقد أنها انقلب عينها كرامة



له فصارت لبنا أو عسلا أو شرابا آخر من الأشربة المباحة وإذا رأيته يترك الصلاة فاعتقد أنه يصلي بمكة أخذنا من قول السيد البدوي في الرد على الذين اتهموه بذلك :  
وفي طنستا قالوا صلاتي تركتها ولم يعلموا أنني أصلي بمكة  
أصلي صلاة الخمس في البيت دائما مع السادة الأقطاب أهل الطريقة  
ولهم في هذه التأويلات حكايات غريبة يسخر العقلاء من بعض المستفيض منها  
كزعيمهم أن بعضهم رؤي يأتي الفاحشة ثم تبين أن سفينة كانت خرقت في البحر  
وأشرفت على الغرق فبادر ذلك الولي إلى سد الخرق بما كان منه !!

( المسألة التاسعة عشرة ) من مضرات فشو الاعتقاد بهذه الكرامات عدم ثقة  
جماهير المعتقدين بها بالعقل وقضاياه ، ونظام الكون وسنته ، فهم دائما أسرى الأوهام ،  
وعيد الخيالات والأحلام ، فضغفت بذلك المدارك ، وانقلبت في التصور الحقائق ،  
وصار معظم الناس يخضع للدجالين ، ويؤمن بالمشعوذين والعرافين ، ومن أنكر  
عليهم شيئا من ذلك اتهموه بالفلسفة ، ورموه بفساد العقيدة ، فالعرافة والكهانة  
عندهم إيمان ، والحكمة (الفلسفة) كفر أو عصيان ، والله تعالى يذكر في كتابه  
أنه بعث رسوله ليعلم الناس الحكمة وقال « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا  
كثيرا » ويقول نبيه فيما علمنا من الحكمة « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما  
يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة . وروى  
أحمد ومسلم في صحيحه عن بعض أمهات المؤمنين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال « من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوما » نعم أنهم لا يسمون  
هؤلاء المخبرين عما وقع وعما يتوقع كهانا وعرافين لما كان من الخلل في النسبة .  
والعبرة بالحقائق لا بالأسماء فإذا كان العراف يخرج عن كونه عرافا بتسميته وليا  
مكاشنا فالخمر تخرج عن كونها خمرًا بتسمية بعض أصنافها كونيكا أو شبانية . ومثل  
هذا يقال في تسميتهم الاستعانة بغير الله توسلا وما أشبه ذلك .

وإن وراء الخضوع للدجالين والعرافين الذين يدعون الكرامات مفسد لا يكتفه  
كنها ولا تحصى أنواعها وأفرادها فمن الناس من يبذل لهم المال ، ومنهم من  
يحكمهم في النساء والعيال ، وأما لعرف أشخاصا من هؤلاء الدجالين قد اشتهر أن



النساء تجردن لهم فيكتبون من طلاسهم وحروهم على بطونهم ما يزعمون أنه ينفع  
لجل العاقر أو يحجب البغيض منهن إلى زوجها أو غيره ممن تهوى . ومنهم من يخلو  
بالنساء متى شاء من ليل أو نهار برضى أزواجهن الذين يعتقدون أن هؤلاء من  
المقربين عند الله تعالى فلا يمكن أن تقع منهم الفاحشة . فالرجل يكون ديونا وصاحب  
الكرامة فاجرا أو قوادا وكل ذلك ببركة الاعتقاد بالخوارق والكرامات ولولاها ما  
كان شيء من ذلك بهذه الصور

( المسألة العشرون ) من مضرات الاعتقاد بهذه الكرامات ترك مجموع الأمة  
الاهتمام بأمورها العامة اعتقادا بأن هذه الأمور قد وكأها الله تعالى إلى رجال الغيب  
فلا يجري في الأمة شيء إلا ما قرروه في الديوان الأعلى . وما قرروه قضاء لا مرد  
له إلا أن يكون بتصرفهم . وفي كتب الصوفية كلام كثير عن هذا الديوان ومحاسن  
ورياسته وأعضائه وأهملهم . وقد كان من أسباب خضوع بعض البلاد  
الاسلامية المعروف عن أهلها الشجاعة والألفة للأجانب قول بعض المعتدين من أهل  
الطريق أنه علم من أهل الله أن الله قد ساط الأجانب على تلك البلاد عقوبة لها  
وينقلون أن أهل الشام رغبوا إلى ولي كبير كان عندهم أن يدفع عنهم إغارة  
تيمورلنك فخرج فوجد الخضر على مقدمة جيشه فقال : انت معه : فقال : نعم يا  
وربك : فهاجموا إن مقاومته عبث لأنها محاربة لله تعالى !!!

وقد اشيع في أثر الاحتلال الانكليزي في هذه البلاد أن بعض الصالحين استغاث  
بأهل البيت وبالسيد البدوي لإخراجهم فكشف عنه الحجاب فآهم مقيد بسلاسل  
وقيل له أنهم حاولوا إخراجهم فقيدوا لأن الله تعالى أراد هذا الاحتلال !!!  
أمثال هذه الحكايات تسري في الأمة سريان الأوبئة . تظهر الحكاية اليوم في بلاد  
فيسمى في اليوم التالي أهالي مئة بلد ولا يمر أسبوع إلا وراها قد عمت الديار .  
وجابت الاقطار . وقل الأول للآخر . إنها منقولة بالتواتر .

( المسألة الحادية والعشرون ) من مضر الاعتقاد بهذه الكرامات أنها حجاب  
دون العلوم الكونية في نظر الدماء وذلك أنهم يرون الذين يأخذون بهذه العلوم  
يحتقرون الدجاجة الذين يدعون هذه الكرامات ويحتقرون الذين يخضعون لهم



ويعتقدون بهم فينسبون ذلك الى العلم ويمدونه من ثماره وهو شر الثمار عندهم ويعتقون العلم ومنهم من يجعله بريد الكفر لاجل ذلك وكفى بذلك ضرراً لاسيما في هذا الزمان الذي بنيت فيه السيادة والسلطة على العلم

( المسألة الثانية والعشرون ) من مضر الاعتقاد بالكرامات على الوجه المعروف ومشايعة العلماء للعامة على جميع مظاهرها وما يتعلق بها ولهجهم بحكاياتها واحترامهم لدعائها وأدعيائها انها نزلت منزلة العنايد الدينية والقواعد الاساسية للدين وصار غير الراسخ في العلم يعتقد ان منكر هذه الحكايات فيها كافر وكانت نتيجة هذا ان الذين تعلموا على الطريقة الاوربية وعلموا ان هذه الحكايات إما دجل وشعوذة ، وإما اكاذيب مازقة . صاروا يشكون في الدين من اصله لاعتقادهم التقليدي ان الدين مبني عليها وما بني على الفساد فهو فاسد . وقد صرح غير واحد من علماء الاجتماع وطبائع الملل بأن العقبة الكبرى في طريق الايمان لهذا العهد هي عقيدة ككون الحوارق اصل الدين الاساسي . وقد تقدم في المسألة الحادية عشرة ان ذلك غير صحيح حتى في اديان الشعوب المتحطة التي كانت تمهيداً لدين الارتقاء ( الاسلام ) فكيف تكون اصلا له

( المسألة الثالثة والعشرون ) لانعرف شعباً من الشعوب دخل في الاسلام بسبب هذه الكرامات واذا كان وجد في الناس مرتابون ازال ريبهم مشاهدة الكرامات فلا نظن انهم يبلغون عشر معشار الذين فسدت عقائدهم بسبب جعل هذه الغرائب من الدين . واذا فرضنا التساوي فلنا ان نقول : مصلحة بمفسدة : وتبقى مفسدة أخرى ليس بازائها مصالح وقد ذكرنا أهمها آنفاً فتكون النتيجة ان إثم هذا الاعتقاد أكبر من نفعه

( المسألة الرابعة والعشرون ) ان الذي ينبغي ان يعول عليه هو تحكيم قاعدة « درء المناسد مقدم على جلب المصالح » وتهايم الأمة عدم الثقة بهذه الحوارق وعدم تصديق المتعالمين لها والمبالاة بهم . فان كانوا من أولياء الله وأصفيائه فحسبهم عناية الله بهم وكفايته لهم فمن كان ولياً لله فالله ولي له ومن لم يكتف بولاية الله تعالى عن التعرض للناس فهو ولي الشيطان

من عرف الله فلم تغنه . معرفة الله فذلك الشقي



واذا كان هؤلاء الاصفياء من ايا روحانية أكرمهم الله تعالى بها فالواجب كما قال  
أئمتهم ان لا يفشوا سر الربوبية وعلى غيرهم من المسلمين ان يعتقد فيهم ذلك فينكر خلافه  
وهنا ترجع الى مذهب جمهور أهل السنة فنقول ان الكرامة جائزة ولكن  
لا يجب على أحد ان يعتقد بكرامة معينة لأحد معين . وهذا المذهب موافق لقاعدة  
كتمان الكرامة . ونتيجته ان هذه الحكايات التي تثبت لأشخاص معينين ككرامات  
لأنها لها لا يوثق بها ولا يعول عليها والصواب ان تقاس على أمثالها عند أهل الملل  
الأخرى فان سنة الله فيهم وفينا واحدة . فان صحت عنده رواية شيء منها بهذا التحري  
الذي أشرنا اليه في المقالة السابقة فليعرضه على وجوه التأويل في المقالات اللاحقة .

### باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

( دعوى صلب المسيح )

تكلمنا في الجزء الماضي عن تمويه محرر مجلة البروتستانت على بعض عوام المسلمين  
في هذه المسألة . واقوى ما ينجادعون به انه لا يعقل ان رجلاً مشهوراً كالسيح يشبه  
على اليهود وشرطة الرومان فلا يميزونه من غيره . وفاتنا ان نذكر ان في الانجيل  
عبارات كثيرة تدل على ان الاشتباه حصل بالفعل . وقد كتب اليانا من السويس كاتب  
في ذلك فراينا ان نقل عبارته بنصها وهي :

« قد اطاعت على ما جاء في النار رداً على بشار السلام في مسألة صلب المسيح .  
ولما كنت قد كتبت على المجلة المرسلة الي من نقولاً كتابة في هذا الشأن ورددتها  
اليه رأيت ان اطلع حضرتكم على مضمون ما كتبت فاطلك تجد فيه ما يناسب المنار  
وان كان ما كتبه موجزاً فعلى المنار الايضاح والمراجعة والتفصيل

قلت عند قوله « قال المفسرون ان الله القى شبهه الخ » : ان المفسرين قسمان  
قسم يفسر من طريق الايمان على سنة المسيحية وهم الذين نقات قولهم وقسم يفسر  
من طريق العلم والعقل على سنة الاسلام وقد فسروا هذه الآية بما لا يبعد عما ورد  
في انجيلكم التي تقرأونها ولا تفهمونها — ورد في الانجيل ان المسيح قال لتلاميذه  
انكم ستشكروني قبل ان يصيح اليك الخ ( انكرت الشيء لم اعرفه ) وورد ايضاً



فيه ان المسيح خرج من البستان فوجد اعداءه فقال لهم من تطلبون فقالوا نطلب  
المسيح فقال هو انا ذا فقالوا انما انت بستاني ولست بالمسيح. وهكذا كانوا كلما  
وجدوه انكروه وخافهم ابصارهم في رؤيته وعمي عليهم واشتبه منظره (وخيانة النظر  
نابتة طعاماً) فلما اعيتهم الحيل استأجروا يهوذا الاسخريوطي ثلاثين درهما ليدلهم عليه  
لتمكنه منه فلا يشتبه عاينهم وهذا في الانجيل ايضاً فهذه الحيرة المفضية الى استئجار  
دليل يدل عليه مع ملاحظة انه ربي في وسطهم وكانوا يحبون بفصاحته وحكمته كما  
هو وارد في الانجيل ايضاً تدل بأجلى بيان واوضحه على انهم كانوا في شك منه  
وكان يشبههم بغيره فكلموا اجتمعوا عليه اشتبه عاينهم وعمي في نظرهم وخافهم ابصارهم  
وظنوه غيره وما حصل لهم حصل لدلائهم «يهوذا» وقد ورد في الانجيل انهم حينما  
ساقوه للصلب كانوا يستحلفونه هل انت المسيح فكان يقول هوذا ففنه يعلم انهم كانوا لم  
يزالوا في شكهم حتى بعد الاستئجار ووجود المرشد والدليل فلما اعياهم الامر عمدوا  
الى من ظنهم انه هو المسيح والمسيح في السحابة البيضاء مع موسى كما في  
الانجيل ايضاً ثم صلبوا ذلك الرجل الذي كانوا يستحلفونه وغلب على ظنهم انه هو  
المسيح فهل كل هذا كان لظهور المسيح واضحاً لهم او لأنهم كلما طلبوه شبه لهم  
والقى شبه غيره عليه وعمي عليهم وخافهم ابصارهم فعمدوا الى يهوذا واستأجروه  
ليدلهم عليه فما كان بأمثل منهم في ذلك وادتهم خاتمة المذئاب الى اخذ من غلب على  
ظنهم انه هو وصلبوه وما هو منه بشيء بل المسيح ساخر منهم ضاحك عليهم يقول  
انا المسيح فيقولون لست هو حتى قتلوا غيره وصلبوه وهو محجوب عن انظارهم  
مشتبه عاينهم قد شبه لهم بالبستاني مرة وبغيره اخرى وبذلك نجاه الله من كيدهم فما  
نالوه بسوء «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه  
ما لهم به من علم الا اتباع الظن» المبني على ارشاد يهوذا المشكوك فيه كما علمت من نص  
الانجيل «وما قتلوه يقيناً»

هل فهمت يا حضرة المبشر الآية وكيف كانت عبارات الانجيل حجة للاسلام  
لا عليه فاقروا الاناجيل وافهموها فقد وسع الله لكم على يد البروتستانت ولا تكونوا  
كالذي يحمل اسفارا اهـ



## ✠ أركان الدين الصحيح ✠

ضاق هذا الجزء، عن رد شبهات انتصاري على القرآن وغير ذلك مما كنا وعدنا به لطول مقالة (اتباً العظيم) أكثر مما كنا نتوقع. وتصدر الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية قبل صدور هذا النثر فرأينا فيها نبذة في أركان الدين الصحيح يقول فيه الكاتب الذي ينتمي إلى المسيح مانعه :

« إن المذهب الذي يجب على كل فرد أن يختاره لنفسه هو أكثر المذاهب مشابهة لروح الآلهة وأقربها لاهوتهم » إلى آخر ما قاله وكرر فيه لفظ (الآلهة) ثم فسر هذا المذهب بقوله « ذلك المذهب الذي ينادي أن يقوم أحبوا أعدائكم ذلك منات الله . وأن يقوم باركوا لا عنكم ذلك منات الله . وأن يقوموا أحسنوا إلى من أساء إليكم ذلك صفات الله . ذلك المذهب إنما هو مذهب إلهي بلا مرأى » ثم ذكر أن المذهب إذا قال لتابعيه جاهدوا في سبيل الله ودافعوا عن أنفسكم في سبيل الله يكون بريثا من الله والله بريثا منه لأن البرزة الآلهية لا تأمر بالقتال مهما كان الغرض شريفاً . وأجاب عن أمر التوراة بني إسرائيل « ببادئة بعض الأمم الجاورين لهم » بأنه « كان أمراً وقياً لازماً لتوصل إلى المسيحية ديانة السلام والمحبة »

ثم ذكر اعتراض الناس على هذا المذهب بكون محبة الأعداء وترك المدافعة عن النفس مستحيل واعترف بأن هذا صحيح بالنسبة إلى معارف البشر الآن وقال إن معارفهم سترتقي في المستقبل إلى فهمه

فأخص هذا الدين الإلهي (١) أنه يوجد آلهة متعددة وأن أخلاقهم متفقة على محبة أعدائهم . ولا شك أن أعداءهم هم الذين لا يؤمنون بهم ولا يثقون بهم لعدم مؤاخذتهم على الكفر فنتيجة أن هذا الدين دين إباحتة ومبطل لنفسه ولغيره . و (٢) أنه يأمر بمحبة الأعداء وترك المدافعة وذلك مستحيل بحسب ما وصلت إليه معارف البشر إلى القرن العشرين من ظهوره ونتيجة هذا أنه لم يتبعه أحد حتى الآن . و (٣) أن هذا المذهب يخالف قول المسيح « وهذ هي الحياة الحقيقية أن يعرفوك أنت إله الحقيقي وحدك . ويسوع المسيح الذي أرسلته » (يوحنا ١٧) وقوله « لا تظنوا أنني جئت لأتقي سلاماً على الأرض . ما جئت لأتقي سلاماً بل سينا فاني جئت لأفرق الإنسان ضد إبيه والأبناء ضد أمهاتهم والكنة ضد حماهم . وأعداء الإنسان أهل بيته » (متى ١٠ — ٣٥ و ٣٥) وقوله « جئت لأتقي



نار على الأرض» (لوقا ١٣ — ٩٤) وقوله «ان كان احدي يأتي الي ولا يبغض ابا واما وامراته  
واولاده واخوته واخواته حتى نفسه ايضا فلا يقدر ان يكون لي تلميذا» (لوقا ١٤ — ٢٦)  
وقوله «اما اعدائي اولئك الذين لم يريدوا ان املك عنهم فانوابهم الى هنا واذبحوهم قدامي»  
(لوقا ١٩ — ٢٧) وامثال ذلك . فأي الدينين دين المسيح عليه السلام ؟؟

## أنا علي بن ابي طالب

( قتل بني إسرائيل أنفسهم وبعضهم بعد موتهم )

جاءنا من حضرة المحامي الشهير صاحب الامضاء ما يأتي  
راينا فيها اوردتموه بأحد اعداد الحجج في تفسير قوله تعالى ( فتربوا الى بارئكم  
فاقتلوا انفسكم ) الى قوله جل شأنه ( ثم بعثناكم من بعد موتكم اهلکم تشكرون )  
ان سيدنا موسى دعا من يرجع الى الرب من قومه فأجابهم بعضهم فأمرهم بأن يأخذوا  
السيوف ويقتل بعضهم بعضاً ففعلوا وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف — وان البعث بعد  
الموت عبارة عن كثرة نسايم والبركة في احادهم تعويضاً لهم عن قتل آبائهم ) على  
اننا لو اعدنا التأمل نرى ان الامر والارشاد لاوبة لا يستلزم قتل نفوس التائبين  
وكذلك البعث بعد الموت لا يكون معناه زيادة النسل

وحينئذ يكون الاقرب هو ان قتل النفس معناه إيمانها عن الفساد والنقصية  
بسيف التوبة والندم ليعتقها الله بعد هذا الموت المعنوي الى عالم الصلاح والتقوى —  
وان البعث هنا معناه هو الوصول الى الحقيقة بعد ذلك الضلال الذي ماتت عنه عواضهم  
فأرجو ان ايها الصديق الفاضل انعام النظر في ما اوضحته وارشادي الى الحقيقة

اسماعيل عاصم

ودمتم

( المثار ) تقدم في تفسير الآيات ان سؤال بني إسرائيل رؤية الله تعالى الذي عوقبوا  
عليه بالصاعقة كان في واقعة مستقلة غير واقعة اخذ انجيل التي عوقبوا عليها بالقتل وقوله تعالى  
« ثم بعثناكم من بعد موتكم » وارد على غير الذين قتلوا انفسهم بالتوبة فاذا اعتبر الخطاب  
لجميع الأمة فلا فصل فهي التي قتلت وهي التي صعدت وهي التي بعثت وهذا ما عاينه  
الاستاذ الامام في إسناد الله تعالى اعمال سائمت بني إسرائيل في زمن مديني عليه السلام



الى بني اسرائيل الذين كانوا في زمن النزيل وعليه لا إشكال في إسناد « بعثناكم » الى الذين ماتوا بالصاعقة او غيرها ولا بعد في تفسير هذا البعث بعد الموت بكثرة النسل لاسيما مع ملاحظة ان المخاطبين بهذا كانه هم اليهود الذين كانوا معاصر بن النبي صلى الله عليه وسلم اما قتل بعضهم بعضاً في التوبة فهو المنقول في كتبهم المقدسة والذي يتأقلونه خلفاً عن سلف وبه قال جماهير المفسرين وذهب القاضي عبد الجبار من المعتزلة الى ان القتل ههنا مجاز وما كان الله ليكلف الناس بالقتل لان التكليف لمصلحة العبد ولا معصية في القتل ان يقتل ووجه الآية توجيهاً مقبولاً في اللغة واساليبها وهو نحو ما في السؤال وذهب غيره من المفسرين الى ان القتل لم يحصل بالذبح وان كان يجوز التكليف به

قال الألوسي: ومن الناس من جوز ذلك الا انه استبعد وقوعه فقال « يعني اقتلوا ذلوا » ومن ذلك قوله :

ان التي عايطيني فشربتها قلت قتلت فهايتها لم تقتل

ولولا ان الروايات على خلاف ذلك لقلت به تفسيراً : وتقل عن قتادة انه قرأ « فأتيلوا انفسكم » والمعنى ان انفسكم تد تورطت في عذاب الله تعالى بهذا الفصل العظيم الذي تعايطتموه وقد هلكت فأقبلوها بالتوبة والتزام الطاعة وازيلوا آثار تلك المعاصي باظهار الطاعات اه

وقال في تفسير قوله تعالى « ثم بعثناكم » بعد موتكم « بعد ما اورد القول المشهور : ومن الناس من قل كان هذا الموت غشياناً وهموداً لا موتاً حقيقة كما في قوله تعالى « ويأتية الموت من كل مكان وما هو بميت » ومنهم من حمل الموت على الجهل مجازاً كما في قوله تعالى « او من كان ميتاً فأحييناه » وقد شاع ذلك نرا ونظماً ومنه قوله :

اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماس على النرى يظن من الاحياء وهو عديم

ومعنى البعث على هذا التعليم اي تم علمناكم بعد موتكم : اه فما ورد في السؤال منقول وحيه ولم اذكره في تفسير الآيات لاني لم اتذكر ان الاستاذ الامام اوردته على انه ما كان ليفعل مثل هذه الوجوه المعقولة ولعلي نسيت وسبحان من لا ينسي



بوتني الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خير أكبر أو ما  
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فبينوا حسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الخميس ١٦ صفر سنة ١٣٢٦ - ١٤ مايو ( أيار ) سنة ١٩٠٣ )



### استدراك

ذكرنا في هامش صفحة ١٢٣ أننا لا نذكر في أي موضع من التوراة ذكر ذلك الحكم الذي أشار إليه الأستاذ الامام في تفسير الآية ثم ذكرنا انه في أول الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع ونصه :

« اذا وجد قتيل في الأرض انني يعطيك الرب إلهك لتملكها واقعا في الحقل لا يعلم من قتله ٢ يخرج شيوخك وقضااتك ويقيسون الى المدن التي حول القتل ٣ فالمدينة القربى من القتل يأخذ شيوخ تلك المدينة عجلة من البقر ويحرقها بمجر بالير ٤ ويحرق شيوخ تلك المدينة بالعجلة الى واد داثم السيلان لم يحرق نيه ولم يزرع ويكسرون عتق العجلة في الوادي ٥ ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي لأنه اياهم اختار الرب إلهك ليخدموه ويباركوا باسم الرب وحسب قولهم تكون كل خصومة وكل ضربة ٦ ويفصل جميع شيوخ تلك المدينة اقربين من القتل أيديهم على انعجاة المكسورة المنق في الوادي ٧ ويصرحون ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعينا لم تبصر ٨ نغفر لشعبك إسرائيل الذي قديت يارب ولا تبطل دم بريء في وسط شعبك إسرائيل فيغفر لهم الله » اهـ وقد ذكر معنى ذلك الأستاذ الامام في الدرس ولكن جاءت عبارة تاعته غير كافية فوضنا هذا الاستدراك



الانجيل الصحيح

( مقدمة كتاب الفيلسوف توستوي الروسي الذي سماه « الانجيل » )

( تمهيد ) : ينبغي دعاة النصرانية فينا دائما : إن القرآن شهد بأن  
الانجيل كتاب الله المنزل على المسيح وأنه حق إذا لم تكن هذه الانجيل  
الاربعة التي في أيدينا هي كتاب المسيح نأين هو كتابه : : وقد سبق لنا  
في المنار الجواب عن هذا السؤال وبيان أن انجيل المسيح في اعتقاد  
المسلمين هو مجموع المواعظ والحكم والأحكام التي جاء بها المسيح وعامها  
نبي إسرائيل مع تصديقه للتوراة وأن ذلك لم يحفظ كله وإنما حفظ منه  
شيء ونسيت أشياء كما قال تعالى في أهله « ومن الدين قالوا إنا نصارى  
أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » وما كانوا يعترفون بهذا ولكن  
الله عرف نبيه الامي به فعلم الناس ما لم يكونوا يعلمون

كانت تعاليم الدين محبوسة في هذه الامة عند الرؤساء ولكن ما أحدثه  
البروتستانت من حرية البحث فيه وما كتبه مؤرخو أوروبا الاحرار في  
التاريخ العام قد أظهر لنا تفسير قول الله في الانجيل فكان ذلك من دلائل  
نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنه ضرب من ضروب إعجاز  
القرآن وآية من آياته البينات . فان التواريخ الكنيسية وغير الكنيسية  
أظهرت لنا أن أتباع المسيح في زمنه كانوا من العوام الجاهلين وأنهم  
مزقوا من بعده في الأرض كل ممزق وكانوا مضطهدين من اليهود  
والرومان جميعا حتى قضت السياسة على الملاك قسطنطين بالدخول في  
النصرانية واتخاذ عهدة جديدة منها . فلما صار لهذه الديانة سلطة طفت  
تنشئ الجامعات وتجمع الآثار الدينية فظهر عندها انجيل كثيرة تحكم فيها



الرؤساء كما شاؤوا وأقروا منها أربعة وحكموا بطلان ماعداها . وإن كانت هذه الأربعة الا توارىخ للمسيح فيها بعض كلامه المأثور عنه منقولاً عن آحاد لا يجزم العقل بصحة روايتهم كلها ولا بكذبها كلها فالذي يمكن الوثوق به في الجملة ان فيها حظاً من كلام المسيح وبقي حظ آخر هو الذي نسوه . وليس فيها كلمة تدل على أن أحد مؤلفيها يدعي أنه جمع فأوعى كل ما قاله المسيح . بل كانت آخر جملة في الرابع منها قول يوحنا مؤلفه « وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسمع الكتب المكتوبة » اهـ

وإننا بغض الطرف عن الغلو في العبارة نقول إن الأفعال الكثيرة المرادة لا بد ان تكون مصحوبة بأقوال وتعاليم تركت كتابتها كما تركت كتابة الأفعال . ولعلنا في جزء آخر نورد بعض أقوال مؤرخي أورباني ذلك . ونقول الآن إن العقول المطلقة من أسر تقايد الكنيسة قد اهتدت الى ما حكم به الاسلام في الجملة . ومن اكبر هذه العقول عقل الفيلسوف تولستوي الروسي الشهير فقد ألف كتاباً أرجع فيه الأناجيل الأربعة الى إنجيل واحد وحذف منها ما لا يوثق به من الأقوال التاريخية والحواري الكونية وان كان بعضه صحيحاً . واثنا نشر في المنار مقدمة كتابه هذا

مهربة عن الفرنسية لتكون عبرة للعقلاء وان كنا لانسلم بكل ما فيها تسليماً ذكر في أول المقدمة ان كتابه هذا ( واسمه الأناجيل ) ملخص من سفر له كبير مؤلف من أربعة أقسام - أحدها في تاريخ حياته هو وارتقائه في الفكر الذي أعاناه على معرفة الحق والصواب في التعاليم المسيحية كما يعتقد الآن . وثانيها في خلاصة المذهب المسيحي المعروف عند



الكنائس لخصه مما يؤثر عن الحواريين والجامع وجمهور القسيسين وأضاف إليه شرحا « يوضح نساد تلك التعاليم الكنائسية ». وثالثها في خلاصة الاناجيل الاربعة وجعلها إنجيلا واحدا يحتوي على التعاليم المسيحية الصحيحة بحسب ما وصل إليه اجتهاده . ورابعها خلاصة عامة للمعنى الحقيقي الذي تدل عليه التعاليم النصرانية وللأسباب التي أوجدتها والنتائج التي تستلزمها . ( قال ) : وهذا الكتاب الذي أنشره الآن على رؤس الأشهاد هو خلاصة القسم الثالث : ثم قال :

\*\*\*

« ولقد حاولت في القسم الثالث من مؤلفي الكبير الذي سبقت إليه الإشارة ان أترجم وأنشر الاناجيل الاربعة جملة جملة لأغفل منها سطورا واحدا ولكن رأيت من الواجب ان أتعمد في هذه الخلاصة حذف كل العبارات التي ترتبط بهذه الموضوعات وهي : ( الحمل بالمسيح وميلاد القديس يوحنا المعمدان وسجنه وقطع رقبة وميلاد المسيح ونسبه وهروبه الى مصر والمعجزات التي حصلت في كانا وكنز ناحوم والمزامم لاخراج الجن من أجساد الناس والسير على سطح البحر ولعن شجرة التين والقيامة وكل ما يشير الى النبوات التي جاء مصداقها في حياة المسيح )

« طويت كشفا عن هذه العبارات لانها لا تحتوي على شيء مما يتعلق بالتعاليم المسيحية وانما لها علاقة ببيان الحوادث التي حصلت قبل تصدر المسيح للتعليم وفي اثنائه وبعده فليس فيها فائدة في ايضاح حقيقة التعاليم التي جاء بها المسيح بل يسوغ لنا ان نقول انها موجبة للتشويش في فهمها والارتباك في إدراكها ومهما كانت الوسيلة في ترتيب المعاني على هذه



الموضوعات فانها لا تغير تعاليم المسيح نقضا ولا اثباتا وانما النرض منها  
إقناع الذين لا يعتمدون بالوحيه عيسى المسيح ولذلك لم يكن فيها اقل  
فائدة لرجل لا تؤثر حكايات الخوارق والمجائب في إقناعه فضلا عن كون  
في نفس تعاليم المسيح الدلائل الكافية على ثبوت الوهيته

(ثم قال) : « وأقول بوجه العموم فيما يتعلق بمخالفة ترجعتي في بعض  
المواضع للنص الرسمي المعتمد في الكنيسة ان القارىء لا ينبغي له أن  
ينسى أنه من الخطأ الفاحش والكذب الصراح ان يقال ان الاناجيل  
الاربعة هي كتب مقدسة في جميع آياتها وفي جميع مقاطع كلماتها وانها  
مقدسة بحيث يحرم تبديل شيء منها فلا يصح للقارىء ان ينسى ان عيسى  
لم يؤلف كتابا قط كما فعل أفلاطون وفيلون ومارك أوريل وانه لم يلق  
تعاليمه مثل سقراط على رجال من أهل العلم والادب وانما عرضها على  
قوم من الجهال قد خشنت طباعهم كان يصادفهم في طريقه . وانما جاء  
بعد مماته بزمان يقارب المئة عام رجال أدركوا مكانة كلماته فخطر  
ببالهم ان يدونوها بالكتابة . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان مثل هذه  
المدونات كانت كثيرة وقد ضاع معظمها وان منها ما كان محشوا بالخطأ  
والغلط وان النصارى قد استخدموا كل هذه المدونات في أول الأمر  
حتى اختاروا منها مع توالي الأيام ما ظهر لهم أنه أقرب للسكال وللصواب  
وان الكنائس حينما اختارت أحسن الاناجيل بين مئات الالوف من  
المصنفات التي جادت بها قرائح المشتغلين بالعلم في أوائل النصرانية وقعت فيما  
يقوله المثل الرومي « لا يخلو القضييب من العقد » فأخذت عقدا كثيرا من هذه  
المجامع وان الغلط في الاناجيل القانونية هو بقدر الغلط في الاناجيل



المهمة لا اعتبارها محلا للشك والارتياب وان هذه الأنجيل المتروكة  
تتضمن على أشياء جميلة قد تعادل ماتضمنته الأنجيل الرسمية

« لا ينبغي للقارىء ان ينسى ان تعاليم المسيح هي المقدسة وان  
ذلك التقديس لا يتعدى الى عبارات مسطورة وكلمات مرقومة وان اعتبار  
بعض الكتب مقدسة لا يكفي في إحاطة التقديس بكل ما جاء فيها الى آخر  
سطر منها . فليس الآن في عالم المدنية من يجهل أعمال النقد التاريخي منذ  
مئة عام سوى جمهور الناس في بلادنا الروسية فانهم لا يزالون يفتقدون  
بهذا الرأي الساذج وهو ان أنجيل متى ومرقس وبولس قد كتبت كما  
هي الآن وان المؤلفين المنسوبة اليهم قد كتب كل واحد منهم ما كتبه  
على حدثه دفعة واحدة

« لا ينبغي للقارىء ان ينسى ان هذا الرأي المبني على الجهل بالمباحث  
العلمية انما تعادل تيمته اليوم قول أسلافنا في القرن الماضي ان الشمس  
تدور حول الارض . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان الأنجيل الجملة  
المنسوبة في بعضها انما هي ثمرة المباحث الطويلة ونتيجة سلسلة من أعمال  
الحذف والزيادة وانها اثر من آثار مأو حاه الخيال على آلاف من الرجال  
وانها ليست بنتيجة ما نطق به الروح القدس على لسان الأنجيليين كما يزعمون .  
ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان الأنجيل بشكائنا الحاضر لا تتضمن البتة  
شهادة الحوارين وتلامذة عيسى مباشرة وان القول بذلك من الخرافات  
التي لا تصبر على محك الانتقاد فضلا عن عدم بنائها على أدنى أساس سوى  
رغبة تئوس أرباب التقوى والورع في ان تكون كذلك . فقد توالى  
القرون والناس يدونون الأنجيل ويهذبون موضوعاتها ، ويتوسعون في



عباراتها ، ويشرحون أقوالها ، فان أقدم النسخ التي وصلت إلينا قد تمت كتابتها في القرن الرابع للميلاد وهي مكتوبة على نسق واحد من أولها الى آخرها أي بلا فواصل ولا غير ذلك من الاشارات التي تستعمل لايضاح الكلمات وبيان الجمل ولذلك دعت الضرورة حتى بعد القرنين الرابع والخامس الى تفسيرها بطرائق متخالفة من كل الوجوه وصارت نسخ هذه الاناجيل تقارب الخمسين ألفا .

« بل يجب على القارىء ان يستحضر في ذهنه كل هاتيك الاعتبارات حتى لايعول على هذا الرأي السائد فيما بيننا وهو ان الاناجيل وصلت إلينا صادرة مباشرة عن الروح القدس بشكلها الحاضر ويجب عليه أيضا أن يسلم معنا بأنه ليس من المحرم علينا ان نحذف من الاناجيل العبارات التي لا فائدة فيها وان نستعين ببعض معانيها على بيان معاني البعض الآخر بل ان الحرام كل الحرام والكفر كل الكفر هو عدم التجاسر على فعل ذلك وان نعتقد بتقدس بعض العبارات ، وطائفة من الكلمات ، بحيث نرى انه لايجوز ماسها على الاطلاق

« هذا وانني أسأل القارىء الكريم ان يتذكر أنني اذا كنت لأعتبر الاناجيل كتبا مقدسة قد نزلت علينا من السماء مباشرة بوحى من الروح القدس الذي جعلنا لنا عهدا ووصية فاني لأذهب أيضا الى ان هذه الاناجيل ليست الا آثارا تاريخية تدل على حالة التأليف في العلوم الدينية بل انني مصدق بما حوته من التصور الديني والتاريخي ولكنني اتصورها بطريقة أخرى ولذلك أرجو من القارىء الكريم الذي يعين نظره في ترجمتي بان لا يترك نفسه في أثناء تلاوتها تسير في



طريق الضلال من حيث الوجهة الدينية أو من حيث الوجهة التاريخية  
 اللتين أقر عليهما أرباب الآداب وعنوانيهما في هذه الأيام فليست أذهب  
 الى واحدة منهما دون الاخرى فكلاهما في نظري سواء . لا جرم إنه  
 يستحيل علي أن أعتبر النصرانية وحيا لا يشوبه شيء أو مظهرا مجردا من  
 مظاهر التاريخ في هذا الوجود ولكنني أذهب الى ان النصرانية هي  
 النحلة الوحيدة التي تجعل معنى لهذه الحياة ولم يدفعني اللاهوت ولا  
 التاريخ الى اعتناق النصرانية ولكن الاسباب التي حملتني على قبول هذا  
 المذهب هي ما يأتي :

(لها بقية)

## أنا عبد الله محمد

تمة تقرير رسالة الشيخ محمد بنيت

قال المؤلف بعد ما تقدم : ومن هذا القليل بلا شبهة الاجتماع للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لانها جماع الخير ومفتاح البركات باجماع المسلمين :

اقول ان الصلاة على النبي والدعاء له مشروع ولكن لم يقل احد من السلف ومن ينظر الى قوله من الخلف بمشروعية الاجتماع لها وكونها شعارا دينيا يمين له وقت مخصوص وصيغ مخصوصة واجتماع مخصوص . واذا كان الشعار لا يثبت الا بشرع كما تقدم فعلى المصلين ان يتحاموا ذلك ولا يصلوا او يدعوا بمجتمعين وفرادي ما تحاموا جعل ذلك شعارا . ولا معنى لهذا الاجتماع الذي ذكره . فالذين يعتقد بهم الاجتماع لم ينقل عنهم هذه القول « انها جماع الخير ومفتاح البركات » وان اراد انهم قالوا ما هو بمضاه قلنا ان مضاه غير محدود متعين وما ذاك الذي قالوه بمضاه ومن الذي نقله بالاجماع ؟ . الذي يقوله كل مسلم انها مشروعة وكل مشروع خير نافع ومفيد وبهذا التدر كفاية

(بدع المواسم) ثم قال : ومن هذا القليل الاجتماع لقراءة وسبع نحو قصة المراج

وفضائل ليلة النصف من شعبان وليلة القدر في لياليها المشهورة لان الاولى سيرة النبي



واحاديثه الصحيحة والثانية والثالثة آيات قرآنية واحاديث نبوية جاءت في فضل الميادين وبيان معاني ذلك مما يرغب في العمل الصالح:

ونقول: الاجتماع لهذه القصص صار له كيفية مخصوصة ووقت مخصوص ويكون في المساجد ويتقضي نفقات كثيرة تؤخذ من أوقاف المسلمين بغير حق فيكثرون فيه إضاءة القناديل والشموع في المساجد والمنائر وتدار في بعض المساجد أقداح الشراب الحلو على الحاضرين وقد تكون هذه الأقداح من الذهب أو النفضة وذلك حيث يكون الأمراء ومن يتبعهم من الحكام والعلماء . وبعض القصص التي تقرأ فيها تشمل على الأحاديث المكذوبة والواهية لاسيما قصة المولد التي تدخل في كلامه بمقتضى كلمة « نحو » . ثم إن هذا الشعار المتدع يستتبع بدعا أخرى كاجتماع أهل اللهو الباطل المصبوغ بصبغة الدين بطبولهم ومزاميرهم في المسجد يعزفون ويعنون ويصنقون ويهزأون باسماء الله تعالى إذ يذكرونها في طههم هذا ويجتمع عليهم في بعض المساجد (كسجد القلمة) الغوغاء والافرنج نساء ورجالا فيكونون في نظر هؤلاء سخرية وآية على أن دين الاسلام دين المجانين والحمقى (حاشاه)

هذا بعض وصف هذه الاجتماعات التي جعلت شعائر إسلامية تقام في بيوت الله تعالى ومن يقرأ رسالة المؤلف لا يفهم منها الاكون هذا الاجتماع المعروف مشروعا في الاسلام ومن القرائن ان الناس يرون العلماء يحضرون هذه الاحتفالات . نعم إنه قال في جملة أخرى : لا يجوز التكلف في تغيير الصوت في الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما يفعل العوام فيمنع : ثم قال : وكذا يمنع كل منكر وكل شيء اشتمل عليه مجلس الذكر والخير دون نفس الذكر والخير : وهذا القول يشبه ان يكون احتراسا من الانتقاد فان الاجتماعات التي ذكرها معظمها بدع ومنكرات حتى صار الأقرب ان يؤمر بتكريم ذكر الله ان يكون فيها احتراماً له فان هذه الاجتماعات قد تكونت هكذا من المنكرات فلا سبيل الى إجازتها وجعلها مشروعة واعتبار المنكرات عرفنا لاحقا بما يخص بالانكار دونها . وهذه الآيات وتفسيرها والأحاديث وشرحها تقرأ في مجالس العلم ولا يخطر في بال أحد أن يقول إنها منكرة . بل نقول ان مجالس العلم في نحو الازهر لا تخاو من منكر في الغالب ولكن ذلك هو



المنكر العارض والأصل في المجلس والاجتماع إفادة العلم واستفادته

...

( بدع الجنائز ) : وقد أحسن المصنف عقيب ذلك في الجزم بحظر ما يكون في الجنائز من « رفع أصوات المشيعين للجنائزة بنحو قرآن أو ذكر أو قصيدة برودة أو يمائية » وعده ذلك من البدع المذمومة وعلل ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم تركه مع قيام المقتضي لفعاله قال « فيكون تركه سنة وفعاله بدعة مذمومة » كما هو الحكم في مثله بل نقل حديثا رواه أبو داود مرفوعا وهو « لا تتبع الجنائز بصوت ولا نار » ثم ذكر أن بعض المتأخرين جوز رفع الصوت بالذكر « مخالفة لأهل الكتاب لأنهم يمشون في الجنائز ساكتين » ... رد عليه هذا القول بوجهين أحدهما اتباع النص الظاهري عنه والثاني أن العلة متنوعة فإن أهل الكتاب يرفضون أصواتهم في الجنائز لهذا العهد ، ونريد عليه أن هذه العادات سرت إلى المسلمين منهم ، ثم قال « انصه : » وأما ما يفعله في زماننا أمام الجنائز من الأغاني ورفع الصوت بالبردة واليمائية على الوجه الذي يفعل في هذا الزمان والثي بالمباخر فلا يقول بجوازه أحد » ثم بين أن عرف الناس لا يعتبر في هذا الزمان كما صرح به فقهاؤهم

أقول قد أحسن في القول بحظر هذه البدع . ومثل هذا الذي ذكره في كونه مبتدعا مذموما ما تقدم الكلام فيه من الاجتماع لقصة المراج ولية النصف ولية القدر ولية المولد . وأما العرف المحكم شرعا فلا معنى لاشتراط كونه جرى في عهد الصحابة وإلحاقه بالإجماع كما قال وإنما هو العرف الذي يجري في المعاملات الدنيوية ويتواطأ الناس عليه لموافقته لمصالحهم وهو لا يخالف نص الكتاب والسنة ولا يتعلق بالأموال الدينية المحضة

...

( لأعبرة بسكوت العلماء على المنكر ) وأحسن أيضا كل الإحسان في قوله بعد إبطال عرائضهم فيما ذكر : « وكذا ما تمارفوه من التفتي — أي بدمج السلاطين — والترضي وغير ذلك وقت الخطبة فإن كل ذلك ممنوع اتفاقا يثاب من منعه أو أمر بمنعه كما أن فعل شيء مما علم أنه بدعة مذمومة شرعا في بعض المواضع التي يكون



بها العلماء ، كالجوامع الأزهر مع سكوتهم عليه لا يصلح دليلاً على الحل لأن الممول عليه في الأحكام الشرعية هو ما ذكرنا من الأدلة الأربعة : فليتأمل قول هذا العالم الأزهرى أولئك العوام الذين يحتجون على المنار في إنكار بدع الموالد والمساكين بأن العلماء يشاهدونها ولا ينكرونها بل يقرون الناس عليها . وهذا آخر ما وردنا كتابته في تقریظ هذه الرسالة الوحيدة انتقاداً واستحساناً وذلك عنابة منا بمؤلفاتها فما كل من كتب يبالي بكلامه

( مختصر جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله )

كنا نسمع بكتاب العلم لحافظ المغرب الامام أبي عمر يوسف بن عبد البر ونرى انقل عنه في كتب الحديث والأثر نذشني ان نراه وتتمنى لو يطبع . وقد أعطانا الله ماتمى إذ أظفر الشيخ أحمد عمر الحمصاني البيروتي الأزهرى المعروف بحسن اختيار الكتب بنسخة من هذا الكتاب ووقفه لاختصارها وطبعها . وما كان اختصاره إلا حذف الاسانيد والمكرره وقد ذيله بهوامش نسر بها الغريب من الكلم : ونوه ببعض الفوائد والحكم ، وجعل في آخره فهرساً للأعلام ذكر فيه جميع أسماء الصحابة والعلماء الذين جاء ذكرهم فيه ميذاً مواضعها من الصفحات والاسطر . وقد بلغت صفحات الكتاب ٣٣٢ وهو بشكل المنار وطبع بحروف كحرونيه الصغيرة ولا أجد قولاً أقرظه به بعد شهرته وبعد صيت مؤلفه إلا ان أتخف القراء ببعض فوائده وسيكون ذلك في غير هذا الجزء . ولكنني أعجل بالنصيحة لأهل العلم الاسلامي ومحبيه بأن يقرأوا هذا الكتاب ويقتنوه . وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة وهو يطلب من مؤلفه بالأزهر ومن ادارة مجلة المنار ومن جميع المكاتب الشهيرة في مصر وغيرها ( اغاثة اللهفان ، في مصايد الشيطان ، وطريق الهجرتين ، وباب السعادتين )

كتابان جليلان للامام الحجة شمس الدين محمد بن أبي بكر الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية موضوعهما النهي عن البدع والمحرمات والكلام في الأخلاق والآداب الدينية والمواعظ والرفاق والاعتصام بالكتاب والسنة . ومثل هذا الامام الحافظ هو الجدير بالتأليف في ذلك فقد كان هو وشيخه بل شيخ الاسلام وعلم الأعلام



أحمد ابن تيمية أعلم أهل الأرض بالكتاب والسنة. وعندي أنه لا يستغني أحد يطلب علم الدين عن الاطلاع على كتبها وإن هذين الكتابين يصلحان لافادة الموام وإن كان لا يستغني عنها الخواص. وقد طبع الثاني منها في هامش الأول وبلغت صفحات المجلد الذي جمعها ٤٣٣ من القطع الكامل وهو يطلب من مطبعة ومكتبة الحاي بمصر

( غنية المؤدين في الطرق الحديثة للتربية والتعليم )

كتاب حديث الوضع والطبع ألفه الشيخ عبد العزيز شاويش أحد مفتشي نظارة المعارف العمومية. بدأه بمقدمة في تاريخ التربية وجاء فيه بفصول في علم النفس ونصول في التربية على اختلاف ضروبها وفصول في أساليب التعليم ونظام المدارس وفي هذه الفصول فوائد ومسائل لا تكاد توجد في كتاب عربي لأنها مقبوسة من علوم العرب — وقد تربي المؤلف في احسن مدرسة لهم وهي مدرسة دار العلوم بمصر — ومن علوم الافرنج — وقد تخرج في مدرسة من احسن مدارس الانكليز — وقد تصحنا صفحات من الكتاب فاستحسننا وضعه ، ورجونا نفعه . ولم ننتقد فيه شيئا يضع لذلك الوضع . أو يحول دون هذا النفع ، وانما هي كلمات نبت عن مواضعها . وقضايا لا تؤخذ على اطلاقها .

اما الكلمات فبعضها من تحريف الطبع وبعضها من استعمال المدارس ككلمة تحتها فانها فارسية. فناء الخشب وتعريضها تحت وهو وعاء تصان فيه الثياب وسرير من خشب او غير ذلك غابت في عرش الساطان واستعملها المؤلف في النوح الذي يكتب عليه . وبنها ما هو ضرب من ضروب التجوز أو التوسع في الكلام بنحو التمدية والتقديم والتأخير كقوله « كفي لهم علم واحد » وقوله في ابتداء كلام « كانت تعلم اليهود القراءة » يريد كانت اليهود تعلم . ونحو ذلك من الجمل التي تنكر بعضها البلاغة وإن عرفها النحوي ومثلها كثير في كلام المعاصرين من الكتاب والمؤلفين الذين يغفر لهم ما لا يغفر لاهلهم فن التربية والتعليم مثل صديقنا مؤلف كتاب « غنية المؤدين »

واما القضايا التي ينتقد اطلاقها مثل ما حكاه في اول الكتاب عن التربية عند اليهود وعند العرب . فقد ذكر ان التربية كانت عند الاسرائيليين الى سنة ٤٦٠ قبل الميلاد منزلة دينية قال « فيربو الطائل وليس في قلبه شيء غير الله وجلاله » وهذه نتيجة فيها مبالغة عظيمة ولا بد ان



يكون المؤلف قها عن كتاب اوربي يطري اليهود والتاريخ يدل على انهم لم يكونوا في عصر من الاعصار آخذين بروح الدين بمثل هذه العناية. ومثل ما حكاه عن طريق التعليم عند العرب فانه انما ذكر رأي ابن خلدون في ذلك ولم يذكر ما كان عليه العرب في نفس الامر

ومثل هذا لا ينافي كون الكتاب لانظير له في بابيه وانه ينبغي للمعلمين والمربين الاستعانة به والاستفادة منه. وياليت اهل الازهر يقرأونه ويطلعون على ما كتبه واحد كان منهم ثم تعلم بعد علومهم ما لم يتعلموا. وقد قال بعض افاضل المشتغلين بتعليم فن التربية والتعليم في تقریظ هذا الكتاب كلمة ينبغي ان تكون فصل الخطاب وهي : انني كنت اذا اردت إلقاء الدرس في هذا الفن لا اجد ما اقول الا بعد بحث واستقصاء ، وجهد وعناء ، فلما طبع هذا الكتاب نظرت فيه فأصبت في كل فصل من فصوله ما ينبغي ان يلقى في الدرس الذي يحث ذلك الفصل في مسائله مع زيادات لا يستغنى عنها ، ولا بد للمعلم منها . : والكتاب يطلب من مكتبة المؤيد ومكتبة الشعب بمصر ( المتنحل - للإمام أبي منصور الثعالبي )

الثعالبي من أئمة اللغة والأدب المروفين وله الكتب الثمانية فيهما ومنها هذا الكتاب الذي أودعه مفردات ومقاطيع من مختار الشعر في ضروب الكلام وشجونه مما يحسن إبراده في الرسائل والنصول الأدبية والاخلاقية والاجتماعية. ولقد كان سرّاً مضمراً في خاطر الدهر حتى وقعت نسخة منه لشيخ أحمد أبي علي أمين مكتبة البلدية في الاسكندرية وهو من أهل العلم والأدب وعشاق الفنون فأذاعه بما حرص على نشرها بالطبع بعد عناء في تصحيحها وتعليق شرح وجيز عليها جملة كاطراز على مطارف بعض الصحائف .

( المتنحل . في تراجم شعراء المتنحل ) كتاب لطيف اشرح المتنحل وطلبه رتب فيه أسماء الشعراء الذين ألف المتنحل من مختار كلامهم على حروف المعجم وذكر سيرهم مختصرة مفيدة فكانت صفحات الكتابين ٣٦٠ والكتاب طلبه المتأدبين وقد طبع على ورق جيد وضبط ما يستحق الضبط من كنهه بالشكل وثمن النسخة منه ٢٠ قرشاً صحيحاً وأجر دالبريد قرشان وهو يطلب من طابعه ومن إدارة مجلة المنار بمصر وانما نذكر نموذجاً منه ونبدأ باب الامثال والحكم والآداب



(قال امرؤ القيس بن حجر الكندي)

الله أنجح ما طلبت به      والبر خير حقيقة الرجل  
لقد طوّفت في الآفاق حتى      رضيت من الغنمة بالأياب  
فأنك لم يفخر عليك كفاخر      ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب  
وجرح اللسان كجرح اليد  
(وقال طرفة بن العبد)

كفى واعظاً للمرء أيام دهره      تروح له بالواعظات وتفتدي  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه      فكل قرين بالقرين يقتدي  
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة      على المرء من وقع الحسام المهند  
إذا ما رأيت الشر يعقب أهله      وقام جنّة الشر للشر فاقعد  
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً      ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
ياراقد الليل مسرور بأوله      إن الحوادث تديطرqn أسحارا  
كأنهم أروغ من ثعاب      ما أشبه أليّة بالبارحة  
لنا يوم وللكروان يوم      تطير البائسات ولا نظير  
وأعلم علماً ليس بالظن أنه      إذا ذل مولى المرء فهو ذليل  
(وقال الأفود الأودي واسمه صلاح بن عمرو)

تهدي الأمور بأهل الرأي ماصلة      وإن تولت فبالأشرار تنقاد  
واليت لا يبتني إلا على عمد      ولا عماد إذا لم ترس أوتاد  
فإن تجمع أوتاد وأعمدة      وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا (١)  
(وقال محمد بن منذر)

يا عجباً من حاله كيف لا      يخطي فيناصرة بالصواب  
(وقال أبو نواس)

كفى حزناً أن الجواد مقتدر      عليه ولا معروف عند بخيل  
وأوبة مشتاق بغير دراهم      إلى قومه من أعظم الحدثن

(١) المنار — كاد الأمر حاول طلبه



(وقال محمود الوراق)

وإذا غلا شيء علي تركته      فيكون أرحص ما يكون إذا غلا  
ولم أر بعد الدين خيراً من أنني      ولم أر بعد الكفر شراً من الفقر  
(وقال علي بن الحبحم)

وعاقبة الصبر الجميل جيلة      وأفضل أخلاق الرجال اتفضل  
ولاعار إن زالت عن الحر نعمة      ولكن عاراً أن يزول اتجمل  
(وقال أبو تمام)

ومن لم يسلم لنوائب أصبحت      خلائقه طراً عليه نوائب  
وقال أبو الطيب المتنبي  
أهم شيء واليالي كأنما      تطاردني عن كونه وأطارد  
وحيد من الخلال في كل بلدة      إذا عظم المطلوب قل المساعد  
إنا لفي زمن ترك القبيح به      من أكثر الناس إحسان وإجمال  
(وقال آخر)

فيا نفس صبراً إنما عنة الفقى      إذا عفّ عن لذاته وهو قادر  
دع الوطن المألوف رابك أهله      وعدّ عن الأهل الذين تكاثر  
فأهلك من أصفى وعيشك ما صنا      وإن نزلت دار وقلت عشائر  
وكيف ينال المجد والجسم وادع      وكيف يحاز الحمد والوفر وافر  
وهل تحجب الشمس المنيرة ضوءها      ويستر نور البدر والبدر زاهر  
(وقال آخر)

وكنّت إذا خاصمت خصماً كيته      على الوجه حتى خاصمتني الدراهم  
فأما تنازعنا الخصومة غابت      علي وقالوا قم فانك ظالم  
والثقينا لجلجت في حديثها      ومن آية الشر الحديث المملج  
ان الأمير هو الذي      يضحى أميراً بعد عزله  
ان زال سلطان الولا      ية فهو في سلطان فضاه  
شعار الفقى ذم الزمان الذي أتى      ومن شأنه مدح الزمان الذي مضى



## ( مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر )

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفتدي زيدان منشيء مجلة الهلال الشهيرة وهو خالص بتراجم رجال العلم والأدب والشعر ومنهم كتاب الجرائد وطريقة المؤلف في التأليف وذوقه في تحرير التاريخ مما لا يحتاج الى تنويه . ولا يكاد يوجد قارئ بالعربية الا ويحب ان يطلع فيه على ترجمة فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الافغاني وغيره من رجال العلم والأدب كالدكتور فاندريك والسيد أحمد خان وبطرس البستاني والشيخ أحمد أفندي فارس وكامل بك نامق وعمود باشا الفلكي وأمثالهم . نعم قد انتقد عليه انه ذكر بعض الأدباء الذين لا يعدون من رجال النهضة والذين يوجد لهم نظائر وأمثال كثيرون . والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمنه ١٥ قرشاً صحيحاً

( ديوان الرافعي )

لم ينس القراء اننا نشرنا مقدمة هذا الديوان في الجزء الأول وقد تم طبع الديوان مذيلاً بشرح وجيز لشقيق انطاظم محمد كامل أفندي الرافعي . ومن أراد ان يعرف مكانة هذا الديوان في دواوين الشعر والأدب فلينظر ما قرظه به فرسان هذا الميدان كحمود باشا سامي البارودي والشيخ عبد المحسن البغدادي وحافظ أفندي إبراهيم وغيرهم وإننا نشر تقريرا هذا الأخير باختصاره قال :

قد قرأنا نظيكم قراءنا	حكمة صكها وشعراً قيا
وتلوها تيركم تشهدنا	كاتباً بارع البراع سريراً
خاطر يسبق العيون الى انقلد	ب ويطوي منازل البرق طيا
ومعان كأنها الروح في الص	يف تهز النفوس همز الحيا
من بنات المحار يصبو اليها	تاج كسرى وتشهيا الثريا
إيه ياراهي أحسنت حتى	لا أرى محسناً مجنبك شيا
أنت والله صكاتب بدوي	ان عددناك شاعراً بدويا

ولا غرو فهذا الشاعر في بدايته قد فاق كثيراً من شيوخ الشعراء في نهايتهم فتعنى لو يقبل الناس على ديوانه تنشطاً للأدب وأهله

( ورقة الآس ) هي القصة الرابعة عشرة من قصص (مسامرات الشعب) الشهيرة



كتبها احمد بك شوقي شاعر الامير وقد قرأتها فأنفيتها احسن ما قرأت من هذه القصص عبارة واسلوباً وتأثيراً حتى كدت اقول انها هي القصة الأولى والاخيرة من هذه المسامرات. وقد صدر بعدها قصة مصارع الشهوات وقصة الفتاة اليابانية وهي الاخيرة ومؤلفها حسن افندي رياض وقد نظرت في التي قبلها فلم اجدوا مثلاً لها وربما كان ختامها مسكاً

### جرائد ومجلات جديدة

( المغرب ) جريدة سياسية اقتصادية علمية ادبية تصدر في مدينة الجزائر باللغة العربية مرتين في الاسبوع صاحب امتيازها موسيو بيير فونطانا وقيمة الاشتراك فيها عشرة فرنكات في الجزائر و ١٥ في غيرها وهي على قبح ورقها وسوء طبعها نافعة للجزائريين المحرومين من الصحف الوطنية العربية التي تعرفهم بعض احوال العالم وشؤون الاجتماع فتعنى لها دوام الاعتدال والقصد والرواج في تلك البلاد

( الافكار ) جريدة وطنية اخبارية صحية اسبوعية انشأها في سان باولو بالبرازيل الدكتور سعيد ابو جهره صاحب كتابي ( حياتنا الساسية ) و ( وقاية الشبان ) وقيمة الاشتراك فيها ٢٠٠ قرش برازيلي في البرازيل وعشرون فرنكا في سائر الممالك وهي جريدة ترجى فائدتها فحسى ان يتحقق الرجاء

( النضيلة ) مجلة ادبية تصدر في مصر آخر كل شهر شمسي لمنشأها سليم افندي العظم وقيمة الاشتراك فيها اربعون قرشا في القطر المصري وثلاثة عشر فرنكا في غيره وثلاثون قرشا لرجال الدين وطلاب العلم. وقد صدر منها جزآن ثانيهما في شهر ابريل

( حب العلوم ) مجلة علمية دينية تاريخية انتقادية تصدر برفق مرتين في كل شهر لمنشأها الشيخ عبد الفتاح جاء به الله ( هكذا ) وقيمة الاشتراك فيها خمسة عشر قرشا ولطيلة الأزهر واساتذة المدارس عشرة قروش وقد انشئت في اول المحرم من هذه السنة

( الصيحة ) جريدة اسبوعية تصدر في طنطا صاحبها محمود افندي الشاذلي وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش ( جنيه مصري )

( القاهرة ) جريدة تصدر في مصر لصاحبها بشير افندي يوسف قيمة الاشتراك فيها ثلاثون قرشا وهي تصدر في الشهر مرتين

( السياسة ) جريدة اسبوعية تصدر في مصر لصاحبها يوسف افندي كساب وقيمة

الاشتراك فيها ٦٠ قرشا في القطر المصري و ٢٥ فرنكا في سائر الاقطار



## بَابُ الْحَبِيبِ وَالْأَكْبَرِ

— شرف العرب وفضاهم على الأمم —

صدر الجزء الصادر في هذا الشهر من المقتطف بمقالة في عمران العراق أورد الكاتب فيها ما يخص مقالة لجريدة التيس في شريعة حموري (وضبطه «هموراني») جاء فيها أن هذا الملك الشارع العظيم الذي يرى العلماء في أوربا أن معظم التوراة مستمدة من شريعته هو من أسرة عربية الأصل قال «فالعرب هم الذين وضعوا تلك الشريعة» فحسب العرب نفرا وشرفا أن أقدم شريعة عرفت في الأرض إلى هذا العهد هي منهم وآخر شريعة وجدت في الأرض فكانت خاتمة الشرائع الإلهية جاءت على أيديهم فن يفاخرهم في الأرض وهم ساسة الأمم ومهذبوها في القديم والحديث أولئك آباي فخني بمناهم إذا جمعتا يا جبرير المجامع

نعم انهم قد هضموا أنفسهم منذ قرون فهضمت حقوقهم الأمم حتى صار ياغط المتخلفون على موائد العلم والكتابة بذهمهم والقول بأنهم لا استعداد فيهم للسياسة ولا للمحضارة فصدق عليهم قول شاعرهم «وهن لم يكرم نفسه لا يكرم» ولا طريق لتكريم النفس إلا العلم والتهذيب فأما التهذيب فأهل البداوة منهم ارسخ الناس عرفا في اصول الفضائل وهي الشجاعة والشهامة والمروءة والتجدة والسخاء والوفاء والنصفة. وأهل الحضارة منهم أقوى الناس استعداداً له. وأما العلم فأله الذكاء والعقل والعرب اذكي الناس افئدة واكبرهم حلوما ولكن العلم في كل زمانا طريقا فلا بد للعرب كثيرهم من التوصل الى العلم الدنيوي من الطريق الذي سار عليه الافرنج قباهم فسادوا واعتزوا وأما علم الدين فهو منهم على طرف النام. فاذا عقل سراتهم هذا فلا يعدون وسيلة لاشراع هذا الطريق. وبالله التوفيق

— البيوت — المحبة الزوجية —

قال تعالى «هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن



اليها » وقال « وللا رجال عليهن درجة » وهي السيادة فالرجل والمرأة زوجان من نفس واحدة سعادتهما في سكون كل منهما الى الآخر وشقاؤهما في نفور أحدهما من الآخر . هذا السكون فطري في البشر والحيوان وان شئت قلت في الاكوان ولكن البشر أعطوا علما واختياراً في التصرف بالنظرة فآرة يصكون تصرفهم جارياً على سننها ونظامها فيرقمها ، وتارة يكون منحرفاً عنه فيفسدها ويدلها ، فكل متأراء من الشقاء في البيوت فسببه فساد التربية وسوء الاختيار . وقد يصحب هذا الفساد شيء من العلم فيمويه ، وقد يكون مع الجهل فيشوّه ، وقد ينتهي الجهل الى قلب الطباع ، وتغيير الاوضاع .

الرجل يسكن الى الاثني سكون فطرياً لانها أثني وهي تسكن اليه لانه رجل . وللرجولية صفات تدبها أعمال كلما قويت في الرجل فكان جديراً بزيادة ميل المرأة اليه والانوثة صفات تدبها أعمال كلما قويت في المرأة كانت خليفة بزيادة ميل الرجل اليها . فصنات الرجولية الشجاعة والتجدة والسيادة ومن أعمالها الحماية والمدانة والكفالة ونحو ذلك وصفات الانوثة اللطف والرفقة والحياء والدمانة ومن أعمالها التربية والخدمة كتربية الاطفال وتمريض المرضى ، ولذلك قلنا في مقالة غديناها لبيان مضار تربية النساء الاستقلالية ان هذه التربية تقرب المرأة من صفات الرجولية فتفسد فطرتها وتضعف وساطتها بين الاطفال والرجل في نقل الطفل بالتدريج من طفولته وإعداده للرجولية وبذلك يقل ميل الرجل وسكونه اليها لان الرجل لا يسكن هذا النوع من السكون الا الى الاثني من حيث هي أثني تمتاز بصفات مخصوصة تمثل الانوثة بما يفصلها عن الرجولية

سكون كل من الصنفين الى الآخر طبيعي لا يزول ولكن الصفات الطبيعية المذكورة تزيد قوة وتحتفظ بفسوخها وتفسده أو تضعفه بضعفها . وقد صارت الحثوثة والزينة من عادة الشبان في المدن التي لا تربية فيها كعصر نهار النساء يمان الى ذلك في الرجال ولو بصرت المرأة التي تحب شاباً مختاراً متورثاً ( كثير الزينة والطيب ) شاباً شهيم الجنان شجاع القلب مفردس الصدر ضخم الكراديس شثن الكفين سبط لزيدن لفضله على حبيبها الخنث تفضيلاً . « هذا وما فكيف لو » ولو تربت تربية



صحيحة اظهر هذا الميل فيها اقوى فقد جاء في المقتطف الذي منعه :

ما تستحقه المرأة في الرجل

« أتني هذا الموضوع على كثيرات من نخبة الكتابات الانكليزيات فكتبت سارة بيلي تقول: ان المرأة تعجب بشجاعة الرجل واستقلاله وتود ان يكون زوجها متساوياً عليها ولقد كان ذلك شأناً منذ العصور الغابرة وان كان العمران الحاضر قد ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق لكن الاعجاب بقوة الرجل لا يزال ديدن المرأة ولذلك تراها تعجب بالجنود لانهم يمثلون القوة البدنية وبخدمة الدين لان لهم سلطة أدبية ودينية

وكتبت لياس داندن: ان المرأة ضعيفة فتعجب بقوة الرجل سواء كانت جسدية أو عقلية أو أدبية وهي تطالب رجلاً يسود عليها فاذا وجدته خضعت له وقد غرس هذا الحلق في فطرتها ولذلك تصف الرجال بما يفتقرها وتعبد لهم ولا يعبا النساء بالوجه الجميل ولا ينفرن منه اذا لم يكن جميلاً لان ليس فيهن ذوق خاص بالجمال كما في الرجل وقد خست الطبيعة الرجل بحب الجمال وخست المرأة بالجمال لكي يكون جذاباً له اليها وهكذا خص الرجال بالقوة نصارت قوتهم جذاباً للنساء اليهم وهن يعجبين بالشجاعة والقوة والصبر على المكاره هذه هي الفضائل التي تود المرأة ان يكون زوجها متصائباً وهي لا تسامحه اذا فقد هذه المزايا ولكنها تسامحه اذا فقد غيرها

وكتبت ادلين سرجنت: ان القوة الجسدية تجذب المرأة وتشوقها الى تعظيمها والقوة الروحية تتسلط عليها وسبب ذلك واضح وهو ضعف المرأة فلا شيء يستولي على قلبها مثل الاعتقاد بان زوجها قوي الارادة أو قوي الذراع

وكتبت سارة دودني: ان المرأة تعجب بقوة الرجل ونظرة واحدة الى رجل قوي تنسينا مئة وجه جميل وخطاب فصيح الا اذا كانت لنا عيون لا تبصره وأقول بالاختصار ان الشيء الذي تعجب به أكثر من غيره هو القوة والعظمة مع الميل الى الحلم وكتبت ماري كنور ليتن: انه اذا كان في رجل دليل على انه يفعل فعل الجياورة حينما تدعو الحمال الى ذلك فهو الذي تعجب به المرأة أكثر من غيره وتفضله على غيره وما من امرأة تعجب بجران أو تحبه وليس لجمال المنظر شأن كبير في عيون النساء



وكتبت من البصابت بنكس: ان الشجاعة والحلم أسمى مناقب الرجال في عيون النساء وكل امرأة تحب ان يكون زوجها سيداً عليها  
وكتبت السيدة ميد: ان المرأة تتبع الرجل اذا كان قوياً وتعبد له اذا كان مع  
قوته كريم الاخلاق

وكتبت من اثل هذل: ان كرم الاخلاق خير الصفات التي يتصف بها الرجل  
والكاتبات خمس عشرة من أشهر كاتبات الانكليز وقد كدن يتقن كاهن على  
ان المرأة تفضل الشجاعة على غيرها من أوصاف الرجال « اه

...

وقد سر القراء بما كتب المقتطف وكتب الينا صاحب الامضاء ما يأتي :

حضرة العلامة المفضل منشي المنار الزاهر

طلعت في الاخبار العامية من مقتطف شهر مايو الجاري سؤالاً وجهه أحد  
علماء الانكليز لجماعة النساء عن ما تستحسنه المرأة في الرجل فأجب عن هذا السؤال  
خمس عشرة كاتبة من فضليات نساثن وقد كدن ان يتقن على ان المرأة تفضل  
الشجاعة والقوة على غيرها من أوصاف الرجل وقد ذهب بعضهم الى ذكر أوصاف  
لا تخلو من حقيقة وهو بحث يحق الانكليزيات ان يتخزن به إذ طابق ما جاء في كتابنا  
الحكيم حكاية عن موسى وابني شعيب عليهما السلام في سورة القصص « قالت إحداها  
يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين » ذلك بعد ان سألهما موسى عليه السلام  
عند الماء عن سبب ذود غنمهما « قال ما خطبكما قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا  
شيخ كبير فسقي لهما » برفعه الصخرة عن فوهة البئر بذراعيه القويتين دون انتظار  
مجيء الرعاء وهذا مما يدل على ما كان عليه موسى عليه السلام من القوة والشجاعة  
ولذلك أعجبت احداها به وارادته زوجها لما على فقره وعدم معرفتها اصله ونسبه  
وهذا مما ثبت لنا ان قرآنا الحكيم لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها من امر  
هذا المكون العظيم من اخلاق وعادات بني الانسان وما تجري عليه سنن جميع  
المخلوقات فسيحان الله الملي العظيم

ومن موجبات الاسف انه يوجد بين ايدينا هذا الكتاب الكريم شاملاً لجميع  
المطالب ونحن المسلمين في لهو عنه وعن محكم آياته وغيرنا يبحث وينقب عن الحقائق



حتى يجدها ولو اشتغلنا بها في كتابنا لوجدنا فيه من الفوائد الجليلة المنافع ما به رفع شأننا دنيا واخرى وما كان لاحد ان يسبقنا في مضمار العلوم والمعارف مادامنا عاكفين عليه ولكن هو انكسل والتقليد الأعمى قد ألقيا على بصائرنا غشاوة كثيفة لا يزيلها الا الخوض على التعليم الصحيح دون التنازل الى ما في المجلدات الضخمة بل العمل بمقتضى الحال ومجاراته الامم الراقية بمقول افرادها فاذا نحن جاريناهم في مباحثهم ومطالبهم وبين ايدينا هذا المرشد الصادق فلا شك اننا نصبح على درجة عالية لا يصلها الا من اتبعنا وعمل بمقتضى شريعتنا والسلام

(حسين العقاد)

### (الاحتفال بمدرسة الشوربجي في كفر الزيات)

احتفل في يوم الجمعة الماضي بافتتاح مدرسة مصطفى بك الشوربجي التي انشأها في كفر الزيات احتفالاً حضره اجمع الفقهاء من وجهاء العاصمة في مقدمتهم مفتي الديار المصرية وبعض العلماء وعدلي باشا يمكن محافظ مصر وبعض الاعيان ومن اصحاب الجرائد صاحب المؤيد وصاحب الوطن وصاحب الجوائب المصرية وصاحب الرايد المصري وبعض وجهاء الاسكندرية وطنطا وغيرها من مدن القطر. وقد سبق لنا ذكر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة في شعبان الماضي وقد تم بناؤها في نحو ستة اشهر لما للمشيء حياه الله تعالى من الهمة العالية والعناية الصحيحة في هذا العمل العظيم بدئ الاحتفال بتلاوة آيات شريفة من سورة الفتح وبانشاد التلميذات والتلامذة بعض الاناشيد والخطب في فضل العلم والتعلم ومنهم حفيد وحفيدة لصاحب المدرسة فخراً بجدهما وحق لهما الفخر به

ثم بعد ذلك دعي كاتب هذه السطور الى الخطابة فقمت وقلت بعد البسملة والحمدلة والتسليمة ما خلاصته

كنت حضرت الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة ودعيت الى الخطابة فقلت كلمة شكر وكلمة ترغيب وقد دعيت الآن لقول كلمة أخرى الا اني اراني في موقعي هذا غيري في موقعي الأول اراني في حاجة الى الاعتذار وما كنت مقتدراً. اعتمد عن ذنب



التقصير قبل ملامسته فاني اتوقعه لأنه يتنازعني الآن شعور ان ماسكا على نفسي امرها  
 - شعور السرور والابتهاج بسماع الكلام العربي النصيح من التلميذات على حين  
 انما نرى العجائز لا يصححن قراءة النافحة. هذا الشعور قد ابكاني من حيث كان  
 ينبغي ان يضحكني سروراً ولكن الجوّ الذي نعيش فيه مملوء بالمبقيات فالجهل العام  
 وفساد الاخلاق والفقر وتقطع الصلات الاجتماعية كل ذلك يبكي ولكن تكسرت  
 النصال على النصال فجفت الميرون بعد ما كانت تبكي وصارت لا تجود بالدمع الا في  
 موقف السرور. والشعور الثاني هو ان في هذا المجلس روحا عالية تفيض العلم والعرفان  
 في هذه البلاد وأنا ممن يستمد منها لذلك اخجل ان اعرض شيئاً من العلم في مجلس  
 تحضره هذه الروح العالية .

اعرد الى ذكر الشعور الأول فأقول انه منبث عن روح البر والخير التي  
 انشأت هذه المدرسة لافادة العلم وهي روح مصطنع بك الشوربجي الزكية. قد كنت  
 قلت في كلمتي الأولى ان إنشاء المدارس افضل من إنشاء المساجد من حيث ان المصلي  
 في المسجد اذا كان جاهلاً تكون عبادته فاسدة وذلك ذنب يستحق العذاب وفي المدارس  
 يزاج الجهل وتصح اعمال الدين واعمال الدنيا . واذا كان العلم افضل الاشياء فالمساعدة  
 عليه مساعدة على افضل الأعمال وصاحبها يستحق افضل الثناء والشكر فيجب ان  
 نشكر لهذا الرجل الجليل عمله والله تعالى يشكره ويجزيه عليه افضل الجزاء  
 ثم انتقلت الى حث الأغنياء على انشاء المدارس ونشر العلم قلت : لا ادري اي  
 فضل واي فائدة للامال اذا كان صاحبه لا ينفق من فضل ماله في هذا السبيل وهي  
 افضل السبل . ثم بينت فساد رأي من يجمع المال لأجل اللذات الحسية وقلت :  
 لا اري مثلاً من يجمع المال ليكنز في الصناديق اطهر مماضربه الامام الفخري للمرابي الذي  
 يجعل المال مقصوداً لذاته في العمل والكسب إذ قال انه مثله مثل من يحبس القاضي  
 العادل الذي يفصل في الخصومات وينصف المظلوم من الظالم ويترك الناس فوضى  
 يتناهيون ويتواثبون . وان الذي يقدر على نشر العلم ثم يقصر فيه اجدر بهذا المثل  
 فان اهل التعدي ومرتكبي الجرائم انما يجترحون السيئات باغواء الجهل وفساد  
 التربية فان المربي العالم بمسا لغيره عليه من الحقوق لا يسرق ولا يعتدي فاشم جميع



الجرائم التي تقع في البلاد على عاتق الأغنياء بل عليهم تبعه جميع ما نحن فيه من التأخر في العلم والكسب والشؤون الاجتماعية . . . . .

وإذا كانوا يجمعون المال لأجل الشرف وارتفاع المكانة ففسد زال ذلك الزمان الذي كان يعد فيه التوسع في الاتفاق على احتفالات الأفراح والمآتم والموائد من الشرف وصارت هذه النفقات منتقدة ومنظورة بعين السخط من العقلاء والفضلاء وأما الاتفاق في طريق العلم ففسد كان ولا يزال هو الشرف الأعلى وصاحبه هو المحمود عند الله وعند الناس بل هو أفضل الناس إذا قام بحقوق المال مع سائر الحقوق وهو الذي يسمى الغني الشاكر

يتوهم قوم أن الزهد الذي يستحبه الدين عبارة عن اختيار الفقر وتفضيله والرغبة عن الكسب وهو توهم باطل فإن النبي صلى الله عليه وسلم فضل الأخ المكتسب على الأخ المتقطع للعبادة . أزيد على هذا أن الحديث الذي استدل به بعض العلماء على أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر قد استدل به نفسه آخرون على أن الغني الشاكر أفضل . الحديث هو أن بعض الفقراء شكوا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبق الأغنياء لهم بالخير والاجر لأنهم يصلون ويصومون مثلهم ويتصدقون بفنول أموالهم فأمرهم بالذكر والتسبيح والتحميد فرضوا ثم عادوا وقالوا إنهم يفعلون ذلك فقال « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » والمتبادر أن الإشارة إلى المال الذي ينفق في سبيل الله . وسبيل الله هو كل ما فيه فائدة ومنفعة للناس . وإنما الزهد المحبوب هو أن لا يكون الإنسان عبداً للمال وهو زهد النفس

هذا هو الغني الذي يجمع للإنسان بين خيري الدنيا والآخرة . ويظن بعض الناس أن عمل الخير لأجل الشرف والمحمدة مذموم في نظر الدين ولا ثواب لصاحبه عند الله تعالى بل هو مؤاخذ كما يؤخذ من كتب الصوفية . إن هذا الظن غير صحيح وما كان الله ليؤاخذ الإنسان على شيء أودعه في فطرته وجعله سائقا له إلى كماله وهو حب المحمدة الحقة وإنما المذموم عند الله تعالى وعند الناس هو حب المحمدة الباطلة والثناء الكاذب . ما توعد الله الذين يحبون أن يحمّدوا بما فعلوا وإنما توعد الذين « يحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا » . كيف بك يا الله تعالى يا مائة من حمى البلاء الحق



ورفعة الذكر وقد امتن بذلك على أفضل العاملين وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى في خطاب خاتم النبيين «ورفعنا لك ذكرك» وقال تعالى في كل من إبراهيم وموسى وهرون وغيرهم من الأنبياء «وتركنا عليه في الآخرين» أي تركنا عليه الثناء الحسن

حب المحمدة الحقة لا ينافي كون العمل الصالح لوجه الله تعالى بل هو معنى من معانيه . إنسانا لن نبلغ نفع الله فننفعه ولن نبلغ ضرره فنضره كما ورد وإنما كنا نعمل الخير لأجلنا لا لأجله . فإتقاء وجه الله في العمل هو إرادة المنفعة الباقية به فإن لكل شيء في هذه الدنيا وجهين — وجهها إلى الحفظ الجزئية الفانية ووجهها إلى المنافع الكلية الباقية وهذا هو وجه الله تعالى والذي يرضيه ويثيب عليه . وإتقاء عليه حق «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»

إذا عرف الناس للعامل المحسن فضله : وشكروا له عمله . يكون ذلك باعثاً لهم إلى المباراة والمسابقة في ميادين الأعمال النافعة . وإن تقدم الأمم وارتقاءها على قدر مباراة أفرادها في الأعمال النافعة ومسابقتهم في ميادينها . وإذا كان الملوك والأمراء هم الذين يحتفلون بما يكون من أفراد رعائهم ويقدرون الحسين قدرهم فلا تسلب عن مبلغ تأثير ذلك في تقدم الأمة وارتقاءها . أذكر أن السلطان ملكشاه السلجوقي قد احتفل بعالم نبغ في عصره لأذكر اسمه الآن وكان من عادتهم أن يتودوا في موكب الاحتفال الخيل المسومة أمام المحتفل به وعليها الميثر الموثقة . وكان من عناية السلطان أن مشى في الموكب مشياً ووضع على عاتقه وظهره ميسرة من الميثر التي توضع على الخيل فلامه وزيره نظام الملك في نفسه على هذه المبالغة في التواضع وسأله عن السر في ذلك فقال له سأجيبك عن هذا السؤال بعد بضع سنين فلم تمر السنون المعينة إلا وقد نبغ في تلك البلاد عدد عظيم من العلماء الأعلام فقال السلطان للوزير هذا هو جواب سؤالك

قلت : وأجدر أمراء المسلمين بالعناية بأمر العلم في هذا العصر أمير هذه البلاد فإنه أعرفهم بقيمة العلم لأنه قد تربى في المدارس العالية وأخذ من العلوم حظاً لا يعرف أمراً مسلماً يساهم فيه . فإذا هو أظهر رضاه وانغباطه بمثل هذا العمل الجليل فلا



نلت ان نرى الأغنياء والوجهاء يتبارون في مثله : ( قلت هذا وأمامي مندوب من الامير يحمل الوسام العثماني من الدرجة الثالثة لمصطفى بك الشوربجي كما يأتي )  
ثم بعد ختم الكلام بالحث والترغيب دعي الى الخطابة ابراهيم بك الهلباوي فقام واعتذر بمثل ما اعتذرت به وزاد عذراً ثالثاً وهو أنه لم يكن يتوقع الخطابة ثم قال إنه يوافق الخطيب الأول في قوله إلا أنه لا يرى حوله إلا ما يسر من الاقبال على العلم وافتتاح المدارس وذكر حال البلاد قبل ثلاثين سنة وما كانت عليه من الرغبة عن العلم والتعليم لاسيما تعليم البنات وقال إن الأهالي كانوا يعتقدون ان تعليم العلوم اذا لم يكن مضموما بلسان الدين فانه ليس محموداً وان حال العلماء كان يقوي هذا الاعتقاد فيهم وان من تحول الحال أن صرنا نرى كبار العلماء تؤسس المدارس وتحضر احتفالها وان أكثرهم يرسلون أولادهم الى المدارس لاسي الطرايش والسراويل الضيقة كسائر أبناء العصر الجديد . ونحن بالذكر مفتي الديار المصرية ركن العلم الركين ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي تدير عدة مدارس منتظمة لتعليم أولاد الفقراء . وذكر مدارس جمعية المساعي المشكورة وما كان من الصعوبة في تأسيسها . وكذلك مدارس جمعية العروة الوثقى . واستطرد من ذكر الجمعيات الى البناء على صاحب الاحتفال مصطفى بك الشوربجي وقال انه صار فينا الفرد يعمل عمل الجمعية كك هذا الرجل الفاضل الذي وجه عنايته الى تأسيس المدارس المتعددة

ثم قام بعده جندي افندي ابراهيم صاحب جريدة الوطن الفراء خطيباً وقال في فاتحة كلامه ان الخطيبين السابقين اعتذرا بما اعتذرا به عن التقصير الذي تقتضيه مهابة روح العلم الحاضرة وإنه أجدر بالاعتذار لولا أن جرأه اعتقاده بحلم العلماء وإغضائهم ثم قال ان الخطيبين تسكما في فضل العلم والحث عليه وانه اختار ان يجعل معظم كلامه في مكارم الأخلاق فان العلم لا يفيد بدون مكارم الاخلاق شيئاً وأطرب في ذلك ماشاء وأثنى على المحتفل بما هو أهله

ثم رغب مدير الاحتفال الى الاستاذ الامام بأن يشرف الآذان بدروكته ويحيى العقول بسقوط الجوهر من حكمه : فقام واقفاً ولما وقف اضطرب الجمع



وطفقوا يستربون حتى كادوا يكونون عليه ليدا . ولما تكلم امتدت الاعناق ، وشخصت الأبصار ، وأصاحت الآذان ، وخشعت الاصوات ، وأمر العازفون بالموسيقى بالكف عن عزفهم . ولكن الأستاذ كان لسوء الحظ قد عرض له شبه بحة منعه من رفع الصوت والاسترسال في الكلام حتى ترك لها الدرس في الجامع الأزهر فلم يطل القبول كما كان يجب هو ويجب اناس وساوى في الاعتذار الخطباء الذين اعتذروا بهاتيه وإجلاله عن الاسترسال في القول والاجادة في الخطابة

اعتذر بما ذكر وقال ان هذا العذر كاد يمنعه حضور الاحتفال بالمرّة كما منعه الاجابة الى حضور الاحتفال التأسيسي ولحسبكه تحمل المشقة للترغيب والتشيط في إنشاء بيوت العلم ورؤية هذا الرجل الموفق للخير المسوق انيه بوازع الفطرة السليمة (قال) : انني من زمن بعيد كنت أشتهي ان أرى الخير الفطري البسيط في الانسان وما كنت أظفر به . رأيت كثيراً من الاخيار ولكنني كنت أرى الخير فيهم مركباً من الاستعداد الطبيعي والتأديب الصناعي لا بسيطاً ساذجاً حتى اذا رأيت اليوم هذا الرجل مصطفى الشوريجي رأيت جمال الفطرة الانسانية في بساطتها وسذاجتها رأيت هذا الرجل مسوقاً الى عمل الخير بسائق حب الخير لا يتخي به حمداً ولا شكراً إلا وجه الله ومرضاته وانني أراه مدفوعاً الى مثل هذا الاحتفال . ولولا ذلك لم يكن يخطر له ببال ، على انني موافق على ما قال الخطيب الأول في حب المحمّدة الحقة ولكن هذه مرتبة أخرى لا تكاد توجد الا في الفطرة السليمة

ورق هذا الرجل مالا فاهتدى الى إنفاقه في أفضل وجوهه ووضعها في أشرف مواضعه وليس هذا بالأمر الصغير فقد قال علماء الاقتصاد ان الدراية والعناية التي يحتاج اليها في انفاق المال تزيدان عما يحتاج اليه في جمعه عشرة اضعاف . فقلما يحسن انفاق المال من لم تهلم هذا العلم في المدارس العالية . ولكتنا نرى اكثر الذين تقلبوا في المدارس وتوسعوا في درس علم الاقتصاد السياسي من أهل بلادنا هم أشد الناس إسرافاً في المال وتبذيراً له وقلما يضمون منه شيئاً في موضعه ونرى هذا الرجل العامي البحت الذي تربى في الفيطان والمزارع لا في المدارس فلم يسمع بهذا العلم قد وفق الى عمل العلماء الراسخين فيه ثم قام يعلم المتعلمين بحاله كيف ينفقون . ويعلم غير المتعلمين بما



ينشئ لهم من المدارس كيف يعملون .

ثم قال : أما العلم وفضله والترغيب في نشره فقد تكلم فيه الخطباء وأنا موافق لهم فيما قالوا ولا خلاف بينهم في الواقع فان الأول تأسف لتأخرنا في العلم بالنسبة الى ما نحن في أشد الحاجة اليه واعتبار ان ما عندنا لا يقع أدنى موقع من حاجتنا . والثاني أظهر السرور والاستبشار من حالتنا العلمية بالنسبة الى ما كنا فيه ولا شك انه يوجد فينا حركة محمد الله عليهما ( اي ان الخطيب الأول نظر الى الحال مع المستقبل والخطيب الثاني نظر الى الحال مع الماضي وهذا هو الواقع منا حقيقة ) وأما الثالث فقد تكلم عن مكارم الاخلاق وكون العلم لا يفيد بدونها شيئاً . ولا شك ان مكارم الاخلاق من لوازم العلم الصحيح الذي مدحه الخطباء ، ومدحه جميع العقلاء . فانهم يعنون بالعلم ما كان ملكة في النفس . والملكة من مادة الملك فمعناها ان يكون العلم مالكا للنفس مصرفا لها في شؤونها . ولا معنى لمكارم الأخلاق الا ان تكون ارادة الانسان تابعة للعلم الصحيح بوجوه المصالح والمنافع . فالعلم ومكارم الاخلاق متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر . ومن أطلق العلم على غير هذا المعنى الذي قلته وقال إنه لا تأثير له في الأعمال ولا في النفس فهو متجاوز أي منتقل عن الحقيقة الى نقيضها وان شئت قلت انه كاذب ولم ينهم معنى العلم . ثم ذكر الاستاذ ان الجناب الحديوي قد أرسل مندوبا من قبله لحضور هذا الاحتفال عناية بصاحبه وان عناية به مثل هذا الأمر لها من التأثير في الناس ما يساوي عناية أمة كاملة به ( قال ) وسيكون كلامه هو خاتمة الكلام . وعند ذلك نهض المندوب وقام الناس وذكر ان مولاه أرسله ليحضر هذا الاحتفال ويبلغ صاحبه مصطفى بك الشوربجي انه سرور ومنغبوط بهذه الخدمة الجليلة للبلاد ويقدمه الوسام العثماني من الدرجة الثالثة وكان الوسام في يده . مصطفى بك الشوربجي واقف فأعطاه إياه فأخذه ووضع في جيبه . ولو قلده إياه تقليداً لكان أجمل وأكمل . والمزية في هذا الوسام من وجه واحد وهو ان الأمير أرسله مع مندوب من قبله حضر الاحتفال باسمه فكان كما قال الناس بمثابة حضور الأمير بنفسه ولولا ذلك لما كان له كبير شأن فان الرتب والوسامات في مصر صارت أكثر ابتداء منها في الاستانة . ثم ختم الاحتفال



بقراءة آيات من الكتاب العزيز وكان ذلك قبيل الظهور ثم نصبت بعده الموائد فتقدمي  
الجموع وانصرفوا حامدين شاكرين.

### ( الإصلاح الشرعي في السودان المصري )

يتشئ الإصلاح في السودان كتمشي البرء في السقم ومن فضل الله تعالى على  
هذه البلاد ان كان الشيخ محمد شاكر هو قاضي القضاة فيها وحسبك انه موضع  
إعجاب اللورد كرومر فمن دونه من رجال السياسة والادارة والقضاء الانكليز الذين  
قلما يشهدون لشرقي في هذا الزمن . ولا شك عندي ان رضاء اللورد كرومر  
وحاكم السودان العام من هذا الرجل وثناءها عليه والعناية باجابة اقتراحاته وتنفيذ  
مشروعاته ولو بالتدريج من دلائل حسن النية في عمران السودان وإقامة الشرع  
الاسلامي فيه إقامة لانظير لها في بلاد إسلامية في عصرنا هذا

ذكرنا في الجزء الثاني ان الحكومة السودانية قررت إنشاء مدرسة قضائية  
لتخريج القضاة الشرعيين وما ذلك الا مشروع من مشروعات قاضي القضاة ثم إننا  
علمنا مما وصل إلينا من أنباء تفريراته التي رفعها الى الحكومة آراء سديدة في  
إصلاح المحاكم بجميع فروعها وأعمالها الادارية والشرعية والمالية ولم يكتف بهذا  
حتى اقترح على الحكومة نشر العلم الاسلامي وعمارة المساجد واقامة الشعائر الدينية .  
وقال ان البلاد السودانية الآن في حاجة الى بناء خمسين مسجداً وان للحكومة ان  
تستعين على بنائها بديوان الاوقاف العمومية في مصر واقترح تعيين رواتب العلماء  
الذين تفلتوا من الفتنة السودانية وإعانة تلامذتهم المشتغين بطالب العلوم الدينية لتنفخ  
في الأمة روح الميل الى العلوم الحقيقية وليكون من هؤلاء التلامذة طائفة تصالح في  
المستقبل للوعظ والارشاد وتعليم العامة وقال في بيان فوائد ذلك مامعنا :

ان من يتبع الحوادث المشؤمة الماضية ويندها الى عللها وأسبابها الحقيقية يعلم  
ان مشارها الاكبر خلط التعاليم الدينية بالتلميس على العامة والشعوذة والدجل وإيهام  
البسطاء بذلك ان أولئك الدجالين المحتالين أولياء الله وان اتباعهم واجب وطاعتهم  
مفروضة . فلي الحكومة ان تستأصل جراثيم هذه الخرافات بالتعليم الاسلامي



الصحيح الذي يظهر القول منها تطهيراً :

ومن الإصلاح الذي سبقت إليه محاكم السودان ونرجو ان تلحقها فيه محاكم مصر الطلاق على النائب والمعر فقد كانت المحكمة الكبرى نشرت في سائر المحاكم منشوراً تأذنها فيه بالحكم في ذلك على مذهب الإمام مالك ( رضي الله عنه ) وقد جاء في تقرير لقاضي القضاة بيان فائدة هذا الحكم وهو إنقاذ النساء الضعيفات اللاتي يتركن أزواجهن بلا نفقة ولا عائل حتى ياجأن الى خدمة دنيئة أو تكذب الناس أو ما هو شر من ذلك وهو انكسب بأعراضهن . وفيه ان القضاة قد طلقوا على الغائبين والمعرين في مئتي قضية أو أكثر ولكن بعضهم لجهلهم وغباوتهم لم يتحر في الأمر كما يجب فطلقوا في وقائع يعرف فيها مكان الزوج ويسهل على الحكومة إخباره ( إعلان ) بالمحاكمة . وذكر ان مثل هذا الخطأ كثير في كل فروع القضايا لجهل القضاة ووعد بأن سيتبع المنشور الاول بمنشور آخر يعلم القضاة فيه الغرض من هذا الطلاق ليسهل عليهم الوقوف عند حدود الحق فيه

وقال في مقدمة التقرير الذي قدمه الى الحاكم العام وطلب فيه تعميم المحاكم مأماله : إنني أوجه نظر سمادتكم أولاً الى أن القضاء عند الأمم الحية لا يعد من موارد الكسب كغيره من مصالح الحكومة التي يقصد أن يكون ريعها أكثر مما ينفق فيها وإنما هو من المصالح الكمالية الضرورية لأنه عبارة عن إقامة العدل في الأمة ولولا اعتبارات خاصة لما ساغ لحكومة أن تضرب على إقامة العدل في الرعية ضريبة تحت ستار الرسوم القضائية . فوظيفة المحاكم الحقيقية هي إقامة العدل وفصل الخصومات لاجباية الاموال وتحصيل الضرائب . ثم قال : وانه ليسرني ان سمادتكم أول من نظر الى القضاء بين الرعية والعناية والأزال اكرر بمزيد السرور تلك الكلمة التي سمعتها من سمادتكم وهي : « ان الدين الاسلامي غدير مقام في البلاد بسبب قلة الدوائر القضائية » ثم اقترح تعميم المحاكم . وربما عدنا الى الكلام في ذلك بعد حين

#### تقريظ المنار

كتب الينا محسن الملك سيد مهدي خان ناظم مدرسة العلوم في عليكده وأحد أركان النهضة الاسلامية في الهند كتاباً ذكر فيه المنار بما يقتضيه الحب وتنظر معين الرضى فقال ما نصه : « قرأنا خاتمة المنار لسنة الخامسة بفرحة وامتنان لا مزيد عليهما . وقد سرنا



معلمنا من ان المنار الاسلامي قد ازداد شهرة وقبولاً في جميع أنحاء الكرة الأرضية، وصار موضع ثقة العلماء والفضلاء في البلاد العجمية والعربية . ولا غرو ، فأننا قطع قطعاً ان مجلتكم هي المجلة الوحيدة التي تخدم الأمة المحمدية والديانة الاسلامية بمجد ونشاط ، وعزم وثبات . وعقل وتدبر ، وان مقالاتها الطنانة الرنانة البالغة حد الإعجاز ما كتب مثاها على ما نعلم عربي ولا عجمي . ولا يستطيع كاتب هندي ان يصف المجلة حق وصفها مهما أوتي من النصيحة وحسن البيان . فغاية ما نتول : جزاكم الله خيراً الجزاء . ومن قال ذلك فندأبلغ بالدعاء ، وبلغ غاية الثناء .

« لاشك ان المنار في هذه السنة قد نما نمواً عجيباً وانتشر انتشاراً غريباً في البلاد المصرية . غير ان شهرته وانتشاره في البلاد الهندية لا يقل عن شهرته وانتشاره في مصر . فان مئات من مقالاته الحكيمة والاسلامية نقلناها في لغتنا الهندية ونشرناها في جريدتنا الاسبوعية (على كده انسيثوت كرت) ثم تناقلتها الجرائد الاسلامية فقراها الوف من قرائنا وقراء سائر الجرائد . وحازت رضى العلماء والفضلاء في المدارس والجوامع والمساجد . ومن غريب لاتفاق ان مترجم مقالاتكم لجريدتنا هو أيضاً سمي "حضر تكم اسمہ رشید أحمد الانصاري وهو من محرري جريدتنا ومن مشاهير الكتاب والمترجمين المجيدين في الهند .

« يسرنا ان الحرية التي حلت في ربوع مصر بواسطة الاحتلال لاشك انكم تعرفون قيمتها . وتقدرونها حتى قدرها . لاقتصاركم على المباحث الدينية الاسلامية والمقالات العلمية والفضائل الاخلاقية . واجتنابكم المسائل السياسية . وانا نجزم جزماً ان هذه الخطة التي رسمتموها للمنار هي أسلم له وأضمن للوصول الى الغرض المقصود وأوفق وأفيد للمسلمين من الخطة التي سار عليها بعض كتاب الجرائد المصرية . الاسلام يأمرنا بالمسالة والمجاملة وحسن القصد مهما كانت الظروف والاحوال . فلا ينبغي لمسلم ان يكون عليه سلطان « افریت الوطنیة الكاذبة » وينبذ بها أوامر دينه ومصالح أمته وملته وراء ظهره . وفق المسلمين لما يحب ويرضى . »

(تذييل) لم ينشر في هذا الجزء شيئاً من الكرامات وشبهات المسيحيين لأنه صدره مصابيح





يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

قُبِّرَ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ  
فَيَقْبَهُونَ أَحْسَنَ آوْثَاقِ الَّذِينَ هَدَاهُمُ  
اللَّهُ وَأَوْثَاقَهُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الخميس غرة ربيع الأول سنة ١٣٢١ — ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٩٠٣ )



٥٠٠ باب العقائد من الأُمالي الدينية (\*) ٥٠٠-

الدرس ٣٧ في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام

(المسألة ١٠٣) حكمة ظهور الاسلام في العرب : نذكر هنا كلمة من

مقالة (إعادة مجد الاسلام) التي كتبناها في الجزء الرابع من المجلد الثالث وهي :

« كان العالم الانساني قبل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة

وظلمات من الفتن وفساد الأخلاق وتداعي أركان المدنية السابقة وصدع

بنيانها فأراد الحي القيوم ان يحيي هذا النوع حياة طيبة وقيم بناء مدنيته

على أساس من الحكمة ليثبت ويبقى الى ما شاء الله تعالى ويبلغ به الانسان

كمال المستعد هو له في أصل الفطرة القويمة فأظهر له جل ثناؤه الاسلام

في الأمة العربية فحماته وطافت به العالم المستعد لقبوله بما سبق له من

المدنية فما كان الا كدبح البصر أو هو أقرب ، حتى عم نوره المشرق

والمغرب ، ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس

جديدة ثابتة لا تتزعزع ولا تتزلزل مادامت الارض والسماء سماء .

وكيف تتزلزل نواميس الفطرة أو تزول سنن الخليفة وقد أخبر مبدعها

الحكيم الخبير بأنها مخنوضة من التبديل والتحويل

« لماذا اختار الله الأمة العربية لهذا الاصلاح على سائر الامم ؟

اختارها وهو أعلم لأسباب ووجوه

(١) نشر الدرس السادس والثلاثون في الكراسية ٤٢ من المجلد الخامس (ص

٣٣٩) وشغلنا بعد ذلك بتفالات الاسلام والتصرانية وأم القرى مع التفسير عن تابع

مقالات العقائد . وكان ذلك الدرس في نبوة خاتم النبيين والحاجة الى عمومها

والاستعداد العام لها ووعدنا فيه ببيان حكمة كونه من العرب وبيان ارتقاء الدين من

كلام الانبياء الامام وهذا الثاني قد ذكرنا في غير الأُمالي فلا نعيد



« (أحدها) أنها كانت وسطا بين الأمم التي سبقت لها المدينة والبلاد التي أقيم فيها من قبل بناء الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق وفارس حيث كان التمدن الكلداني والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها عليها بذلك ان ترمي بذور المدينة في الارض القابلة وتلقي مبادئ الإصلاح في النفوس المستعدة

(ثانيها) أنها كانت - ولا مدينة لها سابقة (معروفة) - اشد استعدادا من تلك الأمم التي سبقت لها المدينة لمبدأ الإصلاح الاسلامي الجديد ووضع اساسه الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فتفنى إرادتها في إرادتهم ، وتتلاشى آراء افرادها في آرائهم ، فلا يرجع اليهم أحد قولا ، ولا يملك لنفسه من دونهم ضرا ولا نفعا ، وأما تلك الأمم فقد كان الرؤسون فيها ذائبين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم يبق لهم إرادة ولا فكر ولا رأي الا ما ينفذ إرادة الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم (ومن هنا تفهم حكمة ظهور الاسلام بمظهر السيادة وعناية خلفائه بالفتح والاستيلاء وهي ازالة ذلك الساطان الفاشم والاستبداد القاهر ليكون الناس أحرارا فيما يعتقدون ولهم بعد ذلك الخيار في الاسلام وعدمه إذ « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وزال المانع من طريق الادراك والفهم)

« (ثالثها) أن رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالفتن فيها درجة الكمال بمجرد سلامة الفطرة . وأمة هذا شأنها تكون أقبل الأمم



لدين القطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان معاً ويمحو من الكون أثر التقليد الاعمى ويطمس رسومه ، وتكون أسرع انفعالاً بالآثرات ، وأشد تمسكاً بالمتقدات ،

« (رابعها) أنه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من الفضائل ما يحملها على حفظ ما تعتقده حقاً والاستماتة في المدافعة عنه على حين ألمات نفوس الأمم الأخرى وذهب بارادتها متواتر عليها من الظلم والاضطهاد أحقاباً طويلة حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على خذل الحق وتأيد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا العهد . وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثاني

« (خامسها) أنه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شيء يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الأنبياء أو الحكماء والربانيين فيدافع ما جاء به الاسلام أو يزاحمه . وإنما كان عندهم الشرك في العبادة الذي يسهل إبطاله بالبرهان ، على وجه يقبله العقل ويشغل له الوجدان ، إذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان » اهـ

ونزيد الآن سبباً سادساً هو السبب الاظهر ، والوجه الانور ، ونذكره على النسق السابق فنقول

(سادسها) كون العرب أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب ولم تمارس الاحكام السياسية والمدنية والقضائية . وبيان هذا من وجهين - أحدهما ما فهم من الاسباب السابقة وهو وجوب كون الاصلاح الجديد الذي احتاجته الامم كلها غير مشوب بشيء من أمشاج الأديان والمذنبات



السابقة لاز تلك الاديان قد انطمست وجوهها وتلك المدينيات قد انقلبت الى ترف مفسد وبهيمة محضة . فلو ظهر الاصلاح في أهلها لصددهم عنه ما هم فيه ولضاع الزمن الطويل في مكافحة الجديد للقديم وكانت الاقوام قد تقيدت بما هي فيه حتى لا طريق لخروجها منه الا قارعة من دونهم تحل بهم فتزلزل ما هم فيه زلزالا .

كانت تلك الامم تقيم بناء مدينتها على اركان الدين والعلم والسياسة المنظمة وأحكامها وهذه هي أركان السعادة البشرية في هذه الحياة ولكنها اساءت استعمالها فلفحها هجير الشقاوة فكانت من تلك الاركان في ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يغني من اللهب ، بل كان كل ما حل بها من الشقاء هو من دخان ذلك الظل الذي ذهب بكل نور ، فالاديان كانت قد انقابت وثنية تضل العقول ، وتذل النفوس ، والعلوم كانت وسائل الترف ، وذرائع السرف ، والاحكام كانت سوط البغي والعتو ، وسيف القهر والعلو ، فكانت جميع آلات الرقي ، آلات للتدلي والهوي ، وكانت العرب في ابان ذلك خلوا من كل ذلك ولكنها كانت على جملها وفساد أخلاقها ترتقي في بداوتها ارتقاء فطريا ، وتستعد لقبول الهداية استعدادا طبيعيا ، حتى اذا جاءها العلم والاصلاح كانت كما قيل :

أتاني هواها قبل ان أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتسكننا

(والوجه الثاني) وهو اوجه الوجوه وأظهر الاسباب والمكتم ظهور الآيات الكبرى والحجة العظمى - ظهور العلم الأعلى ، والتعليم الاجلي ، على يد أُمِّي نشأ في الاميين ، وتربى بين الجاهلين ، ولونشأ في أمة من تلك الامم لقليل انه عالم نقح العلوم وهذبها ، وحرر الشرائع وشذبها ،



وحكيم نظر في تاريخ البشر ، فاستخرج منها الحكم والعبر ، «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون»

(م ١٠٤) حال النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته : لم يكتب الكاتبون في هذا المقام مثلاً كتبه في رسالته الأستاذ الامام ذلك أنه بين ما كانت عليه الامم قبل البعثة من الفساد والشرور ثم قال :

« أفلم يكن من رحمة الله بأولئك الاقوام أن يؤدبهم برجل منهم يوحي اليه رسالته . ويمنحه عنايته ، ويمده من القوة بما يتمكن معه من كشف تلك الفهم ، التي أضلت رؤس جميع الامم ؟ نعم كان ذلك والله الامر من قبل ومن بعد

» في الليلة الثانية عشرة من ربيع الاول عام الفيل (٢٠ ابريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام) ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم القرشي بمكة . ولد يتيماً توفي والده قبل ان يولد ولم يترك له من المال الا خمسة جمال وبعض نعام (١) وجارية ويروى أقل من ذلك وفي السنة السادسة من عمره فقد والدته أيضاً فاحتضنه جده عبد المطلب وبعد سنتين من كفالته توفي جده فكفله من بعده عمه أبو طالب وكان شهياً كريماً غير أنه كان من الفقر بحيث لا يملك كفاف أهله . وكان صلى الله عليه وسلم من بني عمه وصبيه قومه كاحدهم على ما به من يتم فقد فيه الابوين معا وفقراً لم يسلم منه الكافل والمكفول ولم يتم على تربية مهذب ، ولم يعن بتثقيفه مؤدب ، بين اتراب من نبت الجاهلية ، وعشراء من حلفاء الوثنية ، وأولياء من عبدة الاوهام ، وأقرباء من حفدة

(١) قيل خمس وقيل تسع



الاصنام ، غير انه مع ذلك كان يتمو ويتكامل بدنا وعقلا وفضيلة وأدبا حتى عرف بين أهل مكة وهو في ريمان شبابه بالأميين . أدب الهوي لم تجر المادة بأن تزين به قوس الايتام من الفقراء خصوصا مع فقر القوام . فاكتمل صلى الله عليه وسلم كاملا والقوم ناقصون ، رفيعا والناس منحطون ، موحدوا وهم وثنيون ، سلما وهم شاذيون ، ( ١ ) صحيح الاعتقاد وهم واهمون ، مطبوعا على الخير وهم به جاهلون ، وعن سبيله عادلون ،

« من السنن المعروفة ان يتيا فقيرا أميا مثله تنطبع نفسه بما تراه من أول نشأته الى زمن كهولته ويتأثر عقله بما يسمعه ممن يخالطه لاسيما ان كان من ذوي قرابته وأهل عصبته ، ولا كتاب يرشده ، ولا أستاذ ينبهه ، ولا عضد اذا عزم يؤيده . فلو جرى الامر فيه على جاري السنن لنشأ على عقائدهم . وأخذ بمذاهبهم . الى أن يبلغ مبلغ الرجال ، ويكون للفكر والنظر مجال ، فيرجع الى مخالفتهم ، اذا قام له الدليل على خلاف ضلالاتهم ، كما فعل القليل ممن كانوا على عهد ( ٢ ) ولكن الامر لم يجر على سنته بل انضمت اليه الوثنية من مبداء عمره ، فمواجهته طهارة العقيدة ، كما بادره حسن الخليفة ، وما جاء في الكتاب من قوله « ووجدك ضالا فهدى » لا يفهم منه انه كان على وثنية قبل الاهتداء الى التوحيد أو على غير السبيل القويم ، قبل انخلق العظيم ، حاش لله ان ذلك هو الافك المبين . وانما هي الخيرة تلم بقلوب أهل الاخلاص ، فيما يرجون للناس من الاخلاص ، وطلب السبيل

( ١ ) استشهد له بقصة اختلاف القبائل ايهم يضع الحجر الاسود في موضعه

يوم بناء الكعبة وكادوا يقتلون لولا ان اصالح بينهم بما ارضاهم جميعا ( ٢ ) كامية

ابن أبي الصلت وعمر بن قنيل



الى ما هدوا اليه من انقاذ الهالكين، وارشاد الضالين ، وقد هدى الله نبيه الى ما كانت تلمسه بصيرته باصطفائه لرسالته ، واختياره من بين خلقه لتقرير شريعته ،

« وجد شيئا من المال يسد حاجته - وقد كان له في الاستزادة منه ما يرفقه معيشته - بما عمل لخديجة رضي الله عنها في تجارتها وبما اختارته بعد ذلك زوجا لها وكان فيما يجتنيه من ثمرة عمله غناء له وعون على بلوغه ما كان عليه اعظم قومه . لكن لم ترقه الدنيا ولم تفره زخارفها ، ولم يسلك ما كان يسلكه مثله في الوصول الى ما ترغبه الا نفس من نعيمها ، بل كلما تقدم به السن زادت فيه الرغبة عما كان عليه الناس كافة ونما فيه حب الانفراد والانقطاع الى الفكر والمراقبة والتحنث بمناجاة الله تعالى والتوسل اليه في طلب المخرج من همه الاعظام في تخليص قومه ونجاة العالم من الشر الذي تولاه ، الى أن اقتق له الحجاب عن عالم كان يحته اليه الالهام الالهي ، وتجلّى عليه النور القدسي ، وهبط عليه الوحي من المقام البلي ، في تفصيل ليس هذا موضعه

« لم يكن من آبائه ملاك فيطالب بما ساء من ماكه وكانت تقوس قومه في انصراف تام عن طالب مناصب الساطان ، وفي قناعة بما وجدوه من شرف النسبة الى المكان ، دلّ عليهما ما فعل جده عبد المطالب عند زحف ابرهة الحبشي على ديارهم . جاء الحبشي لينتقم من العرب بهدم معبدهم العام ، ويأتيهم الحرام ، ومنتجع حبيبيهم ومستوى العلية من آوتهم ، ومنتهى حجة القرشيين في مفاخرتهم لبني قومه ، وتقدم بعض جنده فاستاق عددا من الابل فيها لمبد المطالب مشتا بعير وخرج عبد المطالب



في بعض قریش لمقابلة الملك فاستدناه وسأله حاجته فقال: هي أن ترد  
إليّ مثني بمير أصبها لي: فلامه الملك على المطلب الحقير، وقت الخطب  
الخطير، فأجابه: أنا رب الأبل أما البيت فله رب يحميه: هذا غاية  
ما ينتهي إليه الاستسلام وعبد المطلب في مكانه من الرئاسة على قریش  
فأين من تلك المكانة محمد صلى الله عليه وسلم في حاله من الفقر ومقامه  
في الوسط من طبقات أهله حتى ينتجع ملكاً أو يطلب سلطاناً؛ لا مال  
لا جاه لا جند لا أعوان لا سليقة في الشعر لا براعة في الكتاب، لا شهرة  
في الخطاب، لا شيء كان عنده مما يكسب المكانة في نفوس العامة، أو يرقى  
به إلى مقام ما بين الخاصة،

«ما هذا الذي رفع نفسه فوق النفوس، ما الذي أعلّى رأسه على الرؤس،  
ما الذي سما بهمة على الهم، حتى انتدب لإرشاد الأمم. وكفالتهم كشف  
النعم بل وإحياء الرمم؟ ما كان ذلك إلا ما ألقى الله في روعه من حاجة  
العالم إلى مقوم لما زاع من عقائدهم، ومصلح لما فسد من أخلاقهم وعوائلدهم،  
ما كان ذلك إلا وجدانه ربح العناية الإلهية ينصره في عمله، ويعلمه في  
الانتهاء إلى أمله، قبل بلوغ أجله، ما هو إلا الوحي الإلهي يسمى نوره  
بين يديه فيضي له السبيل، ويكفيه مؤنة الدليل، ما هو إلا الوعد السماوي،  
فأم لديه مقام القائد والجندي، أرايت كيف نهض وحيداً فريداً يدعو  
الناس كافة إلى التوحيد، والاعتقاد بالعلي المجيد والكل ما بين وثنية مفرقة  
ودهرية وزندقة.

«نادى في الوثنيين بترك أوثانهم ونبد معبوداتهم وفي المشبهين  
المنفسمين في الخلط بين اللاهوت الأقدس وبين الجسمانيات بالتطهر من



تشبيههم وفي الثانوية بأفراد اله واحد بالتصرف في الاكوان ورد كل شيء في الوجود اليه \* أهاب بالطيعين ليمدوا بصائرهم الى ما وراء حجاب الطبيعة فيتشورا سر الوجود الذي قامت به \* صاح بذوي الزعامة ليهبطوا الى مصاف العامة في الاستكانة الى سلطان معبود واحد هو فاطر السموات والارض والقابض على أرواحهم في هياكل أجسادهم \* تناول المتحلين منهم لمرتبة التوسط بين العباد وبين ربهم الاعلى فيبين لهم بالدليل وكشف لهم بنور الوحي أن نسبة أكبرهم الى الله كنسبة أصغر المعتقدين بهم وطلابهم بالنزول عما انتهجوه لأنفسهم من المكنات الربانية ، الى أدنى سلم من العبودية ، والاشتراك مع كل ذي نفس انسانية في الاستعانة برب واحد يستوي جميع الخلق في النسبة اليه لا يتفاوتون الا فيما فضل به بعضهم على بعض من علم أو فضيلة \* وخرز بوعظه عبيد الطادات وأسراء التقليد ليعتقوا أرواحهم مما استمبدوا له ، ويحلوا أغلالهم التي أخذت بأيديهم عن العمل ، وقطعهم دون الامل \* مال على قراء الكتب السماوية والقائمين على ما ودعته من الشرائع الالهية . فبكت الواقفين عند حروفها بنبأوتهم . وشدد النكير على المحرفين لها . الصارفين لالفاظها الى غير ما قصد من وجيها اتباعا لشهواتهم . ودعاهم الى فهمها ، والتحقق بسر علمها ، حتى يكونوا على نور من ربهم \* ولقت كل انسان الى ما أودع فيه من المواهب الالهية ودعا الناس اجمعين ذكورا وإناثا عامة وسادات الى عرفان أنفسهم وأنهم من نوع خصه الله بالعقل وميزه بالفكر وشرفه بهما وبحرية الإرادة فيما يرشده اليه عقله وفكره وأن الله عرض عليهم جميع ما بين أيديهم من الاكوان وسلطهم على فهمها والانتفاع بها بدون شرط ولا قيد الا الاعتدال



والوقوف عند حدود الشريعة العادلة والنضية الكاملة. وأقدرهم بذلك على أن يصلوا إلى معرفة خالقهم بمقولاتهم وأفكارهم بدون واسطة أحد الأمن خصهم الله بوحيه. وقد وكل إليهم معرفتهم بالدليل كما كان الشأن في معرفتهم لمبدع الكائنات أجمع. والحاجة إلى أولئك المصطفين إنما هي في معرفة الصفات التي أذن الله أن تعلم منه وليست في الاعتقاد بوجوده. وقرر أن لا سلطان لأحد من البشر على آخر منه إلا مارسته الشريعة وفرضه العدل ثم الإنسان بعد ذلك يذهب بإرادته إلى ما سخرت له بمقتضى الفطرة \* دعا الإنسان إلى معرفة أنه جسم وروح وأنه بذلك من عالمين متخالفين وإن كانا ممتزجين وأنه مطالب بخدمتهما جميعاً وإيفاء كل منهما ما قررت له الحكمة الإلهية من الحق \* دعا الناس كافة إلى الاستعداد في هذه الحياة لما سيلاقون في الحياة الآخرة وبين لهم أن خير زاد يتزوده المامل هو الإخلاص لله في العبادة والإخلاص للعباد في العدل والنصيحة والارشاد

\* \* \*

«قام بهذه الدعوة المظمى وحده ولا حول له ولا قوة - كل هذا كان منه والناس أحياء ما ألقوا وإن كان خسران الدنيا وحرمان الآخرة. أعداء ما جهلوا وإن كان رغد العيش وعز السيادة ومنتهى السعادة. كل هذا والقوم حوالية أعداء أنفسهم وعبيد شهواتهم لا يفقهون دعوته. ولا يعقلون رسالته. عقدت أهداب بصائر العامة منهم بأهواء الخاصة. وحجبت عقول الخاصة بمرور العزة عن النظر في دعوى فقير أمي مثله لا يرون فيه ما يرفعه إلى نصيحتهم والتطاول إلى مقاماتهم الرفيعة بالالوم والتعنيف



« لكنه في فقره وضعفه كان يقارعهم بالحجة ويناضاهم بالدليل  
ويأخذهم بالنصيحة ويزعجهم بالزجر وينبهم للعبر ويحوطهم مع ذلك  
بالموعظة الحسنة كأنما هو سلطان قاهر في حكمه عادل في أمره ونهيه  
أواب حكيم في تربية ابنائه شديد الحرص على مصالحهم رؤف بهم في  
شدته رحيم في سلطته

« ماهذه القوة في ذلك الضعف : ماهذا الساطان في مظنة العجز ؟  
ماهذا العلم في تلك الامية : ماهذا الرشاد في غمرات الجاهلية ؟ إن هو  
إلا خطاب الجبروت الاعلى . قارعة القدرة العظمى . نداء العناية العليا ذلك  
خطاب الله القادر على كل شيء الذي وسع كل شيء رحمة وعلما \* ذلك  
نداء أمر الله الصادع يقرع الآذان ويشق الحجب ويمزق الغلاف وينفذ  
الى القلوب على لسان من اختاره لينطق به واختصه به وهو أضعف  
تومه ليقم من هذا الاختصاص برهانا عليه بعيدا عن الظنة بريئا من  
الهمة لاثباته على غير المعتاد بين خلقه

« أي برهان على النبوة أعظم من هذا : أمي قام يدعو الكتابين  
الى فهم ما يكتبون وما يقرؤون : بعيد عن مدارس العلم مساح بالعلماء  
ليمحصوا ما كانوا يملكون في ناحية عن ينابيع العرفان جاء يرشد العرفاء \*  
ناشي بين الواهمين هب لتقويم عوج الحكماء \* غريب في أقرب  
الشوب الى سداجة الطبيعة وابعدها عن فهم نظام الخليقة والنظر في  
سننه البديعة . أخذ يقرر للعالم أجمع أصول الشريعة . ويخطط للمادة طرقا  
لن يهلك سالكها . ولن يخلص تاركها .

« ماهذا الخطاب المفهم : ما ذلك الدليل الملجم ؟ أقول » ماهذا



بشر ان هذا الا ملك كريم » : لالا أقول ذلك ولكن أقول كما أمره الله  
 أن يصف نفسه : إن هو إلا بشر مثلكم يوحى اليه : نبي صدق  
 الانبياء ولكن لم يأت في الاقتناع برسالته بما يلهي الابصار أو يحير  
 الحواس أو يدهش المشاعر ولكن طالب كل قوة بالعمل فيما أعدت له  
 واختص العقل بالخطاب ، وحاكم اليه الخطأ والصواب ، وجعل في قوة  
 الكلام وساطان البلاغة وصحة الدليل مبلغ الحجة وآية الحق الذي  
 « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » اهـ

### الكرامات والحواري

#### تمة المقالة العاشرة

( المسألة الخامسة والعشرون ) ذكر الشيخ الاكبر في فتوحاته أن الكرامة  
 على قسمين كرامة حسية كالشي على الماء وكرامة معنوية وهي التوفيق لكمال  
 المحافظة على حدود الشريعة ظاهراً وباطناً وما ينشأ عن ذلك من المعلوم والمعارف  
 الالهية . وذكر ان الاكابر لا يحفلون بالكرامات الحسية وأن اعظم كرامة عندهم  
 العلم بالله تعالى والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولاي شيء  
 وضعت حتى يكون الانسان من امره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه  
 ولا من حركاته شيئاً . بل قال : إن الكرامة ليست الا العلم اما المعنوية نفاهاً  
 ان العلم مبداهاً وثمرتها واما الحسية فانه يشترط ان تكون بتعريف الهي وهو عين العلم :  
 ونقول ان هذه الكرامة المعنوية لا ينكرها احد وكما نفع وليس فيها ضرر  
 ولا خداع فان العلم نور لا ظلمة فيه . والولي المحمدي لا يابق به التعميل على غير  
 هذه الكرامة فان آية نبيه الكبرى معنوية والكرامة قبس من نور المعجزة كما يقولون  
 ( المسألة السادسة والعشرون ) ذكر الشيخ الاكبر في فتوحاته ايضاً أن  
 الحواري التي تحصل على ايدي الصالحين تدعى كون فيها مكر خفي واستدراج .  
 وشروط لصحة كونها كرامة اكرم الله بها العبد لامكراً به ولا استدراج له ان



تكون ناتجة عن استقامة أو نتيجة لاستقامة وان تكون بتعريف الهى . هذا ما اشترطه شيخ الصوفية الأكبر وهو مخالف لما فى كتب علماء الظاهر من كون الكرامة هي الامر الخارق للعادة الذى يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح . ولو اعتبر بهذا وما قبله الذين يعتقدون المصادقات الثرية كرامات وان ظهرت على أيدي المستورين او الفاسقين لكفوا من غلوائهم .

( المسألة السابعة والعشرون ) ان الكرامة فى عرف العامة هي الفصل الذى يميز طائفة من الناس يسمونهم الاولياء . والولي فى اللغة الناصر والمتولي للأمر وقد نهى الله المؤمنين ان يتخذوا من دونه أولياء وقال « الله وليّ الذين آمنوا » وأولياء الله هم أنصار دينه والميز لهم كمال الاتباع المعبر عنه بالقوى فكل مؤمن تقي ووليّ وليس عمل الغرائب ولا صدور الخوارق دليلا على القوى ولا على الولاية . قال تعالى « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون » وفى الباب السادس والثمانين بعد المئة من الفتوحات المكية ان تارك الكرامات هو المتحقق باتخاذ الحق وكيلاه امثالا لقوله تعالى « فاتخذوه وكيلا »

( المسألة الثامنة والعشرون ) يستدل العامة على ثبوت وقوع الكرامات للأولياء بقوله تعالى « لهم ما يشاؤون عند ربهم » وهي جراءة على محريف القرآن فاشية فيهم وإنما الآية فى أهل الجنة فى الجنة وقد اختزلوا منها هذه الجملة فكان استدلالهم بها على ان الاولياء يعطيهم الله فى الدنيا ما يشاؤون من الخوارق كاستدلال بعض المتلاعنين على تحريم الصلاة بقوله تعالى « يأيتها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة » وترك القيد وهو قوله « وأنتم سكارى » . واكثر الذين رأيناهم يستدلون على الكرامة بما ذكر جاهلون بما عدا تلك الكلمة من الآية ولهذا نكتبها لهم بتمامها وهي « ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير » ثم قال بعدها « ذلك الذى يبشر الله عباده » الخ فانت تراها بشارة للمؤمنين العامين بما سيكون لهم من الجزاء فى الآخرة فهي كقوله تعالى بعد ذكر الجنة ودخول المتقين فيها « لهم ما يشاؤون فيها »

والدنيا مزيد « فإين ذلك من حديث الخوارق فى الدنيا ؟



( المسألة التاسعة والشعرون ) ان الاعتقاد بالكرامة ليس من اصول الايمان .  
التي يكلف المؤمن باعتقادها كما تقدم وإنما ذكرها في كتب الدين لما تقدم من  
الاستدلال على وقوعها بالكتاب في قصة أم موسى وأم عيسى عليهما السلام . وقد  
علم من المقالة الرابعة أن قصارى ما يدل عليه الكتاب هو الالهام الصحيح الاول  
وتمثل الملك الروح للثانية ومكالمها وذلك من مقدمات نبوة ولديهما كحبل مریم  
بنسخ الروح فيها . فمثل هذا لا يقاس عليه لانه آية لم تأت على قياس لان زمن النبوة  
قد انقطع فلم يبق الا تحكيم العلم في مسألة الخوارق فما اثبتته فهو الثابت وما نفيه  
فهو المنفي وما توقف فيه فالوقف حتم الى ان يتجلى فيه شيء

( المسألة الثلاثون ) لنا ان نجعل الدين معيناً للمسلم في البحث عن الخوارق التي  
تتحقق وقوعها وذلك ان الدين علمنا ان وراء العالم المحسوس عالماً غيبياً لا تستقل  
الحواس بادراكه . ومن حكم الدين في الاخبار بهذا توجيه همة الانسان الى شيء  
أرقى من هذه المحسوسات التي تشاركه فيها البهائم والحشرات حتى لا يقف باستعداد  
غير المحدود عند هذه الحدود القرية . وإن للعالم الغيبي اتصالاً بعالم الشهادة المحسوس  
ومنه أرواحنا التي بهائمها ونذكر

وهذه المسألة تنفصا في تحليل كثير من الوقائع التي تسمى خوارق وهي خوارق  
عادات حقيقة ولكنها ليست خوارق للسنن الالهية فاذا لم تظهر لها سنة حسية جليلة : فان  
لها سنة معنوية خفية . وهذه التعليلات والتأويلات الآتية من قيل تحليل علماء المادة  
كثيراً من الظواهر الطبيعية بالأثير الذي يسندون اليه الآثار : وان لم تدركه الابصار :  
بل هي أظهر منها . وأما نجعل هذه المسألة آخر المسائل التي نجلي بها مبحث الخوارق  
والكرامات . فعلم من هذا انه ليس في الدين دليل على وقوع الخوارق لغير الأنبياء  
إلا في وقائع متصلة بهم ومتعلقة بظهورهم وان الممول عليه فيما وراء ذلك هو العلم  
والاختبار . وسترى أنواع الخوارق في المقالات التالية وحكم العلم والاختبار فيها



## (المقالة الحادية عشرة في أنواع الكرامات وضروب التأويل)

مارأيت أحداً توسع في الكلام على الكرامات كالتاج السبكي في الطبقات الكبرى ولذلك جعلنا كلامنا في المقالات الأولى معه . وقد تكلم في أنواع الكرامات وقال : ان بعض المتأخرين عدد أنواع الواقعات من الكرامات فجعلها عشرة وهي أكثر من ذلك وأنا أذكر ما عندي فيها : ثم ذكر خمسة وعشرين نوعاً لا تخلو من تكرار وتداخل ثم قال : وأظن أن أنواع كراماتهم تبلغ المئة : وقد زدت عليه في خاتمة كتاب (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والاحدية) أنواعاً مشهورة عنهم . وأنا نسرد هذه الأنواع المشهورة ونحرم القول فيها . ونشير إلى وجود التأويل التي تعتبرها . فقول :

## (النوع الأول إحياء الموتي)

ذكر السبكي في حكايات في إحياء نحو دابة ودجاجة وحادأة وطفل صغير وقع من سطح فمات ثم قال : لا يثبت عندي ان ولياً حي له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ما صار عظاماً رماً ثم عاش بعدما حي زماناً كثيراً . هذا القدر لم يبلغنا ولا أعتقد وقوع لأحد من الأولياء ولا شك في وقوع مثله للأنبياء عليهم السلام فمثل هذا يكون معجزة ولا ينتهي إليه الكرامة فيجوز ان يحى نبي قبل اختتام النبوة بإحياء أم انقضت قبله بدهور ثم اذا عاشوا استمروا في قيد الحياة أزماناً . ولا اعتقد الآن أن ولياً يحيى لنا الشافعي وأبا خنيفة حياة يقيان . معهما زماناً طويلاً كما عمرا قبل الوفاة ولا زماناً قصيراً يخاطبان فيه الأحياء كما خاطبهم قبل الوفاة : اه كلامه

أقول اذا كان يعترف بأن الشيخ عبد القادر الحلي أحيى الدجاجة بعد أن كان مطبوخة فلماذا يستنكر على مثله إحياء الشافعي وإبي خنيفة وبماذا يفرق بين الأحياءين ؟ ان كان الكلام في الجواز وعدمه فهو حكم عقلي لا يختلف باختلاف الأشخاص وان كان الكلام في الوقوع فهو يتوقف على المشاهدة أو السماع من المعصوم أو النقل بالتواتر الصحيح عن أحدهما ولا شيء من ذلك ثابت الا ما حكى الله تعالى من قول عيسى عليه السلام « وأحيى الموتي بإذن الله » ولم يقل انه أحيى ميتاً أو



أمواتاً مضى على موتهم الزمن من الطويل حتى صاروا رما بالية ثم عاشوا بين الناس وحدثوهم بما كان من أمرهم بعد الموت . ولو فعل هذا لما بقي أحد إلا وآمن به .  
ولسنا نريد أن عدم النص والتصريح بأنه أحياء الموتى بالفعل يقتضي أنه لم يقع منه إحياء حقيقي بالفعل أو أن المراد بالموتى موتى الجهل والكفر وبالأحياء الهداية إلى الإيمان والحق كما قال المأولون وإنما نريد أن السبكي لا يجد نصاً يؤيد به دعواه وأنه متحكم وإن كان مصيباً في قوله وفقاً للتشيري : أن الكرامة لا تبلغ مبلغ المعجزة : ويظهر أن الميزان الذي يزن به هذه الأحكام هو عظمة الأشخاص أو الأصناف في نفسه فلما كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أعظم الناس قدراً أعطاهم إحياء العظام الرميم وكون من يحيونه يعيش الزمن الطويل وأعطى الأولياء إذ كانوا دونهم إحياء الطيور والاطفال !!  
كان للنصارى غرام بنقل الآيات والخوارق والأمر الغريب إذا اشتهر بين الناس لا ينسى وإن كان سنده واهياً أو موضوعاً ولم ينقل القوم عن المسيح أنه أحيى العظام الرميم بل روى لوقا في آخر الفصل الثامن من إنجيله أن ابنة رئيس المجمع ماتت وأن المسيح قال « لا تبكوا لم تمت لكنها نائمة ٥٣ فضحكوا عليه عارفين أنها ماتت ٥٤ فاخرج الجميع خارجاً وأمسك بيدها ونادى قائلاً : يا صبية قومي : فرجعت روحها وقامت في الحال » اه وروى يوحنا في الفصل الحادي عشر من إنجيله قصة إحياء (لمازور) أخي مريم ومرثا وكان المسيح يحبه ويحبهما وكان مريضاً فأخبر المسيح تلاميذه بأنه نام وأنه يريد إيقاظه ويعني أنه مات فجاء معهم من أورشليم إلى قرية بيت عينا حيث كان لمازور واخته وكان قد مات ووضع في مغارة منذ أربعة أيام فجاءها وأمر برفع الحجر ورفع هو عينيه إلى فوق وقال : ايها الأب اشكر لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا اجتمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني : ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لمازور هب خارجاً فخرج الميت الحي

هذا ما رووه وهو على انقطاع استاده ليس في شيء مما قال السبكي أما حكاية البنت فيحتمل أنها كانت في نوم حقيقي كما هو ظاهر قوله . وأما الحكاية الثانية فإننا معشر المؤمنين نسلم بها إذا صح نقلها بالتواتر وإن كان ملاحظة النص يرى



قالوا فيها باحتمال المواطأة بين المسيح وإعازر على ما كان ( نهوذاً بالله من كفرهم )  
وباحتمال أن يكون ذلك من قيل النوم الطويل فقد ثبت أن من الناس من ينام  
عدة أسابيع أو عدة أشهر ثم يستيقظ بسبب أو بدون سبب ، ولولا ما ثبت في  
القرآن من نبوة المسيح وتأيد الله تعالى له بإحياء الموتى لكان التأويل متعيناً فليس  
عندنا نقل متواتر يعتد به

هذا وإننا خرجنا عن الموضوع بإدخال المعجزة في البحث ، والذي نقوله في  
هذا النوع من حيث عدّه في الكرامات إنه لم يثبت والأصل عدمه . وإن ما  
ما أورده السبكي من الحكايات ينطبق على القاعدة التي قررناها في طبقته وهي  
عدم جواز إظهار الكرامة إلا لأمر عظيم يضطر إليها حتى إنه اتحل تطبيق  
ما أورده من الكرامات المأثورة عليها . وكان ينبغي له أن يطبقها على قاعدته  
الأخرى وهي عدم بلوغ الكرامة مبلغ المعجزة فيقول إن إحياء الموتى لا يكون  
من الكرامات . ولا عبرة بتلك القصص والحكايات .

هذا وإن اليهوديين في أوروبا وغيرها يخيلون للناس أنهم يذبّحون الإنسان فيبنون  
رأسه عن جسده ثم يحيونه . ويطمع انعماء بأن يرتقي العلم بالناس إلى مستوى يهتدون  
فيه إلى إعادة الحياة لمن تفارقه بعد زمن قريب . ومنهم طائفة من الروحانيين تشتغل  
بالبحث عن طريق مناجاة أرواح الموتى . ولا يبعد أن يجيء يوم يظهر لهم فيه أن ما روي  
من إحياء سيدنا عيسى للآبات وإعازر . وإحياء سيدنا محمد لابن جابر . قد كان بسنة إلهية  
خفية . وهو إمداد الأرواح القوية العلوية بالأرواح الضعيفة السفلية . حتى تهود  
بذن الله إلى التصرف بالجسد ، إذا لم يطل على مفارقتها الأمد . وقد سبق الأمل إلى  
أن آيات الأنبياء عليهم السلام إذا كانت جارية على سنن إلهية روحانية يكون ذلك أليق  
بكمال الله عز وجل مما إذا كانت بمحض القدرة لما فيه من اتفاق القدرة مع النظام  
والحكمة وذلك كمال في القدرة لا تقص فيها



### ( النوع الثاني تكليم الموتى ورؤية الأرواح )

قال السبني هو أكثر من النوع الذي قبله وروى مثله عن أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه ثم عن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الإمام الوالدولت اسميه :

ونقلت في كتاب ( الحكمة الشرعية ) عن الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ما حكاه عن نفسه في الفتوحات المكية ( باب ٣١١ ) وهذا نصه : « ولقد كنت انقطعت في القبور مدة منفرداً بنفسي فبلغني أن شيخنا يوسف بن يحنف الكرمي قال : ان فلانا - وسامي - ترك مجالسة الأحياء وراح يجالس الموتى : فبعثت إليه وقلت : لو جئتني لرأيت من اجالس : فصلى الضحى وأقبل إليّ وحده مامعه أحد فطلب علي فوجدني بين القبور قاعدا مطرقا وأنا أتكلم على من حضرني من الأرواح فجلس إلى جاني بادب قليلا قليلا فنظرت إليه فرايته قد تغير لونه وضاق نفسه وكان لا يقدر يرفع رأسه من الثقل الذي نزل عليه وأنا أنظر إليه وأتبسم فلا يقدر أن يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح ورد وجهه إليّ فقبل بين عيني فقلت له : يا استاذ من يجالس الموتى أنا أو انت ؟ قال : لا والله بل أنا اجالس الموتى والله لو تمادى عليّ الحال فطست : وانصرف وتركني فكان يقول : من أراد أن يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان : « اه

وأقول الآن ان مثل هذه الحكاية منقول عن الصوفية بكثرة وهو من خوارق العادات المألوفة المعروفة ولكنه ليس خارجا عن السنن الإلهية ، ولا خارجا للنواميس الكونية . ولا علاقة له بالأمور الدينية ، وإنما الروح الانساني مستعد في أصل الفطرة لإدراك عالمه ولكنه يشغل عنه بعالم الجسد الذي يكون كل شغله به من أول النشأة وهذا الاستعداد يكون قويا في بعض الناس فإذا اهتدى من يكون قويا فيه إلى استعماله يزداد قوة حتى يتمكن من رؤية الأرواح المجردة أي التي تفارق الأجساد ويقوى على خطابها والافرنج في هذه السنين عناية بهذا الأمر واشتغال به كبير ، ويروى عنهم في استحضار الأرواح ومكاملة الموتى أضعاف ما روى عن الصوفية من الوقائع ولكنهم مع ذلك لم يبلغوا فيه مبلغ الصوفية فيما اظن ولا يبعد أن يسبقوهم



في يوم من الأيام لأن جد هؤلاء الأفرنج ومثابرتهم على الأعمال التي يهتدون إلى طريقها من الغرابة يمكن

هذا ما يقال في التأويل لمن صحت عند الروايات عن الأولين والآخرين . ومن الناس من يقول إن كل ما يروى في هذا المقام غير حقيقي وإنما هو من ضروب الشعوذة والسيماء يخيّلون فيه للناس مالا حقيقة له في الواقع . وقد ذكر الصوفية أن بعض هذه المشاهد الروحية يكون في عالم الخيال . وبعضها يكون في عالم المثال وقد اطلنا هذا البحث في كتاب ( الحكمة الشرعية ) فكتبنا فيه ٣٥ صفحة ، ومنه : قال حجة الإسلام الغزالي ( رحمه الله تعالى ) في كتابه المنقذ من الضلالة في البناء على الصوفية « حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد » . وفي المواهب اللدنية للقسطلاّني أن الغزالي قال في تفسير حديث « من رآني في المنام فقد رآني حقاً » وحديث « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة » : ليس معنى قوله « فقد رآني » أنه رأى جسمي وبدني وإنما المراد أنه رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي إليه . وكذلك قوله « فسيراني في اليقظة » ليس المراد أنه يرى جسمي وبدني ( قال ) والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثاله على التحقيق : فعلم بهذا أن الغزالي يريد برؤية الأرواح رؤية مثل متخيلة لها وليكنه قال في المنقذ بعد ما تقدم : ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطاق :

وذكر الشمراني في كتابه اليواقيت والجواهر جماعة كانوا يرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة منهم الشيخ قاسم المغربي ، ونقل عن الشيخ قاسم المذكور أنه قال : وأكثر ما تفتح رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بالقلب ثم تترقى إلى رؤية البصر ( قال ) وأبست رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كرؤية بعضنا منكم وإنما هي جملة خيالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من به منة بإشرافه : اه ففهم أن الإنسان لا يزال يفكر في الميت الذي تتوجه إليه نفسه



ويتعمل في إخطاره على قلبه حتى يتخيل أنه يراه وأنه معه لأنه يغيب عن عالم الحس ويستغرق في عالم الخيال

وذكر الشيرازي في ميزانه عن شيخه علي الخواص أن الائمة المجتهدين كانوا يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ويسألونه عن الأحكام المشككة . ولو كانت هذه الرؤية حقيقة مطردة لما اختلفوا اذ لا يمكن ان يجيبهم بأجوبة مختلفة في المسألة الواحدة ولما توقفوا في بعض المسائل . فان صح قوله فهي الجمعية الخيالية وهي لا تزيد الانسان على ما في نفسه . على انه لم ينقل عن أحد منهم انه ادعى ذلك .

وفي الذهب الابرز ( ص ٤٤ و ٤٥ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٢ ) ان ابن المبارك سأل الشيخ عبد العزيز الدباغ عن استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن هل هي من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال قال : « فاجاب رضي الله عنه بان ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقعت صورته في ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عذوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانها تقع في فكره على ما هي عليه في الخارج . وان كان من غير هذين فانه يستحضره في صورة آدمي في غاية الكمال في خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفه والحاضر في الفكر هو صورة ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذي شاهده الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يحول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه . فقوالكم : هل هو من عالم الروح ؟ ان أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح اي من روح المتفكر وان أردتم به الحاضر أي فهل الحاضر في أفكنا روحه صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقد سبق أنه ليس إياها . وأما المحادثة والمكاملة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته ظاهرة وتجهياً وروحه ولم تحجب عنه أسرارها وكانت معه كالحايل مع خلية فالحادثة معصومة وهي حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق » اه وما ذكره أخيراً من الحكم في المحادثة والمكاملة فيه غموض ولا أقول هنا كما قلت في ( الحكمة



(الشرعية): ان فيه وقفة ظاهرة:

ثم قال ابن المبارك إنه ذكر شيخه رجلاً من الصالحين كان يذكر الله مع جماعة من أصحابه فما كان من أحدهم إلا ان تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له : لم فعلت هذا ؟ فقال «واعلموا ان فيكم رسول الله » ( قال ) فقلت للشيخ هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر ؟ فقال : مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الا أنها لا تقع الا لأهل الايمان الخالص والمحبة الصادقة والنية الصادقة . وبالجملة فهي لا تقع الا لمن كل تعلقه بالله صلى الله عليه وسلم . وكل واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وانما هي مشاهدة فكر . وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالمعدم ويكون إيمانهم بالنسبة اليه كالأشياء والله أعلم :

قال ابن المبارك : وما يؤيد هذه المشاهدة الفكرية وانها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته في شخص وان كان غير النبي صلى الله عليه وسلم . ولقد أخبرني بعض الجزارين أنه مات له ولد كان يحبه كثيراً وأنه لم يزل شخصه في فكره حتى ان عظامه وجوارحه كلها معه فكان هذا دأبه ليلاً ونهاراً الى ان خرج ذات يوم الى باب الفتوح احد أبواب ( قنس ) حرسها الله تعالى لشراء الغنم على عادة الجزارين خال فكره في أمر ولده الميت فينما هو يحول فكره إذ رآه عياناً وهو قدم اليه حتى وقف الى جنبه . قال فكلمته وقلت له : يا ولدي خذ هذه الشاة لشاة اشتريتها حتى أشتري أخرى : وقد حصات غيبة قليلاً عن حسي فلما سمعني من كان قريباً أتكلم مع الولد قالوا : مع من تنكلم أنت ؟ فلما كلموني رجعت الى حسي وغاب الولد عن بصري فلا يدري ما حصل في باطني من الوجد عليه إلا الله تبارك وتعالى : أه

وقلت بعد إيراد هذا في (الحكمة الشرعية) : وظاهر ان هذا الرجل قد انطبعت صورة ولده في خياله واشتغاله به وضمف شأن المحسوس الذي هو آخذ به بالنسبة اليه غاب عن حسه وتلاشى تحت قوة سلطان خياله فتمثلت له صورة ولده المظبوغة في خياله بشراً سوياً فحدثه وهمه بأنه يراه حقيقة فخطبه بما خطبه به حتى اذا



تنبه بتييه آخر لم ير شيئاً . وهذه الرؤية من قيل الأحلام المتنامية . وقد رأيت امرأة مخبولة تخاطب الأموات وتخبر عن حالهم عند ما يمرون في خيالها : هذا فلان يقول كذا هذا فلان يقول كذا : وكثيراً ما تكون النية عن الحس للعشاق باستحواذ الخيالات والأوهام عليهم حتى ان أحدهم لفرط شغفه واشتغاله فكره بمشوقه يمثله له خياله فيتوهم أنه موجود أمامه حقيقة فيقابله بما يليق به من الآداب . ويرفع الى أعقاب جنابه ما شاء من العتاب ، وفي ذلك قال قائمهم :

يمثلك الشوق الشديد لناظري فأطرق إجلالاً كأنك حاضر

ومنه الحكاية عن عاشقة تقول :

فليس نوما خفض رأسي إنما أسجد للطيف الذي قد ساماً . فأنني استررت توها  
فزارني ورق لي ترحماً . لما رأي في الجفن فعل السهد  
وقال لي بالله ما أضناككي . قد كل عنك نظر الإدراك . نامي بجفني فأقصدي مناكي  
كياتريه أنت أوبراكي . فليس لي بهير ذا من جهد

ومثل هذا في كلامهم كثير وفيه يقال : الجنون قنون . وكل حزب بما لديهم فرحون .

( النتيجة )

ان ما نقل عن كثير من عباد المسلمين والنصارى وغيرهم من رؤية الأنبياء والأولياء  
والرؤساء الروحيين صحيح فان حال الأشخاص في الرائيين والناقين في بعض الوقائع ليس فيها  
شائبة الكذب . ولكن هذا ليس من الخوارق الحقيقية ولا تلك المشاهدات دليل على  
ان صاحبها على الحق . وإنما هو تأثير الحب والشغف وكثرة الفكر والتخيل في الشيء  
مع تأثر الوجدان به يضعف الحواس . ويقوي الوسواس ، فيغيب صاحبه عن حاله .  
ويحضر مع خياله . ومن الناس من كان يستعين على إثارة رواكدا الخيال بما يضعف  
الحواس والعقل من الخدورات كالخشيشة المروقة فقد كان أول من استعملها الباطنية  
والتصوفة ولذلك كانت تسمى خشيشة الفقراء . كان شيوخهم يشغلون فكر المرید  
ببعض الاموات المتقدين أو بالجنة مثلاً ويسألونه شيئاً من الخشيشة فتخدر حواسه  
فيتجسم ما في خياله من الصورة التي كان وجهه الشيخ اليها فتتمثل له في صورة يديعة  
وما كان المریدون يعلمون بأن لما تناولوه من الخشيشة تأثيراً فيها رأوه وإنما كانوا



يعتقدون أنه تصرف روح الشيخ في عوالم الملكوت وإدناء بعض مافيه من عالم الملك وأنت ترى أن هذا الذي قلناه في تفسير رؤية الأرواح ومكالمتها مأخوذ من كلام كبار الصوفية ولم تفتحره افتحاراً . واني اعترف بأن مقالته الشيخ عبد العزيز الدباغ فيه هو كرامة من كراماته المعنوية فإنه كان رجلاً أميناً وقبح الله عليه بالمعارف العالية وأكرمه بحل كثير من المشكلات الفلسفية كهذه المسألة والمشكلات الدينية أيضاً على أنني لا أسلم بكل ما نقل عنه ولا أقول أنه معصوم أو محفوظ من الخطأ . وما قاله في إيمان من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رؤية فكرية خيالية لا ينافي ما قلناه آنفاً من كون هذه المشاهدات لا تدل على حقيقة اعتقاد صاحبها . فصاحب الإيمان الصحيح في الأصل تجعل إيمانه إيماناً وجدانياً فيكون أقوى من إيمان غيره . وكذلك صاحب الاعتقاد الباطل فهي تقوي في نفس صاحبها ما هو فيها حقاً كان أو باطلاً كما فعلت بإيمان الذين تمثلت لهم السيدة مريم عليها السلام وهم يعتقدون أن أم الله - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - قُتبت بهذا أن هذا النوع ليس من الخوارق في شيء

ورأيت أن كلام الصوفية الذي حلّ الأشكال يشير أو يصرح بأن وراء هذه المشاهدات الخيالية والكلمات الوهمية شيئاً آخر أعلى منه وهو إدراك الأرواح إدراكاً صحيحاً والاستفادة منها استفادة حقيقية لم يكن يعلمها المرء من قبل . وهذا شيء لا يمكن أن يعرفه إلا من ذاقه وهو جائز وإن لنا من الثقة بصدق بعض المخبرين به أكثر مما لأهل هذا العصر من الثقة بأهل أوربا إذ يصدقونهم بكل شيء غريب يقطعون بثبوته وإن لم يعرف دليلهم هؤلاء المصدقون

وإذا ثبت هذا النوع لبعض الأولياء والأصفياء لاستعداد فيهم قواه استعماله وسمي كرامة لهم فلا ينبغي أن تعتقد أنه جاء مخالفاً للسنن الإلهية في الخلق ولا أن تصدق أحداً من الناس بخصوصه يدعيه لأنه مما لا يمكن إثباته بغير من ذاقه ومن ادعى ما لا يمكن إثباته فهو أحمق أو مجنون لا يسأل به . وهذا الذي قررناه حجاب دون اغترار العامة ببعض الدجالين وهو غرضنا الأول من كل ما كتبناه في الخوارق والكرامات



### ١- القسم العمومي

#### (اليهود والماسونية . وحدث الوطنية)

(اليهود) : لا يوجد شعب في الدنيا كشعب إسرائيل في تمسكه بالرابطة الملية .  
والعصية الجنسية . فهم يحبون ويحاولون ان يحولوا جميع منافع الشعوب الذين يعيشون  
معهم اليهم . ولولا أنهم يعتقدون ان دينهم خاص بهم لا يجب عليهم الدعوة اليه حاولوا  
إرجاع جميع الأديان انه بالهمة التي يحاولون بها تحويل قوى الشعوب ككاهن  
الى منفعة بني إسرائيل . وكل هذا - أولاً - لئلا يفيد - من الفضائل التي يحمدها  
صاحبها عليها ولكن الغلو في حب الذات كالتقصير فيه كلاهما من الأمور الخاطئة  
بصاحبها . لهذا ترى هذا الشعب مضطهداً من جميع الشعوب والامم لا يتسع له صدر  
الاصدق المسلمين . ألم تر ان الذين تطردوهم الممالك وتخرجهم من ارضها لا يجدون  
في الغالب مأجراً الا بلاد الدولة العلية حتى بلاد فلسطين التي يطمعون ان يستقلوها بها  
ويحدثوا فيها ماسكاً جديداً

(الماسونية) : جمعية سياسية سرية تكونت في أوروبا - خلافاً لما يزعمون من قدمها  
- مقاومة استبداد رؤساء الدنيا من الملوك والامراء ورؤساء الذين من البابوات  
والقسيسين الذين كانوا متضافرين على استعباد الناس وحرمانهم من نور العلم والخبرة  
وقد اتفق على تكوينها اليهود والنصارى ولذلك جعلوا رموزها واشاراتها متزعة  
من الكتاب المشترك الذي يسمى الكتاب المقدس وأخذوها الى بيضة الهيكل  
المقدس هيكل سليمان عليه السلام وهو المسجد الأقصى . وقد قامت هذه الجمعية  
بعملها على احسن وجه ولم يعد لها الآن عمل في تلك البلاد . واذ كان منشورها  
والمنشأة لهم من غير المسلمين كان فيها أمور متعددة تخالف الاسلام وكان الداخل  
فيها عرضة لمخالفة دينه الا ان يكون غائباً متعذراً

ثم ان الافرنج عند ما تغلبوا في الشرق ورأوا مزاج السيادة الاسلامية لا يقبل  
مشاركاه في حكمه فهو يحش انفعال جميع المسلمين لتبذله كل من يحاول السيادة  
عليهم استعانوا بالماسونية على اضماف هذا المزاج وتوسلوا الى بعض كبراء المسلمين  
واغتيابهم بتوسلوا واستعانوا عليهم بنصارى بلادهم ويهودها فادخلوا طائفة



منهم وبقي أكثر المسلمين الى اليوم يعد الماسونية نزعة من نزعات الكفر أو وسيلة اليه . لا ان الشعب المصري سريع الانقياد الى التقليد ولذلك كثر الداخلون في هذه الجمعية من اهلها . على ان اهلها يتصلون من الاديان ويدعون عدم التعرض لها بحال .

والا هاجر السيد جمال الدين حكيم الشرق وموقفه الى هذه البلاد رأى من استبداد اسماعيل باشا الخديو الاسبق ما يزيد على ما كان في أوروبا من الاستبداد ورأى ان الجمعية الماسونية تجر هذه البلاد الى أوروبا بخيوط سياسية خفية ولكنها متينة قوية فهي كالحبوط التي يربط بها المشعوذ التماثيل التي يلعب بها وراء الستار فيحسب الصبيان أنها هي التي تاعب بنفسها وكذلك كانت مصر العوبة في أيدي الاوربيين . فاراد السيد رحمه الله أن يربي فيها رجالا يعرفون كيف يحفظون بلادهم وأنفسهم فوجه همته الى استخدام الماسونية في تعليم تلامذته مالا يمكن التصريح به الا في جمعية سرية قد دخل في الماسونية ودخل معه تلامذته التابعون فجعل بهم قوة للمصريين وصار رئيس محفلهم ولكنه كان غالبا في مضادة الانكليز لما كان من زحفهم على بلاده ولما كان يعتقد من طمهم في مصر وقد صرح به كتابة فقاوموه حتى اضطروه الى ترك الماسونية مع كبار حزبه ولم يكن للماسونية عمل في مصر لمصر الا في تلك المدة . ثم ان الماسونية صارت في مصر آلة لبعض زعمائها في جلب المنافع ثم كثر فيها الفوغاء حتى قل احترامها وانطلقت الاسنة بالطن فيها وليس هذا مما يعيننا الآن

\*\*\*

( حدث الوطنية ) : شاب يعرف قراء النار أنه يلغظ بالوطنية على غير هدى وان له جريدة انشأها لتعظيم شخصه باسم الوطنية والانتقام لشخصه بكل اسم . يمقت كل من ليس مصري الاصل لأجل مصر ويمقت من المصريين الاصلاء من ليس مسلما لأجل المسلمين ويمقت كل مصالح المسلمين لأجل شخصه فهو لنفسه علة العمل ، في كل قول له وعمل . واليك هذا الشاهد العادل

منني الديار المصرية مصري الوطن ويشغل في مصر أكبر الوظائف الدينية ويرأس جمعية خيرية ليس لها ثنية لخدمة مسلمي مصر وهو في علوم الدين والدنيا وفي كبر العقل وقوة الارادة مفخر المسلمين ومفرعهم يرجعون اليه في الدفاع عن



دينهم وفي قضاء حوائجهم ويرون أكبر خدمة قام بها الاسلام تفسيرا للقرآن الشريف على طريقة روحية عمرانية تظهر أن القرآن الحكيم ينبوع السعادة الدينية والمدنية في كل عصر ولكن هذا الرجل خلق من طينة الجذ فهو لا يقيم وزنا للأحداث المتفجعين فيزله منزلة الدم لا يحترمهم ولا يحقرهم . وحدث الوطنية يجب أن يدهن له كل عظيم فهو لا يحب مفتي الديار المصرية . وكان ينبغي أن يعامله بالمثل لا يعظمه ولا يتناول ويتسلق ويتعالى لفهم حقه . فإذا لم يستطع صبرا فليتناظر له هفوة يتيسر له التلبس بها على العامة بأنها تضر بالوطن الذي يدعى حبه . أو الاسلام الذي يتألف حزبه . ولكن من الناس من يبلغ من نفسه مبلغا لا يصل أحد إليه إلا بخذلان من الله!!!

انظر الفرص التي يتهز مثاها حدث الوطنية - كان مفتي الاسلام في جماعة من « كبار الوطن العزيز » قد ركبوا مركبة مما أعدته الحكومة للمدعوين لحضور احتفال خزان اسوان فحاول احد الخدمة من الأفرنج إنزالهم منها ليركب فيها نساء من قومه فاتهره المفتي فعاد خائبا . وما علم بذلك زعيم الوطنية بزعمه بادرك الى ارسال رسالة برقية الى جريدته حمل عنوانها ( اهانة المفتي ) وحكى القصة على غير وجهها فهذه هي « الوطنية الحققة » التي يتفجج بها - يفخر بان خادما اجنيا اهان اكبر رجال « الوطن المحبوب » وما اهانهم ولكنه يفخر بما يفخر ويفتخر

وان تعجب فأعجب مما قصصناه من فرصة هذا الوطني التي اغتمها لخدمة لوطن مانقصة الآن من فرصة هذا المسلم التي اغتمها لخدمة الاسلام . بل لتأييد بعض ماسون اليهود في الاحتجاج على تفسير القرآن

ان نبذة التفسير التي نشرناها في الجزء الثاني من منار هذه السنة هي مأخوذة من الدرس الذي ألقاه المفتي في ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٧ اي منذ ثلاث سنين وشهور وقد نقلتها عنا جريدة الرائد العثماني التي قامت تندد في هذه السنة بسيئات اليهود حتى انهم حاكموا صاحبها وحكم عليه بشدة علم بها ان الحكومة اتصرت لهم وما كانوا مهضومين ولا مظلومين . توهم بعضهم ان مفتي الديار المصرية صاحب التفويض الديني والادبي كتب الآن يساعد تلك الجريدة بقلمه المؤثر فوجلوا ووجهوا ولجأوا الى جمعيتهم الماسونية وكتبوا بقلم الطيش والمجلة احتجاجا باسم الماسونية على مفتي الديار المصرية الذي يفسر القرآن العزيز في الازهر باسم الله الرحمن الرحيم وطلبوا إيقافه عند



حده . وارسلوا نسخا من احتجاجهم الى امير البلاد والى اللورد كرومر والى رئيس  
النظار والى جميع الجرائد اليومية فلم يحفل احد باحتجاج هذا المحفل الا رئيس الماسونية العام  
فى هذه الديار (عطو قتلو) ادريس بك راغب فانه كتب محتجاً على الاحتجاج ميثا لله محفل انه  
خالف قانون الجمعية

ولكن حدث الوطنية نشر صورة الاحتجاج فى جريدته وقام ينتصر لاثرة عثرها بعض  
يهود الماسون على مفتي الاسلام من حيث هو مفسر للقرآن وسؤل اليه غرور ذلك انتقام  
من المفتي فما كان الا زيادة فى إجلاله وتعظيمه — حضر رئيس ذلك المحفل الماسوني من  
الاسكندرية مخصوصا لزيارة المفتي فى الازهر والاعتذار له ثم كتب هذا الرئيس رسالة  
تشرها فى الجرائد المشهورة فى ذلك اثني فيها بما اثني . وزاره فى الازهر ايضا الرئيس الاعظم  
للمحافل الاقريقية ادريس بك راغب . وكتب بعض ادباء اليهود فى الجرائد يبين خطأ  
الاحتجاج ونشره واثني على المفتي بما اثني . وكتب الجرائد المعتبرة مقالات فى ذلك باقلام كتابها  
واقلام غيرهم من الفضلاء سفهوا فيها منشور الاحتجاج والجريدة التي نشرته وفى مقدمة  
هذه الجرائد المؤيد والاهرام والمقطم واليراميد . ولو لان كان جميع الكتاتين متفقين على  
الاعتذار عن المحتجين بسوء الفهم والاعتراف بان مفتي الديار المصرية لهذا العهد هو روح  
الوفاق والوئام . وداعية الاتحاد والائتام . وانه لا يرضيه ان يهضم حق فرد من الافراد ولا  
طائفة من الطوائف لان الشريعة التي هو احداؤها قضت بالعدل والمساواة حتى كان خافوا  
الراشدون يساوون آحاد اليهود با كبر كبرائهم — لولا هذا لأحدث ذلك المنشور ثورة  
فكرية قامية على اليهود سيئة المغبة وكان إثم ذلك على من كتب المنشور بسوء الفهم .  
ومن نشره بسوء القصد .

« ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى » واي شيء أسوأ ممن ارضى نفسه وانغضب اليهود  
الذين انتصر لهم بما كاد يوقعهم فيه من الفتنة وانغضب المسلمين لانه انتصر لليهود عليهم فى امر  
ديني محض وانغضب الله تعالى لانه انتصر لافراد من اليهود على كتابه العزيز واراد ان  
يساعدهم على إيقاف من بينه للناس عند حده وما هو الا منعه من بيان الناس ونقض ميثاق الله  
الذي اخذه على العلماء « لئيفته للناس ولا يكتمون »

وهنا نكتة لطيفة وهي ان اليهود قد كتبوا ما كتبوا معتزين بالحرية التي فى  
مصر الآن كما صرحوا بذلك فى منشورهم وحدث الوطنية يتبجح دائما بدم هذه  
الحرية لان منبها الاحتلال الانكليزي فهل كانت هذه الحرية جديدة بالقت والدم من



حيث رفعت أفعال الظلم عن كاهل الأمة المصرية وصارت جديرة بالرضى والمدح من حيث يراد بها منع تفسير القرآن من الجامع الأزهر ؟ كلا ان تلك الحرية ما كانت مذمومة عنده من جهة الأحكام إلا لأنه لم يدرك أن يكون فيها حاكما مادارت ممدوحة عند الاستعانة بها على منع كتاب الله إلا لأن مفسره لا يدهن له ولا يعتبره زعيما للوطن قبت بهذا ان حدث الوطنية لا يخدم الأشخاص مباشرة واسم الوطنية والاسلام . إنما يذكر ان اذا صلحا للاستخدام .

فلم مما تقدم انه لم يكن من مصلحة اليهود ان يطر قوا هذا الباب - دعوى تحامل المسلمين عليهم وكرههم لهم - لئلا يفتح فيعجزوا عن اغلاقه هم والحرية التي استجدوا بها وهي العون عليهم ما لم يخالف أحد القانون في اعتدائه : المسلمون اقرب الناس الى مسالتهم بما يرشد اليه الاسلام واثار الخ شاهد عدل في الماضي والحاضر ولكن أهل هذه البلاد يؤثر فيهم القول والوهم فاذا صدقوا ان منقى الاسلام قد برى قلمه لتيل منهم يعتقدون انهم خطر كبير على المسلمين او المصريين . ومن يقدر على إزالة اعتقاد العامة بعد رسوخه ؟ قدر بعض الاحداث على تحريك أضغان المصريين على السوريين بكلمات هذوا بريا فكان من أثرها ان الألوف من الناس يعتقدون ان السوري بلاء على مصر على ان السوريين موافقون لهم في اللغة والجنسية الثمانية ومنهم من هم على دينهم وليس لهم امتياز يثقل عليهم كامتياز الاجانب ثم انهم اقل الشعوب التي هاجرت الى هذه البلاد كسبا فاليهود والارمن واليونان وجميع الشعوب الاوربية تفوقهم ثروة ومن هؤلاء من افسدوا البلاد بالخنزير والخنزير ولا ترى مع هذا جريدة مصرية تذكر أحدا منهم بما تذكر به السوريين مما لا يرضي . والسوريون هم الذين خدموا العلم والادب خدمة لم يدركهم بها المصريون الى الآن . نعم ان فيهم بعض السفهاء وفاسدي الآداب والجنسية . وأي شعب ليس فيه الصالح والطالح والمصلح والمفسد ؟ فاذا كان اولئك الاحداث قد أثروا هذا التأثير بمقونة الاستعداد للشر فما بالك بهذا الامام الكبير . كان من حظ اليهود انهم طر قوا الباب فلم يفتح لأن المفتي وجميع من يتصل به من حملة الاقلام لا يحبون فتحه ولو فتح لما اغت عن اليهود الماسونية شيئا . اما كون الماسونية خرجت في هذه المسئلة عن حدها فلا نزاع فيه بعد ما علمنا من احتجاج استاذها الاعظم على كاتبي المنشور . وكل من خطى قد رجع عن خطاه الا حدث الوطنية فلم انه هو الذي كان سي القصد دون اليهود وغيرهم .



يوتق الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الجمعة ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢١ — ١٢ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٣ )



### — باب المقائيد من الامالي الدينية —

الدرس ٣٧ — آية الله الكبرى — القرآن

بدأ هذا البحث الجليل بكتبه القاضي عياض في الشفاء من وجوه الاعجاز وبعد ذلك تذكر ما هو أقوى منها أو أوضح قال رحمه الله تعالى:  
( نصل في اعجاز القرآن )

« نعم وقدنا الله وبيدك أن كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه —

١٠٥ ( أولها ) حسن تأليفه والتمام كله وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الحارقة عند العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم . وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان . ومن فصل الخطاب . ما يفيد الألباب . جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة . وفيهم غريزة وقوة . يأتون منه على البديهة بالعجب . ويدلون به إلى كل سبب . فيخطبون بديها في المذامات وشديد الخطب . ويرتجزون به بين الطعن والضرب . ويمدحون ويمدحون . ويتوصلون ويتوصلون . ويرفعون ويضعون . فيأتون من ذلك بالسحر الخلال . ويطلقون من أوصافهم أجمل من سمط المال . فيخدعون الألباب . ويدلون الصواب . ويذهبون الأحن . ويهيجون الدمن . ويجرتون الحيان . ويبسطون يد الجعد البنان . ويصيرون انانيس كاملا . ويتروكون اثنيه خاملا . منهم البدوي ذو اللفظ الجزل . والقول الفصل . والكلام الفخيم . والطبع الجوهري . والمنزع القوي . ومنهم الحضري ذو البلاغة البارة . واللفظ الناصه . والكلمات الجامعة . والطبع البهل . والتصرف في القول . القليل الكثفة . الكثير الرونق : الرقيق



الحاشية ، وكلا البابين نلها في البلاغة الحجة البالغة . والقوة الدامنة : والتدح النالج :  
 والمبعج الناهج . لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم ، والبلاغة ملك قيادهم . قد  
 جروا قلوبنا ، واستبطنوا عيوننا . ودخلوا من كل باب من أبوابها . وعلموا صرحا  
 بلوغ اسبابها . فقالوا في الخطير والمهين . وتفتوا في الثت والسدين . وتناولوا في  
 القل والسكر ، وتساجلوا في النظم والنثر . فمراهم الا رسول كريم بكتاب عزيز  
 « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . احكمت آياته : وفصلت  
 كلماته : وبهرت بلاغته العقول . وظهرت فصاحته على كل مقول . وتضافر إعجازه  
 وإعجازه : وتظاهرت حقيقته ومجازة . وتبارت في الحسن مطالبه ومقاصده . وحووت  
 كل البيان جوامعه وبدائعه . واعتدل مع إعجازه حسن نظمه . وانطبق على كثرة  
 فوائده مختار لفظه . وهم أفصح ما كانوا في هذا الباب مجالا . وأشهر في الخطابة  
 رجالا : وأكثر في السجع والشعر سجالا : وأوسع في الغريب واللغة مقالا : باقهم التي  
 بها يتجادون : ومنازعهم التي عنها يتناضلون : صارخا بهم في كل حين : وهم قراءهم بضمها  
 وعشرين عاما على رس الملائحة : « أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا  
 من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا  
 فأتوا بسورة من مثله » الى قوله « وان تفعلوا » و « قل لئن اجتمعت الانس والجن  
 على ان يأتوا بمثل هذا القرآن » الآية ( ١ ) و « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات »  
 وذلك ان المفترى أسهل . ووضع الباطل والمخلاق على الاختيار أقرب . واللفظ اذا  
 تبع المعنى الصحيح كان أصعب : ولهذا قيل : نلان يكتب كما يقال له ونلان يكتب كما  
 يريد : وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد :

« فأنزل يقرهم صلى الله عليه وسلم أشد تنقيح : ويوبخهم غاية التوبيخ : ويسفه  
 أحلامهم : ويحط اعلامهم : ويشتت نظامهم : ويذم آلهتهم وآباءهم . ويستبيح أرضهم وديارهم  
 وأموالهم ( ٢ ) وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته : محجمون عن مماثلته : ويخادعون

( ١ ) تمها « لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ( ٢ ) أي يفعل ذلك بهم  
 بعد ما فعلوا أشد منه به وبين تبعه من القتل والثني والتبيل حتى انه لم يبدأهم بعدوان  
 وانما كان مدافعا حتى أظفره الله تعالى



أنفسهم بالتشفيب بالتكذيب ، والاعراء بالانتراء وقولهم : ان هذا الا سحر يؤثر  
وسحر مستمر وانك افتراه وأساطير الاولين : والمباهة والرضى بالهنيئة كقولهم  
: قلوبنا غاف : و(١) في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن يتنا ويتك  
حجاب : ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون : والادعاء مع العجز  
بقولهم : لو نشاء لملنا مثل هذا : وقد قال لهم الله « ولن تفعلوا » فما فعلوا ولا  
قدروا . ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كسيلة كشف عواره لجميعهم ، وسلبهم الله  
الأنفوس من فصيح كلامهم ، والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ،  
ولا جنس بلاغتهم . بل ولوا عنه مدبرين وأتو منغنين من بين مهتد وبين مفتون .  
ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله يأمر بالعدل  
والإحسان » الآية قال : والله ان له لخلابة . وان عليه لطلاوة . وان أسفله لمغدق ، وان  
اعلاه لثمر . ما يقول هذا بشر : وذكر أبو عبيد ان أعرابيا سمع رجلا يقرأ « فاصدع  
بما تؤمر » فسجد وقال : سجدت لفصاحته : وسمع آخر رجلا يقرأ « فلما استأنسوا  
منه خاضوا نجيا » فقال : أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام : وحكي  
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو قائم على رأسه  
يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب  
وغيره . وانه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد  
جمع فيها ما أنزل على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله « ومن  
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه » الآية . وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية  
فقال لها : قاتلك الله ما أفصحك ! فقالت : أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى  
« وأوحينا الى أم موسى ان أرضعيه » الآية (٢) فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين  
وخبرين وبشارتين :

« فهذا نوع من الإعجاز منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح  
من القولين . وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه أتى به معلوم ضرورة .

(١) أي « وقالوا قلوبنا في أكنة » الخ (٢) تحتها « فاذا خفت عليه فألقيه في اليم »

ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين »



وكونه صلى الله عليه وسلم متحدثاً به معلوم ضرورة . وعجز العرب عن الايمان به معلوم ضرورة . وكونه في فصاحته خارقاً لاعادة معلوم ضرورة للمؤمنين بالفصاحة ووجوه البلاغة . وسيل من ليس في أهلها علم ذلك بعجز المنكرين من أهلها عند مهارضته واعتراف المفتين باعجاز بلاغته وأنت اذا تأملت قوله تعالى « والكم في انحصار حيوة » وقوله « ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب » وقوله « ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وثي جيم » وقوله « وقيل يا أرض ابعي ملك ويساء أقامي » الآية وقوله « فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه غاصباً » الآية وأشباعها من الآي بل أكثر القرآن حققت ماينه في اشعار الفاظها وكثرة معانيها ودياجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً حجة وعلوماً زواجر ملئت الدواوين من بعض ما يستفيد منها . وكثرت المقالات في المستبطنات عنها

« ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوائف التي يضرب في عادة النصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان ، آية مثلاً من ريف الكلام بهذه بعض والتمام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها . ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردها حتى تسكد كل واحدة تنسج في البيان صاحبها . وتناصف في الحسن وجه مقابليها ، ولا تقور لنفس في ترديدها . ولا مادة لمادها .

### فصل

م ١٠٦ (الوجه الثاني من اعجازه) صورة نظمها العجيب والاسلوب الغريب اختلف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليها ووقت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه . ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد من بعده شيء منه . بل حارت فيه عقولهم ، وتدهلت دونه أحلامهم . ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم . من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر . ولم يسمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوايد ابن المغيرة وقرأ عليه القرآن رقيق فغناه أبو جهل منكراً عليه قال : والله ما منكم أحد أعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا : وفي خبره الآخر حين



جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال : ان وفود العرب ترد فأجمعو فيه رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً: فقالوا «نقول كاهن» قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجمه، قالوا «مجنون» قال وما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته، قالوا فنقول «شاعر» قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقرينه ومبسوطه ومقبوضه وما هو بشاعر، قالوا فنقول «ساحر» قال وما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده، قالوا فما نقول؟ قال وما أنتم بقائلين في هذا شيئاً الا وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب القول «انه ساحر» فانه سحر يفرقه بين المرء وابنه (١) والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته : فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى في الوليد «ذرني ومن خلقت وحيداً» الآيات

«وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن : يا قومي قد علمتم اني لم أترك شيئاً الا وقد علمته وقرأته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة : وقال النضر بن الحارث نحوه . وفي حديث إسلام أبي ذرٍّ ووصف أخاه أنيساً فقال : والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى أبي ذرٍّ بنجر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول اناس : قال يقولون شاعر . كاهن . ساحر . لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت على أتراء الشعر فلم يلتئم على لسان احد بعدي (٢) انه شعر وانه لصادق وانهم لسكاذبون »

«والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الاعجاز وبلاغة بذاتها والاسلوب الخريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها . مبين لفصاحتها وكلامها . والى هذا ذهب غير واحد من أئمة المحققين . وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب وأنى على ذلك بقول تميمه الاسماع . وتفر منه القلوب . والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطاعاً . ومن تفنن في علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه

(١) في نسخة «وابيه» (٢) لعل الصواب (يدعي)



«وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه فأكثرهم يقول : أنه ما جمع في قوة جزائه ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وإنه من باب الخوارق الممتعة عن إقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقتل العصا وتسييح الحصا : وذهب الشيخ أبو الحسن إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فنعهم الله هذا وعجزهم عنه. وقال به جماعة من أصحابه . وعلى الطريقين فمعجز العرب عنه ثابت : وإقامة الحجة عليهم بما يصح أن يكون في مقدور البشر وتحديهم بأن يأتوا بمثله قاطع : وهو أبلغ في التحجير : وأخرى بالتقريع : والاحتجاج بمجىء بشر مثلهم شيء ليس من قدرة البشر لازم، وهو أبهر آية . واقع دلالة : وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمثال ، بل صبروا على الجلاء والقتل ، وتجرعوا كأسات الصفار والذئب . وكانوا من شموخ الأتف وإبانة الضيم بحيث لا يؤثر ذلك اختياراً . ولا يرضونه الاضطراباً ، والأقلام عارضة لو كانت من قدرهم . والشغل بها أهون عليهم . وأسرع بالنجح وقطع العذر وإفحام الخصم لديهم . وهم ممن لهم قدرة على الكلام . وقدوة في المعرنة به لجميع الاتام . وما منهم إلا من جهد جهده : واستنفد ما عنده . في إخفا ظهوره . وإطفاء نوره . فساحلوا في ذلك خبيثة من بنات شفاهم : ولا أتوا بنظفة من معين مياهم . مع طول الأمد وكثرة العدد . وتظاهر الوالد وما ولد . بل أبلسوا فما نبسوا . ومنعوا فاقطعوا : فهذان النوعان من إعجازه .

### فصل

م ١٠٧ : (الوجه الثالث من الإعجاز) ما تطوى عليه من الآخبار المغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله تعالى « لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين » وقوله تعالى « وهم من بعد غلبهم سيفلون » وقوله « ليظهرن على الدين كله » وقوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض » الآية وقوله « إذا جاء نصر الله والفتح » إلى آخرها . فكان جميع هذا كما قال فغلقت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام أفواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام واستخلف المؤمنين في الأرض



ويمكن فيها دينهم وملسكم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغرب كما قال صلى الله عليه وسلم « زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمي مازوي لي لي منها » وقوله « إنا نحن نرانا الذكر وإنا له لحافظون » فكان كذلك . لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملهدة والمعطلة لاسيما انقراطة فأجمعوا كيدهم وحوطهم وقوتهم إلى اليوم نيفاً على خمس مئة عام فما قدروا على إطفاء شيء من نوره . ولا تغيير كلمة من كلامه : ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه : والحمد لله . ومنه قوله « سيزم الجمع ويولون الدبر » وقوله « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم » الآية وقوله « هو الذي أرسل رسوله بالهدى » الآية « لن يضركم إلا أذى وإن يقاتلوكم » الآية فكان كل ذلك . وما فيه من كشف أسرار المتافقين واليهود ومقاتلهم وكذبهم في حلفهم وتقريرهم بذلك كقوله « ويقولون في أنفسهم لو لا يعذبنا الله بما نقول » . وقوله « يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك » الآية . وقوله « من الذين هادوا سماعون للكذب » الآية وقوله « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه — إلى قوله — في الدين » وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر « راذ يهدمكم الله إحدى الطائفتين إنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ومنه قوله تعالى « إنا كفيناك المستهزئين » ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أعجابه بأن الله كفاه إياهم وكان المستهزؤون نفراً بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا . وقوله « والله يصمك من الناس » فكان كذلك على كثرة من رام ضربه وقصد قتله والاعخبار بذلك معروفة صحيحة

### فصل

م ١٠٨ (الوجه الرابع) ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة . والأمة البائدة . والشرائع الدائرة ، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه . ويأتي به على نفسه ، فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه . وإن مثله لم يله بتعليم . وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب . ولا اشتغل بمداينة ولا مثاقفة . ولم يغب عنهم ، ولا جهل حاله أحد منهم . وقد كان أهل الكتاب كثيراً ما يسألونه صلى الله



عليه وسلم عن هذا فيزل عليه من القرآن ما تلو عليهم منه ذكرا . كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف وأخوته وأصحاب الكهف وذو القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك من الأنبياء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها . ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها : بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير : ومن شقي معاند خاسد . ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم : وتقريرهم بما انطوت عليه مصاحفهم : وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتفتيشهم إياه عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم : ومستودعات سيرهم : وإعلامه لهم بكتوبهم وأخبارهم : ومضمّنات كتبهم : مثل سؤالهم عن الروح وذو القرنين وأصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجب وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأفعال ومن خفيات حركات أحوالهم فحرمت عليهم بينهم : وقوله ذلك « مثابهم في التوراة ومثابهم في الإنجيل » وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوصى الله من ذلك أنه أنكر ذلك لو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته : وصدق مقالته : واعترف بخاتمه وخسده إياه : كأهل نجران وابن صوريا وابني الخطب وغيرهم . ومن باهت في ذلك بعض المباشرة : ودعى أن فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة : دعى إلى إقامة حجته : وكشف دعوته : فقل له « قل قاتلوا بالتوراة قاتلوها إن كنتم صادقين — إلى قوله ... الظالمون » ففرّج ووجّ : ودعا إلى احضار ممكن غير متشع : فمن معترف بما جحد : ومتواقع يلقي على فضيحه من كتابه يده : ولم يؤثر أنه واحداً منهم اظهر بخلاف قوله من كتبه : ولا أبدى صحيحاً ولا سقيماً من صحفه : قال الله تعالى « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بينكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعدو عن كثير » الآية (النار) بقي لقول القاضي في شفاؤه بقية تذكر في الدرس التالي



## باب شبهات انصارى وحجج المسلمين

( طعنهم في القرآن العزيز )

قل للذين يرون الجدوع في عيونهم ويعيون الكحل ( باتحريك ) في عيون  
اناس : اذا كان كتاب دينكم لم يكتب في عهد نبيكم واذا كان الذين كتبوا تاريخه  
من بعده بأزمنة مختلفة يروون عنه روايات مختلفة لاسند لها بالمرء واذا كانت مجامعكم  
قد تحكمت بذلك المكتوب بأهوائها وأهواء الرؤساء السياسيين فحذفت ما شاءت  
وشاؤوا أو أبت ما شاءت وشاؤوا ونقضت ما شاءت وشاؤوا أو أتمت قبلون ذلك وتعدونه أصلاً للدين  
فما بالكم لا تنجلون من الكلام في كتاب لم يوجد في العالم الى اليوم كتاب مثله نقل  
عن صاحبه بالتواتر الصحيح حفظاً وكتابة ورواية ودراية وأداء وهو القرآن العزيز الذي  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

نرى العالم الشهير والفيلسوف الكبير يؤلف كتاباً في عاصمة من عواصم أوروبا  
فقطيع منه مئات الألوف من النسخ ويثق اناس باسناده الى صاحبه وإنما يكون صاحبه  
أعطاه الى صاحب مطبعة أو ملزم طبع في خلوته فأخذ وطبعه فيكون رواية واحد  
من المؤلف . وقد كان الصحابة لا يقبلون رواية الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
في شيء من القرآن وان كان في نواحيهم علماً وعدالة وحفظاً ودراية . وبعد هذا  
كأنه تكلمون في نقل القرآن وجمعه ولا تنجلون من أنفسكم ولا من اناس . ولا تعلمون  
ان هذا يزيد المؤمنين إيماناً بكتابهم ومحتماً عن كتابكم وهذه هي التوضيحة الكبرى .  
نشرت مجلة البروتستانت المصرية في الجزء الرابع من المجلد الثالث نبذة في الطعن  
بالقرآن نقلها عن كتاب لهم يقال ان لشيخ إبراهيم اليازجي يدا في تصحيحه أو تأليفه  
أو ترجمته والزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في الاسلام على ما فيه من الكذب والسخافة  
والتحريف . وإنما نستعصي شبهاته ونبين بطلانها قال الكاتب :

« زعم أهل السنة والجماعة متابعة لنبيهم أن القرآن كلام الله نفسه انظروا ومعنى  
وأنه معجز في الصراحة والبلاغة إلا أن ذلك باطل ولنا على بطلانه أدلة متعددة » ثم طفق يسرد  
تلك الأدلة واتانذرها ونحيب عنها بالاختصار اكتفاء بما نكتبه في دروس الامالي .  
وقد بدأ بالعلم في طريقة كتابت وجمعه فذكر أموراً تأتي عليها واحداً واحداً فنقول



## (الشبهة الاولى على جمع القرآن وحفظه)

اعلم أولاً ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يلقي ما ينزل عليه من الوحي الى المؤمنين فيحفظه الجمل الفقير من الرجال والنساء ويأمر بكتابته فيكتبه الكتاتبون . وقد حفظ القرآن كله جماعة من الصحابة وقرأوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا أنهم لم يجمعوه في مصحف واحد الا على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه أشار على أبي بكر بجمعه في مصحف يأخذ عنه الناس لما خشي ان يستحرق القتل بالقراء في قتال الردة فيقل عدد من يلقي الناس القرآن فجمعوا ما كان كتبه الكتاتبون وهم يعرفونه لتلايق شيء من القلط باستقلال فرد أو أفراد منهم بأملائه . وكانوا يعرفون ما يوجد عند كل واحد من أولئك الكتاتبين حتى الآية والآيتين من السورة . يقولون ان آية كذا عند فلان فاطلبوها منه فيطلبونها وان كانوا حافظين لها زيادة في الثبت ومنها لما عساه يحدث بعد من إبراز منافق آية أو سورة فيها زيادة أو نقص يشكك به الناس . ومع هذا كله كانوا يطالبون من يأتي بشيء منه بالشهود يشهدون أنه كتبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد ورد في كل هذا الذي ذكرناه روايات مسندة ربما نذكرها معزوة الى مخرجها بعد . اذا علمت هذا فاسمع مقالته ذلك الكتائب انصرافي في الاستدلال على طعنه بجمع القرآن وحفظه

(الدليل الاول) حديث « رحم الله فلانا لقد أذكرك في كذا وكذا آية كنت اسقطهن » وروى « أنسيتهن » عزاه الى الشفاء وهو فيه غير مسند ولا مخرج . والذي أعرفه أن هذا الاسقاط أو النسيان كان في الصلاة وربما تعدد وهو أنه كان يقرأ سورة فلا يتقها فيسأل به بعض الصحابة عن ذلك فيقول نحوه . وقد يكون الاسقاط عمداً إذ ليس بواجب على من بدأ بسورة في الصلاة أو غير الصلاة أن يتقها . فاذا ترك من السورة آية أو آيات عمداً للاختصار أو لاختبار حفظ السامعين أو نسياناً لمثل هذه الحكمة أو لما يعرض للبشر عادة فاي حرج في ذلك وتلك الآيات قد بلغت وحفظت في الصدور والسطور ؟ وأي دليل في ذلك على ترك شيء من القرآن الذي بلغه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظه عنه الجماهير في الصدور والمصاحف ؟



نعم ان نسيان التبليغ غير جائز على الانبياء عليهم السلام ولكن مثل هذا النسيان الذي يعرض احيانا لما هو محفوظ ومقرر لا يخل بالتبليغ . وقد اطلال القاضي في الشفاء القول في تقرير عصمة الانبياء من النسيان في التبليغ وفي حفظ القرآن وعدم ضياع كلمة او حرف منه ولكن طلاب الباطن يعمدون عن الحق ويأخذون بأقل شبهة على تقرير باطلهم

(الدليل الثاني) قال « وكذلك ثبت ان الصحابة حذفوا من القرآن كل ما رأوا المصلحة في حذفه » وعزا هذا الى مقدمة الشاطبية والشاطبية قصيدة في القراءات ليس فيها شيء من هذا البهتان . ومن علم ان افسق المسلمين لا يتجرأ على حذف حرف من القرآن لاعتقاده ان متعمد ذلك يخرج من الدين ، ويعد من شرار الكافرين . يتيسر له ان يعرف مكان هذه الفرية

روى مسدد عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال « اي سماء تظلني واي ارض تاني اذا قلت في كتاب الله مالا اسمع » وروى نحوه البيهقي عنه وروى مثل ذلك عن علي كرم الله وجهه . ونحن نعلم من التاريخ انه لم يعرف في الناس اشد ايمانا من الصحابة لاسيما السابقين الاولين فهؤلاء اصحاب موسى لم تغن عنهم مشاهدة آياته عن الميل الى الوثنية . واغناته في قبول الشريعة السماوية . حتى اثم اتخذوا العجل بأيديهم وعبدوه وهو حي يناجي الله تعالى . وهؤلاء اصحاب عيسى عليه السلام تشهد عليهم اناجيلهم بانهم خانوه في وقت الضيق حتى انه طرد اكبرهم وافضلهم ومهاج شيطاناً . واما اصحاب محمد عليه السلام فقد عرضوا انفسهم للقتل ورضوا بالنفي والذل . ولم يزحزحهم ذلك شراً عنه . فكيف يصدق مع هذا قول كافر بدينهم يحجى في آخر الزمان ويدعي انهم حذفوا ما شاؤوا من القرآن ولا يئنه له ولا يرهان !!!

ولقد نعلم ان الذي ذكره بأن يفترى هذه الفرية هو ما رواه الكثيرون من ان الصحابة قد تحاموا ان يكتبوا في المصاحف ما ليس قرآناً كأسماء السور وكلمة (آمين) في آخر الفاتحة وكلمة « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » في اولها وكالتفسير المأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . روى ابن ابي شيبة عن عامر الشعبي



قال كتب رجل مصحفنا وكتب عند كل آية تفسيرها فدعا به عمر فقرضه بالمقرضين :  
وانما فعلوا هذا خشية ان يشتبه بعض التفسير بالقرآن على بعض الناس . وقد كان  
هذا التشديد سبباً في قلة ما روي صحيحاً من التفسير . فهذا معنى حذفهم ما رأوا  
المصلحة في حذفه من القرآن إن صح ان احداً عبر بمثل هذا التعبير . وقد نقل الكاتب  
عن عبد المسيح السكندي ان عالياً ( عليه السلام ) حذف من القرآن آية المنة وكان  
يضرب من يقرأها وان عائشة ( رضي الله عنها ) كانت تشنع عليه به وقالت : إنه يدل  
القرآن وحرفه . وأن منه ما كان يرويه أبي كعب وهو قوله « اللهم اننا نستعينك  
ونستغفرك » الخ الوتر : ونقول ان عبد المسيح لم يتقن الاكذوبة الاولى ولم يقدر  
على تمويهها كما موه غيرها من اباطيسه فان أتباع علي وآل بيته ( الشيعة ) هم الذين  
يقولون بالمنة دون سائر المسلمين ولو كان علي هو المشدد في منبها وعائشة هي المثبتة لها  
لما كانوا الا بعد الناس عنها . وان الآية التي يستدلون بها على المنة هي قوله تعالى « فما استمتعتم  
به من فآتوهن اجورهن فريضة » وهي لم تحذف ولكن يروي ان ابياً كان يزيد فيها « اني  
اجل مسمى » ولم يثبت هذا بالواتر فعد من قيل التفسير وهو مثبت في كتب التفسير  
والحديث لم يسقط ولو تواتر لأثبت في المصحف وكان نصاً في المسألة . واما صيغة  
الفتوت التي أولها « اللهم اننا نستعينك » فقد روي عن أبي أنه كان يقرأها قرآناً وكان  
هذا جاءه من قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لها في الصلاة . ولكن سائر الصحابة  
علموا منه عليه السلام أنها ليست بقرآن وهي لم تسقط ولم تحذف بل هي موجودة  
يحفظها الصبيان ويقرأها في الصلاة الملايين من الناس

(الدليل الثالث) قال « ان كثيراً من آيات القرآن لم يكن لها من قيد سوى  
تحفظ الصحابة لها وكان بعضهم قد قتلوا في مغازي محمد وحروب خلفائه الاولين  
وذهب معهم ما كانوا يحفظونه من قبل ان يروى ابو بكر ان زيد بن ثابت يجمعه  
فلذلك لم يستطع زيد ان يجمع سوى ما كان يحفظه الاحياء » ونقول ان هذا دعوى  
باطلة اقامها الدليل على دعوى اخرى وهي متباينة بنفسها فكأنها من كلام  
الصبيان فان خلفاء محمد عليه الصلاة والسلام هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والاول  
منهم هو الذي جمع في أول خلافة القرآن في مصحف واحد وصحفي مكتوباً كله



في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومحفوظا لكثيرين ممن قتلوا في يوم اليمامة وعن كانوا في المدينة وفي غيرها من البلاد ولم يخرجوا الى تلك الحرب . روى ابن أبي شيبة عن محمد بن كعب القرظي قال : جمع القرآن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر من الانصار - معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب : وروى ابن سعد ويعقوب ابن سفيان والطبراني والحاكم عن الشعبي مرسلا أن ممن جمعه من الانصار أيضا زيد بن ثابت وسعيد ابن عبيد وأبو زيد : واكثر هؤلاء قد عاشوا بعده وبعد جمع أبي بكر وكتابة عثمان زمانا طويلا . وقد وجه عمر ثلاثة منهم الى بلاد الشام يعلمون الناس القرآن كما سلفه بعده . وروى هؤلاء أيضا ان مجمع بن جارية كان قد أخذ الاسورتين أو ثلاثا . وانما يمتنون بالجمع بالكتابة وأما الحفظ فأهله كثيرون جدا . وانما قالوا ان أبا بكر جمعه يمتنون بين اللوحين وقد كان جمع من ذكرنا من الانصار ومن لم نذكر من المهاجرين في صحف منشرة . وقد روى ابن الأنباري في المصاحف من عدة طرق ان الذين قتلوا من قراء القرآن يوم اليمامة أربعمائة رجل . فهل يجد انصارى عندهم رواية عن واحد فقط حفظ إنجيل المسيح كله أو أكثره أو ما هودون ذلك ؟

(الدليل الرابع) قال «أما ما كان مكتوبا منه على العظام وغيرها فانه كان مكتوبا بلا نظام ولا ضبط وقد ضاع بعضها وهذا ما حدا العلماء الى الزعم بأن فيه آيات قد نسخت حرفا لاحكاما وهو من غريب المزاعم» ونقول ان هذه دعوى مفتراة أيضا وقد علم كذبها مما تقدم . ويأيت شعري هل اطاع هذا النصراني على تلك العظام وغيرها فراها بغير نظام : وهل كان عدها في أيدي كتاب الوحي في زمنه ثم عدها في زمن أبي بكر فوجدوها قد نقصت : وهل يفقه ان ضياع بعضها لا يضر مع تعدد السكاكين والحافظين الا اذا ثبت ان سورة أو آية بخصوصها قد أضاعها كل من كتبها ومن حفظها : وأنى ثبت هذا ؟؟ روي بأسانيد صحيحة ان المكتوب وافق المحفوظ ولم يفقدوا منه شيئا الا آية آخر التوبة وجدوها مكتوبة عند واحد فقط على انها كانت محفوظة ممتروعة في الصلاة . وأما النسخ الذي قاله فقد أنكره قوم ومن أثبت له بما ذكر

(الدليل الخامس) قال « والساقام الحجاج بن نصر بن أمية لم يبق مصحفا الا جمعه واستطاع منه أشياء كثيرة كانت قد نزلت فيهم وزاد فيه أشياء ليست منه وكتب



سنة مصاحف جديدة بتأليف ما أراده ووجه بها الى مصر والشام ومكة والمدينة والبصرة والكوفة وهي القرآن المتداول اليوم « ثم زعم انه تألف سائر المصاحف ترلفا الى بني أمية حتى لا يبقى في القرآن ما يسوءهم . ونقول اننا نتخذ مثل هذا الكذب فرصة لتعليم الناس ما كان من عناية هذه الامة بحفظ كتابها ولولا ذلك لكان من اللغو الكلام مع من لا يستحي من الكذب . ان الحجاج لم يكن حاكما عاما له سلطان على جميع البلاد الاسلامية فيحاول جمع القرآن منها وتبديله على حين يعتقد أهلها ان التصرف بحرف واحد منه كفر صريح . ولو فرضنا انه كان حاكما عاما فهل كان يستطيع ان يجمع المصاحف التي لا عدد لها ولا يمكن ان يعرف مواضعها ؟ ولو فرضنا انه قدر فهل يقدر على محو من الصدور كما يحو من السطور ؟ لقد حفظ القرآن الالوف وانتشروا في الارض قبل ملك بين أمية فلماذا لم يوجد الى اليوم حافظ يخالف حافظا في هذا المصحف المروي بالتواتر من كل وجه كما قدمنا . حفظه أولئك الالوف باعث الايمان واليقين ورغبة في الاجر الذي كتب الله تعالى لحفظة القرآن وحملته كما ورد في الحديث الصحيحة . ثم ان الخلفاء كانوا فوق هذا يرغبون الناس في الحفظ . روى أبو عبيد عن سعد بن إبراهيم ان عمر كتب الى بعض عماله ان أعط الناس على تعلم القرآن . فكتب اليه : انك كتبت ان أعط الناس على تعلم القرآن فتعلمه من ليست له رغبة الارغبة الجند : فكتب اليه ان أعط الناس على المودة والصحابة . وروى البيهقي عن علي قال : من ولد في الاسلام فقرأ القرآن فله في بيت المال في كل سنة مئتا دينار ان أخذها في الدنيا وأخذها في الآخرة : وروى أيضاً عن سالم بن أبي الجعد أن عليا فرض ان قرأ القرآن ألفين الفين : أرايت هذا الترغيب في الاجر الدنيوي فوق الاجر عند الله تعالى هل يبقى معه أحد لا يحفظ القرآن الا انقليل النادر : وكتب عمر الى عماله في بعض البلاد يسأله عن عدد من يحفظ القرآن عنده فأجاب انهم ثلثمائة . وقد نسيت اسم البلد . وأرايت لم أنس العدد . فاذا كان العاقل يتصور ان يقع مع هذه العناية التي أشركت اليها تحريف أو تصحيف أو نقص أو زيادة فبأي كتاب أو بأي شيء يمكن ان يثق . ومثل هذه العناية لم تنفق ولن تنفق .

(الدليل الخامس) أو القرية الخامسة -- وهي كالثانية -- قوله : ان الخلفاء تصرفوا قسما



دعوه كتاب الله تصرف المالك في ملكه، وقد كرهنا في الهامش ان ابن عباس أنكر كون  
المعوذتين من القرآن . ثم ختم لغوه بذي القرآن ذمنا شعريا بأنه مبتور لانظام له ولا  
تأنيب ولا معنى يتسق : فاما دعواه في الخلفاء فلا أرى الا ان النصارى واليهود  
والمجوس والذين أشركوا يسخرون منها . وأما زعمه ان ابن عباس أنكر كون المعوذتين  
منه فهو كذب وإتجار وي هذا عن ابن مسعود وحدثوا كمن الجمل الغفير من الصحابة رويها  
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرآنا فعدم رواية ابن مسعود لها لا ينفي التواتر  
عن غيره كما رواه أحمد وأبي داود والبخاري ومسلم والنسائي وابن حبان . وأما مقاله  
في النظم والتأنيب فانا بعبد الثقة بأن سيكون سخريه لكل من شم رائحة البلاغة  
العربية نجيل القاري على ما تقدم نقله عن القاضي عياض وتمثل بقول شاعرنا الحكيم  
إذا وصف العاني بالبخل مادر وعير قسا بالنفاهة بأقل  
وقال انتهى لشمس أنت خفية وقال الدجى للصبيح لو نك حائل  
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويأفكس جددي ان دهرك هازل  
( لاسلام بقية )

### ( أي الفريتين المتعصبين المسلمون أم النصارى )

نشرت إحدى الجرائد السورية التي تصدر في نيويورك مقالة في اخلاق (الالبان)  
وعوائدهم جاء فيها ما نصه :

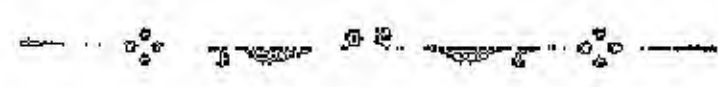
« ومن أشد متاعس البائسان وجود الأرناؤوط من النصارى والمسلمين في أرض  
واحدة تجمع بينهم لغة واحدة ووطن واحد ونسب يرجع الى أصل واحد وهم مع  
ذلك منقسمون على بعضهم بعضا متطرفون في التعصب الديني . وأولئك المتعصبون  
من المسلمين هم نصارى من الأصل قبلوا عن النصرانية ودخلوا في دين محمد فخلعوا  
عنه بذلك الاتقال رداء الذين المسيحي وتقصصوا بقميص المساواة التركية . وذلك لان  
الديانة التي اعتقوها حديثا هي ديانة قامت بالنسب مبنية على أساس الجهاد ولا ثبوت  
لها إلا بالقوة القاهرة . وذن الغريب أننا نرى أشد المسلمين تعصبا ومساواة هم  
المتحدرون من سلالة نصرانية فإن أشد الأكراد ضراوة وهيجية وتعصبا بين إخوانهم







التساهل وتربوا على الدين الفاضي باللين والجمالة فلم يكن عندهم شيء من ذلك التعصب  
القديم : بلى ولكن التقليد يحول دون هذا الحكم العادل



### سؤال في التثليث لبعض الافاضل

سؤال للمسيحيين أرجو إجابتهم عليه مع اليقين  
هل التثليث في المولى قديم  
وليس على الحدوث يقرّ قوم  
أموسى كان يجهل أم بين  
وليس بجهله أحد مقرا  
فقولوا قومه نقصوا وزادوا  
وأما كون موسى قد دعاهم  
وإن الحق يغيب كل ظن  
دعوا تثليثكم أو جاوبوني

#### شرح السؤال

أرجو قبل كل شيء من المسيحيين عموما وأخص ذوي العقول السامية والأفكار  
الراقية خصوصا أن يجابوني بما يشفي قلبهم وترتاح إليه ضميرهم ويسكن إليه  
خطرهم وذمهم سوء التثليث على ما أشرح السؤال شرحا كافيا وهو  
هل التثليث في ذات الله سبحانه مع الأقدم حدث أو قديم فإن كان حادثا لم  
الزم في ذات الله وهو محال لأن كان قديما قبل التكوين لأن الله أرسل قبل  
المسيح عليه السلام رسلا أو آية (كما تقول) إلى بني تميم وحمير من بني  
بنو عبد مناف وجوز بقية من أبنائه وأمر في التثليث بما هو موجود في القرآن  
وإنه مكمل لما هو موجود في قوله من أن الله تعالى هو الله تعالى  
على دعوة قوم موسى لأجابوا وألقوا حربه فأنقذهم من أيديهم وأمرهم  
فإن نقول هل هذه هي دعوة موسى في التثليث بالله حريصا على أن لا يظن أنه  
وكما ثبت في قوله لا يظن صدق الخبر في قوله لا يظن صدق الخبر في قوله  
في قوله لا يظن صدق الخبر في قوله لا يظن صدق الخبر في قوله لا يظن صدق الخبر



وكتبها ولا داعي لاعتقاد صحتها بل يجب ان تكون الثقة في الموثوق به وهو القرآن المجيد . واذا بالاول وان دعوة موسى كانت للتوحيد قلنا هل كان موسى يجهل ما يجب اعتقاده في مولا الذي أرسله واضطناه من بني اسرائيل المصطنعين على العالمين أو كان يكذب على قومه فيدعوهم الى ان الله واحد فقط وهو يعلم انه ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة أقايم أو كان يستعمل التورية في أساس الرسالة إذ معرفة الله أصل كل دين وأساس كل رسالة وشريعة سماوية : . سيقولون : انه كان يعلم انه واحد في ثلاثة (أي يعلم التثليث) ولكن لم يؤصر تبليغه لان الشرائع تأتي على قدر العقول : ولكن نقول لهؤلاء ان المعهود في تاريخ البشر هو مياهم الى الوثنية واتعدد وهؤلاء قدماء المصريين ووارثوهم اليونانيون وبعدهم الرومانيون الذين بنيت دولتهم بانقراض دولة اليونان كان تعدد الالهة فيها وقبائها آخذا حده . واعلم سر التثليث جاء من هنا . فلو أتى موسى قومه ودعاهم على قدر العقول لكان الاليق به ان يدعوهم الى التثليث ويقلل تعدد الالهة نوعا ما خصوصا وقد كان ظمور في مدة محمد المصريين وتعدد الالهة عندهم أشهر من ان يذكر فهذا قول لا يتوله عاقل . وان قالوا : ان قضية التثليث غير معقولة فيجب الايمان بها اتباعا للوحي : نقول فلم لم يدع اليها موسى والانبياء وهي لا يشترط فيها العقل ولا الاستعداد . والنتيجة ان التثليث ليس بحادث ولا قديم وكل ما كان كذلك فهو باطل فالتثليث باطل لأنه لو كان حادثا لازم التغير في ذات الله وهو باطل فالتثليث ليس بحادث ولو كان قديما لقال به موسى عليه السلام والانبياء ولكنهم لم يقولوا فهو ليس بقديم . ولا يعقل ان موسى عليه السلام كان جاهلا أو كاذبا أو دوريا في أصل الدعوة . والمعقول انه لم يكن تثليث قُبلت ما تقدم من نظيره

س.ن.ان

### الأنجيل الصحيح

( النبذة الثانية من مقدمة كتاب الأنجيل لفيلسوف تولستوي )  
قال : « لما قضيت الخمسين من عمري سألت نفسي وسألت الحكماء الذي عرفتهم عن كوني الخاص وعن معنى حياتي . فكان الجواب اني عبارة عن ذرات اجتمعت ببعضها وان حياتي خلو من المعنى بل انها رديئة . فداخاني اليأس من هذا الجواب وكاد يحماني على الانتحار ولكنني ذكرت حالي في عهد الطفولة حينما كان الايمان



راسخاً في ناي وكان للحياة معنى عندي ثم نظرت فرأيت جمهور اناس حولي راضين بالايان ولم يبطرهم المال فيجرهم الى الفساد فلذلك يعيشون عيشة حقيقية مماودة بالاداني . فمكنا بعد ذلك كله أنني بدأت ارتاب في الجواب الذي اوجت به اليّ حكمتي وحكمة امثالي وعادوت انظر كرّة اخرى عساني ادرك الجواب الذي تجيب به النصرانية اولئك القوم الذين كنت اراهم عائشين عيشة حقيقية

طفقت حينئذ ادرس النصرانية كما كنت اراها في حياة الناس وشرعت في مقابلة هذه النصرانية المعمول بها ، على الاصول المتبعة عنها . وهذه الاصول انما هي الانجيل وقد وجدت فيها هذا المعنى الذي يسمح للناس ان يعيشوا عيشة حقيقية . ولكنني رأيت فيما آلت اليه النصرانية في هذه الايام كما يرى الناظر في التبعوع . رأيت ماء صافيا مشوبا بالاكدار والالواح وهذه الشوائب هي التي حالت بيني وبين رؤية صفاء هذا الماء الى الآن . رأيت حينئذ انني خاطت بين سمو العقيدة النصرانية وبين العقيدة العبرانية والعقيدة الكنائسية وان كانتا هاتين العقيدتين اجنبتان عنها بل مخالفتان لها . فشمرت بما يجده الرجل الذي يعطونه كيسا من التراب ولكنه بعد الكد والكسح والتمب والنصب يعثر فيه على بضع لآلىء تعلو قيمتها الوصف والتقدير فتدل هذا الانسان لا يرى انه قد اذنب في نفوره من التراب وكذلك الذين جمعوا تلك الآلىء مع بقية ماحوا الكيس وحفظوه بما فيه من ثمين ومبتذل ليسوا ايضا بمنزلة بل يستحقون الاجلال في محل الاكرام والاجلال . ثم هو يتسائل بعد ذلك عما يجب عليه نعله بهذه الدراري الغالية التي وجدها مختلطة بالالواح والرمال . وهذا لعمرى موقوف حرج . واقدر لبثت فيه الى ان ادركت في احد الايام ان هذه الاحجار الكريمة لم تكن دائما مختلطة بما يشوبها من الاكسكار وأنه يتسنى تخليصها منها وتميزها عنها

لم يكن لي علم بما هي اثار وكان يخطر ببالي ان هذه الحياة ليس فيها أدنى حقيقة على الاطلاق ولكنني لما ادركت ان انور وحده هو حياة الناس طفقت ابحت عن مطالع انور وقد عثرت عليها في الانجيل بالرغم مما ادخلته الكنائس فيها من شوائب التوفيق والتطويق فلما وصلت الى هذه المشرق التي ينبعث عنها انور انبهرت



من شدة ضيائها ثم وجدت فيها بعد ذلك الجواب السديد عن المسائل التي كانت تخالج  
فؤادي . يتعاقب بمعنى حياتي وحياة سائر الناس وقد ألفيت هذا الجواب مطابقةً من  
كل الوجوه للجواب الذي نالته الأمم الأخرى بل هو في نظري يزيد عليه زيادة عظيمة  
ولقد كنت أبحث عن ماهية الحياة وعن حل مسألتها لا عن مسألة لاهوتية أو تاريخية  
ولذلك لم يكن ينبغي العلم بالوهمية المسيح من عدمها ولا معرفة الجهة التي ينبعث منها  
الروح القدس كما أنه لم يكن ينبغي العلم بالذي كتب الانجيل ولا بوقت تسطيرها ولا  
بما إذا كانت هذه الاسطورة أو تلك الأمثلة صادرة عن المسيح نفسه أم لا . وإنما  
الأمر المهم عندي هو ذلك النور الذي أرسل شعاعه على الناس منذ ألف وثمان مئة  
عام والذي استضاءت به ولا يزال استضيء به أيضاً . أما الاسم الذي يليق بمطلع هذا  
النور والعناصر التي يتألف منها وموجده فكل هذه أمور لم يكن لها نصيب من  
عنايتي على الإطلاق

ثم أخذت أنظر إلى هذا النور وأراقب وأدرس كل ما يستضيء به فكنت كلما  
تقدمت في هذا السبيل تتضح لي زيادة الفرق المتعاطم على التوالي بين الحق والكذب  
وفي مبادئ عملي كان الشك لا يزال عالماً بنفسه وكنت أحاول فنونا من التأويلات  
المناعية ولكنني كلما واصلت البحث كانت الحقيقة تتراءى لي في ثوبها الناصع الجميل  
وكان مثلي حينئذ كمن يجمع قطع التمثال المتكسر فانه في أول الأمر يتشكك  
ويسائل نفسه هل هذه القطعة مما يجب وضعه في الساق أو في الذراع ولكنه متى  
تسنى له إعادة الساق تامة كاملة يتحقق أن تلك القطعة ليست من الساق في شيء ومتى  
وجد في الذراع نقصاً تنطبق عليه تلك القطعة تمام الانطباق فانه لا يتردد لحظة واحدة  
في تعيين المكان الذي كان مخصصاً في أول الأمر لهذه القطعة من التمثال . فكنت  
كلما تقدمت في عملي يزداد هذا الشعور تمسكاً في نفسي . وإذا لم يكن الجنون قد  
استولى على عقلي فلا شك أن القارئ يجد في نفسه أيضاً مثل هذا الوجدان حينما  
يقرأ ترجق الكبرة الانجيل فان كل نظرية من نظريات مشفوعة بالدليل اللغوي  
وبمقارنة النصوص المختلفة ببعضها وبانطباقها تمام الانطباق على الفكرة الأساسية التي  
بني عليها تعليم المسيح



وربما سأغ لي الوقوف عند هذا الحد واختتام المقدمة بما أوردته الى الآن اذا كانت الانجيل من الكتب التي عثر عليها الباحثون حديثا او كانت التعاليم المسيحية لم تصادفها على الدوام منذ الف وثمان مئة عام سلسلة متوالية من الأباطيل في التأويل . ولكي يفهم الناس في هذه الايام حقيقة دين المسيح كما كان يدركها هو نفسه أرى من الواجب التنبيه على الاسباب الجوهرية التي أوجبت تلك التأويلات الفاسدة وتلك التصورات الكاذبة التي جرّتها على أرضها . ان السبب الاصيل لهذه التأويلات الباطلة التي يصعب علينا معها اليوم العثور على حقيقة دين المسيح هو ان هذا الدين قد اختلط بمفالات وطقوس الفارسيانيين وبما جاء في العهد القديم من الآراء والمذاهب وكان ذلك منذ أيام بولس الذي لم يدرك قط حقيقة دين المسيح (١) والذي لم تخطر على باله أيضاً بصيغتها التي عرفها الناس بها من بعده على مقتضى انجيل متى فقد جرت العادة على اعتبار بولس كرّسول الوثنيين وكالرّسول القائم بالاحتجاج ( البروتستانت ) ولقد كان كذلك في الواقع ونفس الامر ولكن فيما يتعلق بالصيغ الخارجية فقط كالحتان وغيره . بل هو الذي أدخل في النصرانية تعاليم اليهود وسننهم بضمه العهد القديم الى العهد الجديد وقد كانت هذه التعاليم المشوبة بسنن اليهود السبب الاساسي في تشويه العقيدة المسيحية وتأويلها على غير وجه الحق

فمن عصر بولس كان ابتداء ذلك التلمود المسيحي الذي هو اليوم عبارة عن تعاليم الكنيسة ومن ذلك الوقت أصبح دين المسيح لا يعتبر واحداً وكاملاً وإلهياً بل مجرد حلقة من حلقات سلسلة الوحي العظيمة التي تبتدئ من يوم الخلق وتتمد حتى تصل الى الكنيسة في أيامنا هذه

وبني على هذا التأويل الباطل تسمية المسيح بالاله ولكن الاعتراف بالوهية المسيح لا يلزم ( كما يظهر ) على تعليق أدنى أهمية على كلمته الإلهية أكثر من اهتمامه بكلمات التوراة والمزامير وأعمال الرسل ورسائلهم والرؤيا بل بقرارات المجامع وكتابات الآباء (٢)

(١) المنار : هذا هو ما صكنا نفقده وصريحنا به صرارا وقد سبق ان سمينا الديانة النصرانية المعروفة بالديانة البولسية . ولا غرو فالذين يطلبون الحق كثيراً ما تتلاقى افكارهم وما آفة الحق الا التقليد (٢) كذا جاءت هذه الجملة في الترجمة فلتظن



وهذا التأويل الباطل لا يسوغ مع تصور العقيدة المسيحية الا اذا كانت موافقة لكل ما جاء به الوحي قبل المسيح وبعده بحيث يكون الغرض من هذا التأويل هو التوفيق بقدر الامكان بين كتب مختلفة يناقض بعضها بعضاً مثل انواراة والمزامير والاناجيل والرسائل والاعمال وسائر الكتب المقدسة

ومن البديهي انه اذا كان المبدأ بهذه الصفة لا يجوز لانياس ان يطمع في إدراك تعليم المسيح كما ينبغي . وهذا المبدأ الفاسد هو الذي أوجب تعدد الآراء واختلافها الكثير في حقيقة معنى الاناجيل . اذ لا يخفى أنه يمكن حدوث عدد غير محدود من أمثال هذه التأويلات التي لا يقصد منها البحث عن الحقيقة بل توفيق النقيضين اللذين لا يتفقان وهما العهد القديم والعهد الجديد . وفي الحقيقة ان هذه التفسيرات لا تدخل تحت حصر ولأجل ان هذه التفسيرات في مظهر يشابه الحقيقة اضطر أصحابها الى الالتجاء الى وسائل خارجية مثل الخوارق ونزول الروح القدس عليهم ونحو ذلك

وقد اجتهد كل واحد منهم ولا يزال يجتهد في التوفيق على ما يراه ثم ترى كلاً منهم يدعي بان توفيقه هو آخر وحي صادر عن الروح القدس . مثال ذلك ما جاء في رسائل بولس وفي قرارات المجامع التي تبثت بهذه العبارة (قد وافقنا ووافق الروح القدس) ومثال ذلك أيضاً الاوامر الصادرة عن الباباوات وعن المجامع المقدسة للارثوذكسيين وتعاليم الاربوسيين والبولسيين وكل هؤلاء المفسرين الكاذبين في دعوى بيان فكر المسيح . فكلهم يلتجئون الى هذه الرسائل الشاذة المستكثرة لتأييد صحة ما يذهبون اليه من التوفيق فهم يجزمون بان هذا التوفيق ليس من نتائج أفكارهم الشخصية وانما هو شهادة صادرة عن الروح القدس مباشرة

ولسنا نحاول البحث والتقيب في هذه الديانات المتنوعة التي يزعم أصحاب كل واحدة منها انها هي الحق دون سواها ولكننا نقول باننا نرى مع ذلك انها كلها تبثت بتقديس الكتب الكثيرة التي تضمنها العهد القديم والعهد الجديد وانهم توجب بنفسها على نفسها حدوث عقبة لا نزول في فهم الدين المسيحي الحقيقي ويترتب على ذلك حتماً تعدد الشيع المتناقضة تمداً لا يدخل تحت حصر

ولكن هذا التمدد الذي لا يتناهي انما نشأ عن التزام القوم بالتوفيق بين عدد



عظيم من آثار الوحي المتعدد فان تفسير مذهب الشخص الواحد الذي يعتبرونه كاله  
لا يمكن ان يستوجب اختلاف التحل والشيع مطلقا إذ لا يصح القول بتفسير التعليم  
الذي جاء به إله قد نزل على الارض ويكون هذا التفسير بطرق مختلفة فاذا كان الله  
نزل على الارض لاظهار الحق للناس فأقل ما كان يصنعه انه يبين لهم هذا الحق  
بطريقة يفهمها الجميع بلا التباس ولا اشتباه فاذا لم يكن قد صنع هذا فذلك دليل على  
انه لم يكن إله . واذا كانت الحقائق الربانية هي بحيث لم يقدر الإله نفسه على إبرازها  
في صورة يدركها الناس فمن الطبيعي ان الناس لا يتمكنون أيضاً من الوصول الى هذا الغرض  
ومن جهة أخرى نقول اذا كان المسيح ليس هو الله وإنما هو من عظماء  
الرجال ونوابغهم فان تعليمه لا يترتب عليه أيضاً كثرة الشيع المتناقضة لان مذهب  
الرجل العظيم لا يكون عظيماً الا لسكونه أوضح بصنة صريحة واضحة ماقاله غيره بطريقة  
مبهمة بعيدة عن الادراك . وكل ما كان غير مفهوم في خطاب الرجل العظيم لا يمكن  
ان يكون عظيماً فان مذهب الرجل العظيم ينبغي أن يجمع الناس كلهم على حقيقة  
واحدة يشتركون فيها على السواء وإنما التأويل الذي يزعم صاحبه انه صادر عن  
وحي من الروح القدس وان فيه الحق وحده هو الذي يثير البغضاء في النفوس ويوجب  
اختلاف الشيع والمذاهب . ولا عبرة بما يقوله أصحاب بعض المذاهب من أنهم لا يحكمون  
بالضلال على من يخالفهم وأنهم لا يودون لهم سوء وليس في أنفسهم حفيظة عليهم فان  
ذلك مما لا يمكن ان يكون له نصيب من الحقيقة فنذ عهد اريوس لم يوجد مذهب واحد  
ولده غير الرغبة في معارضة المذهب الذي يناقضه . وأقصى درجات الغرور والجنون  
ان يقال بان هذه العقيدة هي صادرة عن الوحي ومقتبسة من الروح القدس . ومن  
منتهى الغرور ان يقول الانسان بان ما يصدر عنه من الآراء إنما هو من قول الله  
نفسه على لسانه . ولا أرى اكذب من ذلك الذي يحيب مثل هذا الانسان بقوله :  
« كلا ان الله لم يتكلم بلسانك بل بلساني وانه يقول ما يناقض ما نسبته اليه على خط  
مستقيم » . وهذه امري طريقة الجامع كلها والكنائس بلا استثناء والشيع على  
اختلاف مقالاتها وآرائها وهذا هو الذي أوجب ويوجب الشرور في العالم باسم الدين .  
هذا هو العيب الخارجي العظيم والشيع كلها تألم من عيب آخر داخلي ينمى بها أن تكون



لها صبغة واضحة مضمونة معينة

وهذا الميب يتولد من قيام هذه الشيع باثبات تأويلاتها الفاسدة والقول بأنها منتهى ما جاء به الوحي عن الروح القدس وهي مع ذلك لا تعنى بيان جوهر هذا الوحي ولا معناه بطريقة صريحة حاسمة لكل جدال مع أنها تدعي بأنها تلقته عن الروح القدس وأنها متممة لهذا الروح وهي تسمى هذه التأويلات بالدين المسيحي فالؤمنون الذين يسلمون بصدور الوحي عن الروح القدس انما يسلمون في الحقيقة ونفس الامر ثلاث جزئات للوحي ومثلهم في ذلك مثل المسلمين فاتهم يعتقدون بالوحي الى موسى وعيسى ومحمد، والمؤمنون من المسيحيين يعتقدون بالوحي الى موسى والمسيح والروح القدس . ولكن الديانة الاسلامية تقول بان محمداً هو آخر الانبياء وانه وحده قد فسر بطريقة نهائية الوحي الذي جاء به موسى وعيسى وقد توجهما بإضافة الوحي الذي تلقاه . أما حالة الكنائس المسيحية فهي على تقيض ذلك بالارة فانها بدلا من ان تسمى دينها باسم الوحي الاخير الصادر لها أعني «دين الروح القدس» فانها تقول وتؤكد بان دينها هو دين المسيح وأنه مبني على تعليم المسيح بحيث انها في الحقيقة ونفس الامر تقدم لنا تعاليمها الخاصة بها وتزعم انها تؤيدها باسم المسيح وبشهادته (لها بقية)

### باب الانتقاد على المنار

(الباب وقره العين)

يرى بعض الفضلاء أن من حقوق قراء المنار علينا اذا نحن نشرنا شيئاً من كلام غيرنا ان نتقدم ما نراه فيه متقدماً في اللفظ أو الفحوى سواء كان ذلك مرسلنا الينا أو منقولاً من الكتب أو الجرائد والمجلات . ولم نر أحداً التزم مثل هذا ونظن ان أكثر الناس لا يقول به الا في موضوع يتصد صاحب المجلة الى إثباته فيجئ في الكلام المنقول ما ينفيه فينبغي له حينئذ ان يحتج لرأيه ولكن لا يجب عليه ان يصل كل ما ينشره الغير بحال يتقدم فيه مطلقاً اذا هو وجد ما يصح ان يتقدم

ومما نتقدم علينا بالتمسك سكو تناعلي ما جاء في ذلك المكتوب المنشور في الجزء الثاني من ذكر الباب وقره العين في التابئين الذين يعدوا احد هم بأنهم . قال المنتقد ان الباب رجل مبتدع دجال



لم يأت بشيء يرفعه الى مصاف الثابتين وأما قررة العين فهي بشيء أباحته نفسها للناس وقتلهم مجرماتها وقد عاقبتها الحكومة الإيرانية بأن ربطتها في أذيال الخيل فعدت بها حتى مزقتها كل ممزقة

ونحن نوافق المتتقد ونظن أن عذر الكاتب عدم الوقوف على كل ما يعرفه أمثاله فإن هذا إيراني وذلك مغربي يسمع أن الباب أنشأ مذهباً تبعه فيه خاق كثير وإن قررة الدين كانت من دعاة مذهبه وكانت عالمة خطية مؤثرة وهذا هو ما كنا نسمعه قبل الاختبار ونسبم الاطلاع . ولا أقول أن الكاتب يتقيد بصحة مذهب الباب بل أنا ناعتقده أنه لا يشك في بطلانه . ومن قدر على إنشاء مذهب باطل يتبعه فيه ناس كثيرون فهو نابغ في استمداده الفطري ولكنه وجه استمداده الى الباطل ولو وجهه الى الحق لنفع نفعا عظيماً لأن قوة استمداده تؤيد بقوة الحق

ونعيد هنا ما كنا قلناه من قبل وهو أن البابية أو البهائية لم يأتوا بمذهب جديد في الاسلام وإنما أحدثوا ديناً جديداً كالنصرانية سواء وإن أتباعهم ليسوا من الكثرة كما يدعون ، وإنما هم قوم يوهمون ويوهون .

### (الطلاق على الغائب والمعسر في السودان)

حضرة الأستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار الاسلامي اطاعت في المنار الاخير على مدحكم خبطة قاضي قضاة السودان وما أدخله من الاصلاح في المحاكم الشرعية وغيرها فكنت أشارككم في الشكر له حتى انتهيت الى عبارة استوقفت نظري فكنت محتاجاً لشرحها منكم باجلى بيان وهي قولكم « ومن الاصلاح الذي سبقت اليه محاكم السودان ونرجوان تلحقها فيه محاكم مصر والطلاق على الغائب والمعسر فقد كانت المحكمة الكبرى نشرت في سائر المحاكم منشوراً تأذنها فيه بالحكم في ذلك على مذهب الامام مالك » ولقد أردت فهم هذه الجملة على وجه الوضوح فلم أتمكن وذلك لأن قاضي قضاة السودان مأذون من قاضي مصر انائب عن الامام في الحكم على مذهبه فهو حينئذ ملزم بأن يحكم ويأمر بالحكم على مذهب الامام وأيضاً كثير من هؤلاء القضاة من هو حنفي المذهب فيكون هذا ارا لا يحكم



على غير مذهبه ومن المقرر في الفقه انه اذا قضى القاضي بغير مذهب الامام وقد اشترط عليه ان يحكم به يكون حكمه لاغيا وهو معزولاً من منصبه وكذلك اذا حكم غير المجتهد بغير مذهب يكون أيضاً حكمه لاغياً ، فكيف يكون حكم هؤلاء القضاة وهم مأذونون من قاضي مصر النائب عن الامام وفيهم من هو حنفي المذهب وايسوا بمجتهدين ؟ : الرجاء توضيح هذه المسألة ليكون لكم الفضل وعظيم الاجر

كتبه احمد علي ضيف بالازهر

( المنار ) ان مقاله الفقهاء من اشتراط كون القاضي الذي ينفذ حكمه منصوباً من قبل الامام أو السلطان ليس أمراً تعبدياً فرضه الله تعالى علينا في كتابه أو على لسان رسوله ليعبده به وإنما هو أمر لابد منه لأجل وحدة الاحكام وتنفيذها والسلطان أو الامام عندهم هو من ينفذ الاحكام الشرعية فاذا كان عاجزاً عن ذلك بالنقل فهو ايسر بسلطان ولا إمام . وأتم تعلمون ان السلطان الذي نصب قاضي القضاة في مصر لا يقدر على تنفيذ الاحكام الشرعية في السودان بالنقل وأتم تعرفون الذي يقدر على ذلك . وإنما للسلطان العثماني حق الحكم في السودان بالتبعية لمصر والآن كما يزقد احتلوا مصر باذنه لمنع الفتن التي كانت فيها فلا يصح لهم ان يتغلبوا على جزء من أملاكها باسم الفتح لأن يدهم على البلاد يد أمانة . وهذه مسألة سياسية تتبعها رسوم معروفة فاذا لم تقل ان الاحكام في السودان كلاحكام في الهند نقل انها تشبه الاحكام في الجزائر أو تونس التي تعتبرها الدولة العلية من بلادها الى الآن أو في كريد الحق انه ليس للمسلمين الآن امام قادر على تنفيذ الاحكام الشرعية في بلادهم كلها حتى البلاد التي ليس فيها اعلام أجنبية فهذه مصر تحكم محاكمها الشرعية ببعض الاحكام فلا تنفذ والحديث وقاضي مصر نائباً السلطان صاحب السيادة (الاسمية الرسمية) على مصر يعلمان ذلك . ولأجل هذا نرى بعض المعتقدين بصحة قول الحنفية انه يشترط في صلاة الجمعة ان تكون في بلاد تنفذ فيها الاحكام الشرعية لا يصلون الجمعة في بلاد مصر ولكنهم يصلون الظهور . وكان الواجب على كل المعتقدين بهذا المذهب ان يسعوا في تنفيذ الاحكام الشرعية في مصر كحكم قاضي (أبي كبير) وغيره بالحق زوجات الداخلين في الاسلام من القبط بازواجهم وان لا يصلوا الجمعة حتى يتم لهم ذلك



نرى السائل قد اضطرنا الى ذكر أمور يجهاها الا كثرون ، ويستنكرها  
المخرورون ، وانما ذكرناها لذكره أين هو وأين السودان من السلطان . وانما  
نرجع بعد هذا الى الحجة انيضاء الناصحة وهي ان جميع أئمة المسلمين قد اشترطوا  
ان يكون القاضي مجتهدا يحكم بما يرى فيه المصلحة ولم يقل بجواز كونه مقادرا الا  
بعض المقلدين الذين لا يعتد باقوالهم ونذكر هنا ما كتبناه في مقدمة طبع (تقرير مفتي  
الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية) وهو

( الامر الثالث ) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات  
الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص  
المحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لا خلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام  
العديلة . ولا يكون هذا الكتاب وافيا بالغرض واقبالا لمصالح الا اذا أخذت الاحكام  
من جميع المذاهب الاسلامية المعتبرة ليكون اختلافهم رحمة الأمة . ولا يلزم من  
هذا التلفيق الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا يخفى . وقد أشير في صفحتي ٣٨ و ٤٠  
من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الحنفي وتوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق  
مولانا الخليفة وان الاحكام بغير مذهب الحنفية لا تصح ولا تنفذ لهذا ونحجب عنه بامور  
(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط المولي وهو حنفي أو  
شافعي على من ولاء القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على  
ضربين أحدهما ان يشترط ذلك عموما في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان  
موافقا لمذهب المولي أو مخالفا له وأما صحة الولاية فان لم يجعله شرطاً فيها وأخرجه  
مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه  
الله علي وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة  
والشرط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز ان يحكم بما أداه اليه اجتهاده سواء  
وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولي لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط مالا  
يجوز ولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل ان يكون مولى لا وانياً فان  
اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على ان لا تحكم فيه  
الا بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط



قاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويطلق الشرط « اه المراد منه »  
 (٢) لا يعدل عن مذهب الخفية الا في الاحكام التي لا تنطبق على مصلحة الناس  
 في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذا حالة ضرورة أو حاجة تنزل منزلة الضرورة  
 وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه  
 يصير متفقاً عليه اه المراد هنا ومنه يعلم الجواب والاجتهاد يحجز على الرجوع

— ❖ — ❖ — ❖ — ❖ — ❖ —

### باب الاسئلة والاجوبة

( الاجتهاد والتقليد )

(س) م . غ . بالأزهر : طالعت في مجلتكم التمسراء ( م ٤ ) بحث الوحدة  
 الاسلامية والاجتهاد والتقليد والرجوع الى بساطة الدين الأولى بأخذ الاحكام  
 الدينية من الكتاب والسنة الذين من تمسك بهما نجا ومن حاد عنهما هلك . وقد  
 عثرت على كتاب كشف الغمة لشيخ الشيرازي فاذا هو كتاب في الحديث مرتب  
 كترتيب كتب الفقه ذكر فيه أدلة الأئمة عليهم السلام ومذهب من المذاهب واذا  
 تعارض حديثان صحيحان من جهة التخفيف والتشديد حمل أحدهما على الرخصة  
 والآخر على العزيمة ولا يحكم بنسخ حديث الا بحديث آخر مصرح بنسخ الأول  
 كقوله عليه الصلاة والسلام « كنت نبيكم عن الاقباد في الأسقية فاقبذوا في كل  
 وعاء ولا تسربوا مسكراً » فهل أحاديث هذا الكتاب صحيحة فتمسك عليه في العمل ؟  
 واذا عرض لنا حكم نجده فيه ولا في غيره من كتب السنة الصحيحة كالكتاب  
 السنة ومسايد الأئمة الاربية فهل يجوز لنا أن نأخذ هذا الحكم من مذهب أي  
 إمام غلب على ظننا بصحة قوله أم يجب علينا أن نجهدنا أخذ ذلك الحكم أفيدوا توجروا ؟

(ج) هذا الكتاب أحسن ما كتب الشيرازي والحفاظ فيه قليل جداً وليست  
 أحاديثه كلها صحيحة ولا حسنة بل فيها مالا يصح الاستدلال به . وأحسن منه في هذا  
 الباب كتاب ( نيل الأوطار . شرح منتقى الأخبار ) فإن مؤلفه إمام الشوكاني يخرج  
 أحاديث المتن ويأتي بما قاله أهل الجرح والتمثيل في أسانيدها وبإسقاط الأئمة منها  
 فهو أفضل كتاب يهدي الى فهم السنة في أحكام العبادات والعامات . أما



ما يعرض الإنسان من المسائل التي لا ذكر لها في الكتاب والمعروف من السنة فالواجب عدم البحث عنها عملاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها» وإنما يتأتى هذا في أحكام العبادات خاصة التي تمت على عهد صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل الله تعالى في ذلك قوله «اليوم أكملت لكم دينكم» فالعبادات والاجتهاد فيها ولا استنباط إلا الاجتهاد في التمييز بين الصحيح وغيره من الأخبار وفي تحصيل ملكة العربية لفهم ذلك. والاجتهاد الحقيقي إنما يكون في الأحكام الدنيوية التي يتنازع فيها الناس ولا تنازع في عبادة الله تعالى. وعندنا من يعرف الحق في هذه باقتداره على الاستنباط يعمل به ومن لم يعرفه أو عرفه وكان له خصم لا يقبل حكمه فالواجب عليه رده إلى أولى الأمر قال تعالى «ولو رددوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم». وأما السؤال عن الأخذ بقول من يغاب على الغان صحة قوله ففيه أن غلبة الظن لا تأتي إلا من الاطلاع على الدليل والوقوف على وجه ترجيحه على مخالفته إن كان هناك مخاض وهذا لا نزاع فيه وصاحبه لا يسمى مقلداً

مائتم عاشوراء (س ٢) ر. ع. بمصر : كنا نتوقع منكم ان تكتبوا في شهر المحرم شيئاً في انتقاد ما يفعله إخواننا الشيعة من المنكرات في عاشوراء كضرب رؤوسهم بالسلاح حتى تسيل منها الدماء على وجوههم وثيابهم وما يتبع ذلك مما هو مشاهد. وليس النار خصاصاً بأهل السنة حتى تنتقدوا كل المنكرات العارضة فيهم وتتركوا إخوانهم من أهل الشيعة وإنما هو منار عام فإن كنتم تمجدون لهم وجهاً يسوغ ما يفعلون فتفضلوا بإعلامنا به.

(ج) لقد صدق السائل في حكمه بأن المنار عام وقد جاءنا بعد ورود هذا السؤال كتاب من بعض الفضلاء في تبرير يقول فيه ان الأمة الإسلامية أحوج إلى مثل هذا «المنار» منها إلى سائر المعارف وأنه ينبغي ان يكتب فيه ما يشد أهل إيران والهند ولا يصح ان يكون خطابه مع أهل مصر خاصة. ونقول ان مباحث المنار كلها عامة إلا ما يتعلق ببعض المسائل الجزئية وأحوال المسلمين فيها متشابهة فالعبارة فيها عامة. وما معنا ان نتكلم في شؤون البلاد الإسلامية البعيدة إلا قلنا الوقوف على تفصيلها



وتأثيرها وزد على ذلك قلة القراء في البلاد الإيرانية على أن قليلهم لا يقال له قليل لأنهم من كبار العلماء والأمرء أصحاب النفوذ الروحي والاجتماعي . أما ما يفعلونه في عاشوراء من ضرب أنفسهم وجرحها بالسيوف فهو منكر تشعر منه الجلود ويجعل المسلمين في نظر الأجانب كالوحوش أو المجانين على أنه لأفائدة فيه مطلقاً . نعم كان تصور أن يفيد لو كان لأولئك الذين قتلوا آل البيت عليهم السلام عصبية وجوده وشوكة نافذة وهم على ظلمهم وضمهم لأن مثل هذه الأعمال تحي في النفوس شعور المداوة والانتقام وتوطئها على سنك دماء أولئك الأعداء ولكن أولئك الظالمين قد خضعت شوكتهم ، وذهب سلطتهم ، بل محي اسمهم من لوح الوجود حتى لا تكاد نرى من يتألم بهم . فكان ينبغي الاكتفاء في عاشوراء بذلك ما كنا ارتأيناه في المولد النبوي والمولد الحسيني وهو أن يخضب الخطباء في سيرة صاحب المولد وما كان عليه من الخلق العظيم وما وفقه الله تعالى له من العمل النافع مع توجيه النفوس للتأسي والافتداء به . فإذا كنا لسنا في حاجة إلى الانتقام ، وإذا كنا قد عرفنا جناية سلب الحسام ، وإذا كنا مهدين في كل أرض لأن ديننا الاسلام ، وإذا كنا - كما نعلم - على خطر لا ينبغي منه إلا الاتحاد والائتام ، وإذا كان هذا الاتحاد متهدراً من جهة وحدة السلطة والاحكام ، ألا يجب علينا أن نلتمسه من جهة الوحدة الدينية في العقائد المتفق عليها ، والاخلاق التي لا خلاف فيها ، والأخوة التي دعانا القرآن إليها ؟ أفلا ينبغي أن نتخذ هذه المواسم مذكرات بأفضل ما كان من سلفنا ، وأنفع ما كان من أئمتنا ، ونجتهد في أن نجعل شعورنا واحداً حتى يصدق علينا قول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . رواه الشيخان عن الثعلبان ابن بشر وفي رواية عنه لمسلم « المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله »

حبس النساء بالجوع والعري : ( س ٣ ) ا . ع . بالازهر : يذكر بعض الناس حديثاً أوله « أجيئوا المرأة » ويظهر أنه غير صحيح وإن استشهد به بعض من كتب في النساء فالارجو بيان ذلك :



(ج) جاء في آخر كتاب النكاح من كتاب (الآلئ المصنوعة : في الأحاديث الموضوعة) للحافظ السيوطي مانعه

(ابن عدي) حدثنا محمد بن داود بن دينار حدثنا أحمد بن يونس حدثنا سعدان ابن عبدة حدثنا عبيد الله بن عبد الله المتحكي عن انس مرفوعاً «أجيعوا النساء جوعاً غير مضر وأعروهن عرياً غير مبرح لأنهن إذا سمنن واكتسبن فليس شيء أحب إليهن من الخروج وإن هن أصابهن طرف من العري والجوع فليس شيء أحب إليهن من البيوت وليس شيء خيراً لهن من البيوت» لا يصح . المتحكي عنده مناكير قال ابن عدي : وسعدان مجهول وشيخنا محمد بن داود يكذب : وقال الشوكاني في فوائده : لأصل له وكذا «أعروا النساء يلزم من الحجال» لأصل له . وكذا «استمينوا على النساء بالعري» :

أقول ومثل هذه الأحاديث المفتراة حديث «لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزلة وسورة النور» رواه الخطيب عن عائشة مرفوعاً وفي أسنده محمد بن إبراهيم الشامي كان يضع الحديث . وقد أخرجه الحاكم من غير طريقه وقال : أنه صحيح الإسناد : - وما أسرع الحاكم في الحكم بالتصحيح - وتعبه الحافظ ابن حجر في أطرافه فقال : ان في أسناد الحاكم عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك :

الاعتداء بالخالف وطهارة الكلب (س ٥) السيد محمد طه في بربر : ما قولكم دام فضلكم في رجل شافعي المذهب اقتدى بإمام مالكي توضاً بماء دون القلتين وانغ فيه كلب فهل هذه القدوة صحيحة ؟ وما حكم هذا الماء المتنجس بدم الكلب ؟ (ج) ان المسائل الاجتهادية يعذر فيها كل مجتهد بما يراه ولا يجوز ان يكون اختلاف الرأي سبباً في التفريق بين المسلمين فان كنت تصور ان الامام الشافعي يحرّم الاعتداء بشيخه الامام مالك فحرم أنت الاعتداء بمن يتبع مالكا اتباعاً للشافعي . وهذاذا الله أن يظن مسلم ذلك في الأئمة بعد قول الله تعالى «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء» نعم ان للفقهاء في هذه المسألة قولين مصححين أحدهما الذي قلنا واثاني ان القدوة غير صحيحة ورجحه بعض المتأخرين ساعدهم الله تعالى والحق



ماقناه . وأما الماء الذي وقع فيه كلب فقد ذهب الشافعي الى نجاسته ما ورد من الأمر بفصل الأتناء وتربيته وغيره يقول بان الأمر بالنسل سبع مرات مع الترتيب ليس لأجل النجاسة اذ المقصود من غسل النجاسة ازالها وليس للولوغ تأثير سواء أزالته على التسبيح والترتيب وما لم يذهبهم الى ان الأمر تعبدى وذهب بعض الصوفية الى ان له سببا معنويا وهو ان شراب مؤره يقى القلب . ولا يبعد ان يكون السبب هو التوقي من داء السكلب القتال : ومهما كان السبب فلا يجب على المسلم أكثر مما ورد في الحديث لأنه اذا لم يظهر السبب يكون الأمر تعبدى لا يقاس عليه وان ظهر السبب وقفنا عنده لا تعداد

أجرة التعدية (س ٥) ومنه : اذا كان الحاكم مستوليا على البحر أو النهر واذن للناس بالعبور على المراكب ونحوها من ناحية الى أخرى وجعل على أصحاب المراكب ضريبة فهل يجوز للمسلم ان يتخذ له مركبا يعبر الناس عليه واليهائم بالأجرة : (ج) نعم

### باب الاخبار من القسم العمومي

(مأثرة المنشاوي)

أحمد باشا المنشاوي من أكبر المصريين ثروة ووجاهة وقد وجه في هذه الأيام نفسه الى التبرع وحبس الاراضي على معاهد العلم فأوقف على مدرسة محمد علي الصناعية مئتي فدان واشترط أن تسلم اليها بعد إنشائها بالفعل . وأوقف ثمانين فدانا على طلاب العلم في الجامع الأحمدي بمنطقة التبرع بالقسم السنلي من دار له فسيحة في طنطا لمدرسة جمعية الخيرية الاسلامية فيها . ويقال انه عازم على إنشاء مدرسة لبات في القسم العلوي ويأجذا لو أنفذ هذا وعهد بإدارتها الى الجمعية الخيرية . بل يتحدثون عنه بما هو أعظم من هذا - يتحدثون عنه بأنه عازم على إنشاء مدرسة كنية وهذا هو العمل العظيم الذي نحلم به في الليل ونتمناه في النهار ونرى ان سعادة هذا القطر متوقفة عليه وان الأمة الاسلامية بمجموعها لم تستعد في مصر لقيام به تمام الاستعداد . فاذا وفق الله هذا المثري الكبير لانفاذه فلنا ان نسميه محيي مصر وعظيمها وصاحب الفصل الأكبر عليها



## ﴿ باب المقائيد من الأمالي الدينية ﴾

(الدرس ٣٩ آية الله الكبرى - القرآن)

## فصل (\*)

(م ١٠٩) : هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لا نزاع فيها ولا صرية. ومن الوجوه البينة في إعجازه من غير هذه الوجوه أي وردت بمعجز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » الآية قال أبو اسحق الزجاج: في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال « قمنوا الموت » وأعلمهم أنهم لن يتموه أبداً فلم يتمه واحد منهم: وعن النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لا يقول رجل منهم إلا غص بريقه » في يموت مكانه. فصرفهم الله عن تميه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما وحي إليه إذ لم يتمه أحد منهم وكانوا على تكذيبه أحرم لو قدروا ~~ولكن~~ الله يفعل ما يريد. فظهرت بذلك معجزته؛ وبانت حقيقته؛ قال أبو محمد الأصميلي: من أعجب أمرهم أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك فيه يقيم عليه؛ ولا يحيب إليه؛ وهذا موجود؛ شاهد أن أراد أن يتمه منهم؛ وكذلك آية الباهة من هذا المعنى حيث وفد عليه أساقفة ميجران وأبوا الإسلام فأنزل الله تعالى عليه آية الباهة بقوله « فمن حاجك فيه » الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية وذلك أن (العاقب) عظيمهم قال لهم: قد علمتم أنه نبي وأنه مالا عن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم: ومثله قوله « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا » إلى قوله « فإن لم تفعلوا وإن تفعلوا » فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان (١) وهذه الآية أدخل في باب الأخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

## فصل

(م ١١٠) « ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه؛ والهيبة التي تعجزهم عند تلاوته لقوة حاله وإنافة خطرته » وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستقلون

(٠) تمة كلام القاضي عياض في الشفا (١) لعل الأصل: فكان كما قال:



جماعه ويزيدهم نفوراً كما قال تعالى وبودون انقطاعه لكرامتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم» وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذاباً وتكسبه هشاشة ليل قلبه إليه وتصديقه به . قال تعالى «تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله» وقال «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل» الآية ويدل على أن هذا شيء خاص به أنه يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصراني أنه مرّ بآري فوقف يبكي فقبل له : ثم بكيت ؟ قال : للشجاء والنظم : وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم من كفر . فحكى في الصحيح عن جابر بن مطعم قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون» إلى قوله «المصيطرون» كاد قاضي أنه يطير للإسلام : وفي رواية وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي . وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله «صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم ونأشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خاف ظهره بهتد عليهما حتى أتى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجه ويرجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذرو لهم وقال : والله لقد كلفني بكلام والله ما سمعت أذنائي بمثله قط فسادريت ما أقول له : وقد حكى عن غير واحد من راء معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى أن ابن المتفح طاب ذاك وراجه وشرع فيه فربص يقرأ «وقيل يا أرض ابلمي ما لك» فرجع فمحا ما عمل وقال : أشهد أن هذا لا يمارض وما هو من كلام البشر : وكان من أنصح أهل وقته . وكان يحيى بن حكم الغزال بايع الاندلس في زمنه فحكى أنه رام شيئاً من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثاها ، وينسج بزعمه على منوالها . ( قال ) فاعترته خشية ورقة ، حملته على التوبة والأتابة ،



## فصل

(م ١١١) «ومن وجوه إعجازه الممدودة كونه آية باقية لا تعدم ما ثبت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» وقال «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» الآية . وسائر معجزات الأنبياء قد انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها . والقرآن العزيز الباهرة آياته ، الظاهرة ومعجزاته . على ما كان عليه اليوم مدة خمس مئة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا هذا حجته قاهرة ، ومعارضته ممتعة ، والأعصار كلها طافحة بأهل البيان . حمالة علم اللسان . وأئمة البلاغة . وفرسان الكلام وجهها بذرة البراعة ، والملمحد فيهم كثير . والمعادي للشرع عديد . فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته . ولا ألف كتابين في مناقضته . ولا تدبر فيه على معان صحيح . ولا تدح التكلف من ذهنه في ذلك الأبرز منه صحيح . بل المأثور عن كل من رام ذلك انقائوه في المعجز يديه ، وانكوص على عقبيه .

## فصل

(م ١١٢) «وقد عدت جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة منها أن قارئه لا يملأه : وسامعه لا يملحه : بل الأكباب على تلاوته يزيد حلاوة : وترديده يوجب له محبة : لا يزال غضا طريا ، وغيره من الكلام ولو بالغ في الحسن والبلاغة مبلغ نفسه يمل مع التردد : ويعادي إذا أعيد ، وكتابنا يستلذ به في الحلوات : ويؤنس بتلاوته في الأزمان . وسواء من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لحونا وطرقا يستجلبون تلك اللحن تنشيطهم على قرائتها . ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد : ولا تنفي عبره : ولا تنفي عجائبه . هو الفصل : ليس بالهزل . ولا يشبع منه العلماء : ولا تزيغ به الأهواء : ولا تلتبس به الألسنة : هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا «إنا سمعنا قرآنا عجيباً يهدي إلى الرشد» (م ١١٣) «ومنها جملة ما لم يعرف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمنزلة : ولا القيام بها . ولا يحيط بها أحد من علماء الأهم . ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم . فجمع فيه من بيان علم الشرائع : والتنبية على طرق الخبيث



لعمليّة، والرد على فرق الأمم ببراهين قويّة، وأدلة بينة سهلة الألفاظ . موجزة المقاصد .  
 رام المتخذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثابها فلم يقدرُوا عايبها . كقوله تعالى « أو ليس  
 الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم » و« قل يحياها الذي أنشأها  
 أوّل مرة » و« لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا » - إلى ما حواه من علوم السير ،  
 وأنباء الأمم ، والمواعظ والحكم . وأخبار الدار الآخرة . ومحاسن الآداب والشيم .  
 قال الله جلّ اسمه « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، ونزلنا عليك الكتاب تبياناً  
 لكل شيء . « واقعد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل » . وقال صلى الله عليه  
 وسلم : « إن الله أنزل القرآن أمراً ورازجراً وسنة خالية ومثلاً مضروباً فيه نبأكم  
 وخبر ما كان قبلكم ، ونبأ ما بعدكم . وحكم ما بينكم . لا ينحاه طول الرد . ولا تنقضي  
 عجائبه ، هو الحق ليس بالهزل . من قال به صدق . ومن حكم به عدل . ومن خاضع  
 به قلج ، ومن قسم به أقسط . ومن عمل به أجر . ومن تمسك به هدى إلى صراط  
 مستقيم ، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله . ومن حكم بغيره قصمه الله . هو  
 الذكر الحكيم . والتور المين . والصراط المستقيم . وحبل الله المتين . والشفاء النافع .  
 عصمة لمن تمسك به ، ونجاة من اتبعه . لا يموج فيقوم ، ولا يزيع فيستتب . ولا  
 تنقضي بحجائبه ولا يخلق على كثرة الرد » ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه « ولا  
 يخالف ولا يتشأن » ( ١ ) فيه نبأ الأولين والآخرين » وفي الحديث قال الله تعالى  
 لحمد صلى الله عليه وسلم « إني منزل عليك توراة حديثة تفصح بها أعينا عميا ، وآذانا  
 صما ، وقلوبا غافا ، فيها ينابيع العلم ، وفهم الحكمة . وربيع القلوب . » وعن كعب  
 عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول . ونور الحكمة . : وقال تعالى « إن هذا القرآن  
 ينص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختافون » وقال « هدايان للناس وهدى »  
 الآية فجمع فيه مع وجازة ألفاظه وجوامع كله أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها  
 على الضعف منه مرات .

(م ١١٤) « ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك أنه احتج بنظام القرآن وحسن وصفه

(١) النار : تشأنوا تباغضوا ولا يظهر هنا والذي أعرفه في الرواية ( يتشان )

من تشان الجلد اذا يبس وتشنج أي انه يبقى على جدته وبها ته وروثه دائماً



وإعجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة أمره ونهيه ووعدته ووعدته . فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة .  
( م ١١٥ ) «ومنها أن جعله في حيز المنظوم الذي لم يهد ولم يكن في حيز المتشور لأن المنظوم أسهل على النفوس . وأوعى للقلوب . وأسمع في الآذان . وأحلى على الأفهام . فالتاس إلى أميل : والاهواء إليه أسرع :

( م ١١٦ ) «ومنها تيسيره تعالى حفظه لمعلمية . وتقريبه على متحفظيه . قال الله تعالى «ولقد يسرنا القرآن للذكر» وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم . والقرآن يسر حفظه للألمان في أقرب مدة ( ١ )  
( م ١١٧ ) «ومنها مشاكلة بعض أجزائه بمضاه حسن ائتلاف أنواعه وانما أقسامها : وحسن انتخاب من قصة إلى أخرى . والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه : وانقسام السورة الواحدة إلى أصول وهي وخبر واستخبار ووعد ووعد وإثبات نبوة وتوحيد وتقريب وترغيب وترهيب إلى غير ذلك من فوائد دون خلل في فصوله . والكلام الناصح إذا اعتوره مثل هذا ضمنت قوته . ولانت جزائه : وقلد رونقه . وتقلقت الأنظاره . فتأمل أول ( ص ) وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريبهم باهلاك القرون من قباهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم . وتعجبهم مما أتى به . والخبر عن اجتماع ملائمتهم على انكسار . وما ظهر من الحسد في كلامهم . وتمجيزهم وتوهمهم . ووعدهم بخزي الدنيا والآخرة : وتكذيب الأمم قباهم . وإهلاك الله لهم . ووعد هؤلاء مثل مصابهم . وتصيير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم . وتسايته بكل ما تقدم ذكره . ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام . وأحسن نظام . ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة لم نذكرها إذا كثرتها داخل في باب بلاغته . فلا نحب أن يعدد فأمفردنا في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون البلاغة . وكذلك كثير مما قدما ذكره عنهم يعدد في خواصه ونصائله لإعجازه . وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما يسهلها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق : اه كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى

( ١ ) الإعجاز في إلهام السامعين حفظه حتى حفظ به الدين وهذا لم يهد في العالمين



## ﴿ باب شبهات النصارى وحجج المسلمين ﴾

( الشبهة الثانية على القرآن زعمهم التماثل في كلامه )

استشهد ذلك الكاتب على سخافته هذه بأمور تأتي عليها واحدة واحدة ونيين

الصواب كما فعلنا في الشبهة الأولى

(الشاهد الأول) زعم أن وجود الآيات المتشابهات فيه ينافي كونه ميّنا . وهذا دليل على أنه لم يفهم معنى المتشابهات ولا معنى البيان . فهذا المسيح عليه السلام يزعم المتقدم أنه إله وقد كان الكثير من كلامه مع تلاميذه وهم الراسخون في دينه غير مفهوم لهم فهل يرى هذا دليلا على عجز مقام الألوهية عن البيان . أم يستدل بالشيء في مكان ويترك الاستدلال به في مكان . : ولم ينقل عن الراسخين من الصحابة شيء من الاشتباه في القرآن كما ينقل النصارى عن تلاميذ المسيح ( رضي الله عن الجميع ) . المتشابهات في القرآن آيات تشابت وجود دلالتها على معانيها القريبة والبعيدة حتى ليسنى لأصحاب الزيف تأويلها بالباطل وصرفها إلى غير الصواب . وهذا أمر لا مندوحة عنه لأنه ضروري في ذاته وذلك أن أهم منجي . به الوحي هو العلم بالله تعالى وبهالم الغيب لترفع بذلك مدارك العقول وتعلمهم النفوس . ومن العلوم أن الناس وضعوا ألفاظ اللغات لما يعرفون من المعاني في هذا العلم فيتمين على من يريد أخبارهم بشيء مما لا يعرفون أن يستعير بعض ألفاظهم الموضوع لما يعرفون وينصب القرآن لمنع الاشتباه . ولا شك أن أذهان الناس تختلف في فهم القرآن وإن الذي يريد الفتنة يسهل عليه أن يتبع ما تشابه من القول لأن له معنى يدل على ما وضع له في الأصل ومعنى آخر تناوله بالكناية أو الاستمارة وغيرها من ضروب التجوز وهو المراد فيجمله على غير المراد ويحمل به الناس . فذا أطلق النبي على الله تعالى لفظ الأب في مقام بيان الرحمة والعناية حملاه أهل الزيف على "أبوة الحقيقة" وقالوا إنه أبوه الذي ولده ويعترفون من يفتنونهم عن القرآن العقلية التي تحيل الأبوة الحقيقية على الله تعالى والقرآن القويّة التي تطابق لفظ الأب على غير النبي كقول المسيح عليه السلام إن صبح النمل - : "إني ذاهب إلى أبي وأبيكم" : وكذلك يقال في لفظ الابن إذا أطلقه النبي على نفسه يحمله أهل الزيف على النبوة الحقيقية مع قيام القرآن العقلية



والافتية على إحالة كتابه. ومن ذلك اطلاقه على صانعي السلام ، فيما يتقوله عن المسيح عليه السلام ،

وإذا أراد المعترض أن يعرف الفرق بين بيان القرآن وبيان الأنجيل وبين أتباعهما فلينظر إلى أثر التشابهات في الأمتين يجد أن قومه ( النصارى ) كلهم قد اتبعوا ما تشابه مما حفظوا من كتابهم ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وأن المسلمين قد اتبعوا المحكم وردوا التشابه إليه فجمعوا بين العقل والنقل الأفريقا منهم لا يقام له وزن كالباطنية والجسمانية (الشاهد الثاني) زعم أن قوله تعالى في سورة الاعراف «إن الله لا يأمر بالفحشاء» وقوله عز وجل في سورة الأنعام «ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون» يناقضان قوله جل شأنه «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترقيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» قال :لأنه أثبت فيها الأمر بالفسق وهو أمر بالفحشاء ، واهلاك أهل قرية لأن مترقيهم فسقوا فيها كما أمروا ظلم :  
لأقول أن صاحب هذا القول سيئ الفهم إلى هذه الدرجة ولكنني أرجح أنه متعمد للتحريف فإن من له أدنى شمة من فهم اللغة والعقل لا يستجيز أن يعتمد إلى قول سيد في عبده : إني أمرت عبدي فخرج عن طاعتي فعاقبته : فيفسره بأنه أمره بالخروج عن طاعته فخرج فعاقبه على الامتثال . الفسوق في اللغة الخروج عن الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها وفسقت الفأرة عن جحرها : والفسوق عن أمر الله هو الخروج عنه وعدم امتثاله . أما حذف معمول «أمرنا» فهو ما تقتضيه البلاغة هنا لأن المقام مقام بيان جزاء الفسوق عن أمر الله تعالى أي كان لا بيان ضروب التكليفات الشرعية وما يأمر الله تعالى به معروف بالأجمال . ولا يخطر على بال عاقل أن يتدبر أحد هذا المعمول بتقيض ما تقتضي به الضرورة فيقول إن الله قال إنه أمر هؤلاء الناس ولم يقل بماذا أمرهم ونقول نحن أنه أمرهم بالفسوق !! هذا غير معقول في نفسه ثم إن العبارة متناقضة بذاتها فإن الفسوق يقتضي أن يكون هناك شيء يفسق عنه فإذا كان الأمر متعلقاً بالفسوق نفسه يكون أمراً بلا شيء . مثاله أن تقول لرجل : أمرتك بأن تخرج : ولم يكن في شيء يخرج عنه حين أمرته لأحسي كيت ولا مضوي كعمل . فإن قيل : إن الأمر في الآية ينصرف إلى الفسوق عما هم فيه مما يخص بهم في الجملة :



قول ان ما كانوا فيه هو الترف فيكون معنى قوله في الآية « ففسدوا فيها » انهم خرجوا من الترف ورجعوا الى التقصد . وهذا نقيض ما تدل عليه الآية بانبداهة وهو ان الاستمرار على الترف بعد الأمر بما جرت عادة الله تعالى ان يزل وحيه به من الأمر بالتقصد والاعتدال ، في الاخلاق والاعمال . هو الذي يكون سبب التدمير . وينتهي بالأمر

الى شر مصير .

هذا الذي قلناه متبادر اذا تمجلى لأي عامي في لغته يتيسر له ان يفهمه بلا توقف وليس هو من التشابهات التي تبتنى بها الفتنة بالتأويل والتحريف . والآيات وراء هذا معان عالية ، وفيها معارف سامية ، هي أرفع من أن يدركها ذلك الطرف الحسير . أو يتناول اليها ذلك الفهم القصير ، ذلك ان آية الانعام وآية الاسراء تهديان الى أنفع سنن الله في نظام نوع الانسان ونواميس الاجتماع البشري . تدل آية الانعام على أن الأمم لا تهلك بمجرد التلبس بظلم تكون عليه مادام أهلها غافلين عما يجب عليهم الأخذ به من ضده لا ينذروهم به منذروا لا يدعوهم الى الحق داع . فاذا جاء التذير وقذف بحقه على باطلهم وببدله على ظلمهم يدمغه فاذا فاذا هو زاهق واذا بالامة في عداها هالكين . وفي آية أخرى « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » والمراد بالشرك الظلم كما روي من حديث ابن مسعود مرفوعاً عند أحمد والبخاري ومسلم والترمذي في تفسير قوله تعالى في سورة الانعام « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » يعني ان الأمم لا تهلك وان كانت مشركة بالله تعالى مادامت مصلحة في أعمالها وأحكامها . ويوافق هذا قوله تعالى « واذا أردنا ان نهلك قرية » الآية . فهذه الآيات تعلمنا ان سعادة الأمم أو شقاءها في هذه الحياة إنما هو نتيجة سيرتها في أعمالها لان السعادة هبة إلهية على مالا يعلم سره . والشقاوة قيمة إلهية على ما جهل أمره . وتعلمنا أيضاً ان الباطل إنما يطول أمد سره ويبطل نتيجة في الإهلاك اذا لم يكن هناك حق يصادمه . ومن هنا أخذ الأستاذ الامام كلمته الحكيمه : إنما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه : ومن هنا نفهم السر في استيلاء الافرنج على الأمم الشرقية وهو أنهم مصلحون في أعمالهم . وقد أوضحنا هذه المسائل من قبل في مقالات متعددة وحسبنا هذا في الرد على شبهة المخربين

( الشاهد الثالث ) زعم ان قوله تعالى في قرعون « فأغرقناه ومن معه جميعاً »



يناقض قوله عز وجل فيه «فاليوم تحيك بيدك تكون إن خافك آية» وقد شنع هنا على المسلمين أنهم أوّلوا الآية وهو يزعم أنه نجا بدنه وروحه وإن كانت الآية ناطقة بأن بدنه هو الذي يخو. ومحل الشبهة عنده في لفظ «تحيك» فإن ظهور الجثة بعد الموت بالغرق لا يسمى تحية وفاته أن هذا التمهيد لتهكم على حد «فبشرهم بعذاب أليم» ومن تتبع ضروب التجوز في كلام البغاة وحاول حملها على الحقيقة - وهي لا تصح حملها - يمكنه أن يموّء بأن أكثر الكلام البليغ كذب. على أن الذي يخو من الغرق يطلق عليه اسم الغريق فلو فرضنا أن الله تعالى نحى فرعون من الغرق الذي ألمّ به وقومها كان قوله «أغرقتهم» مناقضاً لقوله «تحيك» فقد يغرق إنسان إنساناً ويريه خطر الهلاك ثم ينشأ منه ويخيه ولكن هذا ليس مراداً هنا

الحكمة في ظهور بدن فرعون موسى بعد الغرق ظاهرة فإنه استعبد الناس وادعى الألوهية بما موّء على الجاهلين بسحره. ولو لم يظهر بدنه لادّعى المرورون فيه ما يدعي عبدة الحاكم الميدي إلى اليوم من أنه قد عرج إلى عالم أعلى. وارتقى إلى مقام أسمى. فهذا هو معنى قوله تعالى «فاليوم تحيك بيدك تكون إن خافك آية» ولو نجا بروحه وبدنه لما كان في ذلك آية على انتقام الله منه فكفره بنبيه وإبذائه لقومه

(للكلام بقية)

## الكرامات والحوارق

في المقالة الثالثة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التأويل

(النوع الثالث انغلاق البحر وجفافه والشي على الماء)

قال السبكي: وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الإسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد: وأقول ياليت لنا من هذا الكثير الذي يدعيه واقعة واحدة منقولة بالتواتر الصحيح المستوفي الشروط التي يذكرها السبكي في جمع الجوامع الذي ألفه لكد الأفهام، لا نتراعى أحكامه في مثل هذا المقام. وفي خاتمة الفتاوى لابن حجر الهيتمي قال: في الرسالة عن بعضهم كنا في مركب فمات رجل منا فأخذنا في جهازه فلما أردنا أن نلقيه في البحر جفّ فخفرتنا له قبراً ودقنا فارتفع الماء والمركب وسرنا



وكان في الباب حكايات عن مثل هذا البعض المجهول وأصحاب المركب المجهولين، ولو حكمنا فيها أصول المسلمين لعددتها من الموضوعات أو الواهيات، وإن رويت على أنها من المعجزات، لاقطاع أسانيدها، وجهالة رواتها، وأضف إلى ذلك هنا شبهة الهوى، ومخالفة شروطهم في السكرامة، فقد علمت ما قاله السبكي من اشتراط الضرورة والحفاء وأين هما مما نحن فيه. نعم إن قبول هذه الحكايات يليق بأهل دين لا سند لهم في أصوله ولا في فروعها وإنما هي الثقة العمياء بأن روح القدس حل في رؤسائهم وقد يسيم فعملوا المعجائب ووجب قبول كل ما يؤثر عنهم وإن تناقضت قضاياء، واستحال مفزاه،

إذا ثبت انفلاق البحر ثبوتاً قطعياً فلا شك أنه يكون من الخوارق التي يتعذر تأويلها وتعليلها، وأما المشي على الماء فيحتمل التليس والتأويل بحسب الأشخاص والمواقع والأزمنة ففي بعض البلاد يجمد ماء النهر أشدة البرد مدة ثم يسيل ويقال إن الأفرنج اخترعوا أحذية يشون بها على الماء. بل الذي يقول عليه حقيقة في تعليل المشي على الماء إذا فرضنا أنه ثبت ثبوتاً قطعياً لا يحتمل التأويل هو غلبة الروحانية التي يخف معها الجسد خفة عجيبة على نحو ما يحكونه عن المشغولين باستحضار الأرواح في أوروبا فإن لهم في ذلك حكايات تقرب من بعض حكايات الصوفية. على أن هؤلاء إنما يوجهون نفوسهم إلى الأرواح يكلمونها ويرونها ولم يغنوا بأن يكونوا هم روحانيين كما يفعل الصوفية في رياضاتهم. نعم إن من الناس من لا يصدق ما ينقل عن هؤلاء وعن أولئك ومن الناس من يصدق لأن تشابه الحوادث وتصور الهمة العامة لها يقربها من العقل، وما ينبغي إثبات ما ينقل ولا نفيه وإنما ينبغي إتيان من يصدق ثقته بالتأويلين. أو من يشاهد شيئاً من أعمال الحاضرين. بأن ذلك غير خارج عن سن الله تعالى في الخلق وأنه ليس من الخوارق الحقيقية وإنما هو من الخوارق الإضافية أي التي تعد خوارق بالإضافة إلى من لا يعرف طريقها كالأعمال الصناعية التي لا يعرفها إلا بعض الناس. أرايت إذا تعلم بعض الناس التخاطب (بتعريف ماركوني) الذي يكون التخاطب به بدون واسطة الأسلاك وذهبوا إلى بلد أو مملكة وجعلوا يتخاطبون به على البعد الشاسع ألا يعد ذلك الناس منهم أكبر الخوارق؟



وقد ذكرنا ان الواسطة الذي يحضر الروح يخف وزنه مدة حضور الروح الى نصف ما كان ومن كان بهذه الخفة يثني على الماء بسهولة . وسيأتي ان بعضهم كان يطير في الهواء وتقل مثل هذا أيضاً عن بعض الفلاسفة . وسنوسع القول في الأمور لروحية في موضع آخر

### النوع الرابع انقلاب الاعيان

قال السبكي : حكى ان الشيخ عيسى الهتار النجفي أرسل الى شخص مستهزئاً إمامين ممتلئين خمرًا فصب أحدهما في الآخر وقال « بسم الله كلوا » فإذا هو سمن لم ير مثل لونه وريحه ( قال ) وقد أكثروا في ذكر نظير هذه الحكايات :

أقول لا يوجد نوع من الأنواع يأتي فيه الشعوذة مثل هذا النوع ولذلك ترى أكثر أعمال المشعوذين منه وهو على ضربين أحدهما الخفة والمهارة في إخفاء شيء وإحضار غيره . وثانيهما الاستمانة بالأعمال الكيماوية . فمن غرائبهم في الضرب الأول أن أحدهم يأخذ ماء من البحر في كوب ويعطيه آخر فيشربه فإذا هو شراب سكري . والحيلة فيه ان يكون تحت إبط المشعوذ أو الدجال ( مدعي الولاية ) إمام من الجلد أو الكاوتشك له أنبوبة دقيقة تصل الى يده فإذا غمس الكوب في البحر يوهم الراي انه ملاء ماء وما ملاءً سوى فرغ فيه الشراب من الأنبوبة باطلف . وقد أخبرني بعض الناس ان رجلاً من المتقدين تناول كوباً من زيت البترول وسقاه فإذا هو ماء فيه سخونة وما جاءت السخونة الا من حرارة إبطه حيث كان الماء

ومن الضرب الثاني ان بعض الدجالية الفساق الذين يخذعون الناس باتحال الكرامات أخذ أمام بعض العامة كوباً زجاجياً فيه شيء من الخمر فوضعه على فيه فإذا هو في أعينهم لبن أبيض . والحيلة فيه ان الخمر التي كانت فيه هي من النوع الذي يسمونه ( عرق الزبيب ) ولونها كالماء حتى اذا مزجت بالماء ابيضت وصار لونها كلون اللبن المزوج وقد كان الماء في قم الدجال فجاء في الكأس بلطف . ولو أردنا ان نملاً النار بمثل هذه الوقائع التي تستغرب قبل كشف الستار عن وجه التليس فيها لفتحنا فتقل أمثالها اذا صبح سنده فهناك ما يمنع من التصديق بتمته لاحتمال دخول النفس والتليس فيه على الخاطئين . وأنت ترى ان هذا النوع كان من أبواب الفسق والدجل . والشعوذة والحيل ،



### في النوع الخامس إنزواء الأرض أو طيها

قال السبكي : حكوا ان بعض الاولياء كان في جامع طرسوس فاشتاق الى زيارة الحرم فأدخل رأسه في حبيبه ثم أخرجه وهو في الحرم ( قال ) والقدر المشترك من الحكايات في هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره الامباخت :

أقول ان السبكي تحمس هنا فرجع الى كتابه ' جمع الجوامع ' وتقلد حججه في الاستدلال فزعم ان الحكايات في انزواء الأرض متواترة تواترا معنويا أي ان كثرتها تدل على أن لها أصلا وان كانت كل حكاية منها لم تثبت بخصوصها . وستعلم ما فيه . واعلم أنهم لا يقصدون بانزواء الأرض وطيا ان أطرافها تجتمع وتطوى كالثوب وانما يعنون بذلك قطع المسافة في زمن قصير وهو مجاز صحيح واستعماله الشراء وغيرهم قال :

و كنت اذا ماجئت ليلى أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بيدها

وما ذكره السبكي من حكاية وليّ جامع طرسوس ليس من هذا النوع وانما تلك زيارة خيالية أو روحانية لانه لم يكن فيها مسير وانما قبح ذلك الولي في مكانه كالقنفذ فرأى نفسه في الحرم . كما يرى ذلك في الحلم . فاذا كان مثل صاحب جمع الجوامع قد اشتبه عليه الامر فمد في هذا النوع ما ليس منه فكيف تنق بسائر اثنا عشر هذه الحكايات وهم في المادة الغالبة من جهة المواقف . واذا لم تكن الوقائع صحيحة بارة فكيف يتألف من غير الصحيح دليل صحيح فنقول ان في مجموع الحكايات تواترا معنويا ؟

ثم ان في أنباء قطع المسافات البعيدة في الزمن القريب مواضع للتليس والإيهام فان الحكايات في ذلك تؤثر عن السامعين المتجردين وأكثر هؤلاء خفاف سراع أهون سيرهم الوجيف فاذا مر أحدهم بمكان ثم روي في مكان آخر لا يكفي الزمن لبلوغه إلا في السير المتتابع يتناقض الناس هذا ويمدونه كرامة ويبالغون فيه ويفلون وينتشر الخبر لغرام الناس بنقل مثله . وعلى هذا النحو تكثر هذه الاخبار حتى يدعي مثل اتاج السبكي أنها كرامة متواترة تواترا معنويا . ويدعي من لا يفهم مثله معنى التواتر أنها متواترة تواترا حقيقيا . وينسى هؤلاء أنه يوجد في البوادي من يسابق الخيل وعشار النياق فيسبقها . والناس يعلمون ان هذا النوع من الماويل التي هدمت الدين فان



كثيراً من الدجالين الذين يدعون الولاية يتركون الصلاة ويؤمنون أنهم لا يصلون الا في حرم مكة فيصدقهم الجاهلون المخدوعون

هذه إشارة الى طريق التأويل والتليس التي تقل معها الثقة بالنفس . وأما التعليل بعد الاختبار الصحيح والتمة التامة بأن انساناً اتقل بجسمه من قطر الى آخر في زمن قصير لا يكفي لبلوغه إياه وان كان أسرع من العتاق السبق : والحياة القريح ، فهو ان يقال ان ذلك المتقل من الروحانيين الذين تحمل أرواحهم أبدانهم فتمر بها من النسيم وذلك داخل في السنن الروحية . وربما تكون في يوم من الأيام مشهورة جليلة . فيعذر من كان في غير هذه الاوقات . ينظمها في سمط الخوارق والكرامات ، ويظهر فضل الدين ان علم الناس بأن الروح والنفس : لها وجود مستقل وسنن غير سنن الحس .

### الأنجيل الصحيح

( التبذة الثالثة من مقدمة كتاب الأنجيل للفيلسوف تولستوي )

على هذا المنوال جرت تلك الديانات الصادرة عن الروح القدس وكل واحدة منها تؤكد لنا ان ختام الوحي ونسخ الديانات السابقة بطريقة حاسمة قاطعة مما تقضي بهما كتابة الرسول بولس أو قرارات بعض المجامع أو أوامر الباباوات أو الإلهام الشخصي لبعض الناس ولكنها تحاول بلا طائل الاستناد في آخر الأمر على الوحي الهابط على آباء الكنيسة أو على (الكاثوليك) الذي ألفه لوثير أو فيلاريوس وتأتي أن تصفون نحلها باسم أولئك المشيدين لدعائمتها وتعاند في القول بأن المسيح هو الذي أوحى إليهم بهذه التعاليم وتصرف على ذلك اصراراً لوصدقناها فيه لذهبنا معها الى ان المسيح نفسه هو الذي أوحى الى أنحبايا بأنه اقدي بني الانسان بعد سقوطهم بسبب خطيئة آدم وان الله يتألف من ثلاثة أشخاص وان الروح القدس هبط على الخواريين وان المسح باليد ( في تناول الاسرار ) نقله الى القسيسين وان تقديس الارواح سبع مرات مما لا بد منه للحياة المسيحية وغير ذلك . وهم يحملوننا على الظن بأن هذه الامور كلها من تعاليم المسيح . على اننا اذا بحثنا في تعاليم المسيح لانجد فيها قلب إنارة



إليها ولا إلى بعضها . لا جرم أن الكنائس التي تقول بهذه الأشياء ينبغي لها أن تبهر بانها من تعاليم الروح القدس وليست من تعليم المسيح فأنما المسيحيون هم الذين يعتبرون الوحي الأخير الذي جاء به المسيح كما هو وارد في الأناجيل طبقا لما قاله المسيح: أن يكون لكم أستاذ غيري (١)

ربما ظن بعض الناس أن هذه المسألة ليست بذات بال وأنها من الأمور التي لا تستحق البحث فيها ولكن مما لا مرء فيه أن القوم قد أهملوا النظر إليها بعين الاعتبار إلى تومنا هذا. وبدلاً من بذل نهاية المجهود في تنقية تعليم المسيح من شوائب علاقته الصناعية بالعهد القديم التي لا ترى ما يزيكها ويؤيدها، وتصفيتها من تلك الإضافات التي ألصقتها به الأهواء باسم الروح القدس، لا يزال القوم حتى يومنا هذا يوجهون همهم كلها إلى تقوية هذه الروابط التي لأصل لها . ومن غرائب المشاهدات أننا نرى الاتفاق سائداً في هذه المسألة بين الخصمين المتعاندين وأعني بهما المتحزبين للكنائس وأرباب الأفكار الحرة من أصحاب التاريخ

فأما أحزاب الكنائس الذين يقولون بأن المسيح هو ثاني شخص في الثالوث فلا يريدون أن يفهموا تعظيمه إلا تطبيقه على الوحي الموضوع على لسان تلك الثلاثة (أي الروح القدس الذي نطق بلسان الرؤساء) كما هو وارد بالعهد القديم وفي أوامر الجامع وقرارات آباء الكنيسة . وتراهم يتنادون ويبدشرون بأمر هو منتهى الحماسة ويؤكدون مع ذلك بأنها من دين المسيح . وأما الآخرون أي أولئك الذين يهتمون من اعتبار المسيح إلهاً فهم أيضاً يدركون عتيده لا كما أتى هو نفسه بها ولكن على الوجه الذي صورها فيه بولس وغيره من المفسرين . فأولئك العلماء مع اعتبارهم المسيح فرداً من أفراد البشر لا إلهاً يجرمونه من الحق الطبيعي الذي لكل واحد من الناس ألا وهو أن يكون مسؤولاً عن أقواله فقط وغير مؤاخذ بما يقوله عنه غيره .

وحينما حاولوا إيضاح تعليم المسيح نسبوا إليه أفكاراً لم تخطر قط على باله وهو في قيد النار : الخطاب خاص بتلاميذه الذين تنقل الكنائس عنهم أن تلقوا تعاليم آخر من الروح القدس ولهم أن يردوا على الفيلسوف بأن الروح القدس ليس غيره لأنه على إطلاقهم عنه لأن كل واحد من الأقانيم الثلاثة عين الآخرين



الحياة . فان القائمين بهذا المذهب وفي مقدمتهم رنان المحبوب عند الجمهور لم يروا وجها لإجهااد أنفسهم في التمييز بين ما قال به المسيح وبين مانسبه اليه مفسرو كلامه زورا وبهتاناً ولعدم زيادتهم على الكنائس في الاهتمام بالتحقق في فهم تعليم المسيح الصحيح انساقوا الى البحث في حوادث حياته وفي الحوادث التاريخية التي وقعت في عصره لمرقة أسباب نفوذه وشيوع أفكاره

على ان هذا البحث هو كما يظهر آخر خطأ يجوز للمؤرخين ارتكابه فان المسألة لتي كان عليهم السعي في حلها هي ما يأتي :

منذ ثمانى عشرة مئة من السنين كان رجل فقير يعيش في بعض الجهات وكان يصدر عنه بعض الأقوال فاضطهده الناس وشنقوه ثم نسيه العالم كله كما نسي آلافاً من الحوادث المماثلة لأمره فلم يذكره أحد من العالمين ولكن يظهر ان بعضهم بقيت في ذاكرته كلمات هذا الانسان فاعادها على مسمع من ثان فثالث ومازالت آخذة في الشيوع والانتشار حتى ان ألوف الألوف من الناس سواء فيهم العقلاء والجهالين والعالمون والجاهلون اعتقدوا اعتقاداً مطلقاً بأنه هو الله وحده ( ١ ) وهذا من غرائب مظاهر الكون فكيف يكون تفسير ذلك ؟

قالت الكنائس ان هذا الرجل أي المسيح هو الله حقيقة والامر واضح في هذه الحال لا يحتاج الى بيان ، ولكنه اذا لم يكن هذا الانسان هو الله فكيف تفسر اعتبار الناس له إلهادون سواه ؟

أما علماء المذاهب التاريخية فقد عنوا عناية بالغة بجميع الخصائص المتعلقة بحياة ذلك الانسان ( وهم في الحقيقة لم يجمعوا منها ولا واحدة سوى ما وجدوه في

( ١ ) النار : ان الناس لم يقولوا هو الله لاجل الكلمات التي ينقلونها عنه فقد نقل أحسن منها عن سليمان ولم يقولوا إنه إله ومنهم من لم يقل إنه نبي . وإنما ذلك بولس وأمثاله قالوا هذا القول وادعوا ان روح القدس يملئ عليهم والخوارق تؤيدهم فصدقهم الناس لاستحواذ الوثنية عليهم وشاع ذلك . والفيلسوف ينكر عليهم إملاء روح القدس ويوجد خوارقهم ولكن إعجابه بكلمات المسيح عليه السلام ، أنسته أكبر سيئاتهم فوقع في الأوهام .



الأنجيل وفي تاريخ (فلافيوس يوسيفوس) ولم ينفطوا إلى أنهم لو توصلوا إلى الوقوف على هذه الخصائص كلها ؛ ووقفوا إلى إعادة حياة المسيح تامة باصغر تفاصيلها: بحيث عرفوا ما أكله في يوم كذا ويوم كذا وعرفوا في أي منزل أمضى تلك الليلة - لكان هذا السؤال الجوهرى يبق قائما ولا جواب عليه وهو : لماذا كان لعيسى لاغيره هذا التأثير في الناس أجمعين ؟ (١) الجواب المطلوب لا يأتي من العلم بالطريقة التي ولد بها عيسى أو كانت تربيته على مقتضاها أو غير ذلك ولا يستبطن من العلم بالحوادث التي وقعت في رومية في ذلك العصر وكانت داعية الأمم إلى الاعتقاد بالخرافات والأضاليل ونحو ذلك . وإنما ينال الجواب بالبحث في أمر واحد وهو معرفة التعليم الذي جاء به المسيح علما مؤكدا يقينيا ومعرفة كنه هذا التعليم الذي جعل كثيراً من الناس على جعل الرجل فوق سائر الناس واعتباره إلها منذ ثمانى عشرة مئة من الأعوام الباحث الذي يريد حل هذه المعضلة يجب عليه قبل كل شيء أن يجتهد في إدراك تعليم المسيح وأعني به تعليمه الصحيح دون تلك التفسير الغامضة الشاذة التي ذهب إليها بعض الناس . وهو أمر أهمه الباحثون إلى الآن . فإن علماء التاريخ من أهل النصرانية فرحون بما ذهبوا إليه من أن المسيح ليس هو الله ولذلك تراهم لا ينفكون يسردون الدلائل على أنه لم يكن فيه شيء من الألوهية ولكن لا يفكرون في أمر بسيط لا يصح أن يغيب عن الأذهان . وهو أن الاحتجاج على كون المسيح واحداً من الناس مجرداً من كل صفات الألوهية يزيد المسألة غموضاً وبعداً عن الأفهام. (٢) مثال ذلك صاحبنا رنان أو الموسيو ( هافيت ) فقد لاحظ بسذاجة لطيفة أن المسيح

( ١ ) المتار : إنه لم يكن للمسيح تأثير في الناس أجمعين كما زعم وإن المعتقدين

ببوذا أكثر من المعتقدين بالمسيح على الوجه المعروف عند النصارى

( ٢ ) قضى الله أن تكون السخافة حليفة لكل من يتكلم في الدين من غير

طريق الإسلام . وإن ارتقى بعلمه إلى درجة الفلاسفة العظام . فهذه المسألة محلولة

بمثل قوله تعالى « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ » فالمسيح بشر كسائر الناس إلا أنه

امتاز بأن الله تعالى أوحى إليه : والوحي لا يرتقى بالوحي إليه إلى مقام الألوهية ولا يعطيه

شبهة منها على أنها ليست متشعبة بل هي الوحدة الحقيقية



لم يكن فيه قط شيء ( مسيحي ) أما الموسيو سوري فقد أظهر ما ليس فوقه شيء من الاتباع والارتياح حينما ذهب الى أن المسيح « كان رجلا بغير تثقيف وأنه كان من ذوي العقول الساذجة »

ليس الأمر الجوهرى هو إثبات عدم ألوهية المسيح ولا أن تعليمه ليس إلهيا ولا إيراد الدلائل على أن المسيح لم يكن كاثوليكيًا وإنما هو فهم عناصر هذا التعليم الذي ظهر للناس فى أسنى المظاهر وأجلاها وأعلاها وأعلاها حتى قالوا ولا يزالون يقولون بأن الرجل الذي قال به إنما هو الله . هذا هو الأمر الذي حاولت البحث فيه والذي نجحت فى الوصول إليه والوقوف عليه وذلك بالنسبة الى شخصي على الأقل . وهو ما أريد ابلاغه إلى إخوتي

يخيل إلى أن القارىء لهذا الكتاب إنما هو فرد من ذلك المجتمع العظيم الذي يتألف منه فريق المتمدينين الذين تهذبوا ودرجوا على الاعتقاد بقول إحدى الكنائس ومنعوا أنفسهم على الدوام من الجهر بالانفصال عنها مع ما ثبت لهم من مناقضة تلك العقائد لما أرشدتهم إليه عقولهم . وأوحت به ضمائرهم . سواء كان ذلك مبنيًا على صياغة باقية من الحب والاحترام لتلك التعليم المسيحي أو لاعتبارهم التعصبات كأيها خرافة فهم لا يرتبطون بها إلا فى الظاهر . إذا كانت هذه حلة القارىء قتي أرجو أن يعمل بالمثل السائر « ألق بالحلعة فى النار إذا حارت مباءة العمل » ولكنني أرجو من باب أولى أن يتفكر أن الذي نقر منه طبعه وسمعه وظهر له بتظاهر الخرافات ليس هو التعليم الصادر عن المسيح وأنه من الظلم مؤاخذه المسيح بالخفاقات التي علقها الناس بسده على تعليمه . وغرضي الوحيد إنما هو تحديد تعليم المسيح فى شكله الخاص به كما وصل إلينا أي بواسطة الأقوال والأفعال التي بلغنا بطريق التواتر أنها أقوال المسيح وأفعاله ( ١ ) . ومن كان من القراء من النصف الذي سبق لي وصفه فإن

« ١ » المنار: إن أقوال الفيلسوف السابقة فى هذه المقدمة تنفي هذا التواتر فإنه قال إن أقوال المسيح لم تنقل فى عهد يرميها بالكتابة ولا بالحفظ وإنما كان يحفظ بعضها الواحد فليقله إلى ثان ثم يشهر بعد زمن . وإنما تحقق التواتر بنقل العدد الكثير عن المسيح نفسه ونقل مشاهير عنهم طبقة بعد طبقة بلا انقطاع



كتابي يريه ان النصرانية ليست مزيجاً من الامور العالية والامور المبتذلة وانها ليست من الخرافات بل انها عبارة عن التعليم بما وراء الطبيعة الذي توصلت اليه الانسانية الى الآن بطريقة أخلاقية تهذيبية وطيدة الاركان ، ثابتة البنيان ، صافية من الشوائب ، مكملة من كل جانب ، وانها التعليم الذي تركز عليه بغير ادراك جميع مظاهر الانسانية العالية في السياسة والعلم والشعر والفلسفة

أما اذا كان القاري من تلك الفرقة القليلة التي لا تزال في كل يوم آخذة في الاضمحلال وأعني بها أولئك المتدينين الذين مالبثوا مرتبطين بتعاليم الكنيسة وقبولون الدين لراحتهم الداخلية لا لغرض خارجي فاني أرجو هذا القاري ان يسأل نفسه عن أعز الامرين لديه : أراحته أم الحقيقة . فان اختار الراحة سأله ان يتقل هذا الكتاب وأما اذا جنح الى الحقيقة فاني أسأله ان يعتبر تعاليم المسيح المبسوط في هذا الكتاب يناقض كل ما علمه اياه الناس وانه بإزاء هذا التمام في موقف المسلم بإزاء النصرانية . فليس عليه بعد ذلك ان تكون العقيدة المشروحة في هذا الكتاب توافق عقيدته أو تخالفها بل ان يعلم أيهما أكثر انطباقاً على عقله وقلبه . أعقيدة كنيسته أم عقيدة المسيح المحضة ؟ وعليه بعد ذلك ان يختار لنفسه أحد الامرين - الرضى بقبول العقيدة الجديدة أو البقاء على عقيدة كنيسته

وأما اذا كان القاري من أولئك الذين يذهبون الى احترام عقيدة إحدى الكنائس والتسليم بها في الظاهر لاصحة هذه العقيدة ولكن بالنظر الى اعتبار المنافع التي يجودونها فيها فهذا القاري يجب عليه ان يقول لنفسه بانه ليس من المتهمين « بكسر الهاء » بل من المتهمين « بفتحها » مهما كان عدد الذين يماثلونه في الرأي ومهما كانت سطوتهم ومهما كانت تيجان الملوك معهم ، وشهادات الاكابر منهم مصدقة لما بين أيديهم : وليس يكون ذلك القاري من الذي تقع عليهم التهمة أمامي بل أمام المسيح . وينبغي لهذا القاري ان يقول لنفسه انه ان يدّعي « بفتح اللام » بأي برهان مما يمكنه الاتيان به من الدلائل فقد جاء بها السابقون عليه بزمان طويل وانه لو أتى بألف حجة على براءته لما كان الا في موقف يضطره الى تركية نفسه

نعم انه يبقى عليه ان يزكي نفسه أولاً من وصمة الكفر والتدنيس اللذين ارتكبه



بجمل عقيدة المسيح الذي هو الله (تعالى الله عن هذا الزعم) كعقيدة اسدراش والمجموع وثاوفيلكتس وافراغه كل قواه العقلية لتبديل كلمات الله حتى يجعلها موافقة لكلمات البشر. ثم يجب عليه أن يزكي نفسه ثانياً من «اتجديف» الذي ارتكبه بحمل كل ما في قلبه من الخرافات على «حساب» المسيح الذي هو الله (سبحان الله). ثم يبقى عليه في آخر الأمر أن يزكي نفسه أيضاً من الحياة التي ارتكها بإخفائه عن الناس دين الله الذي جاء إلى الدنيا ليأتي لنا بالخلص والسلام : وبدمه دين الروح القدس بدل هذا الدين وحرمانه ألوف الألوف من الناس من الخلاص الذي جاء به المسيح لأجل الناس وبإيجاده الخلاف في الشيع والمقالات وبحكم بعضها على بعض وغير ذلك من ألوف الشناعات التي يسترها بالاسم المقدس اسم المسيح

لذلك أقول ليس للقراء الذين من هذا الفريق إلا أن يختاروا أحد أمرين - إما أن يتوبوا بخضوع وحقوع توبة نصوحا ويرجعوا عن أكاذيبهم . وإما أن يضطهدوا ذلك الذي جاء ليلقي عليهم التهمة بما كسبوه من السيئات التي لا يزالون سبباً في وقوعها إذا لم يعدلوا عن أكاذيبهم فليس لهم سوى أمر واحد هو اضطهادي أنا وهذا هو ما أتظره بنشر كتابي هذا . وأني لا أتظره بفرح عظيم لا يخالجه سوى مكنون الخوف من ضعفي لأنني فرد من بني الإنسان . اهـ

( المنار ) لقد أظهرت أنا هذا المقدمة قوة كاتبها في أعلى درجتها كما أظهرت لنا ضعفه في أسفل دركه . أما قوته فهي أنه أدرك بذهنه الوقاد ، وعقله المطلق من أسر التقليد والاستعباد . أن إنجيل المسيح لم يتقل نقلاً صحيحاً ولم يحفظ كله وأن الأهواء تلاعبت أيضاً بتفسير ما نقل فافسدت ما بقي فيه من ذم الإصلاح والحق وأن أشد الناس عينا في تعليم المسيح بولس زعيم النصرانية - الخ ما قرأت في المقدمة

وأما ضعفه فهو أنه نظر في سن الكبر وطور الزهد واليأس إلى تلك المواقف التي قارع بها المسيح مترفي اليهود ومتطعيمهم وتأمل في غلو النصارى في المسيح وادعاء الألوهية له بإغراء بولس ومن دخل فيه من الوثنيين فرأى في المواقف قوة الهية ( وهي قوة الوحي ) ورأى الناس فقتلوا بالمسيح فاستدل بذلك على أنه هو الله «تعالى الله عن ذلك» هذا وقد وقع في ص ٨ ص ٢٢٩ لنظ الفارسيانيين وصوابه «الفريسيين» وفي ص ٢١ ص ٢٢٩ جملة «لا يلزم» ( كما يظهر ) على تعليق «وصوابها» لا يلزمه ( كما يظهر ) تعليق «



## ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

(س ١) صخرة بيت المقدس - السيد احمد منصور البار بطوخ القراموص :  
 «أراي سيادتكم في الصخرة الموجودة بيت المقدس هل هي مرفوعة في الهواء كما  
 يزعم بعضهم وهل رفعها كان معجزة للنبي ؟ نرجوكم إظهار الحقيقة ورفع الالبس  
 (ج) اننا قد زرنا المسجد الأقصى ورأينا الصخرة وعرفنا منشأ الشبهة في أقاويل  
 اناس فيها على انها ليست مرفوعة في الهواء . ذلك ان الداخل في الحرم يرى في  
 محنة الفسيح بناء مرتفعا يصعد اليه بالسلايل و سطح هذا البناء الواسع مرصوف بالبلاط  
 وفيه قباب أعظمها وأكبرها وأكثرها زخرفا قبة الصخرة وبالقرب منها قبة يسمونها  
 قبة المراح يقولون ان النبي صلى تعالى عليه وآله وسلم عرج منها . والصخرة موضوعة  
 في قبتها وقد جعلت سقفا لمفارة صناعية تحتها لها باب ينزل اليه بسلم قصير . فهم يقولون  
 ان الصخرة كانت في الهواء حيث هي الآن وان اناس بنوا تحتها هذا البناء ووصلوه  
 بها . وشبهتهم ان الصخرة مرتفعة عن أرض الحرم التي هي الآن سطح الحرم الاصلي  
 الذي تحت الارض . وقامهم أن رفع الصخرة من أرض الحرم الذي في الارض أو  
 سطحه الذي هو محن المسجد لهذا المهد متيسر للانسان ويوجد له نظائر في مباني  
 القارين والحاضرين

«س ٢» حجارة الوقود بحجوار الكليم - ومنه : هل في الحجارة التي بحجوار سيدنا موسى  
 معجزة له اذ تكون وقودا في تلك الارض واذا نقلت منها تكون كسائر الحجارة لا تشتعل ؟  
 «ج» انه لا يوجد في الدنيا حجارة تشتعل فتكون وقودا الاسبب طبيعي ولا  
 معنى لهذه المعجزة الآن واناس متهمون جميعا بنقل الخرائب فيجب التحري اتمام  
 فيما ينقلون منها فن تحري علم : ومن لم يتحرر وهم ،

(س ٣) شهورش قاضي الجن - السيد حسن السبلجي بمصر : يزعمون أنه كان للجن  
 قاض يقال له شهورش وأنه كان يتلقى العلوم بالأزهر وكان يحضر دروس لشيخ  
 الباجوري ويسأله عن بعض المسائل التي تشكل عليه على مرأى من الناس ومسمع .  
 وقد حضرت مناظرة في ذلك بين فريقين منكر ومصدق فأبى المصدق ان يرجع الا  
 بقوى دينية وهي ما تنتظره من الآثار الآتية :



« ج » ان الجن من العوالم النبية واسمهم يدل على خفتهم واستتارهم وقد قال الله في ابليس وهو من الجن : « إنه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم » وقد نقل عن الامام الشافعي تشديد عظيم على من يدعي رؤيتهم حتى قيل انه أفتى بكفره هذه الآية . وقد اختلف النقل عن الصحابة في رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم فروي عن ابن مسعود انه رأىهم وروي عن ابن عباس انه لم يرههم وأنه لو رآهم لما قال الله تعالى « قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن » وقال بعض العلماء ان ابن عباس قال بما يدل عليه القرآن وابن مسعود قال بما ثبت عنده ولا منافاة بينهما . وأدعى بعضهم ان رؤيتهم تكون كرامة للأولياء وسيأتي البحث فيه في موضعه من مقالات الخوارق والكرامات ولكن لم يقل أحد من المسلمين ولا من غيرهم ان الجن يظهرون ويسألون العلماء على مرأى من الناس ومسمع . وان للناس من الحكايات عن الجن في كل قطر وكل شعب ما يكاد يصل بهم الى حد الجنون . والله يعلم انهم لكاذبون ( س ٥ ) الدليل على وجود الجن - بكر بن سهايه بالجزائر : هل يوجد دليل

عقلي على وجود الجن :

( ج ) ن وجود أي شيء من الموجودات لا يعرف بالأدلة العقلية وإنما يعرف بالحس أو بالخبر الصادق فأننا نعتقد بوجود كثير من الحيوانات والنباتات والمعادن ولم نرها . أما العقل فإنه يدتنا مع الاختبار بأن في هذا الكون موجودات كثيرة لا نعرفها وترون في أصغر الكتب الطبيعية كالنقش في الحجر للدكتور فاندريك أن في هذا الكون عوالم لا نعرفها لأنها لا تدرك بحواسنا هذه ولو خلق لنا حواس غيرها لأدركنا ما لا ندركه الآن . الجن عالم خفي أو غيبي أخبرنا بوجوده الأنبياء المؤيدون من خالق الكون بألوحى والإلهام فوجب التصديق بذلك . وإننا نرى الاعتقاد بوجودهم فاشياً في جميع الأمم والشعوب الهمجية والمدنية الوثنية والموحدة والملحدة . وأننا نعد من نوع الجن هذه الاحياء الصغيرة التي لا ترى الا بالتطارات المكبرة فاللفظ اللغوي (جن) يتناولها وفي الحديث القائل بأن الطاعون من وخز الجن ما يدل على ذلك والله أعلم

( س ٤ ) الإيمان بخاتم النبيين - عبد الحميد افندي نجيب بناية الزقازيق : هل

يكون إيمان المسلم صحيحاً اذا اعتقد ان رحمة الله تعالى لا تسع من لا يؤمن بنبوة محمد



صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك وقد قال تعالى « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وقال) ورحمتي وسعت كل شيء »

(ج) ان رحمة الله تعالى وسعت كل شيء حتى المشركين فانهم انما يبشرون برحمته ويتمتعون بفضلها ومن رحمته بالعالين أن أرسل إليهم خاتم النبيين يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم . ولا توجد طريقة لتزكية الروح وتزكيتها ترقية تستوجب بها الرحمة الخاصة في الآخرة الا شريعته ومولته ولذلك قال عز وجل بعد بيان ان رحمته وسعت كل شيء « فبما كتبنا للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » الآية . فمن بلغت دعوة هذا النبي الكريم على وجهها واعرض عنها فلا يتدبأ عساه . ولكن اذا بلغت على غير وجهها أو نظر باخلاص وبحث فلم يظهر له صدقها فهو مذموم وتقدم بسط هذا المعنى في المنار غير مرة

(س ٤) ترجمة القرآن - رضاء الدين افندي قاضي القضاة وعضو الجمعية الشرعية في أوقاف ( الروسية ) : نشكر لكم بما لا مزيد عليه ما كتبتم في المنار جوابا عن سؤالنا في مسألة حدوث العالم قانا طائفة مع الأحابس والعلماء الكرام بمزيد الشوق وعجينا من سعة اطلاعكم وتبحركم في الفنون . . . . . ثم اتى أعرض على حضرتكم سؤال آخر وهو . هل يجوز ترجمة القرآن الشريف الى اللغات الأعجمية كالفارسية والتركية وغيرها ؟ ونسمع ان بعض علماء الهند نقله الى لغة الاوردو فهل ذلك صحيح وما حكم الشريعة في ذلك ؟ نرجو من حضرتكم الجواب في أحد أعداد المنار لتكون الفائدة عامة لنا ولغيرنا :

(ج) ان هذا القرآن عربي « ولو أنزلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي » ومن مقاصد الاسلام العالية جمع البشر على دين واحد ولغة واحدة لتكمل وحدتهم . وتحقيق أخوتهم . وقد بينا هذه الحكمة من قبل ولا سبيل اليها الا بتحقيق بقاءه عربيا . وان بقاءه عربيا داخل في معنى حفظ الله له . فترجمته غير جائزة وغير متيسرة فانه معجز في بلاغته وتأديته للمعاني ولن يستطيع ان يترجمه الا من يصل الى درجة الإعجاز في اللغة التي يحاول نقله اليها ويكون مع هذا في فهم



الاساليب العربية منقطع القرين ، وفي فهم الاسلام ومعرفة حقائقه آية في العالمين ، كلا اني موقن بأن ترجمة القرآن مستحيلة وانه لا يوجد في البشر من يستطيع ان ينقله الى لغة أخرى بحيث يفهم قارئ الترجمة كل ما يمكن أن يفهم من القرآن العربي المبين . وان من أكبر الجرائم والجنایة على الدين ان يحاول المسلمون هذا الامر فيكون عند التركي قرآن تركي وعند الفارسي قرآن فارسي وهلم جرا . وقد عثر بعض العلماء فقال بجواز القراءة بالفارسية لمن عجز عن العربية ولكن طبيعة الاسلام لفظت هذا القول وتركته كالشيء اللقا ولم يعمل به أحد من المسلمين مع احترام قائله لأنه لم يكن سيء القصد . ولو أخذ الناس بهذا القول لما انتشرت اللغة العربية في الاقطار الاسلامية واصدم الاسلام صدمة أرجعت الى جزيرة العرب وخبسته فيها أقول هذا على تقدير ان المراد من السؤال ترجمة القرآن وحسبان الترجمة قرآنا باعتبار أن العبرة بالماضي كما قال بعض العلماء والاكتفاء بذلك . وأما اذا ترجم شيء من القرآن بقصد جعله وسيلة للدعوة الى الاسلام فلا بأس بذلك لاسيما اذا كان من تراد دعوتهم كالأفرنج الذين يبحثون عن أصول الاديان ولا يكتفون بعرض آراء علماءها عليهم لانهم يعتقدون ان علماء كل دين تصرفوا فيه باجتهادهم أو بأهوائهم . ومن يترجم القرآن بعضه أو كله لهذا الغرض فعليه أن يبين في مقدمة الترجمة أنه نقل الى لغة كذا ما فهمه هو من القرآن ان كان يعتمد على فهمه أو ما فهمه فلان المفسر ويذكر من اعتمد على تفسيره . واذا اعتمد على غير واحد من المفسرين فليذكر أسماؤهم واذا أشار في هامش الترجمة الى عزو كل قول الى قائله فذلك أفضل وأكمل وحسب المسلمين من الأعجمين تقصيرا في حق القرآن ان فسروه بلغاتهم وكان الواجب عليهم ان يجتهدوا في تعميم اللغة العربية ويفهموه بالعارة العربية التي أنزل بها . ولولا الصدمات السياسية التي صدمت الاسلام لظل أهل فارس ومن يجاورهم الى هذا الزمن ينطقون بالعربية كما كانوا في القرون الأولى للإسلام بل لكانت بلاد الهند والافغان والترك وجزء عظيم من بلاد الصين كبلاد سوريا ومصر لهذا العهد واحسب ان في ذلك للإسلام سياج من الرحدة لا يخرق . واذا لم يسع المصلحون في تلك البلاد وأمثالها بتعميم اللغة العربية فهاهم بمصلحين ولا عاملين للإسلام ، وليعلموا



ان اعتصامهم بالجنسية اللغوية لا يمنهم من ابتلاع أوربا لهم في يوم من الأيام ،  
أما ترجمة أحد علماء الهند القرآن بلسان الأوردو فلم نسمع به ونرجو من قراء  
المنار في الهند إعلامنا بالحقيقة

### القسم العمومي

#### نظام الحب والبغض

( رسالة في علم النفس وفلسفة الاخلاق للعالم العامل ع . ز )

( تمهيد ) ( ١ ) ان لشرور أسباباً معظمها ناتج من أوهام باطلة . فيجب إحياء

الحقائق وإزهاق الأوهام .

( ٢ ) ان للأوهام أسباباً معظمها ناشئ من الجهل — البسيط والمركب — فيفرض

تنوير الأذهان بهدى العلم وان كان قليلا .

( ٣ ) ان للجهل أسباباً معظمها آت من قلة القراءة والكتابة الصحيحتين . فيلزم

السعي في تكثير القراء الذين يفقهون ما يكتب — كتابة صحيحة — والكتاب الذين

يعرفون كيف يكتبون

( ٤ ) ان لقلة القراءة والكتابة — الصحيحتين — أسباباً معظمها صادر عن رداءة

أصول التعليم . فيتحتم الدلالة على الأصول النافعة وتمويد الناس عليها .

( ٥ ) ان لرداءة أصول التعدد أسباباً جلها من التقاليد الأعمى وإهمال الفكر .

فلا بد من التبصير والتناصح بالتفكير .

( ٦ ) ان للتقليد الأعمى أسباباً أكثرها ناجم عن اختلال شئون النفوس في حبها وبغضها

فيتمين وصف علاجات تشفي من هذا الاختلال ولو قليلا .

هذه الفرائض المشروحة لا يشك في وجوبها عاقل ولكن من هم المكلفون بها؟

أتم يا علماء النفس مكلفون بهذه الفرائض . ومنذ كلفت نفسي ان تشرف بالدخول

في زمركم طفقت أطالع صفحات كتاب الوجود بعين البصيرة وأقيد النتائج في دفتر

الذاكرة . فهذا ما شجعتني اليوم على أن أشارككم في أعمالكم . ومن أجل هذه

المشاركة حررت فصولا لتأدية بعض هذه الفرائض أكثرت فيها من التوضيح



وأقلت الفضول وتوخيت أسهل العبارات وأجل الإشارات وراعت فيها فهم الصغير  
(من حيث القراءة لآمن حيث السن) والكبير : ووههم الجليل والحخير ، وعدلت عن  
قيل زيد وعيد واستمسكت بما أرسل الله لأبصارنا وبصائرنا من الأمثال .  
واليكم يا قراء الثار الزاهر أقدم هديتي هذه ( نظام الحب والبغض ) بمساعدة  
منشئه العلامة المرشد أعلى الله مناره ، وأيده بعنايته ،

\*\*\*

قطبان في الانسان عليهما تدور أحوال نفسه هما الحب والبغض . فهل يمكن  
إدخالهما تحت أحكام نظام ؟ ( الجواب )

في هاتين القوتين المتنافرتين تكلم الأنبياء والمرسلون . والحكماء المتبحرون ،  
والعلماء المعلمون ، والشعراء الواصفون . والأدباء المحاضرون ؛ وبهما تقارب الناس  
وتباعدوا ؛ وتحاربوا وتحاربوا ؛ واجتمعوا وتفرقوا ؛ وتعاونوا وتخاذلوا ؛ ومن  
أجلهما طفقوا واعتدلوا ؛ وأنصفوا وجاروا ؛

تكلم الناس كلهم في الحب والبغض ولكن اختلفت الاصطلاحات ؛ وتوعدت  
المقاصد ؛ واختلفت المشارب ؛ فعددت الاسماء ؛ وكثرت الكلمات ؛ وتوفرت  
المعارضات والمجادلات ؛

فكلام الناس فيهما الدائر على ما يجب ان يحب وما يجب ان يبغض يلوح ويصرح  
بأنه من الممكن إدخال هذين المؤثرين تحت حكم « نظام »

وعلى هذا نكون نحن سالمين من الخطأ في تعبيرنا عن علم النفس واخلاقها  
بنظام الحب والبغض . بل نكون قد أصبنا عبارة هي أوضح من اخواتها في الدلالة  
على هذا العلم النفيس المفيد .

هذا - أي امكان دخول الحب والبغض تحت نظام - رأي طوائف العالم على  
اختلافهم ؛ به تشهد الأديان والمقول ، وله تؤيد المشاهدة والتجربة . ولآخرين  
قليين رأي آخر هو عدم الامكان

وسيرى الذين يخالفون بياناً شافياً في هذا المقال . وسيدكر فيه الموافقون .



حُبُّ ما هو الحب وما هو البغض .

ان حياة الانسان ( كسائر الحيوانات ) نظاماً عرف بعد وجوده ولم يعرف  
مبتدأ وجوده . وقد عرف ان هذا النظام شبيه بنظام ملكة كثيرة الاجزاء . بعض  
أفرادها مهم جداً خلوهامنه يوجب خلافاً كبيراً فيها . وبعضها من قبيل الخدم والأعوان  
لا يوجب خلوهامنه خلافاً يذكر . وقد احتاج اناس من قديم الزمان لأجل التعريف  
بمعرفة وفاتهم الى تسمية الاشياء باسماء يتواضعون عليها . فاما التي يشيع عرفها بين الناس  
فقصير أسماؤها من قبيل مفردات اللغة التي يتكلمون بها بمعنى ان استعمالها العام  
لغناها المشهور يجعل معناها اللغوي المشهور عاماً . وأما التي لا يشيع عرفها إلا بين  
العلماء منهم قصير أسماؤها من قبيل مفردات العلوم التي يتداولونها . بمعنى ان استعمالها  
الخاص يجعل معناها المقصود عند العلماء خاصاً . مثاله ( ١ ) كلمة « المبتدا » معناها العام  
« الأول » ومعناها الخاص عند علماء النحو الكلمة المسند اليها حكم من الاحكام . ومثاله  
( ٢ ) كلمة « المجاز » معناها العام « الممر » ومعناها الخاص عند علماء البيان العدول في  
كلمة عن معناها الأصلي والأجزاء التي يتكون منها نظام الحياة قد سمي كل منها باسم  
وجرى على كل منها الاستعمال العام أما مجموع ما به نظام الحياة فسموه القدماء من أهل  
افتاء « النفس » لكن هذه الكلمة لدلائلها عن مدلول عظيم شأنه قد اتخذها العلماء  
لمعنى غير الذي ينقشه منها العمامة من الناس . ومن ثمة كانت جديرة ان نقول انها  
« كلمة عامة » بمعنى ان لها معنى خاصاً عند العلماء بخلافها وأحوالها .

« والحب والبغض » من هذا القبيل . أي انهما في اعتبار العامة كلمتان من جهة  
ما هو مشهور بين من مفردات لغتهم . وفي اعتبار العلماء - علماء النفس - هما  
كلمتان مدلولاهما تحت البغض والبحث يتسائلون فيما بينهم عن تعريفهما .

على انه يجب ان نوضح بأن العلماء من حيث الجملة كثيراً ما يعرفون المعرفات  
ويوضحون الواضحات . وكثيراً ما ينتج من كثرة كتاباتهم واصطلاحاتهم في توضيح  
الواضحات إيهامات يشغلون بها اذهان القارئ على غير جدوى . هذه حقيقة يجب  
ان لا تغفل عنها . وان لا تغفل ذكرها . وهي تفرض علينا ان لا نقادهم في كل  
أبحاثهم وان لا نشاركهم في الكلمات التي ابتدعوها في أكثر النواضع لا شيء الا حب  
توسيع مسافة الفرق بينهم وبين العامة .



ولكن لهذا الأمر مستثبات هي التي تفتح لحسن الظن بنياتهم باباً كبيراً . وهذان الحرفان اللذان نحن بصددهما من مستثبات هذا الأمر . فكلنا نحب ونبغض ولكن في الحقيقة ما كل واحد منا يعرف ماهو الحب وماهو البغض . ومن ثمة اختلفت تعاريفهما أيضاً بلسان العلم

والتعريف الموافق هو ان الحب اعتقاد خير راجع أو مناسب للنفس المحبة من الجهة المحبوبة ( ٠ ) والبغض ضده فهو اعتقاد شر . الى آخر التعريف . وبهذا التعريف يمكننا بغاية السهولة ان نعرف العاة ونجيب عن هذا السؤال : « لما ذا نحب ونبغض » وهذا التعريف الحقيقي هو الذي سهل لنا الحكم بأن دخولهما تحت حكم « نظام » ممكن لأن هذا الاعتقاد قد يكون صواباً وقد يكون خطأ شأن كل اعتقاد . فكما أمكن بواسطة العلم ارجاع كثير من الناس عن خطأهم في أشياء كثيرة يمكن ارجاع معتقد الخير والملائمة أو الشر والمبينة في جهة من الجهات عن ذلك الاعتقاد فيما المرء يحب اذا هو يبغض . واذا سلمنا التعسر احياناً لا نقول بالتعذر . وسيوضح هذا أمثلة كثيرة

### ١٠ حب الذات

وعلى حسب التعريف السابق لاجب ونحده . وعلى حسب التعاليل المتقدم (لماذا نحب - لماذا نبغض ) يظهر ان الانسان لا يحب غيره الا لأجل ذاته فهو بهذا الحب لم يخرج عن حب ذاته الا بحسب الصورة فقط . فهل هذا صحيح ؟ وما الدليل عليه ؟ وهل محبة الذات أمر نافع أم أمر ضار ؟

نعم ان الانسان لا يحب غيره الا لأجل ذاته . وهذه الحقيقة دقيقة جداً يدركها بعض تأبدها ولا يدركها البعض الا بالإيضاح . ونحن نجعل الكلام ونذكر رموس المباحث التي تتعلق بأذيالها . ونشرحها قضية قضية موجزين : ( ١ ) الانسان يحب ذاته ( ٢ ) حب الذات في أصله طبيعي نافع . « ٣ » ذات غيرنا كذاتنا فلا بد من حد

( ٠ ) المتار : ادراك النفس قسماً ففكر ووجدان والاعتقاد من الاول والحب من الثاني وكذلك البغض فالحب شعور وجداني بأمر يلائم النفس لانه خير لها في نظرها والخير هو النافع والليد والاشنع يعرف بانكره الذات تعرف بالوجود ان فوجدان الحب ، حاول لا حبه أو كبايها



في الحقوق لنا ولغيرنا ، فحب الذات له حدود . ( ٤ ) إذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضاراً . ( ٥ ) إذا لم نحب غيرنا لا تقدر ان نقف عند الحدود ( ٦ ) إذا لم نحب ذاتنا ، لا تقدر ان نحب غيرنا . ( ٧ ) بغض الذات مرض . ( ٨ ) قد يكون هذا المرض نافعاً اذا سلمت به النفوس من الشرور . ( ٩ ) متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة ، « الكلام بقية »

## ان شاء الله تعالى

### هو كتابة القرآن بالحروف الانكليزية

كتب بعض المسلمين في الترنسفال الى جريدة في مصر ثلاثة أسئلة تعرضها على بعض علماء الازهر فعرضتها على الشيخ محمد نجيت فأجاب عنها ونشرت الجريدة أجوبته . أحد الاسئلة عن الزوج بأخت الرضيعة . وجوابه معروف وهو انه لا يحرم على الرجل الامن رضعت هي وإياه من امرأة وأما أخت الرضيعة فلا تحرم . والسؤال الثاني يتعلق بالاقداء بالخائف وبيننا الراجح فيه عندنا في آخر الجزء الماضي وأن نفي المسألة قولين مصححين ولكن الشيخ ذكر ان الاصح خلاف ما رجحناه وهو المذكور في كتب الفقه وهم أسرى تلك الكتب .

وأما السؤال المهم فهو ما جعلناه عنواناً لهذه التبعة وقد أجاب عنه الشيخ بجواب نقله عن تلك الجريدة مع السؤال ثم نين رأينا فيه وهو :

«سؤال - ماقولكم علماء الاسلام ومصاييح الظلام أدام الله وجودكم هل يجوز كتابة القرآن الكريم بالحروف الانكليزية والافرنسية مع ان الحروف الانكليزية ناقصة عن الحروف العربية ومعلوم ان القرآن الكريم أنزل على لسان قريش فالانكليزي مثلاً اذا أراد ان يكتب مصر بالانكليزية تقرأ «مسر» أو أحمد تكتب «أهد» ويكتب «شيك» بمعنى شيخ لاسيا واخواننا المسلمون في مصر يعرفون اللغة الانكليزية وغيرها والبعض من المسلمين في جنوبي افريقية في جدال غيف منهم من يجوز ومنهم من يقول غير جائز . أفيدونا ولكم الاجر والثواب من الله تعالى



« جواب — اعلم ان القرآن هو النظم أي اللفظ الدال على المعنى لانه الموصوف بالانزال والاعجاز وغير ذلك من الاوصاف التي لا تكون الا للفظ . وأما المعنى وحده فليس بقرآن حقيقة . وقيل ان القرآن حقيقة هو المعنى ويطلق على اللفظ مجازاً . والحق هو الاول وعليه فلا يجوز قراءة القرآن بغير العربية لقادر عليها وتجاوز القراءة والكتابة بغير العربية للمعجز عنها بشرط ان لا يحتل اللفظ ولا المعنى . فقد كان تاج المحدثين الحسن البصري يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية . وفي النهاية والدرية ان أهل فارس كتبوا الى سلمان الفارسي ان يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكتب فكانوا يقرأون ما كتب في الصلاة حتى لانت أنفسهم . وقد عرض ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه . وفي (الفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية) ما يؤخذه حرمة كتابة القرآن بالفارسية الا ان يكتب بالعربية ويكتب تفسير كل حرف وترجمته . ويحرم منه غير الطاهر اتفاقاً . وفي كتب المالكية ان ما كتب بغير العربية ليس بقرآن بل يعتبر تفسيراً له . وفي الاتقان للسيوطي عن الزركشي انه لم ير كلاماً لعلماء مذهبه في كتابة القرآن بقلم الأعجمي وانه يحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرأه بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير العربية ولقوله لم أقلم أحد اللسانين والعرب لا تعرف قلماً غير العربي وقد قال تعالى « بلسان عربي مبين »

« فلتخص من ذلك ان اشخص عند الحنفية جواز القراءة والكتابة بغير العربية للمعجز عنها بالشروط المأذون بها وان الاحوط ان يكتب بالعربية ثم يكتب تفسير كل حرف وترجمته بغيرها كالانكليزية » اهـ

( المار ) : عندنا مسألتان أحدهما ترجمة القرآن الى لغة أعجمية أي التعبير عن معانيه بالفاظ أعجمية يفهمها الأعجمي دون العربي وهذه هي التي سألنا عنها الفاضل الروسي وشرنا السؤال والجواب في هذا الجزء . والثانية كتابة القرآن العربي بحروف غير عربية وهذه هي التي يسأل عنها السائل الترنسغالي . وقد رأى القراء أن جواب الجيب عنها مضطرب وانتقول التي تقام مضطربة لذلك رأينا أن نقله ونحذف القول في المسألة تحريراً



المقصود من الكتابة أداء الكلام بالقراءة فإذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها لا تنفي غناء الحروف العربية لنقصها كحروف اللغة الانكليزية فلا شك أنه يمتنع كتابة القرآن بها لما فيها من تحريف كله ومن رضي بتغيير كلام القرآن اختياراً فهو كافر. وإذا كان الأعمجي الداخل في الإسلام لا يستقيم لسانه بلفظ محمد فينطق بها (محمد) ولفظ خاتم النبيين فيقول (كاتم النبيين) فالواجب ان يجتهد بتمرين لسانه حتى يستقيم وإذا كتبنا له أمثال هذه الكلمات بحروف لغته فقرأها كما ذكر فلن يستقيم لسانه طول عمره. ولو أجاز المسلمون هذا للرومان والفرس والقيط والبربر والافرنج وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الإسلام لعلة المعجز لكان لنا اليوم أنواع من القرآن كثيرة وإمكان كل شعب من المسلمين لا يفهم قرآن الشعب الآخر

وإذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها مما تأدى بها القراءة على وجهها من غير تحريف ولا تبديل كحروف اللغة الفارسية مثلاً ففي المسألة تفصيل والذي تقطع به أن الكتابة بخطها لا تكون إخلالاً بأصل الدين ولا تلاعباً به وإن هو خالف الخط العربي فالفرق بين الخط العربي المعروف والخط الكوفي أبعد من الفرق بين الخطين العربي والفارسي ونرى علماء المذاهب متفقين على هذا الخطوط كلها ولكنهم يعتقدونها عربية. وإذا قيل إنها مختلفة اختلافاً لا يكفي لتعلم أحدها ان يقرأ الآخر كالكوفي والفارسي: نقول: قصارى ما يدل عليه ذلك ان كل خط جائز بشرطه وإن كان عندنا ما يدل على أنه ينبغي الاتفاق على خط واحد. فهم المسلمون هذا من روح الإسلام فكانوا متحدثين في كل عصر على كتابة القرآن بخط واحد يتبع فيه رسم المصحف الإمام لا يتعدى إلا إلى زيادة في التحسين والإتقان. ذلك من آيات حفظ الله له وهو عندي واجب فإن القرآن هو الصلة العامة بين المسلمين. والعروة الوثقى التي يمسك بها جميع المؤمنين. ومن التفريط فيه أن يفد المسلم انقاري على مصر قدما من الصين فلا يستطيع القراءة في مصاحفها وكذا يقال في سائر الشعوب. وتصريح كثير من الأئمة بأن خط المصحف توقيفي وأنه لا يجوز التصريف فيه يؤيد مذهبنا.

ونقائل ان يقول: ان في هذا الرأي تنسيقاً على تفسير القرآن. ونجيب: ان



الدعوة إلى الإسلام ، وإننا نرى النصارى قد ترجوا أناجيلهم إلى كل لغة ، وكتبوها بكل قلم ، حتى إنهم ترجوا بعضها بلغة البرابرة . فبال المسلمين يضيقون ؛ وغيرهم يتوسعون ؛ ؟ ولنا أن نقول في الجواب : إننا جوزنا ترجمة القرآن لأجل الدعوة عند الحاجة إلى ذلك ولا شك أن الترجمة تكتب باللغة التي هي بها . ولكن المسلم الذي يقرأ القرآن بالعربية لا يحتاج إلى مساعدة بحروف أعجمية إلا في حالة واحدة وهي تسهيل تعليم العربية على أهل اللسان الأعجمي الذين يدخلون في الإسلام وهم قارئون كاتبون بحروف ليست من جنس الحروف العربية

وإذا وجد للإسلام دعاة يعملون بمجد ونظام كالدعاة من النصارى فلهم أن يملوا بقواعد الضرورات ككونها تبيح المحظورات وكونها تقدر بتدريها . فإذا رأوا أنه لا ذريعة إلى نشر القرآن واللغة العربية إلا بكتابة الكلام العربي بحروف لغة القوم الذين يدعونهم إلى الإسلام ويدخلونهم فيه فليكتبوه به ماداموا في حاجة إليه ثم ليجهدوا في تعليم من يحسن إسلامهم الخط العربي بعد ذلك ليقبوا رابطتهم بسائر المسلمين وكما يعتبر هذا القائل بترجمة القوم لكتبهم فليعتبر بحرص الأمم الحية منهم على لغاتهم وخطوطهم . اللغة الانكليزية أكثر اللغات شذوذاً في كلها وخطها ونرى أهلها يحاولون أن يجعلوها لغة جميع العالمين وهم يبذلون في ذلك العناية العظيمة والأموال الكثير تدفقاً لنا لا نعتبر بهذا ؟

وفي جواب الشيخ محمد بن محمد بن مباحث ليس من غرضنا الإحفاء فيها ونكتفي بأن نقول إن ما يصح أن ينظر فيه من نقوله هو ما ذكره عن السلف فأثر سلمان أن أريد به أنه كتب لهم ترجمة الفاتحة بلغة الفرس فكيف يكون ذلك وسيلة للدين السنتهم ، وهم لم يقرءوا إلا بأصنامهم . وإن أريد به أنه كتبها بالخط الفارسي فالخط الفارسي قريب من العربي ولا دخل له أيضاً بآب الألسنة . والصواب أن الأثر غير صحيح . وأما الحسن البصري الذي ذكره فما هو الحسن التابعي المشهور وكانه أحد الفرس الخفية ولا حجة في قوله فكيف يحتاج بعمله . على أن فيه ما في الذي قبله وهو أن الفرس بالفارسية لا يبين بها اللسان العربية إلا أن يقال كان يقرأ الترجمة حتى تمرن لسانه على العربية باستماعها وممارسة الكلام فيها



## باب التقرير

(كتاب البؤساء)

هو أشهر ما كتبه شاعر فرنسا الحكيم . وأديبها العظيم : « فيكتور هيجو » وهو هو الكتاب الذي رفع به ذكره ، وعلا في عالم المدنية قدره ، حتى صارت فرنسا تفاخر به العالمين ، وتحتفل لشيخوخته ولوفاته احتفالات لا يعهد مثلها للملوك والسلاطين ، وقد نقلت جميع الأمم الحية هذا الكتاب الى لغاتها وهم به بعض المشتغلين بالتهريب فما أطاقوه وكأنهم هابوا ببلاغته في لغته لانه في الدورة العليا مما كتب بالفرنسية حتى أقدم عليها محمد حافظ افندي ابراهيم المشهور برسوخ العرق في العربية وآدابها وطول الباع في التقييح والتحرير ، والاجادة في المنظوم والمنثور ، فشرع فيه وساخ في تهريب الجزء الاول منه اثني عشر شهراً - كما قال في المقدمة - وهو نحو ١٥٠ صفحة . وقد قدم الكتاب الى الاستاذ الامام . وحكيم الاسلام . فشكر له الاستاذ ذلك بكتاب بليغ نستغني بنشره عن الكلام في مكانة التهريب من البلاغة : ومحل من النائدة . ونبدأ بما كتبه حافظ افندي في أول النسخة المطبوعة وهو :

الى الاستاذ الامام

انك موئل البائس ، ومرجع اليائس . وهذا الكتاب أيذك الله قد ألمّ بعيش البائسين . وحياة اليائسين - وضعه صاحبه تذكرة لولادة الامور وسما كتاب البؤساء وجعله يتنا هذه الكلمة الجامعة وتلك الحكمة البالغة ( الرحمة فوق العدل ) وقد غنيت بهريره لما بين عيشي وعيش أولئك البؤساء من صلة النسب . وتصرفت فيه بعض التصرف ، واختصرت بعض الاختصار . ورأيت أن أرفعه الى مقامك الاسنى . ورأيك الاعلى ، لأجمع في ذلك بين خلال ثلاث - أو لها التيمن باسمك والتشرف بالانتماء اليك - وثانيها ارتياح النفس وسرور اليراع برفع ذلك الكتاب الى الرجل الذي يعرف مهر الكلام ومقدار كد الافهام - وثالثها امتداد الصلة بين الحكمة الغربية والحكمة الشرقية باهداء ما وضعه حكيم المغرب الى حكيم المشرق

فليتقدم سيدي الى ذاه بقبوله والله المسؤول أن يحفظه الدنيا والدين . وان يساعدي

على اتمام تهريبه لنقارئه . اهـ



فأجابه الأستاذ الإمام : هذا التقرير هو :

لو كان بي ان أشكرك لظن بالغت في تحسينه. أو أحمدك لرأي لك فينا ابدعت في تزيينه. لكان قلمي مطمع ان يدنو من الوفاء بما يوجبه حقك. ويجري في الشكر الى الغاية مما يطلبه فضلك. لصحتك لم تقف بعرفك عندنا. بل عومت به من حولنا. وبسطته على القريب والبعيد من أبناء لغتنا

زفقت الى أهل اللغة العربية. عذراء من بنات الحكمة الغربية. سحرت قومها. وملككت فيهم يومها. ولا تزال تنبه منهم خامداً. وترز فيهم جامداً. بل لا تنفك تحيي من قلوبهم مآماتة القسوة. وتقوم من نفوسهم مآعوزت فيه الأسوة. حكمة أفاضها الله على رجل منهم فهدى الى التقاطها رجلاً منا فجردها من ثوبها الغريب. وكساها حلة من نسج الأديب. وجلاها للتأطر. وجلاها للطالب. بعد ما أصلح من خلقها. وزان من معارفها. حتى ظهرت محببة الى القلوب. شقيقة الى مؤانسة البصائر. تهش للفهم وتبش للعطف الذوق. وتسابق الفكر الى مواطن العلم. فلا يكاد يلحظها الوهم الا وهي من النفس في مكان الإلهام

حاول قوم من قبلك أن يبلغوا من ترجمة الأعجم مبلغك فوقف العجز بأغلبهم عند مبتدأ الطريق ووصل منهم فريق الى ما يجب من مقصده. ولكنه لم يكن بأن يعيد الى اللغة العربية ما فقدت من أساليبها ويرد اليها ما سلبه المقتدون عليها من متانة التأليف وحسن الصياغة وارتفاع البيان فيها الى أعلى مراتبه. أما أنت فقد وفيت من ذلك ما لا غاية لمريد بعده. ولا مطمع لطالب أن يبلغ حده. ولو كنت ممن يقول بالتأسيخ لذهبت الى أن روح ابن المقفع كانت من طيبات الأرواح فظهرت لك اليوم في صورة أبداع. ومعنى أنفع. وأملك قد سنت بطريقك في التعريب سنة يعمل عليها من يحاوله بعد ظهور كتابك. ويحماها الزمان الى أبناء ما يستقبل منه. فتكون قد أحسنت الى الأبناء. كما أحسنت في الصنيع مع الآباء. وحكمت للغة العربية أن لا يدخلها بعد من العجمة سوى ما هو في الأسماء. الأماكن والأشخاص. والأسماء المعاني والأجناس. ومثلي من يعرف قدر الاحسان اذا عم. ويعلي مكان المعروف اذا شمل. ويمثل في رأيه بقول الحكيم العربي :

ولو نبي حيت الخلد فرداً      لما أحيت بالخلد انفراداً  
فلا هضات نبي ولا بارضي      سحائب ليس تنتظم البلاداً



فما أعجز قلبي عن الشكر لك وما أحقك بأن ترضى من الوفاء بالوفاء  
تقول ان الذي وصل سبيلك سر صاحب الكتاب ووقف بك على دقائق من  
معانيه اشتراكك معه في البؤس. ويزورك منزله من سوء الحال. وربما كان فيما تقول  
شيء من الحقيقة. فان كان البؤس قد هبط على صاحبه بتلك الحكمة. ثم كان سبباً في  
امتيازك من بين المترفين بتلك النعمة. سألت الله ان يزيد وفرك من هذا البؤس حتى  
يتم الكتاب على نحو ما بدأ وان يجعلك في بؤسك أشقى من أهل الثراء في نعيمهم  
والسلام (محمد عبده)

وقد طبع الكتاب بمطبعة التمدن على نفقة صاحب السعادة احمد حشمت باشا  
مدير الدقهلية وهي أريحية لا يعرفها أهل العربية في أنفسهم الا ما كان أيام سلطتهم  
وثمن النسخة من الكتاب عشرة قروش أميريه وأجرة البريد قرش واحد وهو  
يطالب من ادارة المؤيد ومن مطبعة التمدن بمصر نبحث أهل العلم والادب على اقتنائه  
ونعدهم بنشر نموذج منه

### (إعانة سكة الحديد الحجازية)

تذكر أننا اذا كنا صاحب الدولة مختار باشا انغازي في مسألة إعانة هذه السكة  
عند مابدأوا بجمعها فقال كان من رأيي ان يفرض على كل مسلم مبلغ قليل في كل سنة  
من سني العمل فيكون ذلك مع الموارد الأخرى المخصصة لتنفقات السكة ريعاً ثابتاً  
مقدراً ويمكن معه تقدير الاعمال ولا يثقل على أحد من الناس. وكنت استحسنيت  
هذا الرأي وقد ظهر لنا الآن أن مولانا السلطان لم يكن غافلاً عنه ولكنه أطلق غنان  
الإعانة أولاً ليظهر كرم المسلمين في أول نشأة العمل ثم رجع الى هذا الآن فأصدر  
أمره بتعيين مبلغ أقله خمسة قروش على كل مسلم - وأي مسلم يصير عليه دفع خمسة  
قروش في السنة؟ ويسرنا ان مسلمي مصر قد اندفعوا الى تأليف اللجان وجمع  
الإعانات ونرجو ان يسبقوا غيرهم في هذا المضمار. وان كره لهم ذلك «انتخاب  
السعادة» النظار. فإن كراهم لأثر لها في جانب منفعة ولا دفع مضرة» ورضوان  
من الله أكبر» وليعلموا أنهم أكثر مسلمي الارض رخاء وهدوءاً وسعة إلا ان يكون  
في الصين من يفضاهم في ذلك من حيث لا ندري. ثم أنهم قد ذاقوا صرامة صدمهم  
عن بيت الله وإقامة العقبات في وجوه مریدی الحج اليه ولا يدرون ما هو غناً لهم  
في المستقبل فليبادروا الى تسهيل سبيل بيت الله وأجرهم على الله وهو لا يضع أجراً للحسنين



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعراج

بقي الحكمة من بقاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الاحد ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢١ — ١٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣ )

## الكرامات والحوارق

( المقالة الرابعة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التأويل والتعليل )

### النوع السادس كلام الجمادات والحيوانات

قال السبكي : ولا شك فيه وفي كثرته ومنه ما حكى أن ابراهيم ابن أدهم جالس في طريق المقدس تحت شجرة رمان فقالت له « يا أبا إسحاق أكرهني بأن تأكل مني شيئاً » قالت ذلك ثلاثاً وكانت شجرة قصيرة ورمانها جاهضاً فأكل منها رمانة فطالت وحلا رمانها وحملت في العام مرتين وسميت رمانة العابدين . وقال الشبلي : عقدت ان لا آكل إلا من حلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمدت يدي لآكل منها فادتني الشجرة « أحفظ عليك عقدك ولا تأكل مني فاني ايهودي » فكشفت يدي : هذه حكيات السبكي التي بنى عليها نفي الشك في هذا النوع وان لم تنفق مع أصله وشروطه ولم ترو بطرق صحيحة وأساليب معروفة . واذا صح ان ابن أدهم والشبلي قد قالا ما نقل عنهما في ذلك فالأقرب أنهما كانا يعنيان القول باللسان لحال فحماه بعض الناقبين على لسان المقال حيا في الإغراب او غلوا في تعظيم الصالحين على ان من الصوفية من يقول بأن صفة الولاية سارية في جميع المخلوقات حتى الاحجار والمعادن ويمرون قوله تعالى « وان من شيء الا يسبح بحمده » على ظاهره فيقولون



انه تسبيح حقيقي قولي لاسان حال ودلالة أثر على مؤثر . والتضية ممكنة في ذاتها ولا يبعد ان يكون لكل صنف من المخلوقات حياة تليق به بل هذا هو اللائق بالإبداع الالهي وانتظام الامم ولكن البعيد ان يكون الجماد والنبات عالمين بسائر الشئون وناطقين بجميع اللغات . فيكلمان هذا بلسانه . ويفصحان لذاك عن بعض شأنه ، وأبعد من هذا البعيد ان لا يكون ذلك الكلام المزعوم سنة عامة بأن يكون خروجاً عن السنن الالهية لتحقيق لابن آدم شهوته . وللاشبي عزيته ، ومثل هذه الحارقة مما نقل عن عباد النصاري (كاسيريدون المعجائي) وحكاياتهم فيها شبيهة بحكاياتنا وكل حزب بما لديهم فرحون

### النوع السابع ابراء العلال

أشار السبكي في الكلام على هذا النوع الى حكاية الرجل الذي لقيه السري السقطي ببعض الجبال يرى الزمنى والعميان والمرضى ، والى ماروي عن الشيخ عبد القادر الحلي من انه قال لصبي مقعد مفلوج أعشى مجذوم : قم باذن الله : فقام معافى لاعامة به . أقول وقد ذكر الشيخ علي القاري هذه الحكاية مفصلة في كتابه (زهره الخاطر القاري في مناقب السيد عبد النادر) وأوردتها في كتاب (الحكمة الشرعية) وقفيت من بعدها بحكاية أخرى لصاحب هذا الكتاب . وامثال هذه الحكايات كثير عن الصالحين جدا ولا شك عندي في ان الكثير منها صحيح لاشبهة فيه . وينقل مثله أيضاً عن رجال الدين المعتقدين من النصاري والوثنيين وقد وقع على يدي شيء من ذلك في بعض الأمراض العادية ، وليس في ذلك شذوذ عن السنن الطبيعية .

ان الوهم يفعل في شفاء الأمراض العصبية مالا يفعل العلاج ، ولا يوجد مثار لاهم أقوى من اعتقاد المعتقدين بالسلطة الروحانية والقوى الغيبية يؤتاها بعض رجال الدين . ويكفي في توثيق عرى هذا الاعتقاد في المستعدين له ما ينقل اليهم بلسان زيد وعمر . وعند ودعد . من الحكايات الغريبة ، والوقائع العجيبة ، واذا رأى أحدهم بعينه واقعة منها أو بعض واقعة أو شبهة على واقعة كأن يرى فلانا الذي كان مريضاً قد شفي بعد رقية رقي بها . أو تميمة عانت عليه . فهناك الجزم بأن كون الشيخ فلان يشفي المرض بالسر . ويبرئ العلال بالبركة . من القضايا اليقينية الاولى ، لا يتسرب اليه الشك . ولا يحوّم حوله الريب . وان من ينكره فهو مريض الاعتقاد ، أو من أهل الجحود والإلحاد ،



عرف هذا الأطباء والعقلاء فاستعانوا بالإيهام على معالجة الأمراض العصبية فنجحوا نجاحاً عظيماً وهم يتفتنون في تصوير الوهم بالصور المناسبة لحال المرضى في اعتقاداتهم بل يخلقون لهم اعتقادات ببعض الأشخاص أو ببعض الأدوية ويبالغون في تعظيم شأنها حتى يشغلوا خيال المريض بها ثم يساطونها على مرضه . وانك لترى حكماً من الحكماء يدعو إلى منزله دجالاً من الدجاجلة الذين يدعون التصرف في الجان والساطة على العفاريث الذين يحسون الاناسي — يدعوهم ليعالج بايها ماته الدجلية امرأة عنده مصابة بمرض عصبي مما يسميه الأطباء (الهستيريا) بعد أن يعجز عنها الأطباء . ويخيب فيها كل دواء . فتشفي برؤية زيه وبزته ، وشتم بخوره وسباع رقيقته . ويعترف له ذلك الحكيم بأنه يفعل بكلماته وعزائمه . مالا يفعل الطبيب بأدويته ومراهمه . أقول ان هذا الحكيم يعتقد بحقية هذه الخرافات ، ويدين بأن ذلك الدجال من أهل الخوارق والكرامات ، أم تقول أنه ساط الوهم على الوهم . كما يدفع في الجدل الرأي الفاسد بالدليل الفاسد ، وأنه يرى المريض في عصبه كالمرضى في عقله . ذلك يتأثر بأوهام الدجل . وهذا يقتنع بمخالطات الجدل .

الأمراض العصبية التي تعمل فيها الأوهام ضروب مختلفة منها بعض فنون الجنون ومنها مقدماته . ومن المصابين بها من يعتقد بالشیطان يخالط روح الإنسان ويعتقد بأن لبعض الناس ساطاناً على الشياطين بطريقة صناعية كبدعة الذميمة التي يسمونها (الزار) : وهي منبع المآثم والأوزار ، أو بطريقة روحانية كبركات الشيوخ خورقاهم وعزائهم . وتجد الذين يتحلون هذا الأمر بسلوك كل من الطريقتين يعيشون في مثل هذه البلاد بأكل أموال الناس بالباطل فكثيراً ما يوهمون من يرونه مستعداً لهذه الأمراض من النساء والرجال بأنه مصاب بها وما هو بمصاب فيؤثر قولهم في نفسه فيمرض ويحكمهم في نفسه يعالجونها كيف شاؤوا . بل يحكمهم في حاله ويثرنه أحياناً وكثيراً ما يزيدون الداء إعضالاً بحمقهم وسوء سلوكهم

جاءني جريدة المؤيد وأنا أكتب في هذا النوع فرأيت في رسالة الاسكندرية منها كلاماً في انتشار وباء الزار في تلك المدينة وفعله في النفوس والأعراض ما لم يفعل الطاعون في الأجسام . وفي الأموال والعروض ما لم يفعل القمار والمدايم . وقد رأيت ان أنقل ما كتب الكاتب بنصه فافترأه تحت عنوان بدعة الزار



( مزار بدعة الزار )

« أصدرت محافظة نغرنافي الأسبوع الماضي أمراً إلى أقسام المدينة بمراقبة النسوة المشتغلات بالزار لأن جمياتهن كثرت برواج خزعبلاتهن فألحقن بربات البيوت أضراراً أدبية ومادية لا يحسن التغاضي عنها وعهدت المحافظة أمر تجسس هذه المحرمات إلى مشايخ الحارات ظناً منها أنها تستفيد من دقة مراقبتهم وتضرب بواسطة نفوذهم على أيدي أولئك النساء الشريرات

« أما نحن فنقول إن أوامر نظارة الداخلية الصادرة من عشرين وثمانين وستمائة والمصدق عليها من مجلس علماء الأزهر الشريف وإفتاءه بتحريم استعمال بدعة الزار الشنيعة لم تكن في حاجة إلى أوامر جديدة وهمة حديثة ليقال معها إن حكومتنا اليوم التفتت إلى ضرر تلافيه ونظرت إلى محرم نالحقته بعد لها بل يجب أن تصرح بأنها أنضت زماماً عن واجب مقدس ثم تنهت إلى نظام موضوع من أجله فهبت الآن لتلافي الشر ووقاية هاته العيالات وثروتها وأدائها من نتائج الكثرة التي منها الأملاق والجنون والطلاق والمروق عن جادة الاستقامة والعنف وغير ذلك من الأضرار الظاهرة التي لا تحتاج إلى استطلاع وفلسفة

« أما الأملاق والجنون فيكفي أن نشير إليهما بحادثة امرأة أشفقت على ابنها المصابة بمرض عصبي ( هستيريا ) فاجأت إلى الزار فصارت تبذل لمن مطالبهن الكثيرة من ذهب وطمام وغنم ودجاج حتى احتاجت إلى المال فباعته كلها الوحيد الذي يستظلون به ويأجأون إليه وكانت النتيجة جنون الفتاة وموت أمها غماً وقهراً لأن ألعاب الزار وأوهامه من شأنها أن تثير العواطف وتنبه الأعصاب إلى ما كن من الداء فيظهر بشدة حينئذ ويصبح على التوالي ملكة لا يرضيها غير هذه الأعمال الخيالية النفسانية فبدلاً من تسكين لآعجه يزداد شراً على شر ويكون من نتائج الجنون وكفى بالنقر مذهباً للرشاد ومضيعة للعقول

« وكم من زوج طاق عرسه لتبذرها وبذها طاعته في سبيل هذا الزار الذي استحکم فصار عادة بين النساء وموضع افتخار بعضهن وقليل من العقل والروية يكفي لبذل الرجل زوجته إن واثت معاندته والعمل على إساءته وهي لا تدري إنه البر الرفوف



بها في منها عن الانغماس في حمأة هذه الاوضاع بل تظن به الشح والوسواس والكفر والكراهة الى غير ذلك من الظنون السخيفة التي تزرعها نساء الزار في رؤوس البسيطات من هؤلاء الامهات والفتيات فيتضين على راحتهم ومستقباهن آضاء مبرما بالفرقة والخراب وكفى بهذه النتائج المحزنة داعياً الى التفات الحكومة ومطاردتها للمشتغلات بهذه الدنيا والرزايا

«أما المروق عن جادة الاستقامة والمذاب فهذا كثير فان تقهر مانات الزار فنونا وحيا ينفر منها ابليس ويستميد بسلبها منهن بالله لآبها فوق قدرته لوأبناها في هذه المجالة وقليلها يكفي للإشارة الى سوء الحال وسر المال

«حكي ان امرأة تعشقه سفيه دنيء فاحال للوصول اليها كثيراً حتى لجأ الى زار الزار فلبين دورهن مع المرأة حتى أثرن عليها بأنها ماموسة بروح شريرة مما يهين عنه ( بأن عليها شيخ ) وعند ما ملكنها بهذه الحز عبلة فان لها ان شيخك يحب شابا صفته كذا وكذا الخ الخ . ولا سبيل لسكون هذا القادر الا باجتماعهما وما زان بها حتى رضيت بالشاب فكان من اجتماعهما ما كان من سكون لواعج النفس بطرد حركة الشيخين . . . وكثيراً ما يجمع النسوة الشريرات مدبرات الزار الرجال بالنساء ويمدن سبل الدنيا والموبقات على أشكال وضروب لا يلبق بيانها وبذلك تقوض أسس المحبة الزوجية فتكون العواقب أشد وخامة على الذرية التي لم تحن ما جناه الابوان من جهلها وتساهلها

«والغاية من رساتي هذه اني أريد افهام الحكومة ان تكليفها مشايخ الحارات بمراقبة المشتغلات بالزار ومنازل طلابهن ومريدين لاخير فيه ولا فائدة لانها تفتح لهؤلاء المشايخ المراقبين باب رزق وسيع فانهم يسمون الآن باحثين منقبين على من يحج ليالي الزار وأيامه يستفيدوا أثاوة الصمت والتناضي وهو ربح حسن يفضل الارباح المائدة عليهم من الخافر والضمانات وغيرها . . . وبذلك يزيد الزار انتشاراً وضرراً» اه بنصه ( المزار ) ان مارآه الكاتب في مشايخ الحارات صحيح فانهم قوم لا خلاق لهم . واذا كان وجهاء الناس والذين يظن فيهم العقل والأدب والدين يتخذون للنساء المتحلات ابديعة الزار الضارة ويمتدنون فيها فماذا عسى ينتظر من مشايخ الحارات وأكثرتهم



من التحوت والغوغاء الذين يشترتون بالآداب والأعراض ثمنا قليلا ولو جعلت الحكومة لمن يدها على ذلك جملا ولو قليلا لما خفي عليها شيء وتيسر لها أن تستصل هذه البدعة الضارة استصلا

ومن العجائب ان الرجال يسمعون بآذانهم ويقرءون بالسنتهم ويشاهدون بأعينهم مفسد الزار وفككه بالأموال والأعراض وإفساده للأخلاق والمقائد وهم مع ذلك يسمحون لساكنهم بعمله وبحضوره فأني شرف وأي نخوة بقي عندهؤلاء الرجال السفهاء الأحلام الميئي الإرادة؟ والله لو صالح الرجال لما فسد النساء والله ما أفسد النساء إلا الرجال فاعن الله من لا غيرة له، واعن الله من لا نخوة له، واعن الله من لا شرف له،

\*\*\*

لكل قوم نصيب من الوهم يليق بحالهم واعتقادهم وقد ألمنا الى بعض شأن الذين يعتقدون بالارواح الخيرة والشريرة وأما الماديون والروحيون الذين يعتقدون ان الارواح أمور غيبية لاساطانها الا في أبدانها التي تحيا بها وأن لجميع الامراض أدوية يعرفها من يعرفها ويجهلها من يجهلها ( كما ورد في الحديث ) فان للوهم منافذ أخرى الى نفوس المصابين بالامراض العصبية منهم كالاتقاد ببراعة الاطباء واكتشافاتهم واختراعاتهم ، وبأخبار الذين شفوا بمعالجاتهم ، وان كثيراً من أطباء أوروبا وأمريكا يعالجون امثال هؤلاء المرضى بالادوية الوهمية . حكي ان امرأة منهم أعضل داؤها ، وعز شفاؤها ، فجاء بعض الاطباء الذين كانوا يعالجونها وقال : ان كل تلك الادوية التي كانت تداوى بها من المسكنات وانه لم يبق الا علاج سام خطر هو الشافي قطعا ولكن لا يمكنني ان أعطيها منه الا بشروط منها أن لا تزيد عن المقدار الذي أعينه نقطة من السائل ولا مقدار ذرة من الجامد ومنها ان تأخذه في المواقيت المعينة لا تتقدم دقيقة ولا تأخر دقيقة ومنها أن تكتب كتابة ونسجها في المحكمة بأنه لا تبعه علي ولا مطالبة اذا هي ماتت مسمومة لأنني لا آمن من مخالفتها في المواقيت او المقادير : وقد تردد أهل المريضة في قبول الشروط ولكنها هي قبلت بها لان المرض كان منعها المنام والراحة فما زالت تلح عليهم حتى قبلوا وكان شفاؤها في ذلك الدواء ، ولم يكن إلا الدقيق والسكر والماء .



عرف الناس تأثير قوة الاعتقاد الوهمي فضربوا لها المثل «لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه» ويظن بعض العامة أن هذا حديث لأنه مؤيد للمعنى العام بعبارة وجيزة وبذلك امتازت الأحاديث النبوية.

ثم إن الجاهل بأمور الدين والدنيا معاً فسر له أهل هذا العصر بغير معناه وإن شئت قلت بنقيضه فهم يزعمون أن فيما يعتقد - وإن حجراً - نفعاً حقيقياً ثابتاً له لا ينفك عنه ، فهم يمسحون ببعض الأحجار ، ويتعلقون ببعض الأشجار ، ويتبركون بمياه بعض الآبار ، ويعتقدون أن فيها خواص تشفي الأمراض ، وتقضي الخوائج والأغراض ، ثم إنهم يلصقون ذلك بالدين ورجالاته ، ويعدون له من دلائل صدقه وآياته ، ويغفل أهل كل ملة عن مشاركة أهل الملة الأخرى لهم فيما يدعون ، واستدلوا بهم بمثل ما يستدلون ،

كتبنا غير مرة في مفاصل الاعتقاد ببسذه الجمادات والأشجار كعمود الرخام في المسجد الحسيني وباب المتولي وشجرة الحنفي ونعل الكلثني وغير ذلك ، ولم ينس قراء المتار بل أهل مصر كلهم ما كان منذ سنتين ونيف في المسجد الحسيني من الجلابة والضوضاء في آخر الدرس الذي كنا نلقيه هناك إذ نهينا الناس عن التمسح بالعمود الذي يسمونه عمود السيد استشفاء به وطلباً للبركات منه فاحتج علينا بعضهم بالمثل الذي جعله الجاهل حديثاً نبوياً ولما بينا لهم معنى المثل وكونه غير حديث وأنه لو كان حديثاً وكان معناه زعموا لكان حجة على نفع عبادة الأصنام قبل ذلك الجماهير وكان في الصفوف البعيدة من حاضري الدرس من لم يفهم القول فطفقوا يتساءلون : ماذا قال في الحديث ماذا قال في الحديث : فاجاب بعض الذين وعوا القول بالصواب ودرس بعض المرجئين أقوالاً كانت مثار اللفظ والضوضاء كقولهم أنه أنكر حديث رسول الله (بمعنى كذبه) وقولهم أنه قال إن سيدنا الحسين ستم لا ينفع ولا يضر وأمثال ذلك

أليست هذه الفتن والبدع والعقائد الفاسدة المفسدة للمعتول والأرواح ناشئة كلها عن الاعتقاد بهذا النوع من الخوارق الوهمية التي دخلت في الدين من تلك الأقاويل التي أثبتتها مثل التاج السبكي من غير بينة ولا بيان ، ولا حجة ولا برهان ، إلا زعم فلان ودعوى فلان ، ؟ بلى



هذا وجه من وجوه تعليل ما نقل في هذا النوع وهو مقبول مقبول وعليه أكثر  
العتلاء ، وبقي وجه آخر يقول به بعض الناس في بعض الوقائع - ونعني بالناس أهل  
العلم والبحث - وهو تأثير النفس في النفس ويحبر عنه الصوفية بتأثير الهمة ويثبتونه  
لغير المسلمين حتى الوثنيين وهو ثابت عند حكماء اليونان والعرب وغيرهم وحكي ابن  
خلدون وقائع منه .

معمود عند جميع الناس رؤية أشخاص يرفعون قنطارا ( مصريا ) عن الأرض  
وقيل من رأى بعينه أشخاصا يرفعون عدة قناطير فإذا قيل لهؤلاء ان قيصر روسيا  
السابق كان يأخذ كرتين من الحديد كل منهما عدة قناطير ويقذفهما في الجو واحدة  
بعد أخرى ثم يتلقى كل واحدة بيد قاذفا إياها في الجو ويعيد ذلك المرة بعد المرة  
ومنا طويلا - ينكر أكثر المعرفين بالعقل والروية هذه الرواية لأن في الناس المولع  
بانكار الغرائب التي لا يمهدها مثلها كما ان منهم المولع بنقل الغرائب التي لا يمهدها نظير .  
ويشهد جميع الناس ان يروا حزينا فتؤثر فيهم حالته حتى يمتعضوا وربما بكى فأبكى  
ويشهد قليل من الناس من تأثير بعض الوعاظ مانو جل له القلوب وتذرف منه العيون  
ويحمل كثيرا من الناس على الرجوع عن حال الى حال ، وعلى الخروج من العقار  
والمال ، وليس هذا تأثير الكلام خاصة وإنما العمدة فيه على تأثير النفس . وقد كان  
بعض الوعاظ الصالحين يعظ فيتوب قوم ويكي ناس ويموت آخرون فقيل له ان فلانا  
أفصح منك في التذكير لسانا ، وأوضح بيانا ، فما بال كلامه لا يؤثر ، ولا يستيب ولا  
يستعبر ، فقال : ليست الناحية الشكلية كالناحية المستأجرة : يريد ان التأثير بالحال ، لا  
بزخرف القول ، - وإذا قلت لهؤلاء الناس ان في الناس أفرادا لهم قوة نفسية ، وهمة  
روحانية ، اذا وجهوها الى نفس أخرى فانها تؤثر فيها التأثير الذي يريدونه متى صح  
التوجه يتعضون رؤوسهم وينكر أكثر أهل البحث والروية هذه الرواية . وإذا دام  
أهل العلم في الغرب على بحثهم في الأمور الروحية فان هذه المسألة ثبتت عندهم بالتجربة  
التمامة . وكما يكون هذا التأثير في شفاء المرضى يكون في إحداث الأمراض وبعض  
الناس في كل أمة استعداد قوي له اذا استعملوه زاد قوة وتأثيراً



## شبهات النصارى وحجج المسلمين

(تمة الكلام في الشبهة الثانية على القرآن)

(الشاهد الرابع) زعم المعترض أن ما في سورة المؤمن من أن موسى أرسل إلى فرعون وهامان وقارون يدل على أن قارون من قوم فرعون فهو مناقض لقوله تعالى في سورة القصص « أن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم »

وتقول في الجواب أن كون قارون من قوم موسى مجمع عليه عند المسلمين سلفهم وخلفهم كما قال ابن عطية وقالوا أنه من ذوي القربى لموسى عليه السلام ولكنهم اختلفوا في جهة القرابة فقل عن ابن عباس وغيره أنه كان ابن خالته وقيل غير ذلك مما لا يعني ولم يفهم أحدهم العرب ولا ممن بعدهم من أهل اللغة ما فهم هذا النصrani في آخر الزمان قال تعالى في سورة القصص أن رجلاً اسمه قارون كان من قوم موسى وكان طاغياً بطراً بماله فبغى على قومه بني إسرائيل فأذروه عاقبة البغي ونصحوا له بأن يتنهي بماله الدار الآخرة إلى ما يتمتع به من الدنيا فلم يقبل وكل هذا يدل على أنه كان كافراً طاغياً جاحداً من قوم سبق لهم إيمان وكتاب وقان في سورة المؤمن أنه أرسل موسى إلى فرعون وهامان وقارون فذهب بعض المفسرين إلى أن قارون هذا كان مصرياً وكان قائداً لجند فرعون وذهب بعض إلى أنه قارون الإسرائيلي ولكنه ذكره مع فرعون ووزيره هامان لأنه كان رئيساً باغياً مثلهما وهؤلاء الرؤساء الطغاة البغاة هم الذين يحاولون بين الرسل والامم وإنما أرسل الله تعالى موسى لهداية بني إسرائيل كما علم من النص ومن الواقع ولما كان بنو إسرائيل مستعبدين مقهورين لفرعون وكبار أعمامه كهامان وقارون ابتداءً موسى بدعوة هؤلاء بأمر الله تعالى حتى أراهم آياته وكانت العاقبة إخراج بني إسرائيل من مصر وإيتائهم الشريعة

لأدليل بل لأشبهة على التناقض في قول من القولين - أي مانع يمنع أن يكون هناك قارونان في زمن واحد أو زمنين مختلفين فإن قارون قوم موسى ذكر ولم يذكر في قصته أن موسى نصحه له أو دعاه إلى شيء بل جاء فيها أن قومه هم الذين نصحوا له « إذ قال له قومه لا تفرح » إلى آخر الآيات فيجوز بل يقرب أنه كان بعد موسى ثم أي مانع يمنع أن يتخذ فرعون لنفسه رجلاً إسرائيلياً باغياً فسق عن تقاليد قومه وصار



لا يبرمه إلا ببيع مصالحهم بما ينفع شخصه ويجمعه عوناً له على الأسرئيليين ويحكمه فيهم لأنه أعلم بدخائهم. وأدري بمقتاتهم. أليس من المجهول في كل زمان أن يستعين الذين يحكمون أقواماً غير قومهم بأفراد من أولئك الأقوام يبيعون مصالح قومهم لأحكام الأجانب بالمال والحجاء لأشخاصهم فلماذا يستنكر أن يصطنع فرعون لنفسه طائفة من الأسرئيليين يكونون واسطة بينه وبينهم فيما يريد من ضرر وبالإستبداد والاستعباد؟ ثم إذا فرضنا أنه لم يكن عاملاً لفرعون ولا صديقه وإنما كان أغنى بني إسرائيل وأقواهم ساطناً وأنفذهم شوكة كاتل عامية سورة القصص أفليس هذا مسوغاً لأن يذكّر مع فرعون وهامان وقد استأنس بهما. وجري على طريقتهما؟ بلى ولكن الذي يتألمس التناقض في القرآن، لا يظفر إلا بمثل هذا الخذلان.

(الشاهد الخامس) زعم أن قوله تعالى في موسى « فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم » يناقض قوله تعالى « إذ أوحينا إلى أمك ماريحى أن اتذفيه في التابوت فاقدفيه في اليم » فإن هذا القذف لم يكن إلا هروباً من أن يقتله قوم فرعون فدل ذلك على أنهم كانوا يقتلون الأطفال قبل بعثته.

ونقول في الجواب أولاً أن هذه الآية لم تعالى بهذا التعليل وإنما ذكرت غايةا المقصودة منها بالنص وهي قوله تعالى « يأخذ عدو لي وعدو له » أي أن الغاية من قذفه في اليم أن يأخذه فرعون ويربیه فيكون من أمره بعد ذلك ما يكون. وثانياً أن الأمر بقتل الأبناء أولاً لا ينافي بإعادته ثانياً لأجل التأكيد والتشديد عند وجود المقتضي.

ومثال هذا حاضر بين أيدينا - نظار الحكومة المصرية كانوا نهوا جميع المستخدمين في الحكومة أن يجتمعوا مالم لا إغانة - كة لحديد الحجازية أو يساعدهو الجامعين وكان ذلك من عدة سنين ثم أعادوا هذا النهي الآن بمناسبة توجه الناس إلى الإغانة بعد أمر السلطان بمطالبة المساميين كافة بإغانة اختيارية أقامها خمسة قروش على الشخص وأكثرها غير محدود. وقد

ذكرت الجبرائيل هذا وذلك فهل يقال أن النهي الثاني يناقض النهي الأول؟ كذلك كان فرعون قد أمر القوابل بأن يقتل أبناء بني إسرائيل ليقبل نساؤهم فلما ظهر موسى ودعا إلى أتباعه وإلى إرسال بني إسرائيل معه أكد الأمر الأول وأعاد أمر نساؤهم وأشد منه وهو أن يقتل الأبناء جبراً. وهذا الأمر موافق لذلك لا يناقضه لأن تناقض أن تكون إحدى القضيتين موجبة

والأخرى سالبة كقول يوحنا في الفصل الخامس من أنجيله حكاية عن المسيح عليه السلام « ٣١ إن كنت أشهد لنفسي فليست شهادتي حقاً » مع قوله في الفصل الثامن



« ١٤ أجاب يسوع وقال لهم وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق » أرأيت أيها القارئ المذهب لو كان يوجد في القرآن أمثال هذا التناقض ماذا كان يقول ويكتب هؤلاء المجاحدون الذين يسمون الحكاية عن الأمر بمعنى الأمر تناقضاً ويسمون اختلاف القضيتين في الإيجاب والسلب توافقاً يدل على الألوهية ؟؟

( الشاهد السادس ) زعم المعترض أن قوله تعالى « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فأهزم أجمعهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقوله عز وجل « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » مناقضان لقوله تعالى « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فإن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وقوله عز شأنه « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين » وقوله تبارك اسمه « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين »

ونقول في الجواب أن المعترض بعض المذر أن لم يفهم هذه الآيات حتى توهم أنها متناقضة وإن كانوا يقولون أن الذي كتبها أو صححها هو أعلم النصارى بالعربية (الشيخ إبراهيم اليازجي) فإن هؤلاء ينظرون في كتاب الله ليعترضوا لا يفهموا ولو اتبعوا الفهم أفهموا على أن منهم من يفهم ويكابر نفسه ويماري الناس فيقول غير ما يقتضيه

معنى الآيات ظاهر وإن كان للمفسرين في فهم بعضها وجهان فأما الآية الأولى فمنها ما أن كل أمة من الأمم المؤمنة بالوحي والأنبياء لا تكون آمنة ناجية بمجرد انتمائها إلى دين النبي الذي بعث فيها ولكن الناجين منها هم الذين يصح إيمانهم بالله وباليوم الآخر ويكون على وجه الحق ويعملون الصالحات . وهذا حكم لا يعارض كون الدين اختياراً لا إكراه فيه ولا الزام ولا يعارض الأذن بمحاربة المعتدين من الكافرين والمنافقين ولا البغاة من المؤمنين فإن الله تعالى أمر بقتال الطائفة الباغية حتى تفي إلى أمر الله

وأما الآية الثانية فمنها ما أن الدين يقوم بالدعوة والدعوة تؤيد بالحجة وبيان الرشد في الإيمان من النفي في الكفر

وأما الآية الثالثة فمنها ما أن الإسلام هو دين الأنبياء الذي كان عليه إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم ولا يقبل الله تعالى ديناً غير ذلك في الآخرة ولم يكن معنى من الإسلام الذي دعي إليه الناس في القرآن ما سيكون عليه الطوائف الذين يسمون أنفسهم مسلمين كيفما كانت عقائدهم وتقاليدهم حتى المجسمة والباطنية والنصيرية وإنما معناه الدين الذي روحه إسلام الوجه (القلب) إلى الله تعالى والإخلاص له في العبادته والطاعة كما قال « فقات أسامت وجهي لله ومن



اتبعتني » وقال « ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » وقال « ووصى بها إبراهيم بنبيه  
ويحقوق يا بني أن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون » فعلم من هذه الآيات وأما  
لها أن المراد بالاسلام دين الأنبياء من إبراهيم إلى محمد عليهم السلام . ولقد كان الأنبياء من  
قبل إبراهيم على دينه ولكن إبراهيم أقدم الأنبياء الذين لم يمت ذكركم ولم ينقطع التوحيد  
من ذريته . وهذا المعنى مطابق للمعنى الآية الأولى . مطابقة تامة .

وأما الآية الرابعة الآمرة بمجاهد الكفار والمنافقين فليس فيها كلمة تومي إلى أن الجهاد  
لأجل الإكراد على الدين كيف والمنافقون كانوا متلبين بالدين في الظاهر وكان النبي يعاملهم  
معاملة المسلمين حتى أن المفسرين قالوا أن الجهاد لا يصح هنا إلا إذا كان بمعنى الحاجة بالبرهان  
فإن الجهاد في اللغة ليس بمعنى القتال وإنما هو بذل الجهد في مقاومة شيء ولذلك أمرنا بمجاهد  
أنفسنا في بذل الجهد في مقاومة شهواتها . ويصح أن يكون الأمر بمجاهد الكافرين والمنافقين معاً  
بمعنى مقاتلتهم إذا كانت الآية نزلت في مثل غزوة الأحزاب التي اتحد فيها طوائف المشركين مع  
اليهود والمنافقين من الفريقين على استئصال المسلمين وفيها هدد الله المنافقين بقوله  
« لأن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم  
لا يجاورونك فيها إلا قليلاً »

نعم أن القتال شرع في الاسلام لمقاومة المعتدين وتأبين المؤمنين الذين كانوا يفتنون عن دينهم  
في أنفسهم وأهلهم ويدل على كونه مأذوناً فيه للضرورة والآيات الواردة فيه . أول هذه الآيات  
نزول الآية السيف وهي قوله تعالى « أذن للذين يقاتلون (بفتح اذاء) بأنهم ظلموا (بضم الظاء) وإن  
الله على نصرهم لقدير » الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله . ولو لا دفع  
الله الناس بعضهم بعضاً لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً  
ولأنصرن الله من ينصره . إن الله لقوي عزيز » الذين أنكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا  
الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور » ولا تنس قوله تعالى  
« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »

وأما الآية الخامسة وهي قوله تعالى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين  
لله » فهي مطابقة لهذه الآيات وللمعنى الذي قلناه في حكمة الإذن بالقتال أي قاتلوا  
هؤلاء المعتدين عليكم لأنكم مؤمنون والذين يفتنونكم عن دينكم ليردوكم إلى دينهم إن



استطاعوا حتى تزول هذه الفتنة والاعتداء لأجل الدين ويكون الدين خالصاً لله لا يكره عليه أحد ولا يفتن عنه أحد أي ليتفي الأكرام بالانزام به والارجاع عنه وتكون الدعوة إليه أمانة لتظهر الحجة وهذا هو معنى الآيات لا يقبل تأويل ولا وهي ملتزمة يؤيد بعضها بعضاً

(الشاهد الثامن) زعم الممترض أن قوله تعالى «حكاية عن المسيح» والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً» مناقض لقوله «وما قتلوه وما صلبوه» - إلى قوله «بل رفعه الله إليه» والجواب أن الله تعالى ذكر في آية أخرى أن الرفع يكون بعد الموت وهي قوله «يا عيسى إني متوفيك ورافئك إليّ» ففي القتل والصلب لا يستلزم نفي الموت بل جرى عرف اللغة على أن لا يمر بلوفاة والموت عن القتل والصلب بل ممن يموت حتف أنفه . وبهذا وما قبله تبين أن شواهد الممترض على تعارض القرآن وتناقضه ظاهرة البطلان ويبعد أن يكون مثل ذلك مؤلف (الانكليزي) والمصحح (الشامي) والناقل (القبطي البروتستنتي) معتقدين بها وإنما هم سيئوا القصد يمحجون أن يشككوا عامة المسلمين في دينهم ليحبذوهم بحبال الاوهام الدنيوية إلى ذلك الدين الذي يضم الشاكن والملاحدين ، ويؤلف منهم عصية لمقاومة المسلمين ،

### القسم العمومي

#### نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

- (١) الإنسان يحب ذاته - قضية يؤيدها الحس وبها تعال كل أعماله وكل محباته ومن محبته لذاته تحمله الآتعاب العظيمة والآلام الشديدة في العاجل لأمله أن تبقى ذاته وتنال خيراً في الآجل . وهذا أعظم الأمثلة لمحبة الإنسان ذاته .
- (٢) حب الذات في أصله طبيعي ونافع - هذه المحبة تخاق مع الإنسان من قبل أن يعرف نفسه وغيره ، ومن قبل أن يعرف النافع والضار ، والدليل على ذلك أنه منذ يبدأ أن يعرف النافع والضار من طريق الحس يبدأ أن يحب مرضعته قبل سواها . وهل يقتدر أحد أن يعال محبة الطفل لرضعته بغير طبيعي ؟ وهل ذلك الشيء الطبيعي أمر غير محبة الإنسان ذاته بحسب الحيلة؟ ولا ريب في أن هذا



الشيء الطبيعي نافع لازم . أما كونه لازماً فقد يدلنا عليه كونه طبيعياً لأنه من المحرب عند قراء سنن الوجود ان الشيء متى كان وجوده لازماً من اللوازم العامة كان طبيعياً وأما كونه نافعاً فلأنه الأساس الأعظم في حفظ الشخص وبقاء النوع . وستأتون على تفصيل هذا الاجال مرات كثيرة . ومن المحرب المحقق ان محبة المرء ذاته تنمو فيه على التدريج منذ طفولته الى ان تكمل رجوليته . ونفعها ينمو على هذا الوجه وأعظام آثارها شيئان طبيعيان متضادان تنشأ عنهما آثار متضادة أيضاً . هما شهوة تجذب ، وغضب يدفع .

( ٣ ) ذات غيرنا كذاتنا ، فلا بد من حد في الحقوق لنا ولغيرنا ، فحب الذات له حدود - قل ان نجد قضية مستقنية في ذاتها عن قيود وشروط فقولنا « محبة الذات نافعة » قضية لا تسلم من الجرح الا اذا ساعدناها بشرط وقيودناها بقيد . وهذا الشرط مشروح بكلمة « ذات غيرنا كذاتنا » وتوضيحه اننا اذا لم نضع لذاتنا حدا لا يضع غيرنا لذاته حدا . فما نطلبه لذاتنا يطلبه غيرنا لذاته . ويظهر من هذا ان محبة الذات لا تكون نافعة الا اذا كانت تابعة لنظام وواقفة عند حد . وينتج ذلك ما ترى :

( ٤ ) اذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضاراً . كيف لا وجميع مانسميها شروراً انما منشأها مجاوزة الحدود في محبة الذات لأنه لا معنى للشر الا الاعتداء على الحقوق . وهل هذا الاعتداء شيء غير مجاوزة الحدود ؟ ولا فرق بين ان تكون أنت المعتدي على غيرك لأجل ذاتك . وان تكون يعتدي عليك غيرك لأجل ذاته فالأول شر لانك لا تسلم فيه من جزاء ما وقد يكون الجزاء طبيعياً كجزاء الشره . والثاني شر لانك فقدت حقك لأجل شره غيرك فيه .

الصناعة بديهة كامئة اتقنها حكيم عايم قد جعل لكل شيء ستة ، ناموساً ، طبيعة خاصة . نظاماً ( قل ماشئت ان تقول وسم ما أردت ان تسمي ، لاتناقش باحثاً في لفظ يؤدي الى معنى يؤديه لفظك أو قريباً منه ) مخرج ما يتغيه النفس بما تنفر منه ، وعلمها السبل في الوصول الى المبتغى ، وجعل للسبل حدوداً عن يمين وشمال . فمن تعدى الحدود ، فاته المقصود . وربما وقع في المكروه ، ومن لم يتعدها فاز ونجا ، وتم له الرضى . « تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

( ٥ ) اذا لم نحب غيرنا لا نهدر أن نقف عند الحدود . - اذا كان لكل داء دواء فلا علاج لداء الشرور الا محبة الناس محبة تابعة لنظام . وهذا العلاج لا يخاف نفعه



أي أنه متى استعمل ينفع . فنحن نستطيع ان نقول ان هذا العلاج يستأصل الداء لمن استعمله ولكن لا نستطيع ان نقول إنه يعم استعماله وتستأصل الشرور كلها . وليس هذا مستحيلا عقلا ولكن التجربة تجعلنا لا نطمع فيه على اننا اذا لم نرج ان تستأصل الشرور نرجو ان تخف ونجتهد في ان نعلم الناس محبة الناس . كذلك كان الناس من قبل فهدى العلم بعضاً ببعض ، كما أضل الجهل بعضاً ببعض ، ولا يزال العلم يجاهد الجهل الى ان ينصره الملك القدوس السلام ، على أيدي رجاله الاعلام ،

«٦» اذا لم نحب ذاتنا لا نقدر ان نحب غيرنا - من لطف العناية الأزلية ان كان استعمال هذا العلاج سهلا اذ ثبت في الفطرة ان من لوازم محبة الذات محبة الغير . فلا جناح علينا أن كان حب غيرنا لأجل ذاتنا لأن هذا هو العلاج في محبة الغير وهذا الثاني هو العلاج في تخفيف داء الشرور . ولكن الجناح علينا اذا لم تتبع نظاما في محبة الذات ومحبة الغير . وهنالك الشر .

«٧» بغض الذات مرض . - يظهر مما تقدم ان لمحبة الذات نفعين أحدهما يرجع الى الذات والآخر يرجع الى الغير . وينتج ان لبغض الذات ضررين أحدهما للذات والآخر للغير . واذا ثبت هذا فلا شك في ان بغض الذات مرض مشوه للفطرة السليمة . وشائن لصاحبه يؤديه الى نوع ردي من أنواع الرذائل واثم كبير من الآثام التي يناقش عليها المجتمع .

مبغض ذاته بالطبع يبغض غيره ، وتكثر حيرته ، يهتري على الصانع الحكيم في صنفته ، وعلى الإنسان العليم في علمه ، عاطل معطل ، طائش مطيش ، غر مغرر ، مخبول مخبل ، ناغم على الأحياء ، متأفف من الحياة ، جان على الاجتماع ، قليل الرغبة ، قليل الرهبة ، قليل الحياء ، قليل المروءة ، قليل الغيرة . عديم الهمة . عديم النشاط ، عديم الفلاح ، عديم السعادة . . وان شئت ان تعرف مبغض ذواتهم فأولئك هم مخالفو الفطرة التي فطرت عليها النفوس ، وأذعنت لحكمتها العقول . أقول هذا ولا أزيدكم شرحا لقدحوا زبد ذكائكم ، وتعلموا من أشرنا اليهم بصفاتهم متى رأيتوها في انسان . وزيدوا عليهم طوائف المستعبدین

هذا وقد نسأل ويقال لنا: لماذا نرى بعض الحكماء قد يوصون ببغض الذات .



ويأمرسون بمناذرة الذات المشروعة وإثارة الآلام ؟ فالجواب :

(٨) قد يكون هذا المرض نافعاً إذا سلمت به النفوس من الشرور كما إذا كان امرؤ لا يملك أن يتزوج ويريد أن يستعمل قوة باهه في غير ما خافق لأجله كوطء بهيمة أو دبر أو استئناء بيد أو تسلط على عرض فيه حق الغير يؤمر في هذه الحالات أن يجوع نفسه لتضعف قوة باهه فإن فسدت تجويع نفسه ببغض ذاته وسميت هذا البغض التعمد لحكمة مرضاً قلنا أن هذا المرض لمثل هذه النفس نافع \* وربما سميت الأجساد بالمثل \* وإن سميت هذا التجويع حية أو علاجاً فلا اشكال . وكما إذا كان يكثر النقود الكثيرة لا يتاجر بها ولا ينفق منها على نفسه يؤمر أن ينفقها على غيره ولو اقتقر لأن حاله قبل الاتفاق على غيره هي عين حال الفقراء فالفقير بعد الاتفاق قد تسلم به نفسه من شر عظيم مؤلف من الجهل وبغض الغير وهو كثر تلك التجارة التي لا معنى لها إلا المبادلة وتسهيل معاملات الناس . وكما إذا كان كثير الاعتداء على النفوس يقتلها ويؤذيها يؤمر بالتوبة وتسليم النفس للقصاص . وهل من معنى لتسليم النفس للقصاص غير ببغض الذات ؟ وليس يرتاب أحد بأن من كان كثير الاعتداء على النفوس إذا مرض ببغض الذات إلى درجة يسلم بها نفسه للقصاص كان مرضه نافعاً لغيره . وأمثلة هذا كثيرة قيسوا على ما ذكرنا ما يظهر لكم .

( تنبيه مهم ) إذا قلنا : إن الله أحب إلينا من أنفسنا يجب علينا أن نفهم معنى هذا الكلام حتى نكون على بينة وصدق مما نقول والا كان كلاماً يراد به تزكية النفس بمجرد إيراد حروفه . وسيأتي نحو من تفسير هذا الكلام أو تفسيره ولكن أحببت ههنا أن أبادر إلى كلمة واحدة من تفسيره قد تفني الإذكاء . وما هذه المبادرة لأن هذه الكلمة من علائق الصدود : إن معنى محبة الله اتباع الحدود ودورعاية حقوق الغير وبذل وسع النفس في هذا الشأن وكل فروعه . وليس من ببغض الذات تجريعها الصبر في هذه السبيل الحميدة البالغة بها أسنى المقامات وأسمى السعادات . بل هو من محبتها فإذا أحببت معلمك أكثر من محبتك لنفسك لا تكون أبغضت ذاتك بل أحببتها حباً جعلك تحب كل ما رقيها ويصاح شأنها حباً شديداً .

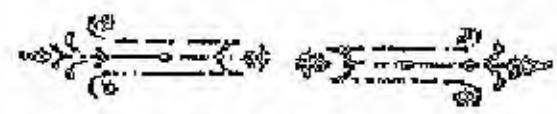
(٩) هي كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سايم كانت السعادة . هذه المسئلة



كنتيجة لما تقدم وكفاية لما يأتي لأن كل علوم الناس وأعمالهم وأقوالهم مقصود بها تحصيل السعادة التي هي فائدة هذه الحياة عند القائلين بوجود السعادة. وعلم النفس في أفرادها واجتماعها هو العلم الوحيد الذي يهدي الحائر في هذه المسألة. وعندنا ان السعادة موجودة ممكن تحصيلها ومن السعادة اعتقاد وجودها وهذا المبحث المهم يحتاج فضل بيان أما ههنا فاكثفي بتقرير هذه القاعدة لتحفظ في الذهن وتوجه النفس الى شرحها وهي : « متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة » لأن سعادة النفس في أحوال ثلاث - تصورها وطلبها وفوزها - متى كان التصور صافيا سليما قويًا التذت النفس وانبعثت للطلب ومتى كان الطلب مشروعًا نظاميًا التذت النفس وأشرفت على الفوز فإن فازت فذاك هو وان لم تفز فسعادتها أنها لم تقصر في الطلب على ان الطلب في نفسه لذيذ وفي الاكثر يفيد فائدة ما مما يتبعه النفس اذا جدت وثبتت.

وقل من جد في أمر يحاوله ولازم الصبر الا فاز بالظفر

هذا والفكر السليم هو الذي يميز بين الخير والشر والنفعة والضرر. (ع. ز.)



### ﴿ تحريم الخنزير ونجاسة الكلب ﴾

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار الأغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ( وبعد ) فاني أتيت بهذه المقالة راجيا نشرها في مجلتكم الغراء حتى تتبين للناس الحكمة في اعتبار الشريعة الإسلامية أن الكلب نجس وفي تحريمها لحم الخنزير معتمدا فيما أقول على المباحث العلمية الطبية الحديثة التي أثبتتها التجارب الحسية حتى لا يبقى عند أحد ريب في صحة ما أتت به هذه الشريعة الغراء والعمل بموجبها أحكم من أن تضع حكما عبثا وأجل من أن تسن قانونا لأفائدة للناس فيه ومهما خفي سببه في بادئ الأمر فلا بد أن تجلي فائدته عاجلا أو آجلا فأقول :  
لتحريم لحم الخنزير أسباب كثيرة أجلبها ثلاثة قبل ان أتكلم على هذا السبب الاول  
يجب أن أقدم مقدمة في علم الديدان حتى لا يعسر على أحد فهم ما أقول .  
(الاول ومقدمته) قد يوجد في أمعاء الانسان عدة أنواع من الديدان قل ان يخلو منها أحد



ومضار هذه الديدان متفاوتة فمنها ما ضرر عظيم ومنها ما ضرر حقيق ومن هذه الأنواع ما يسمى بالديدان الشريطية . أذكر منها الدودة الوحيدة بتفصيل يسير لأن لها صلة بموضوعنا وأشير إلى غيرها فيما بعد . تسمى هذه الدودة (تينيا سوليم) وهي كلمة يونانية ومعناها الشريط الواحد سماها الواضع بهذا الاسم لخطه أنه لا يوجد منها في الأمعاء إلا واحدة فقط وهذا خطأ فقد يوجد منها أحيانا اثنان أو ثلاثة وطولها يختلف من ٧ أقدام إلى عشرة وهي مقسمة إلى عدة أقسام تبلغ ٨٥٠ وفي الأقسام الخلفية توجد أعضاء التناسل فتجد أن كل قسم منها فيه أعضاء الذكر والأنثى فإذا تمت هذه الأعضاء وظيفتها وتكونت البويضات في داخل الرحم اتحدت الأعضاء إلا الرحم فبقى البويضات محفوظة فيه فإذا سقطت هذه الأقسام المشتملة على البويضات من دبر الإنسان وقت التخلي كما يحصل كثيراً ما كان مصاباً بها ووصلت هذه البويضات إلى معدة الخنزير أثناء تقدمه القاذورات وأكلها ذاب قشرها بواسطة المصير المعدي وخرجت الأجنة فتشرب الفشاء المخاطي للمعدة وتصل إلى أوعية الدم الذي يحملها إلى المضلات وغيرها وهناك تنتقل إلى طور جديد تصل به إلى تمام نموها وهذا الطور هو أن تكون هذه الأجنة حويصلات صغيرة واحدة قدر حجم الحبة في داخل اللحم وبعد ذلك يبرز في داخل هذه الحويصلات هبات مخروطية الشكل كل هبة منها رأس لدودة جديدة فإذا أكل إنسان هذا اللحم خرجت هذه الرؤوس من حويصلاتها وعملت بالفشاء المخاطي للأمعاء وكونت كل واحدة دودة طويلة تامة النمو وتسبب من وجودها في الأمعاء أعراض كثيرة فيحصل للمصاب بها منس أو اسهال أو قيء وربما صار نفسه كربه الرائحة ويصاب بالإقياء (فقد شهوة الطعام) أو انهم الشديد وتديصاب بالآلام في رأسه أو دوار أو إغماء ويشعر بضعف عام في جسمه وتضطرب أذكاره وأحيانا تنابه نوبات صرعية وتشنجات عصبية قوية . وليس هذا كل الضرر الذي ينشأ عن هذه الدودة بل هناك خطر آخر عظيم وذلك أن بعض الأقسام تد ينف وهو في الأمعاء فيجرح البويضات مع البراز فإذا أصابت ملابس أو يده أو غير ذلك ووصلت إلى معدته أثناء أكله أذاب المصير المعدي تشورها وخرجت الأجنة وتطورت بذلك الطور الذي ذكرناه في الخنزير فتكون الحويصلات المذكورة سابقاً في أعضائه . وكثيراً ما تصيب عينه فتألفها



أو بعض أجزاء مخه فتفسدها وتبطل عملها فيحصل له شلل في بعض أعضائه أو غير ذلك مما يتسبب عن إصابات جوهر المخ وقد تصيب أعضاء أخرى فتعمل فيها ما عملته في العين والمخ ويصير الإنسان منبعا لعدوى غيره فإذا صانح آخر وانتقلت إليه البويضة تعمل فيه ما عملته في الأول . وكثيرا ما يتخلى أهل الأرياف وغيرهم في المزارع أو في مياه الشرب فتقل بسبب ذلك الحويصلات إلى أناس كثيرين ولولا الخنزير لما أصاب الإنسان شيء من ذلك فانه لا توجد في حيوان يؤكل سوى الخنزير وقد توجد في الكلب أيضا والقرد

واعلم أنه لا توجد دودة تتم طور الحويصلات في الإنسان سوى هذه وأخرى نذكرها فيما بعد وحويصلات هذه الدودة تقاوم الحرارة في درجة ٦٠ سنتجراد نحو نصف ساعة على الأقل إذا كانت توجد في داخل لحم الخنزير وهو موصل ردي للحرارة فإذا غلي الماء الذي حوله أثناء الطبخ حتى صارت درجته ١٠٠ فلا تصير درجة ما في داخل اللحم ٦٠ أو ٧٠ إلا بعد زمن ثم ترتفع شيئا فشيئا حتى تصير ١٠٠ ولهذا تجد أن كثيرا من الأوروبيين صابون بها وذلك لصعوبة قتلها بالحرارة وكما ازداد الانضاج للثقة بقتلها عسر هضم اللحم لتجمد المواد الزلالية

هذا ولما كان اختيار أخف الضررين هو الواجب عند الاحتياج إلى ارتكاب أحدهما ولا يخلو لحم من مضار وجب أن نختار ما هو أخف أذى . قلت ذلك لأن الحيوانات الأخرى لما كولة كالضأن أو غيره لا تخلو من ديدان أخرى شريطية كالسابقه من ذلك دودة (تينيا ساجنيتا) التي توجد حويصلاتها في البهايم التي تؤكل ولكن هناك فرقا بين هذه وتلك لأن الحويصلات في هذه إذا وصلت إلى معدة الإنسان وتكونت منها الدودة التامة وفيها البويضات فلا يمكن إذا ازدرد الإنسان البويضات نانيا أن تكون طور الحويصلات فيه مطلقا . لأنه لا يعمل ذلك الدودة الخنزير وبذلك يكون الإنسان مطمئنا على عينه وعلى مخه وغير ذلك من الأعضاء الرئيسة ولا يكون منبعا لعدوى غيره وذلك لأن هذه البويضات يلزم لها حيوان آخر غير الإنسان حتى تتم طور الحويصلات فيه وبعد ذلك تنتقل منه إلى الإنسان فتكون في أمعائه الدودة التامة البالغة النمو وفي الحقيقة أن أعظم الأخطار هو تكون الحويصلات في أعضاء الإنسان الرئيسة وأما



في الأمعاء فربما لا ينشأ عنه شيء مضر به وإذا حصل بعض الأعراض التي ذكرت كالتقيؤ والسعال والصداع فإزالة الدودة بكثير من الأدوية سهل جداً ولكن إزالتها وهي في طور الحويصلات من المنع وغيره عسير بل مستحيل، وبإيت هذا هو ضرر الخنزير الوحيد بل هناك مضار أخرى فاسمع الغرائب الآتية

(الثاني) كثيراً ما يأكل الخنزير الفيران الميتة التي كثيراً ما تكون عضلاتها محلاً لأجنة دودة تسمى (تريكيناسبايرالس) أي الشجرة الحلزونية لأنها دقيقة جداً وملتوية على شكل حلزوني فإذا وصل هذا اللحم إلى معدة الخنزير هضم وخرجت الأجنة من غلافها فتكبر وبعد ذلك تتزاوج ذكورها وإناثها فتلد ديداناً صغيرة كثيرة وهذه تثقب أغشية الأمعاء المخاطية وتصل إلى عضلات الخنزير فإذا أكلها إنسان ولم يكن قد عرضها للطبخ لحرارة كافية لإيماتها نمت في أمعائه إلى أن تلد أجنة كثيرة تنفذ إلى عضلات الإنسان وخصوصاً عضلات التنفس وكذلك القاب وحينئذ يصاب بمرض شديد تترفع حرارته ويصير سعال وقئ وتلتهب جميع عضلاته فلا يقدر على تحريكها ويصير لمسها مؤلماً فلا يمكنه أن يمضغ أكله فيمتنع عنه ويصعب عليه أن يتنفس لانهاب عضلاته ولا يقوى على تحريك عينيه وبعد ذلك يحصل له ارتشاح في جميع جسمه فيرم وتسرع حركات نبضه وحركات تنفسه بطيئة جداً حتى يموت، وهذه الأعراض لا يمكن علاجها مطلقاً إذ لا يمكن إزالة هذه الديدان من عضلاته بعد تحصنها فيها، وهذا المرض كثيراً ما يحصل في البلاد الأوروبية بسبب أكل هذا اللحم المشنوم ولا يتسبب عن أكل لحم سواء كان ضأن وغيره لأنها لاتأكل الفيران الميتة إلا إذا التي في غذائها أو وقع فيه بالاتفاق وأكلته بالتبع له فحينئذ تصاب بما يصاب به الخنزير ولكن هذا نادر جداً والنادر لا يحكم له بخلاف الخنزير فإن حبه للفيران الميتة يوقعه في ذلك صراً عديداً ولعل هذا السبب أيضاً هو أحد الحكم في تحريم لحوم الحيوانات التي تأكل اللحم لأنها عرضة للإصابة بهذا المرض كثيراً

(الثالث) لحم الخنزير هو أعسر اللحوم هضماً باتفاق وذلك لأن أليافه العضلية محاطة بخلايا شحمية عديدة أكثر من الحيوانات الأخرى المباح أكلها وهذه الأنسجة الدهنية تحول دون العصير المدي فلا تسهل عليه هضم المواد الزلالية للعضلات فتعيب المعدة ويعسر الهضم ويحس الإنسان بثقل في بطنه ويضطرب القلب فإن ذرع الآكل التيؤ والاتهيجت الأمعاء وانطلق البطن بالإسهال فمن لم يتمود أكله تعب منه



كثيراً ومن تعودده وكان قوي المعدة كان الأولى له صرف قوتها في الاغذية الجيدة النافعة وان لم يكن قوي المعدة ناله من شر هذا اللحم ما يستحق

والخلاصة ان من ابتعد عن أكله أمن من الاصابة بالدودة الوحيدة أو حويصلاتها ولم يكون سبباً في عدوى غيره وسلم من الاصابة بمرض دودة الشعرة الحلزونية الذي ربما فاق الحمى التيفودية فانه من اصابه لا يرجى شفاؤه ولا بد من موته وحفظ معدته من التعب وعسر الهضم وأسباب القي والاسهال وضعف تغذية الجسم الى غير ذلك من المضار التي سبق شرحها . أما اللحوم الاخرى فانها أسهل هضماً ولا يتسبب عنه زيادة مرض الشعرة الحلزونية ولا حويصلات في أعضائه الرئيسية يلفها وان نشأ عنه دودة شريطية فعلاجها سهل ولا تحدث أعراضاً مهمة . فعلى قاعدة ارتكاب أخف الضررين يجب ان نقول : لا تأكلوا لحم الخنزير فانه رجس وكلوا غيره مما أباح شرعاً :

الدين الاسلامي لم يأت لأصلاح الروح فقط بل لأصلاح الروح والجسم معاً فأتى بما ينفعنا في دنيانا وآخرتنا وانفسنا وأبداننا ولم يترك ضاراً لأحدهما الا ونبه عليه بتصريحاً أو إجمالاً على حسب شيوعه وعنده بين الناس فلو ترك التكلم في المأكولات ونحوها لما كان مرشداً للانام في جميع أحوالهم الضرورية فلو لم يحرم لحم الخنزير مثلاً لمضي زمن طويل حتى يهتدي الناس الى ضرره ولو اهتدى اليه بعض الامم لما اهتدت اليه الامم الاخرى كالسودان والحبشة مثلاً ولو علم ضرره بعض الامم لما علمه فيها الا الخاصة فقط ويمضي الزمن الطويل حتى تعلمه العامة ولو علمته العامة لما قويت على ترك ما اعتادته وعهدت اللذة فيه بخلاف الامر الديني فان كل الامم المؤمنة به تخضع له في أقرب وقت تخضع له العامة كما تحترمه الخاصة ويعمل في نفوس الجميع مالا يعمل به قول الخطباء ولا نصيح النصحاء ولذلك تجدان شرب الخمر في أوروبا شائع بين سائر الطبقات وكل يعلم ضرره ومع ذلك لا يعتصمون عنه لا بقول خطيب ولا بقول عالم فكم خطبت الخطباء ونصحت العلماء ولكن أين من يسمع . فلو لم يكن للدين التأثير الاقوى في أهل الشرق لفاقوا أهل الغرب في الشرب وسبقوهم في تربية الخنزير وأكله ولولا أنهم أخذوا يقلدونهم الآن لما وجدت بينهم شارب خمر ولا آكل خنزير الا نادراً وما سمعت بمرض مما ينشأ عنهما فيهم . فأني انسان يمكنه الآن ان يعترض على الدين ويقول «ماله يتكلم في المأكول والمشروب وفاته انه لم يأت الا لأصلاح المصام في كل ما يمكن اصلاحه فلم يتكلم في العقائد فقط بل في المعاملات أيضاً وكما أمر بأصلاح القلب وطهارته أمر بحفظ



صححة الجسم ونظافته فأنعم به من دين جمع فأوعى وأحكم به من صراط سوي مستقيم  
 بتي علينا أن نتكلم في نجاسة الكلب : لأنقول أن السبب في ذلك هو أنه عرضة  
 للإصابة بداء الكلب فإن هذا الداء لا يصاب به الكلب وحده بل قد تصاب به الهررة  
 والبقرة والحصان وغيرها ومتى أصيب الكلب به عرفه الناس وقتلوه فإنه متى أصيب  
 به شئ سريماً عن الحركة وسهل قتله ومجرد لمسه في هذه الحالة لا يمدي بل لا بد  
 من العض ودخول لعابه في جلد الإنسان فلماذا يعتبر الكلب نجساً في جميع أحواله  
 ولا تعتبر البقرة والحصان كذلك ؟ السبب في ذلك ما يأتي : في أمعاء أكثر الكلاب  
 دودة شريطية صغيرة جداً طولها ٤ مليمترات تسمى ( تينيا أيكينو كوكس ) فإذا  
 راث الكلب خرجت البويضات بكثرة في الروث فيلصق كثير منها بالشعر الذي بالقرب  
 من دبره فإذا أراد الكلب أن ينظف نفسه بلسانه كما هي عادته تلوث لسانه وفمه بها  
 وانتشرت في بقية شعره بواسطة لسانه أو غيره وهذا ما يحصل في كل نوبة وبشكراره  
 يصير جميع سطح جسمه ملوثاً بهذه البويضات كما شوهد ذلك بالنظارات المكبرة

فإذا ولغ الكلب في إناء أو شرب ماء أو قبله إنسان كما يفعل الأفرنج أو لمس جسمه  
 بيده أو بلباسه علققت بعض هذه البويضات بتلك الأشياء وسهل وصولها إلى فمه أثناء  
 أكله أو شربه فتصل إلى معدته وتخرج منها الأجنة فتثقب جدر الأمدة وتصل إلى  
 أوعية الدم فتصل إلى أعضاء الجسم الرئيسية وغيرها وهناك تتم طور الحويصلات ولكن  
 هذه الحويصلات كبيرة فتسمى هنا أكياساً وهي تصيب الكبد كثيراً وأحياناً تصيب  
 الأعضاء الأخرى كالخ والقلب والرئة ووجود هذه الأكياس يحدث أعراضاً عديدة  
 فما يصيب منها الكبد قد يولد استسقاء زقياً بضخها على الوريد الباب أو يرقاناً وقد يتقيح  
 السائل الذي في قلب الكيس ويولد خراجاً في الكبد وربما انفتح هذا الخراج في تجويف  
 البريتون فينشأ عنه التهاب بريتوني حاد فيموت الشخص بسببه وإذا انفتح في تجويف  
 البلوري تسبب عنه التهاب مع انسكاب إلى غير ذلك من المضار وإذا حصل هذا الكيس  
 في المخ نشأ عنه صداع شديد وقيئ متوال وفقد شعور واحساس وتشجات وشلل بعض  
 الأعضاء على حسب موضعه من المخ وإذا أصاب القلب ربما كان سبباً في عرقه فيموت  
 الشخص في الحال

كل ما قلناه ليس تخيلات شعرية ولا تصورات وهمية بل هي أشياء شاهدها أطباء  
 أوروبا في بلادهم وعلموا سببها بالحق والمشاهدة وبيحوا الناس بالاعتقاد عن



الكلب ولكن أين من يسمع ولا أمر دينيا يعتقد عندهم فيها هم؟ هذا ولما كان تمييز  
الكلب المصاب بهذه الدودة من غيره عسير جدا لانه يحتاج الى زمن وبحث دقيق بالمنظار  
المكبر الذي لا يعرف استعماله الا قليل من الناس كان اعتبار الشارع إيادته نجسا هو عين  
الحكمة والصواب فباعتد الناس عنه وتأمين من شره فالحمد لله الذي جعل ديننا هاديا  
لنا في جميع أمورنا وأيده ويؤيده كل يوم بالبراهين الحسية حتى يتضح للناس ان الدين  
عند الله الاسلام ويظهر تأويل قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين  
لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد)

م . ت . ص

أحد طلبة الطب بمصر

## آثار علي بن أبي طالب عليه السلام

باب التقريظ

ميزان الافكار

كتاب في مهمات القوانين المنطقية وضمه أحمد افندي الهادي المقصودي أحد علماء  
قزان (روسيا) بأسلوب جديد في اللغة العربية ، وترتيب وتبويب لم يعهدا في كتبها  
المنطقية ، وادخل فيه فوائد ومسائل ليست من هذا الفن ولكنها تتصل بنسبه ، وتدلي  
بسيه ، وترغب فيه الباحثين ، وتزيد نشاط المشتغين ، فقد أصبح المنطق في العلوم  
العربية ، شبيها بالأعضاء الأثرية ، تقرأ مسائله ، وتهمل في العمل تعاريفه ودلائله ،  
لان العلوم العقاية التي وضع لها . قد انطوى مسائلها وتقاص ظاهرها ، بدأ المؤلف كتابه  
بتمهيد عنوانه ( علم الروح وعلم المنطق ) وبين بعده فائدة المنطق وكونه فطريا في الانسان  
ووجه الحاجة الى تسميته وذكر أشهر عوامه القدماء من اليونان والعرب والمتأخرين  
من الأفرنج ، ثم تكلم في مقدمة الكتاب عن الوجود والعدم والواجب والممتنع والممكن  
والجوهر والعرض ومقولات الأعراض والعناصر والمواليد والحواس الظاهرة والباطنة  
والمسلم وتحصيله بالتفكير والاستدلال ثم انتقل الى الدلالات ، وبحث الألفاظ ثم الى  
سائر المباحث وجاء فيها بضروب من التقسيم والبحث غير معهودة الا في كتب الأفرنج  
فالكتاب جامع بين المنطق القديم والمنطق الحديث

وقد طبع المؤلف كتابه وجمعه ذكرى مرور عشرين سنة على خدمة السيد



بك الفصفي محرر جريدة ترجمان في بلدة ( بانجه سراي ) الروسية. فثنى على المؤلف ونفى رصيفنا الكامل إسماعيل بك بلسان المنار ( كما هتفاه بلسان البرق ) على خدمته للمسلمين بجريدته ومطبوعاته وبما وفق له من إنشاء المدارس حتى كان ركن النهضة الإسلامية في بلاد القريم بل في البلاد الروسية، ونسأل الله تعالى أن يكثر في المسلمين من أمثاله

﴿ القصائد الهاشميات ﴾

الكميت بن يزيد الأسدي الكوفي أحد الشعراء والأدباء الأولين ولد سنة ٩٠ ومات سنة ست وعشرين ومئة وأحسن شعره القصائد الهاشميات التي سارت بها الركبان وقد عني في هذه الأيام الشيخ محمد شاكر الحياط النابلسي أحد مجاوري الأزهر المجدين بطبعها بعد ما صححها على أمام أهل الأدب في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشقيطي ومن سوء الحظ أن عانت المطبعة في ذلك التصحيح فأفسدت فيه ما شاءت ولكنه عاد فأصاح بعض غلط الطبع بالقلم فجزاه الله خير الجزاء أما الذي طبعه على نفقته فهو الشيخ محمد توفيق الحياط النابلسي أحد المجاورين المجتهدين فنشكر للطابع والمصحح عنايتهما بهذا الأثر النافع وبإيتهم ما يعيدان طبعه مصححاً ونحت طلاب آداب العربية على حفظ هذه القصائد أو كثرة قراءتها

### ﴿ هناك وهنا ﴾

كان أحد حافظ أفندي عوض كتب في جريدة المؤيد بضع مقالات عنوائها ( هناك وهنا ) شرح فيها « تاريخ استيلاء انكلترا على الهند وسياستها فيها وعلاقة مسلمي الهند ونهضتهم الأخيرة بالطوائف الأخرى » ومن ذلك الكلام في الجماعات وفي التجارة وفي النفقات الحربية والتعليم وقد طبعت هذه المقالات على حدة بمطبعة الشعب فبلغت ٧٦ صفحة من القطع الصغير وهي جديرة بالاعمال

### ﴿ القول السديد ﴾ في حرب الدولة العلية مع اليونان

كتاب جديد ألفه على بك شاكر نجل المرحوم محمد شاكر باشا الفريق العلوي صفعاته زهاء مئتين وهو مزين برسوم القواد والمواقع الحربية ولم توفق المطالعة شيء منه ولكننا نظن أن الروح التي تجول فيه هي تعظيم شأن الدولة العلية وتوجيه القلوب إلى حبها لأننا نرى المؤلف مغرماً بدواته لأهلاً دائماً بحاسنها ومدح مولانا السلطان



عبد الحميد أيد الله دولته ووفقه لخدمة الاسلام . وثمن الكتاب ٣٠ قرشاً مكيحاً  
 الا للجنود قمنه لهم ٢٠ قرشاً وهو يطلب من مطبعة الموسوعات بمصر  
 هذا ما كنا كنبناه لجزء مضى ولم يتيسر نشره الا في هذا الجزء ثم رأينا في بعض  
 الجرائد ان المؤلف جعل الثمن ٢٠ قرشاً للجميع الناس ووعده بجمله إمانة لسكة الحديد  
 الحجازية فصار يطلب لذاته والإيعة مما وكفى بذلك ترغيباً

( الف ليلة وليلة ) أثمت مطبعة الهلال الجزء الثالث من هذا الكتاب مزينة  
 كما سبقه بالصور والرسوم ، منزهة عن الفحش والمجون ، وصفحاته ٢١٦ وثمنه ١٠  
 قروش وأجرة البريد قرشان وهو يطلب من مكتبة الهلال بمصر  
 ( كتاب الخدمة المدرسية ، في تسهيل قواعد العربية ) ألف هذا الكتاب جرجس  
 افندي الخوري المقدسي ( ب . ع ) مدرس اللغة العربية في المدرسة الأميركية بطرابلس  
 الشام وطبع هناك وقد سلك فيه مسلك السهولة وأكثر فيه من الأمثلة فعسى ان  
 يلتفت اليه نظار المدارس ويختاروه للتعليم في مدارسهم اذا رأوه امثل من الكتب  
 التي فيها وأسهل

( ارنياح الفكرة ، من جهة الكلام ) كتيب وضعه احمد افندي رفعت في الفيوم  
 أيام وباء الطيضة من العام الماضي وطبعه بعد ذلك ، وعبارة الكتاب أقرب الى العامة  
 وانما لم نقرأه ولكنا نذكر المسائل التي يبحث فيها بعبارته لعل أحداً يريد ان يعرف  
 رأيه فيها وليعذرنا القراء في حكمنا على عبارته قال : قد جئت بالبحث والايضاح عن السبعة  
 أوجه التي يهم كل إنسان الوقوف على حقيقتها وهي

« أولاً - هل يوجد كلاماً حقيقة كما يقولون البعض بالاثبات والبعض بالنفي . ثانياً -  
 هل ينفع فيها العلاج واستشارة الأطباء لتدارك الشفاء ام لا . ثالثاً - هل الاحتياطات  
 الصحية في ذلك مما يجب مراعاته والأخذ به ام طرحه ظهرياً . رابعاً - هل مسألة  
 الاصابة بالعدوى صحيحة ام غير صحيحة . خامساً - هل سير رجال الصحة في عمل الاحتياطات  
 موافق للشرع الشريف أو مخالف له . سادساً - هل ما يشاع من وجود من يقصدون  
 تعمد وضع أشياء مسممة للناس في الاطعمة والمياه حق ام باطل لأصل له . سابعاً -  
 هل أصدق بقولي ان الكلام الثانية الآتي بيانها هي أشد وطأ وأعبأ ثقلاً على الناس  
 أم لا » اهـ بحروفه وصفحات الكتيب ٧٢ ويطلب من أكثر المكتبات الشهيرة



( مسامرات الشعب ) صدرت القصة السابعة عشرة واسمها ( اليتيم ) ومؤلفها حافظ افندي عوض وقد كان طبعها الطبعة الاولى من نحو خمس مئين وقرأناها فحمدنا التأثير ، وانتقدنا انتقاصه في التحرير ، وصدرت القصة الثامنة عشرة واسمها ( شهداء الآباء ) ومؤلفها مصطفى افندي ابراهيم وهي تمثل سوء عاقبة ما عليه أولاد الأغنياء في مصر عن فساد الاخلاق واتباع الشهوات . وقلنا ان نذكر من قبل قصة ( الفتاة اليابانية ) وهي قصة موضوعها مفيد قرأناه بارتياح ووددنا لو يطالعها تلامذة اندارس المصرية على ان يميزوا بين التعاليم الحكيمة وتعاليم المحاكاة التقليدية ومؤلفها حسن افندي رياض وهي القصة السادسة عشرة من مسامرات

## بسم الله الرحمن الرحيم

في الجمعية الخيرية الاسلامية - الاحتفال بمدرستها في القاهرة

احتفلت الجمعية الخيرية الاسلامية في يوم الاربعاء السابق بمدرستها في القاهرة احتفالاً رأسه مفتي الديار المصرية وحضره كبار العلماء والوجهاء وفي مقدمتهم شيخ الازهر ومدير الاوقاف . وقد كان الاحتفال على نحو الاحتفالات السابقة حسناً ونظاماً وموضع إعجاب بما امتاز به تلامذة الجمعية على سائر التطلعين من أمتهم وهو أنهم لا يحفظون شيئاً بدون فهم ولذلك كان رئيس الجمعية والاحتفال يناقش التلامذة في كل ما يسألون عنه فيحسنون الجواب ولما أراد الرئيس توزيع الجائزة التي باسم المرحوم علي باشا مبارك ذكر من خدمته للمعارف ثلاثة أمور عظيمة أحدها تميم المدارس في المديرية وثانيها ابطال الضرب من المدارس وكان الضرب فيها مفروضاً رسمياً فالتأديب فيها كان « بالكرباج » كتأديب المذنبين والمجرمين في شريعة محمد علي باشا وقوانينه . وقد قال الاستاذ الرئيس في هذا المقام كلمة جليلة وهي :

ان علي باشا مبارك ابطال بمنع ضرب التلامذة التربية بالالهانة والتسوة وجعل التعليم مفروضاً بكرامة النفس وهي قوام التربية فان المناقبة على الذنب بالالهانة والتسوة لا تؤدب النفس لأنها تخفي الاخلاق الذميمة ولكنها لا تمحوها بل تزيد ما رقيها فتكون



كامنة حتى اذا تسنى لها الظهور تظهر في أفبح الصور . وأما الذي يمحور الاخلاق  
الذميمة فهو الاقناع بقبحها وضربها وحسن المعاملة وتكريم النفس حتى تتكرم عن  
الشوائب وتألف من كل ما ينافي الشرف

وأما الامر الثالث فهو إنشاء مدرسة دار العلوم التي تسمى الآن مدرسة المعلمين  
الناصرية « ( قال ) إن تلامذة هذه المدرسة يؤخذون من طلاب العلم في الأزهر  
فيضمون الى العلوم الازهرية جهة صالحة من العلوم الكونية التي تنرا في المدارس .  
وقد تخرج في هذه المدرسة كثيرون خدموا المعارف في مصر خدمة نافعة ففهم معلمو  
العربية في جميع مدارس الحكومة وبعض المدارس الأخرى ومنهم المشتغلون في  
المعارف بالتفتيش في المدارس والكتاتيب وهم محافظون على زيمهم المصري زي أهل  
العلم الديني ولهذا المحافظة تأثير عظيم في التربية والتعليم

وبعد ذلك وزعت المكافأة السنوية التي يتبرع بها الشيخ عبد الرحيم الدمرداش  
لتلاميذ من تلامذة مدرسة الجمعية في القاهرة وهي ألف قرش . ثم انقضت القوم  
بجسم الاحتفال دأبين للمدرسة بزيادة التجاح والجمعية بلوغ المكان

### الحسن المصري العظيم - منشاوي باشا

ذكرنا في جزء مضى ان صاحب السعادة احمد باشا المنشاوي الشهير تبرع بمئة  
فدان من أطيانه لمدرسة الصنائع التي تنشأ جمعية العروة الوثقى في الاسكندرية .  
وقد كتب رئيس الاكتاب لإعانة المدرسة صاحب الدولة مصطفى رياض باشا  
كتاب شكر الى هذا الحسن العظيم وأرسلت الجمعية طائفة من أعضائها الى داره في  
القرشية يشكرون له بأنفسهم هذا الاحسان . ولما كان الشكر مدعاة المزيد هزته  
أريحية الكرم فبرع بوقف ثلاث مئة فدان على هذه الجمعية الخيرية فكتب اليه رياض  
باشا كتاب شكر آخر ترغيباً في الاحسان وإسعاداً على الترغيب فيه وهو :

سمادتو اقدم أحمد منشاوي باشا حضر تلري  
سلام وثناء عليك يا من عرفت كيف تصرف الأموال وكيف تخدم لاوطان وكيف  
تقدم البلاد . اني كثيراً ما تمنيت الخير وكثيراً ما حيت فيه وكثيراً ما ناديت الأمة  
المصرية الى جمع الاموال لتأسيس المدارس العلمية والصناعية وبعد ان أوشتك اليأس ان يستوني



عليّ رأيك أيها الشهم الكريم وقفت مئة فدان على مدرسة محمد علي الصناعية . فملك هذا جدد في الآمل وحبيني في الأمة المصرية بأجمعها لوجود مثلك وجهاني اعتقد بأن اغنياء الأمة سيقعدون بك في هذا العمل الجليل الذي تمت به لتعلمهم . ينبغي على الاغنياء نحو وطنهم وكتبتم اسعادتك من آيات الشكر ما تستحقه من الله والأمة . ثم جاءني كتاب من سعادتك ينبئني بأنك أيها البار بوطنك وقفت ثلاث مئة فدان على جمعية المروة الوثقى فالحق يقال ان حبك لبلاك وكرم نفسك وسخاء يدك ادهشني اعجاباً بحسبك العالية وحسن عاطفتك لاخير نحو أمتك لانني لم أر مصرياً جاد بما جدت به وستشكر الاجيال المستقبلية على فضلك هذا كما شكرتك الأمة بأسرها . وأهل ازيارتك التي وعدت بها في خطابك . نسأل الله ان يمد في أجلك لأحياء بلادك وتكون قدوة حسنة لفيرك والسلام عليك أيها الفضال (رياض)

في ٣ ربيع آخر سنة ١٣٢١

فحق علينا ان نعترف الآن بأن أحمد باشا المنشاوي هو أول غني يفتخر المصريون بكرمه الحميد وإحسانه النافع بل هو مفخر لجميع المسلمين الذين صاروا أغنياء وهم في هذه القرون يخلون بالدرهم في طريق المعارف وما دون المعارف من الخير ويبدلون القناطير المقنطرة في الاسراف والمخيلة والتمتع بالشهوات التي تفسد الاخلاق والآداب وتضمف الأمة بذهاب ثروتها والإدلاء بها الى الاجانب . واننا لنتنظر من محسننا العظيم نفحة من هذه النفحات لاخت جمعية المروة الوثقى وشقيقها الكبرى وهي الجمعية الخيرية الإسلامية ولعله ينجأ لها إنشاء المدرسة الكلية التي لا تحقق أميتها الا بكرمه وجوده ومما لهجب به الجرائد في هذه الايام ان حسنتنا العظيم تبرع بألفي ليرة عثمانية إعانة لسكة الحديد الحجازية وبخمس مئة ليرة أخرى باسم مريته فجزاه الله أفضل الجزاء بمئه وكرمه

### ﴿ جمعية الفضائل الإسلامية ﴾

ألف نفر من ذوي الفيرة المالية في الفيوم جمعية سموها بهذا الاسم وفرضوا على كل داخل فيها خمسة قروش في الشهر على ان يشتروا بما يجتمع في كل شهر نسخاً من المنار وبعض مؤلفات الاستاذ الامام ويبرزعوها على الناس . وهؤلاء انفر الكرام محمد مرزي و ابراهيم أبو عيشة وأحمد نصار وحسن ناصر وعبد الجواد حسن و ابراهيم الصبيدي فياهم الله ونماهم



## ﴿ قراء الصحف المنشرة ﴾

يقرأ هذه الصحف التي تسمى المجلات والجرائد جميع أصناف الناس في جميع البلاد فأصحاب الصحف الرائجة المشهورة أجدر الناس بمعرفة حال الناس في المعاملة مطلقاً ووفاء . وقد علمنا بالاختيار أن لكل صنف خلقاً ولأهل كل قطر خلقاً فمما هو بلاد روسيا أحسن خلق الله وفاء أكثرهم يرسل مع طلب الاشتراك أوراقاً مالية بقيمتها وأوراقاً مطبوعاً عليها عنوانه ثم يرسلون القيمة في أول كل سنة ومن أرجأ الأرسال عن أول السنة فلا يرجئه إلا قليلاً ويلبهم أهل جزيرة العرب ، وأما أهل معاملتهم وأكثرهم مطالاً وإهمالاً مسلمو الهند ويلبهم أهل الجزائر فإن كثيراً من المشتركين في هذين القطرين يقرأ المجلة أو الجريدة عدة سنين ولا يخطر بباله أن يرسل إلى صاحبها شيئاً . ومن العجيب أن السلاسل المرببة في كل بلاد يتبوءونها يحافظون على أكثر أخلاق العرب الفاضلة فتجار العرب في الهند وجاوه يستأفونهم الذين يرسلون قيم الاشتراك من غير مطالبة ولا تذكير ، وأهل المغرب الأقصى كأهل الجزائر إلا أفراداً في مدينة فاس يشبهون مسلمي روسيا في الوفاء . والحق أنه ليس لنا أن نحكم على أهل تلك البلاد لأن القراء فيهم قليلون وأصابعهم في الفسالب مجهول . وأما أهل تونس فهم وسط أكثرهم إذا طوبل يدفع وإذا سكت عنه يسكت وقليل منهم يرسل وإن لم يطالب ولا أعرف أحداً منهم إلى اليوم طوبل ففعل حتى لا يرجونه إلا أن الوكيل طلب منع المنار عن نفر قليل لأن الحق لا يخرج منهم إلا نكدا وأظن أنهم دفعوا وليس عندهم شيء وسيتين هذا بعد قليل ، لأن المحصل لا يزال يشتغل بالحصيل ، فإن قيل إن علي بن زين الذي كان وكيلاً للمنار قد جمع طائفة من الاشتراكات وثمن كتب أرسلتموها إليه بطلبه كتقرير مفتي الديار المصرية وكتاب الدروس الحكيمة وما طلكم في ذلك عدة سنين : نقول أننا لا تزال نرجوه وقد كان بعض الناس يكتب إلينا يحذرننا منه فلم نحفل بذلك والذي تحقناه أنه ما طل ولا نقول أنه لازمة له ولا أمانة إلا إذا كتب إلينا الوكيل الذي كلّفناه بحاسبته ومطالبته : أنه لا يدفع مختاراً : أو تقاضاً في المحكمة . هذا وإن الوكيل هناك يشكو من غناء التحصيل ولعل ذلك لكرم نفسه وعدم احتباره الناس في حرصهم على المال هذا إجماع إلى ما كان من احتبارنا فإذا أردنا أن نعالى ذلك بتأثير الحكومات



بأن نقول ان الامة التي تظلمها حكومتها تتعلم الظلم والامة التي تحكم بالعدل تجري على العدل - بخلاف التعديل وان كان له وجه وجيه إذ يصعب علينا ان نفضل حكومة روسيا على حكومة الهند . والصواب ان حسن المعاملة تابع لحسن الخلق والاخلاق آثار الوراثة والتربية في النفس اذا رسخت وانطبعت . ولا شك ان الامم المحكومة تؤثر كيفية الحكم في أخلاقها . ولكن أخلاق الامم تنطبع في الزمن الطويل ولا تغير الا في الزمن الطويل ولذلك لا يصح الحكم على أخلاق الامة بحال حكومتها الحاضرة الحادثة فان الذين يفعل الاستبداد والاستبداد في نفوسهم عدة قرون لا يتطهرون من تلك الآثار الخبيثة في عشرات من السنين لاسيما اذا اتفقوا من عبودية ذل الى حرية بحون وخلاعة . ومسلمو روسيا لم يكونوا أذلاء ولا مجاننا من قبل حكمها وهي لم تظلمهم الا بالتضييق على المعارف زمانا ثم أعطتهم حرية ما في التعليم والتربية فهم يجدون فيها ويجهدون على بصيرة يفضلون فيها سائر المسلمين . وأهل الهند كانوا أذلاء بالاستبداد ثم كانت لهم حرية فأسقة مع تضيق في أمور المعارف ثم صارت لهم حرية تامة لم تؤثر فيهم تأثير هالة عصر الزمن . وأما أهل المغرب الأقصى فهم على بدائيتهم في ظلمات من الفوضى والجهل لا يصرون ولا يصرون ولذلك قلنا ان الحكم عليهم غير صحيح . ونظن ان الاخلاق في الجزائر لم تفسد بالرة وانما هناك خير منها في تونس لأن الجزائريين أبعد من التونسيين عن الخلاعة والترف وقد كانوا من قبل حكم فرنسا أقرب في حضرةهم الى البداوة ولم يؤثر حكمها في أخلاقهم الا قوة الاعتصام برابطة الدين والجنس لأنها أزالته منهم السلطة الاسلامية ولا يستطيع افساد المسلمين الا الحكم الطفافة من المسلمين اذ لا يقل الحديد الا الحديد . والبلاد العثمانية نزلت عليها آية الحجاب فلا كلام فيها بقي الكلام على بلاد مصر . كانت هذه البلاد ولا تزال أم العجائب وفيها من الماطين والخاشين والهاضمين للحقوق مالا يوجد في غيرها كما ان فيها من الفضلاء وأهل الكرم والوفاء نقرأ بعز وجود أمثالهم في سواها في هذه البلاد رأينا من الفروق بين الاصناف . كما يرى الرءون بين الاشخاص . وأظن ان غير العالم المختبر بحسب ان احسن الناس وفاء . وأسألهم قضاة . علماء الدين أو قضاة الشرع أو القضاة عامة لانهم هم الذين يعملون لاقامة العدل وأداء الحقوق الى أهلها وهم أعلم الناس بآثار الله في الحقوق



ومضراته لأنها ممثلة لكل يوم أمام أعينهم في أقبح صورها وأشكالها ليس هذا الحسين  
بصحيح ولعل انقاري لا يتوقع ان أقول ان أحسن الناس وفاق وأطهرهم ذمة الهندسون .  
ولعل السبب في ذلك تأثير العلوم الرياضية في نفوسهم كما تؤثر في عقولهم قاتها هي العلوم  
التي ليس فيها أوهام ولا ظنون فاسدة ولا خرافات ولا مسائل تؤخذ بالتقليد الأعمى  
أما المثل فهو على أشده في أهل البطالة ثم في كتاب الدواوين وغيرها لأن أكثرهم  
لاهم له من حياته إلا أن يكون له رزق مضمون يتمتع به وإن كان قليلا أعني أنهم  
لاهمهم الأمور العامة وليس لهم مقاصد عالية وأعمال يذكرون لفظ الملة أو الوطن  
حكاية للالفاظ التي تكثر في الجرائد ومن يشترك في الجرائد منهم قائما يشترك تشبها بالوجهاء  
والرؤساء . هذا كلامنا في الأكثرين ومنهم أفراد من أرباب البيوت التي لها سلف  
في حسن الاخلاق أو التي لها قرب من سداجة الفلاحين الفطرية التي لم يطفح عليها  
طوفان فساد ما يسمونه ( التمدن ) فاولئك يشتركون ليستفيدوا وليكونوا عوناً للصحيفة  
التي يمتقدون نفقها وقليل ما هم

ومن المجيب ان يكثر المثل واللي وهضم حقوق العلم والادب في رجال القضاء  
وأعوانهم من رجال ( النيابة ) فان في قضاة الاستئناف الذين يرون أنفسهم فوق جميع  
رجال الحكومة عدلا وعدالة وعفة واستقامة من يدافعون محصل الجريمة من شهر الى  
شهر حتى تصير هذه الشهور سنين فما بالك بمن دونهم ؟  
أما أهل العلم الديني ومنهم قضاة الشرع ومعلمو المدارس فهم أحرص على المال وأضن به من جميع  
الناس إلا أنهم قلما يشتركون في الجرائد ولكن يطلبها الوجهاء منهم على ان تكون هدية  
ومن أراد الاشتراك من غير الوجهاء فانه يجتهد في أن يتحصن من قيمة الاشتراك المصينة  
شيئا لنصف ما دونه ويأج في ذلك إلحاحا ثم انهم بعد ذلك لا يتزهون عن المثل والتسويق  
ولكنهم قلما يستحلون أكل قيمة الاشتراك وهضمها بآرة كما يفعل بعض كتاب الدواوين  
وبعض التجار والفلاحين والعمد

هؤلاء العمد يحبون الجرائد ويكرهون المجلات يحبون الجرائد لما يتوقعون من مدحها  
إياهم ودفعتها عنهم فيما يتهمون به ولذلك يدفعون لها الاشتراك ويزيدونها عطاء ومساعدة .  
ويكرهون المجلات لانهم لا يتوقعون منها ذلك ولا يفهمونها وليس عندهم روح حب  
العلم والادب وقد اعتاد أكثرهم على الظلم وهضم الحقوق حتى ان الأستاذ الامام يضرب



المثل في الدرس ببلادهم. وليس هذا الحكم بما فاني أعرف نفراً منهم يحبون العلم والأدب منهم المتعلم في المدارس النظامية ومنهم من له حسب عريق وأخلاق موروثة. وإنما قلت ما قلت في العمدة عن سماع لأعن اختيار فإن المشتركين منهم في المنار قليلون وإني شاكر لهم لا شك منهم ولا استثنى إلى اثنين لا أذكرها بالاسم ولا بالوسم لأن هذا ليس من شأن المنار ولذلك تجرأ على هضم حقه

ومن الناس من يجتال على قراءة الصحف المنشرة بالانتداب لخدمتها بالمكاتب أو الدعوة إليها وتكثير سواد قرائها وقد عانينا من هؤلاء المحتالين ما عانى غيرنا ولم يبق لأحد يعرف المنار مطمع في مكاتبه لأن مآذيه لا تقبل المتطفلين ولكننا تلقى في كل حين كتاباً ممن يصفون أنفسهم بالغيرة على العلم والدين، والرغبة في إسعاد الكتاب والمنشئين، وبعد إطرأنا وإطراء أنفسهم يطلبون أن يكونوا وكلاء. وقد اجبنا طلب كثير منهم بارسال المجلة إليهم وحشهم على نشرها فلم يصدق أحد منهم وإنما كانوا يجادعوننا في أول الأمر بطلب المجلة لو أحد أو اثنين ويشهدون بأن يطلبون له بالأمانة والاستقامة ويعدون بأخذ قيمة الاشتراك منه في أثناء السنة تكرر السنة ولا يفي أحدهم بوعده ومن يدري الأخذ من المشترك أم لا. وقد كان لنا من أرجح هؤلاء العاضدين للأدب بالوكالة أن جابنا مشتركاً في أول العهد بوكالته ( في السنة الماضية ) ثم إن ذلك المشترك كتب إلينا بأنه لم يرض أن يكون عوناً للمجلة بالاشتراك فقط وإنما هو مستعد لنشرها وطلب وصولات لأجل التحصيل ممن يدعوهم إلى الاشتراك فكتبنا إليه بأننا نتظار قبل كل شيء قيمة اشتراكه هو ثم عليه أن ينبه من يدعوهم إلى الاشتراك بارسال القيمة حوالة على البريد فسكت ولم يجر جواباً حتى إذا انتهت السنة كتبنا إليه نطالبه فلم يرسل إلينا مالا، ولم يرجع إلينا قولاً، فرجعنا إلى الوكيل الذي أمر بارسال المجلة إليه فكتب إنه طالبه فادعى أن المجلة ترسل إليه أنه وكيل لها لأنه مشترك فيها!! ثم طلبها لمشارك جديد... فكتبنا إليه: إنك كنت وكيلاً على مشترك واحد فلما صار هو وكيلاً صرنا وكيلين على لا شيء. وأنت الآن تطلب المجلة لآخر ونخشى أن يصير في آخر السنة وكيلاً فيكون لنا ثلاثة وكلاء على لا شيء ثم تجدد هذا في كل عام... وما يدرينا أننا إذا أطعنا هذا الوكيل يصير خبره إلى جميع المشتركين فيختارون أن يكونوا وكلاء... يتحكم كل منهم بارسال المجلة إلى من شاء!!!



## نحن واليازجي

الشيخ إبراهيم اليازجي في الطبقة الاولى من أدباء نصارى بلاد الشام وقد اشتهر  
بالغاية والبحث في اللغة العربية وانتقاد ما يكتب بها وان قومه ليجلون قدره ، ولكنا  
كنا نراهم على نخرهم به يشكون من عجزه وصلفه ، ويألمون من غروره وتفججه ،  
ويقولون ان هذه الحلال حلت دون انتفاعه بعلمه وانتفاع الناس به ، وانما نحمله على  
أن يعمص العلماء والفضلاء الذين لا يدانيهم في علمهم (كنششي المقتطف) لما قد يقع في كلامهم  
أحيانا من كلمة دخيلة او عامية ، أو عبارة تخالف بعض قواعد العربية ، على ان كلامه  
لا يسلم من مثل ذلك ولكنه لا نصرافه بكل همة الى التنقيح يقل في كلامه الفاظ  
والشدوذ ، والقوم شغل بالعلوم يأخذ من همهم حظا هو أشرف ما تصرف اليه الهمم ،  
ومما سمعناه عنه في بلاد الشام وفي هذه البلاد ان غروره بنفسه في فهم اللغة جراه  
على الطعن في القرآن العظيم الذي خضعت له أعناق البلقاء ، وسجدت له جباه الفصحاء ،  
أيام كانت البلاغة في أوج سلطانها ، والفصاحة في ريعان شبابها ، فكان لهذا الرجل  
في خيالاته صورة متزعجة من سيرته المسموعة غير جميلة لذلك لم تتوجه النفس الى طالب  
معرفة لأننا من قوم يفضلون الاخلاق الكريمة على العلوم العقلية والكونية ، بله القنون  
اللفوية . ثم ان كلامنا يشتمل بالصحافة ولكن ليس بيننا وبينه مبادلة فلا نحن نطلع  
على مجلته ولا هو يطلع على مجلتنا الا أن يكون ذلك مصادفة واتفاقا  
ثم كان في العام الماضي ان جمعية الكتاب المصرية ضمتنا في بعض جلساتها فرائنا صورة أجمل  
من تلك الصورة الخيالية رأينا لطافة ودماثة وأدبا كدنا نكذب به كل ما سمعنا مما لا يرضى لولا  
ان هذا اللقاء لا يصح ان يسمى اختبارا يحكم به على الاخلاق . على أن اعتقادنا فيه حسن  
ورجحنا ان في قول الناس فيه مبالغة حتى اتفق لنا ما كشف الستار من حيث لا نحتسب  
رأى القراء أننا حين شرعنا في رد شبهات النصارى على القرآن قلنا ان المجلة  
البروتستنتية نقلت هذه الشبهات من كتاب لهم « يقال ان للشيخ إبراهيم اليازجي يدا  
في تصحيحه أو تأليفه أو الزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في القرآن » معتقدين  
صدق الذين قالوا لنا ذلك لئلا يصاحب تلك المجلة وغيره ان آخر سهم في كنانهم طائش  
وان ما ارتضاه أعلامهم باللغة وعنده طائشا في القرآن ليس بأمثل مما يهذي به اجهلهم فهو دليل



على سوء قصده والأفعلى جهله ، ولكنني حفظت لليازجي حق ذلك الاجتماع القليل فأوردت الرواية بصيغة المجهول التي تشمر بالشك (يقال) ثم انني لما كن راضيا عن نفسي تمام الرضى بما نشرته وأنا أشبه بالمضطرب مني بالمختار لأن مدافعة المشاغين الذين يطمنون في الدين من الفروض الإسلامية الكفائية اذا لم يقم بها أحد يكون جميع المسلمين العارفين عاصين لله تعالى . وقد لقيت بعد أيام من صدور المنار صاحباً لي والشيخ ابراهيم فأخبرني بأنه استاء مما كتبت وأنكر ما نسب اليه . فقلت له ان أحب شيء الي ان أجد سنداً لإعلان برأته وحسبي في ذلك ما نقلت انت عنه وانني سأبرئه في أول جزء يصدر من المنار . فقال لا تعجل حتى ترى ما يكتب فان الذي أطلعه على المنار أغرام بالرد عليه والاغلاظ له ثم جاءني صاحب آخر بما كتبه فاذا هو قد أعاد لي تلك الصورة التي صورها الناقلون الاولون أكبر الرصيف أمر تلك الكلمة (يقال...) إكباراً حتى مثلها القاري كلامه بصورة جبل عظيم يريد ان ينقض على العالم فتتقض معه المماقل والصياصي ونشيب لهولة التواصي . وعدها من « الفوضى القلمية في هذا القطر وانقطاع كل عقال فيه حتى أصبح كل شيء مباحاً وصار الكاتب اذا عجز في صدره خاطر متخرف ص (كذا) أو مر بسمعه قول مرجف لا يلبث ان ينشره بغير تثبت ولا فحص بشوش به الافكار ويجعله صدراً للقليل والقال » . كأنه يرى ان ما كتبه أصحاب الجرائد الأسبوعية في الأئمة الاعلام ، وفي كبار الاصرء والحكام ، لا يذكر في جانب تلك الكلمة في مقامه ولا تصل به الحرية الى حال الفوضى القلمية وكأنه يتوهم أن أبناء الملتين الكبيرتين (الإسلامية والناصرانية) ينتظرون سماع اسمه ونقل كلمة عنه حتى اذا ما قيل ان الشيخ ابراهيم قال كذا تضطرب الافكار ، وتحيش الصدور ، وتستمر نيران الجدل ، وتكون كلمة موضوع القيل والقال ، ولكن الكلمة قد قيلت ولم يحفل بها أحد . وأما المنار فإني ما رد عليه كما رد من قبل على ما كتبه ذلك القبطي الذي لا يعرف اسمه الا مكتوباً على غلاف تلك المجلة فلا هو من العلماء ولا من الكتاب ولكنه من المشاغين الذين ينشرون بمبهات المشككين ، وقال بعد نقل الكلمة انه وقف بقلب الطرف في هذا الكلام ويحمل آياه وأحلامه الماضية ليتذكر عهد اشتغاله بالناقشات الدينية ، ثم استدل من الكلمة على شدة حرصنا على إصافي التهمة به وعلى أنه مأخوذ بها إما من جهة التأليف أو من ناحية التصحيح أو من جانب الزيادة . ثم قال اننا بنينا هذا الحرص وهذا الحكم بالأخذ على شهادة



«يقال» وهي شهادة ما أنزل الله بها من سلطان . وكتب ماشاء أدبه من الطعن والهجو  
واعمري ان استنباط هذه المعاني كلها من كلمة «يقال» ثم ادعاء انها هي نفسها  
انما جعلت شاهدا على المستنبطات ثم الاعتراف بانها شهادة لا تدل على شيء من ذلك . كل ذلك  
يناسب فهم ذلك المنتقد على القرآن الذي عمد الى الآيات المناسبة الواردة في تأييد حقيقة  
واحدة فجعلها متعارضة متناقضة . سبحان الله ! اننا لم نكتب عنك يا علامة اللغة الا  
تلك الكلمة «يقال» . . . فاذا كانت لا تدل على ثبوت شيء فمن أين استنبطت كل هذه  
المعاني ؟ لعلك استنبطتها من الطريقة التي فسرت بها القرآن بهواك ، فسبحان من أعطاك ،  
أو من التمرن على مجادلة الجزويت ، فله أنت والله ما أوتيت ،

ثم قال اننا كنا نستطيع ان نستثبت ذلك منه مشافهة وانه كان يعتقد الى الساعة  
التي علم فيها بالكلمة اننا من أصدقائه — وان لم تثبت مع التعصب صداقة — وان ذلك  
كان يكفينا إعانات النفس في الاستخبار والاستطلاع أو كد الخيلة في الخدس والتكهن (كذا)  
ما أشبه هذه الأقوال بتلك في الخطأ والمسلطة . أظن الرصيف اللغوي ان تلك  
الكلمة «يقال» . . . لم تأت الا من إعانات النفس في سؤال الكثير من الناس : هل  
كان لليازجي يد في كتاب كذا أم لا ؟ أو من كد الخيلة في التكهن ؟ ان هذا الظن من  
أعجب وحي الغرور . وأعجب منه أن يظن رجل مثله شاخ في اختبار الناس ان فلانا  
صديقه وهو لم يخبره في شيء وإنما رآه مرتين أو ثلاثا ولم يتحدث معه الا بعض دقائق .  
أما قوله بأنه كان ينبغي لنا الاستنبات منه فهو صواب ولكنه محتف بغروره إذ كلنا  
ان نجائه وهو يعلم اننا لانعلم في أي ناحية من مصر يقيم وان أوقانا لا تسمح لنا بزيارة  
جميع أصدقائنا الذين يزوروننا نضالا عن إضاعة الأوقات في الدوال عن غيرهم . ولعمري  
الحق انه لو خطر في بالنا ذلك عند الكتابة لكتبنا اليه وان كان الوقت قصيرا أو انه لو  
كتب بعد ذلك رقعة يبرئ بها نفسه لبأدونا الى تبرئته ولكن هذا الفيض الذي استولى  
عليه حتى كتب ما كتب مما كنا نجله عنه يدل على ان ما قيل عنه صحيح وإن بالغ في  
تنزيه نفسه عن المناقشة في الأديان فان الانسان لا يتألم مثل هذا الا اذا كان ما قيل فيه حقا  
أما الصداقة فنؤكد له القول بأنه قلما يوجد في بلاد سوريا ومصر من له أصدقاء  
يخلص لهم ويخلصون له مثلنا . وان أصدقاءنا من فضلاء النصارى يعرفون حرصنا الخفي  
على الوفاق بين المال وان مدافعتنا ما يفترية أو يؤم به القسيسون والمبشرون وأعوانهم  
على الاسلام ، مما يعيننا على الدعوة الى الوفاق والوئام ،



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أوامرك أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحوق

بشر الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتاني خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الاخدغرة جمدى الاولى سنة ١٣٢١ — ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣ )

## الخوارق والكرامات

المقالة الخامسة عشرة في أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل

( التنويم المفاطيسي — بقية بحث ابراء العال )

قلنا ان من وجوه التعليل في ابراء العال تأثير النفس الذي يعبر عنه الصوفية بتأثير الهمة وقد كان هذا فاشيا فيهم لانهم كانوا يعرفون تربية الهمة النفسية أي تربية الارادة والمزينة، وقلنا انهم لم يكونوا يقصرون هذا على أنفسهم بل كانوا يعترفون بوقوعه للوثنيين كالهنود وغيرهم وانما سرى هذا الى المسلمين من الهنود . ونقول الآن ان هذا التأثير قد ظهر في هذا العصر — عصر الصناعات والعلوم الطبيعية — بشكل صناعي يعبرون عنه بالتنويم المفاطيسي الذي شاع ذكره واشتهر أمره وكثرت فيه الدعاوي ومن أغر بها ان المنوم اذا سأل المنوم عن شيء من الامور الغيبية التي لم يسبق له بها علم يجيبه عنه لأن روحه بقيتها عن الحس تطلع على ما وراءه ومنه ان المنوم اذا قال للمنوم إنك قد برئت من عاتك وشفيت من مرضك — وهو مريض — فانه يبرأ حالاً واذا قال له ان الجو بارد ينتابه البرد حالاً ويثقف وان كان الحر شديداً وكذلك اذا قال له ان الحر شديد في امان البرد القارس فانه يسرع اليه العرق

مما يجرد من الحر .

ومن العلماء من ينكر هذه الدعاوي ويعد منتحلها من المشعوذين . والمحققون من الاطباء والطبيين يقولون ان الذي ثبت بهذا التنويم شيء واحد وهو تأثير النفس



في النفس وحكم الإرادة القوية على الإرادة الضعيفة وهذا هو الذي كان معروفاً عند القدماء من الصوفية وغيرهم على ما علمت من الجزء الماضي . وقد جاءنا بعد صدوره العدد ٢٢ من جريدة (الافكار) التي يصدرها في سان باولو البرازيل (أمريكا الجنوبية) الدكتور سعيد أبو جرة فرأينا فيه مقالة في ذلك رأينا ان تنشرها هنا لما نعلم من تشوف أكثر القراء الى الوقوف على آراء العلماء المحققين في هذه المسألة قال بعد العنوان : انصه :

« كانت امامنا مجلة نيويورك الطبية عدد ١٨ نيسان الماضي وبها مقالة بدية عن التبويم المغناطيسي تتضمن أحدث الآراء وادق المعاني عن مسألة هامة شغلت عقول العلماء والاطباء مدة طويلة والأورد علينا سؤال من صديق عزيز علينا يسألنا ابداء رأينا في استعمال التبويم طبياً في إحدى الحالات المرضية فاخترنا اذ ذاك تلخيص هذه المقالة جاً بإفادة القراء وهي خطاب لاشهر طبيب أمريكي «الدكتور هاورد» القاه امام عمدة مدرسة الاطباء والجراحين في مدينة بليمور . وهالك الخواه مع بعض التصرف والاختصار :

« أيها السادة . كثر الدجالون التائلون الآن باستعمال التبويم المغناطيسي في كل الامراض تقريباً وكثر الناس الذين لسوء الحظ يصدقون بأقوالهم المزخرفة وبراهينهم السطحية السفسطية حتى صار صبيان الازقة عندنا يقولون «المغناطيس الحيواني والهستيريا وانفطيس» وهلم جرا . واننا لسوء الحظ نقول ان بعض هؤلاء الدجالين هم أطباء قانونيون مثلنا . ولكنهم يستعملون هذا السلاح الخاد بدون معرفة وبلا تمييز حتى صرت أود من كل قاي ان تخفي المعرفة عن التبويم فاني أرى اضرارها أكثر من منافعها في يدي هؤلاء المشعوذين والسحرة

« واتي لأخني عليكم رأي شاركو شيخ الاطباء الحاليين في كل العالم من هذا القيل انني قوله لي في وسط مكتبه وعلى مسمع من عشرات من أطباء الارض يقصدون باريس سنويا للاستفادة من شاركو ذلك البحر الزاخر قال لي ان التبويم والهستيريا فرعان لاصل واحد . أي ان المريض المهتر يقبل التبويم والذي يقبل التبويم يكون مهتراً أو ضعيف العقل ولارادة والعكس بالعكس . وهذا هو عين الواقع أيها الرفقاء»



وعلى هذا قد صادق الدكتور برنهان وايول في أوروبا وأنا في أمريكا بعد إحصاءات عديدة حسية في المستشفيات هنا وفي مكتي الخاص أيضاً . ولما كان هذا الخطاب لأجل الحقائق لأجل تقديم الآراء فني انتقل بفتة إلى التجارب الحسية أمامكم لإقناعكم بصحة قول شاركو وقولي . انظروا هذه الدجاجة على الطاولة أمامي هائي الآن أنومها (فتومها مدت ساقها وذبات جفنها ونامت مغنطيسياً حلاً) بإشارة صغيرة . وعلى الطرف الآخر انظروا هذه الحمامة . ها قد نامت أيضاً . والآن تقدمي يامس ... ( وتنادي سيدة كهانة عزباء مصابة بمرض تطيب عنده ) فترون أيها السادة الرصفاء ان كلمة صغيرة إلى مس ... تجعلها تحت تسلط ارادتي ... نامي . أقول لك أنت الآن نائمة . لا تشعرين . لا تتخزين . لا تسمعين ... فيها قد نامت هذه السيدة مثل الدجاجة والحمامة حالا . ولكنكم اذا أتيتم بشاركو وكل أطباء الأرض وعلماءها فانهم لا يقدرّون ان ينوموني . ( ضحكك واستحسان )

وهذا يأتي بنا طبعاً إلى هذا السؤال المهم وهو : من هم الناس الذين ينامون وما هي ماهية التتوييم ؟ فمن الأول أجب ان الناس الذين ينامون هم كل الذين يشكون من ضعف ما في مراكز العقل والارادة وهوؤلاء كثير العدد خلاف ما تصورون . وعلى ما أظن أنهم ٣٠ بالمائة في العالم المتمدن وأكثر من نصف الناس في غيره . ولكن أنواع التتوييم وهيئاته مختلفة فني اذا نومت زيدا أو قات لا لا تشعر بالالم فانه لا يشعر واذ ذاك فاقدر ان أعمل عملية جراحية صغيرة عليه وهو كأنه تحت البنج . ولكني اذا فعلت ذلك مع عمرو لا أتجبح بل أتجبح اذا قلت مثلاً أنك لا تسمع أو لا تبصر أو لا تبرد مع ان المساء النتائج يسقط على بدنه العاري . أما عن الثاني أي ماهية التتوييم فأقول بالاختصار انها غير معروفة تماماً . سوى ان المضمون هو حكم ارادة قوية على ارادة ضعيفة بمظهر كبير . وعلى هذا القياس نقدر ان نقول ان من يستولي على عقول الناس وأمالهم وأفكارهم ليس سوى منوم وما الناس الذين يقادون له إلا مصابون بنوع من أنواع الضعف العقلي ( أو الدماغى ) حتى أصبحوا عرضة لأن ينوموا بالتتوييم المنطليدي ولو بمظهر بسيط وبهيئة دارجة عادية تماماً يعاق عليها الناس كبراهمية . ولهذا الببب لا تمجبوا اذا قلت لكم ان نصف العالم عرضة للتتوييم المنطليدي بأحد



أنواعه هذا إذا لم أقل نصف المتدنين (استغراب وهمس في الحضور)  
 «استعماله طبيًا : أما دائرة استعماله العامي فضيقة لكنهما مفيدة للغاية في يد منوم شريف  
 عفيف عالم . وهنارة للغاية أيضًا في يد المحتال محب المال الدجال الساحر الغاشم الكافر .  
 ورأي شاركو في استعمال التبويم هو : — يحسن (أي لا يجب) بنا أن نستعمله في  
 أمرين فقط وهما (١) عند وجوب تحقيق أو تشخيص أمراض الدماغ والعصب للتمييز  
 بين الأمراض العقلية منها وبين أمراض مادة الدماغ ذاتها أي للتمييز بين الأمراض  
 الوظيفية والأمراض الآلية . مثلاً إذا جن زيد فيجب علينا تحقيق سبب الجنون هل  
 هو ناتج عن خلل في إحدى وظائف الدماغ أم عن مرض أصاب الدماغ ذاته كزيف  
 أو احتقان أو ضغط عظم حجمته مكسورة وهلم جرا . و (٢) عند تخفيف الآلام . معالجة  
 الأرق أو قلة النوم التي تضك الجسم وتسبب له الضعف الشديد والتعرض للجنون بأحد  
 أنواعه وعلى هذا فاستعملوه في آلام الحمى الروماتزمية (داء المفاصل الحاد) . في الأرق  
 المستديم . في الأمراض العصبية التي تأتي بالآلم الشديد ليلاً . في بعض أنواع الفالج وما شيه  
 من الحالات . أما في الهستيريا وهو المرض الذي يكثر به احتيالات الدجالين فاستعملوه نادرًا أو بحذر  
 تام . أي أنه يحسن بنا أن نستعمله في الهستيريا إذا كانت المهترة أو المهستر متالمًا جدًا من  
 ارتجاف الأعضاء أو تقاصصها أو انكماشها أو شللها أو التوقف عن عمل وظائفها الطبيعية  
 كحبس البول أو الامتناع عن الأكل والشرب والنوم وما شاكل ذلك من العوارض  
 التي إذا دامت مع الليل تؤذيه وتأتي له بأمراض ثانوية مضمكة . ولا بأس من استعماله  
 في حالات السكر إذا كان السكران عرضة لأن يضر ذاته أو غيره وكذلك في حالات المانيا  
 (نوع من الجنون) الحادة أو الملائنخوليا التي تجعل المصاب عرضة للاحتجار . وفي كل هذه الظروف  
 فليكن استعماله بحذر تام وباعتدال لحد الامساك . انتهى باختصار وتصرف اه  
 (المنار) نكتفي بهذا البحث في هذا الجزء وسنعود في الأجزاء الآتية إلى الكلام  
 في بقية أنواع الخوارق وتعليقها المعقول إن شاء الله تعالى . وقد نقلنا عبارة الأفكار  
 بحروفها وفيها من النقد في اللغة والأسلوب ما يعذرنا القراء على عدم التمرض له



## ﴿ شبهات النصارى وحجج المسلمين ﴾

(البذة الثالثة في رد شبهاتهم على القرآن)

(الشاهد التاسع على تناقض القرآن بزعمهم) قوله تعالى في سورة الانعام «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ الْمَذِينِ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا شُرَكَائِكُمْ \* انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » مع قوله تعالى في سورة النساء «يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ أَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا» والجواب عنه من وجهين أحدهما أن لفظ (يوم) له إطلاقان إطلاق بمعنى مدة بياض النهار أو مجموع ليل ونهار وإطلاق بمعنى الوقت مطلقاً وإذا أُضيف إلى حادثة وقعت أو قدر وقوعها في المستقبل يراد به الإطلاق الثاني ومنه أيام العرب المشهورة لا يريدون باليوم منها بياض نهار ولا مجموع نهار وليل وإنما يريدون الوقت وإن كان ساعة واحدة أو أياماً طويلة بحسب الإيطلاق الأول. ومنه أيضاً ما عبر عنه في القرآن الكريم بكلمة يومئذ أو يوم يكون كذا كقوله «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا» وقوله «يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا» الخ وهما كثير جداً لاسيما في سياق الكلام على الآخرة التي ليس فيها أيام تتعاقب مع الليالي فعنى «يوم» في كل آية وقت يحدده الفعل الذي تعلق هو به في الآية أو المضاف إليه كيوم الحسرة إذا تمهد هذا فاعلم أن الآيتين اللتين زعم النصارى تناقضهما تنبئان بأمرين يكونان في يومين أي وقتين مختلفين أحدهما حشر المشركين وسؤالهم عن الشرك وقد أخبر أنهم يومئذ ينكرون كما في آية الانعام وتأتيها إتيان الله بعد ذلك الإنكار بالشهداء يشهدون عليهم وفي ذلك الوقت (أو اليوم) يضطرون إلى الاعتراف فيمترون ولا يكتُمون كما في آية النساء وقد حذف المعترض الآية التي قبل قوله تعالى «يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا» الخ وهي التي تدل على أن عدم الكتمان إنما يكون بعد شهادة الشهداء وهي قوله عز وجل «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» ومجموع الآيات يمثل لنا محاكمة في الحساب الآخروي ينكر فيها الخصم جريمته أولاً



ثم يضطر الى الاعتراف بعد شهادة الشهداء وإقامة البينة كما يعمد في الدنيا. والحكمة في هذا ردع العصاة وادذارهم عما في الفضيحة في تلك المحاكاة التي لا يظلم فيها أحد. فالآيات متوافقة متطابقة وما أظن ان ذلك « العلامة اللغوي » الذي حرّر الاعتراض يجمل

ذلك وإنما هو مكابر ومشاغب

هذا هو الوجه الأول في الجواب وأما الوجه الثاني فهو ما ذهب اليه بعض المفسرين من أن الواو في قوله « ولا يكتُمون الله حديثاً » واو الحال وليست واو العطف فتدل على عدم الكتمان ومعنى الآية حينئذ ان أولئك الكافرين العاصين تأخذهم الرهبة ويحيط بهم الوجع فلا يتجرأون على الكذب على الله تعالى وإنكار ما كان منهم بل يودون ان يكونوا تراباً فتسوى بهم الارض ولا يكتُمون الله حديثاً يعلمون انه محيط به وانه لا يعزب عن علمه ، كما تقول : أودّ أن أقتل ولا أغشك : أي انني استحب الموت وأفضله على غشك . وبهذا التفسير تكون هذه الآية بمعنى الأولى وهو لا ياباه النظم ولا ينبذه الاعراب ولا ترفضه البلاغة والفصاحة وما هو بتأويل ، ولا انحراف عن السبيل ، ولو شاء الحبيب ان يكثر من الوجوه لفعل فانه يشترط في تحقق التناقض الاتحاد في الموضوع والمحمول والزمان والمكان ، الى آخر ما يسمونه الوحدات الثمان ، فكما ان الجواب الاول أبان عدم التناقض لعدم الاتفاق في الزمان ( والجواب الثاني نفي الخلاف بالمرّة ) فلنا ان نجيب جواباً ثالثاً باختلاف الموضوع فنقول ان التناقض غير متحقق لاختلاف القضيتين في الموضوع فان إحداها تحكي عن المشركين والآخرى عن الذين كفروا وعصوا الرسول وتشمل الموحدين الذين لم يشركوا ولكن كان كفرهم برفض الايمان بالنبي عليه الصلاة والسلام كما تشمل الذين آمنوا برسائله ، ولكن عصوه في هدايته ، وهذه آيات القرآن تصف اليهود بالكفر دون الشرك . ثم ان لنا ان نجيب جواباً رابعاً بمنع التناقض لاختلاف المكان فان ليوم القيامة مواقف كما ورد فيحتمل ان ينكر المشركون والكافرون جميعاً في بعضها ويعترفوا في بعض آخر والجواب الاول هو العمدة وينفي في القوة الثاني

( الشاهد العاشر ) قوله تعالى في سورة فصلت « قُلْ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ

بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ( الى قوله ) وَجَمَلٍ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا



وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ ثَلَاثِينَ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ \* فَخَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ » زعم المعارض أن هذا الكلام يفيد أمرين أحدهما أنه خلق الأرض والسموات في ثمانية أيام والآخرة أن خلق السماء بعد الأرض لأفبائها لكن الأول منقوض في سبعة مواضع من القرآن بما مضاه أنه خلقها وما بينهما في ستة أيام لافي ثمانية والثاني منقوض بقوله في سورة التازعات « أَلَمْ أَشْهَدْ أَنْشَأْتُ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءَ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا » . ونقول في الجواب عن الأمر الأول إن من المستعمل الشائع عند العرب أن يقال مثلاً سرت من القاهرة إلى طنطا في يومين وإلى الإسكندرية في أربعة أيام ويراد في يومين آخرين كأننا مع ما قبلها أربعة أيام ولذلك لم يتوقف أحد من الصحابة في فهم الآية ولم ير مفسروهم كابن عباس وغيره أن هذه الآية تحتاج إلى بيان وإنما اختلف في إعرابها وإعراب أمثالها الحياة فقد روي بعضهم مضافاً محذوفاً للقرينة فقال المعنى « في ستة أيام » كما قدروا في مثل « واسأل القرية » كلامه (أهل) أي اسأل أهل القرية وذهب الزمخشري إلى أن الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف يفيد أن العمل أو السفر كان في أربعة أيام على طريق النفاذ كما ولما كان المعارض مطالعاً على هذا ومقتنعاً بحسنه في قلبه لم ير سبباً لصرف الوجوه عنه الاشم قائليه بتسميه ذلك تأولاً من عبث الولدان وقد رين له تمسبه أن يقول أنه لو صح هذا « لازم منه أن يقول بعد ذلك عن السموات ففضاهن سبع سموات في ستة أيام لا في يومين كما قال » واحتج على ذلك بزعمه فقال إن موضع النفاذ كما أخذ الكلام لأوله وقد تجاهل أن الآية التي تنطق بخلق الأرض قد تمت وجئت النفاذ كما في آخرها وأن الكلام في خلق السموات جاء في آية أخرى ابتدأت بهم التي تستعمل في التراخي في الزمن أو في رتبة العمل ونوعه بصرف النظر عن رتبته كقوله « هو الذي خالفكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » وهكذا شأن أهل الغت والهب والتعصب الدميم



وأما الأمر الثاني فقد أخذنا المعترض من اختلاف المفسرين في خالق السموات والأرض  
أيهما أسبق لأختلاف فهمهم في الآيتين . وله بعض المذر - وهو ينظر بعين السخط  
والنقد - إذا آنس فيهما خلافاً وشبهة خلاف فتشبت بها وصرف ذهنه عن الجمع بينهما  
بما جمع به المفسرون . واني أقول ان جميع المفسرين قد تصروا في تفسير أمثال هذه الآيات  
التي تتكلم في أمور المبدأ والمعاد وغير ذلك من الأمور الغيبية ولهم العذر فان هذه  
الأمور لم تذكر في الكتب المنزلة لشرح حقائقها وبيان كنهها بالتفصيل ولا لبيان  
تاريخها وإنما يذكر الخالق والتكوين للاستدلال على قدرة الله وعلمه وحكمته وتوجيه  
الأنظار الى الاعتبار بما في المخلوقات والمكونات من العلوم والحكم ووجوه المنافع .  
وقد أجاز بعض علماء اللاهوت من النصارى أن يجيء في الكتب المقدسة من العبر  
والعبرانية الصحيحة ما يفي على اعتقاد لاهم المخاطبة بها وان خالف الحقيقة لأن شرح  
الحقائق الكونية ليس من موضوع الدين وإنما موضوعه الهداية الى الإيمان بالله واليوم  
الآخر والعمل الصالح وإنما أجازوه لأنه كثير في كتبهم

ومن عجائب القرآن وضروب إعجازه انه يصوغ الحقائق في قوالب العبر فتري  
العبرة بادية يستفيد منها العوام والخواص والحقائق كامنة فيها يستخرج منها أصحاب  
القرآن والفهوم ما ينتهى اليه استمدادهم في كل زمن بحسب ارتقاء العقول وتقدم  
العلوم فيه . كان الناس يتلون فيه آيات التكوين منذ ثلاثة عشر قرناً فيتدون بدلائلها  
ويعتقدون ببرها ولا يرون فيها شيئاً خائفاً للحقائق الكونية التي كشفها العلم . ثم  
ارتقى العلم الكوني في آخر هذا المدة وقرر أهله أشياء في أمور الخلق والتكوين تؤيد  
القرآن من حيث لا يأمون . قالوا ان السموات والأرض قد خلقتا من مادة تشبه  
الضباب سماها بعضهم مديم كانت مادة واحدة فانفطرت أو انفطقت فكان منها أجسام  
كروية الشكل انفصل منها كرات أخرى . وتدرجت الإدارة الى ذلك في القرآن بمثل  
قوله تعالى « ثم استوى الى السماء وهي دخان » وقوله « أولم ير الذين كفروا أن  
السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » وقوله « ناطر السموات والأرض »  
وقالوا ان هذه الأرض لم تخلق هكذا ابتداءً وإنما خلقت أطواراً فكانت نارياً  
ثم مائلاً ثم اليابسة ليس فيها نبات ولا حيوان ثم صار فيها الحيوان والنبات وما حدث



هذه الاطوار الا بالتدرج الطويل كل طور في زمن يليق به . وهذا التفصيل الذي قالوه يفسر الاجمال في قوله عز وجل « قل انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين » والمعنى ان اصل التكوين تم في زمنين ( ولا تنس ما تقدم شرحه من استعمال كلمة يوم في مطلق الزمان ) ولا يأبى ذلك ان تكون في أحدها كرة نارية وفي الثاني مائة . ثم قال انه بارك فيها وقدر فيها الاقوات حتى صارت صالحة للسكنى وارتفاق الاحياء في يومين تمة أربعة أيام وذلك صريح أو كالصريح في طور الياسة التي ظهرت في المساء وطور الاحياء التي ظهرت في الياسة . ثم انتقل بعد هذا البيان الى ذكر خلق السماء فذكر أنها كانت دخانا وأنه خلقها في يومين أي في زمنين كل منهما تم فيه طور خاص فكان خلق السماء وتكوينها كخلق الارض . ولم يخبرنا بما قدر فيها بعد ذلك ولا بعدد الزمنة التي تدل على عدد الاطوار لان العبرة والاستدلال المتصويدين من ذكر التكوين لا يمان الا فيما للانسان فيه علم ما وان لنا علما ما بوجود السموات والارض فذكر لنا خلقهما وعلما بما في الارض من الاقوات والخيرات فذكر لنا خلق ذلك

فانت ترى انه لا يراد بالايام التي خلقت فيها السموات والارض ازمان متعاقبة بينهما ولا غير متعاقبة وإنما يراد بها الاشارة الى الاطوار ومن شأن الاطوار ان تتعاقب في كل شيء بحسبه « وَخَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا » فلو فرضنا ان الزمنين اللذين خلقت فيهما الارض هما الزمانان اللذان خلقت فيهما السماء بعينهما كما ان الطورين متحدان بالزمن من ذلك شيء يعترض به على التعبير ، اذ ليس المراد بيان التقديم والتأخير ، ومن هنا تعلم ان قوله بعد ذكر خلق الارض « ثم استوى الى السماء » لم يقصد به الترتيب في الزمن بل الترتيب في الذكر كأنه قال اننا سقنا لكم هذه الآية من آيات قدرتنا وحكمتنا ثم اننا نسوق لكم آية أخرى . واستعمال (ثم) في الترتيب المذكور كثير في القرآن وفي كلام العرب والمولدين

وأما قوله تعالى بعد ذكر خلق السماء في سورة النازعات « والارض بعد ذلك دحاها » فلا يدل على أن خلق الارض كان بعد خلق السماء ولا قبله إذ ليس معنى الدحا الخلق والتكوين وإنما معناه تمهيدها للسكنى في نهاية الطور الرابع ولذلك وصل كلمة (دحاها) بتفسيرها فقال « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَأَنْجَبَ أَرْضَهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » ولا شك ان هذا كله كان بعد خلق السماء وجود الابل والنمل الذي عبر عنه بقوله « وانغشى



ليأمرها وأخرج ضحائها ، فظهر أنه لا تناقض ولا تنافي ولا تخالف بين آيات ( فصلت )  
وآية النازعات . وثم وجود أخرى ذكرها المفسرون تنطبق على اللغة وانما ذكرنا ما هو  
الراجح عندنا بحسب ما وصل اليه علمنا وفوق كل ذي علم عليم

### القسم العمومي

#### نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

#### ما هو الخير والشر ؟

هاتان الكلمتان ( الخير والشر ) وما رادفهما يرد ذكرهما كثيراً في العلم الباحث  
عن أحوال النفس ومعاملاتها بل عليهما مدار هذا العلم في أوامره ونواهيه لأن  
الإنسان في محبة طالب خير وفي بغضه هارب من شر ، وهذا هو دين الإنسان  
مدة حياته ، وكل واحد يعتقد في الجهة التي يطلبها الخير لنفسه وفي الجهة التي يهرب  
منها الشر ( اللهم الأمل في ذواتهم ) وكل واحد ينسب للخير ويتقبض من الشر . ولكن  
هل كل واحد يعرف ما هو الخير وما هو الشر وهل كل من اعتقد في جهة من الجهات  
الخير أو الشر مصيب ؟ لو كان كل واحد عارفاً بهما لكان كل واحد مصيباً في طلبه  
وهو ولو كان كل واحد مصيباً لتضاءل الشر وتبارك الخير .

هذه القضايا مسلمة وبنا عليها نسأل ويقال لنا : من ذا الذي يتولى للناس تعريف  
هاتين الكلمتين ؟ فنقول هم الباحثون في أحوال النفس . فنسأل مرة أخرى ويقال لنا :  
من هم أولئك الباحثون ؟ هل هم إلا أناس أمثالنا ؟ وفي هذا السؤال رائحة الإيذاء  
والاستكفاف فيجب أن يكون في الجواب رائحة الرنق والأناة فنقول : الباحثون في علم  
النفس أناس أمثال غيرهم من حيث الصور الجسدية وكذلك الباحثون في كل علم .  
ولكن لكل امرئ في هذه الحياة عمل تتفق له فيه اجادة لا تتفق لغيره سيما ان كان  
ذلك العمل ليس من أرباب ذلك العمل . مثاله الشاعر هو رجل وأنت يا أيها الفلاح  
رجل فلم أنت عاجز عما يعلمه ويعمله هو ؟ أليس لأنك لم تعان الشعر ؟ ( بلى ) واني  
أبشرك بأنه هو عاجز أيضاً عما تعلمه وعمله أنت لأنه لم يعان ما عانته . كذلك قولوا  
في الصانع هو عاجز عما يعلمه ويعمله الخياط والشماعي عاجز عما يعلمه الأول .



وكذلك قولوا في أرباب العلوم والصنائع كلها . ويومئذ لا يصعب عليكم ان تقولوا ان الذي يمانيه علماء النفس من التفكير والتذكر واختبار الاحوال وتجربة الأمور ربما لا يتفق لغيرهم ان يمانوه . فاذا كانوا أمثالهم من جهة صورة الجسد لا يلزم ان يكونوا أمثالهم من جهة صورة الفكر . ولعمركم ان ابن خلدون والغزالي لا يحصى مشابوهما في الحقيقة ولكن مشابوهما ومقاربوهما في صنعتيهما يمدون على الأصابع وربما يبلغون عدد أصابع الكفين .

فاذا علم السائل هذا وسهل عليه ان يعرف له علماء النفس ( في انفرادها واجتماعها ) الخير والشر فليصغ الى ما اقتبسناه منهم بفكر خالص من لغوهم والتقليد وإيتامه بعقله المستنار لا بعقله المستعار .

« الخير هو استعمال الانسان لما خلق الله من القوى والاستعدادات في خالقته لاجله استعمالاً مشروعاً ( أى تابعاً للشرع ) يراعى فيه حق الغير » والشر ضد أى عدم الاستعمال مطلقاً أو الاستعمال في غير ما خلقت لأجله أو الاستعمال الذي ليس بتابع للشرع . هذا التعريف واف جامع لكن التعريف في الحقيقة لا يستغنى بهب الناس عن الشروح والايضاحات والأمثلة ( اللهم الا أذكرى الأذكاء ) فكأنها أتم نسطرات تكون قاعدة وأصلاً للشروح ولتحفظ عبارتها الجامعة بعد ان يحيط الناس خيراً بالشيء من الايضاحات والأمثلة .

ان الله جل ثناؤه قد خلق في الانسان قوى واستعدادات بعضها نصيبها مباشرة المحسوسات وبعضها نصيبها ملاحظة المعقولات فكل ما يستعمل فيه الانسان قواه ويناله ياتذ به وكل ما يتنزه به الانسان خير الا لذة تؤدي الى الجأ أو لذة يغضب فيها حق الغير . وكل ما يمنع الانسان عن استعمال القوى فهو شر .

( مثال أول ) أنت اذا أكلت فمغناه ( ١ ) أنك تمكث من ان تأكل وهو دليل عدم مرضك وعدم حرمانك من حصول الطعام . و ( ٢ ) أنك تستعملت القوى المخلوقة لك لأجل الأكل لحكمة حياتك وهو دليل محباتك لذاتك لو لم تستعملها لم تحي . ودليل أنك وافقت الفطرة التي فطرني الله عليها . و ( ٣ ) أنك تلذذت في أكلك وهو دليل سلامة حواسك . وكل هذه الاشياء لا شك في كونها خيراً . أما اذا أكلت فوق



ان شبع منك سوف تنألم إما عاجلاً وإما آجلاً . وقد عطلت في هذا الأسكل القوة التي تستطيع بها ان تأكل . وثلث لذلك فيما بعد . وخالفت الأدب . وكل هذه شر . وكذلك اذا تعديت في أكلك على حق الغير كأن غصبت الذي أكلته من غيرك فإن هذا يؤدي الى ان يشاجرك عليه وقد يقوى عليك بقوته أو القوة المؤلفة لحفظ الحقوق (قوة الحكومات) واذا قوى عليك فقد ينصب . بك ما تحتاج اليه وقد يعمل فيك أعمالاً تمنعك عن الالتذاذ بالأكل . وكذلك اذا استعملت القوة في غير ما خلقت لاجله كما اذا أكلت سماً أو تراباً . أو لم تستعملها ألبتة ككبض الذين يعملون ذلك ويجوعون أياماً كثيرة عمداً . فكل هذه المذكورات شر .

(مثال ثان) وأنت اذا واقمت فمضاه (١) أنك تمكنت من الوقاع ولم يمنعك مانع . و (٢) أنك استعملت القوة المخلوقة فيك لاجل الوقاع لحكمة بقاء النوع . و (٣) أنك واقعت الفطرة . و (٤) أنك أحيت غيرك و (٤) أنك تلذذت . وكل هذه المذكورات دليل سلامة حواسك وسلامة فطرتك وسلامة عقلك ودليل أمنك من الموانع الضيقة كالماوانع الذاتية . وكلها خير اذا كان وقاعتك تابعاً لنظام . أما اذا أغرطت في الوقاع افراطاً يعطل القوة أو استعملت القوة في غير ما خلقت لاجله كأن واقعت بجمعة أو دبرا أو أهملت الوقاع المشروع من غير مانع . فإن هذه الاشياء عين الشر .

(مثال ثالث) وأنت اذا اكتسبت فمضاه (١) أنك حصصت ما تنقي به الحر والبرد و (٢) انه أحبك الغير اذ عمل لك ما تلبس وأحيت الغير اذ سترت عن عينه ما ربما يكره ان يراه و (٣) أنك أحيت ذاتك اذ وقيتها أو زينتها . وكل هذه خير . أما اذا لبست ما لا عدل فيه كلبس ما لا يلائم عملك كديباج وأنت تعمل في الطين أو قنب غليظ وأنت حاكم أو بزاز وكنت شي يابق بالاثاث دون الرجال وكالترين بشي يحتاجه الناس للمبادلة أشد الاحتياج . أو أبفضت ذاتك فلم تلبس او لبست ما يلائم عملك أو لبست ما لا يلائم الزمان كلبس أخف الثياب في أشد الأيام برداً وبالعكس . فكل هذه وما أشبهها من الاشياء التي لا عدل فيها شر .

(مثال رابع) وأنت اذا أوتيت الى ميت وبت في أمان فمضاه (١) أنك نلت حاجة لا يملو فيها عليك الملوك الا بالزخرف . و (٢) أنك نلت من فوائد اشتراكك مع الهيئة



الجمعة لأنك ما وجدت هذا الميت إلا بفضل اجتماعهم ولا وجدت هذا الأمان إلا بفضل التكافل المشروط طبعاً ووضعاً وشرعاً ولولا ما ذكرنا لما كان ميتك أفضل من جحر الوحش ولا كنت بآمن من حمام بين مقور، ولا آنس من حي بين موتى القبور، فقدّر هذا الخير بنظرك لتعلم فضل غيرك على ذاتك وتعلم ان لذاتك فضلاً على غيرك به استوجبت فضله عليك. وتعلم من هذا ان الأمر تكافؤ وتكافل. لا تطول وتفضل. وان الفضل كله لله وحده. وان الخيرات لا تعدو ناطقة عين ولكنا نأفلون نجلب الشر على أنفسنا بأنفسنا حيناً منا الى جهالات سبقت ونحن لها متوارثون الى ان يأذن الله بتقسيمها رويداً رويداً.

أما اذا استوحشت نفسك وتشبهت بالوحوش في مساكنها ومعاشها فضاء تلك أهملت الاستعداد الذي فيك وخالفت الفطرة وابغضت ذاتك فلا شك بأن هذه الحالة من الشر.

(مثال خامس) وأنت اذا تفكرت في خواص المحوسات ومعجائب المقولات فانت يومئذ ألتخير العظيم يوم يتج تفكرك علماً وعلمك عملاً وعملك نصراً وعمياً وشرقاً ولنوع عظمياً. بربكم قولوا لنا اذا استئنا من هذا النوع أولي الالباب من الانبياء وذوي الافكار من الحكماء والمخترعين والمعلمين فآية منزلة تبقى في الباقي وأي شرف لهم؟ أولئك هم مفتاح أبواب الخير ومصادر الشرف الاعلى لهذا النوع. أما من أساء استعمال الفكر كأن تفكر بالمدوان وأساليبه فهو الشرير العظيم. ومثله أو قريب منه من أهل الفكر لأنه يصيب عينا ان تفرّق بين عامل بالشر وحامل عليه لآله تفكر وبين واقع في الشر ومحمول عليه لآله لم يتفكر. نسأل الله السلامة لأفكارنا من ان نهملها ومن ان نعلمها في باطل ومن ان نصحبها بالتقاييد.

هذا ويرى القارئ اننا تساهلنا أو سهلنا الصابة وتنازلنا بالتمثيل الى أمور ليس ادراكها بالصعب فربما ظن اننا نكتب كتاباً لقراءة المبتدئين. وهذا الظن قد ينشأ من أمرين الأول الاسلوب الذي التزمناه لزيادة التوضيح وعدلنا به عن سرد الكلام والثاني استصغار هذه الأمور التي مثلنا بها. ولما كان الواقع يكبر هذه الأمور التي سبكتنا نضار حقائقها بقالب سهل المأخذ وجب ان نزيدها تبياناً ونزيد الخير والشر تعريفاً:



ان الانسان هذا المخلوق العظيم ، صاحب العقل الثير ، صاحب الرأي والتدبير ، صاحب السلطان على مخلوقات الارض ، والاشراف على مصنوعات السماء ، صاحب التمدن والاجتماع ، صاحب الابداع والاختراع ، صاحب النطق المفيد ، والعزم الشديد ، صاحب الصورة التامة ، والروح العالية ، صاحب المآثر والآثار ، كاشف الخواص والامرار ، هذا السائد بالمرء المتنازع به لم يخرج في كل منازاة التي عدتهاها وغيرها مما يعجز القلم عن تصويرها تصويراً شمرها خيالاً أو تحقيقاً عن كونه حيواناً محتاجاً كالحيوانات الى طعام وشراب ومأوى مسوقاً من طبيعة خلقته الى الوقاع ومعالجة ألم الباء . فهب اننا سمينا قطب هذا الوجود ، وصفوة السر من كل موجود ، وهب اننا رفعا علوه فوق الشمس مقاماً وضياء . وأحلنا فضائله فوق التصور درجة واستقصاء ، ونوهنا بمنزله عند خالقه ، وعظمنا الاعتبار للطبيعي من خلائقه ، أقنستطيع ان نقول انه مقدس من المظم والمأوى والمنكح ، بعد ما اختبرناه دهوراً دهارير ، وبلوانه فذا وفي العير والتفير . هل علمنا منه غير كونه هلوفاً ، اذا مسه الخير مما يغذوه ويكسوه كان منوعاً ، واذا مسه الشر من جوع وعري كان جزواً ، هل علمنا به الا التقاتل من طمع أفراده وحبهم الاستئثار ؟

هذا هو الانسان الذي يعرفون ماضيه وما اتم عن حاضره بغافلين . هذا هو المخلوق الذي فطره خالقه محتاجاً ويسر له ما يحتاج اليه وخلق فيه سائفاً يسوقه نحوه وجاذباً يجذبه ودافعاً يدفع ما يرى استفادته عنه . أقنسمي هذا التركيب الذي ركه الصانع شراً . أم عمل المخلوق بحسب التركيب . أم تيسر الحاجة التي لا بد منها أم اللذة الطبيعية في نيل هذه الحاجة ؟ واذا لم تكن هذه شراً فهل بقي الا الخير ؟

سيقول قائلون ان هذا الاجتياح لا يدفعه الانسان عن نفسه بتحصيل الحاجة الا بكد ونصب وقصارى الامر في حصول الحاجة انها تسكن ألم ما تقدم الحصول فهب اننا سمينا تلك الامور خيراً أفليس الشر قبلها وبعدها .

هذا كلام له وجه ظاهر ولكن ههنا اعتقادان في حياة الانسان احدهما ان الانسان يستفيد منها والاخر انه لا يستفيد فإن كان السائل ممن يعتقدون استفادة الانسان من الحياة فجوابنا له ان الألم السابق الذي يسكنه نيل الحاجة وتعقبه بهذا النيل اللذة ليس



شراً بل هو لتعرف به الالذّة ويشعر بها ولو كانت دائماً لما أحسّ بها المرء وهذا كسبق  
المدم على الوجود والجهل على العلم والضمف في الطنولية على القوة في الرجولية ونظائر  
ما ذكرنا . على أنه إذا سمينا تلك الآلام وما يتبناها من لزوم الكد والنصب والمجاهدة  
شروراً فلا ضير فيها إذا كانت الخيرات تدفعها وتبورها ويدلنا على ذلك استعذاب الحياة  
مع كل المرات التي تصادف في سبيلها وما ذلك إلا لأن الخيرات لا يطول احتجابها كالشمس  
إذا حجبتها الدجى واستأنف النهار يشرق بضياؤها . وإن كان السائل ممن لا يقولون باستفادة  
الإنسان من الحياة فجوأبنا له : إذا كانت الحياة من أصلها حملاً ثقيلاً والاحوال فيها  
متضادة ومتعاقبة يعقب الضد فيها الضد فمهما صادفنا الضد الذي نرتاح به زهداً من  
الآزمان كان جديراً بنا أن نفضاه على ضده الذي يتعبنا . وهذا هو معنى الخير والشر  
الاذان هما ضدّان . على أنك يا منكر الاستفادة من الحياة يشم منك رائحة اتباع الخيالات  
الفاسدة ويتفرس فيك أنك مبغض أو مستبغض ذاتك ، ويتوقع بك كل شرفد عني منك .  
ان هذا الإنسان البديع خلقه الخالق عبثاً وأنه خلق لأمر عظيم . وأنه  
سائر الى كمال بديع . وأنه شاء أو أبي بحيا في هذه الدار محباً للحياة . ويكفّ فيها غير مال  
من الكد . وان الصانع خالق له ما في الأرض جميعاً . وقسم بين أفراد الأعمال . وخص كل  
عامل بما يناسب عمله من طعام ولباس ومبيت . وأعان كل عامل على عمله . وعلمه ما لم يعلم . واتحفه  
بهذا الفكر العجيب . الذي به امتياز العال . فانقسم الإنسان بحسب جسده وفكره بين  
جهتين تتعاور عاياه فيهما الخيرات والشرور التي جعلها الصانع مترجاة بعضها . وجعل للجسد  
من الخيرات لذات المطاعم والمشارب والمناكح والمساكن . وللنفس من الخيرات لذات الادراك  
للأمور البعيدة والاختراعات العجيبة . والتأثيرات المعنوية الغريبة . وجعل الخيرات متيسرة .  
ولكن تجاوز الحدود هو الذي يوفر الشرور . وتجاوز الحدود أكثر ما ينشأ من قلة التفكير  
وعدم العلم بنظام الحب والبغض أي بأحوال النفوس في أفرادها واجتماعها . ومن أحب  
ذاته حق المحبة هيئات ان يظلمها . ومن أراد ان لا يظلم نفسه فليحارب من لا يظلمون  
غيرهم وليحارب من يظلمون . فلا جناح علينا ان نبيع الحياة وهي أشلى شيء في جهاد  
الذين يظلمون غيرهم لعلنا نحيا لا نظم ولا نظم . أو يحيا أبناءنا من بعدنا على هذه الشاكلة . لعلنا  
نحيا عالمين أن ذوات غيرنا كذاتنا فتأخذ منا وتدع لهم ما لهم . لعلنا نحيا متعاونين فنحن كننا



أخوة. سواء بالحياة والممات. سواء بالحاجة للأكل والشرب والتمسك. سواء بالتكلم والتفكير الذين يميزاننا عن المعجموات. سواء بالفرح واللام إذا فرنا أو بخبنا، سواء بالخوف والرجاء في يومنا وغدنا.

ونحن سواء بالتفكير والفنا بتحصيل ما نحتاج في كل عمل  
تري أعجزنا أن نسلم بعضنا لنسلم من عدواننا والنقل  
تري أعجزنا أن نوافر ذللاً ونهجر أوهاماً رمتنا بأجل  
اللهم الهمننا رشدنا وأعنا في استثمار الخبرات الموهوبة لاوكرنا إليك مفوض الخير.  
وأنت المستغني وحديك عن الغير. — ثمة بقية — (ع. ز.)

## أنا رب العالمين

### نموذج من دلائل الإعجاز (\*)

تمتاز كتب الإمام عبد القاهر الجرجاني وأضع فنون البلاغة ( رحمه الله تعالى ) على سائر الكتب التي ألفت من بعده بعدة مزايا منها أن عبارتها بليغة ، وأساليبها رشيقة ، ومنها تصوير المعاني شخصيات تامة سوية ، حتى كأن المقولات ملموسة مرئية ، ومنها كثرة إبراز الشواهد والأمثلة على الوجه الذي اختاره الأوربيون ومقلدوهم في كتب التعليم لهذا العهد. وإنما نورد هنا نموذجاً من كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني وذلك من حيث انتهينا في الطبع بمطبعتنا ( المكراسة والمزمرة ٤٤ ) ، بين رحمه الله في فصول متعددة فساد رأي الذين ذهبوا إلى أن الفصاحة والبلاغة صفة للفظ دون النظم والاسلوب باعتبار تصوير المعنى ثم ختم ذلك بفصل في الموازنة بين المذهبين فقال :

### فصل

قد بلغنا في مداواة الناس من دائهم وعلاج الفساد الذي عرض في  
في أرائهم كل مبلغ ، وانتهينا إلى كل غاية ، وأخذنا بهم عن المجاهل التي

(\*) ان هذا النموذج نموذج للطبع أيضاً فالكتاب يطبع بهذه الحروف



كانوا يتعسفون فيها الى السنن الاحب ، ونقلناهم عن الآجن الماروق  
الى النمر الذي يشفي غليل الشارب ، ولم ندع لباطلهم عرقا ينبض الا  
كوبناه ، ولا للخلاف لسانا ينطق الا آخر سناه . ولم تترك غطاء كان  
على بصر ذي عقل الا حمرناه ، فيا أيها السامع لما قلناه ، والناظر فيما  
ككتبناه ، والمتصفح لما دوتناه ، ان كنت سمعت سماع صادق الرغبة  
في أن تكون في أمرك على بصيرة ، ونظرت نظر تام العناية في أن  
يورد ويصدر عن معرفة ، وتصفح تصفح من اذا مارس باباً من العلم  
لم يقمه الا أن يكون على ذروة السنام ، ويضرب بالمعالي من السهام ، فقد  
هديت لضالتك ، وفتح لك الطريق الى بيتك ، وهي لك الاداة التي  
التي بها تباع ، وأوتيت الآلة التي معها تصل ، فخذ لنفسك بالتي هي املاً  
ليديك ، وأعود بالخط عليك ، ووازن بين حالك الآن ، وقد تنبتهت من  
من رقدتك ، وأفقت من غفلاتك . وصرت تعلم - اذا أنت خضت في أمر  
اللفظ والنظم - معنى ما تذكر ، وتعلم كيف تورد وتصدر . وبينها ( ١ )  
وأنت من أمرها في عمياء ، وخابط خبط عشواء . قصارك أن تكرأ الفاظاً  
لا تعرف شي منها تفسيراً ، وضروب كلام للبلغاء ان سلت عن اغراضهم  
فيها لم تستطع لها تبييناً . فانك تراك تطيل التعجب من غفلاتك ، وتكثر  
الاعتذار الى عقلك ، من الذي كنت عليه طول مدتك ، ونسأل الله  
تعالى أن يجعل كل مانأته ، ونقصه ونتجيه . لوجه خالص ، والى رضاه  
عز وجل مؤدياً ، وامثابه مقتضياً ، وللازلي عنده موجباً . بمنه وفضله ورحمته  
( ثم عقد فصلاً لكشف شبهة الذين جعلوا الفصاحة والبلاغة للالفاظ فقال : )

( ١ ) قوله « وبينها » عطف على قوله « بين حالك الآن »



بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم انه لما كان اللفظ الذي دخل على الناس في حديث اللفظ كالداء الذي يسري في المروق ، ويفسد مزاج البدن ، ووجب ان يتوخى داءيا فيهم ما يتوخاه الطبيب في الناقه من تعهده بما يزيد في منته ، ويبقيه على صحتته ، ويؤمنه النكس في علته ، وقد علمنا ان أصل الفساد وسبب الآفة هو ذهابهم عن أن من شأن المعاني ان تختلف عليها الصور ، وتحدث فيها خواص وهزايا من بعد أن لا تكون ، فانك ترى الشاعر قد عمد الى معنى مبتذل فصنع فيه ما يصنع الصانع الخاذق اذا هو أعرب في صنعة خاتم وعمل شنف وغيرهما من أصناف الحلي . فان جهلهم بذلك من حالها هو الذي أغواهم واستهواهم ، وورطهم فيما تورطوا فيه من الجهالات ، وادأهم الى التعلق بالمحالات ، وذلك انهم لما جهلوا شأن الصورة وضعوا لا تقسمهم أساسا وبنوا على قاعدة ، فقالوا انه ليس الا المعنى واللفظ ولا ثالث وانه اذا كان كذلك وجب اذا كان لا حد للكلامين فضيلة لا تكون للاخر ثم كان الفرض من احدهما هو الفرض من صاحبه ان يكون مرجع تلك الفضيلة الى اللفظ خاصة وأن لا يكون لها مرجع الى المعنى من حيث ان ذلك زعموا يؤدي الى التناقض وان يكون معناها متغايرا وغير متغاير مما . ولما أقروا هذا في قلوبهم حملوا كلام العلماء في كل ما نسبوا فيه الفضيلة الى اللفظ على ظاهره وأبوا أن ينظروا في الاوصاف التي أتبعوها نسبتهم الفضيلة الى اللفظ مثل قولهم : لفظ متمكن غير قلق ولا ناب به موضعه : الى سائر ما ذكرناه قبل ففعلوا انهم لم يوجبوا اللفظ ما أوجبوه من الفضيلة وهم يصنون نطق اللسان وأجراس الحروف ولكن جعلوا كالمواضعة فيما بينهم ان يقولوا اللفظ



وهم يريدون الصورة التي تحدث في المعنى والخاصة التي حدثت فيه ويعنون  
الذي عناه الجاحظ حيث قال : وذهب الشيخ الى استحسان المعاني والمعاني  
معاروطة وسط الطريق يعرفها العربي والعجمي والحضري والبدوي وانما  
الشعر صياغة (١) وضرب من التصوير : وما يعنونه اذا قالوا : انه يأخذ  
الحديث فيشقه ويقرطه ، ويأخذ المعنى خرزة فيرده جوهرة ، وعباءة  
فيجعله ديباجة ، ويأخذه عاطلا فيرده حاليا ، : وليس كون هذا مرادهم  
بحيث كان ينبغي أن يخفى هذا الخفاء ويشبهه هذا الاشتباه ولكن اذا  
تعاطى الشيء غير أهله ، وتولى الأمر غير البصير به ، أعضل الداء ، واشتد  
البلاء ، ولو لم يكن من الدليل على أنهم لم يتناولوا اللفظ التضييعة وهم يريدونه  
نفسه وعلى الحقيقة الا واحد وهو وصفهم له بأنه يزين المعنى وانه حلي  
له لكان فيه الكفاية . وذلك ان اللفظ أداة على المعاني وليس للدليل الا  
أن يعلمك الشيء على ما يكون عليه فأما أن يصير الشيء بالدليل على صفة لم  
يكن عليها فما لا يقوم في عقل ، ولا يتصور في وهم ،

(ثم ذكر الأخذ بالسرق وتبين ان القائل يكون بالاسلوب لا بالالفاظ ثم أورد الامثلة فقال)  
ثم ان أردت مثالا في ذلك فان من أحسن شيء فيه ما صنع أبو تمام في بيت  
أبي نَحِيْلَةَ وذلك ان أبا نَحِيْلَةَ قال في مسleme بن عبد الملك :

أمسلم اني يا ابن كل خليفة      ويا جبل الدنيا ويا واحد الارض  
شكرتك ان الشكر جبل من التقى      وما كل من أوائته صالحا يقضي  
وأنبئت لي ذكري وما كان خاملا      ولكن بعض الذكر أنبه من بعض (٢)

فمد أبو تمام الى هذا البيت الاخير فقال :

(١) اي كلامنا الآن في انهم اخذوا مبتدأ وخبر (٢) وفي رواية ونوهت لي باسمي



لقد زدت أوضاحي امتداداً ولم أكن بهيماً ولا أرضي من الأرض مجهلاً (١)  
ولكن أباد صادفتي جسامها أغرّ فأوفت بي أغرّ مجهلاً  
وفي كتاب الشعر والشعراء للدرزباني فصل في هذا المعنى حسن قال :  
ومن الأمثال القديمة قولهم « حرّاً أخاف على جاني كجأة لا قرّاً » يضرب  
مثلاً للذي يخاف من شيء فيسلم منه ويصيبه غيره مما لم يخطئه فأخذ هذا  
المعنى بعض الشعراء فقال : (٢)

وحذرت من أمر فرّ بجاني لم ينكني ولقيت ما لم أخطر  
وقال لييد :

أخشى على أربد الختوف ولا أهرب نوء السماء والاسد (٣)  
قال وأخذ به البحري فأحسن وطني اقتداراً على العبارة واتساعاً في المعنى فقال :  
لو أنني أوفي التجارب حقها فما أرت لرجوت ما أخشاه  
وشبه بهذا الفصل فصل آخر من هذا الكتاب (٤) أيضاً أنشد (٥)  
لا إبراهيم بن المهدي :

يا من لقاب صيغ من صخرة في جسد من لؤلؤه رطب  
جرحت خديه بلحظي فما برحت حتى اقتص من قلبي  
ثم قال : قال علي بن هارون أخذها أحمد بن أبي قنن معنى ولطفاً فقال : (٦)

(١) الأوضح جمع وضع وهو البياض (٢) وقيل في هذا المعنى  
نرى انشيء مما يتقى قهابه وما لا ترى مما بقي الله أكثر

(٣) أربد هو أخو لييد قتله الصاعقة بدعاء النبي (ص) وكان مع عامر بن الطفيل يريدان  
قتله عليه الصلاة والسلام (٤) يريد كتاب المرزباني (٥) أي المرزباني (٦) قد أكثر  
الشعراء تمجاذب هذا المعنى وحنه بعضهم بالاقباس فقال  
إلى الله أنكو عشق ظمي منههف رماني ومالي من يديه خلاص



أدميت باللحظات وجته فاقصص ناظره من القلب  
 قال: ولكنه بقاء عبارته وحسن مأخذه قد صار أولى به: ففي هذا دليل لمن  
 عقل أنهم لا يبنون بحسن العبارة مجرد اللفظ ولكن صورة وصفه وخصوصية  
 تحدث في المعنى وشيئا طريق معرفته على الجملة العقل دون السمع فإنه على  
 كل حال لم يقل في البحري أنه أحسن فطنى اقتدارا على العبارة من أجل  
 حروف \* لو انني أوفي التجارب حقها \* وكذلك لم يصف ابن أبي من بقاء  
 العبارة من أجل حروف \* أدميت باللحظات وجته \*

( ثم عقد فصلا للموازنة بين نظم المعنى المتحد ، في اللفظ المتعدد ، فقال )  
 وقد أردت أن أكتب جملة من الشعر الذي أنت ترى الشعراء  
 فيه قد قالوا في معنى واحد وهو ينقسم قسمين قسم أنت ترى أحد الشعراء  
 فيه قد أتى بالمعنى غفلا ساذجا وترى الآخر قد أخرجه في صورة تروق  
 وتعجب ، وقسم أنت ترى كل واحد من الشعراء قد صنع في المعنى  
 وصور . وأبدأ بالقسم الأول الذي يكون المعنى في أحد البيتين غفلا وفي  
 الآخر مصورا مصنوعا ويكون ذلك إما لأن متأخرا قصر عن متقدم وإما  
 لأن هدي متأخر لشيء لم يهتد إليه المتقدم ومثال ذلك قول المتنبي :  
 بئس الليالي سهرت من طربي شوقا إلى من يبيت برقدتها  
 مع قول البحري :

لَيْلٌ يُصَادِنُنِي وَمُرَدَّةٌ أَحْشَا ضِدَّيْنِ أَسْهَرُهُ لَيْلًا وَنَنَامُهُ

جرحت بعيني مخذه وهو جارح بعينه قلبي والجروح قصاص  
 وأورده في مورد الاحتجاج إحدى الحسان فقالت  
 الحاظنا نجر حركم في الحشا ولما نكم يجر حشاني الحدود  
 جرح يجرح فاجعلوا ذابذا فما الذي أوجب جرح الصدود



وقول البحري :

وَأَوْ مَلَكَتْ زَمَانًا ظَلُّ يَجْذِبُنِي قَوْلَ السَّكَانِ نَدَى كَهَيْكَلٍ مِنْ ثَقْلِي (١)

مع قول المتنبي :

وَقَيْدَتْ نَفْسِي فِي ذُرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدَا

وقول المتنبي :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوَاةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ قَوَّهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ

مع قول البحري :

ظَلَمْنَا نَعُودُ الْجُودِ مِنْ وَعْكَكَ الَّذِي وَجَدْتَ وَقَلَمْنَا اعْتَلَّ عِضْوٌ مِنَ الْمَجْدِ

وقول المتنبي :

يُعْطِيكَ مُبْتَدَأًا فَإِنْ أُعْجِلْتَهُ أَعْطَاكَ مُتَعَدِّرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا

مع قول أبي تمام :

أَخْرُ عَزَمَاتٍ فَعَلَهُ فَعَلُ مُحْسِنٍ إِلَيْنَا وَلَكِنْ عُدْرُهُ عُدْرُ مُذْنِبٍ

وقول المتنبي :

كَرِيمٌ مَتَى اسْتَرْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ انْمَحَتْ حَرْبُ فِرْيَاسٍ نَارِلٍ (٢)

مع قول البحري :

مَا نَسِ عَنِّي عَزَمُهُ فِي الْجُودِ أَوْ وَهَبَ أَشْءٌ بِبَابِ يَوْمٍ تَقْدِ الْبَيْضُ مَا تَدْمَا (٣)

وقول المتنبي :

وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعْدُ سَاكِنُ الْقَدْرِ بِكَ كَأَنَّ الْقَتْلَ فِيهِ ذَمَامُ

(١) أراد من الرماح المزم على الرجوع إلى أهله (٢) انمحت الحرب هاجت بعد

سكون ويقال انمحت العداوة بمعناه (٣) ظاهر أنه يريد بالبيض النساء الحسان وإن تحيل هبة

الشباب في ذلك اليوم لا بعد شوط وآخر غاية ينتهي إليها خيال الشاعر



# بابا لاون الثالث عشر

(البابا لاون الثالث عشر - ترجمته)

في يوم الاثنين الماضي ( ٢٠ يوليو ) توفي عظيم النصرانية ورئيس الطائفة الكبرى فيها بابا رومية عن ثلاث وتسعين سنة قفى جلها في خدمة مذهب الكاثوليكي منها خمس وعشرون سنة أو ربع قرن في منصب البابوية وقد كان لسياسة من التأثير في عالم النصرانية والمدنية مالم يكن في حبان أحد من العالمين وكاتب هذه السطور يعتقد أنه كان عقل رجال أوروبا وأعلامهم كبا في السياسة. واننا نذكر من ترجمته ما فيه العبرة للمسلمين كما يليق بمجلة إسلامية مثل المنار فلا تقل أيها المسلم ما لهذه المجلة الإسلامية ، ولزعماء النصرانية ،

الكاثوليك أكثر فرق التصاري عددا واعتقادهم في البابا كاعتقاد أكثر المسلمين في الخليفة أو أمير المؤمنين من حيث الرئاسة الدينية والدنيوية في المجلة وكاعتقاد بعض الفرق الإسلامية في وجوب عصمة الإمام الحق ثم أنه ينتخب من طائفة مخصوصة ولا يأخذ هذا المنصب بالوراثة وتلك سنة الإسلام في انتخاب الإمام من طائفة مخصوصة. قال ياقوت في معجمه « والبابا رئيس الفرنج هو عندهم نائب المسيح كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين يتفد أمره في جميع ما يتعلق بالدين في جميعهم » وقال الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق : « وفي مدينة رومة قصر الملك المسمى البابا وليس فوق البابا فوق في القدر والملوك دونه ويقيمونه مقام الباري جل وعز — الى ان قال — وحكمه نافذ ماض على جميع ملوك الروم ولا يقدر أحد منهم يرد عليه » وقال أبو الفداء في كتاب تهويم البلدان عن أهل بيزة « وليس لهم ملك وانما مرجعهم الى الباب خليفة التصاري » وقال عن رومية : « وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة التصاري المسمى بالباب » وقد تكلم ابن خلدون عن هذه الرئاسة وصاحبها بياضاح تام ولهذا كله قال بعض علماء أوروبا ان البابوية أو النصرانية مقتبسة من الاسلام

جلس لاون الثالث عشر على كرسي هذه الخلافة ( سنة ١٧٢٨ م ) وأوروبا يقضها وقضضها



وعلموها وصنائعها ومدنيتها معادية للكاثوليك أشد من معاداتها للإسلام لأنها تعتقد ان الكاثوليك والبابوية من الامراض الباطنية التي أصابت الوطن في القلب والكبد والرتين فهي تفتأ تفتك به حتى تبده فالكثلكة خطر في الباطن تحارب خوفاً وحذراً من شرها وأما الاسلام فهو عدو على البعد يحارب طمعاً في أرضه ودياره . ولكن البابا لاون الثالث عشر حوّل سياسته ودهائه ذلك العداء الى ولاء ، وذلك الاستخفاف والاحتقار الى اجلال واعتبار ، والفضل في ذلك لحسن الانتخاب والاختيار ، اذ لو كان هذا المنصب ورثاً لما ارتقى اليه مثل هذا الرجل

ولد لاون الثالث عشر (وكان اسمه قبل البابوية بيتشي) في ٢ مارس سنة ١٨١٠م في بلدة كارينيو من ايطاليا وتعلم التعليم الابتدائي في مدرسة الجزويت ببلدة فيترى وجارومية سنة ١٨٢٤م وأتم دروسه بمدرسة الجزويت فيها ثم بمدرسة رومية الجامعة وعني أولاً بالعلوم الطبيعية والكيمياء حتى نبغ فيها ثم انتقل بأداب اللغة اللاتينية حتى عدّ من الكتاب الباقاء والشعراء المجيدين ثم درس علوم الفلسفة واللاهوت فأثقفهما ومنح لقب «دكتور» في الفلسفة . ثم وجه عنايته الى علم الحقوق فبرع حتى أخذ الشهادة المالية فيه من مدرسة رومية الجامعة

وفي سنة ١٨٣٧ عين قساً وناثباً عن البابا في بعض البلاد وفي سنة ١٨٤٣ عين رئيساً لاساقفة دمياط ثم وكيلاً للبابا في بروكسل عاصمة بلجيكا فاقام في تلك البلاد ثلاث سنين منحه ملكها في آخرها وسام (ليوبولد) من الدرجة الأولى وهو من أعلى الوسمات عنده . وفي سنة ١٨٤٦ عين رئيساً لاساقفة بيروز . وقد اشتهر في منصب الاسقفية ٣٢ سنة كان فيها حسن السلوك يستيب اللصوص والبغاة المعتدين حتى خلت منهم السجون التي كانت ممتلئة بهم قبل عهده . وفي سنة ١٨٧٧ صار كرديالا ومديراً في الفاتيكان والكنيسة الرومانية . وفي سنة ١٨٧٨ توفي البابا بيوس التاسع فانتخب خلفاه . وقد ذكرنا هذه النبذة الوجيزة في تعليمه وتلقاه في الاعمال الدينية لأجل المقابلة بين تربية رؤسائهم ورؤسائنا حتى لا يهيج أحد من تقدمهم وتأخرنا

إذا سأل المسلم عن كيفية تربية رئيس أمته العام من أمير وسلطان أو وليّ عهدهما أو الرئيس الخاص كشيخ الاسلام في الاستانة وشيخ الازهر في مصر وسأل ماذا



تلم هؤلاء من العلوم التي لا بد منها للأمة التي يرأسونها وما هي الأعمال والانتصاب  
 التي تقلبوا فيها فظهر استمدادهم لخدمة الأمة فرشحوا لها بسببها؛ فسادا يكون جواب  
 هذا السائل؟ لعل الأكثرين يجيبونه بأن الواجب علينا أن نقبل رياستهم من غير سؤال  
 عن استمدادهم وعن علومهم وأعمالهم ومن تحدث بشيء من ذلك فهو عدو للأمة  
 والدين، وفتنة لجميع المسلمين، وذلك أن الأمة في طور الضعف لا يرضيها إلا أن  
 يمدح منها كل شيء وذلك أنها تشهر بفقد مقومات السعادة بالفعل فتحب أن تتخادع  
 نفسها بالمدح كما يتكبر الوضع ويتنزعج ليظهر في مظهر الكبراء

فقد الكاثوليك السلطة الدنيوية سلبا الملوك من البابا الذي كان يفيضها عليهم ولو  
 تسنى لهم في أي يوم من الأيام إرجاعها لوجدوا في النائيكان رجالا يديرونها أحسن مما يديرها  
 ملك إيطاليا وحكومته في جميع أصولها الإدارية والمالية والقضائية والعسكرية لأن  
 رجال الدين عندهم يتعاملون كل شيء. أرأيتك هؤلاء الذين يدعون رجال الدين  
 في الإسلام إذا قيل لهم — وهم يشكون من خروج الأحكام عن الشرع إلا ما يسمونه  
 الأمور الشخصية ومحكمها على خطر — تعالوا فأديروا أعمال الحكومة الكلية من  
 إدارية ومالية وحربية وقضائية وسياسية (خارجية) وغير ذلك أيجرون في الأزهر  
 من يحسن عملا من هذه الأعمال كما يجد الكاثوليك في النائيكان؛ أنى وهم إلى اليوم  
 يتنازعون بينهم: هل علم تقويم البلدان يقطع على الطالب طريق الدين أم لا؛ الجمهور  
 على أنه يقطع وأنه ينبغي أن لا يقرأ في الأزهر، وهل الحساب العملي والهندسة العملية  
 يفسدان العقل حتى يضاف استمدادهم العلوم الدينية أم لا؛ الجمهور على أنه يفسد العقل  
 وينبغي أن لا يدرس في الأزهر كما صرح بذلك الشيخ (ثابت بن منصور) والشيخ  
 محمد راضي البحر اوي من كبار المدرسين هناك في منالاهما المنشورة في المؤيد ثم أنى  
 يجدون في الأزهر من يحسن عملا ما وليس فيه من بعد العمل ما إلا القضاء الشرعي  
 وهؤلاء القضاء سارجون منه تبكي من سيرة أكثرهم السماء والأرض وتستحيث العدالة  
 بلسان المظلومين المظلومين بأن يشتدوا الله منهم ويرون أنهم يفتنون في كل عام مرة  
 أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون.

ولقد كان رجال الكاثوليك في يوم مني مثل رجال الأزهر يمدون كل علوم



العمران حجاباً دون الدين حتى كأن الدين آلة الخراب والدمار وكان أكثر علمهم على رأي رجال الدين كما هو الشأن عندنا حتى اليوم . ولكنهم لم يابثوا ان علموا على ان بقاء الدين محال ما لم يجعل علوم العمران نصيرته ففكفوا على المعلوم حتى برعوا في جميع فنونها فمدارسهم جامعة تفوق غيرها نظماً وإحكاماً وعلماءهم من القسيسين وغير القسيسين مستعدون لكل عمل يرتقي فيه العمران . فحق يعود قلوبنا الى هذا وهم أحق به من كل أحد؛ أنت يا رب المسئول بتوفيق الغلاء السعي واليك وحدك المشتكى قلنا ان لاون الثالث عشر قد ولي البابوية والاختار محقة بها من كل جانب فقد كان في عهد سلفه بيوس التاسع ما كان من النورات والانتعاش حتى نشر على عهده في باريس (إعلان) في تحريض بلاد ايطاليا على انشاء جمهورية ايطالية لا يكون فيها بابا ولا دين بالمرّة. وأصابت البلاد سنة فذهب الجماهير الى ان انحط والقحط من شؤم السلطة البابوية. وقد أشاع المرجفون على عهده بأن النمسا تتضد، وواحدة صبرة على خلع البابا وإقامة حكومة عسكرية في البلاد البابوية كلها فاضطربت رومية وكثر فيها الهرج وعجزت الحكومة عن ضبط النظام اذا كانت المدينة غاصة بجماهير المسلحين من الاهلين ثم قدح مجلس الشوري فطلب إباطة الاعمال الادارية بالعوام (يطلق لفظ العوام في مقابل لفظ الاكليروس في اصطلاحهم) وحرية المطابع وطرد اليسوعيين (الجزويت) وإعتاق اليهود وكان الشعب الثائر يؤيد طلب المجلس ثم عم الهياج بلاد ايطاليا من شمالها الى جنوبها وكان على أشده في رومية وتوقع الناس سقوط الدولة البابوية من الارض وقل احترام البابا في البلاد الاجنبية حتى ما كان يجد نصيراً ونقول بالاختصار انه لم يستمر للسلطة البابوية قرار من بعد ثورة فرنسا سنة ١٨٤٨ بل كانت الفتن تتفاقم يوماً بعد يوم وقد أظهر البابا بيوس التاسع من حمية الإصلاح واراادة الخير للشعب ما لمزيد عليه ولم يتحصن ذلك من قوة الحزب الجمهوري شيئاً ولقد بلغ من الاستهانة بالبابا ان كتب الى امبراطور النمسا يلتمس اخراج عساكره من ايطاليا فكان كتابه سخرية في قينا بعد أن كان لامرته لامره ولا معقب لحكمه. وحدث في هذه السنة من لاحداث مازعزع الكرسي البابوي من الشعب الذي كان يقول ان هذا الكرسي هو كرسي بطرس الرسول نائب المسيح. ومن ذلك اتفاق



الشمب والحرس المدني والصاكر المنظمة والحيش الروماني على محاصرة الكويرنال  
وقتل أمين أسرار البابا وإصكراهه بعد ذلك على قبول وزارة إصلاحية وجمعه  
كالامير في قصره تاركا الاحكام الدينية والمدنية جميعا حتى اضطر الى الفرار متكرراً  
بهيئة قسيس الى غاتنا ثم اشتعلت نيران الفتن والثورات في جميع البلاد التابعة كما  
أشرنا الى أنها حتى خسر سلطته في تلك البلاد . وسنذكر نبذة من سلوك لاون الثالث  
عشر في مقاومة الاخطار ، وحرف التيار ، وما في ذلك من العظة والاعتبار ،

### الهنديو وجمعية المسلمين في لوندرة

زار عزيز مصر في هذا الصيف عاصمة الانكليز بصفة غير رسمية فلقى من حفاوة ملك  
الانكليز وكبار أسرته ورجال حكومته ما كان فوق الحسبان . وقد زار سموه في تلك العاصمة  
وفد من جمعية الاتحاد الاسلامي فزار رئيسه السيد علي البلجرامي الهندي الشهير فخطب خطبة  
بلدان الوفد رحب فيها بالعزيز وذكّر مقصدا للجمعية وسعيها في ترقية المسلمين والتأليف بين  
شعوبهم ووصف الامير بتأييد المسلم واقترح بالازهر وذكّر ما سمع من عود الحركة العلمية  
اليه بعد سكونها فاجابه الامير بأنه قد سره ان تكون هذه الجمعية جامعة لافراد من طوائف  
المسلمين المتفرقة على الاتحاد وقال كلمة كبيرة وهي « ان الاسلام دين اشتراكي بأمر بالمساواة  
بين النبي والفقير ، والكبير والفقير ، ثم ذكر استيائه من قلة عدد المجاورين الهنديين في  
الازهر وانه يرجوا ان يزيدوا في مستقبل الايام . ثم ذكر الحرج والحجاج وقال انه يحب ان  
يسهل الحرج على مسامي كل الاقطار لانه من أركان الدين فاذا أهل الماسمون فر بضته حلت  
بهم الارزاء لاهال دين قويم يعتقده ٣٠ مليون من الناس »

وعندنا ان اجتماع امراءنا برجال هذه الجمعيات مفيد جدا للمسامين . وعسى ان يعتبر  
بكلمة الامير بعض الاحداث من رعيته الذين يكتبون ويخطبون للتفريق بين المسلمين باسم  
الوطنية ويسمون المسلم السوري في مصر دخيلا . واما اقبال الهند وخيرهم على الازهر فهو  
موقوف على ترقية التلاميذ فيه وذلك بيد الامير وفقه الله تعالى . والافاننا لا تأمن ان ينفر  
المصريون منه بعد حين الافارا من العسكرية . أو عاجزاً عن الكسب فيخذله تكة ،



## ﴿لائم ملیم﴾

تألم مما كتبناه عن قراء الصحف رجل هضم حقوق النار سنتين أو ثلاثاً كان بعد ويمطل ثم صرح بأنه لا يجوز أخذ قيمة الاشتراك منه لأنه كاتب وأديب ولم نعرف عن غيره أن تعريف الأديب أو خاصته هضم حقوق خدمة العلم والدين والآداب. تألم فكان طول ليلاه يحس كؤوس المدام ، ويسدد إلينا سهام اللام ، ويحرض سماره «الأدباء» على اتباع سنة صاحب اللواء ، في معاداة الذين يسميهم السخلاء ، بأن يتفروا عن النار وصاحبه لأنه ذكر المصريين في مقال يذكر فيه معاملة الأمم وأصناف الناس لقراء الصحف فضل فيه بعض البلاد على بعض وبعض الأصناف على بعض . وقآن أن هذا يعد شتما للمصريين .

ونعيد بهذه المناسبة ما كنا كتبناه من قبل وهو أن أكثر المشتركين في النار من أهل الفضل والدين والكثيرون منهم يدفعون قيمة الاشتراك من غير مطالبة حتى أنه لا يكاد توجد جريدة أو مجلة منتشرة مثل النار ليس لها وكلاء إلا في بلدين أو ثلاثة بلاد . ولم نكتب ما كتبناه تألماً منهم ولكن عظة وذكري وإنا نحن المصريون اذقمر البنة بسنة السنة ولا نطالب الواحد منهم بشيء . نعم إن فيهم من يمطل ولكن لا يكاد يوجد فيهم من يفهم إلا نعتهم نحن منهم في شك وعسى أن يصالح الله حالهم

## ﴿جريدة المناظر - إبطالها﴾

سبق أن نوها بهذه الجريدة التي يصدرها في سان باولو (البرازيل) نومي أقدى لبكي السوري وسبق أن اقتخرنا بهضة السوريين المهاجرين إلى أمريكا في الآداب لأجلها فأنما كنا معجبين بحرية هذه الجريدة وإنصافها وشدة غيرة منشئها على قومه وحب لجنه ولوطنه وحسن اختياره فيما يكتب وتوخيه النفع فيه . ومن دلائل طفولية الشعوب الشرقية - خاصة اليابان - أن يضطر صاحب هذه الجريدة أنافمة إلى إبطالها بعد جهاد بضع سنين . أقول الحق ولا أستحي من رصفتي الفضلاء: أنه إذا صح الاستدلال بفحوى الكلام ولحنه على قصد التكلم وغرضه فإن صاحب المناظر في مقدمة القاصيين في قصدهم الذين يقدمون قمع قومهم حتى على مصلحة أنفسهم . ويظهر أن أكثر قراء العربية هناك مجهلون بأقدار أهل الإخلاص وأصحاب الوجدان



الشريف ولا هم لهم من الجرائد الا ان يتلذذوا بمدح أنفسهم أو ذم أعدائهم  
كتب « حب المناظر نشرة يودع بها الصحافة ووزعها على قراء جريدته . قال في  
أولها « غدا تنضب دمة وتذرف دمة - تنضب دمة هذا القلم ، وتذرف دمة هذا  
الكاتب ، غدا يودع اصحابان بعضهما بعضا لا يرجوان التقاء حيث اجتمعا على مكتب  
الصحافة » وأقول ان كل ذى شعور بقيمة أهل الوجدان الشريف يشارك هذا  
الكاتب في ذرف الدموع ولكن ما أقل الذين يشمرون

وقال انه دخل باب الصحافة لثلاثة أغراض - مقاومة فساد الأمة حيث الكلمة  
حرة ، وترقية المهاجرين السوريين ، وتمكين علاقتهم بوطهم لئلا يتبعهم الأمة التي  
هاجروا اليها . وأنا أعتقد أنه صادق في دعواه وأحترم أغراضه وأحترمه على البعد  
لاشئ أعتقد أنه يريد دفع الناس ولكن أكثر جالنا كالأطفال يحبون من يسي في لذتهم ،  
لأن يسي في منفعتهم ، ولقد كان يجمل كل كلام جليل نافع للناس وان لم يكونوا ممن  
أنشأ لهم جريدته . ومن آية هذا أنه كان ينقل عن اثنار مثل مباحث جمعية أم القرى  
ومقالات (الاسلام والتصرانية مع العلم والمدنية ) نعم انه نشر ردًا لبعض المكاتب على  
الثابة فيه شيء من التحامل ولكن لأقول انه هو كان متحاملًا

وقال في سبب إبطال الصحيفة انه كان يعلم ان من يكتب لتلك الأغراض لا يكون  
موضوعا للاقبال ولكنه لم يكن يحسب أنه بهمل ويقاوم حتى يعجز عن النفقة عاها  
لانه يقهر في مدح الذين يتجنبون بغير جنيتهم ( السورية ) وفي ذكر حركات  
المشركين؟ وقلوبهم في البلاد . وقد اتى ما لم يكن في الحسبان  
وبالجملة ان إبطال هذا الجريدة خسارة على السوريين لا عوض عنها فسي ان يؤخذ من أهل  
النفرة والحدة من يسي في إعادتها ، من حيث يجدون في مساعدتها ،

### ( كتاب دلائل الإعجاز )

نشرنا نموذجًا من هذا الكتاب الجليل في البلاغة بالحروف والهلوانش التي نطبعه فيها  
ومنه يرى الفراء أن المطبعة قد استكملت أنواع الحروف حق الشكل وصارت مستعدة لطبع  
الكتب وغيرها . اما الاشتراك في الكتاب فهو ١٥ على كبره وحسن ورقه وطبعه وسيكون  
ثمنه بعد تمام الطبع عشرين قرشًا



## ﴿ كينية جمع إعانة سكة حديد الحجاز ﴾

أخبرنا شاهد عدل أن أحد مختاري القرى في سوريا جمع من كل رجل من قريته ريالاً للإعانة ولكنه لم يدفع مما جمعه إلا نحو ثلثه فإذا كان المتصرف يأخذ ثلث الباقي أيضاً ويرسل إلى الولاية ثلثه وكان الوالي يفعل هكذا فيما يرسله إلى الاستانة فإن الذي يبقى الاستانة نحو الخمس حتى كُن المال غنيمة لا يصل إلى بيت المال منه إلا خمسة . والسبب في وقوع هذه الحيانة من مثل ذلك المختار الذي لازمة له ولا أمانة هو عدم نشر كل ما يدفعه الناس هناك في الجرائد وعدم طبع وصولات سلسلة الأعداد بحاسب بها الجامعون للإعانة . فعسى أن تنبه الحكومة المثمانية في جميع الولايات الثلاث في ذلك وأن تأمر بإصدار صحف تابعة للجرائد الرسمية في كل ولاية يبين فيها كل ما يدفعه الناس وترسل كل صحيفة إلى الجهة التي ذكر أسماء أهلها فيها . وأن لا يجمع شيء من الإعانة التي يأمر بها السلطان أخيراً إلا بوصولات محتومة سلسلة الأعداد

هذا وقد كثر الذين يجمعون الإعانة في هذه البلاد ومنهم من لا يوثق بأمانته فيجب على كل أحد أن يحتاط فيما يتبرع به فلا يضعه إلا في يد أمين كادارة المؤيد في مصر واللائحة الكبرى التي يرأسها أحمد باشا المنشاوي في الغربية

## السبع والخمسين

## قَالَ لَبَقَا لَيْدٌ قُلُوبُ الْعَبَاكَا

## ﴿ عود إلى سرد الاحاديث الموضوعة ﴾

مناقب الصديق : - (١) حديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا أيها بكر ألا أبشرك قال : بلى فداك أبي وأمي قال «ان الله عز وجل يتجلى للخلأئق يوم القيامة عامة ويتجلى لك خاصة» رواه الخطيب عن انس مرفوعاً وقال لأصل له وضعه محمد بن عبد بن عامر وله طرق منها أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر « أعطاك الله الرضوان الأكبر » فقال بعض القوم يا رسول الله وما الرضوان الأكبر ؟ قال « يتجلى الله في الآخرة قامة المؤمنين عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة » رواه أبو نعيم عن جابر مرفوعاً وفي إسناده محمد بن خاله



الختلي وهو كذاب ، ولا يفرنك ذكر الحاكم له في مستدركه فكم في المستدرك من الأحاديث الموضوعة والواهي

(٢) حديث أن أبا بكر قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : إني كنت معك في الصف الأول فكبرت وكبرت فاستفتحت بالحمد فقرأتها فوسوس إلى شيء من الملهور فخرجت إلى باب المسجد فإذا أنا بهاتف يهتف بي وهو يقول : وراءك : فالتفت فإذا أنا بتدس من ذهب مملوء ماء أبيض من التاج وأعذب من الشهد وألين من الزبد عليه منديل أخضر مكتوب عليه : لا إله إلا الله ، الصديق أبو بكر : فأخذت المنديل فوضعت على منكبي وتوضأت للصلاة وأسبغت الوضوء ورددت المنديل على القدس ولحقتك وأنت في ربيع الركعة الأولى فتمت صلاتي معك يا رسول الله : قال النبي صلى الله عليه وسلم « أبشر يا أبا بكر الذي وضأك للصلاة جبريل والذي من ذلك ميكائيل والذي مسك ركبتي حقي لحقت للصلاة إسرافيل » هو موضوع ومحمد بن زياد المذكور في أسناده كذاب وقد روى نحو هذا علي بن أبي طالب وفيه ذكر المنطل والمنديل والكل كذب موضوع

ونقول ياليت عزرائيل انتقم من واضع هذا الحديث لأنه لم يجعل له حظاً في هذه الخدمة فأخذ روحه الخيثة قبل أن تصل أكاذيبه إلى الناس ، وإن الممارس للسنة الفقية في الدين لمعرف فيه الكذب وإن لم يطلع على نقلنا عن المحدثين في وضعه وكذب مخترعه ولكن جهلة العامة يفتنون بمناه وينظمونه في سلك الكرامات والخوارق (٣) حديث أن الله لما خلق الأرواح اختار روح أبي بكر الصديق من بين الأرواح فجعل ترابها من الجنة وماءها من الحيوان وجعل له قصرأ في الجنة من ديرة بيضاء الخ رواه الخطيب عن عائشة مرفوعاً وقال لا يثبت وقداهم به هرون بن أحمد العلاف المعروف بالقطان ، وقد جزم الذهبي في ترجمته من الميزان بأن هذا باطل ، وفي مناه أحاديث نترك ذكرها فائقس عليه

(٤) حديث أن يهوديا قال لأبي بكر : والذي بعث موسى وكله تكليماًني أحبك : فلم يرفع أبو بكر له رأساً لهاونا به فهبط جبريل وقال « يا محمد إن علياً أعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودي الذي قال لأبي بكر : إني أحبك : إن الله قد أحاد عنه في النار خلتين - لا توضع الإنكال في عنقه ولا الأغلال في عنقه لجه أبا بكر » الخ



رواه ابن عدي عن أنس مرفوعاً وهو موضوع في إسناده وضاعان .  
 (٥) حديث «ان الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه فاسمعوا له وتلقوا  
 وأطيعوه» ترشدوا ، رواه الخطيب عن ابن عباس مرفوعاً وهو موضوع الاحتجاج به  
 على الشيعة بل كل هذه الأحاديث قد وضعت لئلا هذا الغرض فقد كانت سوق  
 الرواية رائجاً في أيام الفتن والخلاف فوضع الكذابون من كل قوم من الأحاديث ما شاءوا  
 ينصرون بها مذهبهم فما كان أشأم تلك المذاهب على الإسلام !!!

(٦) حديث «يما النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جبريل اذ مر أبو بكر فقال  
 « هذا أبو بكر » قال « أتعرفه يا جبريل » قال « نعم إنه لي السماء أشهر منه في  
 الأرض وإن الملائكة لتسميه حلیم قریش وانه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد  
 موتك » رواه ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعاً وفي إسناده اسماعيل ابن محمد بن  
 يوسف كذاب . وذكر له صاحب (الآلئ المصنوعة ، في الأحاديث الموضوعة )  
 طريقاً أخرى فيها وضاع . وقال الذهبي : إسناده مظلم : وتابعه ابن حجر في لسان  
 الميزان بأن رجاله معروفون بالثقة وليس فيهم من ينظر في حاله إلا المولى بن الوليد  
 وقد ذكره ابن حبان في الثقات . قال في الفوائد المجموعة مستد كما على ابن حجر :  
 بل في إسناده اسمعيل بن محمد وهو كذاب وقد قال الحاكم أنه يروي الموضوعات .  
 فليُنظر القارئ كيف يشبه في مثل هذا الحديث الحافظ ابن حجر وينسى اسمعيل  
 الذي حكم عليه بالوضع الحاكم على تساهله ووقوعه في رواية الموضوعات بحسن ظنه  
 ﴿ اليوت - منكراتها وعاداتها ﴾

تهتك النساء : تبدع نساء المسلمين في مصر كل يوم زياً جديداً من أزياء الخلاعة والتهتك  
 فلم يكتفين عند الخروج بالظهار بعض الرأس وممظام انوجه وصفحتي المنق والتحر حتى  
 جعلن في هذه الايام اكمامهن قصيرة واسعة فهن يمشين في الاسواق وسواعهن بارزة من  
 وراء معاصمهن المطوقة بالاسورة فلم يبق من الزينة شيء الا وقد أبدته حتى وقعن  
 في مخالفة نص القرآن الذي لا خلاف فيه وهن مع هذا كله ممدودات من أهل الحجاب .  
 فأتين أهل القبرة ؟ أين أهل الصيانة ؟ أين الذين ملأوا أرض مصر صراخاً وعويلًا  
 أن قال قاسم بك أمين ينبغي أن تربي المرأة وتعلمها ثم تأذن لها بعد ذلك بأن تخط



هذا التدبير عن أنها لتستشقي الهواء النقي ثم لتستر مع ذلك رأسها ونحرها وصفحتها عنقها وسائر بدنها ؟ أليس ما قاله أهون بشرطه وبغير شرط عما عليه نساء أولئك الصائحين انما يحين الذين ينكرون الكلام ، ولا ينكرون المواقف العملية التي يشاهدونها في كل آن ، ؟

### ﴿الخدم في البيوت﴾

يعلم كل مقيم في مصر ان الناس يبيحون للخدم من الرجال الخلوة بالنساء في جميع الحالات فالخادم يساعد سيده في المطبخ حاسرة عن رأسها وذراعيها ، كاشفة عن صدرها وساقها ، ومنهن من تلبس في حال غسل الثياب الأخرى الممزقة فيبدو منها ما لم يكن يبدو . ويصعد معها الى السطح يساعدوها على نشر الثياب وهي في مثل ما ذكرنا من ثياب البذلة ويدخل معها في بيت الدواجن لا طعامها وربما أغلق الباب عليها لئلا يطير الحمام أو يفر الأرنب . ورب البيت يعرف كل هذا ولا يبالي به ولا يتأثم منه وإن كان في خادمه من الشباب والفتاة ما ليس فيه ! وليس هذا المنكر مما تدعو اليه ضرورة المعيشة بل لا حاجة اليه ولو كان محتاجا اليه لكأنه المواقف التي تمنع منه أولى بالترجيح من الحاجة التي تدعو اليه لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح في نظر الشرع والعقل معاً

وانما لتعجب من أمر هؤلاء الرجال الذين ينفوا الشرع وآدابه وأحكامه وحرهوا ثمرة العقل من البصيرة والاحتياط كيف أفندت عليهم عادات البلد السوءى وجدان النيرة فسمحوا لهؤلاء الخدم - الذين هم أضل سيلاً من الأنعام بحبث طينتهم وسوء تربيتهم - ان يمازجوا نساءهم في الخلوات والجلوات ، والذين لم يسمح بهذا لأطفالهم في جميع الحالات ، اذ أمر تعالى بأن يستأذنوا في بعض الاوقات بإبائهم الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يمانعوا الحلم منكم ثلاث مرات - من قبل صلوة الفجر وحين تضمون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة الصلوات ثلاث عورات لكم ، فإذا كان الله لا يسمح لأولادكم ان يروا النساء في الاوقات التي هي مظنة التساهل في السر لئلا يشتت في ذهن الولد من رؤية العورات ما يشتغل به خياله . وتسوء في الآداب حاله ، فكيف تسمحون لهؤلاء الرجال الاشرار ، بما لا يسمح به الشرع للأطفال الصغار !!!



### ﴿ الفقيون في البيوت ﴾

يطابق أهل هذه البلاد على حانظ ألفاظ القرآن لفظ ( فقي ) ويجمعونه على ( فقها ) وان كانوا في الغالب لا يكادون يفقهون حديثاً وما ذكرناه في العنوان من الجمع هو أولى من جهة اللفظ والمعنى معاً . ومن العادات الضارّة في هذه البلاد - وان ضمنت بصيرة الدين - أن أكثر البيوت يهين لها فقيون يجيئونها في ساعة من ليل أو نهار فيقرءون شيئاً من القرآن حيث يكون النساء وينصرفون . وانهم ليدخلون بالنساء كثيراً والحلوة محرمة بإجماع المسلمين سواء كان الرجل والمرأة بصيرين أو أعميين أو أحدهما أعمى فقط . وقد سمعنا من أهل النقد والبصيرة حكايات كثيرة في مفاسد هذه الحلوات بل حدثنا غير واحد من أهل النقد بأن من هؤلاء الفقهاء من يتوسل بكلام رب العالمين ، الى الصلاة بين المشوقات والعاشقين ، فكان هؤلاء العميان يكافئون صنف المبصرين الذين يقومونهم بعمل من جنس عملهم فكل صنف يساعد الآخر على مالا وصول اليه بدونه ، ويقوده في المسالك التي يحتاج فيها الى قيادته ،

وليت شعري ماذا يريد الذي يهين فقياً أعمى يقرأ لأمراته في بيته مالا تفهمه ولا تفقه ؟ أريد تقوية دينها بقراءة ذلك المأجور ؟ كيف وهو لم يلقها عقيدة المسلمين ، ولم يرضها بشيء من أخلاق الدين ، ولم ينامها الحلاوة بالقول ، ولم يمرنها على آدابها بالعمل ، ولم يذكرها يوماً من الأيام بالدار الآخرة ، ولم يحدثها في ليلة من الليالي بالحساب والله تاب ، فأى فائدة لها في سماع نغمات ذلك الرجل المأجور الذي ينفق بما لا يسمع الادعاء وتداء ؟ نعم ان هؤلاء الفقهاء لا كسب لهم وان أكثرهم مستحق للمصدق فمن تصدق عليهم فلا يحمل صدقته أجراً لهم عن التني بكتاب الله في بيته والوقوف على عورات أهله وان أمن قنتم فكيف به إذا لم يأمنها

فان قيل : ان المسلمين يحسنون الظن بحملة القرآن وأنت تحملهم على إساءة الظن بهم : أقول روى أحمد وأبو داود والترمذي ( ومعه ) والنسائي وابن حبان من حديث أم سلمة قالت : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وميمونة فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد ان أمر بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « احتجبا منه » فقلنا : يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يهرقنا ؟ فقال « أفعميان وان



أنما السما تبصرانه» وقد علل المحققون النهي بأن الأعمى قليل العناية بالستر . فإذا كان هذا قول النبي لأزواجه اللاواتي أذهب الله عنهن الرجس وظهرهن تطهيرا في شأن ابن أم مكتوم الذي عاتب الله النبي في الأعراض عنه لدعوة سادات قريش وقال في شأنه «وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهي» فإذا تقولون أنهم في عيان مصر دار الفسق في هذا الزمن الذي نشأ فيه الفجور ، وفار التور ، فأتوا الله أيها المسامحون . وظهروا بيوتكم واستعينوا بذلك على تربية أولادكم ، والاهلكم وأهلكم بلادكم ، وأقبح من خلوة الفقير بالنساء في البيوت ، خلوتهم بهن في (أحواش) القبور ، فإن هذه الخلوة أتم من تلك لأن البيوت لا تخلو في الغالب من الأولاد والخدم فالخلوة الصحيحة فيها متصورة على أن في الخلوة من المفسد ما فيها . وإن الشافع لجميع ما يكون في المقابر من البدع والمنكرات استحباب زيارة القبور أو الاذن فيها لأجل الاعتبار بالموت . فيستباح لأجل هذا الاستحباب من المحرمات ما يستباح ويعد كله قربا إلى الله تعالى وإن كان كله فسادا لا شيء من العبرة والمظة فيه . هذا وإن الأحاديث الصحيحة تدل على أن الاذن بزيارة القبور بعد النهي عنه خاص بالرجال ولقد لعن صلى الله عليه وسلم زائرات القبور . هذا ما نصح به لأخواننا المسامح ، وإن سماء ذلك «الكاتب الأديب» ثما للمصريين . فإن النهي عن التكر فرضة «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»

### \*( طلب الزواج بلسان الصحف ) \*

رأينا في بعض المجلات والجرائد عادة جديدة قلدا المصريون فيها الأوروبيين وهي طلب الزواج بلسان الصحف ، يكتب الفتى شيئا في ترجمة نفسه ويورد معاشه ثم يذكر الصفات والموت والحالات التي يحبها فيمن يريد الزواج بها ثم رأينا أكثرهم يطلب أن ترسل إليه صورتها الشمسية (الفوتوغرافية) وطلب بعضهم أن يأذن له أبواها أو غيرهما من أوليائها برؤيتها في حضرتهم وهذا طلب شرعي ولا بأس به إذا كان أهل الفتاة راضين من أخلاق من يطلب اليهم وواقفين بأنه يئمه أذبه أن يذكر ذلك إذ لم يتم الاتساق على الزواج . وأما طلاب الصور فلا شك أنهم من النابتة المترنجة لذين لا يخطر في بالهم أدب الدين ولا أحكامه ولو تفكروا في ذلك لعلموا أن تصوير الفتيات يتوقف على بروزهن للمصور وسافرات حاسرات كاهي العادة . ولا يتوهم أن أحدا يطلب صورة امرأة ملفوفة في ملائحتها متبرقة لا يظهر منها إلا الحدق . سبحان مقلب القلوب والابصار قد صار شبان المسلمين يشترطون فيمن يريدون الزواج بها أن تكون من تبرز أمام المصورين ، وكانوا يفارون على النساء من الأهل والأقربين ،



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

يتوفى الحكمة من يشاء ومن يثرب  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الأسنن ١٦ جادى الأولى سنة ١٣٢١ — ١٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٣ )

### الكرامات والخوارق

( المقالة السادسة عشرة فى أنواع الخوارق وضروب التمليل والتأويل )

( النوع الثامن طاعة الحيوانات والجمادات )

استشهد السبكي الاول بحكاية الاسد مع أبى سعيد ابن أبى الخير الميهدي ومع  
ابراهيم الخواص من قبله والثاني بحكاية الشيخ عز الدين بن عبد السلام مع الفرنج .

( ٤٧ — المنار )



فأما حكاية الأسد فلا أعرفها وأما حكاية الريح فهي كما في ترجمة الشيخ غز الدين ( رحمه الله تعالى ) من طبقات السبكي ان الفرنج وصلوا الى المنصورة في المراكب واستظهروا على المسلمين فنادى الشيخ بأعلى صوته : يارب خذهم : عدة صرار فمادت الريح على مراكب الفرنج وكسرتها وكان الفتح وغرق أكثر الفرنج وصرخ من بين المسلمين صارخ : الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا سيخر الله تعالى له الريح

أخذ السبكي من هاتين الحكايتين ان الحيوانات والجمادات تطيع الاولياء وتمثل أمرهم وانما الطاعة عمل بإرادة واختيار يقصد به امثال أمر المظاع فهو بيني هذا على قول بعض الصوفية ان للجمادات حياة وإدراكا ولولا ذلك لسمى ما كان من الريح تسخييرا من الله تعالى كما قال ذلك الصارخ . وتسخير الله الريح لا يستلزم ان يكون بقدرة لاحكمة معها ولا نظام بل ذلك محال على الحكيم العالم وانما يكون ذلك بتوفيق الله تعالى بين أسباب هبوب الريح وأسباب خروج الفرنج كأن يكونوا خرجوا في وقت سبقته أوقارته حرارة شديدة في هذا الاقليم فاشتدت حرارة الهواء فصعد الى الحار منه بتمدده وخفته الى الجو فتجرك الهواء لأجل الموازنة فكان عاصفة أغرقت الملك بمن فيها من الفرنج . ووافق ذلك قول الشيخ تلك الكلمة بعد الحادث كرامة له لأن الله ألهمه ذلك القول في ذلك الوقت . يعلم كثيرون من القراء ان البارجة ( فيكتوريا ) أعظم بوارج الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط قد غرقت عند دخول الاسطول ميناء طرابلس الشام منذ بضع سنين أو أكثر . وقد اتفق عند ذلك أن رجلا من الخرافاء في طرابلس كان مع جماعة في منزله التل من تلك المدينة يتفرج على الاسطول فقال اذا تصرفتم لكم بهذا الاسطول فأغرقت بعض بوارجه أنشدهون لي بالولاية والكرامة ؟ قالوا كيف لا وأنت أهل للتصريف ؟ فقال ما مناه انه تصرف ولم يرض الا قليل من الوقت حتى رأوا كأن الاسطول قد تقص بارجة نشكوا في ذلك حتى علموه بالتسعين . ولو كان ذلك الرجل وسخ الثياب كثير الهذر والدعوى بحيث يعتقد العامة فيه الولاية والبركة لسارت الركبان بأن غرق البارجة كان كرامة له وأما طاعة الحيوانات فالحكايات فيها كثيرة عند جميع الأمم لما يقع من الحوادث



التي بعدها المعتقدون بولاية شخص كرامة له ولو وقعت بعينها لغيره ممن لا يرونه أهلاً للكرامة لما عدوها الا صادفة لا تصدى حدود المعتاد فان الحيوانات لا تعرف طرقاتها في اقبالها وادبارها وهجومها على الشيء وانصرافها عنه أسباب مطردة . وقد وقع لكثير من جوارب الآفاق ان يصادفوا السباع في بعض الفياقي مقبلة عليهم ثم لا تلبث ان تنصرف عنهم بغير سبب يعرف . وعدم العلم بالسبب لا ينفي وجود السبب فربما تذكر السبع في الساعة التي انصرف فيها شيئاً حمله على الانصراف عن كان يقصده كان ثم رائحة أو سمع صوتاً من الجهة التي فيها أنسابه تخاف عليها عدوان عاد . وقد اتفق لفصيلة من المساكر المصرية في السودان ان سارت في ليلة مقمرة فاعترضهم الاسد في الطريق فذعروا وطاروا لا يدرون ما يصنعون ولكن الاسد لم يابث أن زار وعدا كالسهم وسمعوا في أثناء ذلك عواء كثيراً فلم بعضهم بما سبق له من الاختبار أن عرجلة من الضباع هجمت على لبوة ذلك الاسد من شدة الخوف فظهر بذلك الاسد فذهب لنصرتها

قد علم مما ذكرناه في المسائل ان الحكايات التي يتناقلها الناس لاثقة بها فيها إلا فك الدين ومنها جعل ما هو معتاد ليس خارقاً للعادة ومنها ما يضاف الى غير سببه ويطلق بغير علته . ولو شئنا لذكرنا من هذا النوع حكايات كهذه الحكايات أسندها غير المسلمين الى من يعتقدون لهم الكرامة وعمل العجائب . واذا جاءنا السجكي أو غيره بحكاية منقولة بالتواتر لا تحتل التأويل فأننا نهزم بأنها خارقة وما كان ينبغي لمثله في العلم ان يقول ان هبوب الريح وإغراقها للمراكب من خوارق الامادات وما زال الناس في كل زمان يشاهدون مثل ذلك بأعينهم في جميع البحار والانهار التي تجري فيها السفن . وكلمة الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى لا تجعل المعتاد خارقاً للعادة . فان قال : ان الكرامة لا يشترط أن تكون خارقة للعادة ومخالفة للسنة الكونية وان توفيق الله تعالى بين حوادث الطبيعة ومصلحة المؤمنين عند دعاة بعض الصالحين أو بشارته يصح أن يسمى كرامة لذلك المبد الصالح : فلا منازع له في قوله ، ولا معارض له في حكمه ، لأن التسليم بهذا لا يفسد عقول العامة فيحول دون الاعتقاد بحكمة الله واطراد سنته ، ولا يفرعهم بالاشخاص فيطلبوا الشيء بغير سببه ومن غير مدنه ، وما نريد بالبحث



في الخوارق إلا المدافعة عن هذا الاعتقاد والحرص على إزالة هذا الضرر

### هو النوعان التاسع والعاشر طي الزمان ونشره

قال السبكي : وفي تقرير هذين القسمين عشر على الأقسام ، وتسليمة لأهلها أولى

بدين الإيمان ، والحكايات فيهما كثيرة :

أقول يريدون بطي الزمان أن تمضي الأيام الكثيرة على المرء ولا يشعر بمرورها فيمر الشهر عليه كأنه يوم أو بعض يوم . ويعنون بنشر الزمان أن تكون الساعة الواحدة كالسنتين الطويلة . ومن الحكايات التي استجيبا السبكي من سردها أن بعضهم أحدث وهو في المسجد الجامع يوم الجمعة والامام يخطب فوضع بعضهم عليه عباءة وقال اذهب فتوضأ فذهب الى مسجد فتوضأ ثم عاد والامام يخطب و منهم من رأى نفسه في مثل هذه الحالة في بلاد فكث فيها عدة سنين وتزوج وورث بأولاد ثم عاد فرأى الناس في مجلسهم الذي فارقهم فيه . وهم يزعمون أن مثل هذا واقع حقيقة لا تخيل . ولذلك قال ان في تقريره عسراً ، وأي الخوارق قرر فكانت قريبة من الفهم ، سهلة القبول في نظر العقل ، ؟ وبإنيته قرر ما عنده ، ولم يذكر « دين الإيمان » فيما لم يرد في كتاب ولا سنة ، وما أرى عنده إلا التسليم والتقليد .

وبالتشعير ماهي الفائدة للأمة التي بشرطها السبكي لأطهار الكرامة في هذين النوعين . على أن هذا شيء لا يظهر لأنه لا يقع وإنما ادعى ادعاء بلاينة ولا برهان ، فكيف جازلهم ادعائهم وأمر الكرامة مبني - كما قال - على الكتمان ،

قالوا وأكثروا فإذا كان العقل والدين يقضيان بأن لا يصدق المرء بكل ما يسمع وإن عليه أن يتثبت في الأخبار التي تسند الى الحسن ويستشهد فيها الناس فكيف يسلم الماقل بما هو غريب عن العقل والمادة ولا حجة على قول مدعيه إلا نفس دعواه فتقوله هو الدليل وهو المدلول . رأى الدجالون أن الناس يسامون لمذهبي الولاية بالظاهر بالصالح كل ما يقول فطفقوا يدعون كل ما يخطر ببالهم وقد كان العلماء يفتنون أقوالهم فصاروا في مقدمة الخاضعين لهم المسلمين بكل ما يقولون . فإن كان في أهل الصدق من قال بطي الزمان ونشر الزمان فلا نظره يعني به أن ذلك قد وقع حقيقة في عالم الحس وانما يعنون به والله أعلم - ما يكون لهم من الأحوال



التي يسيرون فيها عن الحس ويطيرون في جو الخيال ، ويجولون في عالم المثال ، فيكونون أبقاطا وكأنهم في منام ، فأما طي الزمان ففنية تامة وأما نشره ففروهي وأحلام ، وقد يسمى القوم التصوير تطورا ، والأحوال النفسية ، عوالم غيبية ، وإذا صح أن الأرواح تجرد قبل الموت كما يقولون ، وتكون في عالم وسط بين عالم الملك وعالم الملكوت ، فمن الحماقة أن يحدث الناس كافة بشيء يفوق إدراكهم ، ويطلو على أفهامهم ، وليس فيه من الفائدة إلا أنه فتنة لهم ، ولو لم يدخلوه في الدين لكانت الفتنة أهون بل لكان فيه فائدة للخواص لأنهم يجتهدون في كشف حقيقة هذا الأمر فإن كانت هناك عوالم حقيقية ، طريقها الرياضة الروحانية ، يسلكون إليها طريقها ، ويدخلون عليها من بابها ، ولكمهم الآن يقولون إن هذا من خوارق العادات ، وأنه لا يكون إلا بالخصائص والنيات ، وهذا السبكي أحد علماء الأصول يقول فوق ذلك أنه يملو الأفهام ، وإن التسليم به أولى في دين الإيمان وشريعة الإسلام ، والعامية من ورأيه تستخذي لمدعي هذه الكرامات ، وتنظم تعظيمهم في سلك العبادات ، وتطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

#### ( الرد والشرنج ونحوهما )

( س ١ ) الرد — الشيخ أحمد محمد الأني بطوخ القراموس : ماهو الرد وتاريخه ومخترعه وما سبب اختراعه وما حكم الشارع فيه وما حكمه ذلك . وإذا كان الشارع حرمه فهل قال أحد من الأئمة الأربعة أو غيرهم بحله إذا خلا عن الرهن ؟ وكذا نرجو الاجابة على هذا النحو على الشرنج والضمة والكشينة وهي أوراق مزروقة بالصور وما هي القاعدة الفاصلة بين الحل والحرم وما حكمها :

( ج ) الرد هو ما يسمونه اليوم ( الطاولة ) وهذا ينفي عن وصفه ووصف اللعب به على أننا رأينا ولكن لا نعرف كيفية اللعب به وهو من وضع الفرس ويقول صاحب القاموس المحيط وغيره إن واضعه أردشير بن بابك أحد ملوكهم قال : ولهذا يقال له الردشير : وأردشير هذا هو مؤسس الدولة الساسانية في الفرس التي هي الطبقة الرابعة من



ملوكهم وذلك في سنة ٢٢٦ م وقبل موته توج ابنه سابور وولاه واختار هو العزلة ومات من سنة وهي ٢٤٠ م ويظن انه اخترع النرد في تلك العزلة لانه في تلك المدة مذهب سكان مشغولا بالمباداة في بيوت النيران فانه هو الذي أرجع في تلك المدة مذهب زرادشت المجوسي الى الفرس . وفي شرح القاموس ان سبب تسمية أردشير هو ان شير اسم الاسد وقد نقل ان الاسد شمه وهو طفل ولم يأكله . وقال الماوردي : قيل انه وضعه على البروج الاثني عشر والكواكب السبعة لان بيوت اثنا عشر كالبروج ونقطه من جانبي القصر سبع كالكواكب السبعة فعدل به الى تدوير الكواكب والبروج : وقال اليعاقبة في شرح المصاييح : يقال أول من وضعه سابور بن أردشير ثاني ملوك الساسان ولأجله يقال له النرد شير وشبه رقعة بالارض وقسمها أربعة أقسام تشبها بالفصول الأربعة :

أما حكم الشارع في النرد بخصوصه فالخضر فقد روى أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي موسى مرفوعا « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » ومن حديث بريدة « من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم الخنزير ودمه » وأما الحكمة في ذلك فهي أنه كالأزلام يعول فيه على ترك الأسباب والاعتماد على الحظ والبخت فهو عبث يخشى ضرره ولا يرجي منه نفع . قال النووي في شرح مسلم عند الكلام على الحديث وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد . وقال أبو اسحق المروزي يكره ولا يحرم . قيل وسبب تحريمه ان وضعه على هيئة الفلك بصورة شمس وقر وتأثيرات مختلفة تحدث عند اقترانات أوضاعه ليدل بذلك على أن أوضاع الامور كلها مقدره بقضاء الله ليس للكسب فيها مدخل ولهذا ينتظر الملاعب ما يفضي له به . وقد اختلف فقهاء الشافعية في درجة حظره فذهب الاكثرون الى أنه من الكبائر ترد الشهادة بالمرء الواحدة منه وقيل هو من الصغائر وقال بعضهم بكرهه لقول الشافعي في المختصر : وأكره اللعب بالنرد للخبر : وردوه بأنه كثيرا ما يقول مثل هذا في المحرمات واختلاف النقل عن الامم . ونقل الموفق الحنبلي في منتهى الاجماع على تحريم اللعب به وكأن الذين قالوا بالكراهة لم يستدوا بهذا النقل وعندني ان تحقق الاجماع في غير الامور العملية المتواترة كهيئة



الصلاة وعددها عزيز . ولكن اقل ما في ثقل الموفق أنه لم يقل أحد من الأئمة المشهورين بحجة

الشرائح - وأما الشرائح فهو معروف . والمشهور في كتب التاريخ والادب ان واضعه أحد حكماء الهند القدماء وزعم بعض الافرنج ان اليونانيين هم الذين وضعوه في أثناء حرب ترواده الشهيرة . وأما سبب وضعه فقد قالوا فيه ان الحكيم صيحه ابن داهر الهندي رأى ان ملك زمانه قتي مستعد للخير والمذل في الرعية ولكن بطاقته قد حيروا اليه اللهو واللعب والتعرف والخيالة وصرفوه في حظوظهم وأهوائهم ورأى ان الملوك يتقل عليهم سماع النصيح الصريح فأحسن الحيلة في ايصال النصيحة الى الملك في صورة اللعب باختراع الشرائح الذي مبداه على ان بقاء الملك بقاء الرعية وانه في نفسه ليس بشيء وهو بهم كل شيء . ولما اخترعه وعلم به الملك استقدمه ليعلمه اللعب به فكان يلعبه ويشرح له في ضروب اللعب ما يمثل له حاله وما يتوقع من أخطارها ففهم النصيحة وعمل بها فحسنت الحال .

وقال انه أراد ان يكافئه فقال له تمن علي واقترح فاقترح ان يوضع في بيت من بيوت الشرائح قبة قمع واحدة وتضاعف في البيت الذي بعده ثم تستمر المضاعفة بان يضاعف في كل بيت ما قبله الى آخر البيوت وعددها ٦٤ ويعطى مجموع ذلك فاحترق الملك هذا المطلب ثم علم ان خزائنه لا تفي به . وقد عني بعضهم بضبط العدد الحاصل من هذه المضاعفة قال ابن السمان الدمشقي ان جملة ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف - ست مرات - وأربع مئة وسبعة واربعون ألف ألف ألف ألف ألف - خمس مرات - وسبع مئة واربعون ألف ألف ألف ألف ألف - أربع مرات - وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف - ثلاث مرات - وسبع مئة وتسعون ألف ألف - مرتين - وخمس مئة وواحد وخمسون ألف وست مئة وخمس عشرة . وقد ر بعضهم ان هذا العدد ١٦٣٨٤ مدينة في كل مدينة ١٠٢٤ بيتا في كل بيت

١٧٤٧٦ مكبلا من القمح كل ٣٢٧٦٨ حبة

أما حكمه فقد اختلف فيه الفقهاء والاصكثرون على أنه غير محرم أباحه قوم بشرط ان لا يدخل فيه القمار وان لا يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويصح ان



الاكثر من اللعب به وبفسيره يقطع المروءة ولا يرضاه العاقل لنفسه فهو مكروه  
 كراهة شديدة . وقد رويوا في تحريمه أحاديث لا يصح منها شيء بل هي الى الوضع  
 أقرب منها الى الضعف ، ومنها حديث : يامعون من لعب بالشرنج : رواه الديلمي  
 عن أنس ورواه غيره بزيادة : والناظر اليها كآكل لحم الخنزير : وروى عن حديث  
 واثلة : ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاث مئة وستين نظرة لا ينظر فيها الى صاحب  
 الشاة : يعني الشرنج . ورواه الخرائطي بإفظ آخر ، وروى البيهقي وابن عساكر  
 عن عمار بن أبي عمار ان علياً عليه السلام مرّ بقوم يامعون بالشرنج فوثب  
 عليهم فقال « أما والله لغير هذا خالقكم ولولا ان تكون سنة لضربت بها وجوهكم »  
 وروى الثاني عنه أنه قال . لا تسلم على أهل الردشير والشرنج . وروايته ضعيفة . وقد  
 روى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد - كلاهما من شيوخ البخاري - وابن أبي الدنيا في ذم  
 الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن علي كرم الله وجهه أنه مرّ بقوم يامعون  
 بالشرنج فقال « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لأن يمس أحدكم حجرا حتى  
 يطئت خبيث له من أن يمسيها » وفي الزواجر أن ابن عمر (رضي الله عنهما) سئل عن  
 الشرنج فقال « هي شر من الميسر » . وقال الامام مالك هي كالردود وروى عن ابن  
 عباس (رضي الله عنهما) انه ولي مالا ليتم فوجدها في تركة والد اليتيم فاحرقها ولو  
 كان اللعب بها حلالا لما جاز احراقها . وقال النووي في فتاويه : الشرنج حرام عند  
 أكثر العلماء وكذا عندنا ان فوت به صلاة عن وقتها أو لعب به على عوض فان اتى  
 ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره : قال ابن حجر في الزواجر : فان قلت ما الفرق  
 عندنا بين الرد والشرنج ؟ قلت فرقي أئمتنا بأن التعويل في الرد على ما يخرج منه  
 الكسبان فهو كالإلزام وفي الشرنج على الفكر والتأمل وأنه ينفع في تدبير الحرب  
 وقد أحببت ان أختتم الكلام في الرد والشرنج بما جاء في كتاب الصادح والباغم  
 فيهما للمنفعة من الفكاهة والحكمة . قال في سياق حكاية

ثم بدا لي فرأيت رجلا      شيخا يناجي صاحباً مكثلاً  
 قد أكثر الخصام والجداً      وأعلن الشجار والمقالا  
 وانحرا وكثرة الفاخره      تدعو الى المناد والمشاخره



فكان قول الشيخ قومي المند  
 لهم علوم وحلوم وفطن  
 لو لم يكن من فضلهم إذ يختبر  
 الا الذي أبدوء في الشطرنج  
 جسد عظيم لتبوء هزلا  
 فيه اشارات الى مواعظ  
 قد رسموها لاهدى مثالا  
 يضمنون ان العيش في التدبير  
 والمرء للانفال مستطيع  
 وذلك العدل بلا خلاف  
 قال له الكهل وقومي الفرس  
 لهم سياسات وتدير حسن  
 وملكهم معتضد بالحكمة  
 لا تعب الا صنم والاوثان  
 والعيش بالرزق وبالتقدير  
 وقد وضعنا النرد للمثال  
 وما قصدنا بالفصوص الاما  
 وانما سمي لبا حيله  
 وانما يمشقه الرجال  
 ولو دروا ان المراد الادب  
 فالحق قد تعلمه قليل  
 وانما أخفيت المصالح  
 ودامت بظاهر الازدات  
 كنما ركبت الالحان  
 يظنها الجاهل ملوا ولمب  
 الحكماء العاجاء اللد  
 وحكمة بالغة إذ تمتحن  
 فضل الرجال منصف ويعتبر  
 الناس من علم شديد النهج  
 يصبر الرأي الافين جزلا  
 نافعة لكل واع حافظ  
 ان الحكيم يضرب الامثالا  
 وائس بالقصة والتقدير  
 محكم يحفظ أو يضيع  
 لو وفق الرجال للانصاف  
 الحكماء ما بذاك لبس  
 كالشرع عدلا في الفروض والسنن  
 كأنهم قد أيدوا بالمصم  
 ولا ترى الظلم ولا العدوانا  
 وليس بالرأي ولا التدبير  
 لو فطنت بصائر الرجال  
 حائنا لنا لكن قصدنا الادبا  
 نخفي به ما فيه من فضياه  
 لانه لمب حكما يقال  
 بوضعه وصنعه ما لعبوا  
 يأباه الا نفر قليل  
 وهوالقول الشفيق الناصح  
 كم راحة تكن في اذنة  
 ووضعت للحكمة الميدان  
 ولو درى بوضعها ما طالب



من راحة الروح وبسط النفس      وهزها لطبعها بالانس  
لم يستمع قط الغناء وفقر      عنه لان الحق مافيه وطمر  
قال له الهندي هذي حجتى      سلكت فيما جئت محجتى  
شطر نجتنا مثل هذا وضما      أول فن في الصلوم اخترا  
وفضله باد بغير مين      ما أوضح الصبح لذي عينين  
وان برهاني فيه ظاهر      والحق لا يدفعه المكابر

أما الفطنة فهي لعبة حديثة فيما أظن وأما الكتشينة فهي نوع من اللعب بالورق الذي سماه  
الفقهاء الكتخفة وكلاهما يعلم من القاعدة التي نذكرها لتكون فصل الخطاب وهي

### ﴿ قاعدة في حكم الملاهي ﴾

ان الملة في تحريم كل حرام هي المنفعة في الدين او النفس أو العقل أو المرض  
أو المال فما لا ضرر فيه لا يحرم وما ورد في النرد فسيبه الأول أهشيه بالازلام التي كانوا  
يلقونها في الجاهلية لمرقة الحبر والشر قان الممول في النرد على البخت الذي يخرج الكعبان  
( يأخذ كل لاعب كعبين يسمونها الآن الزهر ) كما ان الممول في الازلام على البخت  
الذي يخرج القداح . وقد حرم الاشتقاس بالازلام لما فيها من التفرير بالعقل وبناء  
الامور على الوهم وإهمال الفكر والنظر ونهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النرد  
لما فيه من معنى الازلام ومن التذكري بها . وأحب لكل مسلم ان يجتنبه وان اتفت  
الملة عنده بأن كان لا يعتقد بالبخت ولا يفتي حكما الا على سبب صحيح ، احتراماً  
لنهي الصريح .

واما الشطرنج فقد قالوا انه لم يكن معروفا على عهد النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم وذلك من دلائل وضع ماورد فيه مرفوعا وما الآثار فيها اقوى ومنها الضعيف  
فن لم يمتنع بها فايحكم قاعدة دفع الضرر في كل لعب . وقد قال بعض أئمة الشافعية  
ان اللعب الذي فيه حساب وفكر يباح وما لا حساب فيه ولا فكر فهو مكروه أي ان  
لم يضر والا فهو حرام . أقول ومن اللعب ما يفيد رياضة البدن وتحريك الدم فيه وينبغي ان  
يكون محمودا محبوبا لا مذموما ولا مكروها ، وأي حرج - ليت شعري - على من أهلك  
بدنه او عقله التعب من شغله فحاول ترويح نفسه أو ترويض جسمه ببعض الالباب التي تنفعه



ولا تضر غيره ولا تفلح بمروءة ؟ أقول ان ترك مثل هذه الرياضات يضر أحيانا فإذا ظن ضرر تركها كان الترك مكروها وإذا تحقق الضرر كان الترك حراما . وإذا لم يكن في الفعل ولا في الترك ضرر فالفعل مباح مالم يخل بالمروءة كأنك باب اهل الهيئة ورجال العلم والاحكام على اللب في بيوت اللهو (القهاوي) فان ذلك مكروه شرعا وعقلا بلا نزاع والله أعلم وأحكم وإلى المراجع والمصير

(س) علم الهيئة والقرآن — ومنه : كيف ينطبق علم الهيئة الجديد من ان هناك عوالم شمسية لا يحصى عددها سوى خالقها غير عالمنا الشمسي وانها تمتلئ بالخلوقات على قوله تعالى «وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جيمامة» وان نبينا صلى الله عليه وسلم مرسل لكافة الخلق وانه سيد الوجود على الاطلاق ؟

(ج) السموات هي الاجرام السامية فوقنا وهي كثيرة جدا فمنها سبعة كواكب ثابتة لشمسنا وهي نبتون وأورانوس وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وهذه الكواكب سياره ولها أقمار تبها كقمر الارض ومنها شمس لها عوالم ثابتة لها لانهم في حقيقة أمرها ولكننا نعرف ان جميع هذه السموات التي فوقنا مسخرة بقدرة الله تعالى لنا تنفع بنورها الذي هو من أسباب الحياة في الارض ونمتدي بها في ظلمات البر والبحر كما قال في آية أخرى مينة للاجمال في الآية الواردة في السؤال «وهو الذي سخر لكم النجوم تهتدوا بها في ظلمات البر والبحر» ويصح ان يكون من وجوه التسخير وضروب الارتفاع ارتباط بعضها ببعض بالسنة الالهية التي يعبرون عنها بالجاذبية العامة اذ لو لا بقاء هذه الجاذبية لاصطدم بعض هذه الاجرام ببعض وخرب العالم كله كآياته لو لا الثور المنبعث منها لما عاش حيوان ولا نبات في الارض . فهي مسخرة لنا بهذه الاعتبارات

وأما بقية نينا لجميع الخلوقات في جميع العوالم فلا دلائل علمية في عقل ولا نقل اما العقل فلا معنى عنده لكونه مرسل لقوم يسكنون في كوكب آخر وهو في كوكب الارض وهو الوجه في السؤال واما النقل فقوله تعالى «وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا» اما ذكر العالمين في قوله تعالى «وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» فيراد به من أرسل اليهم للجمع بين الآيتين ولما عهد في تفسير مثل هذا التفسير كقوله تعالى «ان الله اصطفى آدم



ونوح وآل إبراهيم وآل عمران على الطاين « وأما كون سيد الوجود فهذا اللقب لم يرد في كتاب ولا سنة وإنما ورد في كلام بعض المتأخرين ولكن ورد في الحديث الصحيح « أنا سيد ولد آدم » قال الشيخ محيي الدين بن عربي « لو لا هذا الحديث لما نضناه على غيره من الأنبياء فإن هذا التفاضل لا يعرف إلا بالنص الصريح عن المصوم لأنه لا ذوق لنا في مقامات الأنبياء . وهو يرد ما قاله بعض المتكلمين من تفضيل خمسة على الجميع وجعل الفضيلة بين الخمسة على ترتيب الذكرك في هذا البيت :

محمد إبراهيم موسى كليمه      فيبسي قنوح هم أولو العزم قاعلم

ويمد هذا مجازفة وتحكما . وقد سبق لنا الاستدلال في نثار على تفضيله عليه السلام بأدلة معقولة والحق الذي لا صريفة فيه أن سيد الوجود على الإطلاق هو الله تعالى وحده . ومن غرور الإنسان أن يفضل جنسه على جميع خلق الله على جهله بهم والله تعالى يقول في بني آدم « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » وإن هذه الأرض التي يسكنها الإنسان إذا نسبت إلى ملك الله الواسع كانت كذرة من جبل أو نقطة من بحر بل كانت أقل من ذلك « وما يعلم جنود ربك إلا هو » والله أعلم واحكم ، والسكوت عما لا يعلم المرء أسلم ،

(س ٣) السعدية والرقاعية - الشيخ قاسم محمد غدير بأسوط : ما قولكم دام فضلكم فيما

فعله طائفا السعدية والرقاعية من ضرب بعضهم بعضا بالسيوف والاتكاء عليها من غير أن يصيبهم ضرر هل هذا كرامة لشيخهم أم لا وإن كان الثاني فما وجه عدم الضرر

(ج) إن هذه الأضراب من اللعب بتمرنون عليهم أو يوجدون في أوربا من الولدان والبنات الحسان من يفوقهم في ذلك والذي الفطن لا يخفى عليه من أمرهم شيء إذا هو تأمل . رأيت يعني : جابن رقاعين قابضين على سيف من طرفه فجاء ثالث فوضع يده على السيف مكشوقا يومهم الناس أن نقله كله على السيف وهو في الواقع معتمد بيديه على الرجلين بحيث يتمكن من إلقاء الثقل على السيف بقدر الحاجة . ولو كان هذا اللعب من الكرامات لكان كرامة لفاعليه لا لشيخهم و« تلك العصا من هذه العصية »

(س ٤) دخول القرن - ومنه : قرأت في المؤيد المؤرخ في ٢٦ ربيع الأول

لكتاب الأسكندري أنه علم أن شخصا من ذرية سيدي عبد السلام الأسمر بالقرب جامع مريوط واستطاع فلم يعلم فدخل فرأى هناك فيه لحم يشوي فأكله فما هذا ؟



(ج) سترون الجواب في مقالات الكرامات والخوارق واعلموا ان رواية الجرائد ليس فيهم شروط العدالة التي يعتبرها المحدثون في الرواية الذين يفيدروايتهم الظن فكيف نتمد عليها فيما يطلب فيه اليقين كالذي نحن فيه

(ب) قراءة الفاتحة - ومنه ما حكم قراءة الفاتحة في الاتفاق على امر اهي بمنزلة اليمين

ام لا وما جزاء من لم يعمل بما قرئت الفاتحة لاجله ؟

(ج) جرت عادة الناس في هذه البلاد وفي بلاد غيرها بأن يقرأ المماقدان على شيء الفاتحة بعد إبرام الاتفاق يجهلون بها علامة على إبرام المقدو الوفاق تفاؤلاً بأن يكون ما اتفقا عليه خيراً ويتم بخير وليس لقراءة الفاتحة حكم خاص في هذا المقام ولا أعرف له أصلاً في الدين ولكن التعاقد على شيء يجب الوفاء به ان لم يمنع من ذلك مانع شرعي «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود»

## أشعار العرب

(نموذج من دلائل الإعجاز)  
(تابع لما في الجزء الماضي من الموازنة)

مع قول البحري :  
لَقَدْ كَانَ ذَاكَ أَجَاشُ جَاشٍ مُسَالِمٍ  
على أَنَّ ذَاكَ الزِّيَّ زِيٌّ مُحَارِبٍ

وقول أبي تمام :  
الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بِفَيْرٍ دَلِيلٍ  
مِنْ غَيْرِهِ أَتَشَيْتَ وَلَا أَعْلَامِ

مع قول المتنبي :  
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَنْهَامِ شَيْءٌ  
إِذَا أَحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

وقول أبي تمام :  
وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ  
لِمُخْتَبِرٍ عَلَى شَرَفِ الْقَدِيمِ

مع قول المتنبي :



أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا      جَدِّي لَمْ يَصِيبْ عَرْنَتَا الْعِرْقِ بِالْفُصْنِ  
وقول البحري :

وَأَحَبُّ آفَاقِ الْإِلَادِ إِلَى فَتَى      أَرْضٌ يَنَالُ بِهَا كَرِيمَ الْمُطْلَبِ  
مع قول المتنبي :

وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحِبٌّ      وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعَرَّ طَيِّبٌ  
وقول المتنبي :

يُفَرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يُوَدُّهُ      وَيَقْضِي لَهُ بِالْعَدْرِ مَنْ لَا يُنْجِمُ  
مع قول البحري :

لَا أَدْعِي لِأَبِي الْعَلَاءِ فَضِيلَةً      حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عِدَاهُ  
وقول خالد الكاتب :

رَقَدْتُ وَلَمْ تَرَثِ السَّاهِرِ      وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلَا آخِرِ  
مع قول بشار :

لَاخِذِيكَ مِنْ كَفِّكَ فِي كُلِّ أَيْلَةٍ      إِلَى أَنْ تَرَى ضَوْءَ الصَّبَاحِ وَسَادُ  
تَبَيْتُ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ      وَأَيْسَ اللَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ  
وقول أبي تمام :

تَوَى بِالْمَشْرِقَيْنِ لَهُمْ ضَجَاجُ      أَطَارَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَشْرِيقَيْنِ (١)  
وقول البحري :

تَنَادَرَ أَهْلُ الشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِعًا      أَطَاعَ أَمَّا الْعَاصُونَ فِي بَلَدٍ أَقْرَبِ (٢)  
مع قول مسلم :

(١) الضججاج بالفتح وبالضم كالضجيج وهو صياح الفزع مما يخاف منه (٢) تنادى

الناس أنذر بعضهم بعضا وخوفه الذي



لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى أَدْنَى دِيَارِهِمْ      أَلْقَى إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَايِدِ

وقول محمد بن بشير:

أَفْرُغْ لِحَاجَتِنَا مَا دُمْتَ مَشْغُولًا      فَلَوْ فَرَشْتَ لَكُنْتَ الْدَّهْرَ مَبْنُوعًا

مع قول أبي علي البصير:

قُلْ لِسَعِيدٍ أَسَمَدَ اللَّهُ جَدَّهُ      لَقَدْ رَتَّ حَتَّى كَادَ يَنْصَرِمُ الْجَبَلُ  
فَلَا تَعْتَذِرْ بِالشُّغْلِ عَنَّا فَلَوْ نَمَا      تُنَاطُ بِكَ الْأَمَالُ مَا أَتَصَلَ الشُّغْلُ

وقول البحتري:

مِنْ غَادَةٍ هُبِيتَ وَتَمَنَعُ وَهَلَمَّا      فَلَوْ أَنَّهَا بَدَاثَ إِنَّا لَمْ تَبْدُلْ

مع قول ابن الرومي:

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنِّي      عُلِقْتُ مَمْنُوعًا مَمْنُوعًا

وقول أبي تمام:

أَتَيْنَ كَانَ ذَنْبِي أَنَّ أَحْسَنَ مَطْلَبِي      أَسَاءَ نَفِي سَوْءِ الْقَضَاءِ لِي الْعَذْرُ

مع قول البحتري:

إِذَا مُحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا      كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ اعْتَذِرُ

وقول أبي تمام: \* قَدْ يُقَدِّمُ الْعَبْرُ مِنْ دُعْرٍ عَلَى الْأَسَدِ \*

مع قول البحتري:

فَجَاءَ مَجِيءُ الْعَبْرِ قَادَتُهُ حَيْرَةٌ      إِلَى أَهْرِتِ الشُّدْقَيْنِ تَدْمِي أَعْيَافُهُ (١)

وقول معن بن أوس:

إِذَا انْصَرَفْتَ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَسْكُدْ      إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

مع قول العباس بن الأحنف:



نَقْلُ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي مِنْ أَمَا كُنْهََا      أَخَفُّ مِنْ رَدِّ قَلْبٍ حِينَ يَنْصَرِفُ (١)

وقول أمية بن أبي الصلت :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَأَمْرِي إِنْ أَصَبْتَهُ      بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ

مع قول أبي تمام :

تُدْعَى عَطَايَاءُ وَفَرَا وَهِيَ إِنْ شُهِرَتْ      كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْقُوهُ مُؤَنَّفَا (٢)

مَا زِلْتُ مُنْتَظَرًا أَعْجُوبَةً عَمَّنَا      حَتَّى رَأَيْتُ سِوَالَا يَجْتَنِي شَرَفَا (٣)

وقول جرير :

بَعْدَ الْهَوَى ثُمَّ أَرْتَمِينَ قُلُوبَنَا      بِأَسْنَمِهِمْ أَعْدَاءُ وَهُنَّ صَدِيقُ

مع قول أبي نواس :

إِذَا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْثُفَتْ      لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

وقول كثير :

إِذَا مَا أَوَدَتْ خُلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا      أَبَيْنَا وَقَلْنَا الْحَاجِيَّةُ أَوَّلُ (٤)

مع قول أبي تمام :

نَقْلُ فُرَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنْ أَاهْوَى      مَا أَلْعَبْتُ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

وقول المتنبي :

وَعِنْدَ مَنْ أَلْيَوْمَ الْوَفَاءُ لِصَاحِبِ      شَبِيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخْوَانَ (٥)

مع قول أبي تمام :

(١) في رواية نفس بدل قلب وتنصرف بدل ينصرف (٢) أي لمن يسأله مبتدئاً والاحسن جعل

مؤنفاً اسم مفعول صفة للفخار ، كتيبه الأستاذ الامام « ٣ » عتاي . مترضة تأتي بلا سبب

« ٤ » يريد بالحاجبة نزة « ٥ » يريدان شيباً وأوفى الوري أخوان في الفدر إذ لا وفاء عند

أحد و« هن » استفهامية .



فَلَا تَحْسَبَا هَذَا لَهَا الْقَدْرُ وَحْدَهَا سَجِيَّةٌ نَفْسٍ كُلُّ شَانِيَةٍ هِنْدُ

وقول البحري :

وَلَمْ أَرَفِي رَنْقَ الصَّرَى لِي مَوْرِدًا فَحَاوَلْتُ وَرْدًا لِنَيْلٍ عِنْدَ احْتِفَالِهِ (١)

مع قول المتنبي :

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكٍ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَّ الْوَرَقِيَا

وقول المتنبي :

كَأَنَّمَا يُوَادُّ النَّدَى مَعَهُمْ لَا صِفْرٌ شَاذِرٌ وَلَا هَرَمٌ

مع قول البحري :

عَرِيقُونَ فِي الْإِفْضَالِ يُؤْتِنُ النَّدَى لِمَاشِيَهُمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتِنُ الْعَمْرُ

وقول البحري :

فَلَا تُفْلِنَنَّ بِالسَّيْفِ كُلَّ غَلَاثَةٍ لِيَحْضِي فَإِنَّ الْكَفَّ لَا السَّيْفَ تَقْطَعُ

مع قول المتنبي :

إِذَا الْهِنْدُ سَوَّتَ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيْمَةٍ فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلُ السَّائِيَا

وقول البحري :

سَامُوَكٌ مِنْ حَسَدٍ فَأَفْضَلَ مِنْهُمْ غَيْرُ الْجَوَادِ وَجَادَ غَيْرُ الْفَضْلِ

فَبَدَلْتُ فِينَا مَا بَدَلَتْ سَمَاحَةً وَتَكَرَّمَا وَبَدَلْتُ مَا لَمْ تَبْدُلْ (٢)

مع قول أبي تمام :

أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ مَهَائِمُهُ الْمَثَلَى وَمَحَتْ لَوَاحِبُهُ (٣)

«١» الصري اسم نهر (٢) أراد أنهم من الحسد اخذوا يسامونه في العطاء فبدلوا أو لا جود

عندهم فكان بذله بذلين بذل السباحة الصادر منه مباشرة وبذل هؤلاء للخلاء الذي صدر عنهم

بسببه كتبه الأستاذ الامام (٣) محت لواحبه بمعنى عفت مهائمه أي بليت طرقه الواضحة وواحد

اللواحب لواحِب



فَقِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَائِرِ  
مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ  
وقول المتنبي :

يَيْضَاهُ تُطْمِعُ فِيمَا نَحْتُ حُلَّتْهَا  
وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طَلِبَا  
مع قول البحتري :

تَبْدُو بِمَطْفَةِ مُطْمِعٍ حَتَّى إِذَا  
شُغِلَ الْغُلَامُ نُتِبَتْ بِصَدَنَةِ مُؤَيَّسٍ (١)  
وقول المتنبي :

إِذَا كَارُ مِثْلِكَ تَرَكْتُ إِذَا كَارِي لَهُ  
إِذَا لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرَجِمًا  
مع قول أبي تمام :

وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْأَمْرِ  
تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ الْقَضَائِي  
وقول أبي تمام :

فَنَمِيتَ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ  
مِنْ خِدْرٍهَا فَكَأَنَّهَا أَمْ تُعْجَبُ  
مع قول نيس بن الخطيم :

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا مِ  
الْغَائِقِ الْأَتَكِبَهَا سُدْفُ  
وقول المتنبي :

رَأَيْتَ بِأَسْهَمِ رِيشَتِهَا الْهَدَى  
بِشَقِّ الْقُلُوبِ قَبْلَ الْإِجْلُودِ  
مع قول كثير :

رَمَتْنِي بِسَهْمِ رِيشَةٍ الْكَعْلُ أَمْ يَجْزُ  
ظَوَامِرُ جِلْدِي وَهَوْنِي أَنْتَابُ جَارِحٍ (٢)  
وقول بعض شعراء الجاهلية ويمرئى إلى لبيد :

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا  
لِيُصَحِّحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ  
مع قول أبي الصمغاني :

(١) الصفة المرة من الصدف وهو الإعراض عن الشيء (٢) وفي نسخة يصب بدل يجر



أُسْرِعْ فِي نَقْصِ أَمْرِي وَتَمَامِهِ      تُدَبِّرُ فِي إِقْبَالِهَا أَيَّامُهُ  
وقوله:      أَقْلِلْ زِيَارَتَكَ الْعَبِيدِ  
إِنَّ الصَّدِيقَ يُمِيزُهُ      أَنْ لَا يَزَالَ يَرَاكَ عِنْدَهُ

مع قول أبي تمام:

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْآلِهيِّ مُخْلِقٌ      لِدِيَّاجَتِيهِ فَمَا شَرِبَ تَجَدَّدِ  
وقول الخريجي:

زَادَ مَعْرِفَتَكَ عِنْدِي عِظَمًا      أَنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرٌ  
تَتَنَاسَّأُ كَأَنَّ لَمْ تَأْتِهِ      وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

مع قول المتنبي:

أَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ      أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا  
وقول البحري:

أَلَمْ تَرَ الْمَنَوَائِبَ كَيْفَ تَسْمُو      إِلَى أَهْلِ الذَّوَالِ وَالْمُضُولِ

مع قول المتنبي:

أَفْاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِدَا الْإِزْمَنِ      يَخْلُومُونَ آلَهُمْ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ  
وقول المتنبي:

تَذَلُّلُ إِمَارَةٍ أَخْضَعَ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى      فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ  
مع قول بعض المحدثين:

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا      الْمَلْدِي تَعْوَى مُطِيمًا  
لَنْ تَنَالَ الْوَصْلَ حَتَّى      تَلْزِمَ النَّفْسَ الْخُضُوعَا

وقول مضر بن ربهجي:

أَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَالِيلِ الَّذِي لَهُ      عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لِمَفْجَعِ



وَأَنَا بِيَوْمِي بِالْمَوَالِي الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَائِرِي فَقْدَانُهُ لَمْ يَجْعَلْ

مع قول المتنبي :

أَمَّا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِي بَأْسٍ أَرَى بَفَيْضًا ثَنَانِي أَوْ حَبِيبًا تَقَرَّبُ

وقول المتنبي :

مَظْلُومَةٌ أَلْقَدَّ فِي تَشْبِيهِهِ غَضَنًا مَظْلُومَةٌ أَوْ يَقِي فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا

مع قوله :

إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاكَ بِالْبَدْرِ طَالَمَا وَظَلَمُ إِنْ قَسْنَاكَ بِاللَّيْلِ فِي الْوَعَى  
بَخَسْنَاكَ حُظًّا أَنْتَ أَبْهَى وَأَجْمَلُ لِأَنَّكَ أَحْيَى لِلْحَرِيمِ وَأَبْسَلُ

\*\*\*

\*\*\*

ذكر ما أنت ترى فيه في كل واحد من البيتين صنعة وتصويرا  
وأستاذية على الجملة فمن ذلك وهو من النادر قول لبيد :

وَأَكْذَبُ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ حَقَّ النَّفْسِ يُزِرِي بِالْأَمَلِ

مع قول نافع بن لقيط :

وَإِذَا صَدَقَتِ النَّفْسُ لَمْ تَتْرُكْ لَهَا أَمَلًا وَيَأْمَلُ مَا أَشْتَهَى الْمَكْدُوبُ

وقول رجل من الخوارج أتى به الحجاج في جماعة من أصحاب  
قطري فقتلهم ومن عليه ليد كانت عنده وعاد إلى قطري فقال له قطري  
عاود قتال عدو الله الحجاج فأبى وقال :

أَقَاتِلُ الْحَجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ يَدِي تُقَرُّ بِأَنْهَا مَوْلَانَهُ  
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ فِي الْصَفِّ وَأَحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلَانَهُ  
وَتَحَدَّثَ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَنَانِعًا غُرِسَتْ لَدَيَّ فَحَنَظَلْتُ نَخْلَانَهُ (١)



مع قول أبي تمام :

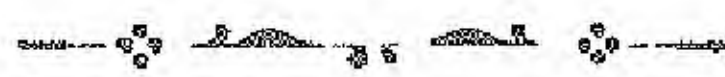
أَسْرَبِلُ هَجْرَ الْقَوْلِ مِنْ لَوْ هَجَوْتُهُ  
إِذَنْ لَهَجَا نِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي (١)

وقول النابغة :

إِذَا مَا غَدَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُ  
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ  
جَوَانِحُ قَدْ أَقْنَى أَنْ قَبِيلَهُ  
إِذَا مَا أَتَى الصَّغَانِ أَوَّلُ غَايِبِ (٢)

مع قول أبي نواس :

وَإِذَا مَجَّ أَلْقْنَا عَلَقًا  
وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ  
رَاحَ فِي ثَنِيَّتِي مُفَاضَتُهُ  
أَسَدٌ يَدْمَى شَبَاظُفَرَهُ (٣)  
يَتَأَيَّى الطَّيْرُ غَدَوَتَهُ  
ثِقَةً بِالشَّبَعِ مِنْ جَزَرِهِ (٤)  
المقصود البيت الأخير (له بقية)



(تقرئ المطبوعات الحديثة) \*

### ﴿ كيمياء السعادة ﴾

رسالة في علم النفس والأخلاق أو التصوف لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي طبعت في مطبعة المنار عن نسخة خطية قديمة وصححها بالمقابلة على نسخة خطية أخرى بدار الكتب المصرية ملتزم طبعا الشيخ ابراهيم اسماعيل خالجر احد المجاورين في لاهر وجعل ثمن النسخة الواحدة من الورق الجيد قرشا صحيفا ومن ورق متوسط نصف قرش وكفى بمزوها الى حجة الاسلام ترغيبا فيها وهي تطاب من ملتزم طبعا ومن ادارة مجلة المنار بمصر وأجرة البريد مليلان

(١) الكلام استفهام انكاري حذف من «أسربل» همزة الاستفهام (٢) الرواية الجمعان بدل (الصفان) (٣) المفاضة الدرع الواسعة (٤) يتأى — يتجرى ويترقب والضمير في جزره للطير وجزر الطير وجزر السباع هو اللحم الذي تأكله



( كتاب اللؤلؤ المرصوع . فيما لأصل له أو بأصله موضوع )

ألف الحفاظ والمحدثون كتباً كثيرة في الإحداث الموضوعات التي عزيت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذبا عمداً أو جهلاً محضاً حتى أن المقلد لكل متقدم ليظن أنهم لم يدعوا لتأخر مثالا ، ولم يتركوا له في التأليف مجالاً ، ولكن من يتوجه إلى الاستفادة باخلاص قلب يفتح الله عليه ما يفيد به . فهذه الكتب المؤلفة في الموضوعات لا تكاد تجد لها قارئاً واحداً في الألف من طلاب العلم . ونظن أن كتاب « اللؤلؤ المرصوع » الذي طبع في هذه الأيام سيكون حظاً عند أهل هذا الزمان أكبر من حظ تلك الكتب لأن مؤلفه هدى بإخلاصه فجمع فيه كثيراً من الأحاديث الموضوعات التي تدور على السنة الناس وفي بعض الكتب ورتبها على حروف المعجم فكانت كتاباً يزيد صفحاته عن المئة مؤلف الكتاب الشيخ محمد أبو المحاسن القاوقجي الطرابلسي أحد شيوخنا في الحديث . وكفى بذكر القاوقجي تعريفاً فإنه قد اشتهر بصلاحه في هذه البلاد وغيرها ومريدوه يمدون بالآلوف رحمه الله تعالى رحمة واسعة . وقد طبع الكتاب على نفقة الحاج عبيد الله المطار من مريدي المؤلف وصححه الشيخ محمد كمال الدين القاوقجي الأزهرى نجل المؤلف وطبعت في آخر رسالة الحفاظ الصناني في الموضوعات . فبحث جميع القراء على مطالعته كيلا يفوتوا بما اشتهر من تلك الأحاديث المكنوبة

### ﴿ ديوان الكاشف ﴾

أحمد أفندي الكاشف شاعر قوي السليقة بعيد من الصنعة مشهور بما نشر له من القصائد في الجرائد وقد جمع شعره من سنة ١٣١٥ إلى سنة ١٢٢٥ وطبعه في ديوان سما ، ديوان الكاشف وصدره بمقدمة في ترجمة نفسه بلغت ٣٥ صفحة وبلغ الديوان بها ١٦٠ صفحة . وقد سلك في الترجمة مسلك الحرية فذكر ما يمدح وما يذم وباح بأسرار الخواطر والهواجس . يعلم أنها أنه كان موكولاً إلى نفسه ، مسترشداً بوجدانه وحسه ، يتلى فيستسلم لدواعي الأحزان ، ويتحسس فيسلك مسالك الشجوان ، ويعشق فيسترسل في طاعة الغرام . ولم يصبر على صرامة التعاليم ، ولم يسل قياده لتظار المدارس ، فاكتمى ببعض المبادئ ورضي من ثمرة العلم والأدب بالشعر يوحيه الذوق وتنظمه السليقة . وهو دموي المزاج حادّ الحجب لا يفرح والمو ويرى أن



الشعر كاف في رقي صاحبه الى ذرى المعالي وحسابه في عداد النابغين . كتب ما كتب في مقدمته وشعر بأنه جاء فيها ما يستدّر منه فقال في آخرها إن له ثلاثة أعذار المرض وضيق الوقت وفقد النصير . افتتح الديوان بعد المقدمة بتقديمه الى الله تعالى فقال :

رب هذا شعري وهذا بياني      شهد لي بصحة الايمان  
لي داع من فطرتي قبل ان اء      لو كتابا الى اليقين هدني  
من يكن قام بالحقائق تقايد      دا فتني استعنت بالبرهان  
مساما عشت لالاسلام مي      وأبي والأمير والسلطان  
أنا لو كنت ناشئاً ومقياً      بين قوم من عابدي الأوثان  
لم أجد غير دين أحمد أولى      يتباع من سائر الأديان

ثم قدمه الى النبي بأبيات لا تشعر بالتقديم ثم الى أمير المؤمنين ثم الى مصر ثم الى قومه ثم الى الشعراء . وجعل الديوان أبواباً في مدح السلطان ومدح أمير مصر ومدح العظماء والاخوان . وفي السياسة والتاريخ ومن هذا الباب قصصيدة في فتح السودان وقصيدة في ذكر الثورة المرابية . وفي التربية والتعليم وفي الاخلاق والآداب والحكم والفكاهات . وفي الوطنية . وفي الشكوى والعتاب . وفي الخصوصيات والاعراض وفي حوادث الغرام وفي المراثي والتماري وضمن النسخة من الديوان عشرة قروش في بلاده مصر و ١٥ قرشاً في غيرها من البلاد . نسي ان يلقى هذا الديوان من اقبال القراء ما تقر به عين الناظم

### ﴿ فتح الأندلس ﴾

« قصة تاريخية غرامية هي الحلقة السابعة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تتضمن تاريخ اسبانيا قبل الفتح الاسلامي ووصف أحوالها الادارية والسياسية والدينية وعلاقة بعضها ببعض وبسط عادات القوط والرومان هناك والفرق بين طبقات الناس وقدم طارق بن زياد افتتحها والسبب الذي دعاه الى ذلك الى مقتل رودريك ، ملك القوط في واقعة وادي ليرة سنة ٩٣ هـ » هذا ما ملخص به الرواية . وثافتها جرجي افندي زيدان وهي كقالب . رغب الناظر في قراءة القصة قبل تقريرها حبا في التقدير الذي لا يجب الا الوثائق بحسن عماله الراغب في تكميلها فقرأناها بالذة عظيمة وشهدنا له بحسن تصنيف



القصص فان القاري لا ينتهي من فصل من فصولها الى بشوق ياحج به ويحفزه الى قراءة ما بعده حتى ينتهي بالفصل الاخير

ونتقد عليه ان المقصود من القصة بيان تاريخ الاسلام كسوابقها وليس فيها منه الا ذكر الفتح بفاية لايجاز . وانتقد غيرنا من نبهاء المسلمين على هذه القصص انها تصور للقاري ان انتصار المسلمين في الفتوحات لم يكن الا بسبب ما كان ألم بالامم التي فتحوا بلادها كالرومانيين والفرس والمصريين والبربر والقوط من فساد الأخلاق واختلاف المذاهب الدينية وتفرق الكلمة . ويرى هؤلاء المنتقدون ان هذا غمط لحقوق المسلمين وعدم اعتراف بشجاعتهم وعناية الله تعالى بهم حول المؤلف عامهما التعصب الديني ونحن نشكر عليهم هذا الرأي كتابة كما أنكرناه قولا فان ما ذكره من فساد دين الامم وأخلاقها وتفرق كلمتها هو السبب الاول في قهر أولئك الشرذمة من المسلمين لذلك الامم القوية العظيمة السلطان بل لولا ذلك الفساد العام لما أرسل الله تعالى ذلك المصاحح العام كافة للناس بشير أو نذيراً ( صلى الله عليه وسلم ) وأيده بديانته فجمع له كلمة الامة العربية التي لا يعرف لها التاريخ اجتماعاً فأدبها وأدب بها على بداوتها أم العلوم والمدنية ، على ان المؤلف نوه بشجاعة العرب ونضالهم وعدلهم ولم ينقصهم منه شيئاً . أما عبارة القصة فقد كنت أتوقع أن تكون خيراً مما سبقها فاذا هي كغيرها في السلاسة ولكن فيها كلمات وعبارات عامية لم أر مثلاً في كتابتها قبليها للارصيف فجزمت بأنه متعمد ليسهل فهم كتابته على العوام ، وعندى ان سلاسة عبارته كافية في الوصول الى هذا المرام ، وصحة العبارة لا تحول بين المعنى والافهام

### ﴿ فتاة غسان ﴾

قصة تاريخية غرامية أخرى لجرجي افندي زيدان أيضاً كتب على ظهرها بعد ذكر اسمها « تشرح حال الاسلام من أول ظهوره الى فتوح العراق والشام مع بسط عوائد العرب في آخر جاهليتهم وأول اسلامهم ووصف أخلاقهم وازيادتهم وسائر أحوالهم » أهدانا المؤلف نسخة من الجزء الاول منها طبع ثانية قبل اهداء ( فتح الاندلس ) فلم ننظر فيه لأن وقتنا قصير وعماننا كثير فلما طال عنا هذه إجابة لطالب المودة ساقنا اللذة الى طائفة الأخرى فكانت اللذة فيها لا تقل عن اللذة في أختها ، وعبارتها أسلم



من عبارتها ، وفائدتها في التاريخ الاسلامي أكبر من فائدتها ، وان كانت لم تشرح حال الاسلام كما قال شرحا ، ولم تبسط عوائد العرب وأخلاقهم وسائر أحوالهم بسطا ، فانه ذكر جملة صالحة من ذلك كان يجهلها السواد الأعظم من القراء لأن أكثرهم من العوام وان تعلم الكثيرون منهم في المدارس الابتدائية فان مدارس مصر لاحظت لها من تاريخ الاسلام . ولذلك كنت أناظر جماعة من أهل العلم يدعون ان قراءة هذه القصص ضارة وأدعي انا أنها نافعة

يحتاج هؤلاء بأن في هذه القصص أغلطا تاريخية حتى في الأمور المشهورة ومثل هذا لا يعلم منه كتاب منها قوله ان أمير العرب على فتح العراق هو « سعد بن مالك » وهو إغراب وكان يدعى سعد بن أبي وقاص وان كان اسم أبيه مالكا . ويدعون عايه منائل كهذه جزئية منها ما يستند هو فيه الى نقل صحيح كهذا أضعيف فن الأول قوله ان أبا سفيان حيا هرقل بقوله « أبيت الامن » وهم ينكرون ذلك محتجين بأنها تحية الحميرين لملوك دون المضرين وله ان يحتاج هو باطلاق بعض عاماء اللغة والتاريخ أنها تحية الملوك في الجاهلية ومن الثاني نص كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى هرقل فانه نقاها عن الأغاني هكذا « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم . السلام على من اتبع الهدى أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فان اثم الاكابر عليك » والرواية الصحيحة في البخاري وغيره « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله ( وفي رواية رسول الله ) الى الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فاثمنا عليك اثم الاريسين ( وفي رواية الاكارين - لا الاكابر - وكلاهما بمعنى الفلاحين يريد رعيته أهل الحرت ) وبأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » هذا هو نص الكتاب ولا شك ان المؤلف قصر في اعتماده على كتاب أدبي دون كتب الحديث وكتب السير في أهم شيء من موضوع قصته

وذكر في آخر الكتاب صورة خاتم النبي صلى الله عليه وسلم نقلا عن الواقدي



وهي ان لفظ (محمد) في السطر الاعلى وافظ (رسول) في السطر الاوسط وافظ  
الجلالة (الله) في السطر الادنى والمشهور المكس والواقدي يروي الموضوعات وقصته  
في فتوح الشام ملوثة بالكذب وهذه المسألة أهون من غيرها

أما ما ذكره مؤلف القصة عن أبي سفيان من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
فأبوسفيان لم يقله ولا هو ينقله عنه بالرواية وإنما جمع المؤلف أقوالاً من الكتب  
وأنفها مع بعض آرائه وأسندها الى أبي سفيان لأنهم يستجيزون ذلك في القصص لأن  
المبرة عندهم بالمسائل لا بالرواية - وإن سمي أهل العربية هذه القصص روايات  
كذبا ومينا - والعروف في الصحيح ان أبا سفيان لم يتجاوز أجوبة أسئلة هرقل .

ومن المسائل الباطلة التي حكها المؤلف عن أبي سفيان مسألة الخرائيق . رآها  
في الطبري فظلمها في سلك الحكاية وقال ان أبا سفيان قال ان محمداً ذكر آلهتهم (أي  
بجنز) فيما نزل عليه ثم رجع عن ذلك (وأبدل هذه الفقرة بفقرة تزيدنا نفرة منه  
فقال « ان تلك إنما ألقاها الشيطان على لسانه » ثم ذكر آهتنا بكل سوء فقال « أنها  
أسماء سميتوها اتم وآباؤكم » الى غير ذلك مما زادنا نفورا وبعدا ) . هذه العبارة  
بين الهالين منقولة من القصة بحروفها وهي توهم ان جملة « ان تلك » الخ مروية عن النبي عليه  
السلام وذلك غير صحيح وفيها تحريف الآية الكريمة « ان هي الا أسماء سميتوها » الخ  
والسبب في ذلك اعتياد القوم على التساهل في النقل والاعتقاد على المعنى الذين يفهمونه  
ويحسون هذا التساهل هنا حتى في الأمور الدينية وهو عند المسلمين عظيم . وقد  
نشرنا في المجلد الثالث من اثمار مقالة طويلة للاستاذ الامام يفتد فيها مسألة الخرائيق  
ويبين بطلانها . وللمؤلف المسيحي العذري تصديق مسألة ذكرها بعض علماء  
المسلمين وسكت عليها فلم يكذبها . وهذه القصة وضعت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
فلم تكن معروفة في عهده مؤمن ولا لمشرك

(بشارة بحيرا الراهب بالنبي صلى الله عليه وسلم وشبهتهم فيه)

ومما أسند المؤلف الى أبي سفيان قوله ان أبا طاب كان يصطحب محمداً في  
أسفاره فينزل الديور (كذا) ويحلب الرهبان والعلماء وذكر هنا ان بحيرا الراهب  
أنباه بأمر كثيرة من مستقبل حياته وأوصي عمه ان يعتني به ويخاف عليه اليهود .



وقرله ان محمدا كان اذا عاد من سفره يقضي معظم ساعات نهاره في الكعبة يتحدث الناس ويجادلهم ويطارحهم ويعجبون لذكائه وقوة برهانه ( قال ) فقد كان على صغر سنه ذكي الفؤاد واسع الاطلاع بما اكتسبه من محالة عمه ومخالطة الناس في أسفاره مع انه أمي لا يعرف القراءة : ونقول ان هذا غير صحيح فانه ما كان معروفا بالفصاحة ولا بسعة الاطلاع ولا كان يجادل الناس ولم يقل بالمجادلة جهلاء المسلمين الذين أرادوا ان يعظموه بأكثر مما عظمه الله تعالى به فوضعوأ احاديث واخترعوا حكايات جاءت بتقيض المطلوب منها قولهم عنه « أنا أفصح من نطق بالضاد » قال المحدثون انه لا أصل له وقال شيخنا الفاوقجي في ( اللؤلؤ المرصوع ) : والمجب من الجلال المحلي ذكره في شرح جمع الجوامع من غير تنبيه وكذا ذكرها الانصاري في شرح المقدمة الجزرية :

أما قصة بحيرا الراهب فقد ذكرها أصحاب السير في البشارات بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونظموها في سمط الخوارق التي رووا أنها كانت محتفة بها ولكن النصارى نظموها في سلك آخر فزعموا ان بحيرا كان معلما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعظموا من شأنه ووسموا دائرة رواية المسلمين في شأنه فأخذ صاحبنا جرحي افندي زيدان خلاصة مما قرأه وسمعه من الفريقين وأودعها قصته هذه ( فتاة غسان ) ونومها في غيرها وأنا أعتقد بمالي من حسن الظن فيه أنه كتب ما يعتقده وان كان مخطئا فيه أوهمت عبارته الماضية ان أبا طالب كان يسافر بابن أخيه قبل النبوة كثيرا فينزل الأديار ويجالس الرهبان والعلماء ... والصواب انه لم يسافر مع عمه الا مرة واحدة وكان ابن تسمع وكان سبب خروجه معه تعلقه به ووجه إياه لما كان يعامله به من الكرامة والاحسان وفي هذه المرة رآه الراهب بحيرا وبشر به ولم يره بعدها . وقد سافر مرة ثانية الى الشام في غير الحديجة مع غلامها ميسرة وكان ابن ٢٥ سنة على الأرجح وفي هذه المرة رآه نسطورا الراهب ورأى من علامات النبوة ما أنطقه بأنه هو الذي بشر به المسيح وغيره من الانبياء ولم ير بحيرا في هذه المرة

وقد ذكر المؤلف رأيه في بحيرا في الفصل الثامن من القصة وملخصه (١) ان اسم بحيرا يوحنا عزرا ذلك الى الكندي أي الى ذلك الكتاب الطاعن في الاسلام المنسوب الى رجل على عهد المأمون اسمه اسحق الكندي والكتاب لبعض



المتأخرين لاشك عندي في ذلك . وفي السيرة الحلبية وغيرها ان اسمه جرجيس  
وقيل سرجيس . و (٢) ان سلمان الفارسي كان تلميذا له نقل ذلك عن الدائرة ولم  
يعرف في ترجمة سلمان عند المحدثين . و (٣) انه كان على مذهب آريوس . و (٤)  
انه كان عالما بالفلك والنجوم والطوائع وسائر علوم تلك الايام . و (٥) انه كان حسن  
الفراصة ولكنهم كانوا يعتقدون انه ساحر . و (٦) انه سافر في آخر عهده الى مكان  
مجهول في جزيرة العرب ثم علم ان اليهود قتلوه غيلة . و (٧) ان المظنون في سبب  
ذهابه الى بلاد العرب قصد الحجاز لحادثة جرت معه .

ثم ذكر المؤلف في بيان هذه الحادثة قصة عن لسان راهب كان تلميذا لبحيرا  
وملخصها ان القوافل القادمة من بلاد العرب كانت تقف عند دير مجيرا بالقرب من  
مدينة بصرى وكان مجيرا يخرج اليهم ويعلمهم عبادة الله تعالى اذا كانوا وثنيين وانه كان  
يعتقد ان الله ظهر له في الرؤيا وانباؤه بان سيكون واسطة لهداية بني اسماعيل ثم رأى  
في رؤيا اخرى « ان فتى جميل المنظر شهما مولده ببرج الثور والزهرة مع قران المشتري  
وزحل سيهدي أبناء جلده بني اسماعيل الى معرفة الله وان به يقوى أمرهم ويشدد أزرهم  
وتجتمع كلمتهم فيذللون أبناء عمهم بني اسحق ويتسلطون عليهم مدة كما أشار اليه دانيال  
في نبوته وانه يخرج من العرب اثنتا عشرة دولة »

ثم ذكر المؤلف بلسان الراهب ان قافلة جاءتهم من قریش فشاهد مجيرا فيهم  
غلاما جميلا علم انه هو الذي بشر به في المنام وأوصى به عمه أن يحذر عليه اليهود  
(قال) : ثم كانوا كلما صرنا أقاموا عندنا كالعادة :

أقول في هذه الحكاية أغلاط يبنى عليها أحكام فاسدة وهو لم يروها عن أحد  
وانما استنبطها من قريحته ليصور فيها ما كان يعتقد في النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وهو انه اقتبس آراء من ذلك الراهب في التوحيد وغير التوحيد وطفق يستعد لتحقيق  
بما بشر به وكان يختلف اليه للاستفادة منه ثم ان الراهب بعد ذلك رحل اليه . وحاصل  
القول ان دين الاسلام بني على مهارف ذلك الراهب وبشارته . ويظهر ان المؤلف  
رجع عن هذا الرأي الذي يؤخذ من كلامه في مجيرا وصار يعتقد أن النبي عليه  
السلام لم يكن متعصما ولا متكلفا بل كان يعتقد في نفسه انه مرسل من الله تعالى .



وفيهم هذا الرجوع مما كتبه بعد ذلك في الجزء الاول من تاريخ تمدن الاسلام  
 أما الاغلاط المهمة التي جاءت في حكاية المخترعة فأحدها قوله ان كان يعلم العرب  
 الذين كانوا ينزلون بجوار الدير والصواب انه ما كان يخرج اليهم ولا يكلمهم قال في  
 السيرة الحلبية « وكانت قریش كثيرا ما تمر على مجبرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام  
 صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى  
 الغمامة قد أظلت الشجرة وتهدرت - أي مالت - أغصان الشجرة على رسول الله  
 الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها . . . ثم أرسل اليهم قد صنعت لكم طعاما  
 باسم قریش وأحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم . فقال  
 له رجل منهم - لم أقف على اسم هذا الرجل - : يا مجبرا ان لك اليوم شأنا ما كنت  
 تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شأنك اليوم ؟ فقال صدقت - القصة وفيها  
 ان النبي لم يحضر معهم أولا فسألهم عن تخاف لانه لم ير الغمامة على أحد منهم فقالوا له  
 ما تخاف عن طعامك أحد ينهبني له أن يأتيك الأغلام وهو أحدث القوم سنا : فطلبه  
 فجاء والعمامة فوقه . فلما أكل القوم وتفرقوا قام اليه مجبرا « فقال له : أسألك باللات  
 والعزى الا ما أخبرني عما أسألك عنه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسألني  
 باللات والعزى شيئا فوالله ما أبفض شيئا قط بنفسهما : فقال مجبرا فبالله الا ما أخبرني  
 عما أسألك عنه : فقال له : - لني عما بدالك : فجل يسأله عن أشياء من حاله من نومه  
 وهيبته وأموره ويخبره فيوافق ما عنده من صفته أي صفة النبي المبعوث آخر الزمان »  
 وذكر أنه أوصى به عمه وليس في رواية من الروايات أنه علمهم في تلك الدعوة  
 أو غيرها شيئا أو دعاهم الى توحيد أو غيره

ثانها خبر الرؤيا والنظر في التجووم وقد علمت ان سبب البشارة به في الرواية الاثورة  
 هو ما رآه من النعوت والآيات ، وما كان يحفظ من البشارات ، فالرؤيا المتأمية دعوى  
 اختراعية ، وبناء البشارة على مرقته بالتجيم حكاية خرافية ، فان قالوا انهم لا يعلمون بمسألة  
 الرواية الاثامية من تظليل السحابة والشجرة نقول سواء علمنا أرددتم هذا وحده  
 أم رددتم الرواية من أصاها وارحتمونا من ذكر مجبرا الذي عظمتم أمره وهو واحد



من ألوف كانوا يقتدون بأن نبيا يبعث من آل اسماعيل ، كما بشرت التوراة والإنجيل ،  
نالتها قوله : وأقام الراكب عندنا مدة : ورابعها قوله : ثم كانوا كلاما رواينا أقاموا  
عندنا كالعادة : وكلاهما غير صحيح كما علمت

وجملة القول أنه لا توجد شبهة ما على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى  
بحيرا غير تلك المرة ولا توجد شبهة ما على أنه استفاد منه علما يذكر ، أو حكما يؤثر ،  
وما ذا عسى يستفيد ابن تسع من مجلس جلسه الى عالم وكيف يصدق عاقل ان ذلك  
الغلام يخزن هذه العلوم ومنا يزيد على ثلاثين سنة ثم يفيضها على الناس بحكمة باهرة  
وسياسة عالية . وكيف عجز الراهب مفيض العلوم عن هداية رجل واحد كالراهب  
الذي يحكي عنه في القصة وقد رذل ذلك الغلام المستفيض على هداية الشعوب القبائل وقلب نظام  
العالم بطهره من الشرك والوثنية والظلم والتهتك في الشهوات ! ! ! ان في ذلك لآيات .  
وانما أطببت في قصة بحيرا اطبا بما كان يتسع له تقریظ قصة لانني كنت أسمع من  
رهبان هذا الزمان وبعض عوام النصارى كلاما كثيرا في دعوى تعليمه النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم وما كنت أظن ان خواصهم يحفلون بذلك حتى رأيت في هذه القصص  
مارأيت ، ولا أزال أعتقد ان رصيفنا الفاضل جرجي افندي زبدان ليس له قصد شي بمحكمة  
على كتابة ما لا يمتد وأقول انه لا يجوز لمسلم ان ينق بنير العامة الراسخين من أهل  
الدين في نقل الامور الدينية اذ لا يعرف الصحيح المتمد عليه غيرهم

## باب الخصال

هو المحسن العظيم منشأوي باشا - أبو الوطن لا الاسكندرية وحدها  
زار صاحب السمادة والفضل أحمد باشا المنشأوي مدارس العروة الوثقى الخيرية  
في الاسكندرية فلقاه أعضاء الجمعية الكرام بما يليق بمقامه في فضله واحسانه وكانوا  
قد أمروا بأن تزين المدارس حقارة به فابتدأ بزيارة مدرسة عباس الاول للذكور  
وهناك قدموا له كتابا مصفحا بالذهب ذهبكري شكر على احسانه وعند ختام  
الاجتماع والتلاوة الحجاب والانشاد وعد التلاوة بانه أوقف حياته لتربيتهم ثم زار



مدرسة اسماعيل الاول للبنات ثم مدرسة كوم الشقافة ومدرسة عباس الثاني ومدرسة توفيق الاول والمكتب العباسي ثم مدرسة عباس الاول للبنات ومدرسة ابراهيم الاول وكانت كل مدرسة تقدم له ذكرى تليق بها

وقد هزته الاريحية لما شاهده من حال هذه المدارس والمكاتب وحال التلامذة والتلميذات الذين كانوا يتدفقون بزيارته بشرا وشكرا فأمر بأن تكون كسوة تلامذة المكاتب على نفقته ووعد بأن سيوتفأ أطيانا يخص ربهما بتجهيز بنات الفقراء المتعلقات في هذه المدارس عند زواجهن . وذكرت مدرسة جمعية الخالين ( الشياطين ) في الكرك فوجد بمساعدتها ثم أمر بصرف راتب شهر لكل واحد من معلمي هذه المدارس ونشر خبر هذه الزيادة وان كنا نفضل ذكر زيارات الملوك والإمراء الخالكين للمعاهد العامة والخاصة لأن شأن الاسماء على العلم لا يملوه عندنا شأن واتنا لنفتخر بهذا المحسن العظيم الذي طوق الاسكندرية بفضله واحسانه حتى قال بعض الادباء : يجب ان نكنيه بأبي الاسكندرية: ونحن نتوقع ان يطوق بفضله القطر كله بمساعدة الجمعية الخيرية الاسلامية العامة كما طوق الاسكندرية بمساعدة جمعية المروة الوثقى الخاصة فيكون أبا الوطن كله لا أبا الاسكندرية وحدها دام الله توفيقه . وألهم سائر اغنيائنا ان يسلكوا طريقه ،  
\* ( مدرسة المعلمين الالهامية ) \*

وفق الله تعالى صاحبة الدولة والدة الجناب الخديوي فألهمها بأن تنشئ مدرسة لتخرج معلمي المدارس الابتدائية وتجهزها بذكارا لوالدها (الهامي باشا) وقد وضع جدول الدروس واتخذ للمدرسة مكان موقت وسبغى لها دار فسيحة في الحليمية على نفقة المنشئة أناها الله تعالى . وقد عين عابدين افندي خير الله ناظرا لهذه المدرسة أما العلوم التي تقرأ في المدرسة فهي تجويد القرآن الكريم وتفسيره والنحو والصرف والبلاغة والانشاء قولاً وكتابة والفقه والتوحيد والحساب والهندسة وتقويم البلدان والخط وتقبل المدرسة ثلاثين طالبا مجانا بشروط هي معرفة القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والصحة وكون السن لا تزيد على ١٢ ولا تقل عن ١٨ سنة العمل المقصود جليل ولكنه لا يتم بالدار الفسيحة والنفقة الواسعة من مكبرم الإمارة وإنما يتم بانتقاء المعلمين النضلاء الأكفأ الذين يحنون للتربية أولا والتعليم



ثانياً فإذا لم يكن المعلمون صريين فلا فائدة لهم ولا جدوى . وفق الله ناظر هذه المدرسة لا لقاء الرجال ، كما وفق منشئها الكريمة لبذل المال ،  
\* (وفاء قراء الصحف ومطالهم) \*

كتبنا مقالة أخلاقية في وفاء قراء الصحف المنشرة ومطالهم بالنسبة الى البلاد والى الاصناف بنينا الحكم فيها على اختبارنا الخاص فأخذ المقتطف الاغر خلاصتها وقال انها ذكرته بحثنا مثل بحثنا للفيلسوف سبنسر الشهير ظهر له منه ان خدمة الدين أقل وفاء بالحقوق من غيرهم . ثم ذكر احصاء الاصناف المشتركين في المقتطف والمقظم من حيث الوفاء والمطل كانت نتيجة موافقة لنتيجتنا . ظهر من احصاء المقتطف ان اصحاب الاملاك يتأخر عندهم سبعة في المئة من حقوق الجرائد والمجلات ويتأخر عند العلماء ٩ في المئة وعند التجار ١٥ في المئة وعند المحامين ٢٥ في المئة وعند القضاة ٣٥ في المئة وعند الموظفين ٤٠ ونصفا في المئة . قال الكاتب :

« وهذه النتيجة تنطبق على نتيجة صاحب المنار الا من حيث العلماء ولعل سبب ذلك أننا جئنا منهم المعلمين . أما موظفو الحكومة فأكثرتهم من المستخدمين الصغار لان الموظفين الكبار ومن اقرب أن يدخل حضرات القضاة والمحامين في باب المطل ولو لم تكن النتيجة التي وصفتنا اليها نحن مطابقة للنتيجة التي وصل اليها صاحب المنار لظننا حسابنا خطأ »

أما ما ذكره في علة اختلاف الحسابين في العلماء فهو صحيح لان المعلمين في المدارس يقل فيهم الماطلون وقد قلنا هذا فلا خلاف . أما المحامون فقد نسينا ان نذكرهم في تلك المقالة وهم اشد وفاء من القضاة وان كنا نسج القضاة يتبرمون منهم . ونحن لانشكو الا من المحامين الشرعيين فان أكثرهم يطلون وأما المحامون في المحاكم الاهلية فكالمهم يؤدون حق المنار ويقل فيهم من يخرج منه الحق نكدا ومن عجيب ما وقع لنا مع القضاة الاهليين ان أحدهم اجتمع عنده اشراك ثلاث سنين فطالب منا ان نعطيه ثلاث مجلدات من المنار بثمنها ونطليه وصولا بما يطالب منه من غير ان يدفع قرشا واحدا واحتج بأنه ينته به بعض الاجزاء . فيا حرم ان من يتقاضى عنده مثله .

( تنبيه ) ضاق هذا الجزء عن شهاد انصارى ونعمة ترجمة البابا





يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة  
١٣١٥

فيشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيستمعون أوامرك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — الاثنين غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٩ — ٢٤ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٣)



## الكرامات والخوارق

( المقالة السابعة عشر في أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل )

### النوع الحادي عشر استجابة الدعاء

قال السبكي : وهو كثير جدا وشاهدناه من جماعة : أقول هذه مسألة من أكبر المسائل التي وقع فيها الخلاف بين المذاهب الإسلامية ويذكرونها في التناهد . والمشهور أن أهل السنة يقولون بنفع الدعاء والمعتزلة ينكرونه . قال الأتاني في الجوهرة :  
وعندنا أن الدعاء ينفع كما من القرآن وعدا يسمع  
وقد تقدم في مقالات الكرامات الأولى أن جمهور أهل السنة يقولون بجواز وقوع الكرامة والخوارق والمعتزلة ينكرون ذلك . وقد عُدَّ السبكي وغيره استجابة الدعاء من الكرامات والخوارق ويلزم من ذلك أن يكون الخلاف في الدعاء فرع الخلاف في الكرامات ولكنك تراهم يخصصونه بالذكر ويعدونّه مسألة مستقلة ويرون الخلاف فيه أقوى ويشتهون فيه على المعتزلة مالا يشتهونه في مسألة الكرامات . ولقد انقضت المعتزلة وذهبت كتبهم ولكن المسائل التي اختلفوا فيها مع الأشعرية لا يزال الكثير منها حيا يقول فيه بقولهم كثير من الناس فنحمد الله أن جعل أئمة الفريقين أرقى عقلا ودينا من أن يكفر بعضهم بعضا فلو كفر أبو الحسن الأشعري وكبار أصحابه منكري نفع الدعاء وجواز الكرامات أو وقوعها لرأيت المسلمين اليوم في شقاق شر من ذلك الشقاق



ولا تمتع أهل العلم والدين من الصلاة على موتى أكثر المتعلمين من أبناء هذا العصر .  
على أن الباحثين في هذه المسائل لا يسلّمون من تكفير صلاة المقلّدين ولكنه تكفير  
باللسان لا يمدو الشتم ولا يتجاوز الشائين ، وإذامات المرمي بالكفر صلوا عليه ودفنوه  
بين المسلمين ، ثم إنه شتم قلما يقع من المظلمين على المذاهب والعلماء بما يؤثر عن  
العلماء من الخلاف

الحق أقول أن الخلاف في إله عام أقوى من الخلاف في الكرامات فإن مسألة الكرامات  
ليست من أصول الدين ولا من فروعها ولا يوجد في الكتاب والسنة دليل على طلب  
حصولها ولا على مطالبة الناس بالإيمان بها . وأما الدعاء فهو مطلوب بالإخلاص والآيات  
والأحاديث الصحيحة التي يذكر فيها كثرة جدها . ويمتدني جعلهم محل الخلاف  
في نفع الدعاء لا في استجابته خاصة وأنه لم يقل أحد من أئمة المسلمين بأن الدعاء يستجاب  
حتماً ولا أن الأصل أو الأكثر أنه يستجاب ولكنهم قالوا إن الدعاء ينفع سواء  
أستجاب أم لم يستجب وهذا القول حق كما سنيت . ولو كانوا يرون أن الدعاء يستجاب  
من كل داع تحققت فيه الشروط التي ذكرها لما كان لعدم استجابة الدعاء من  
الكرامات والخوارق معنى

وردت آيات في الدعاء ولكن يراد بها في الأكثر العبادات ومن غير الأكثر مجرد  
الطلب كقوله تعالى حكاية عن بنت شبيب « ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا »  
وأقرب الآيات إلى ما نحن فيه من دعاء الله تعالى وطالب الحاجة منه توقفاً للاستجابة  
بقضائها قوله تعالى « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » وقريب منها قوله عز وجل  
« وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان » ولكن ورد في  
المصحيح تفسير الدعاء في الأولى بالعبادة . روى أحمد وأبو بكر ابن أبي شيبة والبخاري  
في الأدب المفرد وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه والحاكم وغيرهم  
من حديث الثعمان بن بشير عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال « الدعاء  
هو العبادة » ثم قرأ « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » وفسرت الاستجابة على هذا  
بقبول العبادة . ومن العلماء من فسر الدعاء في الآية بطالب الحاجات والاستجابة بقضائها .  
وفسرت الآية الثانية بمثل ما فسرته به الأولى من الوجهين . وقد علم أن الآيتين



ليستا نصا في موضع الخلاف فيحتاج بهما على المتزلة ومن على رأيهم من أهل هذا العصر ولهذا لم يكفروا من قال بأن الدعاء لا تأثير له في قضاء الحاجات وإنما عدوه مخالفا للسنة لما ورد في الدعاء من الأحاديث الصحيحة

ورد في الصحيح ان لكل نبي دعوة مستجابة وقد قال العلماء ان المراد انها مستجابة قطعا وما عداها من دعوات الانبياء فهو محتمل للإجابة واعدبها أي ان الحديث لا يفهم منه ان الله لا يستجيب لنبي الا دعوة واحدة . وورد الأمر بالدعاء وعدم الاستعجال بالاستجابة . وترى العلماء متفقين على ان الاستجابة تكون بأحدى ثلاث وردت في الحديث - إما أن تعجل له دعوته وإما أن تدخر له في الآخرة وإما أن تدفع عنه من السوء مثلها . وللحديث طرق بعضها ضعيف وبعضها قد صحح الحاكم اسناده ولم يروه من أصحاب الصحاح والسنن الا الترمذي وقال : حسن صحيح غريب : والسبكي يجعل الأولى من الثلاث - ان أعطيها الداعي - كرامة وتعريفا للكرامة لا ياباه ولكن ياباه قول من يجعل الكرامة من الخوارق التي تأتي على خلاف السنن الإلهية في الخلق . ونحن لانشك في ان كثيرين من الداعين قد استجيب دعاؤهم بأن سخر الله لهم من الأسباب ما لم يكن في أيديهم تسخيرهم ولم يكن يخطر لهم على بال كيف يجابون وقد وقع لنا مثل ذلك وحمدنا الله عليه ولكننا لا نقول الا انه جاء موافقا لسنن الله تعالى في الأسباب والمسببات على ما فيه من العناية الخفية والتوفيق الإلهي وقد اشترطوا في الدعاء شروطا منها ان لا يدعو بمحال عقلا ولا شرعا ولا عادة وإذا كان الدعاء بالمحال في العادة ممنوعا وغير جدير بالإجابة لأنه من اساءة الأدب مع الله تعالى كأن الداعي يقول اللهم ابطال حكمتك في نظام خليقتك وبدل سننك في خلقك لاجلي - فكيف يتحقق في الدعاء أمر خرق العادة ؟ هذا تناف بين أقوالهم

\*\*\*

وعندي أن الدعاء على قسمين اضطراري واختياري فاما الاضطراري فهو الاتجاه الى القوة الغيبية عند تقطع الأسباب بالإنسان وسد منافذ الرجاء بالسمي . وكل مؤمن بقوة غيبية يرى نفسه ملتجئة اليها عند اشتداد اليأس ، والخطر المشرف بهما على اليأس : فيدعو صاحب القوة العليا ويستغيث به وعند ذلك تفتح في وجهه



أبواب الرجاء ؛ وتنزل عليه السكينة بعد الاضطراب ؛ وهذه فائدة كبرى للدعاء تلورها فوائد أظهرها أن اليأس يستطاع عن السبي فإذا استند به الضيق فرجما ينجم نفسه اتجاراً بيده ولذلك يكثر الاتجار في قوم لا يؤمنون ، فالرجاء الذي يحدثه الاتجاء بالدعاء يمطي المضطر قوة جديدة وهدية الى طرق جديدة يسلكها في إعادة السبي حتى ينجو من الخطر ؛ أو يبلغ بهض الوطر ؛ ويتول الاستاذ الامام ؛ قلما وله قلب المؤمن الى الله تعالى داعياً مخاضاً في حال اضطرابية كهذه الا وأجاب الله دعاء : « وهذا الفرع من الدعاء هو ميزان الايمان ومقياس التوحيد الخالص فان الله تعالى جعل أعمال الانسان في الاسباب والنسببات فالؤمن الكامل يذكر الله عند كل سبب ويزداد ايمانا بزيادة العلم بالاسباب ثلثا فيها من الحكمة والنظام العجيب ؛ والقائلون تمجدهم الاسباب عن رؤية حكمة واضعها وان كانوا مؤمنين حتى تكون الشدائد هي التي تذكرهم بما تقطع من الاسباب التي يعرفونها فيرجعوا الى من بيده ملكوت كل شيء وواضع كل سبب فيدعوه باخلاص » فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون « وفي آية أخرى « واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور » وانما كان الدعاء في حالة الاضطرار معياراً للايمان لأن من يعتقد بقوة غيبية وراء الاسباب لغير الله تعالى فهو ياجأ اليها في تلك الحالة بطبعه وينطق لسانه بدعاء صاحبها وندائه . ولا توجد أمانة على الشرك أظهر من هذه الأمانة وان استهان بها الذين يدعون في الشدائد فلانا وفلانا ويستغيثون بهم من صميم أنشدتهم ويولهنون اليهم لا يلاحظون أنهم وسطاء بين الله تعالى وبينهم يقربونهم اليه زاني كما يزعم أهل التأويل لان القلب في مثل تلك الحالة لا يسمع شيئاً فمن يدعو فلانا من المعتقدين في وقت الشدة لا يحطر في بآله غيره ولا يدعوه الا وهو يعتقد أنه هو الذي يفرج كربته فهو موحد له من دون الله تعالى . واذا وسع قلبه قوتين احدهما مؤثرة في الاخرى تحمها على العمل فتعمل فهو مشرك شركاً ظاهراً لا خفياً .

واذا كان - ليت شمري - هؤلاء الوسطاء المزعمون أسباباً خفية كما يدعي بعض المأولين وجوزنا ان ياجأ اليهم في وقت الضيق ففي أي وقت نوجب على المؤمن ان



يلجأ الى الله تعالى وحده دون سواه ؟ ألا يوجد عند هؤلاء الذين يمتاز دينهم بالتوحيد الخالص حال يجب على العبد ان يتوجه فيها الى الله تعالى وحده لا يكون في قلبه سواه من عبيده الضعفاء « وخلق الانسان ضعيفا » ؟ لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون  
فلم نعلم ما شرحناه أن هذا الدعاء أثر من آثار الإيمان بقوة وراء الطبيعة فمن كان يستقد أن مع صاحبها من يحمله على الفعل أو الترك فهو المشرك ، وهذا الأثر الذي ذكرناه هو روح العبادة وأكبر مظاهرها لانه الأثر الطبيعي للإيمان ولذلك فسر الدعاء في القرآن بالعبادة في جميع الموضوعات الدينية وورد في الحديث « الدعاء مع العبادة » رواه الترمذي وتقدم حديث « الدعاء هو العبادة » فكل من يدعى وينادي منه شدة الحاجة وتصير الأسباب الكسبية فهو معبود لمن ناداه ودعاه « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا »

وأما القسم الثاني من الدعاء وهو الاختياري فانه من الاعمال التي تزيد في الإيمان وتمده وتدعمه كسائر المبادات المطلوبة في الدين وليس أثرا طبيعيا له ولولا ذلك لما كان لتكليف به معنى . اذا قال العبد : اللهم وسع عليّ في الرزق : يتذكر ان سعيه في طلب الرزق من أسبابه التي هدام الله تعالى اليها بالحواس والعقل يتوقف على حفظ قواه وعلى توفيق الله بين سعيه وبين الاحوال والامور الخارجية التي يتوقف عليها النجاح فيزداد إيمانه بهذا الذكر ويزداد نشاطه باعتقاده ان الله يعينه ماراعى سنته في خلقته وأنى اليوت من أبوابها . واذا قال : اللهم اغفر لي : يتذكر انه عرضة للهنوات والخطايا وان القرآن الالهى له طريق بينها الكتاب العزيز بمثل قوله « وآبى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » فان لم يتذكر الآية فانه يتذكر معناها الا اذا كان جاهلا بالدين مكتفيا منه بما يسمعه ممن يعيش بينهم من الجاهلين ، واذا تذكر ان الدين علم البشر ان للذنوب والخطايا آثارا سيئة في النفس وأن غفرها ومحوها انما يكون بالرجوع عن الذنب وعمل طاعة من جنسه تؤثر في النفس ضد أثره فانه يكون قسريا من العمل الصالح قال تعالى « ان الحسنات يذهبن السيئات » وقال عليه الصلاة والسلام « وانبع السيئة الحنة تمحوها »



أقول هذا تمهيدا لبيان أن هذا النوع من الدعاء هو أحد خصال الإيمان .  
والإيمان كما رُود في الأحاديث الصحيحة قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان  
فهذا الدعاء لا يكون صحيحا إلا إذا وافق اللسان فيه القلب والعمل . أعني أن يطلب المؤمن  
الرزق في الدنيا والمغفرة في الآخرة ونحوها بتوجه القلب والقيام بالعمل الذي جعله  
الله وسيلة للرزق وسببا في المغفرة . ويستلزم هذا ما قلناه من عدم جواز طالب المحال  
أو المحرم شرعا لأن الأول ليس له وسيلة تتوجه النفس إليها وتطلب بالعمل منها  
والثاني لا يطلب من الله تعالى وإنما يطلب بالعمل في حال الغفلة عن الله عز وجل .  
ومن طلب من الله تعالى شيئا بالتوجه النفسي الصحيح وصدق العزيمة وإعمال  
الفكر مع الجهد في السعي من الطرق التي بها الله تعالى والأسباب التي ربط بها  
المسببات وكان دعاؤه باللسان مترجما عن إيمانه بأن المسخر الأسباب والموفق بينها  
هو الله تعالى فإن الله تعالى يستجيب دعاءه ويسهل له الأسباب ويمدحه التوفيق

هذا هو الدعاء المطلوب شرعا وقائده في تهذيب النفس وتسديد الفكر وتقوية  
العزيمة ظاهرة بالبداية ، والوصول به إلى المقاصد التي يطلبها الداعي ثابتة بالتجربة  
وقريبة من المعقول . وما أظن المعتزلة يذكرون ذلك وإنما أنكروا فيما أرى فائدة  
الدعاء بقولي البحت والمحققون من أهل السنة يوافقونهم على هذا لاسيما الصوفية علماء  
النفس والأخلاق . قالت رابعة المدوية رحمها الله تعالى : استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير .  
وقال الشيخ محي الدين بن عربي :

بذكر الله تزداد الذنوب وتطمس البصائر والقلوب

وإنما يعني الذكر مع الغفلة فإنه كالاستهزاء بالله تعالى . وورد هذا المعنى في الآثار  
عن السلف . قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى : الاستغفار بلا انقلاع توبة الكذابين .  
وفي الأحياء عن بعض الحكماء : من قدم الاستغفار على التدم كان مستهزئا بالله عز وجل  
وهو لا يعلم . وقال الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى : لا يقوان أحدكم استغفر الله وأنوب  
إليه فيكون ذنبا وكذبا أن لم يفعل ولكن ليقول اللهم اغفر لي وتب علي . ووجه القول أن  
الدعاء مخ العبادة وروحها وميزان الإيمان ومقياس الاخلاص وسلامة التوحيد وإن  
قائده في الدنيا مشهورة وإن المحرومين منه ظلماتهم من سعادة الإيمان الخالص



عرضة للانتحار ؛ إذا أسنوت عليهم الهوم والا كدار ؛ وأن قائده في الآخرة أعظم ؛ وإن استجابته إذا وجد على حقيقته التي شرحناها كثيرة يعرفها المؤمنون الصادقون ؛ وينكرها الملحدون والشاكرون ؛ وإن هذه الاستجابة ليست من الخوارق الحقيقية ؛ ولكنها من التوفيق الإلهي والمنة الربانية ؛ وإذا كان أمر العناية فيها غريبا في صورته غير مهود يصح أن تسمى كرامة . وقد بسطنا هذه المسألة فلم نقصر البحث فيها على موضوعنا لما نعلم من اشتباه الأمر فيها على الذين يحبون أن يمثلوا الدين ويفقهوه ، ومن جهالة المقلدين الذين يسلّمون بكل ما ينقل عن الميتين وإن لم يفهموه ، و نرجو أن يقبل كلامنا هذا كل مؤمن بأن لا يكون قاعلا مختارا ، وإن للناس حياة بعد هذه الحياة ، كما نرجو أن يراجعنا من يتوقف في صحة شيء مما كتبناه أو في فقهه وفهمه والله الموفق للصواب

### شبهات النصارى وحجج المسلمين

(المنة الخامسة في رد شبهاتهم على القرآن العزيز)

(الشاهد الحادي عشر) قال المعارض ، الذي كتب مالا متقدما وعدة في حجة هذه المناقضات مئة وخمسة وعشرين آية متفرقة في ثلاث وستين سورة منه تأمر بالصريح والتولي والاعراض والكف عن لم يكن مسلما وقد نقضتها كلها آية السيف وهي قوله في سورة التوبة « فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ تَأْتَمِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ » (قل) وهذا في زعمهم كلام الله يأمرهم في مئة وخمسة وعشرين موضعا من كتابهم بالصريح مخالفهم في الدين ثم يبطل ذلك كله اعتباطا : ثم هذي بعد ذلك بما بعد شبهة لا شبهة فنعرض عن ذلك عملا بأحدى تلك الآيات التي أشار إليها ونخص الكلام بدفع شبهة فنقول نعوذ بالله من الغلو في التعصب الذي يعمي ويصم ويوقع المرء في مثل الفضيحة التي وقع فيها هذا الكاتب المعارض فقد جمع آيات الفضائل العالية والآداب السامية وجسد المسلمين عليها ولم يجد سبيلا إلى الاعتراض عليها إلا بزعمه أنها منقوضة بآية سيف والتناقض إنما يكون في القضايا الخبرية ، لا في الأوامر والنواهي التوجيهية ،



ونحوها من الجمل الانشائية ، واذا قيل : انه لا يعني بالتناقص ما هو مقرر في علم المنطق وانما يعني به ان آية السيف التي ذكرها تنافي تلك الآداب والنضائل نقول : ان هذا زعم باطل وكان قائله شعر بضغنه وتداعيه فدعمه بأكاذوبة افترأها من عنده اذ زعم ان الامر بقتال المشركين كان « اعتبارا » أي ظلما لا قصاصا ولا مضافة عن حق . وأصل الاعتبار ذبح الهيمة من غير علة وقالوا : اعتبط فلانا : أي قتله ظلما لا قصاصا . يزعم هذا المتعصب ان المسلمين هم الذين اعتدوا على المشركين وحاربوهم ابتداء وتناسى ان المشركين هم الذين كانوا يرمون النبي صلى عليه الصلاة والسلام بالحجارة ويلقون عليه فرث الكرش وهو يعالي وأخرجوه هو ومن آمن معه من ديارهم وأموالهم وأهلهم وكانوا يوقعون بكل من ظفروا به منهم ، ثم لما كانت بينه وبينهم معاهدة الحديبية طأطأهم بكل ما تأسر به تلك الآيات من الحلم والتساهل وهو قوي لا ضعيف حتى رضي بأن يرجع اليهم من يجيئه منهم مسلما وان لا يرجعوا من يجيهم من عنده وبعد ذلك كما كانوا هم الغادرين انا كثرين لامه وتناسى أيضا الآية التي قبل الآية التي أوردها وزعم انها دعت جميع النضائل « اعتبارا » وهي قوله عز وجل « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْأَشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ نَهْدَهُمْ إِلَىٰ هَدْيِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » وقوله تعالى بعد آيات « وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفَرِ لَهُمْ لَا أَيْمَانُ لَهُمْ أَعَاهَهُمْ يَنْتَهُونَ \* أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ » فانه ترض قد قرأ كل هذه الآيات التي تحيط بالآية التي ذكرها من أمامها وورائها وعلم ان المشركين هم الذين نكثوا العهد وهم الذين بدأوا المسلمين بالمدوان وهو مع هذا كله يكتب بلا حياء ولا خجل زاعما ان المسلمين قاتلوهم « اعتبارا »

ثم انه تناسى الآيات الأخرى التي تنهى عن الاعتداء في القتال كقوله تعالى « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » وقوله جل وعز وهو أول ما نزل في الاذن بالجهاد دفاعا عن الحق والانفس التي تظلم



وتهمان لأنها تمسكت به وترك عباد الأصنام والوثان وذلك قوله «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّا نَهَى عَلَى نَصْرِهِمْ نَقْدِيرٌ» الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِذِي حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» الآيات وفيها من بيان حكمة هذا الأذن بمدافة أولئك المعتدين من عباد الأصنام أنه لولا هذه المدافة لهدمت مبادئ أهل الكتاب كلهم وأنه يشترط على المؤمنين المأذون لهم بالمدافة - إذا مكهم في الأرض - أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة مواساة للفقراء ونحوهم من المستحقين ويمنعوا المنكرات الضارة ويأمروا بالمعروف فإلّا تعد هذه المدافة لهدم الحجارة الباغين المعتدين هدماً للفضائل وظلماً للعباد ويمتنع أن تكون بوحى من الله تعالى؟ وهل كانت المسوغات لموسى ويوشع وسائر أنبياء بني إسرائيل (عليهم السلام) حين حاربوا الأمم المشركة أظهر من هذه المسوغات؟ وهل اشترط عليهم كما اشترط الإسلام أن لا يبدأوا بالعدوان ولا ينفذوا المشرك عهداً وأن يصلحوا في الأرض بمشاركة الناس في أموالهم وإزالة المنكرات من الأرض؟

جاء في الفصل العشرين من سفر تثية الاشتراع (التوراة) مانعه : ١٠ « حين تقرب من مدينة لمحاربتها استدعها إلى الصلح ١١ فان أجبتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ١٢ وان لم تسلمك بل عمات معك حرباً فحاصرها ١٣ واذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فقتلها لنفسك وتأكل غنيمه أعدائك التي أعطاك الرب إليك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إليك نصيباً فلا تتبع منها نسمة ما !! أليس من العار والفضيحة على من يعتقد أن هذا وحى من الله تعالى أن ينكر تلك الآيات الكريمة الرحيمة التي أذنت بمدافة المعتدين بقدر الضرورة؟ أليس من رحمة الله تعالى بعباده أن تدخ هذه الأحكام القاسية الآمرة بأملاك الأمم التي لها حق الجوارح لا يبق منها امرأة ولا طفل بشريعة تحرم قتل النساء والأطفال ورجال الدين وكل من لا يعتدي ولا يقاتل؟ بل ولكن تصب هؤلاء الناس ووقاحتهم من المدهشات



علم مما ذكرناه ان الآية التي ذكرها وسماها آية السيف وزعم انها تقضت جميع الفخائل التي بنتها الآيات الكثيرة اذ أمرت بقتل المشركين « اعتباطاً » بتقديمها آيات وتلوها آيات تبطل مازعم . وما هي الا إذن بقتال المشركين الذين نكثوا العهد كما في الآيات التي قبلها وبعدها . وذلك ان المسلمين عاهدوا مشركي العرب من أهل مكة وغيرهم عهداً ففكثوا الأبي ضمرة وبني كنانة فأمر الله تعالى بأن ينبذ لنا كثنين عهدهم ويهولوا أربعة أشهر الى آخر المحرم من الأشهر الحرم فان تابوا والا فقتلوا : قال البيضاوي في تفسير الآية مانصه مع اختصار قليل يتعلق بالالفاظ : « فاذا أنسخ » انقضى « الأشهر الحرم » التي أيسح لنا كثنين ان يسبحوا فيها فاقبلوا المشركين » لنا كثنين « حيث وجدوهم » من حل وحرم « وخذوهم » وأسروهم والخذ الانسر « وأحصروهم » واحبسوهم أو حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام « واقعدوا هم كل مرصد » كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد : اه فأن الامر بقتل جميع المشركين ظلماً وعدواناً كما زعم المعترض

وروى أصحاب الصحاح وأهل السير والتاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاهد قريشاً عام الحديبية عهداً كاد يخالفه لأجله المسلمون لما رأوا من الفضاضة عليهم في تساهله مع المشركين وكان أهم ما في العهد ان يضموا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهده وبنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فقاتل منها واعانهم قريش بالسلاح حتى تظاهروا عليهم وفي ذلك يقول عمرو الخزامي فيما أنشده مخاطب به النبي صلى الله عليه وآله وسلم :  
 ان قريشاً أخذوك الموعدا \* وتعضوا ميثاقك الموكدا \* وجعلوا لي من كداء رصدا  
 وزعموا ان لست أدعو أحدا \* وهم أذل وأقل عددا \* هم يتوننا بأعظم هجدا  
 وقتلونا رُكماً وسُجداً

وقد كان هذا الفدر سبباً في فتوح مكة وأذنهم قبل ذلك بان لا يطوف بالبيت عريان وان يتم لكل ذي عهد عهده وأرسل أبا بكر ثم علياً الى مكة فقرأ عليهم نحو أربعين آية من « مدر سورة » ( براءة ) وفيها الآيات التي تقدم ذكرها . ثم كيف كانت معاملته للمشركين عند ما فتح مدينتهم الخيلى ؟ هل آباذهم كما أمرت التوراة التي يعتقد بها



المعتز النصراني فلم يبق منهم نسمة أم عاميهم بما أرشدته اليه الآيات الـ ١٢٥ الأمرة بالصنع وحسن المعاملة ؟ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى رأيه بمد ابن عبادة فبأنه انه قل قبل ان يصلوا الى مكة : اليوم يوم الماحمة اليوم تستحل الحرمه اليوم اذل الله قريشا : فاصر بنزع الراية منه وأعطائها لابنه وقال عليه الصلاة والسلام : « اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله قريشا » ودخل مكة لم يسفك دما وانما كانت ساعة قتال بين خالد بن الوليد وبين الذعر من قريش الذين حاولوا صده فقتل من جيشه اثنتان ومن المشركين أربعة وعشرون . ثم دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الكعبة فاجتمع الناس فقال « يا معشر قريش ما تظنون اني فاعل بكم » قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال « اذهبوا فاتم الطلقاء » أفبرى المعتز ان هذه المعاملة مناقضة للرفق والصبر والصنع عن المخالفين في الدين ؟ ان كان يرى ذلك فليصور لنا معاملة أفضل منها وأرحم

ثم اننا نعود الى آيات الصنع والصبر وحسن المعاملة والرفق والحلم فنقول إنها وردت في ضروب من السياق مختلفة منها تساية التي صلات الله عليه عند ما كان يضيق صدره لإعراض الناس عن الحق وعدم اصفيتهم اليه . ومنها تقييح جهاهم وبيان ان الكمال في الإعراض عنه لافي مقاباته بمثله . ومنها بيان ان الانبياء عاجزون عن هداية الناس بالفعل وان القادر على ذلك هو الله تعالى الذي وضع السنن على أساس الحكمة والنظام . ومنها بيان ان وظيفة الانبياء البيان وحسن التبليغ وان الايمان لا يكون بالاكراه وانما يكون بالانواع وهذا قريب مما قبله ولكنه غيره . كقوله تعالى « فاصر لحكم ربك فانك بأعيننا » وقوله « خذ العفو وأمر باعرف وأعرض عن الجاهلين » وقوله فاصنع عنهم وقل سلام فسوف يعلمون » وقوله « فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما أنت عليهم بجبار » وقد كانت هذه الآيات تقرر بآيات أخرى تشير بأن الله ينصر رسوله ويجعل العزة والغاية لحزبه كقوله تعالى في سورة الصافات وهي مكة « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين \* انهم لهم المنصورون \* وان جنودنا لهم الغالبون \* فتول عنهم حتى حين \* وأبصرهم فسوف يبصرون \* » وانك لتجد من التهديد والوعيد في السور المكية التي نزلت في

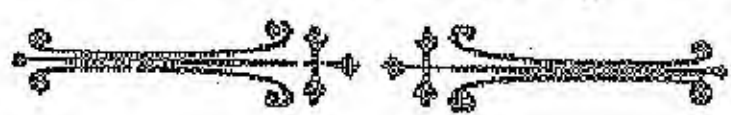


زمن الضعف ما لا تجد مثله في السور المدنية التي نزلت في زمن القوة والمتمرض يوهم خلاف ذلك وما أراء الاعتماد للإيهام اذ لم يبالغ به الجبل أن يعتقد بما يقول ولكن بالغ به التعصب أن يقول ما لا يعتقد

أما زعمه ان المسلمين لما رأوا التناقض في هذه الآيات زعموا أنها منسوخة فباطل فان أحكامها ثابتة وكان العمل عليها ينقطع بالقتال الذي كان لضرورة وبمقدار الضرورة مع الرحمة والعدل ورعاية حقوق الانسان بقدر الامكان . وقد علم مما أشرنا اليه من الشواهد ان الآيات الآمرة بالصفح وانتولي عن المشركين لجهاهم على العموم لم يترك العمل بها وأماما كان متعلقا بالمداقة والمقاومة فقد كان موقفا كقول تعالى « فتول عنهم حتى حين » وقوله « فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره » نعم ان من المؤلفين من زعم أن هذه الآيات منسوخة بآية السيف وقد رد العلماء المحققون هذا القول وأنكروه كما يعلم من كتاب (الاتقان) ومن كتب التفسير

والذي يحمل المؤلفين على أمثال هذه الجبهالة هو حب الاعراب ومل الصحائف فان الرجل يخطر في باله ان يؤلف كتابا في موضوع ضيق لا تتسع مسائله لان تكون كتابا فيدخل فيها ما ليس منها لادنى شبهة . وقد حقق الامام الشوكاني ان الآيات المنسوخة سبع لا تزيد وكان الحافظ السيوطي عددا عشرين . ومن العلماء المحققين من ينكر النسخ في القرآن دون السنة ويفسر الآيات التي قالوا بنسخها تفسيراً يبين به أحكامها . والنسخ في كتب اليهود والنصارى التي يسمون بمجموعها (الكتاب المقدس) كثير جدا وقد عقد له الشيخ رحمه الله في كتاب (اظهار الحق) بابا أورد فيه الشواهد الكثيرة من تلك الكتب .

وربما يستغرب القارى إحصاء هذا المتمرض النصراني لهذه الآيات ويتوهم انه قرأ القرآن واستخرج منه ما تقدم . والامر ليس كما يظن وإنما استخرج هو وأمثاله جميع مطاعنهم من كتب المسلمين كالاتقان والناسخ والمنسوخ فانك ترى في الاتقان فصلا في مشكل القرآن وموهم التناقض فيه فالحكم يأخذ ما يوهم التناقض من من هذه الكتب فيسببه متناقضا ليسر به قومه ويشكك المسلمين ويشفي غليل تعصبه عنهم





## أشارتنا على البرية

﴿ نموذج من دلائل الإعجاز ﴾

( تمة ماسبق من الموازنة الشعرية )

رأيت أبا نواس ينشد قصيدته التي أولها \* أيها المنتاب من غفرك \* فخذته  
فلما بلغ الى قوله :

يتأني الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

قلت له: ما تركت للنابغة شيئاً حيث يقول : اذا ما غدا بالجيش : البيتين -  
فقال : اسكت فأتى كان سبق فأتأت الاتباع : وهذا الكلام من أبي  
نواس دليل بين في أن المعنى ينقل من صورة الى صورة : ذاك لانه لو  
كان لا يكون قد صنع بالمعنى شيئاً لكان قوله : فأتأت الاتباع : محالاً  
لانه على كل حال لم يتبعه في اللفظ . ثم ان الامر ظاهر لمن نظر في أنه  
قد نقل المعنى عن صورته التي هو عليها في شعر النابغة الى صورة أخرى  
وذلك أن ههنا مضمين أحدهما أصل وهو علم الطير بأن المدحوح اذا غزا  
عدواً كان الظفر له وكان هو الغالب والآخر فرع وهو طمع الطير في ان  
تتسع عليها المطاعم من لحوم القتلى وقد عمد النابغة الى الاصل الذي هو  
علم الطير بأن المدحوح يكون الغالب فذكره صريحاً وكشف عن وجهه  
واعتمد في الفرع الذي هو طمعها في لحوم القتلى وانها لذلك تحلق فوقه  
على دلالة الفحوى . وعكس أبو نواس القصة فذكر الفرع الذي هو طمعها  
في لحوم القتلى صريحاً فقال كما ترى \* ثقة بالشبع من جزره \* وعول في  
الاصل الذي هو عليها بأن الظفر يكون للمدحوح على الفحوى ودلالة



الفحوى على علمها ان الظفر يكون الممدوح هي في أن قال من جزره  
وهي لا تنق بأن شبهها يكون من جزر الممدوح حتى تعلم ان الظفر يكون له  
أن يكون شي أظهر من هذا في النقل عن صورة الى صورة : أرجع الى  
النسق ومن ذلك قول أبي القتاھية :

شِيمٌ فَتَحَتْ مِنْ الْمَدْحِ مَا قَدْ كَانَ مُسْتَفْلِقًا عَلَى الْمَدْحِ

مع قول أبي تمام :

نَظَّمْتُ لَهُ خَرَزَ الْمَدِيحِ مَوَاهِبُ يَنْفُثْنَ فِي عَقْدِ اللِّسَانِ الْقُحْمِ

وقول أبي وجزة :

أَتَاكَ الْمَجْدُ مِنْ هُنَا وَهُنَا وَكُنْتَ لَهُ كَجُجْمَعِ السَّيُولِ

مع قول منصور النمرى :

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَّةُ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ

وقول بشار :

الشَّيْبُ كُرَّةٌ وَكُرَّةٌ أَنْ يُفَارِقَنِي أَعْجَبُ بِشَيْءٍ عَلَى الْبَقْضَاءِ مَوْدُودِ

مع قول البحري :

تَعِيبُ الْفَانِيَّاتِ عَلَى شَيْبِي وَمَنْ لِي أَنْ أُمْسَعَ بِالْعَمِيبِ

وقول أبي تمام :

يَشْتَاقُهُ مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ وَيُسْكَرُ الْوَجْدَ نَحْوَهُ الْأَمْسُ

مع قول ابن الرومي :

إِمَامٌ يَظَلُّ الْأَمْسَ يُعْمَلُ نَحْوُهُ تَلَفْتُ مَلْهُوفٍ وَيَشْتَاقُهُ الْغَدُ

لا تنظر الى انه قال : يشتاقه الغد : فأعاد لفظ أبي تمام ولكن انظر الى قوله :

يعمل نحوه تلفت ملهوف : وقول أبي تمام :



لئن ذمت الأعداء سوء صباحها فليس يودّي شكرها الذنب والنسر (١)

مع قول المتنبي :

وأنبئت منهم ربيع السباع فأثنت بإحسانك الشامل

وقول أبي تمام :

وربّ نائي المغاني روحه أبداً لصيق روعي ودان ليس بالداني

مع قول المتنبي :

لنا ولا هله أبداً قلوب تلاقى في جُوم ما تلاقى

وقول أبي هفان :

أصبح الدهر مسيئاً كله ماله إلا ابن يحيى حسنة

مع قول المتنبي :

أزالت بك الأيام عتبي كأنما بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

وقول علي بن جبلة :

وأرى الليالي ما طوت من قوتي ردتته في عظامي وفي أنهامي

مع قول ابن المعتز :

وما يثقف من شباب الرجال يزد في نهاها والبساها

وقول بكر بن النطاح :

ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتي الله سائلة

مع قول المتنبي :

إنك من معشر إذا وهبوا مادون أعمارهم فقد بخلوا

وقول البحتري :

(١) أي لا يستطيع الذنب والنسر أن يقضيا حق شكرها لكثرة ما أكلا مما قلب



وَمَنْ ذَا يَلُومُ الْبَحْرَ إِنْ بَاتَ زَاخِرًا      يَفِيضُ وَصُوبًا لَمْزِنْ إِنْ رَاحَ يَهْطِلُ

مع قول المتنبي :

وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ      وَهَنْ يَمُدُّ طَرِيقَ الْآمَاضِ الْوَهْلُ

وقول الكندي :

عَزُّوا وَعَزَّ بَعْزُهُمْ مَنْ جَاوَرُوا      فَهَمُّ الذُّرَى وَجَمَاعِمُ الْهَامَاتِ  
إِنْ يَطْلُبُوا بِرَاتِهِمْ يُعْطُوا بِهَا      أَوْ يَطْلُبُوا لَا يُدْرِكُوا بِرَاتِ

مع قول المتنبي :

تُفِيَّتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ      وَهَنْ لِمَا يَأْخُذُنْ مِنْكَ غَوَارِمُ

وقول أبي تمام :

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا      غَدَاً الْمَقْرُومُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمُ

مع قول المتنبي :

لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِ      وَمَنْ عَادَةَ الْإِحْسَانِ وَأَلْصَقِ غَامِدُ

ثم احتج المصنف بهذه الأمثلة على أن البلاغة والنصاحة إنما تكون بالنظم والاسلوب دون خفة اللفظ

### ﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

( قصة بقرة بني إسرائيل ليس فيها معجزة )

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشي مجلة المنار الغراء دام بقاءه بعد السلام رأيت فيما أوردتموه بالعدد الرابع من المجلة في تفسير قوله تعالى ( فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته اهلكم تعقلون ) تفسير الاستاذ الاكبر . ولانا الشيخ محمد عبده أنه لم يستحسن قول المفسرين الذين قالوا أنهم ضربوا المقتول فمادت إليه الحياة وقال ضربني أخي أو ابن أخي فلان إلى آخر ما قاله . وقال ( والآية ليست نصا في مجملها فكيف بتخصيها والظاهر أن ذلك العمل كان وسيلة



عندهم للفصل في الدماء عند التنازع فيمن القاتل اذا وجد القاتل بين بلدين كما قدمنا  
 يعرف الجاني من غيره فمن غمس يده في الدم ونهل مارسم لذلك في الشريعة برئ  
 من الدم ومن لم يفعل ثبتت عليه الجناية ومعنى إحياء التوتى على هذا حفظ الدماء الى آخره  
 على هذا ما معنى استغراب بني اسرائيل الامر بذبح البقرة كما تقدم في تفسير الاستاذ  
 مع قوله ان ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء الى آخره وما الثمرة التي  
 نجت من الضرب حتى أمر الله به وما الذي يمنع الجاني من ان يغمس يده في الدم  
 حتى لا تثبت عليه الجناية؟ وقد سكت الاستاذ الامام عن تفسير قوله تعالى ( ويرىكم آياته )  
 فما مضاه على هذا التأويل فأرجوكم أيها الاستاذ الفاضل ارشادي الى الحقيقة ودمتم  
 ( لاسكندرية ) كاتبه مصطفى محمد الاسكندراني

( المنار ) وجه الاستغراب ظاهر فإن الامر بذبح بقرة لا علاقة له في بادي الرأي  
 بالفصل في قضية قتل تنازع فيه طائفتان حتى كادت إحداها توقع بالأخرى والظاهر  
 ان هذه الواقعة كانت هي السبب الأول في اشتراع تلك الطريقة للفصل في الدماء المتنازع  
 فيها مثاها وقد أشرنا الى ذلك في تفسير الآيات . وأما الذي يمنع الجاني من وضع  
 يده في الدم وتلاوة الدعوات فهو الايمان والاعتقاد الذي يمنع الجاني المؤمن من  
 البين الكاذبة فان المؤمن انما يقدم على الجريمة ناسياً أو منلوباً بانفعال النفس ثم  
 يرجع على نفسه باللائمة ويصعب عليه ان يحلف بالله كاذباً . وقد كانت تلك الهيئة  
 التي يأتيها بنو اسرائيل من اجتماع الشيوخ الاشراف ووضع أيديهم في الدم وتلاوة  
 الدعوات مؤثرة جداً حتى ان الجاني ليضطرب اذا أقدم عليها منكر للحق وربما  
 يظهر عليه الاضطراب ولو كان شاكاً في الدين . وكثيراً ما يحتمل القضاء في كل زمان  
 بالمؤثرات القولية والفعلية على حمل المجرمين على الاقرار بجرائمهم فيقرون  
 وأما تفسير « ويرىكم آياته » فهو ظاهر ولا أدري أكان الاستاذ الامام سكت  
 عنه أم ذكره ونسيته أنا أو ذهبت عنه لظهوره السائل يعلم ان لفظ الآيات يطلق  
 على ما ينزله الله تعالى من الاحكام فتوهمه ان معنى ( الآيات ) في هذا المقام ( المعجزات )  
 مبني على اعتقاده بأن هناك معجزة ظهرت ومن المصادر ان يلزم من لم ير ذلك بأن  
 يفسر الآيات هذا التفسير . واتانذكره بقرن القرآن مثل هذا التعبير بآيات الاحكام



الشرعية من سورة البقرة نفسها ، قال تعالى بعد ذكر أحكام الصيام « تلك حدود الله فلا تنربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون » وقال بعد بيان تحريم الخمر والميسر « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » وقال بعد بيان أحكام النساء في الطلاق وغيره « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون »

### ﴿ تحرير يوم مولد النبي عليه الصلاة والسلام ﴾

استاذنا الاجل السيد محمد رشيد رضا صاحب ومحرر مجلة المنار الفراء  
أفتح كتابي هذا بالشكر الذي يجب على كل مسلم انه يقدمه لسيادتك على مالكم من  
الايادي البيضاء والخدمة الشماء في منافع المسلمين ومخايص الدين من شوائب المضللين فانه  
ينفع بكم البلاد والعباد ويوفق الكل للعمل بما يفيكم المفيدة — أما بعد فيا أيها السيد جاء في العدد  
الخامس من مجلد هذه السنة ضمن كلام للاستاذ الامام (نفعنا الله به وبعلوه) : ان النبي صلى الله  
عليه وسلم ولد ليلة الاثنين ١٢ ربيع الاول عام الفيل (٢٠ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية وقد اطاعت  
على رسالة اصاحب السعادة محمود باشا الفندي وضعها باللغة الفرنسية اثبت فيها ان ميلاده عليه  
الصلاة والسلام ليلة الاثنين ٩ ربيع الاول عام الفيل ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ أيضا وأورد على ذلك  
أدلة كثيرة استتبع منها ان ليلة الولادة لابد ان تكون ليلة الاثنين ٨ أو ١٠ أو ١٢ ربيع  
الاول حسبما جاءت به روايات الأئمة الاعلام

وبعد الحساب الدقيق وجد ان أول الشهر المذكور وقع في ١١ ابريل سنة  
٥٧١ م حيث كان الاجتماع الحقيقي للقمر وعليه لا يكون يوم اثنين بين ٨ و ١٢  
منه الا يوم ٩ منه وجاء في نهاية عبارته « يتلخص من ذلك ان النبي صلى الله عليه  
وسلم ولد ليلة الاثنين ٩ ربيع الاول عام الفيل ٢٠ ابريل م فاحرص على هذا التحقيق »  
وأنا مع اعتقادي بان منار المسلمين لا يجب عليه البحث في مثل هذا الموضوع  
الا بما تسمح به الظروف لكنني آلت منه ان ارشد فيه الى سواء السبيل لذا جئت  
بهذا راجيا الإفادة عما يلزم ان نعتقه أو كيف يمكن الجمع بين القولين والسلام

(اسيوط) أحد المشتركين

(١٠ ف ٠)

(المنار) في تعيين تاريخ مولده عليه السلام أقوال أرجحها انه ولد ليلة الاثنين لثمان خلون



من ربيع الأول وأشهرها لاثني عشر ليلة خلت منه وترجيح الأول هو المعروف عند علماء الحديث والتاريخ ٩ قال في السيرة الحلبية « وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية : وهو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ : وقال القطب القسطلاني : هو اختيار أكثر أهل الحديث أي كالحجدي وشيخه ابن حزم :

وظاهر أن معناه أنه ولد في اليوم التاسع من الشهر (لا فرق بين إليه ونهاره) لأن التاسع هو الذي يتلو الثمان التي خلت من الشهر. ولجهل كثير من أهل هذا العصر بأسلوب العرب في التاريخ كفولها في أول الشهر لثمان خلت ونحوه وقولها في أواخره لثمان بقين مثلاً - يظنون أن معنى « ولد لثمان خلت من الشهر » أنه ولد في الثامن منه. ومن آية ترجيح هذه الرواية موافقتها للحساب الذي نقلتموه وقد جمع الأقوال كلها بعضهم فقال : ولد عام الفيل يوم الاثنين (ولا خلاف في هذين) لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول أولييتين خلتا منه أول ثمان أو عشر خلون منه ، أقوال : (خاتمة مجمع بحار الأنوار) وهناك أقوال أخرى ذكرها أهل السير ولا عبرة بها بعد تصحيح النقل بما يوافق الحساب الدقيق الخلاف في تحديد اليوم الذي ولد فيه عليه الصلاة والسلام لا يترتب عليه حكم شرعي ولا دنيوي ولذلك يتساهل العلماء فيه ويحتفلون مع المحتفلين بتذكار المولد في الثاني عشر من الشهر وهم يعتقدون أن المولد كان في التاسع على الأرجح فيحتمل أن يكون قد كتب الأستاذ الإمام ما كتب تعمداً لهذا التساهل ويحتمل أن يكون قد جرى قلمه بالمشهور سهواً ولا محل للعجب من اشتباه القول المرجوح في هذه المسألة فإذا كان الخلاف في مولد نبينا بأيام فالغلط في مولد المسيح بعد بالسنين كافي كتاب (تقريب التقويم) تأليف يعقوب باشا أرتمين وكيل المعارف في مصر وفاتر باشا باشمهندس الدائرة السنية . وقد عرب هذا الكتاب محمد أفندي كامل المدرس بالمدرسة الحربية وقرأنا في « المقتطف » الأغر نقلاً عنه ما يأتي :

« إذا جعلنا مبدأ جميع الأزمان الماضية من التاريخ المسيحي ١٦ يولييه سنة ٦٣٢ يوليانية نجعلنا كل إشكال فإن من المعلوم أن طريقة حساب السنين بالأبداء من ميلاد المسيح وضعت سنة ٥٣٦ بمعرفة ديونيسيوس أحد قسسي (أي قسوس) بعض الأديرة (أي الأديار) برومة وقد أخطأ في حسابه بجعله مبدأ التاريخ المسيحي متأخراً بنحو خمس سنوات لأنه بموجب حساب



أمير المؤرخين المؤسس على مؤلفات القدماء مثل يوسفوس وريون كسيوس كان ميلاد المسيح في ٢٥ ديسمبر سنة ٦ قبل التاريخ لمسيحي وايس ٢٥ ديسمبر سنة ١ قبل التاريخ المذكور كما يظنه العوام ، وهو خطأ لا يزول ، لما يترتب على تصحيحه من الارتباك الممهل ، اه (المنار) من العبر في هذا التحرير ان ما يشتهر على السنة العوام لا قيمة له وان وافقهم الخواص سكوتاً وان اتفاق الملايين من العوام على أمر لا يصاح دليل على جملة متواتراً فان نقل التواتر لا بد أن يكون في كل طبقة من الناقين حتى ينتهي في الطبقة الأولى الى الحس الذي لا شبهة فيه

### الرد على شبهات النصارى - وترجمة البابا

حضرة الأستاذ الكامل

ان ما ينشره البر وتنتت ضد الدين الخفيف وضد القرآن ما كان يدري به أحد من المسلمين لولا ما تنشرونه تباعاً في مناركم في باب شبهات النصارى وحجج المسلمين فان كتاباتهم ومجلاتهم الدينية لا يقرأها الا هم ولم يكن لها مشتركون الا منهم ولا بد ان يكون فرحهم بنشركم خز عيالاتهم والرد عليها أكثر من سرورهم من نشرها في جرائدهم بالله وما مناسبة ذكر ترجمة البابا لاون الثالث عشر في مناركم الاخير هل قصدكم اظهار فضله وورعه ومناقبه للمسلمين الا يكفي في ذلك جرائدهم ؟ هداكم وهدانا الله لما فيه خير المسلمين (الأسكندرية) (عبدالله نصوحى أحد قرائكم)

(المنار) لم يكن هذا الانتقاد جديراً بالنشر لضعفه في كلتا المسألتين ولكنتا نشرناه لنطمع كل قارئ المنار بانتقاد ما يراه فيه منتقداً ولتوقع ان يكون في القراء من ينتقد ما ذكر لاتفاقه مع هذا المنتقد في الرأي ، أما الجواب عن الاول فن وجوده (أحدها) اننا نخبّر المنتقد بأن المجلة التي نرد عليها ترسل الى شيخ الجامع الازهر وطائفة من كبار شيوخهم من يردوها ومنهم من يقبلها لعلهم بأن لا يطالب باشتراكها وترسل الى غيرهم من المسلمين فإذا لم يرد عليها أحد فان ناشرها يحتاجون فيما بينهم ويحتاجون على عوام المسلمين الذين يحضرون محاسنهم في المكتبة الانكليزية وغيرها بأن علماء المسلمين قد عجزوا عن دفع تلك الشبه لانها أرسلت اليهم ولو كانوا قادرين على الرد عليها لفعلوا ، وهذا باب من أبواب تشكيك العوام في الدين بحج علينا اخلاقه



(ثانيها) ان هذه الشبه منشورة في كتب لهم مطبوعة تباع للمسلمين وغيرهم ويطلع عليها بعض المسلمين في المجلة التي تنقل من الكتب . ومضى أظهر المخالفون الاعتراض على الاسلام فالواجب على المسلمين مدافعتهم وبيان فساد شبههم فاذا لم يفعل ذلك أحد يكون يبيع المسلمين العالمين بذلك عصاة فساقا . على ان هذه المطاعن في أصل الدين فهي من تكفر وامالككم تعرفون حكم من يسكت عن ذلك ويقره وهو قادر على ابطاله

(ثالثها) اننا ننشر تلك الشبهات مع ردها بالدلائل الناصحة التي نرى قراء المنار حتى من النصارى مقتنعين بأنها زالت كل شبهة وكشفت كل غمة فكيف يتوهم المنتقد مع هذا ان يفرح المنتقدون ببيان جهلهم واظهار بهتانهم ، ان هذا وهم عجيب الا ممن لم يقرأ تلك الاجوبة السديدة

(رابعها) ان كثيرين من المسلمين يطالبوننا بالرد على هذه الشبهات وكثيرا ما اردنا نسخ المجلة البروتستنتية من جهات مختلفة في البريد فنعلم انه لا غرض لمرسلينا الا الرد على ما فيها وحتى نسل الما في أصل الدين يحرم على الكتمان بالاخلاف

(خامسها) اذا فرضنا ان ما يكتبه القوم لا يعدوهم وأنهم هم الذين يقرءونه دون سواهم فإننا نرى من الواجب أن نزيل من امام أعينهم الشبه التي تحجب عنهم محاسن الاسلام وتحمام على سوء الاعتقاد به وتجعل لهم حجة يحتجون بها على البقاء فيما هم فيه . فان شيوع هذه الشبهات بينهم مانعة من تحقق بلوغهم دعوة الاسلام على حقيقتها وهي ان تكون الدعوة على وجه يحرك الى النظر والبحث . والدعوة الصحيحة واجبة على المسلمين والجرائد والمجلات خير وسيلة لها . ولا ترى للمسلمين جريدة ولا مجلة تنشر محاسن الاسلام وأصوله واحكامه على وجه يحرك الى النظر ولذلك جعلنا أشرف

مقاصد المنار احياء هذه الفريضة الاسلامية التي يأثم المسلمون كلهم بتركها وانني أخبر المنتقد بما كنت أحب أن أكتبه وهو أنه جاءني في الاسبوع الذي كتب الي فيه كتاب من أحد المشتركين في (أنشاص الرمل) يقول فيه مرسله انه اجتمع بأحد المتصيرين فسأله عن سبب تنصيرد فأخرج له الكتاب الذي تنقل عنه المجلة البروتستنتية الطعن في القرآن وقال له ان قراءة هذا الكتاب هي السبب في



ذلك لاضيق الماش ونحوه من الاسباب التي تخرج بعض جهة المقلدين عن دينهم أحيانا . وقد سألني من كتب اليّ بذلك ان أرشده الى كتاب يرد على ذلك الكتاب المضل ليطلع عليه ذلك المتنصر لعله يعود الى هدايه . وانني لأعرف أن أحدا ردّ عليه فيما على السائل الا ان يطالع ذلك المتنصر على مقالات المنار في الردّ لعله يهتدي بما أظهرناه من جهل مؤلف الكتاب ومن تحريفه وكذبه وسوء فهمه وقصصه ويتيسر على ما رددناه ما سنزده حتى يتم الرد كله وبالله التوفيق

وأما سؤاله عن سبب ترجمة الباب في المنار فجوابه صريح في النبذة التي كتبناها والظاهر أنه رأى الترجمة فأنكرها ولم يقرأها فنرغب اليه ان يقرأها . واتنا رأينا الفضلاء في مصر قد سروا بهذه الترجمة سرورا عظيما وذهب بعضهم الى أنها من أنفع ما كتب في المنار وقال بعضهم: وددنا لو بموت في كل يوم بابا لنسمع موعظة مثل هذه الموعظة: « وما يتذكر الا اولو الالباب »

### ﴿ باب التمر يظ ﴾

( مجلة الاحكام الشرعية ) أتمت هذه المجلة سنّها الاولى ودخلت في الثانية وأصدرت فيها أربعة أعداد . واتنا نهى منشئها حسن بك حماده بما وثق له من النجاح في عمله وانتشار مجلته على خصوصية موضوعها وآية هذا النجاح الكبرى ان نظارة الحناية قد اشتركت في نسخ من المجلة بعدد المحاكم الشرعية في انظار المصري واذنت لصاحب المجلة بأخذ صور الاحكام التي تبحث في المبادئ القضائية من كل محكمة مجانا والتزم هو نشر الاعلانات الادارية لهذه المحاكم مجانا . وآية أخرى أن بعض كبار رجال القضاء يكتبون في هذه المجلة انتقادات على بعض المرافعات وصور الاحكام نعم انهم يكتمون أسماءهم ولكنهم يجهرون بأفكارهم

( عروس النيل ) مجلة أدبية اجتماعية عمومية أنشأها في القاهرة سليم افندي قيعين يدخل كل عدد منها في ٢٤ صفحة يتبعه ذيل أربع صفحات ينشر فيه قصة ( البعث ) للفيلسوف تواسوي معربة عن اللغة الروسية . وقد صدر العدد الاول في أول أغسطس مصدرا برسم المرحوم علي باشا رفاعة وتأيننه ويتلو ذلك مقدمة المجلة وبعدها مقالة



لمحمد أفندي فاضل الأزهرى موضوعها (الاستقلال) بتلوها لفر فكا هي يتبعه نبذة  
 في سكة حديد الحجاز من ورائها كلمة في التعليم فنبذة في منزل الملكين (ملك مصر وبوزوجه)  
 وبعض المقاطيع الشعرية . وقيمة الاشتراك في المجلة سبعون قرشا صحيحا في السنة  
 (الأوقاف المصرية) مجلة جديدة أسبوعية صاحبها محمد غائب أفندي فطاني ويظهر أن  
 صاحبها اكتفى باسمها في الدلالة على موضوعها فلم يكتب تحته في شأنها وصفا يشهر بذلك  
 وقد التمسنا بيان تحديد الموضوع في مقدمتها فلم نرفها إلا فاتحة كفواتح (الوقفات) تدم  
 الدنيا وتمدح الصبغة ثم قرأنا بعدها (مقدمة لتأخير مقدمة الجريدة) وذكرها بنصها  
 لما فيها من الدلالة على مكانة المجلة في التحرير والفكر قال :

« اكتفاء بالخطبة وبناء على طاب حضرات الأصدقاء النبهاء ممن لا تسعنا مخالفتهم »  
 « لعلوا منزلهم لا ينافواهم أرقى منا فكرا ورأيا وعقلا قد أخرنا درج المقدمة في »  
 « هذا العدد لعدد الآتي وعذر حضراتهم في ذلك أن الخطبة بحسب أفكارهم العالية »  
 « كادت بفضل الله تفني عن الإيضاح وأن المواد أصبحت دارة الجريدة كثيرة جدا »  
 « بحيث تكفي لأعداد مقبلة فبناء عليه نلتبس ونرجو من حضرات انقراء الكرام »

قبول المذكرة والمسامحة وعدم الملام والموعود قريب إن شاء الله اه  
 ثم قرأنا عنوانات المجلة فاذا هي (مقابلة مع سعادة مدير الأوقاف) باغ صاحب المجلة فيها  
 المدير أنه مستعمل نشر إعلانات الأوقاف مجاناً (مقابلة مع سيدة مصرية) وقيمة الاشتراك في

المجلة ٧٥ قرشا صحيحا في السنة  
 (الانتقام) هي القصة العشر ون من مسامرات الشعب عربها أحمد حافظ أفندي عوض  
 عن الأنكليزية ولا يست بشي لولا أنها مقدمة لقصة أخرى تتصل بها

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِصْلَاحِ

الدولة العلية ومكدونية . ورأي في الإصلاح

كتبنا في الجزء الأول والجزء الثاني من هذه السنة نبذتين عن الثورة التي نجمت  
 في بلاد مكدونية قلنا في الأولى إن المسألة عشواء والحكم فيها غامض لأن أهل هذه



البلاد وغيرهم من النصارى في بلاد الدولة طامعون بالاستقلال وأوربا عون لهم ولأن غرض روسيا غير معروف وعاليه المدار في هذه المسألة. وقفنا في الثانية أننا نطمأننا من جهة روسيا بعض الاطمئنان وبذينا ذلك على ما كان نزل من ترك روسيا لمشورينا بسبب الحاجة الى المال. وتوقعنا من تقرب انكلترا الى فرنسا وزيارة ملك الاولى لرئيس الثانية ان يتفهما على عدم اسعاد روسيا على حرب تركيا اذا كانت تريد ذلك وتمهد له بالثورة. وتبنا أيضا انه اذا كان اتكالا بغاة مكدونية على البلقار والصرب فلا خطر على الدولة العلية لانها قادرة على تدويج هاتين بسهولة وان هي لم تستفد من تدويجهم شيئا لنعصب أوربا

ثم تحولت الاحوال وظهر لنا من الوقائع ما لم نكن نحسب. ظهر لنا ان روسيا لاترك منشوريا وهي أول ثمرة تذكر بتلك الملايين التي أنفقتها في مد خطوط الحديد الى الشرق الاقصى ووراءها من المقاصد الاستعمارية والتجارية ما وراءها. ثم علمنا ان توجيه عناية الروس الكبرى الى تلك البلاد ومن اجهة اليابان بالماكب في ربوعها قد حرك في نفوس اليابانيين الالباء والحمية نصاروا يهجمون بمحاربتهما حتى قال قتلاهم: اننا قد جارينا أوربا في كل علم وكل عمل وجاريناها في القوى البرية والبحرية حتى صرنا في مقدمة دولها العظمى وهي مع ذلك تراندونها ذهابا مع التقاليد الماضية التي تفضل الجنس الابيض على الجنس الاصفر فلا وسيلة لاقناع أوربا بمساواة الجنسين الا بمحاربة روسيا فانظمار شرقنا ببرهان ساطع يخطف ابصار أمم المدنية لا يكون الا بهذه الحرب: وما أرى هذه الهواجس الا من وسوسة الانكليز الذين يعتمدون عليها في اغراء بعض الشعوب ببعض وكانت أنفع لهم من أساطيلهم التي يفاخرون بها

هذا شاغل كبير لروسيا عن القصد الى حرب الدولة العثمانية فان محاربة الترك تضطر روسيا الى توجيه جميع قواها الى الشرق الأدنى وهي لا تأمن حينئذ من اليابان ولكنها اذا وجهت جميع قواها الى الشرق الاقصى لمحاربة اليابان فانها لا تخاف من الترك اعتداء ولا تخشى لانهم أمسوا كما قال الشاعر العربي:

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل سوء احسانا



كأن ربك لم يخلق لحشيتهم سواهم من جميع الخلق إنسانا  
فهذا هو السبب فيما ظهر لنا من رغبة روسيا أولا وآخرها في مبادرة الدولة إلى  
الإصلاح وفي سكوتها عن عقاب قاتل قنصلها الأول لأن قاتله من الألبانيين الذين  
كانوا متمردين على الدولة وفي اكتفائها بعقاب قاتل قنصلها الثاني ومن عاونه بأشد  
العقوبات ونفي والي موناستير إلى طراباس الغرب وفي نصحتها للبلفار بعدم مساعدة  
الأتارين . ولو كانت تريد سوءا لو ثبت إليه بما فتح لها من المنافع وما أشرفت لها  
الفئة من الطرق . ويقال أن بين السلطان والقيصر اتفاقا سرياً يذكر موضوعه بعد

يجب الواثقون على أخبار الثورة من سلوك البلفار مع سلوك روسيا فإنها يسيران  
متدبرين فيما يتراءى للناظرين - روسيا تسمى في إطفاء النار والبلفار تذكرها وتحضنها  
وتمد البغاة في غيرهم حتى أن ضباط عساكرها ينسلون من معسكرهم لإدارة الثورة  
إدارة عسكرية منتظمة وذلك لا يكون إلا بإيعاز من حكومتهم . أليس في هذا السلوك  
منار للريب ؟ أيعقل أن تنخرش بلغاريا الضعيفة بالأسد التركي إلا إذا كانت واثقة بأن  
وراءها أسداً أو أسوداً ؟ إذا لم يكن الأسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها  
هو الذي يحميها من قرنه التركي فعلى أي الأسود تعتمد ؟ الأقرب عندي أن يكون  
الخوف اليوم في موضع الرجاء بالأمس . فإنا لما كنا نسيء الظن بروسيا أحسن  
الظن بالانكليز حتى توقعنا أن يكون الغرض من زيارة ملكهم لفرنسا الاتفاق معها  
على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعدنا فرنسا على ذلك ولما ترجع  
عندنا الآن أن روسيا لا تريد حرباً ولا تضمر غداً انعكس الرأي الأول وظننا السوء  
بانكلترا وتوقعنا أنها قد اتفقت مع فرنسا على التفرغ في نار الثورة واغراء البلفار بإمدادها  
ووعدها بالمساعدة على ضم مكدونية إليها كلها أو بعضها . وهل يتيسر لهما الوفاء  
بالوعد إذا لم تكن روسيا والنمسا معهما ؟ لا حاجة لنا بالبحث في الجواب ولكننا في حاجة  
إلى التأمل في معاملة أوروبا لنا وماذا يجب علينا

أن سلوك أوروبا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الإسلامية  
سلوك عجيب وأعجب صورته وأغرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية ليونان  
فتصد جماعات أوروبا الدولة البائدة بالعدوان ، المغلوبة في ميدان الطعان ، هي الفائزة



بالنتيجة اذ جعلت ولي عهدا حاكما على ولاية عظيمة من بلاد الدولة المتحصرة (وهي جزيرة كريت) على ان تكون هي الحافظة والحامية لتلك الولاية. وما يدرينا لماهم يردون الآن ساخ ولايات مكدونية من الدولة يمثل تلك الطريقة. وهكذا يقطون في كل مرة نضوا من جسم الدولة يغذون به من يرونة أولى به حتى لا يبقى الا الرأس والقلب فيسهل على الروس الاتفاق على الايقاع به.

اننا نرى دول أوروبا عابثة في كل حين باستغلال الدولة في كل حادثة لهم أو امر نطاع ومناهي تجتنب والدولة راضية وكل ما تجنيه من الظفر في بعض الاحيان لا يخرج عن مراوغة في تنفيذ بعض الاوامر أو ارجائها وكل ما تم للدولة ضرب من ضروب هذا الظفر الوهمي هدف المغرورون مع الغارين: نحن أصحاب السياسة المثلّي والكلمة العليا: فاذا أنتهى أجل الأرجاء، وحل اليأس محل الرجاء، سكتوا واجبين. أو خادعوا أنفسهم معتندين.

يقول الاوريون: ان الذي أذل تركيا وذللها لهم هو ظلمهم ان ليس على دينها من رعيها لاسيا النصراني: ولنا ان نقول إن وجدنا سامعا: اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لها في الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوروبا (روسيا) ومغربها (اسبانيا) الى بلادها؟ أمن المعقول ان يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم؟ واذا زعمتم أنها تظلم النصراني خاصة فكيف يعقل أن تظلم المخالف الذي يجد أنصارا أقوياء ينتقمون له وتدع من لا ولي له ولا نصير؟ واذا كانت أوروبا تعبت باستغلال الدولة وتفتات عليها في سياستها لداخلية حبا بالمدل بالمظلومين فما بال هذه الرحمة لا تحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستحجر القتل فيهم بأيدي النصراني لانهم يهود؟ ايس موثقنا مع أوروبا، موثق جدال وحجاج ولكن موثق قوة وضعف بالقوة تفعل والضعف يفعل.

انما اذا كنا ضغناء وعندنا جيش يشهد له الأعداء بأنه في مقدمة جيوش الأمم الحربية بسالة وشجاعة وتديريا؟ يقول قوم أن ضعفنا محصور في قلة المال ونقول ان عند الدولة من الذخائر ما يساعد على كل عمل تريده وعندها من موارد الثروة ما ان أحسنت استغلاله واستعماله كانت من أغنى الدول. ويتول آخرون ان ضعفنا



محصور في الجهل دون سواء وتقول ان الامة جاهلة ولكن عند الدولة من الرجال من لا يقصرون في علوم الادارة والسياسة والحوار ان ضمتنا كله مدلول لمة واحدة وهي السلطة المطلقة

صاحب السلطة المطلقة أقدر على الإصلاح اذا هو علم وأراد ولكنه قلما يريد. ولم نرأمة من الأمم صاحب حالها وارتفع شأنها بسرعة كالامم اليابانية التي نهضت بهمة عائلها (الميكادو) على انها هي الامة الوحيدة التي ارتقت بملكها وسائر الامم الرقيقة إنما نهضت بانفسها واصبحت حال حكامها وأوقفهم عن حدودهم .

قد بينا في السنة الاولى أركان الإصلاح التي يجب تلي الدولة العلية اقامتها بعد بيان أسباب الضعف ومناشئ الخلل من تاريخ الدولة الرسمي (تاريخ جودت باشا) ويعتذر بعض الناس عن السلطان بأن مدارة دول أوروبا في الخارج وضاعة حزب الترك الاحرار في الداخل لم يدعاه وقتا يصرفه في اصلاح المملكة وتقول في الجواب أما حزب الاحرار فالصادقون من أدله تؤمن غائتهم بمجرد الشروع في الإصلاح والمحتالون على المناصب والرواتب علاجهم الامراض عنهم وعدم المبالاة بهم مما قالوا وفعلوا وامادول أوروبا فلامفر من عدوانها واقتنائها على الدولة وعبرها باستغلالها في بلادها الابالفة . فأول عمل يجب على السلطان وجوبا ثوريا هو الاسراع بإصلاح القوة البحرية وزيادة القوة البرية حتى تكون القوتان في المكانة الاولى والاستحيي ان أقول انه يجب ان يكون تصده في عمله هذا الى جعل قوة الدولة في البر والبحر كقوة دولة فرنسا سواء . ولا يمكن التقصد الى هذا العمل العظيم الا بعد السماح ببيع تلك الكنوز من ذخائر الملوك الذهبية والجوهرية الا ما كان أثرا تاريخيا فيفسد بقاءه العلم . فاذا أنف السلطان من بيع تلك الفناطير المقتطعة من أواني الذهب والنفضة ومن الجواهر التي لا صناعة فيها يفتن بها اذنا رخ وكان لا يجد المال لهذا الإصلاح الا ببيعها فان دولته ستفقد ما من يوم من الايام ويكون قد أبقى بيعها بئر الدولة لبيعها بذلها وهو انها (لا قدر الله تعالى )

ومن الناس من يزعم ان دول أوروبا لا يمكن السلطان والدولة من زيادة القوة وبلاغها درجة الكمال فاذا هي شمرت بأنه يقوي البحرية ويعمم التعليم العسكري



في الولايات قاتها لا تمهل ان تقسم بلاده وتمجل بمجل عقدة المسألة الشرقية . ونحن نقول : اذا كان من الثابت عند السلطان ان أوربا لا يمكنه من الاصلاح لانها تريد ان تحتج بالحلل على تخزيق الدولة وتعطيتها قطعا يسهل عليها التبلاعها وأنه اذا حاول تقوية دولته لتتمكن من الاستقلال ظاهرا وباطنا فان دولها تتفق حينئذ على الايقاع بها مرة واحدة فأي مرجح للرضى بالتقطيع إربا إربا على الاستبسال والتعرض لأحدى الحسينين حفظ الاستقلال أو موة الأبطال ؟

يقال انه كان من رأي رجل الدولة العظيم فؤاد باشا ان تمنح الدولة العلية جميع ولاياتها النصرانية في أوربا استقلالا اداريا وأنه صرح في وصيته المشهورة بأن هذه الولايات لابد ان تفصل من جسم الدولة في المستقبل فاذا أعطتها الاستقلال الاداري النوعي باختيارها قاتها تقبل مع الشكر والحمد كل ماتشرطه عليها الدولة والا فان كل ولاية منها لا تفصل الا بعد ان تسفك الدولة في سبيلها دماء عزيزة وتتفق أموالا غزيرة فيكون انفصال كل منها ضعفا على ضعف ؛ وقد علمت الدولة صدق هذه الفراسة باليقين ، وذافت مرارها بالفصل ، فما بالها تلدغ من الجحر الواحد مرتين

يجب على الدولة أن تهتم بالأصلاح اهتماما صادقا وان تنشر لواء العدل والمساواة في الحقوق على رؤوس جميع رعاياها وان تبدأ بما قلناه من ترقية قوتها البحرية والبرية وتبذل في سبيل ذلك كل رخيص وغال فان علمت ان أوربا تحول دون ذلك وانها قادرة على ان تحول وانه لا يرضيها الآن ما كان يرضيها من قبل كالمعمل بالقانون الاساسي فليس امامها الاسلوب احدى طريقتين لحفظ حياتها المستقبلية

(الطريقة الاولى) ان يجمل ولاياتها كالولايات المتحدة في أمريكا تستقل كل ولاية في ادارتها الداخلية ويكون حكامها منها ولا مجال هنا للخوض في كيفية هذا الاستقلال وشروطه فالسلطان اعلم منا به وبسمادة البلاد المتمتعة به . نعم ان الحكم المطلق ألد وأشهي ولذلك لم نطلب من السلطان ترك هذه اللذة والتنازل عن هذه الشهوة الا اذا كان غير واثق بدوامهما

(الطريقة الثانية) ان يتفق مع روسيا — اذا رضيت — على أن تعيد اليه بمساعدة فرنسا مصر والسودان وتحالفه محالفة حربية على الاستقلال التام في الولايات التركية



والعربية وان يعطيها في مقابلة ذلك الاستانة وماشاءت من الولايات المسيحية في اوربا ويعدها بالمساعدة المنوية على امتلاك الهند ثم يجعل اتخذت في دمشق الشام ويعتني بعد ذلك ويجدد في عمران البلاد العربية التي اهمالها وخربها سافه من السلاطين ويجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية ويجتهد في استعرا ب الترك اجمعين ويؤلف منهم ومن عرب العراق ومجد والحجاز قوة عسكرية منتظمة ويقيم الشرع . فاذا هو فعل ذلك يكون له ملك عظيم وعزميغ ويا من عائلة الخارجين بدعوى الخلافة . فاذا لم ترض فرنسا بانعاده مصر عثمانية محضة فليكتف ببلاد الاناطول والاكراد والعراق وسوريا وبلاد العرب . فاذا وقعت دولته لترك الجنسية التركية واتعصب لها وأصلحت هذه البلاد وعززتها فان ملكها يكون بها عظيما ويتيسر لها بعد ذلك القيام بعمل عظيم واذا بقيت الدولة على حالها نخب مستقبلها مع اوربا ان يتركوا لها بلاد الترك الخاص المسلمين تحكمها باستقلال أو تحت حماية، وشرها (وقاها الله من شرها) ان يحمي أثرها بالتدريج حتى لا يبقى لها عين ولا أثر

### البابا لاون الثالث عشر - تمة ترجمته

بينافي التبذة الاولى التي نشرناها في الجزء التاسع ان الاخطار كانت محدقة بكرسي البابا هندا ما جلس عليه لاون الثالث عشر ووعدنا بالاماع الى سلوكه في مقاومتها وما كان من نجاحه فيه فنقول : ان الدول الكاثوليكية التي يدين أكثر رعاياها بالخضوع الى البابا كفرنسا والنمسا وايطاليا كانت عاملة على محو سلطته فما بال روسيا الارثوذكسية وانكلترا والمسايا البروتستانتين لا يكن من اعدائه الماملات على محو ومحو طاقته من الارض وقد كان بين أهل مذهبه ومذهبيين من الخلاف وسفك الاما ما كان ؟

سلطة البابا رسمية دولية وللدول عنده وكلاء كالسفراء عند الملوك وقد كان أول عمله استمالة الملوك العظام والتوسل اليهم بالرفق بالكاثوليك فتجح في ذلك حتى هاد اليه اعتباره وتيسر لطاقته السير في طرق الترقى في كل مملكة كانوا مهديدين فيها حتى تقدموا قدما مينا . ولم تبقى حكومة لم تسالها ويسالها الا ايطاليا التي أزال ملكه ونزعت سلطته المدنية (أو الزمنية) واستولت على أملاكه وفرضت له مينا



عظيما من المال بدلا عنها فلم يقبله، ومن يبيع الملك بالمال؟ ولكنه على استمراره على عداوة الحكومة لم يتصرف في استمالة الشعب الايطالي ومن ذلك أنه بحث وفدا دينيا الى ملك الحبشة يسأله اطلاق الاسرى الذين أسره من جنود ايطاليا في الحرب المعروفة.

سياسته مع الدول الكاثوليكية: قد كان من اساءة فرنسا والنمسا في معاملة بيوس التاسع والإيمياء على كرسية ماؤماتا اليه في الجزء التاسع وقد استطاع ان يسالهما مع حفظ حقوقه فكان بحث الكاثوليك على الخضوع للحكومة الجمهورية التي اختارتها الامة لنفسها على ان أكثر أعدائها منهم. وكذلك جامل النمسا بقدر الامكان وأحسن في تمزية عاهل النمسا والمجر جوزيف عند وفاة ولي عهده والتجاء اليه حتى قيل انه لم يرد الزيارة لملك ايطاليا حافه مصانعة البابا والنمسا لرضاه. وقد كانت الصلات السياسية قطعت بين بايجكا والفاينكان فأعاد رابطتها حتى صارت حكومة البلاد الى وزارة كاثوليكية. وأما سياسته مع الدول غير الكاثوليكية فهي السياسة المثلثي وانما نتوسع بعض التوسع فيها فنقول

سياسته مع ألمانيا: يعرف التاريخ ما كان في ألمانيا من اضطهاد الكاثوليك بعد سفك تلك الدماء في النزاع الديني بينهم وبين البروتستانت فان ألمانيا مهدلوتر مؤسس المذهب الثاني الذي كان مبدأ كل ما كان. وقد كان البرنس بسمارك داهية السياسة يفيض الكاثوليك ويناصبهم. فلما ولي المترجم كان أول عمله العناية بمسألة ألمانيا واستمالها وجمع كلمة الكاثوليك فيها فكتب الى عاهل الألمان بتوليته. ثم رأى البرنس بسمارك اتحاد الكاثوليك وارتباطهم بالبابا ورأى نفسه محتاجا اليهم في مقاومة الاشتراكيين في مجلس النواب فلم يردا من استبدال الملاينة بالخاشنة فكتب الى البابا رقبيا أطراه فيه اطراء لم يكن يخطر بالبال وكان من اعتبار ألمانيا للبابا أن حكمته في الخلاف بينها وبين أسبانيا على جزائر كارولين فكان من حكمته ودهائه ان يتمكن من إرضاء الفريقين معا بما حكم به

ثم انه أسس لألمانيا حتى أطمع عاهلها باينه في إرضائه بأن تكون دولته حامية الكاثوليك في الشرق ولهذا الطمع زاره غليوم الثاني مرتين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٩٣ ولكنه لم ينل منه هذه الامنية ولم يأس منها. ولولا دهاؤه لساب فرنسا التي قاومت وقاومت الدين أشد مقاومة هذه المزية - حماية الكاثوليك - وهي أقوى آلتها السياسية في الشرق



ومنعها لمدوتها ( ألمانيا ) ولكنه لم يحب ان يزيد الخرق اتساعا بينه وبينها  
سياسة مع انكلترا : لم يكن حظ الكنيسة في انكلترا مع الاصلاح بأفضل من  
معضها في ألمانيا فقد اضطر الكاثوليك في تلك الجزائر وسفكت دماؤهم وسيموا خسفا  
وهوانا في القرون الثلاثة السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر وكذلك الثالث  
الاول من القرن التاسع عشر حتى قل عددهم وانطمست رسومهم في تلك البلاد فلم  
يبقى من الانكليز على مذهب الكنيسة الرومانية الا نحو ١٦٠ ألفا  
أحسن ليون الثالث عشر التودد للملكة الانكليزية واقتار لرياسة الكنيسة في بلادها  
بعض رجاله الدهاة حتى حسنت الحال وصارت الملكة تتلقى الكرادلة الواقفين عليها  
من قبله بالحفاوة والعظيمة بل صاروا يتقدمون في قصرها على رئيس اساقفة ( كنتربري )  
رئيس الكنيسة الانكليكانية الرسمي الذي يتوج ملوك الانكليز . وأعطى الكاثوليك  
حرية من الحكومة الانكليزية لم تكن تصل اليها أمانيتهم فارتقوا ارتقاء مينا وزاد  
عددهم حتى صار البروتستنت يرجعون الى الكنيسة وحتى طالب بعض قسوسهم رجوع  
الكنيسة الانكليكانية الى رسوم الرومانية فطمع البابا المترجم باتحاد الكنيستين وكتب  
يدعو الى ذلك . ويقول العارفون انه لو قدر على ترك بعض الرسوم والتقاليد التي  
لا يمكن أن يطبقها أهل مذهب الاصلاح بعد ما تفصوا من عقلمها لم له ما يريد  
أرأيت الكاثوليك الذين كانوا في أول القرن التاسع عشر يعدون في انكلترا  
بالآلاف إنهم صاروا يعدون بالملايين فقد جاء في إحصاء سنة ١٨٩١ ان عدد الكاثوليك  
في انكلترا نفسها مليون ونصف وفي إيرلاندة ٩٥٦ و ٥٤٩ و ٣ وفي سكتلندة  
٣٥٦ و ٠٠٠ وتبع هذا التقدم والنمو في بلاد الانكليز التقدم والنمو في مستعمراتها حتى  
علم من ذلك التقويم ان عددهم في البلاد والمستعمرات يزيد على عشرة ملايين ونصف  
وان لهم فيها من كراسي رؤساء الاساقفة ٢٨ ومن كراسي الاساقفة ١٠٥  
ونخص الهند بالذكر فنقول ان عدد الكاثوليك في الهند لم يكن يزيد في أوائل  
القرن التاسع عشر على نصف مليون ولم يكن لهم الا ثلاثة اساقفة وقد تبين من الإحصاء  
الذي أشرنا اليه ان عددهم صار يزيد على مليونين وان لهم ٣٣ كرسي اساقفة و ٨٠٠  
كاهن أوربي و ٦٥٠ كاهنا هنديا و ٦٠٠ راهبة أوربية و ٢٠٠ راهبة هندية و ٢٠٠



راهب من جمعية الأخوة ( فرير ) و ٤٠ مدرسة كبرى و ٢٢٠٠ مدرسة ابتدائية وتلاميذة هذه المدارس مئة ألف وان لهم مدرسة دينية خاصة (على أن جميع مدارسهم دينية) فيها ستة آلاف تلميذ يكونون كلهم دعاة للدين ورهبانا وقسيسين . وان لهم أيضا ٩٨ ملجأ للإيتام فيها ٥٨٠٠ ولد . وقد زار ملك الانكليز البابا في هذه السنة . ولما مرض مرض الموت كتب اليه بخطه يسأله عن صحته كما كتب اليه عاهل المانيا بخطه

سياسته مع روسيا : الخلاف بين الكنيسة الرومانية والكنيسة الشرقية - التي يجمعها قصر روسيا وأكثر رعيته من أتباعها - قديم كان ولم يكن في الدنيا بروستانت وقد كانت روسيا في سرور عظيم من قيام أوربا بمناهضة البابا وكنيسته ولم تقصر في اضطهاد كاثوليك بلادها . وكانت الصلات السياسية قد تقطعت بين هذه الدولة وبين الفاتيكان في عهد البابا بيوس التاسع فلما جاء بعده ليون الثالث عشر كان أول شيء عمله في تلافي ما سبق ان أرسل كتابا بخط يده الى القيصر يخبره فيه بتوليته ولما كاد ان يهتد للقيصر وحاولوا اغتياله سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٠ فاجا من كيدهم كتب اليه البابا يهنئه بذلك فكان لهذه المجاملة من التأثير ما جعل القيصر على التساهل في تعيين الاساقفة للكاثوليك في بلاده وأعيد أسقف ورسو من منفاه في سبيريا . وكتب البابا الى أساقفة بولنديا يأمرهم بالخضوع لحكام بلادهم وقوانينها وبمبحث العوام على ذلك وأرسل سفيرا من قبله لمخضور تويج القيصر الحالي سنة ١٨٩٦

سياسته مع الدولة العلية : ان هذه الدولة تختلف مع البابا في أصل الدين لاني المذهب ولكن التساهل الذي تقضي به طبيعة الاسلام جعل الكاثوليك في بلادها أحسن حالا منهم في جميع البلاد الاوربية أيام ذلك الاضطهاد والتسافك في الدماء وقد قابل البابا السياسي هذه المعاملة الحسنة بالشكر فازدادت المودة بينه وبين السلطان العثماني . وقد أرسل السلطان مندوبا خاصا الى رومية لتهنئة ايون الثالث عشر بمنصبه وقد اجتهد السلطان أيضا بالفصل في الخلاف الذي كان من الأرمن الكاثوليك والشقاق الذي كان من الكلدان الكاثوليك فكان البابا يعلن الشكر له على ذلك . ولما احتفل بعيد البابا الكهنوتي (يوبيله الفضي) سنة ١٨٨٧ أرسل السلطان عبد الحميد يهنئه بهدية نفيسة وهي خاتم من جوهرة بقيمة كبيرة الحجم بيضيه الشكل تذهبت منها أشعة تنعكس



أنوارها على الزوايا فيخال الناظر اليها انها مجموع أحجار كريمة تتراى فيها ألوان  
الطيف التي في قوس السحاب وكانت هذه الجوهرة من النفائس المحفوظة في خزان  
سلاطين آل عثمان . وقد وضع الخاتم في غلاف من الذهب الوهاج على هيئة تاج ملكي  
يفي الخاتم من خلال فروجه

ولما احتفل بميد البابا الاسقفي (يوبيله الذهبي) سنة ١٧٩٢ أهداه السلطان  
هدية كانت عنده وعند أهل ملته أنفوس من الاولى وهي الكتابة التي يتولون ان  
القديس ابرقيوس أقف هيرابوليس وتلميذ يوحنا الحبيب نقشها في أواسط القرن  
الثاني الميلادي على صفيحة اوصى بأن تجعل فوق ضربحه.

ولو أردنا ان نذكر ماخدم به ملته وأمه في الصين واليابان والحبشة وفي سائر  
البلاد البلاد لخرجنا الى التطويل الذي ليس من موضوعنا ولا من غرضنا لان العبرة  
التي نتسدها تتم لنا بالقليل الذي يفني عن الكثير . فكيف بنا اذا حاولنا إحصاء  
المكاتب والمدارس ، والاديار والكنائس ، والملاجئ والمستشفيات ، والرهبان  
والراهبات ، والأطباء والمرضات ، والمبشرين والمريبات ، والمعلمين والمعلمات ،  
والمتصربين والمتصبرات ،

هل من الحكمة والرأي أن نجهل مايقمله القوم من خدمة دينهم وتشره وان  
نكتم مايتفق لنا علمه لانه مما يمدحون عليه؟ هل تقضي علينا الغيرة الدينية بأن نسمي  
جهاننا علما، وتقديرنا تشميرا، وضعفنا قوة، وان نسمي حذقهم بلادة، ونشاطهم كسلا،  
وعلمهم جهالا، وقوتهم ضعفا؟

منزلة ماخلتها يرضى بها لنفسه ذو أدب ولا حجي  
لا شيء أنفع من معرفة الحقيقة والواقع ولا شيء أضر من الجهل بالحقيقة والواقع  
ومن أنهكه المرض حتى صار حرضا وأشرف على الهلاك ويئس من روح الله لا يرضيه  
الا ان يغش نفسه بالمدح الكاذب ويكابر حسه وعقله فيذم من مناظره مايراه محمودا .  
واننا نبدي هذا القول ونبيده ثم اننا نجد ممن يظلمون عليه من يقول : ان محبا  
الذي ينصح لنا هو من يمدحنا ويمدح رؤساءنا ولو بالباطل وينكر حقوق من يخالفنا  
ويذمهم ولو كاذبا . والملة في هذا ان هؤلاء الضعفاء لا غرض لهم من حياتهم الا الالذة.



والحق صرّ في ذائقة المبطلين ، والجهد مملول عند الهازلين .

اليكم عنا يا عشاق اللذة الباطلة ، ومحبي الجبهالة القاتلة ، اسنا نكتب لكم وانما نكتب لقوم استعدوا لقبول العلم النافع وهو كما قال الاستاذ الامام « ما يعرفك من أنت ممن معك » فالي هؤلاء نسوق هذه الترجمة ونقول : أين علماءكم الاعلام ، أين الذين تلقبوا بهم بمشايخ الاسلام ، أين الأمراء الذين اتحلوا لأنفسهم الرياسة الدينية ، وزعموا انهم أولوا الأمر الذين يجب طاعتهم على الرعية ، خبرونا ماذا تعلموا وماذا عملوا حتى استحقوا هذه الرياسة ، وهل كان للامة رأي في اختيارهم لها ، وبماذا خدموا الاسلام فيها ، هل يعرف شيخ الاسلام حدود بلاد المسلمين ، هل وقف على شيء من أحوال شعوبهم في الدنيا والدين ، هل سعى لهم بإنشاء مدرسة كلية أو جزئية ، هل أرسل الى بعض بلادهم بعثة دينية ، هل كشف لهم شبهة اعتقادية ، هل حلّ لهم مشكلة سياسية ، هل كاتب العلماء في غير بلاده ، هل حاول ان يصل وودادهم بوداده ، هل خطر بباله أن يعد طائفة من العلماء ، للقيام بمثل هذه الاعباء ، ؟ ؟ ؟

كلان المسلمين ليس لهم جمعيات دينية ولا دنيوية تنتخب لهم شيخا مستعدا لخدمة الاسلام فتسميه « شيخ الاسلام » ويكون مطالباً من المسلمين وانما اخترع هذا اللقب الأمراء الذين استقلوا بالزعامة الدينية والدنيوية فقل عليهم الجمع بين شعار رؤساء الدين وبين التمتع بالشهوات وحضور مجائس اللهو والشرب والرقص فحملوا هذا الشعار لبعض العلماء الرسميين الذين يأخذون شعار العلم والدين من الأمير أو السلطان فالأمير يصل الى مقاصده الدينية بعمامة « شيخ الاسلام » وجبته ويتمتع هو بما شاء بزي السياسة ، وشيخ الاسلام وسائر أصحاب المناصب الدينية من القضاة والمفتين والمدرسين الرسميين والخطباء وأئمة المساجد يعترفون للأمير بالرياسة الدينية الكبرى بما يمنحهم من الرتب والرواتب ، والأوسمة والمناصب ، فما هؤلاء لخدمة الاسلام والمسلمين ؟ اذا أراد الحاكم الذي يولي شيخ الاسلام وغيره من المشايخ مناصبهم ويزين صدورهم وأكتادهم وعمائمهم بالنسيج الفضي يتلأأ عليهم في أيام الأعياد - ان يكلفهم بعمل ينفع الاسلام فانهم يجتهدون في القيام به ما استطاعوا كما اجتهدوا في



مخدمة هؤلاء الحكام فيما يضر ولا ينفع وأولوا لهم مآولوا ، حتى غيروا ماغيروا وبدلوا  
 مابدلوا ، وإذا لم يرد الحاكم لا يريد شيخ الاسلام فان الانسان مادام محروما من  
 الاستقلال يكون تابعا لمن يرى بيده منفعة ومضرته . ولو كان المسلمون هم الذين  
 ينصبون «شيخ الاسلام» كما عهد اليهم ان ينصبوا السلطان والامام ، ليجعل شيخ  
 الاسلام تابعا لارادتهم ؛ وعاملا بمشاورتهم لمصلحتهم ، وسنكتب نبذة خاصة في كيفية  
 انتخاب اليايا ونبين فيها حكم الانتخاب عند المسلمين



## (الهيضة الوبائية في سوريا)

انتشرت الهيضة الوبائية في سوريا حتى كادت تغطيها . ظهرت أولاً في ولاية الشام ثم في ولاية بيروت وأصاب بلاداً من فلسطين وولاية حلب . وأن فتكها في طرابلس الشام وحمص أشد منه في سائر البلاد . وقد بلغنا أن أكثر أهالي طرابلس هلموا وجزعوا وفرّ نحو تلهم إلى لبنان قبل انتشار الوباء وأكثر الفارين من النصاري . ومن بقي في البلدة ومبناها فهم فريقان متناقضان في العلم والعمل - الفريق الأول أكثر المسلمين وهم يعتقدون أن الوباء سوط سماوي يصب على بعض الناس بدون سبب لقبول المزاج له أو لوقوعه بمن يصاب به وإنما يكون لمحض الإرادة الإلهية الحفية فلا تنفع طرق الوقاية ولا يفيد الاحتياط شيئاً - هذا مبانيهم من العلم وأما عملهم فهو أنهم يأكلون ما ينهى الأطباء عن أكله ويمتنعون عن اتخاذ الأدوية التي تضاد العقومات وتقتل جنة الهيضة ونحوها المعبر عنها بالميكروبات . والفريق الثاني عقلاء المسلمين وأكثر النصاري أو كلهم وهم يعتقدون أن كل شيء في هذا العالم جار على سنة الله تعالى في الأسباب والمسببات وأن لكل داء دواء وأن التخمّة وأكل المواد التي يسرع إليها التفتن كالفاكهة والبقول التي لم يحسن إنضاجها بالطبخ من أسباب استعداد البدن لفتك الهيضة وأن النظافة والقصد في الأكل وشرب الماء بعد غليه وتبريده من الأسباب التي تحول دون فتك هذا المرض في أممنا الآكلين الشاربين فهم يعملون بذلك . وقد علم بالاختبار أن الوباء إنما فتك بالفريق الأول دون الثاني « فاعتبروا بأولي الألبار »



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فيتم عبادي الذي يستمعون القول  
فيستمعون أحسن أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — اثلاثاء ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢١ هـ — سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣ )



## باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

( النبة السادسة في رد شبهاتهم على القرآن )

(الشاهد الحادي عشر) قال المعارض : ومما يقضي بالمعجب أن يناقض القرآن نفسه في القدر الذي هو من الايمان وركن مهم من أركان الاسلام فقال « آيَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ » تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ » أي من كل أمر قدر في تلك السنة كما عليه جمهور المفسرين . وقال أيضا « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي آيَةٍ مُبَارَكَةٍ » وهي عندهم آية القدر التي تصل فيها الأتضية ويفرق أي يقدر كل أمر يقع ذلك العام من حياة أو موت أو غير ذلك الى مثلها من قابل وهذا يترتب عليه أن أمور الخلق تقدر عاما عاما . لكن ذلك منقوض بقوله في سورة الحديد « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها » أي المكتوبة في اللوح المحفوظ مثبتة في علم الله من قبل أن تخلف وأنت تعلم أن هذا اللوح قد كتبت فيه بزعمهم كل الأمور وقدرت من قبل أن تكون ليلة القدر . وزاد ذلك ايضا فقال « وكل انسان أزمان طأثره في عنقه » أي الزمان عمله وما قدر له وعليه منذ ميلاده حتى لزمه لزوم الطوق للعنق . ويترب على هذا أنه قدر على الانسان دفعة كل ما يعمل في عمره لا ما يعمل في عامه فقط وهذا تناقض بين في أركان الايمان لا يصح وقوعه في كتاب جميع ما فيه كلام الله : اه قوله بحروفه الاكلمة (أنفسكم) من الآية الكريمة بدلها بنفوسكم فكتبنا الاصل الصحيح .

وتقول في الجواب : إننا كتبنا كل ما كتبه في تقرير هذه الشبهة وحسبه ما كتبه نضيجة ودلالة على سوء القصد وتعمد التمويه ولو قلنا إنه يزعم أن بين تلك الآيات تناقضا



ولم نذكر ما قرر وشرح به ذلك التناقض لما أفاد القول إلا أنه جاهل لم يفهم تلك الآيات وهذا عار عليه أكبر وخلاف الواقع ، أما كونه خلاف الواقع فهو أنه اطلع على تفسير الآيات وفهمها وأما كونه أكبر عارا فذلك أن الجاهل عار عند جميع الناس من أهل ملته وغيرهم ، وإن قومه يعدونه من كبار الكتاب والباطل فإذا ظهر لهم أنه لا يفهم هذه الآيات فأنهم يحتقرونه وينزعون عنه لباس تلك الخصوصية فيكون عاريا من كل منزلة ، وليس في سوء القصد وسلوك سبيل المغالطة في تشكيك عوام المسلمين بدينهم إلا احتقار العزلاء والفضلاء من جميع الطوائف وأهل الانصاف من قومه النصارى خاصة وأما المتعصبون منهم فإنه ليرضهم الطعن بالاسلام والمسلمين ، وإن جاء صاحبه بالأفك المبين

هذه الشبهة لا تحتاج الى جواب من حيث هي شبهة على القرآن لأن محالها في زعمه ان بعض الآيات نص في أن أمور الخلق تقدر عاما فعاما وبعضها نص في أنها تقدر دفعة واحدة وليس شيء منها كما قال . فقله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر » لا يدل على أن أمور الخلق تقدر عاما عاما كما زعم وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان إذ ليس فيها ذكر للتقدير ولا للسنين والاعوام . وقوله جل وعز « ما أصاب من مصيبة » الآية . ليس نصا في أن أمور المخلوقات تقدر دفعة واحدة كما ادعى وإنما تدل على أن المصائب في الآفاق وفي الأنفس معلومة قبل وقوعها لله تعالى علم الامر المحصي في الكتاب او هي مكتوبة كتابة تناسب عالم الغيب وتليق به ، وليس فيها ان تلك الكتابة التي ذكرت على سبيل التمثيل أو المجاز أو الحقيقة الغيبية حصلت دفعة واحدة أو بالتدريج أو انها كانت في أول العام ، أو قبل خلق الانام . ولكن العقل والنقل يدلان على أن علم الله تعالى قديم لا يتدرج فيه لأن التدرج لا يكون الا في الحوادث وهو يستلزم الجهل فتعين ان يقال ان ما يقع من المصائب وغيرها معلوم لله تعالى في الأزل . فان أريد بالكتابة العلم الإلهي فظاهر وان أريد أن هناك كتابة فلا شك أنها تكون للملائكة الموكلين بالأعمال الذين جعل الله بهم قوام السنن العامة والنواميس الكلية والذين يسميهم المحجوبون قوى ونواميس طيمية . وعند ذلك يصح أن تكون الكتابة في كل عام ولكن الآية ليست نصا في هذا فلا يمكن الاعتراض



عليها بحال. وكذلك قوله تعالى « وكل انسان أزمانه طائر في عنقه » ليس نصا في كون أعمال الانسان قدرت عليه دفعة واحدة ولا منافيا لكونها تقدر عليه في كل عام كما هو ظاهر وانما معناه أن الانسان رهين بعماله ومطوق به لا يستطيع ان يتغلب من تبعته لماله في التأثير في نفسه فان الأعمال تطيع الملكات وتكون الاخلاق التي هي صفات النفس فآثارها لازمة للانسان لزوم الطوق للعنق . فاین هذا المعنى الظاهر مما زعمه المعارض وكيف السبيل الى القول بتناقضه مع تلك الآية لو فرضنا أنها نص فيما فسرنا به ؟؟

بقي ان يقال : ان المعارض بني حكمه على قول المفسرين في ليلة القدر انها الليلة المباركة الموصوفة في سورة الدخان بقوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وقد فسر الفسوق بالتقدير وقال جمهورهم بان المراد تقدير أمور العام : ونقول في الجواب (أولا) انه قد علم مما شرحناه ان آية الحديد وآية الاسراء لا تناقضان هذا التفسير لان المطلق لا ينافي بالمقيد ولا يتناقض ولعلماء الاصول في مقابلة المطلق بالمقيد قولان أحدهما أن المطلق يجري على إطلاقه والمقيد يجري على قيده. فلو فرضنا أن معنى الآيات ما ذكرنا من مانع لأن يقال ان هناك تقديرا أزليا وهو ما في علم الله الأزلي وتقديرا سنويا يحدد في كل عام لحكمة من الحكم ككون الملائكة المديرات للأعمال والشؤون تجري عليه. ولأنك ان الملائكة لا يعلمون كل ما في علم الله تعالى ولا يستطيعون ان يعلموا كل ذلك فالله تعالى يعلمهم بما تقضي حكمته ان يعلموه . واذا صح هذا فيشبهه في عالم الشهادة ان الفلكي يكتب تقويميا للسنة ثم يستخرج منه في كل شهر تقويميا لافترض من الأغراض كسهولة المراجعة مثلا. ومن الناس من كتب تقويميا لألوف من السنين فاذا كتب تقاويم أخرى للاعوام عاما عاما أو للشهور شهرا شهرا وقال قائل ان فلانا كتب تقويميا خمسة آلاف عاما ثم قال في سياق آخر انه كتب تقويميا للسنة فهل يقال ان هذين القولين متناقضان ؟ كلا إنما يقول ذلك الجاهل الذي يفهم معنى التناقض وثاني قولي الاصوليين ان المقيد يقيد المطلق كما قالوا في الامر باعتناق القاتل رقبة مؤمنة انه يقيد أمر الحائث باليمين باعتناق رقبة لم تقيد بأنها مؤمنة. ومن امثلة ذلك ان يكتب المؤرخ أو صاحب الجريدة ان فلانا صار عالما وأنت كتابا نفيسا



ثم يكتب في وقت آخر : ان فلانا قد ألف كتابا في علم البيان : فيجمل هذا على ذلك ويقال انه أراد بالكتاب المطلق كتاب البيان . والامثلة في كل من القولين كثيرة ويختلف الترجيح باختلاف الوقائع والاحوال

ثم نقول (ثانيا) انه لا يصح للماقل أن يجمل رأي بعض المفسرين ولا جمهورهم حاكما على الكلام الذين يفسرونه اذا كان يرى ان الكلام لا يدل عليه ، وظاهر لكل من يعرف العربية انه لا يوجد في آية من الآيات ما يدل على التقدير السنوي لا ينطوق الآيات ولا بمفهومها ولكن جرت عادة المفسرين بأن يذكروا في كل موضوع ما يتعلق به من الآراء أو الاحكام المروية عن السلف وائمة المذاهب صراحة أو موقوفة صريحة أو ضمنية كما يذكرون آراء النجاة في إعراب الآيات فمن يتعاقى برأي أو رواية مما يوردونه في التفسير يرى آية أخرى تنافيه فيجمل هذا شاهدا على تناقض القرآن نفسه فهو ممن يتعلق برأي من آراء النجاة التي يوردونها يمنع أو يجيز حكما في الاعراب لا ينطبق ذلك الحكم على آية أخرى غير التي أوردوه في إعرابها ثم يقول : إن هذه الآية مخالفة لتلك في الاعراب فهي غلط أو لحن : وما هي بمخالفة الا لرأي ذلك المتحوي !

وبعد هذا كله نقول ان (القدر) في قوله تعالى « انا أنزلناه في ليلة القدر » معناه الشرف وهو المتبادر منه وليس معناه التقدير وقد قدم اليضاوي القول الاول في تفسيره وذكر الثاني بصفة التمريض ( قيل ) ومعنى الشرف فيها ظاهر فإنها الليلة التي بدئ فيها نزول القرآن فهي شرف للنبي عليه الصلاة والسلام ولقومه ولجميع المؤمنين كما قال تعالى في القرآن « وانه لذكر لك ولقومك » أي شرف لكم . وأي شرف أعظم من هذه الهداية الالهية المظمية . وأما قوله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر » فمعناه أنهم يتنزلون من أجل كل أمر من أمور الوحي لامن أمور الخلق لأن سياق الكلام فيه لا في التكوين

وأما قوله تعالى « انا أنزلناه في ليلة مباركة » الى قوله - فيها يفرق كل أمر حكيم » فمعناه انه أنزل القرآن في ليلة مباركة والبركة فيها ظاهرة كما ان الشرف فيها ظاهر فهي ليلة القدر خلافا لبعض المفسرين الذين قالوا انها ليلة النصف من شبان .



وقوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » مضاه انه يفصل فيها ويبين كل أمر من أمور الوحي لا من أمور الخلقية بدليل ان سياق الكلام في انزال القرآن وبدليل الآية التي بعدها وهي « أمرا من عندنا انا كنا مرسلين » فيبين ان هذه الأمور هي التي تختص برسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

واعلم انه قد ورد في تفسير هذه الآية ان الملائكة تكتب فيها الأقدار ولكن هذا ليس منصوصا في الكتاب العزيز ولا في الحديث المتواتر فيكون قطعا والاعتقاد به محتملا ولا في الأحاديث المرفوعة الصحيحة الأحادية فيكون ظنيا والاعتقاد به من الاحتياط وإنما ورد عن بعض الذين اشتهروا بالتفسير من السلف ورويت عنهم فيه الموضوعات والأكاذيب حتى قال الامام أحمد انه لا يصح في التفسير شيء ، وأقوى ما روي في ذلك ما رواه عبد الرزاق وغيره عن مجاهد وعكرمة وقتادة . وقد علمت أن المعارض قد سقط بشبهته سواء صح ذلك عن هؤلاء المفسرين أم لم يصح « فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » فقلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين

### باب الأسئلة والأجوبة

( بيان القرآن وبلاغته وما يوهم غير ذلك )

( س ١ ) الشيخ احمد محمد الالفي بطوخ القراموص : كيف اجمع بين قوله تعالى « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » وقوله تعالى « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا »

( ج ) راجعوا ما كتبه الاستاذ الامام في الجمع بين الآية الاولى وبين قوله تعالى « قل كل من عند الله » في الصفحة ١٥٧ من مجلد المنار الثالث

( س ٢ ) ومنه : كيف اجمع بين قوله تعالى في أوائل السور : حم : الر : ق : وقوله

« عربي مبین » وقوله « تلك آيات الكتاب المبين » قرآنا عربيا غير ذي عوج الخ :

( ج ) ان « حم » ونظائرها أسماء للسور على الراجح عند المحققين ودلالة الاسم على

المسمى بينة لا عوج فيها وأنتم تعلمون ان الأسماء لا تعلل فلا يقال : لماذا سميت

السورة بالمعلومة ( ن ) فان كانت سميت به لذكر الحوت فيها والنون من أسماء الحوت فلماذا



سعي غيرها باسماء حروف مفردة ومركبة لا يعرف لها معنى غير تلك الحروف ؟ لا يقال هذا  
لأننا اذا جوزنا ان يقال لقل في جميع الاسماء ولذلك قالوا : الاسماء لا تعلق : وأما  
الذين يقولون بان تلك الحروف اشارات لمعاني سامية تعلو أفهام العوام ولا يعرفها الا  
الراسخون من العلماء الربانيين فقولهم هذا اذا صح لا ينافي انها اسماء للصور وان القرآن  
مين وظاهر يتيسر لكل من يعرف اللغة العربية مفرداتها وأساليبها ان يفهمه ويهدي  
به . ومثال هذا في المحسوسات الأهرام فان جميع المؤرخين والقارئین للتاريخ يعرفون  
الغرض منها ثم ان الرياضي منهم يستخرج من مساحة أضلاعها وهيئة أوضاعها مالا  
يعرفه غيره ممن عرف معناها والغرض منها ولم يعلم ان تلك الأطوال والعروض  
وضعت بالمقادير المخصوصة لتدل على مقاييس البلاد في الزمن الذي بنيت فيه وغير  
ذلك . فكل ما يمكن استخراج من القرآن بطريق معقول فلا ينبغي ان يتوقف في  
قبوله لانه لم يمتد اليه الا بعض الخواص . وأما الذي لا يقبل فهو ما كانت دلالة على  
معناه غير وضعية ولا عقاية كاستخراج المعاني من هذه الحروف بالعدد الذي يسمونه  
حساب الجمل . وهذا المعنى الذي قلناه ظاهر عند أهله في العلوم العالية المشروحة في  
القرآن وأعني العلوم الالهية والفيزيائية فان آياتها ظاهرة للعارف باللغة فهي في غاية البيان  
ووراءها معان أخرى يعرفها بعض الخواص وهي توافق المعاني الظاهرة وتزيد عليها  
بما لا يخالفها ولكنه يندق عن أفهام العامة . وهذا ضرب من ضروب اعجاز القرآن  
لعلنا نوفق لشرحه في وقت آخر . نعم ان كون القرآن مبينا لا يمكن ان يجامع القول  
بالتقليد الذي يزعم أهله ان الكتاب والسنة الميئة له لم يفهمهما الا نفر مانوا ولا يمكن  
ان يوجد بعدهم من يفهمهما

(س ٣) ومنه : ان كثيرا من المسيحيين لهم القديح المعلى في اللغة والبلاغة ومع  
ذلك لم يعترف باعجاز القرآن مع ما فيه من أسرار البلاغة وضروب الاحكام والحكم  
وبديع المعاني والبيان مما جعل عرب زمن التنزيل في دهشة منه واعترفوا باعجازه  
ومن كفر فأنما كفر عن حسد وعناد . ومع ذلك ترى هذا المسيحي الأديب الفصيح  
متمسكا بالتصريية فيقول : لا ريب ان المسيح ( عليه السلام ) إله وانسان وخالق  
ومخلوق وعابد ومعبود ورب وعبد ومخلص ومصلوب وبار وملعون (١) وآب وابن

(١) في التوراة مامون كلي من يعاص على خشية ويزعم النصارى ان المسيح قبل الامة لا جلا خلاص الناس



وروح قدس فهو ثلاثة حقيقة وواحد حقيقة : الى غير ذلك من ضروب المتناقضات فهل لذلك من سبب ؟ ثم هو ينظر الى الكتاب المقدس نظرا الفشي عليه فيض الطرف عن تناقضه واختلافه وانقطاع اسناده ومخالفته لصرح العقل ومقبول النقل وفساد آدابه ثم يفتح عينه لا تنقاد القرآن الحكيم فيأتي بالمضحك والمبكي المحزن الانسانية والفضيلة والعدل والحرية في القول والعمل فهل لذلك من سبب أيضا :

(ج) السبب في هذا وذاك ان من ذكرتم قد اتخذوا الدين جنسية ورابطة اجتماعية سياسية فهم يحافظون على المقائد والتقاليد والعادات الملية التي تربطهم بعامة أهل ملتهم اذ لو أهملوها لأنحلت جامعتهم وصاروا بغير أمة وغير ملة . ولم ينظروا في الاسلام نظر إنصاف فيفهموه من أصوله لان المسلمين الذين اتخذوا الدين جنسية أيضا قد طادوهم عداوة لم يأذن بها الاسلام فكانت هذه المعاداة سببا في بحث كل فريق عن عيوب الآخر فقط لاعن حقيقة ما عنده . وأتم تعلمون ان البدع والمنكرات الفاشية في المسلمين كافية لان تكون حجبا دون محاسن الاسلام حتى تمحجب العاقل المتصف ، بله المعاند المتعسف ، فالعارفون بفنون البلاغة من النصارى قلما ينظرون في القرآن نظر إنصاف ومن نظر ولاح له أنه معجز فان العداوة الجنسية تمنعه من قول الحق لاسيما اذا كان يرى أن كون القرآن معجزا ببلاغته لا يدل على كونه منزلا من عند الله تعالى وحجابه أو كانهم يرون ذلك . وقد وجد من أهل العلم والانصاف منهم من صرح بان القرآن قد بلغ حد الإعجاز في بلاغته كالعلم جبر أفندي ضوه مط استاذ البلاغة في المدرسة الكلية الأمريكية في بيروت فانه قد صرح بذلك في فاتحة كتابه (الخواطر الحسان في المعاني والبيان)

هذا وقد علمنا بالاختبار ان أكثر المتعاصمين العقلاء من النصارى لا يستقدون بالتسليم ولا بشي من الخرافات المعروفة عند قومهم بل منهم المتطرفون الذين لا يعتقدون الا بالمحسوسات والبدعيات المقولة . ولو أن المسلمين الذين يعيش معهم هؤلاء النصارى أهل نظر وبرهان ، واطلاع على علوم هذا الزمان ، لأهل تقايد للاموات ، وتسليم بالخرافات ، وكانوا يعاملونهم بالانصاف ، ويجادلونهم بالتي هي أحسن ، لرأيت كثيرين منهم دخلوا في الاسلام ، ولرأيت من لم يدخل فيه ، يعترف بفضله ولا يماضي . ثم



أرى أننا أحوج إلى حسن معاملتهم والقسط إليهم في هذا العصر منا إلى ذلك المصير  
السابقة وإن هذا خير لنا ولهم في الدين والدنيا فمسي أن يوجد في عقلاء المسلمين  
كثيرون يسهون في هذه السبيل

(س ٤) محمد أفندي عمر السمان بمصر : اختلف المفسرون في تفسير آيات القرآن  
الشريف اختلافات شتى وبين كل واحد لها معنى قائما يتفق مع الآخر وأغلبهم من  
علماء العربية العارفين بأسرارها ودقائقها فما معنى بلاغة القرآن مع انبهاام معانيه حتى  
على الخاصة الذين هم أولى الناس بفهمه وهل يعد كلام بليغا إذا انبهاام معناه على سامعيه  
واختلفوا في فهم المراد منه طرائق شتى ؟ أرجو أن تفيدوا في مناركم الوضاح جواب  
هذا السؤال بمبارة يفهم كل القراء معناها، ولا يخفى على الخاصة منهم مغزاها، ولكم الفضل :

(ج) نقول قبل كل شيء أن السائل قد غلا في تقرير الخلاف في فهم الآيات حتى  
زعم أن الاتفاق بين المفسرين العارفين بأسرار العربية قليل والصواب أن الخلاف بين  
المحققين العارفين هو القليل وأن الأكثر متفق عليه ثم أن الجواب يتجلى في مسائل نذكرها  
بالاختصار فنقول

(١) أن القرض من البلاغة أن يبالغ المتكلم ما يريد من نفس المخاطب وهو الفهم  
والتأثير وقد بالغ القرآن من نفوس من دعوا به إلى الإسلام فبلغنا لم يعهد مثله لكلام  
آخر عربي ولا عجمي وما ذلك إلا أنهم فهموا معانيه بدلائلها وبراهينها وتأثروا  
بحكمه ومواعظه حتى تركوا عقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم التي كانوا يفاخرون بها  
وانشؤا خلقا جديدا وحتى كان المشاغبون المعاندون منهم لم يروا وسيلة للتخلص من  
تأثيره إلا بالأعراض عن سماعه واللغو والنعط عند تلاوته حتى لا يصل منه شيء إلى  
نفوسهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله « وَقَالُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَأَنْفُوا فِيهِ  
لَعَلَّكُمْ تُغْلِبُونَ » ولم ينقل عن العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن منهم اختلفوا في فهمه  
كما اختلف من بعدهم وإنما كان الراسخين في العلم كالحلفاء لاسيما رايهم وكانوا يبادلة  
فهم أعلى من فهم سائر الناس كما فهم ابن عباس من سورة النصر أن النبي عليه الصلاة  
والسلام قد دنا أجله وأن قوله تعالى « فسيح محمد ربك واستغفره » نعي له وأقره النبي  
على ذلك . ولا شك أن سائر الصحابة قد فهموا معنى السورة كما فهمها ابن عباس وهي



على بلاغتها وهذا الفهم الجديد من ابن عباس مزيد في البلاغة ودليل على ان لها مراتب متفاوتة ولا يمكن ان يكون الناس المتفاوتون في فهم كل شيء والعلم به يتفقون في فهم القرآن والعلم به وهو أعلى كلام وأجمعه للمعارف العالية الالهية والنفسية والشرعية ( راجع جواب السؤال الثاني )

( ٢ ) ان علماء اللغة والبلاغة قد اختلفوا في فهم كل كلام بليغ غير القرآن كالمقامات السبع وغيرها مما يؤثر عن الباطن في الجاهلية والاسلام فلو كان اختلاف الافهام في الكلام ينافي بلاغته لما كان لنا ان نتول ان في الكلام بليغا الا بعض الجمل البديهة من العامة الجاهلاء كقولهم : أكلت رغيفا وشربت كوزا من الماء : وقد يختلفون في فهم ما عدا البديهي من كلام العاصي كما يختلفون في فهم البديهي من كلام العالم بحمله على الكناية أو المجاز . واذا قرأت القرآن على عامي يعرف العربية ولو عجزوا بالحق والدخيل وأنشدته قصيدة من شعر امرئ القيس أبلغ شعرا العرب لرأيتهم من القرآن ما لم يفهم من القصيدة وكان للقرآن في نفسه الأثر الذي ليس للقصيدة ما يدانيه ، ومن هنا تعلم ان بيان القرآن عجيب ، وان لكل من يعرف العربية منه نصيب ، ولكن تأخذ الاذهان منه على قدر القرائح والفهوم

( ٣ ) ان أكثر ما تعهد من الخلاف في التفسير سببه ان المختلفين لم يحاولوا فهم القرآن بذاته وإنما حاولوا تطبيقه على مذاهبهم في النحو والبلاغة والكلام والفقه حتى كأن مذاهبهم هي الأصل الثابت ولا بد من تطبيق القرآن عليه ولو حاولوا فهمه بذاته وأعدوا له مزاولة أساليب اللغة ومعرفة معناها والاطلاع على السنة من غير تقييد بمذهب مخصوص لأن القرآن فوق المذاهب والآراء لكان خسرانهم أقل ووفقهم أكثر ولكان رجوع أحد المختلفين الى الوفاق بعد النظر في دليل الآخر قريبا ، فالتقليد في الدين وفي قوانين اللغة هو منشأ البلاء الأعظم في الخلاف ، وله أسباب أخرى مفصلة في كتاب ( الانصاف ، في أسباب الخلاف ) وهو كتاب نفيس يطالب من ادارة المنار وثمنه ٣ قروش وأجرة البريد نصف قرش

فلم مما قنناه ان الخلاف دون مآل السائل وانه لا ينافي البلاغة قل أو أكثر . ولو كان الخلاف في الكلام هل هو صحيح أو غير صحيح وهل هو بليغ أو غير بليغ وكان



كل ذي قول يوزد الأدلة على تأييد رأيه لكان للجاهل ان يشك في بلاغته لانه علم ان أهل الشأن اختلفوا فيها وهو غير قادر على الترجيح . والامر في القرآن على غير ذلك فقد أجمع علماء العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن على اعجازه وكذلك العلماء بالعربية الذين أخذوها بالصناعة فلم يبق للجاهل عذر بعد العلم بان هذه مسألة لا نزاع فيها عند المارقين بهذا الشأن والله أعلم

## باب التبرير والتعليل

### مضار تربية النساء الاستقلالية

كتبنا من قبل في بيان مضار استقلال النساء بتربيتهم كتربية الرجال وإقناعهم بأنهم مساويات لهم من كل وجه فان هذا أمر مخالف لاسان الفطرة التي ينمى بها دين الفطرة في كتابه السماوي فقال « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » أي ان المساواة بين الزوجين واجبة في الحقوق مع حفظ حق سيادة المنزل للرجل . وقد أوردنا الشواهد والامثلة عن أهل أوروبا لاسيما نساء الانكليز على وجوب حمل المرأة تحت سيادة الرجل وعلى كون التربية عندهم صارت تعارض ذلك . وقد رأينا عنهن شاهدا جديدا في هذه الايام وهي ان النساء الكاتبات الفاضلات اللواتي تربين وتعلمن في هذا العصر طفقن يكتبن في الجرائد منتقدات شاكيات من تربية بناتهن تربية جعلت همهن محصورا في الزينة والولوع بصرف الاوقات في المنزهات حتى صار يثقل عليهن مساعدة أمهاتهن في تدبير المنزل . وقد نقل المقطم نبذة من ذلك الى العربية عنوانها (حرب سجال) نوردناها هنا تأييدا لقولنا وهي

« في انكلترا الآن حرب أقلام نار عجاجها على صفحات الجرائد الانكليزية بين الامهات وبناتهن ورب قلم احد من السنان وامضى من الحسام . وقد كانت الامهات البادئات بالعداء فان أما منهن رأت من بناتها تقصيرا في قضاء الواجبات المنزلية المفروضة عليهن وميلا الى عصيان كل أمر تصدره اليهن فها لها طغيانهن وتهاملهن وضائق ذروا من كبح جماحهن فاستغاثت بالجرائد وبعثت برسالة الى احدي الجرائد المشهورة



بامضاء « أم خاتبة الامل » وهذا نصها بعد الديباجة  
 « أريد أن أعلم آراء قراء جريدتكم في هذه المسألة . فان لي ثلاث بنات عمر  
 الصغرى منهن ١٧ والكبرى ٢١ وقد تعلمن في مدارس معروفة وأكبحن دروسهن  
 ولزمن البيت . وزوجي متقلد متصبا حسنا فلا حاجة بهن الى احتراف حرفة يرتزقن  
 منها . ولكن أمني بهن خاب لما يبدين من الميل الى الحرية والاستقلال فبدلا من  
 ان يساعدني ويتفكرن في تراهن لايتفكرن في غير أنفسهن وملاذهن كالالعب  
 الرياضية وغيرها مما هو خارج عن دائرة الاشغال المنزلية ويكرهن البقاء في المنزل ايام  
 استقبال الزائرين ورد الزيارات ممي قائلات ان ذلك من قيل اضاعه الوقت وهن  
 يسخرن باذواقهم ويمدنها اذواقا قديمة ليست حسب الاذواق الحديثة ولا يزلن  
 يتعلمن الموسيقى الى الآن فيقضين نصف النهار في التمرن عليها  
 « هذا واني لست أريد ممارستهن في كل شيء ولكني أريد أن أعلم ان كانت بنات  
 الناس كذلك وعالم استبحنه فيهن استمماهن كلمات زقاقية وعبارات الغلو والمبالغة في  
 حديثهن . فهل توافقي سائر الامهات على ان هذه هي (مودة) هذا الزمان  
 وكان هذه الرسالة جرات الامهات على ما لم يجترئن عليه قبلها فبعثت بالرسائل تباعا  
 الى ادارة الجريدة بشكون أمور كثيرة يأتها بناتهن مما ينكرنه عليهن . فذكر بعضا  
 للتفكهة قالت احداهن :

« اني اوافق على كل ماقلته صاحبة الرسالة المضاة بامضاء « الام الخاتبة الامل »  
 فاننا كنا في « الهوى سوى » وان للبنات حرية زائدة هذه الايام في العمل والكلام  
 فاذا قاطعن انتمن لانفسهن برد جوابات فيها ما فيها من الصلف والوقاحة . وهذا  
 اختبار أم أخرى خاب أملها . وقالت غيرها :

« اخشى ان ما تشعربه (الأم الخاتبة الامل ) يكون مطابقا لشعور الامهات في جميع  
 العالم وهو دليل على انحطاط الشعور القديم من نحو العائلة وانتشار « المودة » الجديدة  
 وهذا آفة على التهذيب القديم الذي كان أمهاتنا يتقنن بقوة تأثيره فينا » وقالت أخرى :  
 اني أشارك الام الخاتبة الامل في ما تراه وتشعربه وأقول ان تمر البنات شر متفاهم  
 تشع الامهات بضرره الشديد . فان الامهات حاولن تربية بناتهن على مثل ما ربهن



عليه أيام كانت الحشمة الحقيقية ناتجة عن رقة الشعور واحترام الآخرين . ولكن تلك الأفكار امتدت قديمة مبتذلة الآن فبات البنات لا يحترمن أمهاتهن ولا يخضعن لهن . بل يفعلن ما يردن غير مكترئات لآراء والديهن . فما هي نتيجة ذلك يا ترى . وكيف تربي أولئك البنات أولادهن متى تزوجن ؟

هذا مثال الرسائل التي أرسلها الأمهات يعترضن فيها على سلوك بناتهن وواقفهن أخ أرسل رسالة بامضاء « أخ مشعر » قال فيها : إن هذا المصير هو ما يسمونه عصر « التقدم » و « تساوي الجنسين » وغير ذلك من الاسماء فكانت نتيجته « المرأة الجديدة » التي نراها الآن بميوها الكثيرة :

وما كادت هذه الرسائل تنشر حتى استشاطت البنات حنقا وارسلن الرسائل تترى الى الجريدة المذكورة جوابا على شكاوى الأمهات ونصرهن بعض الآباء والأمهات كما سيأتي . وهاك أجوبة بعض البنات قالت احداهن بامضاء « ابنة مضطربة » « أنا ابنة مدركة سن الرشد وأحوالي على ما وصفت « الأم الحائبة الامل » في رسالتها ولا شيء يسرني مثل مساعدة والدي على تدبير المنزل وتخليصها من همومه الكثيرة ولكنها لا تعتمد علي في عمل من أقل الاعمال لانها تعتقد ان لأحد يحسن عملا الا اذا كانت يدها فيه وهي تراقب عمله . وعاليه عدلت عن الاهتمام بتخليصها من غناء الاشغال والاعمال المنزلية لاني وجدت الاهتمام يضيع سدى . فكيف تؤمل الأمهات ان تثق بناتهن بهن مادمن لا يثقن ببناتهن وهل يستغرب من البنات الاهتمام بما هو خارج البيت اذا كنا لا نجدن فيه من يهتم بهن ويمطف عليهن »

وكتبت بنت كتابا طويلا بالأصالة عن نفسها والنيابة عن اخواتها قالت فيه ما ملخصه : « ان معظم بنات هذه الايام يقضين عدة سنوات في المدارس يلعبن فيها ألعابا مختلفة لترويض أجسادهن ومتى خرجن منها ودخلن البيت ينتظر أمهاتنا منا ان نكون رفيقاتهن وان لانعمل عملا سوى الاهتمام بشؤون المنزل فشتان ما بين جلوسنا في غرفة الاستقبال نسمع انتحاب أمهاتنا وزائراتهن من فساد أمر البنات في هذا الزمان وحديثهن الدائم عن الخدمة والخدمات وبين التزء على ضفة النهر أو لعب الألعاب الرياضية « ولسنا نقصد أن نكون محبات لأنفسنا ونقضي العمر بالتمتع بنعيم هذه الحياة فقط بل



اننا ندخل البوت مشتاقات الى مساعدة امهاتنا مستعدات لتعلم الاعمال والاشغال البيتية  
ولكننا نريد ان نقوم بالواجب علينا على الطريقة التي نحبها ونهواها . فكل يوم نرى  
شيئا جديدا نحب اقتباسه وادخاله الى منزلنا ولكن امهاتنا يعارضننا بدلا من أن يوافقنا  
على أذواقنا قائلات ان المصعب لا يعجبنا واننا لا نستحسن شيئا في البيت بل نجد عيبا  
في كل شيء ونرى منازل الآخرين احسن من منازلنا . مثال ذلك ان اكثر البنات . ومهمات  
بترتيب الازهار التي توضع على مائدة الطعام وفي غرف الاستقبال فيرتبها وينظمها  
على أذواقهن ولكن امهاتهن يستمن فرصة غيابهن ويقمن بين تلك الازهار الجميلة  
المتناسقة ازهار اذات الوان لا توافق الذوق السليم فيضيع تعب البنات سدى

«واكثرنا ينتظر بسرور مجيء اليوم الذي نصبح فيه ربات منازل مستقلة فتكثر  
هواهنا وشاغنا ويأتي دورنا لزيارات وردنا فلماذا هذه العجالة الآن »  
أما الامهات اللواتي انتصرن لبناتهن فهن أم كتبت كتابا بامضاء (أم سرورة  
شكورة ) قالت فيه «لما قرأت كتاب «الام الحائبة الامل » حزنت عليها فقد صرت بي  
سنوهم وشقاء من شراسة زوجي ولكن بنتي كانت تمزيقي وقوتي على احتمال . صديقي  
وقد عرض كثيرون من الاصدقاء والاقارب ان يأخذوها معهم في أسفارهم لئلا تزهو ومشاهدة  
هذا العالم . اتممونني بحب الذات لاني لا أسمح لها بالابتعاد عني ولكنني اؤكدهم انني لم  
اجبرها على عمل شيء بل تركتها تفعل ما تشاء »

ومنهن أم كتبت رسالة بامضاء (أم راضية) قالت فيها : «ان لي اربع بنات لا يتأخرن  
عن مساعدتي حينما اشاء ولكنني لا اطالب منهن الشيء الكثير لان للشباب مطالب لا يصح  
الاغضاء عنها فبعض الامهات يطالبن من بناتهن امورا كثيرة وقلمنا يخطر ببالهن ان الانساب  
والملاهي لازمة لهن وعندي انه يكفي البنات ان يشتغلن بجمع الازهار وتنسيقها وترتيبها  
ونفض أثاث البيت من الغبار الا اذا اضطرت الحال الى اكثر من ذلك »

أما الاب الذي انتصر للبنات فقد عدل في حكمه ولم يجبر قاعترف باهمال البنات وتطرفهن  
ولكنه نسب ذلك الى اهمال الامهات حيث قال : لو عرفت الام الحائبة الامل كيف تعلم بناتها  
عمل الواجب عليهن لما احتاجت الى كتابة رسالتها فان البنات يربين هذه الايام تربية  
مطلقة من كل قيد ويعطين كل ما تشتهي نفوسهن . فينكر الوالدون أنفسهم حبايبن



وانكهن لا يفهم من معنى انكار النفس فيشبهن وقد تعودن طلب كل شيء بالامر والنهي كأن هن حتماً شرعياً فيه بدلاً من ان يطلبنه طالبهن المعروف ، فاي حق لفتاة منها ١٧ سنة في الاعتراض على شيء من الاشياء انما يجب عليها ان تفعل ما يطلب منها واما الام اب فاذا رأى والدون اقل ضرر منها لم يصعب عليهم منع أولادهم من لعبها بالامتناع عن إعطائهم الدراهم لشترى لوازمها ويحسن بهم ان يهدوا تلك الالعب الى ذوي السلوك الحسن من أولادهم ويسودوهم ان يحصلوا عليها بتبهم بدلاً من ان يأخذوها فكانها حق طبيعي من حقوقهم : « اه المراد وبقي في المقطع قول لبعض الشعراء اهلنا

(المنار) يجب أن تربي البنت لتكون زوجة ، ويجب ان تكون زوجة لتكون أما . وهي لا تكون زوجة الا اذا أراد الرجل ، ومن مصلحة الرجل ان تكون زوجته أما ، ولا تصاح ان تكون أما الا اذا تربت على الاعمال المنزلية وتربية الاطفال ، والمدرسة الطبيعية التي تربيها وتعلمها أعمال الامهات هي بيت أبيها الذي تدبر أعماله أمها ، فالبنت التي ترى الحرية والاستقلال يبيعان لها ترك البيت وحرف الاوقات في الملاهي والمنزهات ومخالفة والدتها في ما تأمرها به بلسان المقال أو بلسان الحال من القيام بالامور المنزلية هي كاللميذ الذي يستريح ان يترك المدرسة اذا شاء ويتعلم فيها ما شاء ويمضي ناظرها واساتذتها متى شاء . فمن يقول ان هذا التلميذ يفلح في اتباع هواه فليقل ان تلك البنت تفلح في اتباع هواها غلط الا فرنج في محاولة جعل النساء كالرجال في تمام الاستقلال ومغبة غلط الامم لا تظهر الا بعد زمن طويل وها هو قد نجحت نواجه في قلة النفس وفي اهل النساء والبنات البيوت اهلها يفسد شأنها وفي كثرة طالب الطلاق وفي قلة الزوج والاستغناء عنه بانفسق . ومن أعجب أنواع هذا الظهور شكوى الامهات من البنات مع شدة حبهن لهن وعنايتهن برفاهتهن وراحتهن ومع مبالغتهن في إظهار محاسنهن واخفاء مساويهن . ولا بد ان تحمل هذه المضرات القوم على تدارك الامر والاجتهاد في جعل البنت تحت سيطرة امها وأبيها في البيت ليكون ذلك مقدمة لسيطرة زوجها عليها من غير ان يقل ذلك عليها

امما قرأت من مدح بعد الامهات لبناتهن فهو موافق لانتقاد الشاكيات من الحرية وتمام الاستقلال . هكذا تظهر الحوادث بعد تجارب القرون ان تهذيب القرآن وتعاليمه فوق كل تهذيب وتعليم ، وما ذلك الا لأنه تنزيل من لدن حكيم عليم .



## أنا في الشعر

نمذج من دلائل الإعجاز

قال المصنف في سياق إثبات ان البلاغة والفصاحة للنظم لا للكلم المفردة مانعه:  
وهذه جملة من وصفهم الشعر وعمله وإدلالهم به - أبو حية النُميري:

ان القصائد قد علمن بأنني صَنَعُ اللسان بهن لا أتُحل (١)  
واذا ابتدأت عروض نسج ريش جمعت تذلل لما أريد وتسهرل (٢)  
حتى تطاوعني ولو يرتاضها غيري لحاول صعبة لا تقبل

﴿تميم بن مقبل﴾

اذا مت عن ذكر القوافي فان ترى لها قائلا بعدي أطب وأشعرا  
وأكثر بيتا سائرا ضربت له حزون جبال الشعر حتى تبسرا  
أغر غريبا يمسح الناس وجهه كما تمسح الايدي الاغر المشعرا

﴿عدي بن الرقاع﴾

وقصيدة قدبت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها  
نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منادها (٣)

﴿كعب بن زهير﴾

فن للقوافي شأنها من يحو كها اذا ما توى كعب وفوز جرول (٤)

(١) يقال لمن سرق شعر غيره تخله واتخله (٢) العروض الناقصة التي لم ترض. وعروض الشعر معروف. والريض بتشديد الياء المكسورة قاله أبا أول مراض وهي صعبة يستوي فيه المذكر والمؤنث (٣) المثقف بكسر القاف المشددة مقوم الرماح والثقاف بالكسر آله الخشبية التي يشتمل بها والمتا دالمائل المنحني. والسناد في البيت الاول عيب القافية قبل الروي (٤) شأنها عابرا وتوى هلك وفوز مات وجرول لقب الخطيئة الشاعر الهجاء وجملة «شأنها» من يحو كها» دماء



يقومها حتى تلين متونها فيقصر عنها كل ما يمثل

﴿بشار﴾

عميت جنبينا والذكاء من العمى      فجئت عجيب الظن للعلم وثلا  
وغاص ضياء الدين للعلم رافداً      لقلب اذا ماضيع الناس حصلا  
وشمر كنور الروض لاءت بينه      بقول اذا ما أحزن الشعر اسهلا (١)

﴿وله﴾

زور ملوك عليه أبهة      يعرف من شعره ومن خطبه (٢)  
لله مراح في جوانحه      من لؤاؤ لا ينام عن طلبه  
يخرج من فيه للندي كما      يخرج ضوء السراج من لوبه (٣)

﴿أبو شريح الصير﴾

فان أهلك فقد أبيت بعدي      قوافي تعجب المتثلينا  
لذبات المقاطع محكمات      لو ان الشعر يلبس لا رتدينا

﴿الفرزدق﴾

بلغن الشمس حين تكون شرقا      ومسقط قرنهما من حيث غابا  
بكل ثنية وبكل ثغر      غرائبهن تنسب انتسابا (٤)

(١) أحزن صار في الحزن وهو بالفتح ضد السهل واسهل ضد احزن (٢) الزور الزائر يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره لانه مصدر في الاصل (٣) الندي كالنادي مجلس القوم لاجديث نهارا (٤) الثانية واحدة التابا وهي الاسنان الاربع . وطريق العقبة. والثغر الفم أو الاسنان في ثنابها. وكل فرجة في جبل أو بطن واد وطريق مسلوكة ثغر. يقول ان قوافيه طافت الحائقين فبلغت مطلع الشمس ومغربها ولم تدع طريقا في عقبة أو جبل الا سلكنه ، ولا واديا الا هبطته ، فاي مكان اشرفت عليه ، رأيتها فيه تنسب اليه ، أو يقول ان كل فم ينشدها ، وكل ثغر يتزين بالمثل بها ، ويريد من الثغر الفم



﴿ ابن ميادة ﴾

فأصبح فيه ذو الرواية يسبح  
وما الشعر الا شعر قيس وخندف  
وقال عقاب بن هشام التيمي يرد عليه:

ألا بلغ الرماح نقض مقالة  
لقد خرق الحي اليمانون قبلهم  
وهم علموا من بعدهم فتعلموا  
فلسابتهن الفضل لا تجحدونه  
بها خطل الرماح أو كان يمزح  
بحور الكلام تستقى وهي طمع  
وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا  
وليس لمسبق عليهم تبجح

﴿ أبو تمام ﴾

كشفت قناع الشعر عن حر وجهه  
بهر يراها من يراها بسده  
يود ودادا أن أعضاء جسده  
وطيرته عن وكره وهو واقع  
ويدنو اليها ذو الحجى وهو شامع  
إذا أنشدت شوقا اليها مسامع

\* (وله) \*

خذاء تملأ كل أذن حكمة  
كالدر والمرجان ألف نظامه  
كشقيقة البرد المنعم وشبهه  
يعطي بها البشرى الكريم ويرتدي  
بشرى الفني أبي البنات تتابعت  
بشرائه بالفسار المولود

﴿ وله ﴾

جاءتك من نظم اللسان قلادة  
سقطان فيها اللؤلؤ المكنون



أحذا كما صنع الضمير يمدد جئرا إذا نصب الكلام مدين (١)  
أخذ لفظ الصنع من قول أبي حية بأنني \* صنع اللسان بهن لا أتدخل \*  
ونقله إلى الضمير وقد جعل حسان أيضا اللسان صنعا وذلك في قوله :  
أهدى لهم مدحا قلب مؤازره فيما أحب لسان حائك صنع

ولابي تمام

إليك أرحنا عازب الشعر بعد ما تمهل في روض المعاني العجائب  
غرائب لاقت في فنائك أنسها من المجد فهي الآن غير غرائب  
ولو كان يفنى الشعر افناء ماقرت حياضك منه في السنين الذواهب  
ولكنه صوب العقول إذا أنجلت سحاب منه أعقت بسحاب

﴿البحتري﴾

أست الموالى فيك نظم قصائد هي الأنجم اقتادت مع الليل انجما  
ثناء كان الروض منه منورا ضحى وكان الوشي منه منمنا

﴿وله﴾

أحسن أبا حسن بالشعر أذ جعلت عليك أجمه بالمدح تنتشر  
فقد أتتك القوافي غب فائدة كما تفتح غب الوابل الزهر

﴿وله﴾

إليك القوافي نازعات تواسد يسير ضاحي وشيها وينهم (٢)  
ومشرقة في النظم غر يزينا بهاء وحننا أنها لك تنظم (٣)

﴿وله﴾

(١) أحذا كما أعطاكها والجفر البئر (٢) يسير - يجعل كوثي السبراء وهي ضرب من الحال

(٣) وفي نسخة يزيد هابل يزينا



بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى لها اللفظ مختاراً كما ينتقى التبر  
 ﴿وله﴾

أيذهب هذا الدهر لم ير موضعي      ولم يدر ما مقدار حلي ولا عقدي  
 ويكسد مثلي وهو تاجر سودد      يبيع ثمينات المكارم والمجد  
 سوار شعر جامع بدد العلي      تملقن من قبلي وأتعبن من بعدي  
 يقدر فيها صانع متعمل      لاحكامها تقدير داود في الرد  
 ﴿وله﴾

لله يسهر في مديحك ليله      متمللا وتنام دون ثوابه  
 يقظان ينتحل الكلام كأنه      جيش لديه يريدان يلقى به  
 فأتى به كالسيف رقرق صيقل      ما بين قائم سنخه وذبابه (١)  
 ومن نادر وصفه للبلاغة قوله:

في نظام من البلاغة ماشك م      أمرؤ انه نظام فريد  
 وبديع كأنه الزهر الضاحك      في رونق الربيع الجديد  
 مشرق في جوانب السمع ما يخ      لقه عوده على المستعيد  
 حجج تحرس الالة بالفا      ظ فرادى كالجوهر المعدد  
 وممان لو فصلتها القوافي      هجنت شعر جرول وليد  
 حزن مستعمل انكلام اختياراً      وتجنبن ظلمة التعقيد  
 وركبن اللفظ القريب فادر ك      ن به غاية المراد البعيد  
 كالمداري غدون في الحال الصف      راذا رحن في الخطوط السود

(١) سنخ السيف بالكسر طرف سيلانه والسيلان بالكسر ما يدخل منه في القراب

وذبابه حده الذي يضرب به



## بسم الله الرحمن الرحيم

— الاحتفال بتذكار عيد الجلوس السلطاني —

في يوم الثلاثاء الماضي زينت حديقة الأزبكية احتفالاً بتذكار جلوس مولانا السلطان عبد الحميد خان على عرش السلطنة العثمانية (أيدها الله تعالى) وكان رئيس لجنة الاحتفال أحمد باشا المنشاوي. وقد أذاعت الجرائد بأن المال الذي يجمع لأجل الاحتفال ينفق منه على الزينة ويصرف ما بقي منه إلى إغاثة سكة الحجاز فقبل الناس على البذل وعلى شراء ورق الدخول في الحديقة وتبرع اسكندر اقدي فرح صاحب جوقة التمثيل العربي بأن يمثل في الحديقة رواية صلاح الدين مجانا وتبرع كذلك الحاج حسن التوتي الذي تولى إقامة معالم الزينة بنصف الأجرة. لهذا ولقلة العناية بالزينة يرجى ان يكون ما بقي من المال لإغاثة السكة عظيماً جداً فان الجمعية الخيرية الإسلامية تنفق أضعاف ما أنفقت اللجنة على زينتها ويبقى لها من الربح زيادة عن ألف ومئتين من الجنيهات في كل عام

— الأستاذ الامام في أوروبا —

يسافر أكثر أمراء المصريين وكبار الموظفين منهم كل عام إلى أوروبا بمصطافين فيقضون أشهر الصيف هناك في طرو ولشب وتتمتع بالذات وخيرهم من يسافر لغرض صحيح كترويض جسمه بالاستحمام في الحمامات المعدنية وصعود الجبال أو لاختبار بفيده في صناعته التي بها قوام منافعه الشخصية ولم نسمع عن أحد منهم انه سافر لاختبار حال التربية والتعليم في تلك البلاد التي أجمع علماءها وعقلاؤها على أنهم ما سادوا الأمم إلا بالتربية والتعليم — والاستفادة من ذلك لتكميل نفسه والاستعانة على نفع قومه الا الشيخ محمد عبد مفتي الديار المصرية فانه قد سافر من قبل غير مرة لتعلم أفصح لغات القوم (الفرنسية) فتعلمها وأحسنها ووقف بها على أهم معارفهم التي تعينه على ترقية أمته . وقد ولي وجهه في هذه السنة شطر المدارس الكلية التي يتخرج فيها كبار الرجال ليختبر شؤونها حتى اذا حقق الله تعالى له رجاءه بإيجاد مدرسة جامعة في هذه البلاد يكون على بصيرة في كيفية تأسيسها ونظامها كما يرشد اليه قوله تعالى «أفلم يسيروا في



الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، وكما قال الشاعر :

قد سلك الطريق ثم عادا ليخبر القوم بما استفادا

وقد سبق له رؤية المدارس الفرنسية العالية وكان في بعض أسفاره قد أخذ إذا من ناظر معارف فرسان أن يزور أي معهد من معاهد العلم في أي وقت شاء . ولما كانت القرية ونظام التعليم في البلاد الانكليزية متضاهين عند علماء هذا الشأن من الفرنسيين على مثالهما في سائر الممالك الأوروبية سافر في هذه السنة لزيارته أعظم مدارس هذه الدولة العظيمة وأعظمها كلية أكسفورد وكلية كمبردج

وقد ذكرت جرائد لوندرة هذه الزيارة وما كان من احتفال رجال العلم في المدرستين واجلاهما للاستاذ واثنت الجرائد عليه بما هو أهله من العلم الواسع والعقل الكبير واهمة العالية وذكرت غير ذلك من تقبله في البلاد كزيارته للفياسوف سبنسر أعظم فلاسفة أوربا الاجتماعيين ونزوله ضيفا كريما على المستر ويانفرد بلنت في قصر (كرايت بارك) . وقالت ان المستر كوكر نل قد سحب فضيلته في زيارة مدرسة أكسفورد وأن الاستاذ بويل المؤلف الشهير كان دليلا له لانه من معلمي التاريخ في تلك المدرسة وقالت انه لما زار مدرسة كمبردج خرج لاستقباله في اللحظة طائفة من اساتذتها وان المستر ادوار براون قد دعاه فيها الى طعام الغداء ودعا لاجابه طائفة من الاساتذة وبعض المستشرقين وكبار المستخدمين وانه تناول طعام العشاء في قاعة المدرسة الكبرى . وذكرت تفصيل الزيارة بما لا حاجة الى بيانه هنا وقد خصته الجرائد اليومية المصرية وذكرت ثناء الجرائد الانكليزية على معارف الاستاذ الواسعة

وقد كتب الدكتور ادوارد براون استاذ اللغتين العربية والفارسية في كلية كمبردج رسالة الى جريدة المؤيد ذكر فيها خبر الزيارة بنحو التفصيل الذي جاء في الجرائد الانكليزية ومحاجا في رسالته قوله كما في العدد ٤٠٤٢ من المؤيد :

«واتمناه كان كل من في المدرسة فرحا وسرورا بزيارة هذا الرجل العالم العظيم . وأعجب بعلمه وفضله وسمو آرائه جميع العلماء والعظماء وتمنوا لواقام بينهم زمنا طويلا . وفي اعتقادي ان فضيلة المني قد شرف الشرق وعلماءه في هذه الديار اهـ

فالحمد لله الذي جعل فينا من نتخز به أمام كبار رجال العلم في أوربا الذين يرون

الشرق وأهله في ظلمات من الجهل لا يبصرون



وقد ذكرت الجرائد الانكليزية ان المني سافر من انكرا قاصدا فرنسا لیسافر  
مها الى تونس والجزائر . وهذا ما كنا علمناه من هنا قبل سفره وقد كان عازما على  
ان ينهي الى بلاد اسبانيا (الاندلس) حيث كانت تلك الدولة العربية التي افاضت العلوم على  
أوروبا فانتقم منها التمسب فأفناها عن آخرها ولا ندري هل بقي من زمن اجازته ما يكفي لذلك  
أم يعود من تونس الى بلاده التي ظمئت له ارفه ؟ كان الله له وأيده بروحه حيث كان ، ومد في أجله  
حتى يرتقي بهذه الامة الى أعلى مافي عالم الامكان ،

### ﴿ مكانة القسطنطينية بمكانها ﴾

لهذه المدينة بموقعها ومكانها امتياز على سائر بقاع الارض وهي أنها ملجأ  
وحصن بحري طبيعي لا نظير له في بحار الدنيا فطبيعة المكان توجب على صاحبه ان  
يكون صاحب قوة بحرية لاتساويها قوة كما توجب طبيعة الارض الحصبة على صاحبها  
ان يكون غنيا بزراعته وصاحب الارض المدنية ان يكون غنيا بتجارته . فاذا أهمل  
صاحب الارض الحصبة زراعتها واشتغل عنها بشي آخر فان شريعة العمران تقضي  
بنزعها منه وقاضي الزمان ينفذ حكمها عند حلول الاجل الموافق له . وكذلك كل من  
قصر في استعمال ما وهبته له طبيعة الوجود

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته كذاك من لا يسوس الملك ينزعه  
لهذا قلنا في المقالة التي كتبناها في الجزء الحادي عشر إنه يجب على الدولة الملية  
أن تكون في مقدمة الدول البحرية بان تكون أساطيلها كاساطيل فرنسا وقتنا انها اذا  
عجزت عن ذلك فتمها لافائدة لها من هذا الحصن فلتتركه طوعا بفائدة لئلا تتركه كرها  
بدونها . واذا هي وقعت لذلك ولو بعد حين من شروعهما الذي يجب ان يكون عاجلا فانها  
بذلك تحفظ مجدها بل تמיד ما فقدت منه حتى تكون في مقدمة دول الارض (ان شاء الله) لان  
أساطيل كاساطيل فرنسا لها حصن عظيم كبحر صرصة يسهل ان يكون صاحبها مالك  
البرين (بري اوربا وآسيا) والبحرين (الابيض والاسود) ويصعب على من له قوة كقوته في  
البحر ان يناوئه فان صاحب الحصن البحري العظيم يلجأ عند الضيق بأساطيله الى حصنها حتى  
ياخذ أهبته فيخرج مهاجما ومن لا حصن له لا ملجأ له فهو إما مغلوب وإما غير غالب

### ﴿ موسيو روا الكاتب العام للدولة التونسية ﴾

جاءنا من تونس أن قد صدر الامر بتثبيت موسيو روا في منصبه السامي بعدما أشيع  
بان سينقل من تونس وقد سرت النابتة التونسية وجميع عقلاء المساميين من تثبيتته بل كتب



الينا ان جميع التونسيين قدسروا بذلك ولا غرو فان هذا الرجل قد خضع بمزية عظيمة وهي القدرة على الجمع بين مصلحة أمته الحامية وبين رضا الامة المحمية فهو على صدقه في خدمة فرنسا يخدم تونس وأهلها الخدمة التي ترضهم عنه وعن قومه وتوافق بين القلوب . ولو ان عند فرنسا كثيرا من مثله في الجزائر لأبطلت بحكمهم المسألة التي يحثون دائما عن طريقة مرضية لحاها وهي كيف يكون كل فريق راضيا من الآخر مرضيا عنده . وقد بينا في مقالة سابقة أنه لا طريقة لذلك الا حسن المعاملة والجمع بين المصالحين وقد باننا ان موسيو روا يسلك هذا المسلك الحميد فنهى به تونس وفرنسا جميعا

### ﴿ البابية في بلاد فارس ﴾

جاء في بعض الجرائد الاوربية ان المسلمين في بلاد فارس قد احتموا على طائفة البابية وطفقوا يفتكون بهم ويسفكون دماءهم لاجل الخلاف الديني بينهم . وشبهت جريدة التيمس الانكليزية هذا التعصب بتمصب الروسيين على اليهود وذكرت من وصف البابية انهم يهربون في عقائدهم من الاوربيين وشنت على الحكومة الايرانية لتقصيرها في حمايتهم وتقول ان قياس التيمس البابية على اليهود قياس غير صحيح فان اليهود اصحاب دين قد تم تعترف به جميع الامم ولكن التصاري والمسلمين يقولون ان المسيح ومحمدا عليهما السلام نسخا بعض احكامه واقرابه ضحا فوجب عليهم الاخذ باخر هداية جاء بها الوحي . واما البابية فانهم قوم ارتدوا عن الاسلام وأحدثوا لانفسهم دينا وضعا مؤلفا من أمشاج الوثنية والمدنية وهم يستخفون به ويظهرون في مظاهر اتفاق ليتمكنوا من تشكيك أهل كل دين في دينهم ولا يزال دينهم سرّيا ولذلك يتمكنون من مخادعة أهل كل دين ولا تناعهم بأنهم منهم ولكنهم يريدون اصلاحهم . واقد علمنا من شاين غوين في مصر ان هذه الطائفة انهم لا يطلعون أحدا على كتبهم الاساسية كالباب والكتاب المسمى بالكتاب الاقدس للبهاء حتى الداخل فيهم جديدا

وكيف نطالب حكومة إيران بأن تطاق الحرية لقوم يثرون شغب الاهل بادعائهم الاسلام في الظاهر ودعوة الناس للاعتقاد بالوهمية البهاء وعبادته في الباطن . اذا كانت الحرية الدينية في نظر التيمس محمودة فهل تذكر التيمس ان بعض أفراد الحرية في بعض البلاد تأتي بأعظم المضرات . بماذا تحتج انك لا تراعي عدم إطلاق الحرية في بلاد زنجبار؟ أليست حاجتها أضف من حجة إيران في عدم إطلاق الحرية لهذه الطائفة التي تشكك العوام في عقائدهم وتبطل أحسنهم وتخرج أضغانهم بحيث يخشى ان تقع البلاد في الفتن والثورات



الداخلية ؟ بلى ولكن التمس لم تقل ماقلت حبا في الحرية وانما ارادت تنفيه حكومتها الى ان لها بابا مفتوحا يسهل عليها ان تدخل منه الى ماعساها تحب الدخول فيه اذا كان للخبر حقيقة فلا أرى الا ان منشأ المشاعة بين دعاة الدين الجديد وعوام المسلمين كأن يقول البابي للمسلم ان ربك البهاء دفين عكا فيحتمي عليه ويقول كلا بل ربي الله الحي الذي لا يموت ولا يدفن وتنتهي المسئلة بالملاكمة فينتصر قوم هذا لهذا وطائفة ذاك له فكيف ترضى الحكومة بهذا ؟ وكيف تحاول جريدة التمس ان تطالب الفارسي المتدين باخلاق الانكليزي أو الفرنسي الذي لا يبالي بالدين ؟

ومن هنا علمنا ان فرقا آخر بين اليهود والبابية وهو ان اليهود لا يهرضون لتفنيدين آخر ولا لدعوته الى دينهم بخلاف البابية فانهم يميون على الناس دينهم وليس من مصلحة الحكومة ان تبيح لهم ذلك من جهة السياسة فكيف والدين يوجب عليها منهم من تشكك عوام المسلمين في الاسلام. وقد علمنا بعد كتابة ما مر ان سبب الفتنة ان بعض البابية سب النبي عليه السلام علنا فافق العامة بقتله وهاج الناس ولجأ هو الى قنصل روسيا فتمنعه من الناس ولكن الحكومة طلبته فسلمه القنصل وشنق وكان ذلك مبدأ الفتنة

أما زعم بعض الجرائد الأوروبية ان دينهم منتشر وان أتباعه صاروا يعدون بالملايين فهو من الكذب الذي ينقل عن البابية أنفسهم قاتنا رأينا أحسد دعائهم في مصر يزعم ان منهم ملايين في إيران وملايين في الهند وقد سألنا بعض الإيرانيين والهنديين عن ذلك فانكروه وقالوا انهم في الهند يزعمون ان أتباعهم في مصر يعدون بالالوف. وانما لم نر ولم نسمع ان أحدا من أهل مصر اتبعهم وانما رأينا شايعين من شذاعة الآفاق يدحانهم ويأهجان بعض هذيانهم ولكنهما ينكران الدخول في دينهم فهما من منافقيهم. لهذا الكذب نرى بعض الناس في شك من عددهم ومن كيفية نشأتهم فبالت أحد القراء الواقفين على تاريخهم من أهل إيران أو غيرهم يكتب لنا مجمل في تاريخهم من غير تخرج ولا ترجيح كما هو شأن المؤرخ المتصف.

وانا نود ان نكتب مقالات مفصلة في بيان بطلان هذه الديانة ولكننا لا نقدم على ذلك الا بعد مطالعة كتابيها اللذين اشرنا اليهما آنفا اذ لا يصح ان نبني الحكم على ما سمعنا منهم لانهم في كل يوم يغيرون ويبدلون فيألت أحد القراء في الهند وإيران عن علينا يهذين الكتابين



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعراج

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الثلاثاء غرة رجب سنة ١٣٢١ — ٢٢ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣ )

## الكرامات والخوارق

( المقالة الثامنة عشرة في انواع الخوارق وضروب التأويل والتعليل )

### النوع الثاني عشر امساك اللسان عن الكلام وانطلاقه

لم يذكر السبكي أمثلة لهذا النوع ولو ذكر شيئاً منها لوضح الحق من خلاله  
أشد من وضوحه بالبحث فيه من غير ذكر للوقائع التي سماها كرامات وخوارق  
عادات. والظاهر أنه يعني بامساك اللسان وانطلاقه أن بعض الناس يحضر مجلس الرجل  
الصالح فيريد الكلام فيحصر وتأخذ الحبة لسانه لما يروى من الهيبة والاحلال  
ثم يزول ذلك بالانس أو المباشطة. وهذا أمر يقع كل يوم من المعتقدين مع الصالحين  
ومن الرؤسيتين مع الرؤساء ومن أفراد الرعايا المهضومين مع الأمراء. وما يقع منه



بين رجال الأديان ومن يعتقد رياستهم الروحية من المقلدين كثير في كل أمة وملة ولكن كل فريق يعد هذا منزلة له وكرامة من كراماته مجهل حال الآخر اذا العارف بأحوال الملل وشئون الناس لا يغتر ولا يستسلم للتصاري وأهلها فالآفة الكبرى هي الجهل والجهل سياج الدجالين ولذلك تراهم في كل ملة يعادون العلم وينهون عنه وزعمون أنه حجاب دون الدين ، ومفسد لمقائد المؤمنين ، ويصدقهم في ذلك الجاهلون ، ويتعصبون لهم على الذين يعلمون والذين يتعلمون.

### النوع الثالث عشر جذب القلوب النافرة

لم يذكر السبكي لهذا مثالا أيضا وهو نحو الذي سبقه وأضعف منه فان كثيرا من أهل الشهرة ما نالوا شهرتهم الا بجذب القلوب وذلك أن في كل صنف من الناس من له هذه الخاصية فمنهم من يختلب القلوب بمهابته ، ومنهم من يسحر الألباب ببلاغته ، ومنهم من يستحوذ على النفوس بقوة روحه وتوجيه ارادته ، ومنهم من يخدع بعض البسطاء بزيه وشارته ، وقد رأيت يعني كثيرا من الناس ناقسين على رجل من أهل الفضل منكرين عليه نافرين منه مسيئين الاعتقاد به وقد حضروا مجلسه واحدا بعد واحد وما منهم الا وقد انجذب قلبه اليه وامتلا بهية وإعظاما له وصار من المتعصبين له اللاهجين بالتناء عليه . والسبب في ذلك ان النفور الأول كان لسوء ظن أحده سماع كلام الحاسدين ولما شاهدوا الرجل رأوه بالضد مما كانوا سمعوا رأوا فضلا كبيرا وعلماء واسما وأمارات تنطق بحسن القصد وإخلاص القلب من حيث كانوا يتوهمون خلاف ذلك فتحولت قلوبهم مرة واحدة . فهل تقول ان هذا من باب الخوارق ونظمه في سلك الكرامات والسبب فيه معروف والملة ظاهرة ؟

حسب الماقل دليلا على فتنة الناس بمسألة الكرامات ان يري العالم الاصولي منهم (كالتاج السبكي) يمد ميل القلب الى شخص بعد النفرة منه كرامة له ، كأن الفتنة قد سحرت النفوس وأفسدت العقول وأعمت الابصار وأصمت المسامع وساوت بين العالم والجاهل والذكي والغبي في عدم التمييز بين المعتاد وخارق المادة والنفقة عن الوقائع المتشابهة المتماثلة في مثل هذا الامر التي تقع لمن يمتقدون كرامتهم ومن يمتقدون كفرهم أو ابتداعهم . وفي طبقات السبكي كثير من هذه الوقائع يحكيها هو والمؤرخون



عن زعماء الفتن، ودعاة البدع، وهؤسسي المذاهب الباطلة، والطرق المعوجة المتتوية، وما رأيت في التاريخ أشد جذباً للنفوس، وتلاعباً بالقلوب من رجال طوائف الباطنية فقد كانوا يضلون بالآلاب ما لا تفعل الحمر، ويؤثرون في النفوس ما لا يؤثر عن فعل السحر، فإن قال قائل: إن جذب أئمة الكفر وزعماء البدع قلوب بعض أتباعهم أو بعض الضعفاء المستعدين لقبول ضلالتهم هو من باب الاستدراج والاملاء ليسترسلوا في غيهم حتى يأخذهم الله تعالى بالانتقام في الدنيا أو بالموت الذي يسوقهم إلى الانتقام في الآخرة. وأما أولياء الله تعالى فانهم يجذبون القلوب إلى الحق ويؤثرون فيها تأثير الخير النافع وبهذا كان جذبهم من الكرامة دون جذب غيرهم

ونقول في الجواب أننا نسلم بأن ما ذكرتم يصح أن يعد كرامة إذا سلمت معنا بأن الكرامة ليست من الخوارق الحقيقية وإنما هي من الخصائص الشريفة الثافرة فإن أمراً يعقل سببه وتعرف علته ويقع من جميع أصناف الناس ومن أهل كل ملة ودين لا يصح للماقل أن يجهله من خوارق العادات التي تأتي على غير النظام المهود والسنن المطردة. ولكم بعد ذلك أن تأولوا ما يقع من ذلك للصالحين من أهل الملل الأخرى فإنه يوجد في كل أمة الصالح والطالح كالأخفى على المتصف الخير

وانما نتم الكلام في هذين النوعين - المهابة التي تمنع الكلام وجذب القلوب - بحي من العبرة بما كان لرؤساء الباطنية من الاحترام الروحي في نفوس أتباعهم ولم يصل الصوفية الصادقون إلى مثل ذلك. قال المؤرخون: إن الحسن بن الصباح زعيم الاسماعيلية قد استهوى قلوب أتباعه واستحوذ على نفوسهم حتى كانوا يطيعونه في السر والجهر ولو بما يذهب بأرواحهم. ولقد كان من أمره لما أرسل السلطان يطلب منه الطاعة أن دعا نفراً من أتباعه وقال لأحدهم اقتل نفسك ففعل بدون توقف ولا تردد وقال لآخر: أرم نفسك من هذا الحصن: فرمى بنفسه ومات. ثم التفت إلى رسول السلطان وقال له: قل لمولاك هكذا يطيعني سبعون ألفاً من الرعايا الامناء: فمن كان هذا شأنه وهذه منزلته في نفوس أتباعه فكيف تكون مهابته في نفس من يحضر مجلسه وكيف يكون انجذاب القلوب المعتقدة بفضله أو المستعدة لقبول تعبدته إليه ونحوها عليه ؟ ؟



الصوفية الذين ينقل عنهم جذب القلوب والتسلط على نفوس المجالسين بالهيبة والوقار كانت سيرتهم على مقربة من سيرة زعماء الباطنية بل هم فرقة منهم وتأثيرهم من نوع تأثيرهم فلمؤرخ لا يكاد يفصل بين هذا والابلاتناء للمذاهب المنيعة كالاسماعيلية وغيرهم وأما كلاءهم في الدين وتفسيرهم للقرآن والحديث فانه متشابه لانهم يقولون فيه أقوالا تنكرها اللغة وأساليبها وتأباها سيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وحجة الفريقين فيها واحدة وهي الاطلاع على الحقائق الخفية، والوقوف اسرار الدين الروحية، وقد سلم الناس لهم بذلك تسليما لاسيما بعد موت العلم بحمل الناس على التقليد وحظر الاخذ بالدليل عليهم فمن لا دليل له يسلم لكل من يعظم الناس أمره . وما رأيت في أمر الدين يسمى صنفهم صنف علماء الدين أعجب من تسليمهم لهؤلاء الباطنية الذين يدعون الولاية كل ما يقولونه وان لم وافق عقايدهم فهم يسلمون لهم القول المخالف بغير دليل ويحجرون على غيرهم المخالفة بالدليل . وانت تعلم ان مبنى علومهم كلها على الكشف وسيأتي الكلام عليه مفصلا في النوع الرابع عشر ولذلك جعلنا هذه المقالة مختصرة حتى تمكن من جمل الكلام في الكشف في جزء واحد هذا . وقد كنت قرأت في بعض الجرائد ان رجلا دخل على أحد علماء الكهرباء وهو في عمله وبين يديه الآلات والبطاريات فحدث في الكهربية تأثر بدخوله لم يبق في ذهني ما هو ذلك التأثر الذي شوهد في الآلات فقال العالم للرجل أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فكان التأثر باقباله غير التأثر بادباره اذ كان أحدهما في الكهربية الايجابية والاخر في السلبية وكان لقربه أشد التأثير . فاذا صححة الرواية فلا بد ان يكون هذا الاكتشاف مفتاحا لمعرفة أسرار كثيرة كسر الحب والبغض والتأثير في النفوس فان في كل أحد كهربية ويظهر انها في بعض الناس أقوى منها في بعض فلا عجب ان كان صاحب الكهربية القوية يؤثر في صاحب الكهربية الضعيفة وان يكون لتوجيه الارادة والهمة عملا في قوة التأثير ولا مانع من أن يكون لاختلاف الكهربية في الشخصين شأن في الحب والبغض فقد يبصر الانسان الجمال البارع في شخص ويعقته بلا سبب ظاهر مع اعترافه بجماله وقد يمشق ولا جمال . ومن الناس أفراد يستمقلهم كل أحد وأفراد يحبهم كل من عرفهم ويعبر الناس عن سبب الحب في هؤلاء بالجابية يقولون فلان



ذو جاذبية وفلاحة ذات جاذبية ويصفونهم بحجة لروح وخفة الدم . ومن الناس من  
 يهابهم كل من يجالسهم وإن كان من أقرانهم وأهل للكهربائية أثراً في كل ذلك تظاهرة  
 الأيام ويكشفه العلماء . فإين حديث الخوارق الكونية ، من هذه العلل الطبيعية ؟  
 ولا يهولن القارى تأثير الانسان في الآلات الكهربائية فقد ثبت ان للتأثير  
 تأثيراً عجيباً فيها تنبهوا الى هذا حين ثبت ان قطا وقف على سلك من أسلاك المسرّة  
 ( التليفون ) فأبطل عمله . فان قلت انه متأثر فيه الا باتصاله به فكيف يؤثر الانسان  
 في كهربائية لم يتصل بالآلة ؟ أقول لا يبعد ان ينتقل التأثير بواسطة كهربائية الجو أو  
 الهواء أو الأثير ونحن في عصر يتخاطب الناس فيه بالكهربائية من غير واسطة الاسلاك  
 وهو ما يسمونه ( تلغراف ماركوني ) فهل يليق بأهل هذا العصر ان يقلدوا الميتين من  
 بضع مئين من السنين أو أكثر في مزاعم غريبة عن العقل غير قريبة من الشرع ،  
 ويقولوا مع ذلك ان عقولهم أرقى من عقولنا ، وعلومهم أغزر من علومنا ، كلا انما  
 يرضى بهذا من احتقر نعمة الله على أهل عصره ، وسجل الحزبي والخسار على نفسه ،  
 فانكر كرامة الله له لثبت كرامته لآخرين ، وخسر بجهله الدنيا والآخرة وذلك  
 هو الخسران المين

### مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

لما نشرنا تلك المحاورات بين المصلح والمقلد في بحث الاجتهاد والتقليد ووحدة الامة الاسلامية  
 في المجلدين الثالث والرابع من المنار كتب الينا بعض الفضلاء من قراء المنار في البحرين يسألنا : هل اطلقتم  
 على كتاب اعلام الموقعين للإمام ابن القيم ؟ فأجابه اننا لم نطلع عليه ولكننا رأينا في بعض الكتب  
 قلا عنه عرفنا به مكانته . فكتب الينا ثانيا ان فيه مناظرة بين مقلد وصاحب دليل كالمناظرة التي  
 نشرتموها واننا سنرسل اليكم نسخة منه ولم يلبث ان أرسلها وكانت مقالات المحاورات قد تمت .  
 وقد رأينا الآن ان نشر هذه المناظرة أيضاً لأن هذا البحث أهم المباحث والاجتهاد ركن من  
 أركان الإصلاح بل هو أقوى أركانه . ولقد أورد المصنف شبه المقلد كلها سرداً ثم ذكر حجج  
 متبع الدليل الناهضة والناقضة لاقوال المقلد وشبهه واحدة بعد واحدة ولذلك ترك شبهات المقلد  
 خشية التكرار ونبتدي بالحجج فنقول : قال المؤلف رحمه الله تعالى ونقنأ به :

( قال أصحاب الحجة ) عجبا لكم معاشر المقلدين الشاهدين على أنفسكم مع شهادة  
 أهل العلم بأنهم ليسوا من أهله ولا معدودين في زمرة أهله كيف ابطلتم مذهبكم  
 بنفس دليلكم فما للمقلد وما للاستدلال وأين منصب المقلد من منصب المستدل وهل



ذكرتم من الأدلة الاثباتية متموها من صاحب الحجة فتجملتم بها بين الناس وكنتم في ذلك متشبعين بما لم تعطوه ، ناطقين من العلم بما شهدتم على أنفسكم أنكم لم تؤتوه ، وذلك ثوب زور لبستموه ، ومنصب لستم من أهله غصبتوه ، فأخبرونا هل صرتم الى التقليد لدليل قادكم اليه ، وبرهان دللكم عليه ، فزلتم من الاستدلال أقرب منزل ، وكنتم به عن التقليد بمنزل ، أم سلكتم سبيله اتفاقاً وتخميناً من غير دليل ، وليس الى خروجكم من أحد هذين القسمين سبيل ، وأيهما كان فهو بفساد مذهب التقليد حاكم ، والرجوع الى مذهب الحجة منه لازم ، ونحن ان خاطبناكم بلسان الحجة قلتم لنا لسنا من أهل هذه السبيل ، وان خاطبناكم بحكم التقليد فلا معنى لما قلتم من الدليل ، والعجب ان كل طائفة من الطوائف وكل أمة من الأمم تدعي انها على حق طاشا فرقة التقليد فانهم لا يدعون ذلك ولو ادعوه لكانوا مبطين قاتهم شاهدون على أنفسهم بأنهم لم يعتقدوا تلك الأقوال لدليل قادهم اليه ، وبرهان دلهم عليه ، وانما سبيلهم محض التقليد والمقلد لا يعرف الحق من الباطل ، ولا الحالي من العاطل ، وأعجب من هذا ان أئمتهم نهوهم عن تقليدهم فعصوهم وخالفوهم وقالوا نحن على مذاهبهم وقد دانوا بخلافهم في أصل المذهب الذي بنوا عليه فانهم بنوا على الحجة ونهوا عن التقليد وأوصوهم اذا ظهر الدليل أن يتركوا أقوالهم ويتبعوه بخالفوهم في ذلك كله وقالوا نحن من أتباعهم ، تلك أمانيتهم وما أتباعهم الا من سلك سبيلهم واقتفى آثارهم في أصولهم وفروعهم . وأعجب من هذا أنهم مصرحون في كتبهم ببطلان التقليد وتحريمه وانه لا يحل القول به في دين الله ولو اشترط الامام على الحاكم ان يحكم بمذهب معين لم يصح شرطه ولا توليته ومنهم من صحح التولية وأبطل الشرط . وكذلك المقتضى يحرم عليه الافتاء بما لا يعلم صحته باتفاق الناس والمقلد لا علم له بصحة القول وفساده اذ طريق ذلك مسدودة عليه . ثم كل منهم يعرف من نفسه انه مقلد لمبوعه لا يفارق قوله ويترك له كل ما خالفه من كتاب أو سنة أو قول صاحب أو قول من هو أعلم من متبوعه أو نظيره وهذا من أعجب العجائب

(وأيضاً) قلنا نعلم بالضرورة انه لم يكن في عصر الصحابة رجل واحد اتخذ رجلاً منهم يقلده في جميع أقواله فلم يسقط منها شيئاً وأسقط أقوال غيره فلم يأخذ منها شيئاً ،



ونعلم بالضرورة ان هذا لم يكن في التابعين ولا تابعي التابعين فليكدبنا المقلدون برجل واحد سب سبيلهم الوحيدة في القرون الفضيلة على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما حدثت هذه الفتنة في القرن الرابع المذموم على لسانه صلى الله عليه وآله وسلم فالمقلدون لتبوعهم في جميع مآقوله يبيحون به الفروج والدماء والاموال ويحرمونها ولا يدرون اذ لك صواب أم خطأ على خطر عظيم ولهم بين يدي الله موقف شديد يعلم فيه من قال على الله ما لا يعلم انه لم يكن على شيء

( وأيضاً ) فنقول لكل من قلده واحداً من الناس دون غيره : ما الذي خص صاحبك ان يكون أولى بالتقليد من غيره ؟ فان قل لانه اعلم أهل عصره وربما فضله على من قبله مع جزمه الباطل أنه لم يجز بعده اعلم منه . قيل له : وما يدريك - ولست من أهل العلم بشهادتك على نفسك - أنه اعلم الأمة في وقته فان هذا انما يعرفه من عرف المذاهب وادلتها وراجحها ومرجوحها فالأعمى ونقد الدراهم . وهذا أيضاً باب آخر من القول على الله بلا علم .

ويقال له ( ثانياً ) فأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعائشة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم اعلم من صاحبك بلا شك فهلا قلدهم وتركته بل سعيد بن المسيب والشعبي وعطاء وطاوس وامثالهم اعلم وافضل بلا شك فلم تركت تقليد الاعلم والافضل الا جمع لادوات الخير والعلم والدين ورغبت عن أقواله ومذاهبه الى من هو دونه . فان قال : لان صاحبي ومن قلده اعلم به مني فتقليدي له اوجب على مخالفة قوله لقول من قلده لان وفور علمه ودينه يمنعه من مخالفة من هو فوقه واعلم منه الدليل صار اليه هو أولى من قول كل واحد من هؤلاء : قيل له : ومن أين علمت ان الدليل الذي صار اليه صاحبك الذي زعمت أنت أنه صاحبك أولى من الدليل الذي صار اليه من هو اعلم منه وخير منه أو هو نظيره ، وقولان مما متاقضان لا يكونان صواباً بل احدهما هو الصواب ومعلوم ان ظفر الاعلم الافضل بالصواب أقرب من ظفر من هو دونه : فان قلت : علمت ذلك بالدليل فهنا اذا فقد انتقلت عن منصب التقليد الى منصب الاستدلال وأبطلت التقليد

ثم يقال لك ( ثالثاً ) هذا لا ينفعك شيئاً البتة فيما اختلف فيه فان من قلده ومن قلده غيره



قد اختلفا وصار من قلده غيرك الى موافقة أبي بكر وعمر أو علي وابن عباس أو عائشة وغيرهم دون من قلده فهلا نصحت نفسك وهديت لرشدك وقلت هذان عالمان كبران ومع احداهما من ذكر من الصحابة فهو أولى بتقليدي إياه .

ويقال له ( رابعاً ) إمام بإمام ويسلم قول الصحابي فيكون أولى بالتقليد .  
ويقال ( خامساً ) إذا جاز أن يظفر من قلده بعلم خفي على عمر بن الخطاب وعلى علي بن أبي طالب وعبد الله ابن مسعود ودونهم فأحق وأحق فأجوز وأجوز أن يظفر نظيره ومن بعده بعلم خفي عليه هو فإن النسبة بين من قلده وبين نظيره ومن بعده أقرب بكثير من النسبة بين من قلده وبين الصحابة . والخفاء على من قلده أقرب من الخفاء على الصحابة .

ويقال ( سادساً ) إذا سوغت لنفسك مخالفة الأفضل الا علم بقول المفضول فهلا سوغت لها مخالفة المفضول لمن هو أعلم منه وهل كان الذي ينبغي ويجب الاعكس ما ارتكبت  
ويقال ( سابعاً ) هل أنت في تقليد امامك واباحة الفروج والدماء والاموال وتقلها ممن هي بيده الى غيره موافق لامر الله أو رسوله أو اجماع أمته أو قول أحد من الصحابة ؟  
فان قال : نعم : قال ما يعلم الله ورسوله وجميع العلماء بطلانه وان قال : لا : فقد كفانا مؤته وشهد على نفسه بشهادة الله ورسوله وأهل العلم عليه .

ويقال ( ثامناً ) تقليدك لمتبوعك يحرم عليك تقليد من قلده فانه نهاك عن ذلك وقال لا يحمل لك ان تقول بقوله حتى تعلم من أين قاله ونهاك عن تقليده وتقليد غيره من العلماء فان كنت مقلدا له في جميع مذهبه فهذا من مذهبه فهلا اتبعته فيه .

ويقال ( تاسعاً ) هل انت على بصيرة في أن من قلده أولى بالصواب من سائر من رغبت عن قوله من الاولين والآخرين أم است على بصيرة ؟ فان قال : انا على بصيرة : قال ما يعلم بطلانه . وان قال : لست على بصيرة : وهو الحق قيل له : فساءذك غدا بين يدي الله حين لا ينفعك من قلده بحسنة واحدة ولا يحمل عنك سيئة واحدة اذا حكمت وأفتيت بين خلقه بما لست على بصيرة منه هل هو صواب أم خطأ .

ويقال ( حادي عشر ) هل تقول اذا أفتيت وحكمت بقول من قلده : ان هذا هو دين الله الذي أرسل به رسوله وأنزل به كتابه وشرعه لمباده ولادين له سواه ؟ أو تقول : ان



دين الله الذي شرعه لعباده خلافة؟ أو تقول: لا أدري؟ ولا بد لك من قول من هذه الأقوال ولا سبيل لك إلى الأول قطعا فان دين الله الذي لا دين له سواء ولا تسوغ مخالفته (١) وأقل درجات مخالفته ان يكون من الآمنين والثاني لا تدعيه فليس لك ملجأ إلا الثالث .  
 فيالله العجب كيف تستباح الفروج والدماء والاموال والحقوق وتحال وتحرم بأمر أحسن أحواله وأفضلها « لا أدري » :

فان كنت لا تدري فلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم  
 ويقال (ثاني عشر) على أي شيء كان الناس قبل ان يولد فلان وفلان وفلان الذين قد تموهم وجعلتم أقوالهم بمنزلة نصوص الشارع وليتكم اقتصرتم على ذلك بل جعلتموها أولى بالاتباع من نصوص الشارع؟ أفكان الناس قبل وجود هؤلاء على هدى أو على ضلالة؟ فلا بد من أن تقرروا بأنهم كانوا على هدى فيقال لكم فما الذي كان عليه غير اتباع القرآن والسنة والآثار وتقديم قول الله ورسوله وآثار الصحابة على ما يخالفها والتحاكم إليها دون قول فلان أو رأي فلان؟ وإذا كان هذا هو الهدى فإذا بمدالحق إلا الضلال فاني تؤفكون؟ فان قالت كل فرقة من المقلدين وكذلك يقولون: صاحبنا هو الذي ثبت على ماضى عليه السلف وافق من حاجهم وسلك سبيلهم: قيل لهم: فمن سواه من الأئمة هل شارك صاحبكم في ذلك أو انفرد صاحبكم بالاتباع وحرمة من عداه فلا بد من واحد من الأمرين؟ فان قالوا بالثاني فهم أضل سبيلا من الأنعام وان قالوا بالأول فيقال فكيف وقفت لقبول قول صاحبكم كله ورد قول من هو مثله أو اعلم منه كله فلا يرد لهذا قول ولا يقبل لهذا قول حتى كأن الصواب وقف على صاحبكم والخطأ وقف على من خالفه ولهذا أنتم موكولون بنصرتة في كل ما قاله وبالرد على ما خالفه في كل قاله وهذه حال الفرقة الأخرى معكم .

ويقال (ثالث عشر) فمن قد تموه من الأئمة قد نهوكم عن تقليدهم فأنتم أول مخالف لهم . قال الشافعي : مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ايل يحمل حزمة حطب وفيه اقمي تلذغه وهو لا يدري : وقال أبو حنيفة وأبو يوسف : لا يحل لأحد ان يقول بقولنا حتى يعلم من ابن قلناه . وقال أحمد : لا تقلد دينك أحدا :

(١) هكذا الأصلي وأمله سقط شيء هناك قوله « هو كتابه وسنة رسوله »



ويقال (رابع عشر) هل أنتم موقنون بأنكم غدا موقوفون بين يدي الله وتسالون عما تضيف به في دماء عباده وفروجهم وابشارهم وأموالهم وعما أقيمت به في دينه محرمين ومحللين وموجبين؟ فمن قولهم نحن موقنون بذلك . فيقال لهم : فإذا سألكم من أين قلتم ذلك فإذا جوابكم؟ فإن قلتم : جوابنا أنا حللنا وحرمتنا وقضينا بما في كتاب الأصل لمحمد بن الحسن مما رواه عن أبي خنيفة وأبي يوسف من رأي واختيار، وبما في المدونة من رواية سمعون عن ابن القاسم من رأي واختيار ، وبما في الام من رواية الربيع من رأي واختيار، وبما في جوابات غيرهؤلاء من رأي واختيار، ولتكم اقتصرتم على ذلك أو صمدتم اليه أو سمت همتكم نحوه بل زاتم عن ذلك طبقات - فإذا سئلتهم هل فقام ذلك عن أمري أو امر رسولي فإذا يكون جوابكم اذا؟ فإن أمكنكم حينئذ ان تقولوا: فعلنا ما أمرتنا به وأمرنا به رسولك فزتم وتخلصتم وان لم يمكنكم ذلك فلا بد ان تقولوا لم تأمرنا بذلك ولا رسولك ولا أنتمتوا ولا بد من أحد الجوابين وكان قد .

ويقال (خامس عشر) اذا نزل عيسى بن مريم إماما عدلا وحكما مقسطا فيمذهب من يحكم ويرأي من يقضي ومعلوم انه لا يحكم ولا يقضي الا بشرية فيينا صلى الله عليه وآله وسلم التي شرعها الله لعباده فذلك الذي يقضي به الحق وأولى الناس به عيسى ابن مريم هذا الذي أوجب عليكم ان تقضوا به وتفتوا . ولا يحل لاحد ان يقضي ولا يقضي بشي سواه البتة . فإن قلتم : نحن وأنتم في هذا السؤال سواء . قيل : أجل ولكن تفتق في الجواب فتقول . ياربنا انك تعلم اننا لم نجعل أحدا من الناس عيارا على كلامك وكلام رسولك وزد منازعنا فيه اليه . وتخاصم الى قوله وتقدم أقواله على كلامك وكلام رسولك وكلام أصحاب رسولك وكان الخلق عندنا أهون أن تقدم كلامهم وآراءهم على وحيك بل أقيمتا بما وجدنا في كتابك وبما وصل إلينا من سنة رسولك وبما أفتى به أصحاب نبيك وان عدلنا عن ذلك خطأ منا لا عمد . ولم نتخذ من دونك ولا دون رسولك ولا المؤمنين وليجة ، ولم نفرق ديننا ونكنا شيئا ، ولم نقطع أمرنا بيننا زبرا . وجملتنا اثمتا قدوة لنا ووسائل يتنا وبين رسولك في نقلهم ما بانوه إلينا عن رسولك فاتبعناهم في ذلك وقلدناهم فيه اذا أمرتنا انت وأمرنا رسولك بأن نسمع منهم ونقبل ما بانوه عنك وعن رسولك فسمعنا لك ولرسولك



وطاعة (١) ، ولم يتخذهم أرباباً تتحاكم إلى أقوالهم ونحاصم بها ونوالي ونعادي عليها بل عرضنا أقوالهم على كتابك وسنة رسولاك فما وافقهما قبلناه، وما خالفهما أعرضنا عنه وتركناه ، وإن كانوا أعلم منا بك وبرسولاك فمن وافق قوله قول رسولاك كان أعلم منهم في تلك المسئلة فهذا جوابنا ، ونحن نناشدكم الله هل أنتم كذلك حتى يمكنكم هذا الجواب بين يدي من لا يدل القول لديه ، ولا يروج الباطل عليه ، ( لها بقية )

### باب الأسئلة والأجوبة

(س١) خطبة الجمعة بالإنجليزية — الشيخ عبد الحق الأعظمي خطيب المسجد ذي الثارات في بمبي ( الهند ) : هل يجوز العدول عن تلاوة خطبة الجمعة باللسان العربي إلى لسان البلد التي تقام فيه الجمعة حتى ينتفع بها العموم ويحصل منها الإرشاد المطلوب فإن بتلاوتها بالعربية على أعجم لا يعرفون هذه اللغة فوات لفائدتها وهو إيصال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أفهامهم وتمكين آثار الوعظ في قلوبهم وإنني في كل أسبوع أنشي خطبة وألقيا يوم الجمعة على مئات من المسلمين وبعد الجمعة أسأل المعلمين منهم الذين مارسوا اللغة العربية هل فهمت ما تلوتنا على المنبر فيقولون لم نفهم الكلمات قليلة لا أننا وإن كنا قرأنا قوائم اللغة العربية وعلومها إلا أننا لا نفهم ما يقرأ علينا بها اللهم إلا إذا نحن قرأناه وتأملناه ملياً. فأسف على تعبي في إنشاء الخطبة فأردت أن أخطب فيهم بلغتهم الأوردية مع ذكر أركان الخطبة بالعربية فهل ورد في السنة وآثار السلف ما يمنع من ذلك ويحتم إداها كلها بالعربية وإن لم يفهمها حاضرو الجمعة كلهم أو جلهم وبماذا كان يخطب الصدر الأول في بلاد الأعاجم التي افتتحوها

(ج) قد بينا غير مرة أن معرفة اللغة العربية واجبة على كل مسلم لأن فهم الدين وإقامة شعاره وإداء فرائضه كل ذلك موقوف على فهم هذه اللغة ولا تصح إلا بها وخطبة الجمعة من أقلها تأكيداً وثبوتاً وإن كانت من أكبر الشعارات فائدة . وقد كان الذين يدخلون في الإسلام من الأعاجم على عهد الصدر الأول يبادرون إلى تعلم اللغة العربية لأجل فهم القرآن والسنة والارتباط بصلة اللغة التي لا تحقق وحدة الأمة بدونها

(١) المنظر : يريد أن الذي يؤخذ من الأئمة هو ما ينقلونه عن الشارع لا آراءهم



وكان الصحابة يخطبون الناس باللغة العربية في كل بلاد يفتحونها وما كان يمر الزمن الطويل على بلاد يدخلونها الا وتحول لغتها الى لغتهم في زمن قصير بتأثير روح الاسلام، لا بالترغيب الدنيوي ولا بقوة الالزام، ولو كانوا يرون اقرار من يدخل في دينهم من الامم الاعجمية على لغاتهم لبادروا هم الى تعلم لغات تلك الامم واقاموا لهم فرائض الدين وعباداتها وبقي الروماني ورومانيا والفارسي فارسيًا وهلم جرا

وان التفريق الذي نراه اليوم في المساعين باختلاف اللغات هو من سيئات السياسة ومناسدها الكبرى واذا لم ترجع الدولتان العثمانية والارانية الى السعي في تعميم اللغة العربية في مملكتيهما فسيأتي يوم تدمان فيه واننا لانعتد باصلاح في الهند ولا بغيرها من بلاد المساعين ما لم يحل ركن التعليم الاول تعلم العربية وجعلها لغة العلم لا يصعب عليك ان تجد عند الحنفية وجهها لجواز الخطبة بلغة من تخطبهم لاجل حصول المقصود من الخطبة كما جوزوا كون القاضي والمفتي من المقلدين خلافاً لخصوص المذهب بل المذاهب كلها في اشتراط كونهما مجتهدين وكما جوزوا كون القاضي جاهلاً وفاسقاً وكما جوزوا صلاة الجمعة في الامصار التي ليس فيها حاكم ينفذ الاحكام الشرعية وكما جوزوا امامة من ليس مستوفياً لشروط الامامة وغير ذلك من الاحكام التي جوزوها للضرورة . وليس معنى جواز الشيء للضرورة ان يترك الاصل ويرضى الناس بالضرورة الى ابد الابد وانما معناه ان يأخذوا بالاستعداد لاقامة الحق والرجوع الى الاصل مع الاتيان بالشيء ناقصاً وذلك بأن يترخصوا بترك بعض الشروط فيه مع الجِد في تحصيلها الى أن تتم الشروط ويستقر كل شيء في نصابه والا كان لنا أن نترك الدين كله أو نحوله عن وجهه تعللاً لضرورات التي تحكم فيها الاهواء كاتشاء

قلت ان خطبة الجمعة أهون من غيرها لانها غير مجمع على وجوبها فان من الساف من قال انها مندوبة كخطبة العيد فاذا اقيمت أركانها الاصلية بالعربية وزيد فيها شيء من الوعظ بلغة أخرى للحاجة لا يخل ذلك بصحة الصلاة ولا بصحة الخطبة ولكنه يدخل في الشعار الاسلامي تشويهاً يخشى ان يصير مستمراً .

وليست المصيبة في عدم فهم الخطبة أقوى من المصيبة في عدم فهم الفاتحة وغيرها من السور والآيات التي تقرأ في الصلاة ، اللهم اجز من نصر والعالمهم على لغة كتابك



حتى حالوا بينه وبين عبادك بما يستحقون فقد صارت صلاة المسلمين تقليدية محضة لا روح فيها كصلاة كثير من أهل المال الأخرى

ويسهل على السائل أن يترجم خطبه النافعة بلغة القوم ويقرأ عليهم الترجمة بعد الصلاة ليتفهموا بها ويتحسروا لعدم فهمهم أصلها العربي في إقامة الشعار الديني لهم يرجمون والسائل يعلم أن المسلمين ما زالوا يخطبون بالعربية في جميع بلاد الأعاجم لملاحظتهم ما قلناه لم يخاف في هذا سني ولا شيعة . وقد عد بعض الحنفية الضرورة التي تجيز العدول عدم وجود خطيب يحسن العربية حتى يوجد وقالوا لا بد من السعي في إيجاده . قال شارح الأحياء : « وهل يشترط كون الخطبة كلها بالعربية وجهان الصحيح اشتراطه فان لم يكن فيهم من يحسن العربية خطب بغيرها ويجب عليهم التعليم والأصوات لاجمة لهم » : يعني أن الضرورة لا يجوز أن تجمل مستمرة بل يجب السعي في إزالتها . ونحن نقول يجب عليهم تعلم العربية ليفهموا الخطبة وما هو أهم من الخطبة كالفاتحة وسائر الأذكار والصور فان لم يفعلوا كان عاصين ولا صلاة لهم ولا قراءة لهم وإنما لهم الصور التي لا تؤثر في القاب ولا تزكي النفس وما كان كذلك فلا تأثير له في سعادة الآخرة ولا في سعادة الدنيا والله أعلم

(س ٢) حد اللواط — ومنه : ما الحكمة في أن الشارع لم ينص على حد اللواط مع منافاته لأصل الطبيعة وفقاعته عند سائر الأهم من قديم الأزمان وأنه يحدث أمراضاً خطيرة حادة وممنوية فيضغف النفوس ويحط الأهم ويهدم مستقبل صاحبه ويسمى بميسم النذل والشنار وما باله يفشو في هذا الزمان في كثير من البلدان مع انتشار العلم وكثرة الكتب وتقدم فن الطب واستنارة الأفكار حتى لقد كاد أن يكون منبعه في منابع العلم كالمدارس وفشوه بين أرقى الطبقات كأولاد الأغنياء وبين المتقطعين لعبادة المتزهدين المتنسكين كسكنة التكايا والأديار وغيرها

(ج) ليست الشريعة محصورة في جلود كتب الحنفية فقد ورد في اللواط من التشديد والعقوبة في السنة نحو ما ورد في الزنا وورد فيه عن الصحابة القتل والرجم والاحراق بالنار . أما الوارد في القرآن فالمجمل منه يشمل الفاحشتين والتفصيل جاء في الزنا ومن العلماء من قال أنه يشمل اللواط . أما كون الجوارح في الفرية بين فهو أنه تعالى قال ولا



«وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ» الآية ثم قال «وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهمَا» الآية فتنبه الذي لا يجوز أن يراد بها الرجلان اللذان يزنيان لأنها تكون لغوا فتعين أن يراد بها فاعلا اللواط أو الزاني واللائط كما قال مجاهد وأبو مسلم وغيرهما وبه أخذ الشافعي . وهذا الإيذاء محمل بينه السنة

قال عليه الصلاة والسلام : « من وجدتموه يعمل بعمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول » . رواه أحمد وأصحاب السنن والدارقطني والحاكم والبيهقي والضياء عن ابن عباس . وفي رواية لأحمد عنه « اقتلوا الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط والبيحة والواقع على البيحة ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه » وقال ص : « ارجوا الأعلى والأسفل ارجوها جميعا » . رواه ابن ماجه عن أبي هريرة وقال ص : « من عمل قوم لوط فارجوا الفاعل والمفعول به » : الحاكم عن أبي هريرة وروى مثل ذلك عنه الخرائطي في مساوي الاخلاق وابن جرير

هذا بعض ما ورد في الاخبار وأما الآثار فقد روى الشافعي وابن أبي شيبة وسعيد ابن منصور في سنته وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي عن يزيد بن قيس أن عليا رجم لوطيا . وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن بشران والبيهقي عن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق أنه وجد رجلا في بعض ضواحي بلاد العرب ينكح كما تنكح المرأة وإن أبا بكر جمع لذلك ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم علي ابن أبي طالب أشدهم يومئذ قولا فقال إن هذا ذنب لم تعمل به أمة من الأمم إلا أمة واحدة فصنع بها ما قد علمتم أرى أن تحرقوه بالنار : فكتب إليه أبو بكر أن يحرق بالنار . وروى الطبراني عن سالم بن عبد الله وأبان بن عثمان وزيد بن حسن أن عثمان بن عفان أتى برجل قد فخر بغلام من قريش فقال عثمان : أحسن ؟ قالوا قد تزوج : امرأة ولم يدخل بها بعد فقال علي لعثمان لو دخل بها لحلل عليه الرجم فأما إذا لم يدخل بها فاجلده الحد ، فقال أبو أيوب أشهداني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي ذكر أبو الحسن . فأمر به عثمان فجلد . وهذا الأثر أقوى من الذي قبله وأما أقوال السلف والفقهاء في ذلك فقد جاء في الزواجر من ذلك ما نصه :

« فإن البغوي اختلف أهل العلم في حد اللواط فيذهب قوم إلى أن حد الفاعل حد الزنا



ان كان محصنا يرحم وان لم يكن محصنا يجلد مئة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قول الشافعي ويحكى أيضا عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مئة وتغريب تام رجلا كان أو امرأة محصنا كان أو غير محصن . وذهب قوم الى ان اللوطي يرحم ولو غير محصن رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس وروى عن الشعبي وبه قال الزهري وهو قول مالك واحمد واسحق . وروى حماد بن ابراهيم عن ابراهيم (يعني النخعي) قال لو كان احد يستقيم ان يرحم مرتين لرحم اللوطي . والقول الآخر للشافعي انه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث . اهـ :

ثم قال صاحب الزواجر : قال الحافظ المنذري حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء أبو بكر وعلي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وهشام بن عبد الملك : ثم ذكر ما كتبه خالد الى أبي بكر وقد تقدم آنفا

اما ما ورد في وعيد فاعل هذه الفاحشة فكثير وقد شنع ابن حجر على من يأتها من المترفين ، ولعنهم كما يلعنهم جميع المؤمنين ، وقد وصفوا من شناعة هذه الجريمة ولكنهم لم يذكروا أعظم مضرة لها ، وأقبح غائلة من غوائلها ، وهي إفساد البيوت فقلما يوجد لوطي طاهر من الفسق وانما يعم الفسق كبارهم وصغارهم نساء واطفالهم . ومع هذا كله ترى اناسا في هذه المدينة يزنون بالهناات ، ويغلبون حب البنين علي البنات ، وهم يصفون انفسهم بأنهم من الادباء والشعراء وتستخدمهم الحكومة ويحترمهم سائر الناس قبا لهذه الاخلاق ، ول هؤلاء الجبناء الذين ليس لهم خلق ،

واما سبب فشوء هذه الفاحشة فيمن ذكرتم فسببه الترف واتباع خطوات مدنية أوربا في التمتع بالشهوات واللذات واما فشوء في المدارس ونحوها فسببه بعد الرجال هناك عن النساء وتمذر الافضاء اليهن . وليس لهذه المفسدة وأمثالها علاج الا التربية الدينية الصحيحة وكاله باقامة الحدود والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(س ٣) التأمين على المال — ومنه : كيف يجري المسلم عقد السكرتاء ( التأمين على المال وغيره ) مع الذمي على غير اساس شرعي وكيف يستحل ماله فهل يمكن استخراج أصل شرعي يستأنس به ؟

(ج) قد سألنا هذا السؤال كثير من أهل مصر ومن غير عاوين كتب في ذلك في فريضة



أخرى بعد شرح حقيقة هذه المعاملات

(س ٤) كنا لا روش - الحاج احمد بن عبد الله باحدى محاكم (ستريت ستامنت - سنغافوره) :  
ماقولكم سادتي ادام الله النفع بكم للانام في الله واما المرووف بكنا لا روش هل يجوز التداوي به  
ام لا فاني كثير انا سمعت من انه (والله اعلم) بمزاج بعض المسكرات غير اني رأيت كثيرين  
مداو به بن استعماله وللوقوف على الحقيقة أحببت ان أعرض على سيادتكم هذا السؤال راجيا  
منكم نشره في أحد أعداد المآثر والجواب عنه بلا أو نعم ليتف عليه كل من يريد  
الاستفهام عنه ودمتم وعناية المولى ترعاهم :

(ج) نعم يجوز استعماله لمن احتاج اليه فانه ليس مسكرا في نفسه ولا يجب على المريض  
البحث عن الادوية التي يصفها له الطبيب ليعرف هل فيها جزء من بعض المسكرات أم لا واذا  
عرف ان فيها شيئا من ذلك فلا يحرم عليه استعمالها اذا احتاجه للتداوي وانما يحرم عليه شرب  
المسكر لانه مسكر. وانما حرموا القليل من الخمر لانه يدعو الى الكثير كما ثبت ذلك نظرا  
واستدلالا وتجربة في كل زمان ومكان فشارب القليل لاجل الالذة والنشوة عاص ومنته الى  
الفسق بما يحرم ذلك الى الاكثار وليس في شرب الدواء الذي فيه جزء من مسكر  
لاجل التداوي بالمقدار الذي يعينه الطبيب سكر ولا قصد الى السكر ولا خوف من  
الوقوع فيه

(س ٥) صلاة مكشوف الرأس - محمد افندي حامي كاتب سجن حلفا : رجل  
شافعي المذهب يصلي مكشوف الرأس مع وجود عمامة وطرأ ينش عنده فهل يجوز ذلك ؟  
(ج) لا يشترط لصحة الصلاة من الملابس الا مايستر المورة وهي عند الشافعية  
ما بين السرة والركبة فصلاة من ذكر صحيحة ولكن الله تعالى أمرنا بالتجمل عند الصلاة  
قوله « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ومن التجمل والزينة في عرف الاسلام ستر  
رأس بالعمامة وقد استبدل بها كثير من المسلمين غيرها كالطربوش فستر الرأس في  
الصلاة مطلوب شرعا وتركه مذموم الا لعذر وهو من شعائر النصارى

(س ٦) مثل جبريل النبي ص - ومنه : هل رأى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام  
جبريل عيانا وهل كان يجيئه بصورة أحد الصحابة واذا كان هذا صحيحا فما الدليل عليه ؟  
(ج) جبريل هو الروح الذي كان ينزل بالوحي على النبي صلى الله عليه وآله



وسلم وكما جاء في الآيات ما يدل على ان النزول كان روحانياً كالنصير بالنزول على القلب ورد فيها ان النبي رأى جبريل وفي ذلك نزل قوله تعالى « علمه شديد القوى » الى قوله « ولقد رآه نزلة أخرى » ولكنهم قالوا ان هذه رؤية ملكية روحانية أي رآه كما خلقه الله تعالى . وورد في الأحاديث الصحيحة انه يتمثل له الملك رجلاً أي كما تمثل لمريم عليها السلام بشراً سوياً . وهذا التمثيل أيضاً روحاني والذين يدعون رؤية الأرواح من الصوفية وغيرهم يقولون انها تتمثل لهم بصورة بشرية . وورد أيضاً انه كان يراه بصورة دحية الكلبي فاما تمثيل الملك له بصورة رجل فقد ورد في الصحيح عند الشيخين وغيرهما . واما رؤيته بصورة دحية فقد رواه الطبراني عن أنس وإسناده ضعيف

(س ٧) المعراج والرؤية — هل عرج سيدنا محمد إلى السماء بروحه وجسمه أو بروحه دون جسمه وهل تشرف برؤية الحق جل شأنه عياناً أو بقلبه وإذا كان كذلك فهل يوجد إثبات ؟

(ج) اختلاف العلماء فيما ذكرتم لانه لا يوجد دليل قطعي يمين شيئاً من هذه الوجوه والأقرب إلى العقل ان ما روي من ذلك فهو روحاني . وحديث المعراج على الخلافة ورد في أحاديث آحادية تفيد الظن ولكن رؤية الحق لم تثبت بحديث مرفوع صحيح وقد سئلت عنها عائشة رضي الله عنها فأنكرتها كما ورد في الصحيح وقالت « لقد قف شمري » الخ وورد في صحيح مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل : هل رأيت ربك فقال « رأيت نورا » وفي رواية « نوراً أنى أراه » أي انه لم يبر الأتور أو ان النور منع من رؤيته وليس المعنى ان الله تعالى نور « ليس كمثله شيء » وقال الامام الغزالي في الاحياء : الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما رأى ربه ليلة المعراج : والذين يشبهون الرؤية بروونها موقوفة على ابن عباس في تفسير « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » والمعروف في اللغة ان « الرؤيا » هي ما كان في المنام و « الرؤية » ما كان في اليقظة وعلى كل حال يجب ان تعتقدوا ان الله تعالى منزّه عن صفات المخلوقين فلا يمكن ان تكون رؤيته كروئيتهم وان ما ورد يحمل على كمال المعرفة التي تستغرق الروح وكل مداركها والله أعلم



## نظام الحب والبغض

(حب الزينة وحب التميز)

ولست من محبي الأمور الفانية ولا المتروكين بها ولكنني أحب ذلك السر الرباني الذي به أعلم خواص هذه الأمور مفردة ومركبة . وبه تتصرف فيها على أمانة لا يبي مجموعها عقل واحد . وانكم تعلمون ان ذلك السر الرباني الذي اودعناه من أعظم خواصه حجة الجليل .

وحرام على من لم يروا بصرهم شيئاً من اسرار الصنعة الالهية ان يخوضوا في علم الاخلاق وعلم شرائع الاجتماع .  
احفظ لي أيها القاري هذا الكلام املك تذكر وتدبر اذا فاجأتك في مخالفة لبعض كتاب هذا العلم .

لحياة الانسان لوازم : هن حاجاته الضرورية . والحيوانات تشاركه بظواهرها . وتوابع : هن حاجاته الكمالية . وليس للحيوانات حظ بأشباهها . ويمكننا باعتبار الاولى والثانية ان نقسم حياته الواحدة الى قسمين : حياته الجنسية . وحياته النوعية .  
الحياة الجنسية يمكن حصر ما به قوامها . فالغذاء قد يكون من الاعشاب كدأب آكلة النباتات من الانعام وغيرها . وليس هذا مبني على خيال شعري يعظمه الزهد فيما تقبله طبيعة الانسان بل هو مجرب محسوس أثبت لنا بالفعل قوم أوحى اليهم الوهم ، وأوحى من نبذ ما خلقه الله للبشر .

والإواء قد يكون حجراً كأوجار الوحوش . وقد أتاح الله لنا ان نشاهد بالذات معيشة بني هذا النوع في الغيران ولا أعني بالذين شاهدناهم قوماً من اخوان الوحوش في السيرة والطباع والاقطاع عن الانس . بل هم قنات من زراع هذه البلاد أو لولا ناعية وراعية وأولو حرث في بلاد ذات زرع وحب الحصيد .

والكساء قد يستغنى عنه وقد يكون من جلود الصيد أو الانعام . ولدينا قيلة يقال لهم الصليب لم نشاهد من اكسيتهم غير جلود الآرام التي جل غذائهم من لحومها . والرقاع لا يحتاج منه الى أكثر مما في طبيعة النوع من تراخي أنثى وفحل وانجذابها



لهذا الأمر بسائق مافي الفطرة .

وبهذا القدر الذي مثلنا به تحفظ الأشخاص ويبقى النوع كما حفظت أشخاص السوارح المعجمات وأنواعها .

قلنا ان هذا القدر يمثل لنا الحياة التي يمكن ان يعيش بها الانسان ويتناسل . وهل يمكننا أن نقول بوجود شيء يميز الانسان عن باقي الحيوان في هذا المثال من الحياة ؟ قد كان يمكننا ان ندعي وجود مميز لو كان له مع هذه الحياة أفكار عالية . وهيات فقد أنبأنا التاريخ ان الانسان كان ممدما من الأفكار العالية يوم كان يعيش مثل هذه المعيشة وكذلك بلونا الذين يحيون هذه الحياة في يومنا فلم نجد لديهم نضال إدراك ينفون به على الغابرين . بل ان وعد الله حق وان الانسان بمجموعه ارتقى ولكن كان ذلك منذ طفق الاستعداد النوعي تجلي مظاهره ، وتجلي مناظره ، وان يبرح في رقيه ما دامت الغبراء في ازاء الزرقاء . تجلى عليها شمسها وتؤتيها من لدنها نظاما .

عرفنا لكم الحياة الجنسية بالتمثيل وبه أوضحنا قولنا انه يمكن حصر ما به قوامها . أما الحياة النوعية - فمن الصعب جعل حد لما يتماق بها كما كان من الصعب تحديد الاوهام والأفكار التي هي تابعة لها . ولكن يمكن ان نقول ان أكثر الأشياء التي هي من فروع الحياة النوعية تابعة لناموسين عظيمين من طبيعة النفس الانسانية هما (١) حب الزينة و (٢) حب التميز . وتكلم فيهما على الافراد لشدة الملاقة بينهما .

### ﴿ حب الزينة ﴾

نأخذ من التمهيد المقدم كلمة نقولها هنا : لو كان الانسان هو الآكل المواقف لكان من السهل في معرفة ما هو ان نقول « هو آلة من جملة هذه الآلات الكونية التي تحركها بأصل صنعها » ولكن هنا فصول وقيود كثيرة زائدة على هذين الوصفين لا نريد الآن ذكرها كلها بل ذكر واحد منها وهو كونه « محباً للجميل » . فهذا القيد وحده يمنعنا ان نقول في تعريفه ذلك الكلام ويجعلنا نتفكر وسنمنا في خصائص هذا المخلوق الكريم ، المصنوع لاصر عظيم .

من تأمل في الانسان وجد المواقف محشورة في ذرات صغيرة من مواقع ادراكه . ووجد حاكفها بأحكام كثيرة وزم ثلها يده . بعض تلك الأحكام له نسب بالحقيقة متصل .



وبعضها له سبب الى طائفت الوهم ممدود .  
أما الذي يتعاق بالوظائف الطبيعية لحياته الفكرية من تلك الاشياء المتكررة فهو  
تقسيمه المحسوسات والمتخيلات الى قسمين مستحسن محبوب ، ومستقبح مكروه ،  
— ماهو الحسن ، ماهو الزين ، ماهو الجميل ؟ —

الحسن والزين والجميل كالحسن والزينة والجمال ، الفاظ متعددة تدل على معنى واحد  
عند رواد اب البيان ، وعلى معان متقاربة عند رواد القشور . وتعدد الالفاظ مع توحد  
المعنى ( وهو الذي يسمونه الترادف ) لا عيب فيه على لغة لانه كتعدد الحلال لكاسية  
واحدة . ولكن بعض المتورعين في حفظ الدلالات اللغوية من طوارق النسيان يجتهدون  
ان لا يثبتوا الترادف بادعاء معان متقاربة أو فروق لا تكاد تذكر في مثل هذه المترادفات  
ولا نعيب فمالمهم هذا فان له فوائد ولكن نسألهم ان لا يعيبوا قولنا بترادف هذه الكلمات  
التي رمنا بتعديدها تفسير بعضها ببعض وبيان ترادف ما اشتقت منه ليم من قولنا  
« حب الزينة » اعلام بحب الجمال الطبيعي كالصناعي وقد حملنا على هذه الايضاحات  
ما نعلمه من تفريق الاصطلاح وأما بين هذه المتحدات تفريقا افضى الى تثبيت  
الفهوم . وهنا استغفر من هذا الاستطراد الطويل وان أوجبه المقام .

نعود الى معرفة حقيقة الحسن الزين الجميل ثم نسأل نفسنا وغيرنا ماهو الحسن ؟  
ماهو الحسن : ماهو الاستحسان : ماهو حب المستحسن ؟ لماذا نستحسن ؟ لماذا نحب  
الحسن ؟ لماذا نخاف بالاستسحان ؟ ماهو عشق المستحسنات الذي يميل بكل نحو  
مستحسن فيفرم به ؟ هذه مسائل تخطر في بال كثيرين ولكن قل ان تجدني حجرات  
السرائر مقرا تقيم فيه برهة طويلة ، أستدل على ذلك بعدم ثبات ارادتنا معشربني  
التوع اللهم الاقايلا من أحكم الحكماء الذين تركت أرواحهم فكانوا بالأسرار من  
العارفين ولا جناح علي ان اعترف بأني لأملك تلك الملكة التي بها يتيسر الجواب عن  
كل مسألة من هذه اشروحات . ولكني أظن ان هذا لا يكون مانعا من عرض ما استفادته  
الفكر من ملاحظاته في عالمي الشهادة والغيب . فاشد مساح في هذين العالمين في سبيل  
اكتشاف هاتيك الشؤون .

( ١ ) ماهو الحسن ؟ — نحب عن السؤال الاول جواباً بفتح كل مغلق امامه



من المسائل فنقول :

الحسن ان كان محسوسا فهو ما ينبغي بالحاجات ويزيد عليها أموراً تنبسط النفس برآها مناسبة ما خفية تتقدح في النفس ويظهر للقارى أن هذه المناسبة ببقائها خفية بقي الكثير من اسرار الاستحسان في المحسوسات غامضا وستأتي زيادته ان ،  
وان كان الحسن غير محسوس فهو ما يستحسنه كل عقل لنفسه ؛ كلا بل هو ما تنفق العقول السليمة كلها أو جلها على استحسانه ويجب ان نصرّح هنا بأنه لا عبرة بكثرة الذين يستحسنون الشيء تقليداً بل العبرة بكثرة الحكماء الذين يستحسنون الشيء عن طول تفكير . واذا وجدناهم مختلفين في شيء وفي جانب كل حزب كثرة فان لأصحاب العقول من أهل الزمان الذي هم فيه ان يتفكروا كما يتفكرون ولهم ان يصرحوا باستحسان ما استحسنوه فليس ثمة اغلال للأفكار . ويحتاج في الأذهان ان حرية الاستحسان في غير المحسوسات توجب انفراجا واسعاً بين الافراد . وانه لا يكاد هذا الظن ان يكون صواباً لولا سببان عظيمان أحدهما ان توسع حاجة النوع الى الاجتماع وتوسع حاجاته في الاجتماع قد ضيقا بالتدريج فذلك الانفراج من قبل ان يتسع انساها عظيماء اذ كما تتسع أشياء من الضيق تضيق أشياء من السعة . الثاني ان المسلم الذي رزقه مجموع النوع قد قارب بين الأفكار بأنواع خاصة - سيجي بيانها - وبهذا التقارب صار الافراد الذين لا يمحسون جماعات تحصى . ومن المشاهدين لكل جماعة مستحسنات عامة لا يستنكرها الافراد وان لم تكن حسنة في الحقيقة لانهم مقلدون . واكثر هؤلاء الجماعات يذهبون الى ان الحسن ما حسنته مذاهيم الدينية على انه مهما بالغ المبالغون في حبس حرية الأفكار فلا يسمح مناقشة الناس اذا بدا لهم ضد ما حسنته المذاهب بل يضطرون الى الهجامة بضروب من الاصطلاحات معروفة لمن مر بتلك الابواب . وبمثل هذا كانت ولا تزال تحصل التغيرات في العالم ويجب ان لانكتم ان حكماء الناس هم حكماء الافكار ولكن قد تصير فترات تضيق فيها الحكمة ويقوم أناس ينتحلون لانفسهم هذه الوظيفة بصيغة أخرى فيحيون ضالين مضلين . وفي هذه الايام يصير غير الحسن حسناً .

يقضي على المسرء في أيام محتته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

هذا والمقام يحتاج الى فضل بيان ولكننا اجلناه اجالا فمن لم يبع مافي باطنه كفاه



ظاهرة الواضح .

وسواء كان المستحسن مستحسن جماعة أو مستحسن فرد من محسوس أو متخيل  
لا يمكننا تحليل وجه الاستحسان في كل شيء ولكن نعلم ان العلة العامة في استحسان  
الاشياء هي مناسبة تقدر في النفوس . ونعلم ان استحسان كل شيء علة محبة والاهتمام  
به على مقدار درجة المحبة ( اذ لها درجات ) . ونعلم ان هذه الاستحسانات من حيث  
هي - طبيعية في النوع . ونعلم انها هي التي اوصلت مصانع الانسان الى هذه الصورة  
الباهرة الساحرة . ونعلم ان هذه المصانع من المميزات العظمى لهذا النوع . ونعلم ان  
الانسان سيتسامى رقيه مادام يستحسن ويسمي وراء ما يستحسنه باهتمام يسوق ،  
وأمل يقود ، وعزم يعين .

## باب التوجيه والتعلم

١- شكوى الامهات من تربية البنات

لا نشر المقطم شكوى نساء الانكليز من تربية بناتهن في هذا العصر طلب ان يعرف  
رأي الامهات في بناتهن في مصر فكتب اليه من بعضهن الشكوى في إثر الشكوى من سوء  
حال تربية البنات المتعلمات وكونهن لا يحفلن بغير اللهو والزينة والعزف بالبيانو ونحو  
ذلك من الترهات ، ولم تصادف هذه الشكوى أقل اهتمام من البنات ولا دفاع عن  
أنفسهن وقد توالى الحث عليهن من المقطم وكثر الترغيب حتى جاءه رسالتان من  
بائدين قال انه لم يرد منهما شكوى من الامهات إحداهما بامضاء « ابنة قطية » والثانية  
بامضاء « ابنة شاكرة » ونحوى الرسالتين واحد وهو ان الذنب في كل ما تشكو منه  
الامهات عليهن وعلى الآباء في عدم العناية بتربية البنات والاعتراف بأن التعاليم لا يفني  
عن التربية شيئاً وان كان في نفسه نافعاً .

ولا يزال المقطم يشير كوامن الرغبات ، ويحرك سواكن هم البنات ، ونظن انه  
اذا ثبات الكنائس ، وبهرت الدفائن ، وفارق الجدول التنوير ، وحصل ما في الصدور ،  
فانه لا يكتب في الجرائد شيء يخرج عن معنى ما كتب الا ان تقتجر بنت بأنها اصلحت



من بيت أبيها ما كان قاسدا ، ونظمت ما كان مختلا ، أو تفتخر أم بأن بنتها كذلك .  
وسواء كتب هذا أو بقي الفريقان متفقين على سوء تربية البنات ، وعلى كون الذنب  
في ذلك على الآباء والامهات ، فإن الحقيقة في مجموع الشعب المصري لا تظهر بمثل  
هذه الوسائل لاسيما مع الظن الراجح بأن أكثر صواحبها من السوريات ثم من القبط ،  
والسوريات هن أخلاق وراثية وعادات تقليدية ليست للمصريات وإن كانت هجرتهن  
الى مصر من زمن بعيد وورثى بناتهن في مصر وتعلمن في ، وأما نساء القبط وبناتهن  
فيشاركن المسلمات المصريات في بعض الشؤون ويفارقهن في بعضها ، ومما فسد الخلف  
في المتعلمات من الطائفتين أوسع فإن القبطيات المتعلمات يمزقن الحجاب ويحضرن مجالس  
الرجال في زينت كنساء الأفرنج بلا فرق فلا بد أن يكون لذلك أثر في سيرتهن لا يعرف  
في المسلمات اللواتي هن أكثر أهل البلاد ،

ويوجد سبب آخر للخلف حتى في بنات الطائفة الواحدة وهو اختلاف معاهد  
التعليم فإن من البنات المتعلمات من تعلمت في مدارس الحكومة ومنهن من تعلمت في  
مدارس الجزويت أو الفرير ومنهن من تعلمت في مدارس البروتستانت الأمريكان  
أو غيرهم ومنهن من تعلمت في المدارس الأهلية الإسلامية أو القبطية . ولكل نوع  
من هذه المدارس تأثير خاص في نفوس من يتعلم فيها يحدث خفا كبيرا في الاخلاق  
والعادات والرغبات

انظر الى هذه الفصول بين طبقات الأمة المصرية هل تجد مثلها في انكسار التي  
يحاولون في هذه المقام ان يسلكوا طريقها في اختبار حال البيوت ومعرفة تأثير التربية  
في البنات . الأمة هنالك واحدة وللمدارس طريقة واحدة وللتربية العامة نظام واحد  
فاذا شكوا بعض نساء الانكليز من تربية بناتهن فلك أن تعتبر شكواهن مبررا للتربية  
في الأمة وإن تقول ان ما يصدق على هؤلاء يصدق على من في طبقتهم فاذا رأيت الشكوى  
من جميع الطبقات فلك أن تحكم على الأمة في مجموعها بما تضمنته الشكوى حتى اذا  
استثني بعض الافراد كان ذلك لاسباب خاصة فإن القواعد الاجتماعية لا تستغرق جميع  
أفراد الأمم والشذوذ فيها مطرد

اذا سألنا عن حال البنات المتعلمات في البيوت هل هن قرة عين لامهاتهن أم لا



فلا بد لنا من معرفة الجواب عن ذلك من الرجال المعلمين المختبرين ، والنبي يقرب من النظر ويؤيده الخبران تعلم البنات في مصر سطحي كما يقولون وأنه عند من ضرب من ضروب الزينة فهو في الغالب يشغلهن عن مساعدة أمهاتهن على تدبير المنزل وخدمة البيت ومنهن من يعتقدن أنهن أرفع منزلة من ذلك . أما حال الامهات معهن فيختلف باختلاف الطبقات فالبيوت الغنية يرضى الامهات فيها ان يرين بناتهن مشغولات بالزينة في جميع الاوقات وان يكن متميزات بمعرفة مالا يعرفه سائر البنات من اتقان اللغات الأجنبية واحسان المزف باليانو والتفنن في بدع الزينة ، ويعتقدن ان هذه المزايا هي المرغبات الكبري لربدي الزواج ، والاسباب الصحيحة للحسرة والابتهاج ،

وأما البيوت التي محتاج فيها لمساعدة البنات والتي يعسر على أمهاتها موافاة رغباتهن الجديدة التي أحدثها التعليم الجديد فلا شك ان الامهات فيها يتبرمن من تقصير البنات في مساعدتهن على تدبير المنزل وتربية الاطفال ولكنهن يكتمن ذلك في الغالب ولا يبدنه الا ان يسهل عليهن اطلاعه على عوراتهن ، ووقوفه على مساوئهن ،

اعتذر بعض الرجال عن البنات بمثل ما اعتذر به الكاتبان صاحبنا الرسالتين في المقطم بأن الذنب على الوالدين لاعلى البنات فانهما يعلمان بناتهما الا انهما لا يربيانهن وحسن الحال في المباشرة وكل أعمال الحياة يتوقف على التربية أكثر من توقفه على التعليم لاسيما تعليم المدارس الذي أكثره فيما لا عمل فيه ، إذ بالتربية يكون تمرين الاعضاء على العمل ، وبالتربية تتكون الاخلاق والعادات الحاكمة على الارادة . والارادة هي التي تنفذ ما يقضي به العلم ويظهر وجه المصلحة فيه فمن لا تربية له لا ينفعه علمه الذي تعلمه في مدرسة العلم ولا علمه الذي تعلمه في مدرسة الوجود لان العلم عنده يكون صورا خيالية تلوح في ذهنه ثم تغيب ،

وأقول ان هذا العذر على صحته لم يصب موقعه من تبرئة البنات المتعلمات لأن القصد من تعليمهن اصلاح البيوت التي أفسدها جهل أمهاتهن فاذا كان علم المدرسة يفيد البنت الكسل ، ويزيدها اعراضا عن العمل ، ويبغض اليها عادات أهلها وقومها نافمة كانت أو ضارة ، ويوجب اليها تقليد قوم آخرين في الزينة والترف وان أعجز الوصول اليها أباه وأُمها - فلا شك ان هذا التعليم سم قاتل ، وبلاء نازل ، وان تركه واجب ،



ومقاومته ضربة لازب ،

السبب الحقيقي في سوء حال البنات المتعلقات وسوء حال غير المتعلقات هو - كما قيل - سوء التربية العامة أو ترك التربية الصحيحة النافعة، ولكن أليس من الضروري ان يكون سوء الاخلاق الذميمة ، وقتك العادات الرديئة ، أقل تأثيراً في نفس المتعلمة منه في نفس غيرها ؟ أليست فائدة العلم الكبرى مساعدة التربية لان المتعلم يحكم على ما عليه الناس بغير ما يحكم به الجاهل فيميز بين النافع والنافع ، والصالح والفساد ، أليس التعلم هو تربية للعقل الذي هو أفضل القوى النفسية . فاذا امتازت البنت على أمها بالعقل وصحة الحكم على الامر وعرفت من الحقوق ما لا تعرف ، وساوتها في ضعف الارادة ، والخضوع لسلطان العادة ، أليس من المعقول ان يتنازع ما به الامتياز وما به التساوي فيقوى هذا تارة وهذا تارة ويكون ترجيح العقل فيما غلب فيه مبدأ دخول الإصلاح المطلوب ؟ بلى ان اصلاح حال الامم يجري في هذه السبيل ولو كان التعليم في هذه البلاد يقصد به الى اصلاحها لارتقت في الاخلاق والاعمال كما ارتقت في التعليم على أكثر بلاد المشرق . والامر بخلاف ذلك فان أخلاق الناس في كل بلاد نعرفها أرق من أخلاق أهل هذه البلاد كما ان عاداتهم أمثل من عاداتهم ، على ان التعليم هنا أكثر انتشاراً منه في تلك البلاد التي نضيتها والمصريون الذين سافروا الى تلك البلاد يعرفون هذا وينطقون به . وأعجب من هذا ان أكثر الفساد والفجور لم ينتشر في اكناف هذه البلاد ويتغلل في أحشائها الا بالمتعلمين فكأنهم لم يتعلموا لاجل العمل الا شرب الخمر ولعب الميسر والتفنن في الزينة والانغماس في الشهوة البهيمية حاشا نقرأ يهدون على الانامل هم الذين أفادهم العلم وخدمهم من الوفاء المتعلمين

السبب في هذا ان العلم الذي يعلم في المدارس المصرية - سواء كانت للحكومة أو للأجانب أو للاهلين - لم يقصد به الى إصلاح النفوس وارتقاؤها وجمال المصريين سمعاً وأعزاء فان مثل هذا القصد لا يأتي الا ممن يفارون على الامة ويرون سماعتهم بسماعتها وعزمهم بعزمها ، ورؤسها الحكومة المصرية ليسوا كذلك ، والجزويت والفرير والامريكان ليسوا كذلك ، ومنشئوا المدارس الاهلية كان يجب ان يكونوا كذلك واسكنهم ليسوا كذلك ، وهذا شيء يعرفه كل أهل البصيرة في مصر وربما نشرحه في مقالة أخرى



تبين من هذا ان قلة استفادة البنات من التعليم سببها انه لم يقصده اصلاحهن ولا إعدادهن لاصلاح بيوتهن فان هذا التعليم جاء من الافرنج وزمامه بأيديهم في مدارسهم ومدارس الحكومة التي هم قوام عليها (والمدارس الاهلية مقلدة لهذه المدارس تقليداً عمى أصم) وإنما يقصد الافرنج جذب نساء هذه البلاد الى النطق بلغاتهم ، والتزني بأزياء نسائهم ، واستحسان عادات قومهم وتمظيم شؤونهم ، ليقبضوا من صدور الامة حب جنسها ووطنها ويقطعوا جميع روابطها المالية فتكون طعمة لهم . ومن تراد انتفع بتعليمهم من ذكر واثني وصلاح حاله فاعلم ان ذلك كان بمونة استمداد فطري عظيم وتربية محمودة وتوفيق الهلي أمام ذلك ووراءه

والنتيجة انه لا يرجي ان نستفيد من تعليم البنات ولا تعليم الذكور ما يصلح به شأننا وترتقي به أمتنا الا اذا وجدت عندنا مدارس يتولى ادارتها رجال يهمهم إصلاح الامة وإعلاء شأنها . وقد وفق القبط الى هذا أكثر مما وفق المسلمون ، فذا تهرضت بهؤلاء الهمة الى إنشاء مدرسة كاية تناط إدارتها برجال الجمعية الخيرية الذين أثبتوا اننا بنباتهم على خدمة الامة انهم خير رجالها فبشرهم بالنجاح العاجل ، والخير الآجل ، والا كانوا على خطر عظيم ربما لا يتنبهون له الا بعد فوت الفرصة ، ووقوع الفصة ، والامر لله العلي الكبير

## أشارت علي الكبير

في التقرير

(ارشاد الالباء \* الى طريق تعليم الف با)

في أيدي الناس ألوف من الكتب المؤلفة في العلوم والفنون ولكن أكثرها متشابه لان بعضها في الغالب منقول من بعض مع اختصار محل أو غير محل وزيادة ضارة أو نافعة وكيفما كان هذا التأليف فهو تقليد من المتأخر للمقدم منهم من أحسنه ومنهم من أساء فيه وسواء كان التقليد متقناً أو غير متقن فهو ليس من العلم في شيء وانما لا يكون علماً ولا مفيداً للعلم ولا مستفيداً له وانما ينتفع بكلام العلماء ومباحثهم



من ينظر في ذلك بين البصيرة والاستدلال . ومن نزع من عنقه ربة التقليد هدي  
الى الاستناد والاقادة حتى يصح ان يقال في تأليفه انه له وان فيه عامه وحتى ان  
الباحث المجتهد لينفذ في كل موضوع وان كان ما يغتنه الناس بديها لاجمال فيه للبحث  
أمامنا الآن كتاب «ارشاد الالباب» الى طريق تعاليم ألف با الذي وضعه حديثا  
الشيخ طاهر الجزائري الشهير واسمه يدل على موضوعه . فقد سلك فيه صاحبه مسلكا  
في الاجتهاد لم يخرج فيه عما قاله أئمة اللغة العربية ولكنه أحسن الاختيار والتعرف  
قرب البعيد ، وسهل الحزن ، وبذل الصعب الجاع ، حتى أخرج لنا علم الاوائل في أحسن  
صورة انتهى اليها رقي الاواخر . فلا يتوهم أحد من الاسم ان الموضوع بديهي  
لا يحتاج المؤلف فيه الى سعة اطلاع ، ولا براعة في الوضع والتأليف ، وان لا ينتفع  
بهنا الكتاب ، الا معلم الكتاب ، كلا انه كتاب لا يستغني عنه معلم عربي مهما علمت  
منزله في العلم . وان كان كمؤلفه في سعة الاطلاع وقوة الفهم ، فان هذا الرجل أنتم  
علماء سوريا في العلوم العربية بل هو أوسع من نعرف اطلاعا على مؤلفات المتقدمين  
والمتأخرين من أهل هذه اللغة مع تمكنه في علومها . واننا نود ان يعالِم عليه جميع  
علماء الأزهر وجميع معلمي العربية في مدارس الحكومة والمدارس الأهلية فعسى  
ان يتنبه لذلك شيخ الأزهر ومفتشو العربية في المعارف ونظار سائر المدارس فيأمروا  
بنشر هذا الكتاب في مدارسهم

لواردنا ان تنشر ما انطوى مافي الكتاب من مباحث الحروف المفردة والمركبة  
ومباحث النطق والكتابة والتعليم ونورد طائفة من الشواهد والامثلة التي وردت  
فيه سهيلا لبيل التعليم لاطلنا في التقريظ ولا سعة هنا للتطويل . وقد طبع الكتاب  
في بيروت طبعا حسنا على نفقة الشيخ أحمد طباره محرر جريدة ثمرات الفنون الغراء  
وضبط فيه ما ينبغي ضبطه وصفحاته ١٤٤ وعمن النسخة منه أربعة قروش وهو يطلب  
من ادارة المنار ومن مكتبة أمين افندي هندية

(رسالة ألف با) هي رسالة مستخرجة من كتاب (ارشاد الالباب) لاجل التعاليم  
وهي توافق الطرق الحديثة في التعليم على انها مقتبسة من وضع الأئمة المتقدمين وصفحاتها  
٣٢ وعمن النسخة منها نصف قرش صحيح وتطالب من مكتبة هندية أيضا



### ﴿ تدبير الاطفال ﴾

كتاب حديث في فن تربية الاطفال وتدير أمرهم في الصحة والمرض من تصنيف  
« الدكتور اسكندر جريديني بك مساعد استاذ الفيسيولوجيا سابقا في كلية ماريون  
سمس الطبية في سانت لويس اميركا » ابتداء المؤلف كتابه بفصل في تدبير صحة الحوامل  
وأعراض الحمل وحال الولادة ثم تكلم على تدبير الاطفال منذ يولدون فلم يترك شيئا  
يجب ان يبحث فيه الاوقاف حقه ولم يقتصر على الكلام في الوقاية من الامراض الجسدية  
ومما لحها بل بحث في تربيتهم النفسية ايضا واطال القول في ثيابهم وغذائهم وخدمتهم .  
وكلامه في العمل والامراض التي تطرأ عليهم سهل يفهمه كل متعلم ومتعلمة . وجملة  
القول في هذا الكتاب انه نعمة كبيرة على قراء العربية وانه لا يستغني عنه بيت من  
اليوت فنبحث جميع المتعلمين على قراءته ونخص الامهات بالحث عليه . وقد طبع طبعا  
حسنا في طبعة الهلال وصفحاته ٢٦٨ وثمان النسخة منه ١٢ قرشا صحيفا وأجر البريد  
قرشان وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة

### ﴿ الالفاظ المترادفة ﴾

رسالة للامام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني ( رحمه الله تعالى ) اعتنى بشرحها  
وطبعها محمد أفندي محمود الرافعي بعد ان صححها وضبط ألفاظها على الشيخ محمد محمود  
الشنقيطي امام اللغة في هذا العصر . والمراد بالالفاظ المترادفة فيها الالفاظ التي يجمعها  
معنى عام وان كان لكل لفظ منها معنى خاص يفاير الآخر فهي في المفردات نحو كتاب  
( الالفاظ الكتابية ) للهمداني في الجمل ولكن فيها من الفوائد مالا يغني هو عنه وقد  
طبعت بالشكل في مطبعة الموسوعات وتباع في المكتبة الازهرية وثمان النسخة منها  
قرش ونصف فنبحث طلاب العلم لاسيما المشغلين بالكتابة والشعر على اقتنائها ومطالعها

### ﴿ مراقبي الترجمة ﴾

صدر الكتاب الرابع من مراقبي الترجمة من الانكليزية الى العربية وبالعكس  
وهو خاص بتلامذة السنة الرابعة في المدارس الابتدائية . ومن فوائد هذا الجزء  
انه مشتمل على مسائل الشهادة الابتدائية في الترجمة التي امتحن بها الطلاب في المعارف  
من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٣ ننشر مؤلفه وناسره أبي زيد افندي فايد عمله ولما عده



على التأليف عبد الحميد افندي الشرياني ومحمود افندي عثمان عطا الله (الثلاثة من المدرسين في مدرسة الناصرية الاميرية) ونحت جميع متاعمي الانكليزية على الانتفاع بكتابهم وثمنه قرشان ونصف قرش فقط

### ﴿ المقامات العشر \* لطالبة العصر ﴾

انتخب الشيخ محمد المبارك الجزائري عشر مقامات من مقامات الحريري واختار ان يقرأها طلاب العلم لتكون مادة لهم في اللغة وقد شرحها لينهل عليهم فهمها فطبعتها على نفقته الشيخ أحمد حسن طباره محرر جريدة «ثمرات الفنون» الفراء في بيروت وجعل ثمن النسخة منها ثلاثة قروش ولعل محبي هذه المقامات من طلاب العلم يكتفون بها ويجعلون همهم الاستفادة من مفرداتها من غير عناية بأسلوها. وهي تطالب من مطبعة هندية

### ﴿ ملكة على عرش الفراغة ﴾

اسطورة انكليزية تشرح بعض عادات المصريين الاولين وفراغتهم وموضوعها ان فرعون موسى عاشق غادة مصرية اسمها تاهوسر كانت عاشقة للشاب الإسرائيلي بوياري مدير الاملاك الخاصة بالاسرة الملكية وكان من كبار الاغنياء وكانت الفتاة من اولاد اكابر الكهان ذات ثروة عظيمة ولم تجد سبيلا لتقرب من معشوقها الامغادرة قصرها متكررة بزي فقيرة والدخول في قصره والانتظام في سلك خدامه لعلها تستميله بما يشاهد من جمالها وكمالها ولكنها السوء حفظها علمت بعد ذلك انه عاشق لفتاة من قومه اسمها راحيل على ان الفتاة الاسرائيلية رضيت بأن يجمع خطيبها بينها وبين المصرية اذا هي تركت دين قومها وعبدت مع الاسرائيليين إلهها واحدا وكشفها بذلك وأخبرتها بأن سيخرجون مع موسى من مصر فرضيت المصرية بالخروج معهم ولكنها خادمة راحيل دلت فرعون عليها فأخذها الى قصره وكان يستميلها فلا تميل اليه حتى اذا ظهر موسى عليه السلام يدعووه الى ارسال بني اسرائيل معه صارت تلين له القول ليسمع نصيحها له بعدم الفلك بني اسرائيل وفي الاسطورة من خبر موسى مع فرعون ما يصح وما لا يصح ومن فوائد هذه القصة العلم بأن بعض الاسرائيليين كانوا مقرين من الفراغة لاحسانهم خدمتهم وكانوا اصحاب ثروة واسعة على ما في به قومهم من الظلم والاضطهاد ومنها تمايل عشق فرعون لفتاة ومذللها بأن نساءه على جمالهن البارع كن يهملنه



معاملة السيد للمعبود وان حفظ الرجل الطبيعي من المرأة هو ان يكون لها سلطان على قلبه نظير سلطانها على قلبها وان يعامل كل منهما الآخر معاملة انظار للنظير في الشؤون الزوجية وذلك ما أعوز فرعون حتى التمس في عشق الفتاة فوجده لولا انه لم يستطع امتلاك قلبها كما ملكها قلبه . ومن الخطأ فيها نسبة الكذب الى موسى عليه السلام وزعم ان فرعون لم يكن يعرفه قبل بعثته وانه بعث وهو شيخ كبير وان العصا كانت لهرون وكان هو الذي يعمل بها المعجائب بأمر موسى عليهما السلام وغير ذلك وهو خطأ ضار . اما ترجمة الرواية فحسنة ومترجمها تقولا اقدي رزق الله وهي تطلب منه ومن المكاتب الشهيرة بمصر ومن النسخة ٨ قروش

## بإله الحكيم الخبير

### ﴿ وفاة حسن باشا ناظر البحرية ﴾

ننقل ترجمة هذا الوزير عن جريدة ( محمدان ) الهندية كما نقلتها عن جريدة الاخبار الاسلامية ( مسلم كرونكل ) وهي رسالة لمكاتب هذه في لندن مأخوذة من رسالة من الاستانة كتبت في اليوم الثالث لموت الوزير . وقد نشر في بعض الجرائد المصرية ترجمة الرجل على نحو ما في جريدة الدولة الرسمية خالية من كل عبرة وفائدة وذلك ان جرائد المسلمين في مصر تحو في الاخبار العثمانية منحى جرائد الاستانة وسوريا وهي لا تكاد تنشر الا ما يوافق الاهواء . ومن هنا استدل على كون جرائد المسلمين في الهند أرقى حرية من أخواتها في مصر ولعل سبب ذلك ان القارئ صاروا هنالك أرق منهم هنا في الحرية اذ يحبون ان يعرفوا الحقيقة لان يتلذذوا بالمدح وان كان كذبا . قال المكاتب ما تعريبه :

الرأي العام مجمع على ان قوة الدولة العثمانية الحرية توازن قوة أية دولة من الدول الكبرى ولكن بحرية الدولة صارت من عدة سنين قرحافي جسمها ومرضا في بنيتها وقد كانت الى عهد حرب القريم بحيث لا تقل عن قوة فرنسا وروسيا ان لم تكن من أعلى القوى البحرية . لذلك كان مما يشير العجب ان لا يكون لتركياء موقف مع الدول البحرية لهذا العهد . وقد علم قراء ( الكرونكل ) من رسائلي السابقة في هذا الموضوع الاسباب والاحوال



التي هبطت بحرية الدولة الى هذا الخفيض . وكل هذا المهبوط والتأخر ينسب الى رجل واحد استحق لمن الامة التركية - هذا الرجل البغيض هو حسن باشا حسني مات حسن باشا حسني ناظر البحرية العثمانية أول أمس وكان يرجو الناس موته من زمن بعيد وكان موته في قصره بانكورووششمه على ضفة البوسفور وهو في سن الثمانين ولم يعرف في تاريخ البشر من أول الخليقة الى الآن رجل كان أشد بغضا ومقتا الى أمته من هذا الرجل الذي مكث في منصبه هذا نحو ربع قرن . ولي البحرية العثمانية وهي في الدرجة الثانية من قوى البحرية الاوربية وتركها وهي أدنى القوى البحرية في العالم وأضعفها . واند تستحوذ الدهشة على الانسان وتملكه الحيرة اذا حاول فهم سبب اهل البحرية من دولة حرية عارفة بمكانة القوى البحرية في هذا العصر . على ان هذا الناظر لم يكن أقل علما من أعظم أمراء البحر في أوروبا بل المشهور عنه أنه كان من أمثل أمراء البحر في الدول البحرية العظمى وأمهريهم وأحدثهم ولكن هذا الرجل الذي كان من أكبر رجال الدولة هو الذي أضعف تلك القوة العظمى عامدا متعمدا وقد وصفته إحدى الجرائد التركية اليوم بأنها أعظم عيب السلطان أمانة وأشد هم استقامة ولكن أفكارنا وشكل الحكومات الراقية في هذا العصر يحولان دون الاعتقاد بأن الخائن لامته ودولته ، يكون ناصحا لسلطانه وصادقا في خدمته ، ذلك لأن النصيح للحاكم والاخلاص في خدمته أمران لازمان لحكومته اذ لا معنى لخدمة الحاكم من حيث هو حاكم الا خدمة الحكومة التي هو رئيسها . وكان فساد طوية حسن باشا وتركه محاسبة نفسه واستفتاء قلبه حال دون التمييز بين الرجل من حيث هو حاكم ومن حيث هو شخص ربما يرجي نفعه ويخشى ضرره . لذلك كان يقضي اياه ونهاره مدة ربع قرن في تجريد السفن الحربية من جميع عدتها التي تكون بها صالحة للحرب . ولا يدري أحد من الناس أين صرفت الاموال العظيمة المخصصة للبحرية في ميزانية الدولة اذ لم يطالبه أحد بحسابها بل كان مطلق التصرف وتمتعا بالسلطة التامة في نظارته الى آخر حدودها وكان يولي ويعزل من شاء من غير سؤال ولا مراقبة من أحسد نافذ الرأي . طاع الامر في نظارته وفي مجلس الوزراء بل وفي قصره بلذ نفسه .

واقدمات موته شذيمة . بنما امرض مات في جرحه سنة كالمه كان فيم امور ضمه السبعين نوعا



من الاعمال الجراحية وذوق فيه من الآلام ما لا يطاق، وكان مجدهم وهو يتقلب في غمرات الموت بهذه الكلمة توبة وندما ما جئت اذ جئت وحدي ولكن كان لي شركاء، او ما هو في مضاهما سيكون موته عبرة لغيره ممن يدفعون الى الجري على سنه

عين حسن باشا ناظرا للبحرية ولم يكن يملك شيئا حتى ولا بيتا يقيم فيه ومات بالامس وهو يكاد يكون أغنى رجل في تركيا وتقدر ثروته المنقولة والثابتة بمائة ملايين من الجنيهات وكان دخله السنوي مئتي ألف جنيه وكان يشتري كل ما يباع حينما وجده وإن لم يكن قادرا على كل الانتفاع به لانه لم يكن يسمح له بالخروج من القسطة طيلة. وقد أقبل الناس هنا (الاستانة) على الجرائد التي ائتمه بالامس واشتروا منها عددا عظيما وقد أخذتهم روعة من السرور استفرقت شعورهم وطفق يهني بعضهم بعضا بالجهر من القول بكمال الحرية، وكان الفرح عاما في السواحل البحرية فان أنراك الاستانة وسواحل البحر الاسود وبحر صرمه والساحل الشرقي للبحر الايض المتوسط وخليج العجم مولعون جدا بالبحرية فالسفينة المدرعة أبهى في نظرهم من الخفيس المرمر من الخيش، ولو كانت ترجة الرجل الرسمية مما يستحق العناية لنقاتها من الجريدة الرسمية بحروفها ذلك أن أعماله قليلة جدا فلا نصيب لها من التطويل

كان حسن ولدا لباشا فريق في البحرية ولا ينبغي ان يقتدانه ارتقى بنسبه بل كان انجب التلامذة في المدرسة والمقدم في فرقته ومحبو بالكل اساتذته ولما نال الشهادة من المدرسة البحرية التي كانت وقتئذ حديثة النشأة عين ملازما في السفينة المسماة (خداداد) وقام بخدمة الحكومة في البحر المتوسط على سواحل افريقية وسواحل الجبل الاسود وجزيرة كريدو والبحر الاحمر وشهد حرب القريم وأبلى بلاء حسنا في حرب سيستبول وكان يومئذ أمير عمارة البحر الاسود في الحرب الروسية الثمانية الاخيرة وقد أعجب الناس بنجاحه ومهارته يومئذ في إنزال الجنود الصمانية في باطوم

ترك حسن باشا اثني عشر ولدا أكثرهم مستخدمون في دار الصناعة (الترسانة) الثمانية. وكان يتكلم بالتركية واليونانية والانكليزية

### فتنة بيروت

في بيروت رهط من الاشقياء يسفكون الدماء ويهينون الوجها ويسلكون في شروهم مسالك التجمس الديني فيزعجون انفسهم ينهرون الدين بفسادهم فاذا سمع



للسلم منهم ان نصرانياً أهان مسلماً أو قتله يفعل كما يفعل النصراني اذا سمع بمثل ذلك ينتقم كل منهما للمنتسب الى دينه وان كان مجهولاً من أي مخالف له وان كان بريئاً ولم توجد شريعة وضعية فضلاء عن شريعة الهية تأمر بأخذ البري بحريرة الاثم لأنه يشاركه في الانتساب الى الدين . وأشهر هؤلاء الاشقياء جان اسمه الياس الحلبي فقد بلغنا عنه انه اذا عزم على الفتك بمسلم ما يذهب أولاً الى الكنيسة فيسجد للسيدة العذراء عليها السلام ويمس صورتها بسلاحه ويطلب منها الاعانة على الفتك باعدائه واعدائها . وما كان المسلمون من اعدائها فانهم يبرئونها من الدنس ويحكمون بكفر قاذفها . ثم ينطلق الى جنايته قريير العين معتقداً أنه مؤيد بتلك الروح الطاهرة التي هي أبعد الارواح عن الرضى بهذا المدوان والشر الكبير . ويجهل هذا الشرير وصايا الانجيل بمحبة الاعداء ولا يجد من يذكره هو وأمثاله بها كما لا يجد أشرار المسلمين من يذكرهم بوصايا الكتاب والسنة ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا ظلم أهل الذمة أدبوا للعدو » . رواه الطبراني عن جابر بن جابر بلفظ « كانت الدولة دولة العدو » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد روح الجنة » الخ رواه احمد والنسائي وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية » : رواه ابو داود عن جابر بن مطعم . وقوله عليه السلام « العصبية ان تعين قومك على الظلم » رواه البيهقي عن واثلة ونحو هذه الاحاديث بل اننا نسمع ان من وجهاء الطائفتين من يساعد اشقياءها حتى ان الياس الحلبي قد رتب له بعض الاغنياء في بيروت وكبار الموظفين في لبنان الرواتب الكافية ولا أحب أن أذكر أسماءهم . وأعجب من هذا وذلك ان الوالي رشيد بك الذي عهد اليه السلطان حفظ الامن كان هو الذي يعري بعض الاشقياء ببعض لينتفع من الفريقين وكل أهل بيروت ولبان يعرفون هذا وقد نوهنا بسوء سيرته في السنة الأولى والسنة الثانية من المار وقلنا ان السبا والارض تستجيران من ظلمه ولكن من يسمع لنا اذا كانت الاستانة لم تسمع من المتظلمين من رعيته شكواهم عليه فقد علمنا ان طائفة من أهل بيروت شكوه بالبرق الى السلطان وقد كان علم فسبقهم وأرسل اليه يقول ان طائفة من من شيعة الترك الاحرار قسد أعيتهم الحيل في تقيي حركاتهم وسكناتهم فارادوا ان



يتظاهروا مني الى مولاي بأمر تجرمون بها : فقبل السلطان قوله ولم يسمع لهم شكوى .  
 هذا الاهمال جبراً الى تفاقم الشرور ، وتفاقم الاحقاد في الصدور ، فكانت  
 توري كما قد حثت الحوادث بزندها حتى اذا قتل في آخر الاسبوع الاسبق بعض الابرياء  
 من المسلمين انفجر البركان ، وتلاحم الفريقان : وكان في أول الاسبوع الماضي ما كان ،  
 كانت في بيروت فتنة عامة قتل فيها كثيرون من الطائفتين وجرح الكثيرون وتم  
 الجند في إخماد النار وقتل منهم أفراد وهو أمر لم يسبق له نظير وزح عشرات الألوف  
 من النصاري الى جبل لبنان : فموملوا معاملة الاخوان للاخوان ، ودخل وكلاء الدول  
 في الامر وطالبوا من الوالي الفوي رشيد بك ان يتعهد بحفظ الامن فأبى لعلمه بأنه هو  
 المجرى بسوء سيرته لجميع الاشقياء بالعدوان ، حتى لم يبق له عليهم سلطان ، وقد ثبت هذا  
 للقناصل بالبحث والاختبار فكتبوا بذلك الى دولهم وكان ذلك سبباً في عزل الوالي  
 الفوي وصدور الامر لوالي سوريا ناظم باشا بالقدوم الى بيروت واعادة الامن ومعاينة  
 الخيانة الى ان يبين لها وال جديد فصدع بالامر وأعاد الامن وأمر الناس بالعود الى  
 أعمالهم بعد ما أنفلت المخازن والدكاكين وبطلت الاعمال كلها فابى النصاري الامثال  
 وقال مطران الروم للوالي ان أبناء طائفته لاثمة لهم بالامن الا أن يكون بم عهد من الدول  
 الاجنبية . والحق أنهم يثقون به في قلوبهم ولكنهم افترضوا الحادثة لطلب ما ذكر  
 هذا ما يطمع فيه قوم منهم وبعضهم يطمع في جعل بيروت تابعة للحيل وظنوا  
 ان هذه الحادثة فرصة تفتن ويرجى فيها أن تساعد الدول على إلحاق فتكون حكومة  
 عروس سوريا أو عروس المملكة العثمانية ( بيروت ) مسيحية كما ان اقواها المالية  
 والادبية مسيحية وهم معذوبون في هذا الطاب وذاك من حيث هم مسيحيون إذ  
 لو كنت في موقع كموقعهم لتثبت ان يكون حاكمي مسلماً ولكن لا عذر لمن يهدون لهم  
 السبل لذلك من المسلمين بل الواجب عليهم ان لا يدعوا لهم منفذاً للشكوى ان استطاعوا  
 وامري ان الحكومة قادرة على ذلك اذا كان الوالي مثل ناظم باشا وانني سمعت الناس في سوريا  
 يلتمحون بأن مدحت باشا كان ألف بين الفريقين في بيروت كسائر سوريا حتى صاروا كالاخوة  
 في التعامل ويعتقدون ان ناظم باشا قادر على مثل هذا التأليف لاسيما اذا علم انه يرضى السلطان  
 لما وقعت الحادثة وردت الرسائل من النصاري الى الحرائد السورية ومن المسلمين



الى الجريدة الاسلامية (المؤيد) في شرح الحادثة وكل فريق ياتي انتبعة على الآخر ويعد نفسه مظلوما وقد انتشرت كل جريدة اقومها معتمدة على ما كتب اليها وطفقت جرائد السوريين تلوم المؤيد بأنه انتصر للمسلمين تمصبا لهم وتبني نفسها مع ان السوريين أعلم من المؤيد بحجت الفريقين ولهم علم عجز ما في الرسائل من المبالغة دونه وكانوا يقولون ذلك أحيانا مع الإيحاء على المسلمين خاصة الآن جريدة الأهرام كتبت كتابا المتهامي المعتدل الذي يريد المصاحبة وان نشرت وسائل غير المعتدلين ولو كان لي سلطان على الجرائد لالزمتها بأن تكتب في تأنيب الطائفتين كما كتبت جرائد بيروت الاسلامية والمسيحية (لا جرائد لبنان) بل لا لزمت المسلم بشدة لوم المسلمين وانصراني بشدة لوم انصارى لان هذا هو الأنفع في رأيي

### سعاية خائبة

لما علم بعض الاشرار بالطبع ان الاستاذ الامام يقصد في صيف هذا العام زيارة بلاد الجزائر وبلاد تونس اقترعوا ذلك فكتبوا في السعاية به الى حكومة الجزائر رسالتين إحداهما أرسلت من مصر والاخرى من الاسكندرية باسم الحاكم الفرنسي العام وفيهما ما فيها من قول الزور والاغراء بالامام بزعمانه لا يقصد بالسفر الى الجزائر الا تحريض المسلمين على الثورة والخروج على الحكومة ونبدطاعتها وانه قادر على ذلك... كما كتبوا بمثل ذلك الى الاستاذة عند ما توجه الى زيارتها منذ عامين كتبوا هذا لاعتقادهم ان الحكومة الفرنسية هناك حكومة خرقاء تأخذ بالشبهة وتنقم من البري لادنى وهم يوسوس به شيطان من شياطين الانس ، أو يهيجس به في الخاطر عفريت من الجن ، ولظنهم ان الحكومة الفرنسية تجهل قدر الاستاذ الامام ومقامه الديني . ولكن الحكومة الفرنسية فوق أوهامهم وأحلامهم فقد بلغنا انها قد تلقت الرجل العظيم بالحفاوة والاجلال اللائقين بشخصه وبمقامه الديني والعلمي كاتفاقاه في انكلترا كبراء الانكليز وعلمائهم ، فسر بهذه المعاملة الحسنة لاشهر ائمة المسلمين في هذا العصر مسلمو الجزائر ورأوا ذلك دليلا على حسن قصد حكومتهم وحسن سياستها فليعتبر فضلاء المصريين بهؤلاء الابالسة الذين يعز عليهم ان يوجد في الامة رجل جليل عالي القدر محترم المقام حتى انهم يبذلون جهدهم في تميق الكذب ليحملوا الاجانب على اهانة ساداتهم وائمة الدين الذي ينتسبون اليه وان كان يبرا منهم . ولو شاء الفضلاء الانتقام الادبي من هؤلاء الاشرار انعلوا واسكنهم لايتفقون



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتني خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر — الأرباء ١٦ رجب سنة ١٣٢١ — ١٧ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٠٣)



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾

(تابع لما في الجزء الثالث عشر)

ويقال (سادس عشر) كل طائفة منكم معاشر المقلدين قد أنزلت جميع الصحابة من أولهم إلى آخرهم وجميع التابعين من أولهم إلى آخرهم وجميع علماء الأمة من أولهم إلى آخرهم إلا من قلده تموء في مكان من لا يعتد بقوله، ولا ينظر في فتواه، ولا يشتغل بها، ولا يعتد بها ولا وجه للنظر فيها إلا لتمحل وإعمال الفكر وكده في الرد عليهم، إذا خالف قولهم قول متبوعه وهذا هو المسوغ للرد عليهم عندهم فإذا خالف قول متبوعهم نصا من الله ورسوله فالواجب التمحل والتكلف في اخراج ذلك النص عن دلالته، والتحيل لدفعه بكل طريق حتى يصح قول متبوعهم، فيالله لدينه وكتابه وسنة رسوله وليدعة كادت تتل عرش الإيمان وتهد ركنه لولا أن الله ضمن لهذا الدين الأيصال فيه من يتكلم بأعلامه ويذب عنه، فمن أسوأ ثناء على الصحابة والتابعين، وسائر علماء المسلمين، وأشد استخفافا بحقوقهم، وأقل رعاية لواحبها، وأعظم استهانة بهم، ممن لا يلتفت إلى قول رجل واحد منهم ولا إلى فتواه غير صاحبه الذي اتخذه وليجة من دون الله ورسوله.

ويقال (سابع عشر) من أعجب أمركم أيها المقلدون انكم اعترفتم وأقررتهم على أنفسكم بالعجز عن معرفة الحق بدلياله من كلام الله وكلام رسوله مع سهولته وقرب مأخذه واستيلائه على أقصى غايات البيان، واستحالة التناقض والاختلاف عليه، فهو نقل مصدق عن قائل معصوم وقد نصب الله سبحانه الأدلة الظاهرة على الحق، وبين لعباده ما يتقون، فادعيتهم العجز عن معرفة ما نصب عليه الأدلة وتولى بيانه ثم زعمتم انكم قد عرفت بالدليل ان صاحبكم أولى بالتقليد من غيره وأنه أعلم الأمة وأفضاها في زمانه وهلم جرا وغلاة كل طائفة منكم توجب اتباعه وتحرم اتباع غيره كما هو في كتب أصولهم، فعجبا كل العجب لمن خفي عليه الترجيح فيما نصب الله عليه الأدلة من الحق ولم يهتد إليها واهتدى إلى أن متبوعه أحق وأولى بالصواب ممن عداه ولم ينصب الله على ذلك دليلا واحدا.

ويقال (ثمان عشر) أعجب من هذا كله من شأنكم معاشر المقلدين انكم اذا



وجدتم آية من كتاب الله توافق رأي صاحبكم أظهرتم أنكم تأخذون بها والعمدة في نفس الأمر على مقاله لا على الآية وإذا وجدتم آية نظيرها تخالف قوله لم تأخذوا بها وتطلبتم لها وجوه التأويل وأخرجوها عن ظاهرها حيث لم توافق رأيهم وهكذا يفعلون في نصوص السنة سواء — إذا وجدتم حديثاً صحيحاً يوافق قوله أخذتم به وقلتم لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم كيت وكيت وإذا وجدتم مثله حديث صحيح بل أكثر تخالف قوله لم تلتفتوا إلى حديث منها ولم يكن لكم منها حديث واحد فتقولوا لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا وإذا وجدتم مرسلًا قد وافق رأيهم أخذتم به وجعلتموه حجة هناك وإذا وجدتم مثله مرسل تخالف رأيهم طرحتوه وكلها من أولها إلى آخرها وقلتم لا نأخذ بالمرسل .

ويقال (تاسع عشر) أعجب من هذا أنكم إذا أخذتم بالحديث مرسلًا كان أو مسندًا لموافقته رأي صاحبكم ثم وجدتم فيه حكمًا يخالف رأيهم لم تأخذوا به في ذلك الحكم وهو حديث واحد وكان الحديث حجة فيما وافق رأيهم من قلدهم وليس بحجة فيما خالف رأيهم ولتذكر من هذا طرفًا فإنه من عجيب أمرهم .

(١) فاحتج طائفة منهم في سلب طهورية الماء المستعمل في رفع الحدث بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة والمرأة بفضل وضوء الرجل وقالوا الماء المنفصل عن أعضائها هو فضل وضوءها . وخالفوا نفس الحديث فجوزوا لكل منهما أن يتوضأ بفضل طهور الآخر وهو المقصود بالحديث فإنه نهى أن يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة إذا خلت وليس عندهم للإخلوة أثر ولا لكون الفضلة فضلة امرأة أثر فخالفوا نفس الحديث الذي احتجوا به وحملوا الحديث على غير محمله إذ فضل الوضوء بيقين هو الماء الذي فضل منه ليس هو الماء المتوضأ به فإن ذلك لا يقال له فضل الوضوء فاحتجوا به فيما لم يرد به وأبطلوا الاحتجاج به فيما أريد به .

(٢) ومن ذلك احتجاجهم على نجاسة الماء بالملاقاة وإن لم يتغير بنهيه صلى الله عليه وآله

وسلم أن يبال في الماء الدائم ثم قالوا لو بال في الماء الدائم لم ينجسه حتى ينقص عن قلتين

(٣) واحتجوا على نجاسته أيضًا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « إذا استيقظ

أحدكم من نومه فلا يغسل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً » ثم قالوا لو غمسها قبل



غسلها لم ينجس الماء ولا يجب عليه غسلها وإن شاء أن يغسلها قبل الغسل فعل .

(٤) واحتجوا في هذه المسئلة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بحفر الأرض التي بال فيها البائل واخراج ترابها ثم قالوا لا يجب حفرها بل لو تركت حتى يبت بالشمس والريخ ظهرت

(٥) واحتجوا على منع الوضوء بالماء المستعمل بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « يا بني عبد المطلب إن الله كره لكم غسالة أيدي الناس » يعني الزكاة ثم قالوا لا تحرم الزكاة على بني عبد المطلب ، (لعل الصواب بني المطلب)

(٦) واحتجوا على أن السمك الطافي إذا وقع في الماء لا ينجسه بخلاف غيره من ميتة البر فإنه ينجس الماء بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في البحر « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » ثم خالفوا هذا الخبر بعينه وقالوا لا يحل مامات في البحر من السمك ولا يحل شيء مما فيه أصلاً غير السمك

(٧) واحتج أهل الرأي على نجاسة الكلب وولوغه بقول النبي صلى الله عليه وآله عليه « إذا وقع الكلب في آاء أحدكم فليغسله سبع مرات » ثم قالوا لا يجب غسله سبعاً بل يغسل مرة ومنهم من قال ثلاثاً

(٨) واحتجوا على تفريقهم في النجاسة المغلظة بين قدر الدرهم وغيره بمحدث لا يصح من طريق غطيف عن الزهري عن أبي سامة عن أبي هريرة يرفعه « تعاد الصلاة من قدر الدرهم » ثم قالوا لا تعاد الصلاة من قدر الدرهم

(٩) واحتجوا بمحدث على بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة (١) في أن الزكاة في زيادة الأبل على عشرين ومئة أنها رد إلى أول الفريضة فيكون في كل خمس شاة وخالفوه في اثني عشر موضعاً منه

ثم (١٠) احتجوا بمحدث عمرو بن حزم أن ما زاد على مثني درهم فلا شيء فيه حتى يبلغ أربعين فيكون فيها درهم وخالفوا الحديث بعينه في نص ما فيه في أكثر من خمسة عشر موضعاً (٢)

(١١) واحتجوا على أن الخيار لا يكون أكثر من ثلاثة أيام بمحدث المصراة وهذا من إحدى العجائب فاتهم من أشد الناس انكاراً له ولا يقولون به فإن كان

(١) النار : لعل الصواب (في الحق) فإنه يقول في الزيادة في كل خمسين حقة (٢) الحديث عند النسائي وغيره وهو طويل وفيه « وفي كل خمس أراق من الورق خمسة دراهم فما زاد في كل أربعين درهما درهم »



حننا وجب اتباعه وان لم يكن صحيحا لم يحجز الاحتجاج به في تقدير الثالث مع انه ليس في الحديث تعرض لخيار التبرط فالذي أريد بالحديث ودل عليه خائفوه والذي احتجوا عليه به لم يدل عليه .

(١٢) واحتجوا لهذه المسئلة أيضا بنجر حبان بن منقذ الذي كان يفتن في البيع فجعل له النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخيار ثلاثة أيام . وخالفوا الخبر كانه فلم يثبتوا الخيار باثنين ولو كان يساوي عشر مشار ما بذله فيه وسواء قال المشتري: لا خلافة: أو لم يقل وسواء فتن قليلا أو كثيرا لا خيار له في ذلك كله

(١٣) واحتجوا في ايجاب الكفارة على من أفطر في نهار رمضان بأن في بعض ألفاظ الحديث ان رجلا أفطر فأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يكفر ثم خالفوا هذا اللفظ بعينه فقالوا ان استغف دقيقا أو بلع عجيئا أو أهليا جأ وطيبا أفطر ولا كفارة عليه .

(١٤) واحتجوا على وجوب القضاء على من تعمد انقي بحديث أبي هريرة ثم خالفوا الحديث بعينه فقالوا ان تقيا بأقل من مل فيه فلا قضاء عليه

(١٥) واحتجوا على تحديد مسافة الفطر والقصر بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسافة ثلاثة أيام الا مع زوج أو ذي محرم » وهذا مع انه لا دليل فيه البتة على ما ادعوه فقد خالفوه نفسه فقالوا يجوز للمملوكة والمكاتبه وأم الولد السفر مع غير زوج ومحرم

(١٦) واحتجوا على منع المحرم من تغطية وجهه بحديث ابن عباس في الذي وقفته ناقته وهو محرم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا تخمروا رأسه ولا وجهه فإنه يبعث يوم القيامة مليا » وهذا من العجب فإنهم يقولون اذا مات المحرم جاز تغطية رأسه ووجهه وقد بطل احرامه .

(١٧) واحتجوا على ايجاب الجزاء على من قتل صيدا في الاحرام بحديث جابر انه أفتى بأكلها وبالجزاء على قاتلها واسند ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خالفوا الحديث بعينه فقالوا لا يحل أكلها .

(١٨) واحتجوا فيمن وجبت عليه ابنة مخاض فأعطى ثائي ابنة لبون فساوى ابنة مخاض أو حمرا يساويها انه يحجزه بحديث أنس الصحيح وفيه من وجبت عليه



ابنة مخاض ليست عنده وعند ابنه لبون فانها تؤخذ منه ويرد عليه الساعى شاتين  
أو عشرين درهما وهذا من المعجباتهم لا يقولون بما دل عليه الحديث من تعيين ذلك  
ويستدلون على ما لم يدل عليه بوجه ولا أريد به .

(١٩) واحتجوا على إسقاط الحدود في دار الحرب اذا فعل المسلم أسبابها بحديث  
« لا تقطع الأيدي في الغزو » وفي لفظ « في السفر » ولم يقولوا بالحديث فان عندهم لا أثر  
للسفر ولا للغزو في ذلك .

(٢٠) واحتجوا في ايجاب الاضحية بحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
أمر بالاضحية وان يطعم منها الجار والسائل فقالوا لا يجب ان يطعم منها جار ولا سائل .

(٢١) واحتجوا في اباحة ما ذبحه غاصب أو سارق بالخبر الذي فيه ان رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم دعي الى طعام مع رهط من أصحابه فلما أخذ لقمة قال « اني أجد  
لحم شاة أخذت بغير حق » فقالت المرأة : يا رسول الله اني أخذتها من امرأة فلان بغير  
علم زوجها : فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تطعم الأسارى وقد خالفوا  
هذا الحديث فقالوا ذبيحة الغاصب حلال ولم يحرم على المسلمين ،

(٢٢) واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « جرح المعجماء جبار » في إسقاط  
الضمان مجناية المواشي ثم خالفوه فيما دل عليه وأريد به فقالوا من ركب دابة أو قادها  
أو سقاها فهو ضامن لما عشت بفمها ولا ضمان عليه فيما أتلفت برجلها .

(٢٣) واحتجوا على تأخير القود الى حين البر بالحديث المشهور ان رجلا طعن  
آخر في ركبته بقرن فطلب القود فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « حق  
يرأ » فأبى فأقاده قبل أن يبرأ الحديث وخالفوه في القصاص من الطعنة فقالوا لا يقتص منها .  
(٢٤) واحتجوا على إسقاط الحد عن الزاني بأمة ابنه أو أمّ ولده بقوله صلى  
الله عليه وآله وسلم « أنت ومالك لأبيك » وخالفوه فيما دل عليه فقالوا ليس للأب  
من مال ابنه شيء البتة ولم يبيحوا له من مال ابنه عود أراك فما فوقه ووجبوا حبسه في  
دينه وضمان ما أتلفه عليه

(٢٥) واحتجوا على أن الامام يكبر اذا قال المقيم : قد قامت الصلاة : بحديث بلال أنه  
قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسبقني بأمين : ويقول أبي هريرة لمروان : ان



لا تسبني بآمين: ثم خالفوا الخبر جهارا فقالوا الا يؤمن الامام ولا المأموم.

(٢٦) واحتجوا على وجوب مسح ربيع الرأس بحديث المغيرة بن شعبه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح بياضته وعمامته ثم خالفوه فيما دل عليه فقالوا لا يجوز المسح على العمامة ولا أثر للمسح عليها البتة فان الفرض سقط بالناسية والمسح على العمامة غير واجب ولا مستحب عندهم.

(لهابية)

### باب الاسئلة والاجوبة

(الدليل على اشتراط الاسلام في القاضي)

(س ١) رضاء الدين أفندي قاضي القضاة بليدة ( اوقا ) في الروسيه : أنه يستفاد من مكتب الفقهاء متأخريهم ومقدميهم اشتراط الاسلام في القاضي الذي يقضي فيما بينهم ولا سيما في الدعاوي التي تخص العائلات مثل النكاح والطلاق وثبوت النسب والرضاع بمعنى ان قضاء غير المسلم في هذه الأمور فيما بين المسلمين لا يصح ولا ينفذ اذا قضى فيه لظاهره ولا باضاه ولكن هل يوجد لهذا الاشتراط دليل صريح من القرآن الشريف أو السنة المباركة . فترجوا من حضرة الاستاذ الاحسان بالجواب في المنار بحيث يقع المشتبه المذصف والفقير يظن وان لم يتيسر له الاطلاع الى دليله القاطع ان القضاء فيما بين أهل الاسلام خصوصاً في الدعاوي التي تتعاق بالزوجية وعدمها وثبوت الانساب من المناصب الدينية لا يجوز من غير المسلم أصلاً ولو كان عالماً حق العلم قواعد الشريعة الاسلامية . كما أن غير المسلم لا يجوز امامته في الصلاة وان كان عارفاً أحكامها بأسرها والعجب من صاحب الهداية مع التزامه ذكر طريق الاستدلال في كل مسألة وابن الهمام في الفتح مع تجرئه في علم السنة وأصول الاستدلال لم يذكر في هذه المادة ما يشفي العليل والله أعلم .

(ج) القضاء ولاية وساطة مدنية دينية أهم شروطها العلم بالكتاب والسنة والقدرة على الاستنباط وكون المستنبط الذي ينفذ حكمه ونجب طاعته مسلماً والأصل في ذلك قوله تعالى «وأولي الأمر منكم» وقوله تعالى في الأمر المتنازع فيه «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» فقوله منكم ومنهم يعني به المسلمين. وقوله تعالى «وَأَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا»



فهذه الآيات أدلة واضحة في المقصود. وقد استدل بالآية الأخيرة صاحب كتاب (الأحكام السلطانية) على اشتراط الاسلام في القاضي. ويصح ان يستدل على ذلك أيضا بمثل قوله تعالى « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » فهذا يشمل جميع أنواع الولاية العامة والخاصة ومن ثم كان اشتراط الاسلام في القاضي مجمعا عليه عند المسلمين والأحاديث الواردة في القضاء مبنية على شيء معروف في الاسلام وهو كون القاضي مسلما وقد جرى على ذلك الصحابة ومن بعدهم من المسلمين فقد قلدهم والزمين ضروبا من الاعمال ولكن لم يقلدهم القضاء وقد قال الماوردي في (الأحكام السلطانية) بجواز كون وزير التنفيذ ذميا دون وزير التفويض لان هذا الثاني يحكم ويولي ويجب أن يكون مجتهدا في الدين

واذا نظرنا في المسألة بعين القياس نجد العلة ظاهرة فالقاضي عند المسلمين هو ولي من أولي له في كثير من الأحكام الدينية فهو يزوج المسلمة اذا غاب الولي أو فقد أو عضل وهو يطلق على الزوج ويفسخ العقود الزوجية عند ما تقتضي المصلحة ذلك. وامثال هذه الأحكام خاصة برجال الدين في عرف جميع الأمم، وتقاليدهم جميع الملل والنحل، ولعل صاحب الهداية وشارحها لم يرا حاجة للتوسع في الاستدلال على مسألة إجماعية لانزاع فيها على ان طريقتيها في الاستدلال هي كما ذكرتم بالنسبة الى كتب الحنفية التي نرى أكثرها غفلا من الاستدلال ولكن لو تعقبنا المحدث الفقيه في السنة لين تقصيرها في مواضع كثيرة جدا ولا أقول في أكثر المواضع

— تحريم تحليل المطلق ثلاثا وبدع المحللين —

(س ٢) عوض أفندي محمد الكفراوي برفقي : لما كنت الرجل الوحيد الذي يذب عن الدين جنتك راجيا الاجابة عن السؤال الذي تجده بهذه الصحيفة وهو : هل يجوز في أعمال التحلل للمطلقة ثلاثا ان يكون طالما بذلك ؟ وان كان يجوز فهل المادة التي اتخذها المؤلفون في صيغة العقد صحيحة وهي ان يقول الرجل « بالتقاء الحائنين تكون الزوجة مطلقة » فهل يجوز العقد بذلك أم لا ؟ ثم انه يوجد في أكثر البنادير رجال مخصوصون للتحليل لا كسب لهم الا منه فتجد الرجل يتزوج المرأة للتحليل ثم يتزوج بعد أختها أو خالتها أو عمها لهذه الغاية. فما قولكم في ذلك وفي سكوت المحكمة عليه



أفيدونا مأجورين : . . .

(ج) اعلم ان المطلقة ثلاث مرات لا تحل لمن طلقها الا اذا تزوجت غيره زواجا صحيحا شرعيا ثم اتفق ان مات زوجها الثاني أو طلقها وهذا التحليل المعروف ليس بزواج شرعي لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امن فاعله والامة لا تكون على سنة من سنن الدين والفطرة وإنما تكون على الكبار من المماضي وليس بزواج عرفي اذ لا يقول الناس في المحلل انه متزوج ، وقد روي عن كثير من أئمة السلف القول بأن المقدم المقصود به التحليل غير صحيح وجوزه بعض الفقهاء بالرأي مع الكراهة الشديدة اذا لم يشترط في المقدم ان يطاق أو نحو ذلك من الشروط الفاسدة والقول بالجواز غير سديد ، وما أمر فاعله برشيد ، ولا يليق بمحاسن الشريعة الإلهية . ان تنسب اليها هذه الفضيحة الشيطانية ، وانما نبد أولا بما جاء في «الزواج» من حكاية الجواز وعدمه ثم نبين مفسد هذه البدعة الذميمة فنقول : قال الفقيه ابن حجر الهيتمي في الجزء الثاني من الزواج مانصه :

«الكبيرة الستون والحادية والستون والثانية والستون بعد المائتين»

(رضا المطلق بالتحليل وطواعية المرأة المطلقة عليه ورضا الزوج المحلل به)

أخرج أحمد والنسائي وغيرهما بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ألا أخبركم بالنيس المستعار» قالوا بلى يا رسول الله قال «هو المحلل امن الله المحلل والمحلل له» قال الترمذي والعمل على ذلك عند أهل العلم منهم عمر وابنه وعثمان رضي الله عنهم وهو قول الفقهاء من التابعين . وأبو اسحق الجوزجاني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال «لا الانكاح رغبة لانكاح دلالة ولا استهزاء بكتاب الله عز وجل ثم تذوق المسيلة» وروى ابن المنذر وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والأثرم عن عمر رضي الله عنه أنه قال : لا أوتي بمحلل ولا محلل له الا رجتهما : فمثل ابنه عن ذلك فقال : كلا هازان : وسأل رجل ابن عمر فقال : ما تقول في امرأة تزوجتها لأحلها لزوجها لم يأمرني ولم يعلم ؟ فقال له ابن عمر : لا الانكاح رغبة ان أعجبتك أمسكتها وان كرهتها فارقها وإنا كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : وسئل عن تحليل



المرأة لزوجها فقال: ذلك هو السفاح: وعن رجل طلق ابنة عمه ثم ندم ورجع فيها فأراد أن يزوجها رجل ليحلها له فقال: كلاهما زان وإن مكثا عشرين سنة أو نحوها إذا كان يعلم أنه يريد أن يحلها: وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن طالق امرأته ثلاثاً ثم ندم فقال: هو عصي الله فأندمه وأطاع الشيطان فلم يحل له مخرجاً: قيل له: فكيف ترى في رجل يحلها؟ فقال: من يخادع الله يخدعه: (تنبيه) عد هذا كبيرة هو صريح ما في الحديثين الأولين من اللعن وهما محمولان عند الشافعي رضي الله عنه على ما إذا شرط في صلب نكاح المحلل أنه يطلق بعد أن يظاً أو نحو ذلك من الشروط المفسدة للنكاح وحينئذ التحليل كبيرة فيكون كل من المطلق والمحلل والمرأة فاسقاً لاقدامهم على هذه الفاحشة وعلى ذلك يحمل إطلاق غير واحد من الشافعية أن التحليل كبيرة إذا هو بدون ذلك مكروه لا حرام فضلاً عن كونه كبيرة ولا عبرة بما أضمره ولا بالشروط السابقة على العقد. وأخذ جماعة من الأئمة بإطلاق الحديثين فحرموا التحليل مطلقاً منهم من ذكرناه من الصحابة والتابعين والحسن البصري فقال: إذا هم أحد الثلاثة بالتحليل فقد أفسد العقد: والنخعي فقال: إذا كانت نية أحد الثلاثة الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المرأة التحليل فنكاح الآخر باطل ولا تحل للاول: وابن المسيب فقال: من تزوج امرأة ليحلها لزوجها الاول لم تحل له: وتبعهم مالك والليث وسفيان الثوري وأحمد وقد سئل عن تزوج امرأة وفي نفسه أن يحلها للاول ولم يعلم هي بذلك فقال: هو محلل وإذا أراد بذلك التحليل فهو مأمون اه كلام الزواجر:

أما مفاسد هذه البدعة الذميمة ونضائحتها فهي كثيرة وقد فصل القول فيها ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) أحسن تفصيل في سياق الكلام على تغير الفتوى واختلافها باختلاف الزمان والمكان والاحوال عقيب المثال السابع من أمثلة ذلك التغير والاختلاف وهو ماورد في صحيح مسلم وغيره من أن الطلاق الثلاث باللفظ الواحد كان يحل طلاقاً واحدة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومدة خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر ثم لما رأى عمر رضي الله عنه اختلاف الحال بكثرة هذا الطلاق المخالف للسنة رأى من المصلحة أن يمضيه على الناس أبرجوا عنه فأهضاه . ويقول المصنف وسبقه الى ذلك شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره ان الزمان قد اختلف الآن



وصار من المصلحة جعل الثلاث باللفظ الواحد واحدة كما كان في الصدر الأول وقد ينو ذلك وأوضحوه بما ليس من غرضنا ذكره إلا ما كتبه ابن القيم في مفسدة واحدة من مفاسد الطلاق الثلاث في عصره وهذه المصنوع وهي مفسدة التحليل . قال بعد ما تقدمت الإشارة إليه في المثال :

(فصل) إذا عرف هذا فهذه المسألة مما تغيرت الفتوى بها بحسب الأزمنة كما عرفت لما رآه الصحابة من المصلحة لأنهم رأوا مفسدة تنابع الناس في إيقاع الثلاث لا تدفع إلا بامضائها عليهم فرأوا مصلحة الامضاء أقوى من مفسدة الوقوع ولم يكن باب التحليل الذي ليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعله مفتوحا بوجه ما بل كانوا أشد خلق الله في المنع منه وتوعد عمر فاعله بالرجم وكانوا عالمين بالطلاق المأذون فيه وغيره . وأما في هذه الأزمان التي قد شكت الفروج فيها إلى ربها من مفسدة التحليل وقبح ما يرتكبه المخلون مما هو رمد بل عمى في عين الدين ، وشجى في حلق المؤمنين ، من قبائح شمت أعداء الدين به ، وتمنع كثيرا ممن يريد الدخول فيه بسببه ، (١) بحيث لا يحيط بتفاصيلها خطاب ، ولا يحصرها كتاب ، يراها المؤمنون كلهم من أقبح القبائح ، ويعدون منها من أعظم الفضائح ، قد قلبت من الدين رسمه ، وغيرت منه اسمه ، وضغمت التيس المستعار فيها المطلقة بنجاسة التحليل ، وزعم أنه قد طيبها للتحليل ، فيالله العجب أي طيب أعادها هذا التيس الملعون ، وأي مصلحة حصت لها ولطلقها بهذا الفعل الدون ، أرى وقوف الزوج المطلق أو الولي على الباب ، والتيس الملعون قد حل إزارها وكشف الثياب . وأخذ في ذلك المراتع ، والزوج أو الولي يناديه لم يقدم إليك هذا الطعام لتسبع ، فقد علمت أنت والزوجة ، ونحن والشهود والحاضرون ، والملائكة الكاتبون ، ورب العالمين ، أنك لست معدودا من الأزواج ، ولا للمرأة وأوليائها بك رضى ولا فرح ولا ابتهاج . وإنما أنت بمنزلة التيس المستعار للضراب ، الذي لولا هذه البلوى

(١) التار - هذا الكلام صحيح مجرب في كل زمن وقد رأيت رجلا شيخا نصرانيا ولع بالكتب المريية الخطية فجمع منها كثيرا وكان يطالع في عامة أوقاته فاعتقد بحقية الاسلام وتفضيله واختار مذهب الصوفية وقد لقته مرة فقال لي لولا ثلاث مسائل لقلت ان الاسلام كله حتى أولها مسألة (التجشيس) أي التحليل فأزلت شهرته حتى رجم



لما رضىنا وقوفك على الباب، فأناس يظهر ون النكاح ويهتونه فرحا وسرورا، ونحن  
تواصي بكميان هذا الداء المضال ونجمه أصرا مستورا، بلا تار ولا دف ولا خوان  
ولا اعلان، بل بالتواصي «بمس» و«مس» والاختفاء والكميان، فالمرأة تنكح لديها  
وحسبها وماها وجاها، والتيس المستعار لا يسأل عن شيء من ذلك فإنه لا مسك بعصمتها  
بل قد دخل على زوالها، والله تعالى جعل كل واحد من الزوجين سكنا لصاحبه  
وجهل بينهما مودة ورحمة ليحصل بذلك مقصود هذا العقد العظيم؛ ويتم بذلك  
المصلحة التي شرعها لاجلها العزيز الحكيم،

«فصل التيس المستعار هل له من ذلك نصيب؛ أو هو من حكمته هذا العقد  
ومقصوده ومصالحته أجنبي غريب، وسله هل اتخذ هذه المصابة حليلة وفاضلهموي  
اليه، ثم سلها هل رضىت به قط زوجها وبملا تعول في نواصبها عليه، وسل أولي  
التمييز والعقول هل تزوجت فلانة بفلان؛ وهل يعد هذا نكاحا في شرع أو عقل  
أو فطرة انسان؛ وكيف يلعب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا من أمته  
نكح نكاحا شرعيا صحيحا، ولم يرتكب في عقده محرما ولا قبيحا، وكيف يشبهه  
بالتيس المستعار؛ وهو من جملة المحسنين الأبرار، وكيف تعبر المرأة به طول دهرها  
بين أهلها والخيран، وتظل ناكسة رأسها إذا ذكر ذلك التيس بين النسوان»

«وسل التيس المستعار هل حدث نفسه وقت هذا العقد الذي هو شقيق النفاق،  
بنفقة أو كسوة أو وزن صداق، وهل طمعت المصابة منه في شيء من ذلك، أو حدثت  
نفسها به هنالك، وهل طلبت منها ولدا نجيحا، واتخذته عشيرا وحييا، وسل عقول  
العالمين وفطرتهم هل كان خير هذه الأمة أكثرهم تحميلا، أو كان المحال الذي لانه  
الله ورسوله أهداهم سبيلا،

«وسل التيس المستعار ومن ابتاع به، هل نجمل أحد منهما بصاحبه، كما نجمل الرجال  
بالنساء والنساء بالرجال، أو كان لاحدهما رغبة في صاحبه بحسب أو مال أو جمال.  
وسل المرأة هل تكره أن يتزوج عليها هذا التيس المستعار أو يتسرى، أو تكره أن  
تكون تحت امرأة غيرها أخرى، أو تسأل عن ماله وصنفته، أو حسن عشرته وسمته  
نفقته، وسل التيس المستعار هل يسأل قط عما يسأل عنه من قصد حقيقة النكاح»



أو توصل إلى بيت أحمائه بالهدية والمحمولة والنقد الذي يتوصل به خاطب الملاح، وسله هل هو أبو يأخذ أو أبو يعطي ، وهل قوله عند قراءة (أبي جاد) هذا العقد خذي نفقة هذا العرس أو (حطبي) ، (١) وسله هل تحمل من كنفه هذا العقد خذي نفقة هذا العقد أو حطبي ، وسله عن ولاية عرسه هل أؤلم ولو بشاه ، وهل دعا إليها أحدا من أصحابه فتقضى حقه وآتاه ، وسله هل تحمل من نفقة هذا العقد ما يتحمله المزوجون ، أم جاءه كما جرت به عادة الناس الأصحاب والمهنتون ، وهل قيل له بارك الله لكما وعليكما وجميع ينسكما في خير وعافية ، أم لعن الله المحلل والمحلل له لعنة تامة وعافية ، (فصل) ثم سل من له أدنى اطلاع على أحوال الناس كم من حرة مصونة أنشب فيها المحلل مخالب ارادته فصارت له بعد الطلاق من الأخدان ، وكان يعلمها منفردا بوطئها فإذا هو والمحلل فيها بركة التحليل شريكان ، فلم ير الله كم أخرج التحليل مخبرة من سترها إلى البغاء ، وألقاها بين برائن العشراء والخرقاء ، ولو لا التحليل لكان منال الثريا دون مناهلها ، والتدرع بالأكفان دون التدرع بجماها ، وعناق القنادون عناقها ، والأخذ بذراع الأسد دون الأخذ بساقها ، وسل أهل اخبرة كم عقد المحلل على أم وابنتها ، وكم جمع مأوى في أرحام مازاد على الأربع وفي رحم الاختين ، وذلك محرم باطل في المذهبين ، وهذه المفسدة في كتب مفسد التحليل لا ينبغي أن تفرد بالذكر ، وهي كموجة واحدة من الأمواج ومن يستطيع عد أمواج البحر ، وكم من امرأة كانت قاصرة الطرف على علمها ، فلما ذقت عسيلة المحلل خرجت على وجهها فلم يجتمع شمل الاحسان والعفة بعد ذلك بشملها ، وما كان هذا سيئه ، فكيف يحتمل أكمل الشرائع وأحكمها تحاييه ، فصلاوات الله وسلامه على من صرح ببلعته ، وسماه بالئيس المستعار من بين فساق أمته ، كما شهد به علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وعبد الله بن عباس وأخبر عبد الله بن عمر أنهم كانوا يعدونه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفاحا .

(المنار : وهنا أورد المصنف الأحاديث التي رواها هؤلاء الصحابة الكرام في

لعن المحلل وفي تسميته بالئيس المستعار وبحث في اسناد واحد منها قداً على بعضهم وبين

(١) لعل هذا السجعة نسخة ثانية وما أرى المصنف جمع بينهما



هو حسنه ومنها ما رواه الحاكم في صحيحه من حديث ابن أبي مرزيم حدثنا ابو غسان عن  
عمر بن نافع عن أبيه قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثا  
فتزوجها أخ له من غير مؤامرة بينه ليحلها لآخيه هل تحل للاول ؟ قال : « لا ، الا  
نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » قال  
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه : والسفاح هو الزنا جهرًا . ثم قال المصنف ( **فصل** )  
فصل هذا ليس هل دخل في قوله تعالى « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » وهل  
دخل في قوله تعالى ( وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ  
وَابْنَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » وهل دخل في قوله صلى  
الله عليه وآله وسلم « من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن  
للفرج » وهل دخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم « تزوجوا الرودود الولود فاني  
مكار بكم الامم يوم القيامة » وهل دخل في قوله « أربع من سنن المرسلين النكاح  
والتعطير والختان » وذكر الرابعة وهل دخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم  
« النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » وهل له نصيب من قوله صلى الله عليه  
وآله وسلم « ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الأداء »  
وذكر الثالث ؟ أم حق على الله لعتة تصديقاً لرسوله فيما أخبر عنه ؟ وسأله هل  
يلعن الله ورسوله من فعل مستحياً أو جائزاً أو مكروهاً أو صغيراً أم لعتة مختصة  
بمن ارتكب كبيرة أو ما هو أعظم منها كما قال ابن عباس : كل ذنب حتم بلعنة أو  
غضب أو عذاب أو نار فهو كبيرة

« وسأله هل كان في الصحابة محلل واحد أو أقر رجل منهم على التحليل ؟ وسأله لأي  
شيء قال عمر بن الخطاب : لأوتي بمحل ولا محلل له الا رجتهما ؟ وسأله كيف تكون  
التمعة حراماً نصاً مع أن المستمتع له غرض في نكاح الزوجة الى وقت لكن لما كان  
غير داخل على النكاح المؤبد كان مرتكباً للمحرم فكيف يكون نكاح المحلل الذي انما  
قصده ان يسبها ساعة من زمان أو دونها ولا غرض له في النكاح البتة بل قد شرط انقطاعه



وزواله اذا اُخْبِئَها بالتحليل ، فكيف يجتمع في عقل او شرع تحليل هذا وتحريم المنعة - هذا مع ان المنعة ايجت في أول الاسلام وفضلها الصحابة وافق بها بعضهم بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونكاح المحلل لم يبح في مائة من المثلل قط ولم يفعلها أحد من الصحابة ولا أفتى به واحد منهم ؟

( ثم قال المصنف ) « وليس الغرض بان تحريم هذا المقعد وبطلانه وذكر مفاسده وشره فانه يستدعي سفرا ضخما تختصر فيه الكلام وانما المقصود ان هذا شأن التحليل عند الله ورسوله واصحاب رسوله فالزمهم عمر بالطلاق الثلاث اذا اجمعوها ليكفوا عنه اذا علموا ان المرأة تحرم به وأنه لا سبيل الى عودها بالتحليل . فانه لما تغير الزمان وبعد عهد الناس بالسنة وآثار القوم وقامت سوق التحليل ونفقت في الناس فالواجب ان يرد الامر الى ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته من الإفتاء بما يعطل سوق التحليل او يقللها ويخفف شرها . واذا عرض الى من وفقه الله وبصره بالهدى وفقهه في دينه مسألة كون الثلاث واحدة ومسألة التحليل ووازن بينهما تين له التفاوت وعلم أي المسألتين أولى بالدين ، وأصالح للمسلمين .

« فهذه حجج المسألتين قد عرضت عليك ، وقد أهديت ان قلبها اليك ، وما اظن عسى التقليد الا يزيد الامر على ما هو عليه ، ولا يدع التوفيق يهودك اختيارا اليه ، وانما اشرنا الى المسألتين اشارة يطالع العالم على ما وراءها وبالله التوفيق » اهـ

( القسم العمومي )

### نظام الحب والبغض (تابع ويتبع)

(٢) ماهو الحسن ؟ - قد عرفتم بالذي قلناه في تعريف الحسن ماهو الحسن . وبقي ان أقول لاجل تذكير القاري بأصل الموضوع انه هو الزيتة من غير نظر منا الى الفرق بين الحسن الذاتي والحسن الصناعي .

(٣) ماهو الاستحسان ؟ - هو انبساط النفس لذلك الشيء الذي وجدت فيه ما يناسبها . ليست الصعوبة في تعريفه بهذا الرسم وانما الصعوبة في معرفة ان الاستحسان يحصل لامرء بالبداهة أو بالنظر والتأمل وقد سبق شيء من الاشارة الى هذا الامر



ولكني لأراه مستقيماً عن زيادة الشرح . أما استحسان بعض المحسوسات فيحصل للبعض بالبداهة وتعقبه محبة . ولهذا السرّ ظن البعض ان الحب يكون اضطرارياً على ان هذا السر وان بقي غامضاً لا يثبت هذه النظرية بمثل هذه الحوادث القليلة ثابتة ضد هذه النظرية ببراهين حسية وعقلية معاً . وأما استحسان كل المقولات فمن أهل التفكير نتيجة نظر وتأمل ومن أهل التقليد نتيجة ثقة بالمقلدين . والاولى ان لا يعد استحسان هؤلاء استحساناً لانا اذا ادخناهم في صف من لا فكر لهم من المخلوقات لم نكن عملنا غير الصواب لأنه هو المطابق لروح الواقع ونفس الامر .

(٤) ما هو حب المستحسن ؟ — تقدم تعريف الحب وليس سؤالنا عن تعريفه بل عن ذلك السر المودع في طبيعة النفس من محبة أشياء تعتبرها جميلة . وأهل ذلك السر هو شوقها الطبيعي الى ما وراء جسمانية المادة وما يابحها من الجمادية المحضة .

(٥) لماذا نستحسن ؟ — هذا السر مودوع في نفوس الخاصة والعامة من بني النوع . ولما اوتينا المزية العظيمة التي تسمى « الارادة » اراد القاطر ان تجلي فينا ظاهرة باهرة فانقسمت الاشياء في نظرنا كافة الى ما توجه نحوه ارادتنا وهو ما نستحسن والى ما تنصرف عنه وهو ضده . فهذا هو السرّ في كوننا نستحسن .

(٦) لماذا نحب الحسن ؟ — يظهر بالذي قلناه سر حبنا الجميل وزيد عليه علة لا يتوقف في فهمها انسان وهو اننا نحب الحسن لنعمل . فلو لا ذلك لقمنا بما تبت الارض من كلاً ، وما تفيض به من ماء . ويظهر من ملاحظة سير الماضين والتابرين ، وسنن الوجود في الاولين والآخرين ، اننا لم نخاق لمثل هذا بل خلقنا لاسرار عظيمة لا تظهر فينا الا بحبنا الحسن والحسن .

(٧) لماذا نختلف بالاستحسان ؟ — اذا كنا نحب الجميل لنعمل فنحن نختلف بالاستحسان لتختلف اعمالنا . على ان لاختلافنا في الاستحسان عللاً أخرى منها اختلاف الامزجة . وبيان السر في اختلاف الامزجة لا يعد عن صدد علمنا هذا ولكنه قد يعد عن صدد هذا الفصل او قد يعد بنا عن الغاية التي اشرقنا عليها . وكذلك لاختلافنا في الأعمال علل أخرى ولكن الذي ذكرناه هو من أقدم الاسباب .

(٧) ما هو عتق المستحسنات الذي يميل بكل نحو مستحسن فيغرم به ؟ — يتي علينا



سؤال عن أمر آخر غير الحب المعتاد وهو العشق الذي مبالغ العلم فيه أنه أعظم درجات الحب ومنتهاه . والجواب على ذلك في غاية السهولة وهي أن النفوس قوابل ، والواردات عليها فراعل ، وبعض النفوس أشد قبولا وانفعالا لما تعرضت له من الواردات فيصيرها العشق الذي هو أعظم الحب في حين أن كثيرا من اخواتها اللاتي يتعرضن لمثل ما تعرضت هي له لا يصيبن الا الحب البسيط وكثيرا من غير أولئك لا يصيبن شيئا .

هذا وإن فيه لبلاغا في بيان الموضوع ، وكشفنا لبعض السر المودوع ، ويحار فيه من لم يرد من البيان مشاركة ، ولم يذق من التقرير . شاربه ، وأولئككم ليسوا من أهل النار ، ولا نلهم في مثل هذا الكلام المدار ، وحسب أولئككم ما تقدم أن يسمعوا هذه الخلاصة : « لولا حب الزينة لما كان من حاجة إلى أكثر الصنائع . ولولا كثرة الصنائع لما توفرت أسباب الاجتماع . ولولا الاجتماع لما تبودلت الأفكار . ولولا تبادل الأفكار لما حصلت المعارف الإنسانية . ولولا المعارف الإنسانية لكانت حياة الإنسان كحياة البهائم . » ولو شئنا لشرحنا هذا الكلام بفصول كثيرة ولكننا تقللنا منه بما سبق ، وفي هذا الترتيب الذي وضعنا وضوح تام ، وللعمرانيين ههنا شركة في البحث والبيان ، وتركنا لهم وظيفتهم التي هي البناء بعد أداء وظيفتنا التي هي الأساس .

ولكيلا يفوتنا التصيب من تصحيح أفكار أولئك الذين نعلمهم ناقلين على حب الزينة ونعلم أنهم سينقمون منا تمثيلنا حب الزينة هذا التمثال الذي ستراه البصائر نفجما ، وكأني بهم رافعين عقيرتهم يقولون هل يجنى الناس منه إلا الدأب والكد العمر كله في طلب الفواني ، وهل في سبيل هذه المحبوبات التي لا تنتهي إلا الوقوع في أنواع الرزايا المعروفة ؟ لكيلا يبقى هذا الاعتراض بلا جواب نقول : أن الذي قلناه هو وصف لا مرقع واقع على سبيل العموم والشمول لأحتم وحض على حب الزينة ، وأن الذي نعلمه أن ذلك الأمر الذي وصفناه طيب لا يصد عنه النفوس أن ينقم الناس عليه كما أن الأكل متهما سبينا لأن يستغني عنه ، ثم اننا نعلم أنه لا يقول ذلك القول إلا واحد من ذينك الاثنين الضدين المتسفل في دركات المواجز من الحيوانات التي تكره الحركة وتهوى السكون ، والمتسامي بعقله إلى ما فوق الفواني المتجافي عن الزوائد من مقومات الحياة المادية تشوقا إلى المعقولات العالية . ومن عجب أن نجد في قولهما مع اختلافهما في نيتيهما ، ولم يكن



ذلك إلا أن الثاني فاته حكمة الاعتبار بأصل الفطرة وسرها ووفاته النظر إلى الواقع ونفس الأمر، ولم يبق عاينا إلا أن ننظر هل يجوز لنا أن نهى عن حب الزينة والجمال؟ والجواب: لا يجوز لنا ذلك لأنه لا يجوز لنا أن نحاول العبث . وهذا هو وجه الحقيقة الذي لاح لأهل علمنا فشهدوا كما رأوا . وعلماء العمران سترهم بقيهون أشد التكبر على رجل يقول بجواز النهي عن حب الزينة . ونحن في أمن من هذا لو غي لانا لا تزيد على قولنا: « انه لا يفيد » وليس في هذا القول مصادمة لقاعدة ان الحب يدخل تحت « نظام » لانا لم نخرجه عن النظام بهذه الكلمة ولكن الآخريين يريدون ان يخرجوه عن الوجود لأن النظام فقط . ويوضح هذا مثال : « اذا قلنا لا يجوز النهي عن الأكل مطاقا لأنه لا يفيد اذ هو امر بتغيير الفطرة » فلا يفهم احد قط من هذا الكلام انه لا يدخل الأكل تحت نظام ، فلينظر ذو فكر ما يقول :

وقد يذهب ظن القاري إلى ان محرر هذه الكلمات رجل من غلاء المفتونين بهذه الصور المتحولة الفانية وتلك المادة الجماد الخالدة واني لا احاسب الناس على ظنونهم ولكن من يحاول التعريف بشيء عن نية سافية يحرص على مقصوده أكثر من ذي اجر واني حريص ان ياخذ قاري كلامي بالنصيب الاوفى من علم طبيعة النفوس من حيث المجموع مع مراعاة حالاتها في الاجتماع وحالاتها الشخصية فأني على يقين ان هذا العلم يرث صاحبه سلامة ذوق وسلامة صدر وسلامة فكر ويؤدي به إلى الاعتدال الذي هو محور نظام الاصلاح،

ومن أجل ذلك اذكر القاري بما استحفظته اياه في صدر الكلام ومنه يعلم أن قليلا من التدبر يكشف عوار كثيرين من الذين كتبوا في الاخلاق والشرائع ويحلى محاسن المحسنين . ومن ههنا الخالف الذين يهونون عن صرف شيء من المال في سبيل حب الزينة ولا أجد في مذهبهم ذلك رائحة من الحكمة قط بل هو جهل بطبائع الاجتماع فانه لن يعدم الخاسر ما يستغيض به من الراجح، والالامدم البائع من يتناع .

ومن المؤمنين بما قرروا قائلاً يقول : قد يحتاج الفرد وهو ساج في الاوهام بحب الزينة إلى من ينبهه إلى الاخطار وهو حق ولكن عندي ان يكون المنبه من نفسه في مثل هذه الحالة خيراً من ان يكون من آخره ليرجع في هذا التمرد أمراً هو أعز وأغلا من المال الذي نخسره . ذلك هو التفكير وصدق الارادة في مباشرة الاشياء . ولا



شك بأننا سنلقي أسارى كثيرين في هذا الممارك قد قيدتهم الشهوات الكاذبة بأغلال الحصار، وقذفت بهم الارادات المريضة في مهاوي الدمار، ولكن أن نعدم امثال هؤلاء الاسرى وان كثروا خير من ان نعدمهم من ابطال الجهاد في هذه الحياة . وخير من ان لا نعدمهم وكثيراً ما يختلف طب النفوس عن طب الابدان لان أحدها يعالج مرضاً محسوساً بعلاج محسوس . والآخر يداوي مرضاً معقولاً بدواء معقول ولا طباء النفوس في هذا الباب أدوية - لو استعملت - شافية ولكن الناس اعاروها آذاناً صماً وتريدان يكون لهم علاج من المحسوسات ذلك ما تعطيه مجاري الاحوال وينتج صحة التفكير وسلامة الارادة .

وآخرون يقولون لقد أسرف هذا وكاد ان لا يرى في الاسراف شيئاً مذموماً . كلا ان الاسراف مذموم عندي كما هو عند الناس كافة ولكن الذين يهون عنه هو مادون الاسراف وهو الذي لا ينهى عنه . ولا أريد من هؤلاء أكثر من ان يعلموا انه لو لا ان نصرف المال فيما زين لنا لما وجد المال . ولكن علم هذا صعب عليهم وهو انه بأن نعلمهم ان المال ليس شيئاً غير قيمة جملة الاعمال التي يعملها النوع واذ اعلموا ذلك فليتركوا انه لو لاحب الزينة لما كان من حاجة إلى اكثر الصنائع ، لو لا ان لا قفلة أسواق ومصانع يعمل فيها حاج للناس من غير اللوازم الضرورية التي لا تتجاوز ما مثلنا به آتقنا من الفداء والكساء والاواء .

ما اذ زين هؤلاء بعض هذه الأسواق والمصانع ودوران فلك الاعمال على هذه الاقطاب الحالية وما داناها في الماضي وما سيفوتها في الآتي فما البأس على اذا دار الفلك على حسب احلامهم وانما البأس على قوم يبلغ بهم الهوس ان يروا الخير والسعادة في أولي السير من الحياة وهي سيرة الانس بالاو جاروا الاحجار ، والفزع من خطور الاشباح وهبوب الارواح (\*)

### ﴿ نتيجة عظيمة ﴾

وما قررناه أساس متين لبناء نظامي الاخلاق والشريعة . يبني عليه في الاخلاق ذم جهود النفس الذي من لوازمه نسيان الخط من الحياة النوعية الا ما وجدت عليه الآباء . وذم غلباتها الذي من لوازمه تجاوز الحدود التي وضعت لحفظ الحقوق . ومدح الاعتدال . وفي التمهيد نحث المنحى الذي يفهم منه ذم جهود النفس لانه الغالب في مشرقنا . ويبني عليه في الشريعة الحرية في المطاعم وموائدها ، والملابس وازياتها ،

(\*) جمع ريج وهو يأتي هكذا كما يأتي جمع الروح



والجاني واشكائها ، وغير ذلك من الحاجات الاوازم والتوابع وكل شريعة لم تُبَنّ في هذه الابواب على مثل هذا الاساس لا يقوم لها ببيان . ولا يوفق الناس أعمالهم على احكامها وان تلوا حروفها . واذا كانت كل شريعة تنسخ ما قبلها كانت تتقرب من هذا المعنى بحسب ترقى النوع ولذا كانت الشريعة الاخيرة حائزة هذا المعنى تماماً .

وحرم منها ما يضر بصحة العموم . وما يصادم نقماً عاماً أو حقاً خاصاً . وما يجمع علماء الاخلاق على مضرتة بجوهر النفس . وهذا التحريم في الحقيقة معين على صيانتها وحسن التصرف فيها والمطلعون سيدركون ما وراء هذه الجمل من التفاصيل . ومن عداهم سيأتهم التفصيل في مواضع متعددة وحسبهم الآن ان يتدبروا هذه النتيجة ويفكروا فيها بفكر نقي .

### ﴿حب التميز﴾

في الفطرة زيادة على حب الزينة حب التميز فلو لا هذا الثاني لبغنا نهاية فيما نحب من الزينة أو غيرها ولكن هو الذي أبعد الغاية على الطالبين .  
والذين هم أشد حبا للزينة هم أشد حبا للتميز ، وعند التأمل في آثار هذه الطبيعة نجدها ينبوعاً للخيرات والذمور معاً . وهكذا نجد الشر موجوداً دائماً في منابت الخير ولذلك كان تحصل الخير في هذه الحياة عناءً كبيراً كالغناء في تحصيل الخطوة من بين الشوك ثم تميزها من الزؤان بل هو أكبر . ولكن أجر هذا العناء عظيم وهو بلوغ الانسان كماله المعدله . وقد يقصر حجابنا الآن عن تصور ذلك الكمال وما من يتقدم الا معاوناً لمن يتأخر .

وفي خلق الانسان آيات للتدبرين ، واسرار للمقبرين ، منها تكريم هذه الصوامت النواطق بلسان الحال عن ان تكون عبئاً اذ على يده تظهر خواصها وفي فكره وبصره تجلّى جمالها المعقول والمحسوس تحقيقاً أو اعتباراً أو تخيلاً . ولحب التميز الحظ الاوفر في استخدام الفكر في هذه الشؤون . فهو الذي يمتد الفكر في عالم المحسوسات والمتخيلات رائداً يرتاد للنفس ما هو غريب عزيز الوجود مما يود كل أحد ان يقتنيه أو يتحمله . وهكذا كانت زيادة الاول على الآخر وسيكون ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب الاولين .



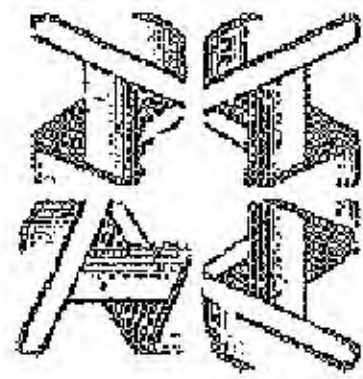
والحاصل ان حب التميز ميزان في كفته الواحدة أمر نسبية حسنة وهو ارتقاء الحياة التوسية . وفي كفته الأخرى أمر نسبية سيئة وهو حرص النفوس على الاستبداد . والناس يفهمون من هذه الكلمة — الاستبداد — ان المقصود به عدم المشاورة وهذا المعنى جزء مما تدل عليه هذه الكلمة التي معناها الحقيقي نزوع النفس للحرية المطلقة التي من جعلها تقييد حرية الغير ونعصبها وهذا هو وجه شناعته ومن أجل هذا كان عنصر الشرور المادية والأدبية .

وقد كدنا ان نياأس لما علمنا ان هذا العرق الضارب في اعماق الطبيعة البشرية لا يمكن استئصاله بالقلم لولا ان تبين لنا أن في ازاء هذا الشوك زهراً لولا ان ثبت لنا انه يمكن تخفيف ما ينجم عنه بتتبع الفروع وقطع ما أمكن قطعه منها والربانيون من الحكماء أشد الناس عداوة للذين يستبدون ذلك بما عرفوا من الحق ، وبما عطفوا على الخلق ، وبما تدفعهم اليه قوة العلم ، وممة العزم ،

والاخلاقي حسب ان يذكر المستبد بثلاثة أمور لا تفارقه ولا غيره : العجز بالذات ، والاحتياج للغير ، واستحالة بلوغ الغاية ، وان يذكر المستبد عليهم بثلاثة أمور أيضاً الضعف بانحلال الرابطة ، والفقرة بالتعاون ، والفوز بالثبات والعصر .

والسياسي وهو البحوث عن كل روابط الاجتماع لأستكثر منه ان يحمل أوزار الوغى ان استطاع في رد كيد المستبدين الذين وضعوا أعمالهم في كفة السيئة من حب التميز وبش ما اكتسبوا لانفسهم من البغضاء . وللمندعنون لهم شر مكاناً وأضل عن سبيل الحياة النوعية . وأقرب الى الهوان من الانعام وفي هذا بلاغ لعلمهم يتذكرون ،

( ثمة بقية ) ع.ز





## باب السفر من أركان التربية

هو الشذرة الثالثة عشرة من جريدة الدكتور اراسم (\*)

### السفر من أركان التربية

لا ينبغي على أحد ما لما تتأثر به النفس وتحفظه الذكريات في السفر من اللصوص والنمكن .  
 هذا شكبير (١) يدعو حاله الى اعتقاد ان معظم الفضل في بلوغه تلك المكانة  
 العالية في الشعر يرجع الى نشأته بالقرب من نهر الآون (٢) الانيق الذي تفيض مياهه  
 على مدينة استراتفورد (٣) وما تحيط به من الاودية الخصبة الغنية بالشجر والنبات  
 ومجاورته لغابة اردان (٤) التي كانت منزله في سنيه الاولى من حياته . يدل ذلك على  
 ذلك انه لما كتب فيما بعد القصة الهزلية التي عنوانها « كما تحب وترضى » اتخذ هذه  
 الغابة نفسها محلاً لهم منظر من مناظرها ومثل اما كتبها للنفس وجلى مواضعها للاذهان  
 بأوجز العبارات ، ووضح الاشارات ، لم يكن هذا الا لكونه مع نزوحه عن مركز استراتفورد  
 الذي هو مسقط رأسه لم ينس منظر هذا الريف بل حفظه في مطوى من مطاوي نفسه  
 وهذا أول فيار جولده سميت (٥) ذو العقل الثاقب والذكاء المتوقد لم يذهله حين  
 اقام في لوندرة ماشاهد فيها من الاختلاط والتشوش عن ذكر قرية لشوى التي نشأ  
 فيها ولم ينسه ما كان يراه هناك من جدول الماء والطاحون والكنيسة وقندق الحمام  
 الثلاث وسياج العضاة وغير ذلك من خصوصياتها بل انه مدحها في القصة التي كتبها  
 فيما بعد وسماها الكميث (الأورن)

(\*) معرب من كتاب أميل لفرن التاسع عشر في التربية - تابع لما نشر في ص

٧٧٨ من المجلد الخامس

(١) شكبير هو أشهر شعراء الانكليز كما مر (٢) نهر الآون هو احد انهار انكلترا  
 المشهورة وهو قريب من مدينة استراتفورد (٣) استراتفورد هي أهم مدينة في مركز  
 استراتفود (٤) غابة اردان هي في هذا المركز أيضا (٥) أول فيار جولده سميت هو شاعر  
 وقصصي انكليزي شهير ولد سنة ١٧٢٨ ومات ١٧٧٤



وكان واشنطن أرفنج (١) الكاتب المجوني الرحالة الذي استهوى النفوس ببدايع طرفه، وخطب الاباب بدقائق وصفه، يحمد الله تعالى أن انشأ على ضفاف بحر أوتسون (٢) ويقول: إن ما كسبه طبعي المختلف العناصر من الخير والتهذب يصح أن أرجعه الى محبتي لهذا النهر في صفري فقد كنت في حدة الحمية الصيانية اكسوه بعض الخصائص النفسية واعتقد أن له روحا يقوم بها وأعجب بما في طبعه من الحرية والشجاعة والصدق والاستقامة ذلك لأنه ليس من الانهار التي تبسم صفحاتها عن خداع وتضمر السوء بما تحتها من الشعاب المهلكة والصخور الغدرة بل هو طريق مائي بهيج جمع الى عظم عمقه كثرة اتساعه، يحمل السفن التي توكل الى أمواجه بقلب سليم ونية شريفة وكنت أنجيل نوعا من المجد والعجب في استقامة مجراه وسكينته وسلامته الباهرة :

انما ثلث ببعض الشعراء لانهم هم الذين نعرف شيئا من احوالهم النفسية في حياتهم غير اني لا أرتاب أبداً في أن ما يختلف بالناس من الاصول والامور الخارجية لا يحدث في نفوس جميعهم أثرا واحدا وانهم يختلفون أيضا في درجة التأثير بها وان ما شاهدته الانسان في صغره يلزمه في كبره ويصير جزءاً من نفسه وما صحبه من الاشياء وهو يافع لا يجانبه في كبره بل يظهر أثره في صورة خلقه وفي مجرى أفكاره

ليس كل ما يحيط بالانسان مما تتناوله مشاعره يصلح على السواء لحفظ صحة عقله فقد روي أن ملتون (٣) كان يتألم ويشكو من الشكوى وهو يتلقى دروسه في مدرسة كمبردج الكلية من ضواحي هذه المدينة معللاً شكواه بانها خلو من الظلال الوارفة التي تجذب إلهات الشعر وتؤويها

وكان روبرت هول الكاتب الانكليزي الذائع الصيت الذي كان يتعلم في تلك المدرسة بعد ملتون بقرن ونصف ينسب أول نوبة اصابته من نوبات الجنون الى استواء الارض بمركز كمبردج وخلوها من الربى والهضاب الشجراء

الناس وان اختلفوا في درجات تأثرهم بفقد ما هم محتاجون اليه لا اظن انه يوجد

(١) واشنطن أرفنج هو أديب وقصصي أمريكي ولد سنة ١٧٨٠ ومات سنة ١٨٥٩

(٢) بحر أوتسون هو خليج متسع على السواحل الشمالية للقسم الانكليزي من أمريكا

(٣) ملتون شاعر انكليزي شهير ولد سنة ١٦٠٨ ومات ١٦٧٤



منهم من لا يتأثر ألبتة بما يكون من العيوب والناتقص في المناظر الريفية التي يراها على الدوام اللهم الا قليلا لا يعتد بهم واذا صح ذلك فلشد ما يبالغ هذا التأثير السيئ من اذهان الاطفال فان الرجل البالغ قد حصل له من قوة النفس والخيال ما يكفي لمفاعلة ما يحفف به من الاشياء فحسبه في معظم الاحيان ان يحترق قلبه شمعاً من اشعة الحب او يكون في نفسه وجدان قوي او تجتمع في ذهنه بعض المعاني حتى يرتقي بالريف المتبدل الذي لا قيمة له في ذاته من شيوع الابتذال ، الى الاختصاص بشرف الخيال ، وليس هكذا حال الحدث الذي بين الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمره فانه في هذا السن لا عمل له في فطرة ما حوله من المخلوقات اذ ليس في استمداده اذ ذاك ما يكسوها بهاء ، ويزيدها رونقا ورواء ، بل انه يتأثر بها كما هي فمن الفوائد الكبرى له انه يولد او يتربى بالقرب من بعض المناظر الكونية العظمى كنظر نهر جميل او بحيرة او جبل او غابة

منظر الريف في كورنواي منظر مهيب غير انه واحد لا تغير فيه ولبت هذه البلاد كانت اكثر اشجارا عما هي الآن فان مثل الياض الذي لا يرى قط الا ناحية من نواحي الكون كالصخور او البحر كمنزل من لم يقرأ الا كتابا واحدا

لا بد في تربية الانسان خصوصا في صغره من تنوع الفواعل لتنوع آثار انفعاله بها ذلك لان كل فرد من افراده يميل الى بعض المناظر دون بعض حتى يكون من هذا البعض الذي يميل اليه كطبعه في الاختصاص به. ومعنى هذا ان ضروب الحسن في الطبيعة تقابلها في نفوس الناس مناسبات ذاتية وليس المنظر الذي يخيره الانسان ويرتاح اليه يأتيه على الدوام عفوا بل لابد من السعي وراء تحصيله فمن الناس من ينشأ اتفاقا في سهل من السهول ويكون ميله للمناظر الحياضية ويوافق هذا قول أحد الكتاب في وصف رجل لا اذكر الآن من هو: انه عربي والد في ظل شجرة تفاح بنور منديا (١)

قد بلغ «أميل» السن الذي تبدو فيه حاجة الثاني الى الاختلاط بما حوله والمربون يندعون هذه الحاجة في معظم المراهقين بابتائهم قصصا في الاسفار هي ولا ريب ادمي الكتب الى التفاتهم اليها واشتغالهم بها غير انه مما لا نزاع فيه ان وصف البلاد بالتأمل ما بالغ من قوة البيان وضبط التحرير لا يرتقي في تأدية العلم بها الى درجة المعاينة بل انه أدنى

(١) نور منديا إقليم من الأقاليم القريبة القديمة التي دخلها العرب الفاتحون



منها كثيرا فلا يمكن ان يستغنى به عنها من أجل ذلك كان سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة هو السن الذي يظهر فيه هوس الملاحة في رؤوس الصغار من سكان البلاد المجاورة للبحر كأنجلترا فكم من هؤلاء الصغار البسلاء من يصيبهم من ولوعهم بالتجوال في الاقطار السحيقة مرض لا يجد ولا يوصف كما يصيب العصفور الحطاف في النصل الذي يهاجر فيه رفاقه، فيتسللون من بيوت أهلهم فلا يعودون إليها في حياتهم. وأما سكان البلاد الأخرى فان حب السفر لا يكون في الكثير منهم الا حاجة وقتية لانهم بعد أن يقضوا بضع سنين على سفر يركبون فيه متن المهالك يرجعون الى أوطانهم فيعيشون مريحة الاستقرار الذي يدهشني من المربين هو قعودهم حتى الآن عن البحث في الانتفاع بالسفر في التربية وجعلها ركنا من أركانها . ان قيل : انما ينضم منهم من ذلك حاجتهم الى الزمن ؟ قلت ان السفر الى أمريكا مثلا لا يقتضي الآن منه أكثر مما يلزم لتعليم التلميذ شكل الكرة الأرضية تهايا فيه شيء من الحق على ما في السفر ومعاينة الأشياء من الفوائد الكثيرة التي لا يستفيدها المتعلم من أي درس من دروس تقويم البلدان كتابية كانت أو شفاهية وان قيل : ان ما يقتضيه السفر من النفقات هو الذي يخيف المربين منه ويصددهم عنه ؟ قلت قد فهمت هذا الاعتراض الا انه يوجد من الطرق غير واحدة للسفر بدون كبير نفقة وانما أكبر العوائق في هذا السبيل هو حذر الآباء والامهات وخوفهم على أولادهم فان فكرة غياب الغلام الفر عن نظر ابيه ووكلاءه موج البحار ومخاوف الاسفار ونخلته ونفسه مما يهيج نفوس الامهات وتثور له قلوبهن . لا جرم ان اهتياها من أولادهم حقيق بالاحترام والاجلال ولكن ينبغي أن يفهمهم القائمون على التربية ان ليس في الغياب شيء يقطع أو اضر الرحم وان عرى المحبة والوداد تجمع بين القلوب الشريفة والنفوس الكريمة مهما اتسعت مسافة البعد بينها وانه لا خوف من الحرية الا على الابناء الذين لم يكر بتعليمهم الاستقلال بالسير في هذه الحياة على انه لا يصح ان تكون محبة الوالدين لأولادها الاعزاء مقصودا بها لذتهم بل لا بد أن تكون غايتها الحرص على مصلحتهم فان رحمتهم بهم تدب اليها شبهة الاثرة اذا انحصرت في ابقائهم في كنفهما وان أخل ذلك بتلك المصلحة وفوق ذلك فانه لم يكن من العجب ان استعملت في ايامنا هذه قوة البخار في طي المسافات السابقة ، وتقريب الاقطار المتباعدة ، وأبعدت الملاحة في قوتها ، ورخصت



لأنّاس أسعارها ، فأصبح السفر الى البلاد المسامحة لنا من أسفل معتبرا عند شيان الانكيز  
من قبيل التنزه وتمضية وقت الفراغ في البحر وقد شعر النوع الانساني بنمو اجنحته  
لارقي فلا محيص من التسليم واني لاخشي ان لا تقني حكمة اشيوخ الزاجرة عن السفر  
ولا الجدول الاطلائقي شيئا مما يجده خلفنا في نفوسهم من الحمية والحاجة الى رؤية العالم  
جميع الامم الحرة أم رحالة لا يعوقها بعد المسافات ولا اختلاف الاقاليم ولا العقبات  
المادية بل ولا تعلقها المتين بالاعمى بالزاوية التي تعيش فيها من الارض

ان القوانين التي جرى عليها توزيع أجيال النوع الانساني على البلدان قد تحدد  
بمنها بالفطرة وبعضها بالتاريخ وكثير منها بسياسة الحكومات وما زال الحاكمون في  
كل عصر يعنون أشد العناية بان يعيش المحكومون ويموتون في الارض التي ينسبط  
عليها ساطانهم سواء في ذلك الاغنياء منهم والفقراء وقد استمتعوا من كون هذا الامر  
مفيدا لمصالح ملكهم انه من الفروض التي لهم على رعاياهم ونجحوا في اقناعهم بذلك  
وكان من أوهم المربين وخيالات الشعراء وأفكار رجال الدين ما تضافر في قرون طويلة  
على أن يفرس في القلوب غريزة يشترك فيها الانسان مع المجموعات وهي حبه للمكان الذي ولد  
فيه . نعم انهم من الفرائض الحسنة ولا تنس انهم اهي السبب في تألف الجماعات ولكن لا يعزب عن  
ذكرك ايضا انه يسهل ان يساء استعمالها ليقى المستضعفون من الناس عيد الاقوياء القاشمين  
لما كانت جماعات الانسان في بداية نشأته قد انحصرت كل واحدة منها في بقعة  
من بقاع الارض كانوا معتادين من صغرهم على المعيشة في الاماكن التي يجدون فيها  
ما يقتاتون به ووصلت بهم هذه الحالة الى حد انهم قد عدوا هذه العادات الانحصارية  
من الفضائل وأما انا فلا أعدها الاممية ولا أقدرها بما لا تستحق فما زال الفلاح  
اللاصق بأرضه يقلبها ويزرعها أدنى منزلة في الجملة من المدني والمدني نفسه يستفيد  
ويرتقي كثيرا اذا اتسع نطاق معاملاته مع العالم

الامم التي تكون عالة على أرضها أجنبية عن لغات غيرها في وسعها ولا شك  
ان تقوم بهظام الامور وجلال الاعمال لكنها تكون أكثر من غيرها استهداها  
لقوارع البغي السياسي فانها لا تتأثر من تعطيل القوانين ولا من ابطال كفالات الحرية  
ولا من دوس حقوق الافراد واهتمامها بذلك لان ابناءها يتصقون وهم كالمستعبين  
بقطعة الارض التي تؤويهم وقد دنسها الدم الذي سفكه عدوها الظافر وجعل منه قرابا



ليسفه فالأغراب أشد رهبة في صدورهم من جميع المصائب ولو أحاطت بهم فوادح الخطوب القومية من كل ناحية فإذا نفي بعض ذوي الوجاهة والنفوذ من الأحزاب المستضعفة إما بحكم الضرورة أو بما يتخذ من طرق القهر في زمن الفتنة كان النفي ابلاغ المحن في نفوسهم ألماً فتراهم حيارى لا يدرون أين يذهبون ولا ماذا يصنعون وقد صارت الدنيا في أعينهم وهم خارجون من ديارهم صحراء يعوزهم فيها الدليل، وموحشة لا يجدون فيها الأمان

وأما الأمة التي يعتاد أفرادها من نعومة أظفارهم على قطع أجواز البحار ولا يكونون بمنزل عن لغات الأمم الأخرى وعوائدها ويدرسون أبعد ضروب الحضارة عنهم وأشدّها اختلافاً فانه لا يكون لصروف الدهر عليها سبيل ولا يخشى بنوها بطش القوانين الخاصة ولا التغريب بل انهم يكونون أصدق من فليس الثاني (١) إذا قالوا متشبهين به «ما كانت الشمس لتغرب عن حكوماتنا»

ولقائل ان يقول: ان عادة السفر قد تضعف في الأحداث العاطفة الوطنية: فاجيبه اني لا أمل قطعاً الى عموم معنى الوطنية واتساعه فما اتسعت من تكون الدنيا كلها وطناً له إذ لا يكون الانسان انساناً الا بشرط أن ينتسب الى طائفة معينة من البيت الانساني وان يكون له لغة وأمة خاصتان به غير انه لا ينبغي ان يتوهم ان حب الوطن الحقيقي يضع كثير من معناه اذا تجرد عن روابط الوثنية المسادية التي كثيرا ما تشوّهه وتجنس قيمته فليس الوطن مطلقاً عبارة عن الجبل أو السهل أو الغدير الذي يولد الانسان بجواره اتفاقاً وليس هذا من القرميد أو الحجر ولا هو بالمكان الذي يحصره سطح يقدر بالفراسخ المربعة كلا ليس الوطن شيئاً من ذلك ولكنه معنى يقوم بالذهن بل تاريخ الأمة بل آثار سلفها وان شئت فقل انه وجود كلي تشمر جزئياته بالعيشة فيه، ولا شيء من ذلك كله يضع في ركوب متن البحار، ولا في اجتياز المفاوز والقفار، اذا نقش على لوح القلب، وتحققت به النفس،

جاءت أخبار من بلاد البير وبواسطة بعض ممارفنا تحمل على الاعتقاد بان رولوريس قد سلبت أموالها بتواطئ حصل بين أقاربها وقد استقينا العارفين بالقانون فكادوا يجمعون على ان هذه القضية الغامضة لا ينبغي غموضها ولا ينكشف سرها الا في البيروواتها تقتضي

(١) فليس الثاني هو ابن امتاس أحد ملوك مكدونية الخمسة الذي تسموا بهذا

الاسم حكم من سنة ٣٥٩ الى سنة ٣٣٦ ق م وفتح بلاداً كثيرة



ان توسط فيها صديقا يهدأ به؛ مصلحة الفتاة المضرومة فنحننا عن هذا الصديق فلم تقع عليه صنائع البر يستلزم بعضها بعضا فأتينا وان لم تبين هذه الفتاة الأجنبية فقد التقطناها وأويناها الى بيتنا وصار من الحق علينا انصافها في بلدها

فكرت في أن أسافر بنفسى للقيام بهذه المصلحة. فرأيت غير واحدة من العقبات تدافعني عن تنفيذ هذا العقد من ذلك ما يقتضيه قطع تلك الثقة البعيدة من النفقات وعدم احتمال الفوز بالحق في الدعوى والروابط التي تربطني بالبقاء في أوروبا وبالجملة فإن سبعين اعتراضا قويا قد وقفت بي موقف المتردد بين الاقدام والاحجام فقد تعاهدت انا وهيلانة بمد الذي ذقناه من ألم الفراق ان لا نفرق ولا أدري ان كان في مكنتها احتمال سفر شاق كهذا ولو انه اقتضى ان نحتمل مضمض الفرقة مرة ثانية لما ترسنت في اطراح خاطره على ان هذا الخاطر لا يزال يساورني والحالة التي أصبحنا فيها بسبب كفالتنا تلك الفتاة العزيزة علينا وما ياحقنا من تبعات التقصير في شؤونها لم تكدر لي حرية الاختيار في السفر بل قد شعرت بوارد يأمرني به أمرا

وأقول على أي حال: أفلا يجوز ان يكون الانسان منافقا يتخذ المقدور من حيث لا يشعر ستارا لإخفاء نفاقه؟ أفلا يصح اتنا مع اعتقاد امتثالنا في العمل لحكم الضرورات تتبع في اغلب اعمالنا ما توجيهه الينا شهواتنا او نخرج المصلحة التي تخيل اتنا نقوم بها لغيرنا بشيء من الأثرة او يكون ميل الغريزي الى التجوال هو الذي قد تنبه في نفسي واجتهدت في مواراته بحجاب صنيعه المعروف او ان تكون لي غاية خاصة او سبب خفي يدفعني الى تغيير الهواء الذي أنا فيه

لست أقطع بشيء من ذلك ولكني كلما تساءلت خيل لي ان قصدي الاول اتنا هو نفع الولدين اللذين اخذت على نفسي تربيتهما

لو كان في وسعي ان لا استغني الاميلي وذوقي لحاز ان لا تكون البيرو هي المكان الذي اتخذه من الارض موضوعا للدرس والتعليم وذلك لفرط بعدها ولكن ما اوسع السفر اليها من ما يب تجلى فيه كثير من الوقائع والمراي اذ يرى المسافر سموات مجهولة له يعمرها من الكواكب ما لا يشير أقطارنا الكامدة ليلا، وبحار أمشجونة بالغرائب، وسواحل قاصية أبرزها للعيان فعل الجبال النارية، وخليطا من الاجيال الآدمية التي لما يتم امتزاجها وتسفر اخلاقها عن تاريخ تام



سن المراهقة هو السن الذي يكون فيه التأثير قويا فهو الذي تنتقش فيه على المنح صورة العالم الخارجي أتم انتقاش وأدقه ولقد حصل «أميل» من العلوم الصحيحة ما لم أكن وأما ما يكفي لاشتغاله بالكون وسيؤوله درس الوقائع الكونية المحسوسة لدرس المغولات فان تعاليم فن الالفاظ ومحسنات اللغة لحث لما يشاهد شيئا بنفسه ويراقبه ويحس به كثر الزهر في كهف اه

### المدرسة الكلية الأمريكية في بيروت

التعليم الابتدائي لا بد منه لكل فرد من أفراد الأمة صناعاتها وزراعتها وأجرائها والتعليم العالي لا بد منه لطائفة من خواص الأمة الذين يعملون الأعمال الكبيرة كالمعلمين والمؤلفين والساسة والقضاة والأطباء ومديري الشركات المالية وكبار التجار فإذا لم تتعلم الطبقات الدنيا التعليم الابتدائي كان أفرادها كالبهايم لا صلة بينهم وبين المتعلمين ويسهل على كل دجال ومحتال ان يقودهم الى ما شاء من الشرور ، واذا اكتفى الخواص بالتعليم الابتدائي كان ضررهم في الأمة أشد من ضرر الموام الأميين لانهم يعجزون عن الرقي بها والقيام بشؤونها الكلية فيختل النظام ، ويعتل مزاج المصالح ، وينصرف هؤلاء الزعماء الى الافساد في الارض بجهالاتهم وشهواتهم ، ولا يكون لهم حظ من التعليم الناقص الا تقليد الامم الراقية في الازياء والماعون والآثا وذلك يذهب بثروة الأمة ، ويمنيها بسوء الاسوة ، ويجعلها العوبة بأيدي الفاتحين ، وحلبانة ركبانة المستعمرين ، ومن العار على مصر أن تكون على سبقها البلاد العربية كلها الى التعليم المصري خالية من مدرسة كلية للعلوم العالية بجميع فروعها فان المصريين يشتغلون منذ قرن كامل بالتعليم ومنهم من تخرج في مدارس أوروبا العالية ومع هذا لم تسم همتهم الى انشاء مدرسة كلية تغنيهم عن المدارس الاجنبية الخالية من لغتهم ، ومن الغيبة الملية التي تليق بهم ، على ان مصر أغنى البلاد العربية وأحوجها الى العلوم العالية وخواصها أعرف بهذه الحاجة من خواص مسلمي سوريا وتونس بله الجزائر ومراكش فان الكثيرين منهم يرسلون أبناءهم الى أوروبا الى سوريا للتكامل دراستهم في مدارسها العالية في بيروت عدة مدارس كلية وليس في القاهرة مدرسة واحدة وفي تلك المدارس مئات من أبناء المصريين وقليل من أبناء مسلمي سوريا وانما كان هؤلاء قليلين لان الآباء يخافون على عقائد أبنائهم من هذه المدارس فانها كلها دينية ومديروها ونظارها من القسيسين وهم يلزمون التلميذ المسلم بدخول الكنيسة وصلاة النصارى فيها وفي مدارس



الجزويت يحولون ينفون بين كل ما يذكره بدينه حتى انهم يحرقون ما يطبعونه من كتب المسلمين فينسبون كلام الله فيه الى الناس المجنولين وكذلك كلام رسوله عليه السلام ويكذبون على الاسلام والمسلمين في التاريخ لينفروا تلامذتهم عنه. وأمثل مدارس سوريا وأوروبا للمسلم المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت قائما أحسن تربية لما فيها من روح الحرية والاستقلال. واللغة العربية فيها معني بها الاسما في هذا العهد الاستاذ الاول لعلومها جبر أفندي ضومط صاحب كتاب (الخواطر الحسان، في المسماني والبيان) وكتاب (فلسفة البلاغة)، الواسع الاطلاع على الآداب الاسلامية، المحبولة طينته بفضيلة الانصاف، المفرم بتربية النفوس على الفضائل، غرامه بتربية العقول على الاستقلال في طلب الحقائق، الذي يعتمد في تلم الاخلاق على كتاب الاحياء للفرزالي أكثر مما يعتمد على سواء

وقد وجد هذا المعلم المربي محالا فسيحا لا عمل بمذهبه في التعليم والتربية على عهد رئيس المدرسة الكلية الحاضر الدكتور (هورد بلس) الذي يقول ان حياة المدرسة في ثلاث - كلمة «لا إله الا الله» وطلب الحقيقة بالاخلاص والنظر الى المخالفين في الدين من جهة الاتفاق لا من جهة الاختلاف. هكذا حدثنا عنه صديقنا جبر أفندي عند زيارته القاهرة في أوائل هذا الشهر وخطبته في كنيسة المدرسة يوم المولد النبوي تؤيد ذلك وقد نشرت «ثمرات الفنون» يومئذ ما خصها فدل ذلك على ان هذا الرجل اشبه بفيلسوف إلهي منه بقسيس نصراني. فأين منه الامريكان المتعصبون في مصر

وجملة القول ان المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت أمثل للمسلم من مدارس مصر وسوريا والامانة وأروبا فهي مدرسة تربت ولا تزال تربي رجالا بل هي الآن للمسلم خير منها قبل الآن. اما المدارس الابتدائية فخيرها للمسلمين المدرسة العثمانية الاهلية في بيروت

## بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الاستاذ الامام - عودته

عاد الاستاذ من سياحته في اوروبا والجزائر تونس لتقام في محطة القاهرة الجماهير من العلماء والوجهاء وهي حفاوة داعيتها المحبة والاحلال. ولم تمهد لغيره في هذه الديار وقد اتى على حفاوة أهل الجزائر وتونس وحكومتهم ما به وقال انه رأى روحا جديدة في العلماء وتوجه جديد من فرنسا للمسلمين وانه يرجو بذلك لبلادهم حياة علمية سعيدة. ونهضة اسلامية قريبة. فيألف الخ كره الخ كره. ويعود بعد الى العلوم وسفنه في بعض فترات حاله فيها بعد



﴿ كلمة للمشاركين أو كلمتان ﴾

لا يكاد يمضي يوم الا ويجيئنا فيه مع البريد كتاب أو كتب من المشاركين يطلبون فيها أجزاء ناقصة من المنار وقلما يرسل أحد منهم ثمنها الذي عيناه ونشر اعلانه على الغلاف دائما ومنهم من يلح في ذلك ويكرر الطلب ولنا العذر في عدم المجاوبة (يراجع الاعلان في الصفحة الرابعة من الغلاف) هذه هي الكلمة الأولى واما الثانية فمرجو من المشاركين الكرام حيث لا وكلاء للمنار التفضل بارسال قيمة الاشتراك حوالة على البريد في مصر وان لا يحوجونا الى المكاتبة وثيقة التحويل كما فعل ذلك الفني العظيم في بني سويف اذ طالبناه بثمان المجلدات التي اشتراها من المنار وبقية الاشتراك فما أغنى عنه الطالب وحوثنا عليه فلم يغن التحويل فلو استن الناس بسنة هذا الفني لبطلت الاعمال وفسد العمران وهلك الانسان ولعله يرجع اليها المجلدات والاجزاء اذا شق عليه ارسال ثمنها ولا يحوجنا الى التصريح باسمه خلافا لعاداتنا

﴿ العبرة في ثورة مكذوبة ﴾

كل يوم تأتينا البرقيات والصحف الاوربية بضروب من اخبار الثورة وآراء أهل أوربا فيها وكلها عبر للمسلم ولكن نقلتها في صحفنا لا يوجهون النفوس الى طرق الاعتبار بها. قامت قيادة اساقفة الانكليز على حكومتهم وكتبوا يحرضون الامة على الحكومة لتحملها معهم على الانتصار لنصارى مكذوبة والسعي في إنقاذهم من حكم المسلمين وقد اضطرت الحكومة أن تدافع عن نفسها وتبرئها من تهمة مساعدة الدولة العثمانية في الربع الاخير من القرن الماضي وتفتخر بأنه تيسر بمساعدتها وضع قبرص والبلغارور وماينا والبوسنة ومصر وكريت تحت لواء أوربا كما اعتذرت عن عدم السعي في استقلال مكذوبة بأن الغنصر الاقوى فيها مسلمون متعصبون لدينهم ولسلطانهم

هذا وانك ترى أكثر الجرائد الاوربية والمقابلة لها في الوسائل والمقاصد تتدبذج الاراك وتمكيلهم بالنصارى في البلاد الثائرة قاي باناثارين ومساعدتهم ولكنها تمدح الثائرين وتطلب مساعدتهم على احراق بيوت الله وبيوت الناس والفتك بحكامهم الترك وسائر المسلمين



ولو أن الدولة العلية قصرت أو عجزت عن تأديب هؤلاء الثوار الأشرار لكانت في نظرهم أحق بالتأنيب، وأحوج إلى التأديب، وقد كتبت جريدة فرنسية مقالة في هجو اليونان لأنهم لم يساعدوا الثارين عملاً بمصلحتهم وقالت الجريدة أن المسألة ملية يجب فيها العمل بالغيرة الدينية، دون المصلحة السياسية، وقد عربت هذه المقالة جريدة الجوائب المصرية،

فليعتبر بهذا المتفرنجون الذين يزعمون أن أوروبا فقدت الغيرة الدينية ويجهلون أنه لو لا هذه الغيرة لما نارتأثر نصراني في كريت ولا مكدونية ولا غيرها وإن هؤلاء الثوار يعلمون أنهم يعجزون عن الخروج من سلطة الدولة العثمانية بالقوة ولكنهم يعتمدون على انتصار الشعوب الأوروبية لهم والزامها بحكوماتها بمساعدتهم. وإن كانت الحكومات تقدم مصالحها على مصلحة الدين فإن من مصالحها أيضاً إرضاء رعاياها وحرصاً على احساسهم الديني. أما هذه الثورة فقد استعدها المقدونيون في بلاد الدولة وفي بلاد البلقان استعداداً عظيماً مبنيًا على العلوم والصنائع فدارس النصراني في تلك البلاد تعلمهم عمل الديناميت لأجل الاستقلال، وغير ذلك من العلوم والأعمال، والمسلمون لا يتعلمون إلا ما ينسك فتلهم، ويقطع روابطهم؛ فلو صبر الثوار لاستولوا عليهم بالعلم، ولكنهم عجلوا إلى امتشاق السيف، والدولة لم تكن غافلة عما يعملون ولكن السلطان الأعظم بحب مداواة الأدواء باللين ما وجد إلى ذلك سبيلاً ولذلك كان يمنح الرتب والوسامات لكل من توسم منه الشر فلما جاء الميقات، لم تكن الرتب والوسامات، وكل ما هو آت آت،

### فتك الهيضة في حصن وطرابلس

كان فتك الهيضة في هذين البلدين أشد منه في سائر البلاد السورية وقد قلنا في جزء من أن أكثر من يصاب ويموت به في طرابلس الفقراء الذين لا يزالون بالنظافة ومداراة الصحة ولكن قدماء به في حصن جماعة من خيار أهل العلم والدين وهم

(١) الشيخ محمد محمود الاناسي — كان هذا الرجل شيخ العلماء وكبيرهم في حصن مات عن ثمانين سنة لم يسأم التدريس والتعليم في أواخرها كما سئم لبس الحياة في مثل سنه لأن الإنسان لا تطيب له الحياة بعد ذهاب الأطياف إلا إذا كان له حياة عقلية روحانية ينعم بها وكان رحمه الله تعالى ورعاً قنوعاً لم يأكل قط بعلمه ودينه على أنه كان أكبر العلماء جاهاً ولم يأخذ من مال الأوقاف شيئاً على أنه كان المدرس الأول في الجامع الكبير. وكان عالي الهمة سليم القلب رقيق الطبع حسن الفكاهة حافظاً للناس في غيبتهم كحضورهم ويعتقد العارفون بحال البلاد أنه أحد الأفراد الذين حفظ بهم العلم



الاسلامي منذ ستين سنة اذ بلغ النهاية من الثلاثي

(٢) الشيخ اغيس الملوحي وهو من فقهاء الخفية المهررة وكان مرجعاً للخاص والعام في أحكام

في المعاملات لاسباب مسائل الأزواج قضى في سنن الحسين، ولم يكن من الفقهاء الجامدين،

(٣) محمد سيداندي الحكيم — كان من الشبان الاذكياء المشتغلين بالعلم المحيين للإصلاح

وتعلم الطب من والده وغيره وعمل به ولكن الاجل اذا جاء لا يتفجع معه طب ولا ينجو منه

طبيب على أنه وقع بسببه ولكن الانسان لا يهتدي دائماً للوقوف على الأسباب والعمل بها

(٤) الشيخ علي العمري — أماض راياش الشام فلم يمت فيها من الرجال المشهورين بالعلم

أو غيره أحد الا الشيخ علي العمري وهو لم يمت بالهیضة البوبائية بل بمرض آخر

كما ينهم من ترجمته في جرائد بيروت مات عن تسعين سنة وكان أكثر الناس يعتقدون

صلاحه وكرامته ويتناقلون عنه من الخوارق والغرائب مالا يحصى وأشهرها انه كان

يفت في قفجانة القهوة وقدح الشاي أو يشرب منهما قليلاً فتكون له ماراحة مسكية

ويأخذ عوداً أو قطعة من الحمبر أو غيره فيضعها في النار فتكون رائحة دخانها كرائحة العود

الهندي ويأخذ عوداً من الكبريت أو خلاصاً قبيله بريقه ويكتب به تيممة لظالمها على

انه كان أمياً. ومن الناس من يأول أمثال هذه الغرائب وينقلون عنه ما هو أغرب

منها. ومما امتاز به على متجلي الكرامات من شيوخ الطريق انه كان يأتي بأغرب

خوارق في ملأ الأمراء والوزراء، على أن القوم يخصصون بها العامة والأغنياء، وان مختار

باشا الغازي يروي عنه من الخوارق مثلما يروي عنه الدهماء في طرابلس الشام. وقد عرفناه

وكان يثنا وينه مودة ولكن كاتب هذه السطور لم ير منه شيئاً يتعاضى على التأويل

أما أخلاقه فأخصها التواضع والمروءة وحفظ اللسان والسعي في مصالح الناس وكان

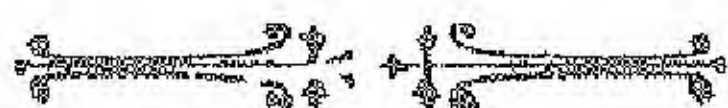
محترماً عند العظماء مقبول الشفاعة عند لولاة والحكام وقد كان يهتم به بعض الناس بترك

الصلاة والكني مارأته ترك صلاة واذكر انه كان نائماً عندما في الحجرة التي أنام فيها

فاستيقظت في جوف الليل على تهجده ولم أشعره بذلك. ولم يكن يعاهد الناس على

الطريق ولا يجمعهم على الذكر ولا يتكلم بالتصوف ولا الوعظ تعمد الله تعالى

برحمته الواسعة وأحسن عزاء انجاله ومحبيه





يُنشَرُ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ  
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ  
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ

# المعراج

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ  
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا  
بِمَذْكَرٍ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة شعبان سنة ١٣٢١ - ٢٢ أكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٣)

القسم الديني

باب تفسير القرآن الحكيم

(سورة العصر)

اقترح بعض العلماء في الجزائر على الاستاذ الامام ايام كان عندهم ان يقرأ لهم درساً عاماً يستفيدون منه ، ويتحقق به تلقينهم عنه ، فقرر لهم سورة العصر وقد كتب بعض من حضر الدرس ملخص ماقاله الامام وكتب بعضهم يقول ان بعض الكتابين اخطأوا فيما كتبوا واقترح ان يكتب الاستاذ الامام نفسه تفسير السورة وينشر في المنار ليصحح عليه الكتابون ما كتبوا ففرضنا ذلك عليه فكتب أيده الله بروحه ما يأتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَتَوَصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ \*

المرجح ان هذه السورة من المكيات ، وقد ورد عن الشافعي فيها أنه قال : لو لم ينزل الا هذه السورة لكفت الناس : وفي رواية عنه : لو تدبر الناس هذه السورة لكفتمهم : وصح ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا



اجتمع اثنان منهم لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر هذه السورة الى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر . وقد ظن الناس أن ذلك كان للتبرك وهو خطأ وانما كان ليذكر كل واحد منهما صاحبه بما ورد فيها خصوصا من التواصي بالحق والتواصي بالصبر حتى يجتنب منه قبل التفرق وصية خير لو كانت عنده

جرت سنة الله في كتابه ان يقسم أحيانا بشي من خلقه أو بشأن من شئونه لينبه الناس الى ما أودع فيه من الحكمة وانهم ان كانوا قد نسبوا اليه شيئا من الشر او ظنوا فيه ضربا من السوء فهم مخطئون فان السوء والشر ليسا في هذه الاشياء وانما هذا في نفوس المستعصين أو المعتدين وقد كانت أديان يظن أهلها ان هذا الكون الزماني وما فيه كونه شر وفساد ومن الواجب على طلاب السعادة ان يحقروه وان يفرّوا من طياته ويمجدوا نفوسهم الى عالم آخر فوق عالم الكون والفساد . فجاء الكتاب المبين بين لهم سوء فهمهم عن الله . ومن طرق تنبيههم الى خطأهم تلك الاساليب التي جاءت في القسم ووردت في الكتاب . أراد ان يكشف لهم ان هذه الاشياء من حكمة الله بالمتزلة التي تبلغ ان يقسم الله بها كأنها مما يعظمه الله وناهيك بذلك الذي يعظمه خالق كل شيء ووجود كل موجود الذي لا وجودا شيء الا منه

المصر إما القطعة المعروفة من الدهر وهو الزمن الذي يعيش فيه المتكلم مع غيره سواء قدر بعدد من السنين كثة سنة مثلا أم لم يقدر ، وإما الوقت المعروف من النهار ما بين الظهر والمغرب وكل منهما تصح إرادته . وقد اعتاد الناس سب الاول فكل يشتكي من عصره ويقول :



هو عصر جهالة ونذالة ، ونقص مروءة ، وخبت طوية ، ورداءة عمل ،  
وينسبون ماشاءوا من الخير الى ما كان قبل عصرهم من المصير فاراد الله  
ان يزج قوسهم عن مثل هذا الاعتقاد بأن أقسم به ليدش عقولهم  
بمظيم ما ألفوا تصغيره ، ورفع قدر ما اعتادوا تحقيره ، والمصير بالمعنى الثاني  
كان الوقت الذي يجتمع فيه الاعطال من العرب قريش وغيرها اما عند  
الحرم أو في مواضع آخر من متديات الاحياء ويخوضون فيما لا خير فيه  
من غيبة أو هزة وسخرية أو لفو من الحديث مله عن جد العمل فوق في  
قوسهم ان ذلك الوقت نفسه هو قرارة السوء ومجتمع الشر فدفع الله  
ذلك عن الزمان اليهم وعلمهم ان الوقت نفسه بمنزلة من الشرف يصلح  
مهما لان يقسم به خالق السموات والارض فكان عليهم ان يستعملوه  
فيما يناسب هذه المنزلة ويشغلوه بطيبات الاعمال فيخلصوا بذلك من الخسران  
الذي لم يلحق بهم الابيئات أعمالهم

إنما ورد هذا القسم - على أي المعنيين - تأكيد للخبر الذي أراد الله  
أن يسوقه الينا وهو ان الإنسان في خسر الخ وإنا احتاج هذا الخبر الى  
التأكيد لأن كثير من الناس يظنون ان من الأحوال والاعمال وراء ما ذكر  
في هذه السورة مالا خسارة بل يعتقدون ان السعادة في التخلص من  
عقد الايمان، والعتق من قيود الفضائل، وانطلاق النفس فيما يسمونه متسع  
الفكر ، وحرية العمل ، بدون تخرج من رذيلة ، ولا إحتجام عن فاحشة ،  
متى كانت تلذ للنفس في العاجل ، وان أدت بها الى الهلكة في الآجل ،  
وأن من الامم من يسمد وان اتبع أفرادها أهواءهم ، وملكهم شهواتهم ،  
ماداموا يكسبون المال ويوفرون على أنفسهم وسائل القوة في زعمهم سواء



« آمَنُوا ام لم يؤمنُوا ، عملُوا الصالحات ام لم يعملُوا ، تواصُوا بالحق والصبر  
 ام لم يتواصُوا ، وأمثال هؤلاء الظانين بنوع عددهم الحصر في كل زمان ومكان  
 « أل » في الانسان للاستفراق كما يدل عليه الاستثناء في قوله « الا  
 الذين آمنُوا » والاستفراق بأل في لسان العرب ليس كالأستفراق بلفظ  
 « كل » الذي يسور بها المنطقة قضايها الكلية وايسر « أل » مساوية لكل  
 التي تضاف الى النكرة ويريد بها العربي تعميم الحكم في جميع أفراد الجنس  
 وانما يراعى في « أل » استفراق المعهود عند المخاطبين لأنها في لسانهم للمعهود  
 وتعريف الجنس إما في فرد أو أفراد ولن يفارق المعهود في حال من الأحوال .  
 وكذلك التي يسميها النحاة للمعهود الذهني ويتحرون في الفرق بينها وبين  
 النكرة ثم يقول من لا يعرف خصائص اللسان منهم : ان الفرق في اللفظ  
 واجراء أحكامه أما المعنى فلا فرق فيه : وهو وهم فاسد فان قول الرجل  
 لعبيده : اشتر اللحم من السوق : لا يفهم منه أي لحم في الكون بأسره ولا  
 أي سوق في العالم بأبنعه ولكن قد عهد السيد نوعا خاصا تعود العبد  
 شراؤه وأسواقا خاصة هي أسواق المدينة التي يقيم فيها وان لم يضمن أحدها  
 فالعهد والتعريف به لم يفارقها . والفرق بين المعنى معها والمعنى في النكرة  
 واضح لمن يعرف خصائص اللسان

والانسان الذي تجري عليه أحكام الانسانية ومحدث عنه في مثل هذه الشئون  
 هو من بلغ سن الرشد تاملا يميز بين الخير والشر وايسر يخطر بالبال عند  
 التخاطب في مثل هذا المقام الصبيان غير المكلفين ولا المجانين . ولو أتى  
 بلفظ « كل إنسان » لشمك ذلك . ولا تؤدي « أل » تؤدي « كل » الا بقرينة .  
 فالاستفراق في الآية على حقيقته وهو شامل لجميع أفراد المكلفين من



الناس سواء كانوا ممن بلغتهم رسالات الانبياء ام ممن لم تبلغهم كما سيأتي بيانه  
والخسر في اللغة يطاق على الضلال وعلى الهلاك وعلى النقص وكل  
ما جر عليك عملك من شر فهو خسر لك وخسران وخسارة لانك كنت  
تبتغي بعملك الفائدة والثمرة الطيبة تجنبها منه فاذا جر عليك ما كنت  
تتوقاه ، وحرمتك ما كنت تتوخاه ، فقد خسرت لانك ضللت في القصد ،  
ودخل النقص عليك في بنية نفسك ، وأتاك التعب من حيث تطلب الراحة ،  
وكل ما آلمك وأشقاك وأقلق نفسك ، واضطرب له قلبك ، فهو نقص في  
لذتك . واذا عملت عملاً وانت تقصد به سكون القلب ، وهناء العيش ،  
فحدث انزعاج النفس ، ونقص الطمأنينة ، فقد ضللت به في القصد ، وخسرت  
في السعي ، والخسر في الآية مطلق لا يتقيد بدنيوي أو أخروي فكل  
مكلف ممن لم يتصف بالاصناف الآتية ( في السورة ) يصيبه حظ من  
الخسران في هذه الحياة أو في التي بعدها ، لأن السورة مكية كما قلنا والخطاب  
في المكيات ، كانت تراعي فيه العمومات في كثير من الآيات ، كما تراه  
في سورة « والليل اذا يقضى » مثلاً والخسر بفقد الراحة وطمأنينة النفس  
الايان في هذه السورة مطلق كذلك لم يتقيد بشيء كما ترى ولكنه  
محمول على ما هو معروف عند المخاطبين والامس بصوم الخطاب انه اذعان  
النفس لليقين بالفرق بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة وبأن على الوجود  
مسيطر ارضى الخير ولا يرضى الشر ويحب الفضيلة ويكره الرذيلة وأن  
من رحمته ان يخص من شاء من خلقه باطلائعهم على شيء من سره وأمرهم  
بأن يبينوا للناس ، والتبس عليهم من مذاهب أعمالهم ، ويعرفوهم مداخل  
الاهواء الفاسدة الى قلوبهم ، ومساالك الدلائل الصحيحة الى عقولهم ،



فقبلوا على هذه وتلقوا ما يساق اليهم منها ، ويسدوا على أنفسهم تلك  
ويقيموا من العزم حارساً على نوافذها يمنع ما عساه يهوي اليها ، وهذا  
الايان هو المدلول عليه بقوله تعالى في سورة (والليل اذا يقشي) : « وصدق  
بالحسنى » : وليس الايمان هاهنا هو التصديق المقرون بالاذعان لتفصيل  
الاحكام الواردة في شرعنا خاصة فان الحكم انما هو على الانسان في  
جميع أمكته وأزمته لا يختص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم بل يعم الامم  
جميعها ماضيها وحاضرها ومستقبلها فالكلام في السورة لتقرير حكم عام  
من أحكام الانسان في نفسه وانما تدخل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم  
في حكم هذا العام ويكون من بلفته تلك الرسالة ولم يصدق بجميع ماورد  
به القطعي سنداً ودلالة من نصوصها خاسراً في الدنيا والآخرة بحكم  
هذا النص من جهة عمومته وبالنصوص التفصيلية الاخرى التي وردت  
في كثير في سور القرآن

وليس الايمان كذلك مجرد ما يسميه الناس اعتقاداً وان كان بمحض  
التقليد لا عمل لعقل ولا لوجدان فيه فان مثل هذا الايمان قد خسر  
معه أمم كثيرة ممن صدقت بمرسلين صادقين ، وأنبياء هادين ، وانما المراد  
منه ذلك التصديق المقرون بطمأنينة النفس وخضوع القوى لحكم ما آمن  
به « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » ذلك الايمان هو الذي كان  
الله ولا يزال ينوط به النجاة من الخسران في الدنيا والآخرة . وسيأتي  
إيضاح ذلك أيضاً

أما هذا الذي يتلقاه الناس من أفواه آبائهم فينشأ ابن المسلم لا يفهم



معنى لما يقتد أو لما يقول أبوه وإنما ينطق كما ينطق وتأخذه الحمية لما يراه  
 يحى له لا يفهم لذلك معنى ولا يجد لنفسه فيه بصيرة كما ينشأ ابن النصراني  
 أو ابن اليهودي أو ابن المجوسي على مثل ذلك - فهو مما لا يقتد الله به  
 وإنما يقتد الله بتلك السكينة الروحية التي تشر النفس بمهبطها إليها وذلك  
 العقد القلبي الذي يعرف القلب مكانه منه وهذا هو الأيمان الذي يليق  
 أن يسمى حياة للنفس يمدّها للشعور بجميع ما يلزم له وما يصح أن يحمل عليه .  
 أما ذلك الذي سموه إيماناً وهو ليس به فهو مما يقتل النفوس ويهلك  
 الأرواح ويسلك بها مسالك الجبل وينتهي بها إلى مهاوي الهلكة  
 أما الصالحات في هذه السورة فهي تلك الأعمال التي عرفت عند  
 الناس بأنها من أعمال الخير النافعة لخاصتهم وعامتهم المتفقة مع مصالحهم التي  
 لا تنكرها الأذواق السليمة ، ولا تجافيها الطباع المستقيمة ، ومنها ما هو  
 من ضروب الشكر لمفيض الخير والاحسان على الخلائق أجمعين كالإبادات  
 الصحيحة التي جاء بها كل دين صحيح في أي أمة من الأمم التي دعيت  
 إلى الأخذ بذلك الدين زمن العمل بشريعتها . ومنها ما هو من ضروب  
 البر كبذل الأموال في طرق الخير والسعي في إغاثة المنكوبين ، وإقالة العتاة ،  
 والمدل في الحكم ، وإفاد المظلوم من الظلم ، ونحو ذلك مما يطول تفصيله .  
 ومنها فضائل الملكات التي تصدر عنها الصالحات كالامانة والففة والانصاف  
 والمحبة والاخلاص وأمثال ذلك . كل هذا يسمى صالحات وإن كان منه  
 ما هو بدني يتعلق به العمل الظاهر ، ومنه ما هو قسي يتعلق به العمل  
 الباطن ، والعمل يتعلق بالملكات لأنها إنما تحصل عادة بترويض النفس  
 عليها ، ومجاهدتها في سبيل تحصيلها ، ويدخل في هذه الأعمال عند كل أمة



ماوردت به شريعة رسولها ويدخل فيها ما هدى اليه العقل عند الاسم التي لم تباينها رسالة . وان من أصول الصالحات ما هو معروف عند البشر عامة لا تختلف فيه أمة كالأصول التي ذكرناها قبل أسطر ولذلك سميت في الكتاب بالمعروف وسميت أضدادها بالمنكر أي ما تعرفه النفوس السنية ، وما تنكره العقول الصحيحة

التواصي ن يوصي كل من الشخصين صاحبه بشي . والحق ما يقابل الباطل وهو يكاد يكون معروف المعنى عند كل الناس وإنما يخطئ أغلبهم في حمل هذا المعنى على جزئياته فيأتي الواحد منهم الى أشد الباطل بطلانا ويقول انه الحق . فلو حمل الحق هاهنا على ما يراه الموصي حقا لكان المعنى : وأوصي كل منهم صاحبه بما يستقده حقا وطالبه بالآخذ به : وربما كان الآخر لا يستقد أن الحق مع موصيه فيكون التواصي ضربا من التنازع لأن كلا يدعو الآخر الى ما لا يرضاه وهو النزاع بعينه فلا يصح حمل المعنى عليه وإنما الذي يصح ان يقصد هو ان يوصي كل واحد صاحبه بتحري الحق فيما يستقد بأن ينبهه الى الحرص على البحث في الأدلة والتلطف في النظر للوقوف على الحق الذي هو الواقع لا يختلف فيه بعدمعرفة وجهه فاذا رأى منه ضلة هداه بإقامة الدليل على ما هو الهدى ، واذا رأى منه تقصيرا في النظر نهض به اليه ، واذا وجد منه رجولة في الآخذ بظواهر الأمور دون النفوذ الى بواطنها نصحه باستعمال الروية وامعان الفكرة . وهكذا يكون على الآخر ان يعمل مع صاحبه مثل ما يجب عليه ان يعمل معه . وفرض التواصي على كل واحد يبيع للصغير او يوجب عليه ما يبيع للكبير أو يوجب عليه من ذلك الا انه لا يمنع من رعاية كل قائم بواجب عليه حق



الآخر فلو صية الصغير وعرضها على الكبير طريقة غير طريقة سوق الوصية من الكبير الى الصغير يعرف ذلك القوم على حسب آدابهم وما اتوا في مخاطبتهم . والتواصي بالحق يدخل في الصالحات وإنما ذكره بلفظه لينوه بفضله ويشير الى انه أصل نفسه تناط النجاة به استقلالاً .

ولا يصح ان يظن ظان ان النجاة منوطة بالتواصي بالحق وان لم يكن الموصي آخذاً به فلو كان مبطلاً وأوصى بالحق فقد نجاه هذا مالا يمتل وإنما جاءت الآية الكريمة على طريقة الإيجاز التي فضل بها القرآن جميع الكلام فان المراد من كان على الحق وأوصى به . ومن المعروف عند المتأله أنه لا يوصي بالشيء ولا يدعو اليه الا من أصاب منه الحظ الا وفر وكيف يدعو الى أمر ويحسن الدعوة اليه من لا تكون له من ذلك الأمر حلية يعرف بها . وما تراه من قوم يدعون الى المعروف وهم يقيمون على المنكر فذلك لا يعد دعوة صحيحة لانهم لا يعرفون كيف يدعون وهم في دعوتهم الى ما يدعون اليه ينفرون الناس منه ولا يميلونهم الى ناحيته وخطاب الكتاب إنما جاء على المعروف المتألف عند المتأله . وإنما قال «وتواصوا» ولم يقل : وأوصوا : ليبين ان النجاة من الخسران إنما تناط بمحرص كل من أفراد الأمة على الحق ونزوع كل منهم الى أن يوصي به قومه . ومن يهمله أمر الحق يوصي صاحبه بعباده . ان يرى الحق فيعبأه فكأنه في هذه العبارة الجزلة قد نص على تراصيهم بالحق وتبواهم للوصية به اذا وجهت اليهم والصبر خلق من أمهات الأخلاق بل مساك كل خلق . قالوا في فضل الصبر إنه ذكر في القرآن نحو سبعين مرة وليس لنا فائدة كبرى في تحديد العدد ولكن جاء في الكتاب العزيز ذكر الصبر ومدح أهله وتبشيرهم



بالفوز والفلاح . والصبر ملكة في النفس يتيسر معها احتمال ما يشق احتمال  
 والرضى بما يكره في سبيل الحق وهو خلق يتعلق به بل يتوقف عليه كمال  
 كل خلق وما أتى الناس من شيء مثل ما أتوا من فقد الصبر أو ضعفه .  
 كل أمة ضعف الصبر في نفوس أفرادها ضعف فيها كل شيء ، وذهبت  
 منها كل قوة ، ولنضرب لذلك مثالا نقص العلم عند أمة من الأمم كالسابقين  
 اليوم ، إذا دقت النظر وجدت السبب فيه ضعف الصبر فإن من عرف  
 بابا من أبواب العلم لا يجد من نفسه صبرا على التوسع فيه والتعب في تحقيق  
 مسائله وينام على فراش من التقليديين أين لا يكفه مشقة ولا يجشده تعب  
 ويسلي نفسه عن كسله بتعظيم من سبقه ولو كان عنده احترام حقيقي لسلته  
 لا يتخذهم أسوة له في عمله فحذا حذوهم وولاتك مسلكهم وكاف نفسه بعض  
 ما حملوا أنفسهم عليه واعتقد كما كانوا يعتقدون أنهم ليسوا بمصوهين . ثم هو  
 إذا تعلم لا يجد صبرا على مشقة دعوة الناس الى علم ما يعلم وحملهم على عرفان  
 ما يعرف ولا جلدا على تحصيل الوسائل لنشر ما عنده بل متى لاقى أول  
 معارضة قبع في يده وترك الخلق للخلق كما يقولون . يجلس الطالب للدرس  
 سنة أو سنتين ثم تعرضه مشقة التحصيل فيترك الدرس أو يتساهل في فهمه أو  
 يكل والده من الاتفاق عليه فيصرفه الى حرفة أخرى يظهر أرباح له فينتفع عن  
 الطلب ، ويذهب في الجول كل مذهب ، وكل هذا من ضعف الصبر  
 يبخل البخيل بما له ويجهد نفسه في جمعه وكنزه وتعرض له وجوه  
 البر فيعرض عنها ، ولا ينفق درهما في شيء منها ، فيؤدي بذلك وطنه ومملته ،  
 ويترك الشر والفقر يأكل قومه وأمته ، ولو نظرنا الى ما قبض يده  
 لو وجدناه ضعف الصبر ولو صبر على محاربة خيال الفقر اللائح في ذهنه



يهدده بالنزول به ، لما أصيب بذلك المرض القاتل له ولا هله ،  
يسرف المترف في الشهوات ، ويتهتك المهتك في المنكرات ،  
حتى ينفد المال ، وتسوء الحال ، ويستبدل الذل بالمر ، والفقر بالغنى ، ولا  
سبب لذلك الاضياع صبره في مقاومة الهوى ، وضبط نفسه عن مواقع  
الردى ، ولو صبر في مجاهدة تلك النزغات لما كان قد خسر ماله ، وأفسد حاله  
وهكذا لو أردت أن أعد جميع الرذائل وأبحث عن عللها الأولى  
لوجدتها تنتهي إلى ضعف الصبر أو فقده ، ولو سردت جميع الفضائل  
وطلبت ينبوعها الذي تستمد منه حياتها ما وجدت لها ينبوعاً سوى الصبر ،  
أفلا يكون جديراً بعد هذا بأن يخص بالذكر ، فالحق حياة العلم ، ومستنم  
السكينة ، ومطمان العقل ، ومستقر الراحة للنفس ، والصبر مستمد الفضائل ،  
ومدحرة الرذائل ، ومساك الصالحات ، وملاك الحسنات ، فخير بهذين  
الاصنافين الجليلين أن ينحصر من بين أعمال الانسان بالإشادة بذكرهما ،  
والتنويه بفضلهما ، وانمت النفوس اليهما خاصة ، لتبدأ بأحرازهما فتصالح  
بهما أعمالها كافة ،

ربما تبين الناظر فيما ذكرنا وجه الحق في هذا الخبر الكريم وهو أن  
الانسان في خسر الا من استكمل لنفسه هذه الصفات التي ذكرت ولكننا  
مع ذلك نزيده توضيحاً

الايمان بالمعنى الذي يناه طور من أطوار النفوس البشرية ارتقت  
اليه ، لتخلص من سوء حال كانت عليه ، النفوس البشرية في طموحها إلى  
الشهوات هي على نحو ما عليه العجاوات مع امتياز في قوة استحضار الفائقات  
وتمثيل الآتي ففانت سائر نفوس الحيوان في الحرص على نيل ما يلد لها مما



ألفته، وادخار ما يوفر لها أضعافه فيما يستقبل من الزمن، فكل نفس تستعمل قواها، في تحصيل ما يرمى إليه هواها، فما أعظم الشر تهوره في أشخاص من البشر لا هم لواحد منهم إلا في تحصيل ما يتخيله لذاته أو نفعاً، واتلاف ما يمثله مؤلماً أو ضاراً، ثم ينظر إلى ذلك في يد غيره فيثب عليه ليستخلصه منه لنفسه أو يتأنفه لزعمه أنه ضارٌّ به ولا رادع للمعتدي إلا ما يكون من المعتدي عليه ولا يصدق أحد منهم بأصل للخير أو للشر أو للفضيلة أو للردية وإنما الخير عند كل واحد ما يلذه أو ينفعه سواء آلم غيره أو أضره أم لم يكن كذلك

أي شقاء يصيب النفوس البشرية إذا خلت من الشعور بذلك الأصل العظيم أصل التمييز بين الخير والشر؟ فمن لم يكن مؤمناً بهذا الأصل ولم يصدق بالحسنى كما ورد في سورة الليل فقد خسر خسرانا مديناً الفرد الواحد في ذلك ينال نصيبه من الضلال، وسوء الحال، إذا خلا قلبه من ذلك الشعور فإنه ينجبط في معاملاته لمن معه على غير هدى، فيصيبه منهم ما يصبه من الأذى، ثم هو لا يزال قلق البال، حليف البلبال، كما لا يخفى. ونصيب الأمة من ذلك أعظم من نصيب الفرد بما لا حد له

من لم يؤمن بالقوة العظمى، والقدرة العليا، والحكمة السامية، والسيطرة القاهرة، التي ينتهي إليها كل عمل في الوجود، وبأن جميع ماعداها فهو في قبضتها، فقد قصر نظره، وضعف بصره، وعظم وهمه، ووهى معتمده، يرى كل قوة من القوى التي بين يديه كأنها مصدر وجوده، ومصرفه أموره، وإذا أصابه شيء من الشر لا يعرف له سبباً تخيل السبب شيئاً من تلك القوى كما يخطر بباله، أو أصاب شيئاً من الخير بدون كسب منه اخترع



له وهمه مصدر اكمالته له ، فتكثر عليه الارباب ، وتندس في وجهه طرق  
الاسباب ، ويعتمد في شئونه على ما لا يصح الاعتماد عليه ، وهذا هو منشأ  
ضروب الوثنية ، التي كانت سببا في فساد العقول البشرية ، والخسران الذي  
نزل بأهلها أفرادا أو أمتا لا يخفى خبره على أحد ولا يزال ينزل بها من  
الخسران ما يسوء أثره الى اليوم

أما من آمن بأن جميع القوى التي نراها إنما تصدر من قوة واحدة وهي  
تحت نظام تديره إرادة واحدة وأن من الواجب على العاقل اذا جاءه شيء من  
الخير أو الشر لا يظهر له سببه ان يبحث بعقله حتى يقف على السبب او  
ينتهي الى مقدر الاسباب فلا ريب انه ينجو من شر ذلك الخبط ، ويخلص  
من ورطة ذلك الخلط ، ويستوي في نظره جميع ما هو في الكون وتساوى  
جميع أفراده عنده في أنها مربية لا يمتاز شيء منها على آخر إلا بما ميز به  
من الخصائص ، وما يكون له من الآثار ، فيسكن قلبه من كل ناحية ، ويمظم  
اعتماده على تلك القوة الواحدة ، ولا يأخذ في أعماله إلا بما سنته له ، فيعتبر  
ما وضعته من نظام الاسباب والمسببات ، فيجري عليه ثابت الجاش مطمئن  
القلب ، غير خائف من شيء بعد ما عرف من القدرة الالهية ما عرف

من لم يؤمن بأن الحكمة السامية تقضي بأن يكون في البشر مبشرون  
ومندرون يوضحون السبل ، ويكشفون الحجب ، ويغمض عينيهم عن النظر  
في الأدلة التي تؤيد دعواهم ، يحرم حظا وافرا من المعارف التي يصيب على  
عقله أو يستحيل عليه ان يصل اليها بدون واسطة هؤلاء المرشدين ، ويلتبس عليه  
كثير من أمره ، وتخفى عليه طرق الصواب في كثير من عمله ، فيقع في  
الشر وهو يسعى الى الخير ، ويصيبه الضر ، من حيث كان يطلب المنفعة ،



وأني خسران أعظم من هذا

من فقد الايمان بالله على الوجه الذي بيناه فأقل ما يخسره قوة العزيمة  
بالاعتماد على من تحيط قوته بالا كوان ، وأدنى ما يفقده ركون النفس  
الى سندها الاكبر عند نزول الشدائد ، (١) وأخف ما يصيبه من  
الخسران تشتت الاهواء عليه واضطرابه بين دواعيها ، وحرمانه من الهادي  
الذي يرشده الى الوجهة التي ينبغي ان يولي وجهه نحوها ، فيظل في حيرة  
لا خلاص له منها ، وأني شقاء أعظم منها ، والامم في هذا الشقاء كالأفراد  
الاعمال الصالحة تتبع الايمان الصحيح في الاغلب غير ان من الناس  
من يظن ان الايمان قول يعبر عن خيال في النفس لا أثر له في العمل أو انه  
اعتقاد يتخذه الشخص يميزه عن غيره في جامعة من الجوامع كاعتقاد المسلم  
بأنه من أهل التوحيد وأنه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليميز بذلك  
عن غيره من الملل وكاعتقاد كل ذي دين بما يظنه من دينه ومع ذلك  
لا يأخذ نفسه بالعمل على سنن ذلك الدين . وهذا الايمان لا ينجي صاحبه  
من الخسران بل لا يبدى النجاة من العمل الصالح وقد بينا الاعمال الصالحة  
فيما سبق إجمالاً ولا خسار أعظم من خسار يحمل بمن لم يأت تلك الاعمال سواء  
كان ذلك في الدنيا والآخرة

وبيان الخسران بذلك المعنى الذي فهمته تعلم أنه عام في كل من

(١) يؤيد هذا ما ثبت من ان الجنود المتدينة اشجع واثبت من الملاحدة أو ضيفة  
الدين وقد كتبت الجرائد الاوربية هذه الملاحظة في أثناء حرب انكلترا والترانسفال  
ومن ذلك اتفاق المارفين على أن جيش الدولة العلية في مقدمة جيوش العالم شهاعة وصبر اعلى  
المكاره . هذا وما ... فكيف لو ... رجعت الى ذكر الصحابة والتابعين



فقد الايمان وترك العمل الصالح سواء كان ممن بافته دعوة الانبياء وحاد  
عن سبيلهم أم كان ممن يسوونه (أهل الفترة) أم ممن لم تبلغهم الى اليوم  
دعوة سواء قلنا بنجاة هؤلاء في الآخرة أم لم نقل فان الخسر في الآية  
الكريمة ليس محدودا بخسر الآخرة وخسر الآخرة ليس محدودا بالابدي  
منه فصرح الآيات ان من لم يكن من المؤمنين أولم يعمل الصالحات  
فهو خاسر أي ضال أو واقع في شقاء على ما سبق بيانه. ولا ريب في عموم  
ذلك لجميع أصناف البشر في أي زمان وفي أي مكان وعلى أي حال  
بعد ان ذكر ركنين من أركان النجاة من الخسران في الامم والافراد  
جاء بركنين آخرين لا يتم كل منهما الا بتعاون الافراد ولا يمكن لفرد  
واحد ان يستقل به وهما ركننا التواصي بالحق والتواصي بالصبر على النحو  
الذي بيناه فان التواصي لا يكون الا من متعدد فلا نجاة من الخسران الا بان  
يقوم الافراد من الامة مهما عظم عددهم بأن يوصي كل واحد منهم من  
يعرفه من الباقين بأن يطلب الحق ويتزمه وأن يأخذ بالصبر في جميع شئونه  
فلوان شخصا واحدا قام بذلك وأوصى غيره ولكن الباقين لم يقوموا بمثل  
ما قام به حل الخسر بالجميع في الدنيا لا محالة فان الامة اذا غفل معظمها  
عن الحق والدعوة اليه ووهن الصبر في نفوسهم فلا محالة يستولي عليها  
الباطل وتضعف منها العزائم فيسوء حالها وترمي بنفسها في الهلكة «وَأَتَّقُوا  
فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» واما في الآخرة فالخسار إنما  
يحقق بمن لم يوص أو من لم يسمع الوصية ولم يقبلها فان كان الموصي  
لم يحصل من وسائل التقريب ما يحتاج اليه وكان تقور صاحبه من طريقة  
نصحه ولو سلك غيرها لقبول منه كان الخسار في الآخرة عليه كذلك ، وأي



نجاة لامة يسكت أبنائها على المنكر يفشو بينهم ولا تتحرك نفوسهم الى التناهي عنه والمنكر مفسدة الافراد ومقراض الامم؟؟

التواصي بالحق والتواصي بالصبر يدخل فيهما الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان من أوصى بالحق ودعا اليه لا يتم له ذلك حتى ينهي عن الباطل ويصد عنه ، ومن أوصى بالصبر على مشاق الاعمال الصالحة لا يكمل له ذلك حتى يبين مساوي الاعمال الخبيثة وعواقب التفریط بترك تلك الصالحات فقد أودع الله في هذين الركنين ركني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع الاعمال والاحوال وقرر لنا ان لانجاة لقوم من الخسران في الدنيا والآخرة الا بأن يقوم كل واحد منهم بما يجب عليه من ذلك في القدر الذي يمكنه وعلى الوجه الذي يمكنه ، وقد أكد لنا الخبر بما أورده من القسم فليس في الخبر تجاوز ، ولا فيما تضمنه من الامر هوادة ، فمن الواجب على كل أمة تريد ان تنجو من الخسران ان تقوم بهذا الفرض وهو التواصي بالخير والتناهي عن الشر أو التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، فاذا طرأ على عوائد الامة أو نزل بها من الحوادث ما ينقض اليها التناصح أو حجب اليها التساهل في فريضة التواصي كان ذلك انذارا بحلول الخسارة ، وتعرضا في الدنيا للعار والدمار ، وفي الآخرة لمذاب النار ،

ولا يجوز لاحد ان يتعاطى بذلك تساهل اذا وقع من الامة ويقنع نفسه بأنه عاجز عن النجاح في نصيحته وايضا يكفي ان يذكر المنكر بقلبه وبذلك ينجو من الخسران الاخروي ان لم ينبج من الخسران الدنيوي كما يتوهمه بعض المساكين اليوم خصوصا أولئك الذين حزنوا بينهم بالامامات فقد أخطأوا أخطأ العظيم في زعمهم أن إعراض العامة عنهم ينجيهم من التوبة لا إية



إذا لم يبدؤوا التذرع لهم ولم يبينوا لهم وجه الحق وإن أنكروه وصكروا وجه الداعي إليه فقد صدق الله وعده ، وأكده خبره ، ولا سبيل إلى التأويل في أمره ، ولا إلى جحد ما يتلوه من أثره ،

يحتاج كثير من عامة أولئك العلماء بحديث « من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده » ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، (\*) ولكننا نقول أنه لا يصح الاحتجاج به في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن تفسير المنكر عند رؤيته شيء يتعلق بأمر خاص وهو المنكر المعين الواقع من الشخص المعين وقد يتسامح في معاملة الشخص المعين في حالة مخصوصة لشأن مخصوص فإن ملكاً من الملوك أو أميراً من الأمراء الظالمين لا يحتمل أن يقال له : إن الأولى بك أن لا تفعل ما تفعل أوليتك لم تفعل هذا أوليتك فعلت هذا : فضلاً عن أن يقال له : أترك هذا فإنه منكر أو افعل هذا فإنه من المعروف : وربما كانت كلمة من هذا القبيل سبباً في اتلاف نفس القاتل ، بسطوة ذلك الظالم ، ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم ينحصر في طاب تفسير المنكر في هذه الحالة المحدودة بل ذلك شامل للوعظ العام في المساجد والطرق والأسواق والمنتديات وفي أوقات الاجتماع الخاصة وفي الحديث مع الأصحاب والاحبة وفي كل حال من أحوال الاجتماع خاصة وعامة . ومثل هذا يستطيعه كل واحد من الناس على حسبه فلا يمكن

(\*) النار - تيمنه « وذلك أضعف الإيمان » رواه أحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان وهو حجة على تاركه فريضة الأمر والنهي كسلا وتعللاً لأنه يأمر ببذل الاستعانة واستفاد الطاقة في هذه السبيل على خصوصية

للوضوع كما قال الأستاذ الامام



لأحد أن يزعم أنه عاجز عن القيام بفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإطلاق لأنه لا يوجد أحد يزعم المعجز من جميع الوجوه إلا أن يكون قد بلغ من المعجز غاية لا يبلغها الحيوان الأعجم

غير أنه يجب على العلماء ومن يتشبه بهم أن يتعلموا من وسائل القيام بالواجب ما تدعو إليه الحال على حسب الأزمان واختلاف أحوال الأمم وأول ما يجب عليهم في ذلك أن يتعلموا التاريخ الصحيح وعلم تكوين الأمم وارتقاعها وانحطاطها وعلم الأخلاق وأحوال النفس وعلم الحس والوجدان ونحو ذلك مما لا بد منه في معرفة مداخل الباطل إلى القلوب ومعرفة طرق التوفيق بين العقل والحق وسبل التقريب بين اللذة والمنفعة الدنيوية والآخروية ووسائل استمالة النفوس عن جانب الشر إلى جانب الخير. فإني لم يحصلوا علم ذلك كله فوزر العامة عليهم ولا تفهم دعوى المعجز فأنهم ينفقون من أزمانهم في اقبيل واتقال ، والبحث في الألفاظ والأقوال ، ما كان يكفيهم أن يكونوا بحار علم ، وأعلام هدي ورشد ، فليطلبوا الصلح من سبله التي قام عليها السلف الصالح والله كفيل أن يمددهم بموته . أما وقد انقطعوا إلى ما يعجزهم من القيام بأمره فلن يقبل الله لهم عذرا بل فليتبصوا حتى يأتي الله بأمره

لو قضى الزمان بأن يكون من وسائل التمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واشغال الناس بالحق عن الباطل وبالطيب عن الخبيث أن يضرب الإنسان في الأرض ، ويمسحها في التاول والمرض ، وأن يتعلم اللغات الأجنبية ليقف على ما فيها مما ينفعه فيستعمله ، وما ينحش ضرره على قومه فيدفعه ، لوجب على أهل العلم أن يأخذوا من ذلك بما يستطيعونه



ولهم في سلف الامة من القرن الاول الى نهاية القرن الرابع من الهجرة  
أحسن أسوة ، وأفضل قدوة ، وكل ما يبونون به على أنفسهم مما يخالف  
ذلك فانما هي وساوس الشيطان ، يشغلهم بها عن النظر في معاني القرآن ،  
ويحرمهم من التعرض لرحمة الرحمن ،

بقيت مسألة كثر السؤال عنها ، والإلحاح علي في التعرض لها ، كما ذهبت  
الى مكان وجدت لها حاملا ، لا يلبث أن يتوجه الي سائلا ، وهي مسألة  
الاختيار والكسب ، ونسبة الافعال الاختيارية الى المبدأ والى خالق المبدء ،  
ولا أنكر ان هذه المسألة كانت من أعظم المسائل خطرا على الاسلام  
والمسلمين ولكن كان في مرور الزمان وتتابع الحوادث ما يهدي الناس الى  
وجه الحق فيها ويرشدهم الى ان يرجعوا الى كتاب ربهم وهدى نبيهم  
نزوع لنزول الى الخوض في هذه المسألة ضرب من ضغف الصبر  
أو فقدده . الوجدان يشهد والحس يشاهد أن الذي يرفع يده بالسيف  
ويضرب آخر فيته هو الذي ضربه ويقول الرائي والمخبر : إن فلانا قتل  
فلانا أو ضربه أو اعتدى عليه : فنسبة الافعال الى من صدرت عنه من  
المباد مما لا يحتاج الى بحث ولا نظر . ثم جاء القرآن يقول « بما كنتم تعملون »  
« وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » وغير ذلك من الآيات  
حتى قال في الآية التي بحث جون بها « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ » فلو سلم ان  
المراد مما تعملون العمل نفسه فقد نسب العمل اليهم وقامت أحكام الشريعة  
جميعا على هذا الاصل . واو كان فعل المبدء ليس له لبطل تكليفه به إذ لا يعقل  
ان يدعى شخص الى ما لا يقدر عليه ، وان يكاف بالاث ولا رادته فيه ، ولو كان  
فعل القاتل ليس له لا تمتنع القصاص ولم تكن فيه لنا حياة . فالمعقل والشرع



والحس والوجدان متضافرة على أن فعل العبد فعله . وكون جميع الأشياء راجعة إلى الله تعالى ووجود الإمكانيات إنما هو نسبتها إليه ولا يتصور اعتبارها بوجوده إلا إذا اعتبرت مستندة إليه . مما قام عليه الدليل بل كاد يصل إلى البدهة كذلك . ومثل هذا يقال في عظم قدرة الله تعالى وأنه إن شاء سلطنا من القدرة والاختيار ما وهبنا فهو أمر نشاهده كل يوم ، ندبر شيئاً ثم يأتي من الموانع من تحقيقه ما لم يكن في الحسبان ، وتناول عملاً ثم تنقطع قدرتنا عن تكميله ، كل ذلك لانزاع فيه ، شمول علم الله لما كان ولما يكون قام عليه الدليل ولا شبهة فيه عند الملمين ، فوجب على المسلم أن يعتقد بأن الله خالق كل شيء على النحو الذي يعلمه وأن يقر بنسبة عمله إليه كما هو بديهي عنده ، ويميل بما أمره به ويحجب ما نهاه عنه باستعمال ذلك الاختيار الذي يجده من نفسه ، وليس عليه بعد ذلك أن يرفع بصره إلى ما وراءه فقد نهي الله على المشركين قولهم « لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ » ووردت الأحاديث متواترة المصني في النهي عن الخوض في القدر وسره

فإن صبر العبد حق الصبر لو وقف عند ما حدث الله له ولم ينزع بنفسه إلى تعدي حدود الله التي ضربها لعباده . وأستأحب التكلم في هذه المسألة بأكثر من هذا والآخر جت من الصابرين ، وخصت في القدر مع الخائضين ، ومن ثار به الهوس فتوهم أن علينا أن نعتقد أن العبد لا فعل له فقد خالف كتاب الله ، وعصى رسول الله ، وقد أقول - واعتماد على الله فيما أقول - : أن من يقول ذلك يخرج عن دين الله ، ويعطل شرع الله ، فليحذر . ومن بالله أن يقول ذلك ، واسأل الله أن يرشدنا جميعاً إلى ما فيه صلاح



أنفسنا وإن يوفقنا للتواصي بالحق والتواصي بالصبر بفضلته وكرمه  
 قد يمر بخاطر سائل أن يسأل : إذا كان هذا الذي ذكر في هذه  
 السورة هو حكم طبيعة الانسان في كل فرد من أفراد المكلفين منه وإن  
 من لم يكن على هذه الصفات فهو خاسر ضرباً من الخسران في الدنيا أو في  
 الآخرة أو فيهما وإن من أخذ بالخط الاوفر منها نجا من ذلك الخسران  
 فما بالناس ترى من غير المؤمنين من يتمتع بالسعادة في هذه الدنيا أمما وأفراداً ،  
 و ترى من المؤمنين من يعمره الشقاء أمما وآحاداً ، وإذا شئت مثلاً لذلك  
 فانظر الى حال اليابانيين وهم وثنيون أو حال بعض الأمم الاوربية التي لا يستند  
 الكثير من أفرادها بالله ولا برسله وقارن بينهم وبين الأمم المؤمنة  
 كالمسلمين مثلاً :

فندفع عنه هذا الخاطر بأن ما يراه في بعض الأمم من ظاهر السعادة  
 ليس الا لمان السراب حتى اذا جاءه وحقق أمره لم يجد شئاً قال ما كس  
 نوردو في كتابه المسمى ( الا كاذيب العرفية لتمدنا ) مامعناه : « ان الناس  
 كانوا ولم يزالوا يطلبون الحق ولم يكونوا في زمان أبعد عنه منهم في هذا  
 الزمان » ثم قال ما ترجمته « إنك لو طرقت أي باب تسأل : هل مرت السعادة  
 بهذا البيت ؟ لا جابك محيب : اذا شئت فاطرق باباً آخر فان السعادة لم  
 تمر ببيتنا » وهو يقول ذلك بعد ان ذكر ما عليه حال الأمم الاوربية جميعها  
 ونسبته من السعادة والشقاء وبعد ان أجمل من وصف أحوالهم والمصائب  
 التي تتوقع لهم والآلام الشاغلة لقلوبهم أجمعين ما يرحمهم لأجله المقصرون  
 عنهم : ويزهدهم الراغبين في مثل حالهم ، ويصدهم عن اقتناء آثامهم ، وبين سبب  
 ذلك وانه بعدهم عن الحق ونزوع أنفسهم الى الباطل وفقدانهم الصبر في طلب



المال وهو ولتهم خلف داعي الشهوة لا يصون له أمراً ولا يخالفون له إشارة،  
ومذنباً ذلك خلوا نفوسهم من الركون إلى الإله الواحد خالق الجميع ورازق  
الاحياء ومقدر الاسباب لمكاسبهم على حسب ما وهبهم من القوى والقدر.  
ولو اطلعت على ما أخذ اليابانيين من ذلك ومما تألم له نفوسهم من الأوهام  
الوثنية التي ما اتصلت بروح الا أفقدتها الكينة وأوجدتها الاضطراب  
صعب عليك ان تحكم بأنهم سعداء فاذا كان لهم شيء من السعادة فهو  
ببركة التواصي بالصبر أو عمل بعض الصالحات التي جعلها الله عماداً للسعادة  
في هذه الحياة الدنيا كالامانة والصدق وارتقاع الهمة والأخذ بالحق فيما  
يفع الشأن ويكسب العزة.

أما حال المؤمنين - ان كانوا - فهو لا يخالف الحكم الوارد في الآيات  
الذكرية فانا لا نمنى ولا يمني عاقل بالسعادة وفرة المال ورفعة الميش في ظاهر  
الامر وان كانت النفوس قلقة ، والضماير محترقة ، ولكن السعادة تكون  
النفوس وراحة الضماير ، واطمئنان السرائر ، والرضى الحقيقي بما وصل إلى  
اليد ، والسعي المقارب إلى الرغبة من سبلها المعروفة ، مع المعرفة بتلك السبل ،  
والاعتماد على الهادي إليها ، ولا أشك في انك تجد هذه الطمأنينة عند  
المؤمن بالامنى الذي قدمنا في أي أرض وجد ، وفي أي أمة ولد ، وأما  
المثل الذي ضربته وهو جملة المسلمين فإني أقول لك ولا أخشى لوم لائم  
إن من كان مؤمناً وعمل الصالح وقام بفريضة التواصي بالحق والتواصي  
بالصبر فهو راض عن نفسه ، راض عن ربه ، سعيد وان كان بين الاشتيا ،  
حكيم وان وجد بين السوء ، لا يعرف الشقاء الا بما ينعكس إليه من صورته  
في نفوس غيره ، وأما البقية فان كانوا خامسين فيخسرانهم جاءهم من فقد



الاركان الاربعة. أما الايمان فلا أنهم أخذوه أسماء، واكتفوا به علما ورسما،  
ورثوا عن الآباء والامهات، صورا وعبارات، ومثل عبادات، لا يحول  
بصدرهم شيء من معنائها، وأوثرهم حمية على التوحيد أملاً هم من الاشراك  
تحت أسماء اخترعها، وألقاب اختلقها، كالوسيلة والواسطة وما يشبه ذلك  
مما ينزل به الله سلطانا وأما العمل الصالح فكيف يجتمع مع الحسد والمداوة  
والكبرياء والجهل والكسل ونحو ذلك مما تراه في عامتهم، والأغلب من  
خاصتهم، وأما التواصي بالاتي والتواصي بالصبر فلم يبق له أثر بينهم.  
يرون ما يرون من المنكرات، ويحسون بما يحسون من فاسد الاعتقاد،  
وكل منهم ساكت عما يرى ويحس من الآخر كأنه لا صلة بينهما في الدين،  
وكان لم يرد في دينهم ما يدعوهم الى التناصح، ولو أن واحداً منهم نصح  
للآخر لقامت عليه قيامته، وظنه محترماً لآرائه، غامطاً لحته، وكيف لا يخسر  
قوم هذا شأنهم،؟؟ فلو أنهم رجعوا الى دينهم، وأقاموا في أنفسهم هذه  
الاصول الاربعة لرأيتم وقد وفاهم الله وعدده في قوله «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ  
آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَئِذِ خَوْفِهِمْ  
أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا » وخرجوا من حكم الوعيد الذي انذرهم  
الله به من قبل في قوله «وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » .  
« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ » والله أعلم





## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع وتبع

(٢٧) واحتجوا لقولهم في استحباب مساوقة الامام بقوله صلى الله عليه وآله وسلم  
« انما جعل الامام ليؤتم به » قالوا والاثم به يقتضي ان يفعل مثل فعله سواء ثم خالفوا  
الحديث فيما دل عليه فان فيه « فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله  
لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد واذا صلى جالساً فصلوا جالساً أجمعون »

(٢٨) واحتجوا على ان الفاتحة لاتعين في الصلاة بحديث المسي في صلاته حيث  
قال له « اقرأ مايسر منك من القرآن » وخالفوه فيما دل عليه صريحاً في قوله « ثم  
اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً »  
وقوله « ارجع فصل فانك لم فصل » فقالوا من ترك الطمأنينة فقد صلى وليس الامر  
بها فرضاً لازماً مع ان الامر بها وبالقرأة سواء في الحديث

(٢٩) واحتجوا على اسقاط جاسة الاستراحة بحديث أبي حميد حيث لم يذكرها  
فيه وخالفوه في نفس ما دل عليه من رفع اليدين عند الركوع والرفع منه .  
(٣٠) واحتجوا على اسقاط فرض الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
والسلام في الصلاة بحديث ابن مسعود « فاذا قلت ذلك فقد تمت صلاتك » ثم خالفوه  
في نفس ما دل عليه فقالوا صلاته تامة قال ذلك اولم يقوله .

(٣١) واحتجوا على جواز الكلام والامام على المنبر يوم الجمعة بقوله صلى الله  
عليه وآله وسلم للداخل « اُصليت يا فلان قبل ان تجلس » قال لا قال « قم فاركع ركعتين »  
وخالفوه في نفس ما دل عليه فقالوا من دخل والامام يخطب جالس ولم يصل .

(٣٢) واحتجوا على كراهية رفع اليدين في الصلاة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم  
« ما بالهم رافعي ايديهم كأنها اذئاب خيل شمس » ثم خالفوه في نفس ما دل عليه  
فان فيه « انما يكفي أحدكم ان يسلم على أخيه من عن يمينه وشماله السلام عليكم ورحمة  
الله » فقالوا لا يحتاج الى ذلك ويكفيه غيره من كل مناف للصلاة

(٣٣) واحتجوا في استخلاف الامام اذا أحدث بالخبر الصحيح ان رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم خرج وأبو بكر يهني بالناس فتأخر أبو بكر وقدم النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم فسلم بالناس ثم خالفوه في نفس ما دل عليه فقالوا من فعل مثل



ذلك بطلت صلاته وأبطلوا صلاة من فعل مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر ومن حضر من الصحابة فاحتجوا بالحديث فيما يدل عليه وأبطلوا العمل به في نفس مادل عليه .

(٣٤) واحتجوا لقولهم ان الامام اذا صلى جالساً لم يرض صلى المؤمنين خلفه قياماً بالخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج فوجد أبا بكر يصلي بالناس قائماً فتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجلس وصلى بالناس وتأخر أبو بكر ثم خالفوا الحديث في نفس مادل عليه وقالوا ان تأخر الامام لغير حدث وتقدم الآخر بطلت صلاة الامامين وصلاة جميع المؤمنين .

(٣٥) واحتجوا على بطلان صوم من أكل يظنه ليلاً فبان نهاراً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « ان بلالاً يؤذن بيل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » ثم خالفوا الحديث في نفس مادل عليه فقالوا لا يجوز الاذان للفجر بالليل لاني رمضان ولا في غيره ثم خالفوه من وجه آخر فان في نفس الحديث « وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت » وعندهم من اكل في ذلك الوقت بطل صومه (٣٦) واحتجوا على المنع من استقبال القبلة واستدبارها بالغائط بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها » وخالفوا الحديث نفسه وجوزوا استقبالها واستدبارها بالبوا .

(٣٧) واحتجوا على شرط الصوم في الاعتكاف بالحديث الصحيح عن عمر انه نذر في الجاهلية ان يعتكف ليلة في المسجد الحرام فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يوفي بنذره وهم لا يقولون بالحديث فان عندهم ان نذر الكافر لا ينفذ ولا يلزم الوفاء به بعد الاسلام

(٣٨) واحتجوا على الرد بحديث تحوز المرأة ثلاث موارث عتيقها ولقيطها وولدها التي لا عنت عليه ولم يقولوا بالحديث في حيازتها مال لقيطها وقد قال به عمر ابن الخطاب واسحاق بن راهويه وهو الصواب

(٣٩) واحتجوا في توريث ذوي الارحام بالخبر الذي فيه « التمسوا له وارثاً لو ذا رحم » فلم يجدوا فقال « أعطوه الكبير (١) من خراعة » فلم يقولوا به في ان من لا وارث

(١) اكبر القوم بضم فسكون اكبرهم واقعدهم في الذنب واكبرهم



له يعطى ماله الكبر من قبيلته ،

( ٤٠ ) واحتجوا في منع القتال ميراث المقتول بنجر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « لا يرث قاتل ولا يقتل مؤمن بكافر » فقالوا بأول الحديث دون آخره .

( ٤١ ) واحتجوا على جواز التيمم في الحضر مع وجود الماء للجنازة اذا خاف فوتها بحديث أبي جهيم بن الحرث في تيمم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرد السلام ثم خالفوه فيما دل عليه في موضعين أحدهما أنه تيمم بوجهه وكفيه دون ذراعيه والثاني أنهم لم يكرهوا رد السلام للمحدث ولم يستحبوا التيمم لرد السلام

( ٤٢ ) واحتجوا في جواز الاقتصار في الاستجاء على حجر بن محمد بن محمد بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب لحاجته وقال له اثني بأحجار فأتاه بحجرين وروثة فأخذ الحجرين والروثة وقال « هذه ركس » ثم خالفوه فيما هو نص فيه فأجزوا الاستجاء بالروث واستدلوا به على ما لا يدل عليه من من الاكتفاء بحجرين .

( ٤٣ ) واحتجوا على أن من المرأة لا يقض الوضوء بصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاملاً امامة بنت الناص بن الربيع اذا قام حله او اذ ركع أو سجد وضعا ثم قالوا ان صلى كذا بطلت صلاته وصلاة من اتهم به قال بعض أهل العلم ومن الموجب إبطال هذه الصلاة وتصحيحهم الصلاة بقراءة مدهامتان بالفارسية ثم ركع قدر نفس ثم رفع قدر حد السيف أو لا يرفع بل بنجر كما هو ساجداً ولا يضع على الأرض يديه ولا رجله وان أمكن ان لا يضع ركبتيه صريح ذلك ولا جيبته بل يكفيه وضع رأسه كقدر نفس واحد ثم يجلس مقدار التشهد ثم يمشي فملا يتاقي الصلاة من فساد أو ضراط أو ضحك أو نحو ذلك .

( ٤٤ ) واحتجوا على تحريم وطء المسبية والمماوكة قبل الاستبراء بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تستبرئ بحيضة » ثم خالفوا صريحه فقالوا ان اعتقها وزوجها وقد وطئها البارحة حل للزوج ان يطأها الليلة .

( ٤٥ ) واحتجوا في ثبوت الحضانة للمخالة بنجر بنت حمزة وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بها لحالتها ثم خالفوه فقالوا لو تزوجت الحالة بغير محرم للبنت فإن معها سقطت حضانتها .

( ٤٦ ) واحتجوا على المنع من التفريق بين الأخوين بحديث علي في نهيه عن



التفريق بينهما ثم خالفوه فقالوا لا يرد المبيع اذا وقع كذلك وفي الحديث الامر برده .  
(٤٧) واحتجوا على جريان القصاص بين المسلم والذي يجبر روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقاد يهوديا من مسلم لعلمه ثم خالفوه فقالوا الاقود في اللطمة والضربة لابين مسلمين ولا بين مسلم وكافر .

(٤٨) واحتجوا على انه لا قصاص بين العبد وسيد به قوله صلى الله عليه وآله وسلم من لطم عبده فهو حر ثم خالفوه فقالوا لا يعتق بذلك .  
(٤٩) واحتجوا أيضا بالحديث الذي فيه « من مثل بعبده عتق عليه » فقالوا لم يوجب عليه القود ثم قالوا لا يعتق عليه .

(٥٠) واحتجوا بحديث عمرو بن شعيب « في العين نصف الدية » ثم خالفوه في عدة مواضع منها قوله: وفي العين القائمة السادة لموضعها ثلث الدية: ومنها قوله: في السن السوداء ثلث الدية .

(٥١) واحتجوا على جواز تفضيل بعض الاولاد على بعض بحديث التمهان ابن بشير وفيه « أشهد على هذا غيري » ثم خالفوه صريحاً فان في الحديث نفسه « ان هذا لا يصاح » وفي لفظ « أني لأشهد على جور » فقالوا بل هذا يصاح وليس بجور ولكل احد ان يشهد عليه .

(٥٢) واحتجوا على ان النجاسة تزول بغير الماء من المائعات بحديث « اذا وطأ أحدكم الاذى بنعله فان التراب لهما طهور » ثم خالفوه فقالوا لو وطأ العذرة بنعله لم يطهرها التراب .

(٥٣) واحتجوا على جواز المسح على الخبيرة بحديث صاحب الشجة ثم خالفوه صريحاً فقالوا لا يجمع بين الماء والتراب بل اما ان يقتصر على غسل الصحيح ان كان أكثر ولا يقيم وأما ان يقتصر على التيمم ان كان الجرح أكثر ولا يغسل الصحيح .  
(٥٤) واحتجوا على جواز تولية امرأ أو حكام أو متولين مرتين واحدا بعد واحد بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « أميركم زيد فان قتل فبدا لله بن رواحة فان قتل فحففر » ثم خالفوا الحديث نفسه فقالوا لا يصح تعليق الولاية بالشرط ونحن نشهد بالله ان هذه الولاية أصبحت على وجه الارض وانها أصبحت من كل ولايتهم من اولها الى آخرها



(٥٥) واحتجوا على تضمين المتلف ما تلفه وبذلك هو ما تلفه بحديث القصعة التي كسرتها إحدى أمهات المؤمنين فرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صاحب القصعة نظيرها ثم خالفوه جهاراً فقالوا إنما يضمن بالدراهم والدنانير ولا يضمن بالمثل. (٥٦) واحتجوا على ذلك أيضاً بخبر الشاة التي ذبحت بغير إذن صاحبها وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يردّها على صاحبها ثم خالفوه صريحاً فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يملكها الذابح بل أمر باطعامها الأسارى.

(٥٧) واحتجوا في سقوط القطع بسرقة النواكح وما يسرع اليه الفساد بخبر « لا قطع في ثمر ولو كثر » ثم خالفوا الحديث نفسه في عدة مواضع أحدها ان فيه « فاذا آواه الى الجرين ففيه القطع » وعندهم لا قطع فيه آواه الى الجرين أو لم يؤوه. الثاني انه قال « اذا بلغ ثمن المجن » وفي الصحيح ان ثمن المجن كان ثلاثة دراهم وعندهم لا يقطع في هذا القدر. الثالث انهم قالوا ليس الجرين حرّاً فلو سرق منه ثمر يا بسا ولم يكن هناك حافظ لم يقطع.

## باب التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

### درس عام في التعاليم الاسلامي

أو خطاب القاه الاستاذ الامام في تونس على ملا عظيم من العلماء والفضلاء وحجته جديده الحاضرة التوانسية افراء ونحن نقول عنها كما نقل المؤيد والتمرات مع شيء من فاضل حج الشاه الامام ان بعض اخواننا الذين عرفناهم في تونس قد طابوا من الفقير مسامرة أو محاورة وربما كان ذلك اصطلاحاً عندهم ثم قالوا درساً فسألي بعضهم عن ذلك فقات نعم هو درس ولكن لا تظنوا انه درس في تحقيق مسألة عامة فان تلك من حجة العلماء من اعترف بفضلوهم فمن أراد تحقيق مسألة عامة فليبرأهم أما هذا الفقير فرجل سائح قصدت هذه الدار للتعرف ببعض اساميين والنظر في أحوالهم وأمور دينهم من حيث العلم والتعاليم ولذلك لما أحببت طابهم في افراء الدرس ما قصدت اقراء درس حقيقي ولكن التكلم فيما يحتاج يفكر من أمر التعاليم والعلم والاعراب عما في ضميري مما



أثناء لاختواننا المسلمين من التقدم في العلم . وقد رأيت في بلاد الاسلام التي سحت فيها عدة أناس يشتغلون بالعلم ولكني وجدت عند الاغلب اشتباها في ماهو العلم الذي ينتق الوقت في تحصيله . هذا فيما يخص الامر المهم الذي أكرره لكم ولا زلت أكرره من أهمية التعليم حتى ينتج ذلك التكرار ما تنمناه من التقدم مادام الناس في حاجة الى التكرار ثم ان هناك مسألة مشتركة بيتنا وبينكم عامة في سائر بلاد الاسلام وهي مسألة الرضاء بالموجود ولها تماق أيضا بالتاميم . فاذا ذكرت قصصا أو عيباً في طريقة أو في حالة من الاحوال قيل لك ماذا نصنع ونحن أناس متوكلون على الله وهذا مراد الله من عباده ، وهو عذر المقصر عند تقصيره في بلاد الاسلام وعون على ما نراه من النقص في طرق تحصيل العلم . ولذلك أردت ضمه الى مبحث التعليم

### ( معنى العلم )

أما الكلام في معنى العلم فليس الغرض منه الخوض فيما اصطلح عليه علماء السلف الصالح أو غيرهم من المتكلمين أو الفلاسفة أو غيرهم حتى من الزنادقة . لان هذه ألفاظ اصطلاحية طالما شغلت أهل العلم بتغيرها والاخذ والرد في معانيها . مع ان واضعها انما حددوا بها المعاني حتى تضبط ويسهل تناولها والوصول اليها . ولكن يصح ان يقال فينا وفيهم انهم أرادوا خيراً فاستعملنا شراً . ولذلك أترك الالفاظ الاصطلاحية وأتكلم في معنى العلم من حيث هو معروف في الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وعلى لسان العامة والخاصة

العلم جاء ذكره في قوله تعالى «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» الآية وهو استفهام انكاري معناه انه لا يستوي عالم وجاهل . وقال تعالى «هل تستوي الظلمات والنور» أي ان الظلمة لا تساوي النور فبين لنا تعالى ان الظلمة مثال لحال من لا يعلم وان النور مثال لحال من يعلم . فبين من ذلك ان عدم العلم يشبه الظلمة ونحن نعلم ما يكون من الانسان اذا اشتد به الظلام وهو سائر في طريق يقصد غاية معلومة فان الظلام يعمي عليه الطريق وربما سلك طريقاً يبعده عن مقصده . وقد يصادف مهواة فيسقط فيها فتدركه هلكته قبل الوصول الى غايته

وهذه حال الجاهل بوسائل أي غاية من الغايات التي يمرض للانسان قصدها في



حياته فكل من طلب غاية في حياته بدون علم لا يصل اليها . وحينئذ فيؤخذ من هذه الآية الكريمة ان الله تعالى بين لنا ان العلم للانسان كالنور لا يعني ان العلم سراج أو مصباح وإنما ذلك مثل حال من يعلم الطريق الموصلة له الى مطلبه والوسائل المؤدية اليه . فان حاله يشبه من يمشي وبين يديه نور بين له السبيل ويكشف له ما فيه من الموانع فيتجنبها أو يذللها حتى ينتهي الى غايته ظافراً بها فيته وسلامته . لان الآيات والاعلام المنصوبة لا يراها المغمور بالظلام وإنما يراها المبصر بالضياء والنور ولما كان العلم ضوءاً يهدي الى الخير في الاعتقاد والعمل كان أول ما نزل على النبي الامي الذي لا يقرأ ولا يكتب قوله تعالى «اقرأ باسم ربك الذي خلق» خالق الانسان من علق» الآية . فافتتح الله الوحي بتعليم القراءة والقراءة تعلم . وجاء في الحديث الشريف انه قال في أول مرة «ما أنا بقاري» وما زال الملك به حتى قرأ الآيات .

ثم بعد أن أمر تعالى بالقراءة من لا يقرأ عادة وبين له ان الذي يأمره بالقراءة هو الذي خلق الخلق كله وهو قادر على أن يقرئه بعد أن لم يكن قارئاً وأنه الذي خلق الانسان الحي الناطق المفصح عما في نفسه من علق أي دم منجمد لا عقل فيه ولا نطق فهو قادر على أن ينشئ فيه القراءة والعلم وان لم يسبق له تعلم بعد ان ذكر هذا قال «اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم» علم الانسان ما لم يعلم » فخص من العلم العلم بالقلم والكتابة تنويرها بشأن التحرير والبيان وتنبيهها على عظم فائدته وهو انما يكون بعلم اللسان والبراعة فيه . لا يريد من العلم تصور القواعد وإنما يريد منه ملكة الافصاح والبيان وكون المراد منه هذا أمر يدهي اذ لو لا الكتابة لما وصلنا الى درجة من الدرجات التي نراها . فافتتح الله تعالى الوحي بطلب العلم واثاء عليه سبحانه بانه هو الذي علمه ووهبه للانسان ارشاد الى فضل العلم وحث على تحصيله خصوصاً العلم بالقلم

قال ما يبصر الانسان في الغاية التي يطلبها ويهديه الى الحق الذي هو مقصد النجاة قال تعالى «ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات لعاقلين» ولم يقل للجاهلين أو الغافلين . فاذا كان العلم بهذه المزية فلا يجب أن يكون العلم الممثل له بالنور الا علم ارشاد وتبيين . ثم جاء في الحديث



والأدعية الماثورة قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم انقضي بما علمتني وعلمي ما ينفعني وزدني علما » (١) كانه يقول اللهم اجعل علمي علما صحيحا ينطبق على ما بينته في كتابك ويروي انه قال « اذا أتى ثلثي يوم لا أزداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم » (٢) ثم اننا نجد في الآثار وأقوال العلماء غير ذلك ما يظول ذكره كما تجدون فيما يدور على ألسنة الناس عند ذكر العلم ما يرشد الى أنهم لا يفهمون من العلم الامعنى التبصر في أي أمر من الامور والآيات به على الوجه الاكمل بقدر الاستطاعة. فبين من ذاك اذا ان معنى العلم الحقيقي الذي أثني الله عليه وميز به المهتدين من الضالين هو الكشف عن الامر الحقيقي بحيث اذا اراد ان يملك عنه ميل لا يقدر على ذلك كمن عرف طريقا موصلة الى غاية فلا يعدل عنها مهما حاول مغاها . فلا يكون العلم حقيقيا ولا تنبث النفس الى تحصيله الا اذا كان كذلك بالنسبة الى الغاية المطلوبة منه . فاذا وجدنا من العلم ما يوصلنا الى البصيرة بما تقصد من الغاية في مدة قصيرة كيومين مثلا ورأينا ماسمي علما ولكنه انما يوصلنا في مدة أطول كاربعة أيام مثلا كان لنا ان نمد الاول علما حقيقيا لانه أرشدنا الى أقرب طريق مؤدية الى الغاية وان نمد الثاني غير علم لانه عاقنا عنها وأوجد لنا المنار فيها فالمدول اليه سقوط في الضالة . وأولى بأن يسمى ضالة علم يقصد بتحصيله غاية ثم هو لا يؤدي الى تلك الغاية بالمرّة بعد اتفاق الزمن الطويل في تحصيله . فتسميته علما من الخطأ الذي لا يتفق مع ما جاء في الآيات الكريمة والأحاديث انشريفه واستعمال الخاصة والعامة . ولكن من الناس من يقول لك العلم يطلق بإطلاقات ثلاثة - الادراك والقواعد والملاكمة . فتحصيل القواعد وان لم تحصل الملاكمة يسمى علما على الحقيقة فاشتغلنا بتحصيله اشتغال بتحصيل العلم . غير ان هذا القائل لم يراع ماذا قصد المسمى للقواعد علما فانه لم يضع لها هذا الاسم الا لانها توصل الى الغاية في رأيه . فاذا استعملت لغیر الغاية فقدت معناها وعدت من الشواغل عن العلم المطلوب . فان شاء سمى هذه الشواغل جهلا لانها ضلت عن العلم وان شاء فليسمها علما كما يهوى لا كما يعرف الناس

(١) المنار: رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (٢) رواه الطبراني في الأوسط وابونعيم في الحلية وابن عبد البر في العلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة وقد ضعفوا في سنده ولذلك قال الأستاذ (ويروي)



## المدارس المصرية لالتربى ورجالا مستقائى

(رد على المقتطف)

نقل المقتطف الاغر المقالة التي صكبتناها في الجزء الثالث عشر تحت عنوان (شكوى الامهات . من تربية البنات) واستحسن محرره الفاضل ما كتبناه في التربية العقلية وكون العقل المستنير يقوى أخيراً ويكون من وراء قوته الاصلاح المطلوب . وأنكر قولنا « ان العلم الذي يعلم في المدارس المصرية لا يتصد به الى اصلاح النفوس وارتقاها وجعل المصريين سعداء أعزاء » وقال ان هذا خطأ على ما يعلم . وبالله تعالى : على ما نظن : فانه يظن ظناً وما هو بمستيقن . وعلى علمه بقوله : « لان انظار المدارس ومعلميها يشفقون بالتعليم والتهذيب شفقة حتى يتفانون في تعاليم الاسلامدة وتهذيبهم كما يشفق كل عامل بمعامه وهذا نعلمه بالخبر مدة تعلمنا في المدارس الاجنبية نحن ونساؤنا ومدة مشاركتنا لهم في التعليم . فالوصمة التي وصمهم بها جارئة جداً ولو اختبر اختبارنا لقال قولنا . ولا نقول ان ذلك يعلم كل انظار وكل المدرسين ولكنه شامل لاكثرهم ، ولا شبهة عندنا ان أثر المدارس المصرية وضيق كانت أو أجنبية حسن جداً وأنه لم يظهر حتى الآن ظهوراً باهراً لأنها قليلة بالنسبة الى اتساع البلاد ولأن النجاح لا يظهر جلياً لمن يراقبه عن قرب ويرى تدرجه البطيئ ولكن لو قابل محضرته حال هذه البلاد العلمية والادبية الآن بحالها منذ عشرين سنة لرأى بين الحالين بوناً شاملاً ورآها الآن أرقى مما كانت كثيراً وسيزيد هذا الارتقاء في العشرين سنة التالية أضعاف ما زاد في العشرين سنة الماضية » : هذه عبارة المقتطف بنصها

يقراً القارئ في بعض الأحيان شيئاً فيعاق بذهنه شيء محمل منه فينكره غافلاً عن التفصيل الذي لا مذهب معه لانكار ثم يستدل على انكاره بما لا دلالة فيه أو بما فيه الحجة عليه وبمثل هذا وقع صاحب التفتيش في نسخة أخرى من التفتيش فيه من التحري في التفتيش

لم يكن الكلام في مقالتنا تلك بياناً على النظم في معاني المدارس المصرية وإنما في نظارها فإرد علينا بدعوى تفانيهم في التعليم والتهذيب . ولم يكن أكثر منا اختباراً هؤلاء المعلمين والنظار فيصيح له ان يقول ما قل . وليس قياس المدرسة الكلية الامر بكافية



التي تعلم فيها على المدارس المصرية قياسا صحيحا ، وليس البون الشاسع بين حال البلاد اليوم وحالها منذ عشر بن سنة نتيجة حسن التربية والتعليم في المدارس المصرية وكون الغرض منه تربية المصريين على الاستقلال والنضال والتزقي الصوري والمنهوي .  
وانما نشرح هذه المسائل بعض الشرح فقول :

تين من امتحان الشهادة في هذا العام ان مدارس الحكومة أكثر من غيرها نجاحا ومثلها مدرسة خليل أغا ومدرسة أم عباس وأن المدارس الاجنبية أقل المدارس نجاحا ومعظم تقصيرها في اللغة العربية وعلومها لأن مصري الامريكان والجزويت والفرير والانكليز لا يهتمهم أمر هذه اللغة ولو استطاعوا محوها من بلادها فاعلموا انما يهتمهم نشر مذاهبهم الدينية ولغاتهم الانجليزية وليس في هذا اصلاح نفوس المصريين الذين دين اكثرهم الاسلام ولغة جميعهم العربية وانما تتم سعادة الامة بأدابها الدينية ورباطها اللغوية . وانما يعلمون اللغة العربية في مدارسهم لاجل ان يصيدوا بها الناس ولو أبطلوها لبطلت مدارسهم . ثم ان هذه المدارس ليس فيها تعليم عال وما دون التعليم العالي لا يكون رجلا فاذا كان التعليم المطلوب ناقصا وتربية المتعلمين مفقودة من هذه المدارس فهل يفي عن سعادة المصريين شفق ممالي هذه المدارس ونظارها وتقانيهم في نشر دينهم ولغاتهم المقصود بهما افساد دين المصريين وانهم ؟  
أما المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فقد كان التعليم والتربية فيها أفضل ما بعد النصراري للسعادة ولا يقصر عن افادة المسلمين الذين يدين لهم مدارس عالية في تلك البلاد . وقد كان تعليم العلوم في هذه المدرسة على عهد منشي المقتطف باللغة العربية ثم تحول الآن الى اللغة الانكليزية فقات قائدها لآباء اللسان العربي ومع هذا لا تزال تقول انها أمثل المدارس في مصر والشام وقد كتبنا في الجزء الماضي نبذة مخصوصة في تفضيلها وما أعوزنا ذلك لحبر كخبير محرر المقتطف الذي تعلم وعلم فيها وهو عندنا في علمه وأدبه من آيات تفضيلها

أما مدارس الحكومة التي هي أحسن المدارس في مصر فقد صرح المختلون - الذي يدبرونها كما يشاءون لا كما يشاء النظار والمدرسون الذين يقيمونهم فيها - بأن الغرض منها إيجاد نفر يخدمون الحكومة ولا يخفى على ذي بصر أن من يعلم إنسانا



ليخدمه إنما يعلمه ما يهينه على تسخير في خدمته ، وتصريفه بمقتضى إرادته ، لا يكون مستقلا في نفسه ، متفانيا في حب أمته ووطنه ، وهب ان المحتاين لا عرض لهم من البلاد المصرية الأرقيتها وأعاتها على كمال الاستقلال لتستفي عنهم وعن غيرهم فهل يقول عاقل ان من المصلحة ان يكون التعليم خاصا بأعداد المتعلمين لخدمة الحكومة فقط ؟ ؟

نعم التعليم واجب فلو كانت فائدة التعليم هي خدمة الحكومة كما ترضى لوجب ان نعد أفراد الأمة كلهم لان يكونوا مستخدمين في الحكومة وإذا كان جميع الأفراد حكاما فمن يكون المحكوم ؟ الوظائف الكبيرة تتزع من الوطنيين بأيدي المحتاين وما قضت السياسة بإبقائه لهم قائما بقاؤه صورة بدون معنى واقب بدون عمل فظار الحكومة المصرية لا يبرمون ولا ينقضون ولا يحلون ولا يقدون الا ما يوحى اليهم المستشارون من الإنكليز فصار التعليم المصري يأسا من الاستقلال في أي عمل يصعب للحكومة وإنما يكون التعليم لخدمة الأمة وعزتها اذا كان الفرض منه الاستقلال الشخصي والاستقلال القومي وما أظن ان المتشد الفاضل يقول ان المحتاين يقصدون بالتعليم الى الانعام على المصريين بهذا الاستقلال الذي حصرنا فيه السعادة والمزة القومية ولا ينكر علينا عاقل حصرنا هذا . نعم انهم قاموا ببعض الإصلاح ولكن الجانب يصلحون فيما يستعمرون الأشياء لا الأشخاص

طلب مجلس الشورى في السنة الماضية أن تعرض عليه قوانين التعليم في مدارس الحكومة ونظام التعليم فيها فكبر ذلك على نظارة المعارف وكبرت في إجابة الطلب مكابرة بيده ودافع ناظر المعارف بما أوحى اليه من أهل الحل والعقد مدافعة الأبطال وقد ردونا دفاعه وبيننا تهاوته في مقالات نشرناها في المجلد الخامس انتقدنا فيها قانون التعليم وسيره وبيننا تقصير النظارة بما لا ينفع منه عند ممتد . ولو كان تعليم نظارة المعارف على الوجه الذي فيه سعادة الأمة وعزتها لما كبر عليها ان يطلع مجلس الأمة على قوانينها الداخلية ولا صفت الى شكوى الأمة من المعارف بالسان مجلسها والسان جرائدها لا يوجد في مصر قارئ ولا كاتب ولا محب لسماع الجرائد والوقوف على الأخبار والحوادث الا وهو يعلم ان التعليم في مدارس الحكومة بيد المستر (دنلوب) القسيس الإنكليزي ولم يبق جريدة وطنية مقبرة في مصر الا وقد ملأت جوار هذا القطر صياحا



في الشكوى من سيرة هذا الرجل وانتقاد أعماله في المعارف والمقطم شقيق المقتطف لم يرد فيما أعلم هذه الشكاوي التي ترددها جرائد المسلمين والقبط والسوريين والأفريق مع أنه أنشئ لتأييد سياسة المحتلين ذلك أعلمه بأنها في تفصيلها أو جعلها حق لا وجه لرددها . وإذا كان المقتطف الفاضل يعرف من نظار المدارس الأميرية ومعلميها أكثر مما يعرف كما تفيد عبارته فهو لا شك يعرف أكثر مما يعرف من تبرمهم وشكواهم وشدة انتقادهم وتبرمهم من سير النظارة ومن عيوبها وأعني النظار المصريين وأخص بالذكر منهم مطلعي العربية لغة البلاد الرسمية . وكل موظف في المعارف يعرف كيف يعاقب الناظر أو المعلم الذي ثبت لدنوب أنه انتقاد واعتراض على شيء من سير النظارة السري أو الجهرى وهم يعلمون أن هذا الرجل هو الماضطلع وحده بهذه النظارة لا بكفاءته ولكن بقوة دولته ثم هم يائسون من قصده إلى الإصلاح الحقيقي الذي يربي الأمة تربية حقيقية فهم يكتنون واجمين . ويهمسون بالشكوى مستخفين ، ولئن سئلوا جهر اليقولن إنا نحن راضون ، وهم عند أنفسهم وعند أكثر الناس ممدورون ، وقد عيل صبر طائفة من خيارهم فاستقالوا وهم مختارون .

إن الأعمال الكبيرة لا يظهر أثرها في الأمم إلا بعد الزمن الطويل ولكن أعمال ( دنلوب ) قد ظهر أثرها في نظارة المعارف في زمن أقرب مما كان ينظر . ظهر أثرها في سقوط مدوستين عاليتين من مدارس الحكومة وهما مدرسة (المهندسخانة) ومدرسة المعلمين التوفيقية وما أخرج البلاد إلى المدرستين وهذه نظارة المعارف في أشد الحاجة إلى معلمين ولم تكن عنها الأوشاب الذين يجيء بهم دنلوب من بلاده في كل سنة . هذا بعدما أنفى التعليم المجاني وأدخل في التعليم الابتدائي اللغة الأجنبية خلافا لجميع الأمم التي حتمت جميعه باللغة الأهلية ولا تسلم عن اندراس رسوم الدين في المدارس وما في ذلك من إفساد الآداب وتدنيس الأرواح حتى أنك ترى بيوت الفسق في الأزبكية عامرة باللامذة وقلما ترى أحدا منهم في بيوت الله تعالى . هذا حال مدارس الحكومة فما بالك بمدارسها ؟

يقول المقتطف الأغر إن البلاد ارتقت في العشرين سنة الأخيرة بالتعليم حتى فافت هذه السنين ما قبلها بالرقى فوقا ظاهرا . ونحن نقول إن هذه البلاد تشتغل منذ مئة سنة بالتعليم والمدنية فإن كان هنا تقدم ظاهر في شيء من الأشياء فهو نتيجة هذا السعي الطويل في مدة قرن كامل ولا تنكر أن لهذه السنين الأخيرة فضلا في



الحرية والعمران واصلاح الحكومة وأن هذا من حسنات المحتلين ولكننا مع هذا لا نرى  
فيمن تعلم في هذه السنين الأخيرة رجالاً مستقلين نفتخر بعلومهم أو بأعمالهم ونستبشر  
بخدمتهم الأمة والبلاد بل نرى خيراً رجال مصر علماً وعملاً نفراً تربوا وتعلموا قبل  
أن يتحكم دنلوب في مدارس الحكومة

ثم إننا نرى سيرة أكثر المعلمين ملطخة بفساد الاخلاق والاخلاد الى الشهوات،  
والمجاهرة بالمنكرات ، والاستهانة بما ينسب الى أمهم من الاخلاق والعادات، ولا حجة  
لهم في هذا الا أنه مخالف لعادات المترفين من الأوربيين ، فهم بذلك يخربون بيوتهم  
بأيديهم وأيدي الطامعين ، وقد قامت أوروبا وقعت لافئاع انكساراً باستبدال المتر الفرنسي  
بالبرد الانكليزي لأنه خير منه ولتوحد المقاييس في أوروبا فأبت هذه الدولة التي  
تعتقد ان عزها وسلطانها بالمحافظة على تقاليد سلفها وعاداتهم أن تغير مقياسها محتجة  
بأن الأمة التي يسهل عليها الخروج من العادات القومية الى عادات الاجانب لا يثبت  
لها استقلال ، ولا يستقيم لها حال ، فأين متعلمونا الذين يسارعون في تقليد سفهاء  
الافرنج في الشهوات ، من محافظتهم على هذه الروابط المقومات ، ؟؟

محرر المقتطف الأغر يعتقدنا في نقص التعليم في مصر وكونه غير مؤدالي الغاية منه  
ولعله نسي اعتقاده عند تخطيطنا ، ولا حاجة للاستشهاد على ذلك بأكثر من جواب سؤال  
له في هذا الجزء الذي انتقدنا فيه ذكره مع السؤال بنصه وهو :

(س) .هـ كثير يتنا عدد المتخرجين من المدارس العالية ولم نسمع ان واحداً منهم  
قام بامتحان التضايا العلمية وانتاج النتائج والاستدلالات التي يقف عليها علماً وعملاً  
فهل ذلك يمزى لنقص في التعليم أو اهاك من المتخرجين

(ج) يمزى الى الاثنين والى ان الاساتذة انفسهم ليسوا من أهل الاشتغال بالعلم  
ولو كانوا من أهل الاشتغال به لاقتدى بهم بعض تلامذتهم كما هي الحال في أوروبا وأمريكا  
وفي بلاد اليابان أيضاً اه

وجملة القول اننا ما أنكرنا فائدة التعليم الحاضر بالمرّة وانما قلنا ولا تزال تقول بأنه  
ناقص وغير مقصود به الى سعادة الأمة وعزتها وليس معه تربية للاخلاق والفضائل  
ولا اطلب إبطاله وانما نطلب تملئها كاملاً تصحبه تربية صحيحة وان يكونا موجبين  
الى الاستقلال ، وطاب الكمال ،



### مؤشدة باب الآثار الادبية

لما قدم الاستاذ الامام من سياحته في هذا العام، هنأه بالقصائد الطنانة جماهير العلماء والادباء في الازهر وغيره ونذكر هذه الايات للشاب الذي زاحم في بدايته أهل النهاية تنشيطاً له على العناية بالأدب وهو الشيخ مصطفى نجمل حسن بك عبدالرازق قال :

أقبل عليك تحية وسلام      ياساهرا والمسلمون نيام  
تطوى البلاد وحيث جئت لامة      نشرت لفضلك بينهم اعلام  
كالبدر أنى سار يشرق نوره      والحق أنى حل فهو امام  
إن يقدر وافي القرب علمك قدره      فلمصر اولى منهم والشام  
فيك الرجاء لامة لمبت بما      يلهمي الصغار وجدت الايام  
لازلت غيظاً للضلال وأهله      والله يرضى عنك والاسلام

### مسيح الهند

عزت في مسيرها الايام      أم هو الدهر هكذا والانام  
أهله بين ذي هدى وضلال      ولياليه ذوسنا وظلام  
وأرانا بمدة العمر نشقى      وعدو المسومات اللجام  
ليس كل الذين تبصر ناباً      ان يمضاً من الطيور الحمام  
ولكل الوردى رؤوس فان لم      يكن العقل كانت الاوهام  
ايه (ياهند) عن مسيحتك ماذا      ت وزالت بيتك الاصنام  
كان في جسمك الوباء فقد دب الى العقل بعد ذاك الحقام  
ضالة للفقى ومن تبعوه      أشرق الصبح والقبور نيام  
مسحته الجنان أم مسخته      ونولاه جُلجل أم عزام (١)  
وأنته الاقوام ترى ولا غر      وعلى الجرح للذباب ازدحام  
واذا كان في الرؤوس ضلال      وقفت عند قصدها الاقدام  
نسخ السيف ذلة ورياء      وجدير بناسخيه الحسام  
أيهذا المسيح ان اليبالي      في بنيتها من الزمان سهام

(١) جُلجل وعزام اسمان من أسماء الشياطين والنكته ظاهرة



وأرى الدهر كالوغى وقديما      كان بين الانام هذا الخصام  
 فارفع الارض فوق قرنيك وأمر      يملأ الارض بعد ذلك السلام  
 أوفعد للسماء ان الشياطين      من عليهم باب السماء حرام  
 وتحد الورى بسخفتك أو مسج      ملك ان الكرى له أحلام  
 لو سألت الجمار حين تراه      في نبيق لقال ذي أحكام  
 مصطفى صادق الرافعي

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

نصيحة الأستاذ الامام

(لاهل الجزائر وتونس)

من يعرف الأستاذ الامام يعرف ان كل حديثه في جميع أوقاته نصيح وتعليم فجالسه  
 ومساره يستفيد علما وحكمة في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة ولذلك نعتقد ان  
 الذين عرفوه واجتمعوا به في رحلته الأخيرة الى الجزائر وتونس قد سمعوا منه نصائح  
 لا تحصى ونكن النصيحة العامة الشاملة التي كان يشافها أهل العلم والرواية في القطرين هي  
 (١) الجدي في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة التي أرشد اليها في الخطاب  
 الذي ألقاه في تونس. و (٢) الجدي في الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة  
 مع الاقتصاد في المعيشة. و (٣) مسألة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة. وهذا الأخير يتم لهم  
 كل ما يريدون من مساعدة الحكومة الفرنسية لهم على ما قبله فان الحكومات في جميع  
 الارض يضيقون على البلاد التي يستعمرونها ماداموا يعتقدون ان أهلها ساطنين عليهم  
 أو لهم ضلع مع حكومة أخرى. وهذا الاعراض عن السياسة لا ينافي مخاطبة الحكومة فيما  
 يروونه ضاراً بهم من القوانين والمعاملات فإذا تم كشف ظلامتهم بعد الاتجاه اليها في كشفها  
 كانوا معذورين اذا سخطوا وترى صوابها الدوائر

والمشهور عند العارفين بالسياسة العامة ان فرنسا تبحث دائماً عن طريقة يطمئن  
 بها أهل الجزائر لحكومتهم وتطمئن هي لرضاهم عنها ولا شك ان هي الطريقة تنفع الحاكم  
 والمحكوم وعدم السير فيها يضر بالحاكم أكثر مما يضر بالحاكم. ونحن نعتقد ان الطريقة  
 الوحيدة هي حسن المعاملة من فرنسا واعراض الجزائريين والتونسيين عن السياسة الى



العلم الذي يبرر القول، والعمل الذي يشغل عن الفضول، وقد ذكرنا في الجزء الماضي ان الاستاذ الامام انس من الحكومة الفرنسية هناك الميل الى هذه المعاملة وانس من اهالي الجزائر الرجاء الحسن بمحاكلهم الجديد (موسيو جوتار) وقد ذكرنا في جزء سابق ان الموسيو (روا) يميل في تونس الى هذا المذهب حتى حقق الله الرجاء واصاح الاحوال بمنه وكرمه

### الخطر في مراکش

استفحل أمر الخارج على الحكومة المراكشية وكانت الحرب بينه وبينها سجالات الان الظاهر في جانبه أكثر وقد تبين ان الخارج أو القائم من بيت الملك وهو (مولاي محمد) وان اسم (أبو حمارة) كان لقباً مستعاراً. وقد توألى انتصار القائم أخيراً ويطن أنه لو أنه هاجم السلطان مرة واحدة لرجح ان يظفر ويفضي الأمر. ولأرباب ان كل حال تنتقل اليها تلك البلاد هي خير من حالها الحاضرة في الفتة وقبل الفتة بمئة سنة ونيف فاذا خطر مولاي محمد فلا بد ان تجدد البلاد حكومة فيها شيء من القوة والنظام وينتظر ان تكون أمثل من حكومة عبد العزيز على كل حال فان هذا مفتون بالزينة والترف فقد كانت البلاد في النزاع والنزع والدول الأوروبية في النزاع عليها وهو على إملاق حكومته يرسل ذلك الشاب التونسي الذي قهرب منه بما يعلمه الحبيرون يشتري له من أوروبا ما تصبو اليه نفسه من آلات الزينة وأدواتها وماعونها وأثاثها ويشتري له من الاستانة الولدان والجواري الناعمات الحسان ليتمتع كما يتمتع غيره ممن كان ولا يزال على شاكلته

فتن هذا السلطان بزخرف مدينة أوروبا وبألبانته فتن بقوتها ونظامها فسلك سبيل ابناء الوارثين المعصرين في شراء المركبات الكهربائية ونحوها فخر عليه ذلك ما وقعت فيه بلاد من الويل واليبور. واقد كنا نصحنا لحكومته منذ ست سنين كما نصح غيرنا من الكاتين بأن تهني قبل كل شيء بتأليف قوة عسكرية منتظمة وبشهر المعارف وان تستعين على هذا بأخصها الدولة العثمانية. وانما يرسل من أول نشأته الى وزير خارجية المغرب الأقصى وغيره من كبراء البلاد ولكن من يقرأ ومن يسمع لنا ولا مثالتنا والمفرور بقوته هو ان عزيمة يري انه مستغن عن جميع العالمين « ان الانسان ليضي أن رآه استغنى » وكيف ترضى تلك الحكومة الجاهلة ان تستعين بدولة اسلامية أرق منها وحكام المسلمين قد مزقوا الاسلام وأهله كل عرق لاجل شهواتهم التي أعظمها عندهم « خليفة وأمير المؤمنين » فلو ذهبت دول الاسلام والاسلام نفسه فدا هذه الاقارب لما كان ذلك الاقرة عين للمفرورين بها



كتب بعض الكتّاب مقالات في جريدة (الحاضرة) التونسية يصفون فيها أمراض تلك البلاد الراجعة إلى الجهل والتمسك بخرافات الخوارق وضاف الحكومة ورأى كاتب جزائري أن تسلم تلك البلاد إلى دولة أوربية لتصلحها كما أصلحت بلاده (الجزائر) ورد عليه كاتب تونسي بأن هذا انتحار لأعلاج وإن الدواء الحقيقي في التطعيم والنظام والقوة وأنه لا يتم هذا لتلك الحكومة إلا بالاستعانة بدولة أوربية وقال إن فرنسا أحق من غيرها لقربها وجوارها . ونحن نقول أنه ليس من مصلحة دولة من أوربا أن تستولي الآن على مراکش استيلاء تاماً بمعنى أن تضمها إلى أملاكها لأن المسلمين في كل بقعة وحيل أشجع الناس وأعصاهم على الخضوع للأجنيين ولا طريق إلى إذلهم وتذليلهم إلا حكمهم وامرأؤهم فهم الذين يفسدوا بأسهم بالظلم المقبول منهم على الرأس والمين ويذر بذور الترف والسرف والفسق الذي يدمر البلاد، ويهلك العباد، وهذا ثابت بالاختبار والاختبار ، وقد أوردنا في المجلد الرابع ما ورد فيه من الأحداث والآثار، أما إذا استعان سلطان مراکش على تمدين بلاده بدولة أوربية قبل الأخذ بقوة كما كان يحاول عبدالعزيز فيمكن بذلك أن يستولي الأجانب على تلك البلاد بسعي حكومتها ولكن تلك البلاد لا تزال بدوية لم يذلها الضعف كما ذال البلاد المصرية محمد علي باشا بسطوته للممالك وظلمهم فتمكن هو وذريته من الاستعانة بالدول الأوربية على تمدينها هذا التمدين التي كان وسيلة لاحتلالهم فيها وتمكنهم منها . ولهذا لا نظن أن دولة أوربية تمدينها إلى مراکش بدون واسطة حكامها أنه لم يوجد في هذه القرون التي طغى فيها طوقان أوربا على الشرق حاكم مسلم سلك سبيل الرشاد في سياسة بلاده خفيظها وجعل لها شأناً عظيماً إلا عبد الرحمن أمير الأفغان الماضي (تممه الله برحمته) فإنه سلك الطريقة المثلى التي تليها من سلكها قبله وهي دولة الروس التي ربي في بلادها . تلك هي طريقة القوة العسكرية المنتظمة ومنع الأجانب من دخول البلاد إلا بأذن خاص إلى أجل معلوم ثم السعي في نشر التعليم وكان يسهل على مراکش أن تحذو حذوه كما يسهل الآن على دولة الفرس (إيران) لأنها إذا اتفقت معه . وبلاد مراکش أقرب شياً ببلاد الأفغان فإن الاثنين بدويتين شديدتي البأس لا يميزهما إلا العلم والنظام . على أن دخول الأوربيين في البلاد بأي صفة دخلوا أقرب إلى النظام والعمران وخير من الحلال والفوضى في الحكومة الأهلية الاستبدادية الجاهلية ولا بد أن يتعلم الأهالي منهم بالتدريج فتكون العمران كما نرى في مصر . وكان الأفضل أن يصلحوا أنفسهم بأنفسهم وإمكان حكومتهم لا يمكنهم ولا يصلحونهم ولا بد من عمران الأرض فإن لم يصممها أهلها عمرها الآخرون ، دولة كتناني التي بور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون .



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عادي الذين يستمعون القول  
فيستوعب أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الجمعة ١٦ شعبان سنة ١٣٢١ - ٦ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٣)



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( ٥٨ ) واحتجوا في مسئلة الآبق يأتي به الرجل ان له أربعين درهما بخبر فيه « ان من جاء بآبق من خارج الحرم فله عشرة دراهم أو دينار » وخالفوه جهره فأوجبوا أربعين .

( ٥٩ ) واحتجوا على خيار الشفعة على الفور بحديث ابن أبي عمير « الشفعة كحل المقال ولا شفعة لصغير ولا لقائب ومن مثل به فهو حر » فخالفوا جميع ذلك إلا قوله: الشفعة كحل المقال

( ٦٠ ) واحتجوا على امتناع القودين الأب والابن والسيد والسيد بحديث « لا إقاد والدبولده ولا سيد بعبد » وخالفوا الحديث نفسه فان تمامه « من مثل بعبد فهو حر » .

( ٦١ ) واحتجوا على ان الولد يلحق بصاحب الفراش دون الزاني بحديث ابن وليدة زممة وفيه « الولد للفراش » ثم خالفوا الحديث نفسه صريحاً فقالوا الأمة لا تكون فراشا وانما كان هذا القضاء في أمة ومن العجب أنهم قالوا اذا عقد على أمه وابنته وأخته ووطئها لم يحد للشبهة وصارت فراشا بهذا العقد الباطل المحرم وام ولده، وسريته التي يطئها ليلاً ونهاراً ليست فراشاً له

( ٦٢ ) ومن المجانب أنهم احتجوا على جواز صوم رمضان بنية ينشئها من النهار قبل الزوال بحديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل فيقول « هل من غداء » فتقول لا فيقول « فاني صائم » ثم قالوا لو قبل ذلك في صوم التطوع لم يصح صومه. والحديث انما هو في التطوع نفسه .

( ٦٣ ) واحتجوا على المنع من بيع المدبر بأنه قد انعقد فيه سبب الحرية وفي



بيمه ابطال لذلك وأجابوا عن بيع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدير بأنه قد باع خدمته ثم قالوا لا يجوز بيع خدمة المدير أيضا .

(٦٤) واحتجوا على ايجاب الشفعة في الاراضي والاشجار التابعة لها بقوله « نفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشفعة في كل شرك في ربة أو حائط » ثم خالفوا نص الحديث نفسه فان فيه « لا يحل له ان يبيع حتى يؤذن شريكه فان باع ولم يؤذنه فهو أحق به » فقالوا لا يحل له ان يبيع قبل اذنه ويحل له ان يتحيل لاسقاط الشفعة وان باع بعد اذن شريكه فهو أحق أيضا بالشفعة ولا أثر للاستئذان ولا لخدمته .

(٦٥) واحتجوا على المنع من بيع الزيت بالزيتون الا بعد العلم بأن مافي الزيتون من الزيت أقل من الزيت المفرد بالحديث الذي فيه النهي عن بيع اللحم بالحيوان ثم خالفوه نفسه فقالوا يجوز بيع اللحم بالحيوان من نوعه وغير نوعه .

(٦٦) واحتجوا على ان عطية المريض المتجزة كالوصية لا تفذ الا في الثلث بحديث عمران بن حصين ان رجلا اعتق ستة مملوكين عند موته لآمال له سواهم فجزأهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أجزاء وأقرع بينهم فاعتق اثنين وارق أربعة ثم خالفوه في موضعين فقالوا لا يقرع بينهم البتة ويعتق من كل واحد سده وهذا كثير جدا والمتصور ان التقليد حكم عليكم بذلك وقادكم اليه قهرا ولو حكمتم الدليل على التقايد لم تقوموا في مثل هذا فان هذه الاحاديث ان كانت حقا وجب الاتقياد بها والاخذ بما فيها وان لم تكن صحيحة لم يؤخذ بشي مما فيها . فأما ان تصحح ويؤخذ بها فيما وافق قول المتبوع وتضاف وترد اذا خالفت قوله أو تأوّن فهذا من أعظم الخطأ والتناقض فان قائم : عارض ما خالفناه منها ما هو أقوى منه ولم يعارض ما وافقناه منها ما يوجب العدول عنه وإطراحه : قيل لا تخلو هذه الاحاديث وأمثالها ان تكون منسوخة أو محكمة فان كانت منسوخة لم يحتج بمنسوخ البتة . وان كانت محكمة لم يجوز مخالفة شيء منها البتة فان قيل : هي منسوخة فيها خالفناها فيه ومحكمة فيما وافقناها فيه : قيل : هذا مع انه ظاهر البطلان يتضمن لما علمنا دعوى به قائل من الأدل عليه قائل ما فيه ان عارضنا قلب عليه هذه الدعوى بمثلها - سواء كانت دعواه من جنس دعواه ولم يكن بينهما فرق ، ولا فرق وكلاهما مدعى لا يمكنه إثباته قالوا يجب اتباع سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكمها والتحاكم



اليها حتى يقوم الاله ايل القاطع على نسخ المنسوخ منها أو تجمع الامة على العمل بخلاف شي منها  
وحال الثاني محال قطعا فان الامة والله الخدم تجمع على ترك العمل بسنة واحدة لا سنة ظاهرة  
النسخ معلوم للامة ناسخها وحيث يتعين العمل بالناسخ دون المنسوخ وأما ان يترك الدين  
لقول أحد فلا كائن من كان وبالله التوفيق

((الوجه العشرون)) ان فرقة التقليد قد ارتكبت مخالفة أمر الله وأمر رسوله وهدي أصحابه  
وأحوال أئمتهم وسلكوا ضد طريق أهل العلم - أما أمر الله فانه أمر برد ما تنزع فيه المسلمون  
اليه والى رسوله والتقليد ون قالوا انما رده إلى من قلدها له. وأما أمر رسوله فانه صلى الله عليه وآله  
وسلم أمر عند الاختلاف بالاختصاص بسنة خلفائه الراشدين المهديين وأمر ان يتمسك بها  
ويستضي عليها بالتواجد وقال التقليدون بل عند الاختلاف يتمسك بقول من قلدها له وتقدمه  
على كل ما عداه ، وأما هدي الصحابة فمن المعلوم بالضرورة انه لم يكن فيهم شخص  
واحد يقدّر رجلا واحدا في جميع أقواله وبخلاف من عداه من الصحابة بحيث لا يرد  
من أقواله شيئا وهذا من أعظم البدع وأقبح الحوادث . وأما مخالفتهم لأئمتهم فان الامة  
نهوا عن تقليد هم وحذروا منه كما تقدم ذكره في ذلك عنهم . وأما سلوكهم ضد طريق  
أهل العلم فان طريقهم طلب أقوال العلماء وضبطها والنظر فيها وعرضها على القرآن  
والسنن النابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال خلفائه الراشدين فما  
وافق ذلك منهم قبلوه ودانوا الله به وتضوا به واقتوا به وما خالف ذلك منها لم يلتفتوا  
اليه وردوه وما لم يتبين لهم كان عندهم من مسائل الاجتهاد التي غايتها ان تكون  
سائفة الاتباع لا واجبة الاتباع من غير ان يلزموا بها أحدا ولا يقولوا انها الحق دون  
ما خالفها هذه طريقة أهل العلم سلفا وخلفا . وأما هؤلاء الخائف فكموا الطريق وقلبوا  
اوضاع الدين فزيفوا كتاب الله وسنة رسوله وأقوال خلفائه وأصحابه فعرضوها على  
أقوال من قدوه فما وافقها منها قالوا انما واتادوا له مذعين وما خالف أقوالهم تبعوهم  
منها قالوا احتج الحميم بكذا وكذا ولم يقبلوه ولم يدينوا به واحتالوا في ردّها  
بكل ممكن وتطلبوا لها وجوها حتى ردّها في ذلك . وانت يا ذاهبهم وكانت تلك  
الوجوه بعينها قائمة فيها شعروا الى منازعتهم وأذكروا انهم ردها بذلك لوجوبها فيهم ولو لا رد  
النصوص بمثل هذا ومن لهمة تسمحوا الى الله مرضاتنا ونه من اساق لاني بمشبه رسوله بن



كان ومع من كان لا يرضى لنفسه بمثل هذا المسالك الرخيم، وإحقاق الذم.

(الوجه الحادي والعشرون) : ان الله سبحانه ذم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون . وهؤلاء هم أهل التقليد بأعيانهم بخلاف أهل العلم فانهم وان اختلفوا لم يفرقوا دينهم ولم يكونوا شيعا بل شيمة واحدة متفقة على طلب الحق وإثاره عند ظهوره وتقديمه على كل ما سواهم طائفة واحدة قد اتفقت مقاصدهم وطريقهم فالطريق واحد والقصد واحد . والمقلدون بالهكس مقاصدهم شتى وطرقهم مختلفة فليسوا مع الأئمة في القصد ولا في الطريق

(الوجه الثاني والعشرون) : ان الله سبحانه ذم الذين قطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون . والزبر الكتب المصنفة التي رغبوا بها عن كتاب الله وما بعث الله به رسوله فقال تعالى « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ \* فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ \* فأمروا تعالى الرسل بما أمر به أممهم ان يأكلوا من الطيبات وان يعاملوا صالحا وان يعبدوه وحده وان يطيعوا أمره وحده وان لا يفرقوا في الدين فضت الرسل وأتباعهم على ذلك ممتابين لأمر الله قاطبين لرحمته حتى نشأت خلف قطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فمن تدبر هذه الآيات ونزلها على الواقع تبين له حقيقة الحال وعلم من أي الحزبين هو والله المستعان .

(الوجه الثالث والعشرون) : ان الله سبحانه قال « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » فخص هؤلاء بالفلاح دون من عداهم والداعون إلى الخير هم الداعون إلى كتاب الله وسنة رسوله لا الداعون إلى رأي فلان وفلان .

(الوجه الرابع والعشرون) : ان الله سبحانه ذم من اذا دعي إلى الله ورسوله اعرض ورضي بالتحاكم إلى غيره وهذا شأن أهل التقليد قال تعالى « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَجْعَلُونَ لَكَ مِدْوَداً »



فكل من أعرض عن الداعي له الى ما أنزل الله ورسوله الى غيره فله نصيب من هذا  
الدم فتكثر ومستقل :

( الوجه الخامس والعشرون ) : ان يقال لفرقة التقليد دين الله عندكم واحد  
أوهو في القول وضده فدينه هو الاقوال المتضادة التي يناقض بعضها بعضا ويبطل  
بعضها بعضها كلها دين الله؟ (١) فان قالوا : بل هذه الاقوال المتضادة المتعارضة التي يناقض  
بعضها بعضها كلها دين الله : خرجوا عن نصوص أئمتهم فان جميعهم على ان الحق في واحد  
من الاقوال كما ان القبلة في جهة من الجهات وخرجوا عن نصوص القرآن والسنة  
والمقول الصريح وجعلوا دين الله تابعا لآراء الرجال . وان قالوا : الصواب الذي  
لا صواب غيره ان دين الله واحد وهو ما أنزل الله به كتابه وأرسل به رسوله وارتضاه  
لعباده كما ان نبيه واحد وقبلته واحدة فمن وافقه فهو المصيب وله أجران ومن اخطأه  
فله أجر واحد على اجتهداه لأعلى خطأه : قيل لهم : قالوا يجب اذا طلب الحق وبذل  
الاجتهاد في الوصول اليه بحسب الامكان لان الله سبحانه أوجب على الخلق تقواه  
بحسب الاستطاعة وتقواه فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فلا بد ان يصرف العبد ما  
أمر به ليقبله وما نهى عنه ليجنبه وما أيسر له ليأتيه ومعرفة هذا لا تكون الا بنوع  
اجتهاد وطلب ونحرى للحق فاذا لم يأت ذلك فهو في عهدة الامر وباتى الله ولما  
يقض ما أمره .

( الوجه السادس والعشرون ) : ان دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم  
عامة لمن كان في عصره ولما يأتي بعده الى يوم القيامة والواجب على من بعد الصحابة  
هو الواجب عليهم بعينه وان تنوعت صفاته وكيفياته باختلاف الأحوال ومن المعلوم  
بالاضطرار ان الصحابة لم يكونوا يمرضون ما يسمعون منه صلى الله عليه وآله وسلم على  
أقوال علمائهم بل لم يكن لعلمائهم قول غير قوله ولم يكن أحد منهم يتوقف في قبول  
ما سمعه منه على موافقة موافق أو رأي ذي رأي أصلا وكان هذا هو الواجب الذي  
لا يتم الايمان الا به وهو بعينه الواجب علينا وعلى سائر المكلفين الى يوم القيامة ومعلوم  
ان هذا الواجب لم ينسخ بعد موته ولا هو مختص بالصحابة فمن خرج عن ذلك فقد  
خرج عن نفس ما أوجبه الله ورسوله .

( لها بقية )

(١) لم الأصل « وكلها دين الله » أو ان أول الجملة « قالوا قول المتضادة » الخ وكلمة « فدينه هو » زائدة



( القسم العمومي )

## نظام الحب والبغض

( حب القوة ، والروابط التي تحدث القوة )

إذا رجعنا إلى الأصل والمبدأ في تاريخ كل شيء نصف به أعيان الكائنات نجدتها  
أما العلم المحض وأما ذرة لا تذكر في جنب ما صارت إليه .

والإنسان واحد من هذه الكائنات الباهرة . فإذا أخذنا الآن لنظرنا أرقى فرد  
من أفراد وصفاته بما هو أهله من العلم واعتدال الخلق والخلق وصحة الإرادة وقوة  
الغريزة وما يتبع ذلك من الفروع التي هي أجزاء التكامل فلا بد من أن نحار ونشتي  
في دهشة . وخلق بالأفراد الكاملين أن يجبروا الأفكار . ولكن إذا راجعنا تاريخ  
هذه الأجزاء التي حصل بمجموعها ذلك الكمال يجب أن يزيد اندهاشنا حين لا نرى  
لها وجوداً في الأطوار والأدوار الأول من حياة هذا الحيوان الناطق

نجد علمه الباهر يرجع إلى علم العلم إذ « خلق الإنسان جهولاً » . وقوة الرائحة  
ترجع إلى عدم القوة إذ « خلق الإنسان ضعيفاً » . وبالجملة يرجع اعتدال خلقه  
وخلقته إلى لا شيء لأنه كان جاداً . بل لم يكن شيئاً مذكوراً . وابن النسبة بين البشر  
السوي ، العلم القوي ، وبين الجاد .

والصق شيء بموضوع نفس الإنسان هو بيان تدرجه في كل جزء من الأجزاء  
التي يكمل اجتماعها ولذلك كان من غرضنا في هذا الفصل الكلام في أعظم جزء  
من تلك الأجزاء وهو القوة . وقسمنا الكلام إلى ثلاثة أبواب : في الأول نعرف  
القوة ونقسمها ونشكل على حب الإنسان لها وسيله . وفي الثاني نبين كيف حدثت  
القوة للإنسان ونشكل في الروابط الثلاث : رابطة الأديان . رابطة الأجناس ، ورابطة  
الحكومات ، وهواهم الأبواب . وفي الثالث نذكر ما يحفظ القوة وما يضعفها . وهو  
صفوة الكلام في هذا المقام .

( ١ ) - القوة -

القوة فاعل ذوات . وهي بأنواعها منبثقة في كل الموجودات الحسية والقيمية .  
ويبر عنها بحسب اختلاف الموجودات واختلاف الاصطلاحات بمبارات شتى كما يعبر



عن موجود ما بحسب اختلاف اللغات بألفاظ شتى . وأكثر ما يكون الاختلاف في التعبير عن قوى الموجودات الحسية والتعبير عن قوى الموجودات النسيجية . وقد نسمي قوة حسية روحا . وبهذا الاسم نسمي قوة غيبية . وقد نسمي في المحسوسات ملكة . وفي الغيبات ملكا . ولا يعلم جنود الخالق إلا هو .

### - أقسام القوى البشرية -

قبل معرفة قوانا وأقسامها يحل بي وبكم ان تترنم بكلمة سواء يتنا وبين البشر اجمعين ليستقيم بها سبلنا في العلم . وتترنم غايتنا في العمل ،

ان القوة الحقيقية هي للخالق وحده ، وهي القوة التي لم يسبقها ضعف ، وان ياحقها ضعف . وهي قوة التصرف بيد المبروات وتصويرها ونظم شؤونها ومنع خواصها بسائط ومركبات . وهي القوة المقدسة من كل شوب . المادة ( أي مانحة المدد ) لكل مصور حتى حين .

هذه هي القوة الربانية التي تجمع لها وحدها قلوبنا وتتوجه تلقاءها وجوهنا رهبة ورغبة . وألها تطير الجوانح شوقا وهياما . ونحن لها الأرواح الواردة من لدنها ، وتنقسم من كل وجهة إقبال مددها فتحي برجائها ، وتصير في هذه الدار حتى يأتها أمرها . أما نحن فليس لنا من قوة إلا ودائع أودعها الباري في خلقتنا ، لتغلب فيها على عوائج الأرض التي استخلفنا فيها . ثم نتغالب فيها فيما يتنا ، لتكون فريقين متضادين ، أعابن وأدنين . ومن قبل سبقت إرادته في الخلق ان يكون لكل مخلوق مقابل ، والخالق يعمل ما يشاء وهو العالم الحكيم . ولو شاء لجعلنا أمة واحدة . ولو شاء لهدانا أجمعين . ولا يسأل سبحانه عن مشيئته . ونحن عن الودائع تسأل كل نفس ماذا كسبت . فبشرى للذين يحسنون صنعا .

\*\*\*

أودع الخالق فينا قوى كثيرة . وجعلنا متفاوتين فيها تفاوتنا عظيما . فمننا من يرزق قوة منها تشي لها أبصارنا ونظنها من خوارق العادة وما هي من الخوارق والتماليد منها فضل عظيم به يصبح مالدينا كأن لم يكن . وقس على الواحد غيرها .  
القوى التي فينا تنقسم إلى حسية . وعقلية . وأريد بالحسية قوى الجسد .



وبالعقلية قوى الإدراك ، وبالعقلية قوى الإرادة .  
فاما القوى الحسية فظاهرة كظهور الجسد . ولحفظها ما وجدت واستردادها ان  
قدت علم خاص من صدم موضوعنا ان توصي . . . وأما العقلية فمعرفة بالتأمل ويعرض  
لها من الامراض أكثر مما يعرض للقوى الحسية فقسم من أمراضها تابع لطب القوى  
الحسية . وقسم منها تابع لموضوعنا . وأما القوى العقلية فخفية لا يعرفها الاقليل من الذين  
في أنفسهم يتفكرون . والذين لا يعرفونها يشوبون فيها الكلام بكثير من الأوهام . ويعرض  
لهذه القوى العقلية من الأمراض أكثر مما يعرض للحسية والعقلية . وبيانها وعلاجها  
هو عين موضوعنا .

### - حب القوة وسببه -

حب القوة تابع من توابع حب الذات وهو أعظمها . وله سببان أحدهما تابع  
لسبب حب الذات . والآخر مستقل وهو ان الكمال بأصل الفطرة ممشوق للنفس .  
والقوة جزء من أجزاء الكمال ومرة الى أجزائه

ولعل القارئ لم ينس القاعدة التي ذكرناها في باب حب الذات وهي :

« متى كان وجود الشيء لازماً من الاوازن العامة كان طبعياً . »

فاذا حفظ القارئ هذه القاعدة يبقى عليه ان يمتثل للنظر « هل حب القوة لازم

من الاوازن العامة » ونسحقه الآن بإبداء ما بدا لنا بهذه المسئلة :

« ان حب القوة لازم من الاوازن العامة » والدليل عليه من الحس والعقل .

أما دليله من الحس فلاننا نجرده من متممات الحياة . ولولاه لمادت علينا المرادي

الكثيرة التي من أيسرها الجوع فاذا نحن هباء في هواء . ولو استقرأنا استقرار تاما

لما ازددنا الا تصديقاً بهذه القضية . ولتطابق لنا كل حي ممتزجاً بأن هذا الأمر حليف

جوانحه كل حين . ولا يرببكم في هذه القضية فئة ترونهم يسمون في اضعاف أنفسهم

من ادامة جوع ومواصلة سهر وموالاتة قمود في بيت مظلم واستمرار على صمت أو

تكرار حروف وكلمات وما أشبه ذلك من أنواع الاضغاف فان هؤلاء لا يقصدون

بصنيعهم ذلك الا القوة . أعني أنهم يضاعفون القوى الظاهرة ليتوصلوا الى قوى

« هربية » ( هي من فروع القوى العقلية ) لها تأثير في مرضى العقول والقلوب .



وكم استعبد هؤلاء الموهومون الناس بهذه القوى حتى اتخذوهم آلهة بمعنى أنهم يفيضون ويصرفون الخير والشر لمن أرادوا وعن أرادوا متى أرادوا بزعمهم

وقفة أخرى يقلدون هؤلاء عن غير معرفة بالطريق ليصلوا الى تلك الغاية فيشرهم بالجنون المطبق أنهم مفتونون

وأما دليله من العقل فلا يتأخر من كون الإنسان أعظم عوالم الأرض كونه مخلوقاً لأمر عظيم. ونعرف من هذا أن القوة لازمة لهذا المخلوق العظيم. ونعرف من هذا أن حب القوة لازم له لأجل تحصيلها لأنه مخلوق ذو ارادة تسبق الارادة عمله . ويمكننا أن نأخذ الدليل العقلي في هذه المسئلة من عين السبب الذي ذكرناه آنفاً وهو « أن الكمال في أصل الفطرة مشوق للنفس » ولا نبالي بما يترأى من شبه الدور فالتأطالما عرفنا شيئاً بآخر ثم ازدادت معرفتنا بالاول بواسطة الثاني الذي عرفناه بواسطة الاول وقد يتلزم الشيطان حتى يستدل على أحدهما بالآخر. ولنا على هذا الأخير أن نستدل على كون الشيء لازماً من اللوازم العامة بكونه طبيعياً وعلى كونه طبيعياً بكونه لازماً كذلك. وللمتلازمين تارة حكم المترادفين ككلمتي « الطبيعة » و « سنة الخالق » جل وعلاه.

ومن كونه طبيعياً أو لازماً من اللوازم العامة نعرف أنه نافع لأنه تقرر أن الأشياء الطبيعية ( أي التي اقتضتها ارادة الخالق على سنة مطردة ) جميعها نافعة تقاً عاماً. ولكن المرض في العقل قد ينممه عن أن يرى البعض منها نافعا وقد يضله عن السبيل المستقيم في الانتفاع منها .

فمن ثمة يحكمون بمرض الفطرة على فرد لا يجب القوة حبا بحمله على تحصيلها بقدر الطاقة . وعلى أمة تقصر عن غيرها في القوة بمرض عام في تربية أفرادها تلحق أضرارها بكل واحد منهم وأن كان بعضهم أشد مرضاً من بعض . ويتكون من مجموعها أعراض عامة قاتلة إن دامت .

### - خلاصة -

وقد تبين لكم أمران جديران أن يقيدا في لوح الذهن ذانكم أن : ( ١ ) حب القوة ( كحب الذات ) لازم نافع . وأن : ( ٢ ) التقصير في حب القوة مرض نفسي



واجتماعي . فان اصرؤا تاكم متزقا بمرضه ، مستشفيا من داءه ، فانظروا ماذا ينفعه من العمل  
وصروه ان ياخذ من العلم ما يلزم لاصلاح العمل . وان كان مهملا ولم يشأ ان يعمل  
عملا صالحا لنفسه والمجتمع فانظروا ان تبيده الاقوياء غير مشكور . وان أمة صدت  
عن النذر ، وكفرت بالسنن ، فلتسوا منها مخرجا ان كنتم فيها وقوا أنفسكم والبوار المهون  
انهم قوم بور .

ع . ز

## باب التوسل بالتعليم

درس عام في العلم الاسلامي والتعليم  
( العلوم الاسلامية )

ومن هنا يمكنني أن أتخاص الى الكلام على حالتاني تحصيل العلم في جميع بلاد  
الاسلام وهو موضوعنا نقول  
عندنا علوم شتى نشغل بتحصيلها ونسميها العلوم الاسلامية وانما سميت بهذا  
الاسم لان موضوعاتها علاقتها بدين الاسلام كالفقه وأصوله وهو علم يبحث فيه عن طرق  
استنباط الاحكام من أدلتها وكلم التوحيد وهو علم اسلامي يبحث فيه عن وجوده تعالى  
وصفاته الكالية ثم العلوم الثقيلة كال تفسير والحديث واللغة والنحو والمطاني والبيان  
والبديع وما سمي علم الوضع  
ومن هذه العلوم وسائل ومقاصد ونحن شغلون بجميعها وسائل ومقاصد . ولا حاجة  
الى الكلام في تعيين طرق الاشتغال بها عندنا وعندكم . انما الكلام في اصر عام معروف  
عند الجميع وهو طرق تحصيل هذه العلوم

( علم النحو وتدريبه )

فالنحو مثلا يدرس بثونس بكتبه التي تقرأ بمصر كالمطر والاشموني والصبان وله غايتان .  
الاولى التمكن من فهم كتاب الله وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام وكلام سلف الامة . والثانية  
اصلاح الساز من الخطأ . نشغل بعلم هذه القواعد في هذه الكتب ثم نشغل أنفسنا بالبحث في  
هجرة المؤلف هل يدل على ما قصده . فقايل يقول نعم ، ويأتي قائل آخر يقول لا



وقائل ثالث يرجع قول نعم، وورابع يرجع قول لا. ونحو هذا مما ترونه في التقارير المكتوبة على الحواشي ويطول بذلك الزمان، وتضيع الفائدة، وينصرف الذهن عن القاعدة، ثم بعد الفراغ من العلم لا يجد الطالب تقويماً في لسانه ولا صحة في تحريره ولا قدوة على فهم ما جاء في كلام العرب أو في كتاب الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم. ويزيد الأمر صعوبة طريقة الابتداء التي اختاروها في تدريس النحو فإن الأستاذ ينادي الطالب وهو لا يعلم شيئاً من اصطلاحات العلم بتحقيق المسائل وتفتيتها كما يقولون كأنه عريق في العلم، ولا يراعي مقدار استعداده لفهمه. وقد وقع لي أني مكثت سنة ونصف سنة لا أفهم شيئاً من شرح الكفراوي على الأجرومية فحماني عدم الفهم على الحرب من طالب العلم لم تكن اليأس من نفسي ولكن لأمر أراد الله ففهرني والذي على الرجوع إلى الطالب فهربت في الطريق ولكنني صادفت في مهربي من علمني كيف أطلب العلم من أقرب وجوهه فذقت لذته واستمرت في طلبه. فعلى الأستاذ أن يكون بيده ميزان يزن به ذهن الطالب ودرجة استعداده لقبول ما يقول، فيجب على المدرس أن يتنازل مع المبتدي إلى درجته ثم يرتقي به شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى الدرجة التي يتمكن فيها من ادراك دقيق المعاني. وهذا الفن - فن معرفة درجات الأذهان وكيفية الاستفادة - فن مخصوص تستلزم قراءته ست عشرة سنة إذا كان شرح المطول يحتاج في قراءته إلى ثمان سنين، ومن أنفق أوقاته في هذا الفن الذي ألفت فيه الكتب وبسطت فيه الأفكار فاني أضمن له ثوابه عند الله تعالى أضعاف أضعاف ثواب من يحتم إقراء المطول لما أنه يرشدنا إلى الغاية التي طالبنا الله بها

### ﴿ علم المعاني والبيان ﴾

( وانفاية منه )

علم المعاني والبيان عامان يبعث فيهما فن البلاغة وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال. فما هو ذلك المقتضى؟ نجددناظر في هذا الفن أو العلم له يقول هل تحقق البلاغة بمطابقة الكلام لمقتضى الحال في الجملة أم لا بد من مراعاة جميع مقتضيات الأحوال؟ فإن كان الأول تكافى بعد بايقان لم يراع الحال كما ينبغي وهو يعلم أنه غير صراح له. وإن كان الثاني فلا تختلف طبقات البلاغة ولا يكون لها أعلى وأسفل، ويطول البحث ويكثر الجدل في ذلك وينصرف الذهن عن البلاغة نفسها ولا يجد الباحث ما يردده إليها



ومكنا نجد البحث يطول في الغالب الى حد يشغل الذهن عن الغرض المقصود . مع  
 أنه لو قال الاستاذ : البلاغة صفات في الكلام تنفع المتكلم مراده من نفس السامع على قدر  
 طاقته ثم انها تكون بمرأاة حال المخاطب وذلك بقسم الى قسمين ما يتعلق بفهم الكلام  
 وما يتعلق بالمعنى الذي سبق له الكلام فما يتعلق بنظم الكلام هو موضوع علم المعاني : ثم  
 ينطلق في بيان ذلك وتقرير المعاني التي سماها . لامام عبد القاهر الجرجاني و وضع هذا الفن  
 معاني النحو . أما تقسم الثاني وهو حل المخاطب بالنسبة الى المعنى الذي سبق له الكلام  
 فتوقف معرفته على أمور كثيرة ومعارف حجة يتوصل بها الى معرفة طبائع الاشخاص  
 ومداخل المعاني الى قلوبهم فمن أراد أن يقنع مخاطبه بعقيدة مثلاً فعليه أن ينظر فان  
 كان المخاطب ممن لا يقنع الا بالبرهان فعليه أن يقيه له وان كان ممن لا يدرك البرهان  
 ولكنه يقنع بالمسلّمات مثلاً فليقل له تلك السبيل ولا يكون بليغاً الا اذا لاحظ ذلك  
 مع ما يتعلق بالنظم : - لو سلك الاستاذ هذا المسلك لجمع المعاني الكثيرة الى ذهن  
 الطالب ووجه نفسه الى انفاية المطلوبة منها ثم انه بعد ذلك كله لا يعد معلماً للبلاغة  
 الا اذا وجه فكر الطالب الى ممارسة كلام العرب ونسج في التحرير والتعير على ما نسجوا  
 عليه حتى تحصل له ملكة البلاغة ويصل الى الغاية من علمه . فان غاية هذا العلم تشمل  
 كلا أمرين الاول أن يكون الطالب فصيحاً بليغاً فيما يكتب او يخطب . والثاني أن يقبس  
 بلاغة البلغاء ببلاغة القرآن فيدرك حقيقة الإعجاز . وهذا الامر الثاني هو في الحقيقة ثمرة  
 الامر الاول فان من لم يكن بليغاً بالملكة والسمل لا يمكنه أن يميز بين طبقات البلاغة

### ﴿ أسهل طرق تعليمه ﴾

مثل الأصمعي أي الرجلين اشهر اسم ابن الوليد ام ابو نواس ؟ فحكم لابي نواس .  
 فقبل له ان اخاك ابا عبيد يحكم لمسلم بانه اشهر فقال : ان ابا عبيد يروي الشعر ولكنه  
 لم يكابد مشقة العمل في صناعته فليس اهلاً للحكم : وهذا قول حق فان من لم يدق لم  
 يعرف . واما ما يظن من انه يتيسر للطالب بعد معرفته اصطلاحات علم المعاني ان ينظر في  
 كتب التفسير كالكشاف مثلاً ويعرف ما يقول الكشاف في وجوه بلاغة الآية وبذلك  
 يكون ممن عرف بلاغة القرآن واعجازه فليس من كلام المحصلين لانه لو كفى ذلك لما  
 كانت حاجة الى صرف الزمان الطويل في تحصيل علم المعاني . بل كان لنا ان نقول ان القرآن



معجزة لان صاحب الكشف قال انه معجز وتفتح بزماننا في تحصيل ما هو انفع وذلك مما لا يقتل. ورب قائل ان المتكلم اليوم يقول ذلك من قيل من يأمر غير بالبر ولا يأمر به فقد عرض بنفسه جزافا بالقاء خطبة على أناس لا يدري اخلاقهم ولا يدري ما يقولون بعده ولا يعرف مواضع الخطاب من أنفسهم. فالجواب نعم لم أقف على هذه الامور تفصيلا ولكن مدة اقامتي بهذه الحاضرة كانت مدة اجتماع بافاضها وعلماؤها وبذلك حدثت لي خبرة اجمالية فخطر بالي ان التي جملة فيما يطابق مقتضى الحال. وفي ظني ان ما قوله ان لم يقع موقعا حسنا من نفوس جميع السامعين فلا أقل من أن يستحسن بعضهم وذلك يكفيني في مطابقته لمقتضى الحال

اختلط علينا الامر بالنظر في المعاني الاصطلاحية وكثرة البحث فيها واتقلب الفرض منها الى مصاب نزل بنا في علومنا وعقولنا فانصرفنا فيها عما طلب منها. وهذا يلزمنا ان نأخذ مأخذنا في العلوم يسهل تحصيلها ويسرها على الطالب. وفي ظني انه اذا هذبت طرق التعلم لطالب علم البلاغة مثلا أمكنه ان يبلغ الغاية منه في ثلاث سنين. وكذلك من أراد بلوغ الغاية من النحو لا يحتاج الى أكثر من ذلك بحيث يصدر الطالب بعد هذا فصيحا بليغا يميزا بين طبقات البلاغة شاعرا بمعنى اعجاز القرآن قادرا على فهم ما جاء في كلام السلف والانتفاع به فيما يصاح معاشه ومعامه

وجملة القول ان الغاية من هذه العلوم العربية هي ان يبلغ المرء بالتعلم مبلغا كان عليه العربي بالسليقة وهذا يحصل بما قدمناه

وما يلزم التنبيه له في التعليم انه من حق الانسان ان يفتح للطالب باب النظر بنفسه في العلوم فيبين له القاعدة مثلا ثم يطالبه بما يراه في انطباقها على جزئياتها في العمل فانه اذا عوده على ان يقول له كل شيء وان يقوده في كل امر وقف ذهنه عند حد الاتباع وصعب عليه ان يحقق امرا بنفسه فعليه ان يطالبه بالعمل دائما ويعلمه طريقة معرفة الخطأ والرجوع الى التصواب. وهذا هو ما يطالب من الدرس بين يدي الاستاذ حتى تحصل ملكة التمييز. اما الوصول الى غاية الكمال في العلم بقدر الامكان فامر دموكول لاجتهاد الطالب بعد مفارقة الدرس. ووقوف ذهنه هذا المنقاد في كل شأن عن معرفة الامور بنفسه من الامور المحسوسة فمن ذلك اني لما جئت هذا البلد كنت امر من



طريق قصيرة من محطة سكة الحديد الى البيت ذهابا وايابا ولكن مصحوبا بالسيد خليل  
 بحاجة وقد رأيت أمس اليوم ان أذهب الى المحطة راجلا فبعد ان مضيت في طريقي  
 خطوات قليل لي ان هذا ليس هو الطريق الى المحطة فرجعت الى طريق أخرى وطال عليّ  
 السير حتى صعب عليّ الرجوع الى المنزل لتشتت الطرق عليّ واضطرت الى سؤال بعض  
 المارة عن المحطة فدلني عليها واذا بي فيها أطول مما ينبغي وبين البيت الذي خرجت  
 منه ثم بعد عودي الى البيت خرجت ماشيا مرة أخرى بعد نحو ساعة فاهتديت الى طريق  
 المحطة ولكن وقع لي اشتباه على مقربة منها . ولم تزل الشبهة الاسئلة مارا . اما بعد ذلك  
 فاني لأضل في هذه الطريق أبدا . فالصمة من الضلال انما تأتي في الحقيقة من عمل العقل  
 وحده مع الاستعانة بما أرشد اليه المرشدون الراشدون

### ﴿ الغاية من علم التوحيد ﴾

ومن العلم ما يكون العلم والعمل به واحداً كعلم الكلام فان المقصد منه انما هو تحصيل  
 اليقين بمسائله كثبوت لوجود الله تعالى وصفاته الكمالية التي ورد النص بإثباتها الله ودفع شبه  
 الملحدين الذين ينكرون ثبوت شيء منها وثبوت بعثة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين .  
 فهذا العلم ان جريتنا في تعامه على التقليد في الدليل كالتقليد في النتيجة واكتفينا بفهم ما  
 جاء من الأدلة على السنة من كتبوا فيها أعرضنا عن الغاية من وضعه لان اليقين  
 لا يحصل بقراءة الأدلة و تخزينها في الازهان وانما يحصل بالاستدلال الصحيح وإدراك  
 العقل وجه الدلالة من نفسه بدون تقليد وانما يعد النظر في دليل المستدل السابق معنا  
 ومهيئاً للعقل الى تصحيح النظر . فالطريقة التي يجري عليها اغلب المعلمين ليست من  
 غرض علم الكلام في شيء . ومن الناس من اذا سأله في أمر يتعلق بعقيدة من العقائد  
 فاجأه بقوله : لا أقل ذلك فكفرا أو تعزل : أو ما أشبه ذلك وهو سلاح يتخذه المرتابون  
 في عقائدهم ترسا يدفعون به ما يخشون من الشبه التي تزل عقائدهم ولكن هذا الدفاع  
 يدل على ارتياب صاحبه في عقيدته قبل الدفاع فان صاحب اليقين يرتاح الى كل ما يسمع فان  
 وجد عند مخاطبه شبهة أمكنه ان يزيلها من نفسه . وتلك الطريقة من طرق الدفاع عن  
 العقائد هي التي اغلقت دون المسلمين أبواب السلم فانه كلما لاح نور إلهي في يقين  
 الطالب يهديه الى طلب الحق ووجد من هذه الكلمات كالأعترال والفلسفة ما يخدم ذلك



النور فيه . ومن سوء الاستعمال في تعليم هذا العلم ان يعلم الطالب متن السنوسية مثلا وهو لم يحصل شيئا من مادي العلوم . فيقال : ان الحكم العقلي ينقسم الى ثلاثة اقسام الواجب والمستحيل والجائز : ثم تقرأ له هذه الاقسام بالتعاريف الاصطلاحية وهو على جهل تام بما بعده لفهم معنى الحكم فضلا عن اتسامه فيضطر الطالب الى حفظ هذه الالفاظ بدون ان يحصل من معناها الاعلى خيالات لا تنطبق على حقيقة

وقد قال المتقدمون انه لا ينبغي ان ينظر في علوم الكلام الا بعد تحصيل مقدماتها والاستعداد لفهم طرق الاستدلال حتى لا يضل الطالب بالنظر فيها وهو على جهل من وسائل فهمها قالوا لا يلزم الاخذ بأحد أمرين إما ان يستدل الناس بالاكو ان على مكوناتها وبالأثار على المؤثر فيها لينالوا بذلك اليقين فيها يقتقدون كل على حسب استعدادهم . قالوا نعم مثلا يستدل بما بين يديه من نبات وحيوان على حسب ما يظهر له في نظامها والسيد علي رضا يكتب كتاباً في التشرح يقول في آخره انه عرف بذلك وجود الله وانه المتفرد بالتصرف في هذا الكون . وإما أن يعلم علم الكلام على طريقة تكفل الارتفاع به في الوصول الى اليقين الذي لا يقبل التزلزل والايمان الذي يملأ القلب خشية من الله ورجاء به وخضوعاً له . وأما طلب هذا العلم بمجرد قراءة كتبه ومعرفة مادلات عليه عبارتها فقط فهو في الحقيقة مما يصد عن اليقين ويبعد عنه خصوصاً اذا خاف الناظر من ان يقال انه فيلسوف أو معتزلي أو ما أشبه ذلك فانه لا يقين مع التخرج من النظر وانما يكون اليقين باطلاق النظر في الاكو ان طولها وعرضها حتى يصل الى الغاية التي يطلبها بدون تهيد كما هدانا الله الى ذلك في كتابه فانه يخاطب الفكر والعقل والعلم بدون قيد ولا حد ووقوفنا عند حد فهم العبارة مضر بنا في العلم ومناف لما كتبه أسلافنا وما تركوه لنا من جواهر المقولات في الكتب النفيسة المستودعة بخزائننا التي أصبحت اليوم أكنة للسوس وفراشاً للأتربة لا نعد أيدينا اليها لنستلبه منها أو نزعج السوس عن أكلها واتلافها . أنشأنا فيها فر من بين أيدينا ورصمت به خزائن أم أخرى أصبحت الآن تمت بأهم النور ولو طلبنا هاهنا نجد هاهنا . وربما اعتذر الطالب عن قبول التصححة بأنه لا مناص له عن صرف الزمان في قراءة المطول . نخوة مناز لأن غيره ( ككتاب الصنائع ) ليس بأقصره القانون أولان الاستاذ لا يريد به ولا ينبغي



ان يكون عالماً مشهوراً ولن يكون كذلك في نظر العامة الا اذا قرأ المطول بحواشيه في المدة المألوفة أو في أطول منها ولكن هذا لا يصح عذراً أو لست أريد بنفي العذر ان أحمل الطالب على عصيان أساتذته أو حرمانه عما يطلب من الشهرة بين قومه بل أريد ان أنبه الى سلوك طريق وسط وهو ان يجمع بين الحضور في درس الأستاذ وتحصيل حقيقة العلم فيطالع درس الأستاذ ويضم الى ذلك مطالعة شيء من الكلام البليغ وتحرير ما ينسج على منواله في تحصيل الملكة المطلوبة

ولقد عرض لي ما عرض للطلبة اليوم وكنت أتمنى ان أبلغ من الشهرة ما بلغ غيره فحضرت درس تلك الكتب مع استغالي باستكمال ما أردت من العلم . على ان طلب الشهرة في العالم انما هو عند شعور النفس بشيء من الضرر . فاذا أدركت حقيقة العلم نسيت شهرة الشهرة وأدركت انها بمنزلة من الجهل تقضي عليها تحصيل العلم والعمل به في سائر الاوقات وعلى أي الحالات

للطالب أو الأستاذ ان يستعين من هذه البدع التي يراها جديدة ويقول انها بدع مخالفة لسنة السلف الصالح التي لا يريد ان تغيرها لانها لم تكن مفيدة قدامنا أسلافنا انما اتبعوا ما عليه يكون مثلي كمثل ذلك انني على مسمع جماعة من الاعاجم بكلام مجنون ليلى الى طلوع القمر قيل له : بالله عليك غن لنا عن الى ومجنون : فقال ان الغناء كان في ذلك : قالوا ولماذا لم تعلمنا من قبل حتى نفرح : ذلك ان الحرس الذي نشرها هي طريقة أسلافنا الأقدمين فاللهود اليها حياه استلهم وعمل بآثارهم فاما كان أسلافنا جارين في تعليمهم على تلك الطريقة القويمة كان نور العلم انمي فثم سبلهم الى سعادتهم في دماشهم ومعادهم وكانت الأم التي تعد نفسها اليوم حاملة مما يبع العلم تستضي بنورهم

يقول القائلون : ان طاب تعبير الخرق اعتناء بالجديد وولوج بالبدع أو نزوع لها : وليس الامر كذلك فان الجديد والبدعة هو ما زاراهم عليه وقد ظهر أثره وعم ضرره فالقديم الحقيقي هو ما ندعوا اليه ولا نجح لنا الا بالتعويل عليه

هو التوكل

بقيت مسألة نبينا عليا في أول الامر وهي ان الواحد منا اذا لاح في ذهنه نور إلهي يرشده الى طريق الحق المستقيم ، ما زار من يقول له : ان الحالة الحاضرة هي ما قدر الله لحياته لنفسيها فالمرء



متوكل على الله مسير بحسب القدرة فعلينا بتسليم أمورنا إليه تعالى والتوكل عليه: وبذلك ينطفيء النور الذي لاح بذهنه ويهدان كان خطر بباله داعي العمل، يترع الى البطالة والكسل، والعجب انهم يظنون هذه الوسوس من العقائد الدينية ولكن الذين يتبرأ منها ومالدين عدو أضرم من امثال هذه الاعتقادات

تري النبي صلى الله عليه وسلم وهو امامنا وقد وتالمابعث في دياجير الجهل ونحكم سلطان الشرور وقبائح العادات في الامم التي ارسل اليها لم يقل ان ذلك ما اراده الله ولم يسلم امره للقدر بترك العمل وكذلك الصحابة رضي الله عنهم أصابهم من الآلام في السبي ما أصابهم مع انهم أشد الناس توكلاً على الله واكملهم تمسكاً بالقدر في طريق الحق فاذا كانوا قد وتوا كما هو الحق فلماذا لا يقتدي بسيرتهم وتبذ وسوس الباطلين، وهذيان العمي والمفتلين، والله تعالى قد دنا الى طريق الحق والتواصي بالحق والصبر وحملنا على ذلك « ان الانسان في خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فالذين فقدوا التواصي بالحق والصبر هم بلا شك خاسرون

الاحتجاج على ترك العمل بالقدر من عقائد الملاحدين، وقد جاء الكتاب الكريم بتشجيع اعتقادهم والتي عليهم فيه، وقد حكى انما كانوا يقولون من نحو « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء » فلا يسوغ لاحد منا وهو يدعي انه مؤمن بالقرآن ان يحتاج بما كان يحتاج به المشركون. من يزعم انه متوكل من المتظاهرين بالصلاح فهو كاذب زنديق لانه انما يدعي التوكل اذا طواب بأمر فيه مشقة عليه او يجذب نفسه بحز اعنه لاسيما اذا كان في مصاحبة عامة فهو يرضى بما يجيد، فاذا رجع أولئك المبتلون الى منافعهم الخاصة لم يجدوا للتوكل في نفوسهم اثر ا فهم يغشون ويخادعون ويحتالون لتحصيل ما به يعيشون، او ما به على الناس يظهرون، وحينئذ لا يرجعون الى التوكل فهم كذبة لا يصح الاقتداء بهم. وكفانا قدوة وخبراسوة سيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم فانه كان على شدة توكله واعتصامه بالاستعانة بالله جل شأنه لا يفتقر عن العمل في الدعوة الى الحق وحمل الناس عليه.

يحتج بعض الناس على كسلهم بقوله صلى الله عليه وسلم « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصاً وتروح بطاناً (١) » ويفسرون ذلك باننا لو أثقلنا على

(١) رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه وغيرهم



الله وتركنا أسباب عيشنا في كسبنا وما كنا نأوه بخلقنا وصرقنا الرزقنا كما رزق الطير ولكن هذا الفهم خطأ بعيد عن المعنى المراد ولو لا ذلك لقال صلى الله عليه وسلم لوزقكم كما رزق الطير تلبث في أعشاشها وتفتح أفواهها فتصبح خفاصا وتسمي بظانا. يظنون أن هذا الحديث حث على البطالة وترك العمل مع أنه جاء للحث على العمل. والكلام في معنى حق التوكل ظنوه ترك السعي بالمرّة وهو خطأ محض فالمراد من حق التوكل أن يعتمد الإنسان على الله سبحانه وتعالى مع اتباع سنته التي سنّها في الطلب فيحصل الطالب من أسباب مطلوبه ما جعله الله سببا ويدقق النظر في ذلك ماشاء حسب ما طالبه الله تعالى به. ثم بعد أن يستعمل الأسباب يناجي ربه بسره: ان قد أتيت بما في استطاعتي على مقدار ما وهبتي وما بقي مما أعلم ولا أملك فهو في يدك فأغني بقدرتك ولا تحرمني معونتك: ثم يمضي في عمله. هذا هو حق التوكل. وقد أشار إليه صلى الله عليه وسلم في قوله: تغدو خفاصا وتروح بظانا. فانه أراد بذلك أن الطير انما تسير في تحصيل معاشها على الإلهام الذي أودعه الله فيها. اللهم ما مرفة الاماكن التي فيها أقواتها كما اللهم الغدو الى تلك الاماكن لتصيب أقواتها منها فهي تعمل بإرادتها على ذلك الشعور الذي منحه الله إياها. فحق التوكل لا يتم لنا الا بأن نجري في أعمالنا على ما يقوم عندنا مقام الإلهام عند الطير. والذي يقوم عندنا مقام الإلهام هو العقل. فلانكون متوكلين حق التوكل حتى نستعمل نفوسنا في الوسائل التي توصلنا الى بلوغ الغاية من أعمالنا وان نجيد الاستعمال حتى لا يقع لنا ضلال في طرق الوصول الى المقصود. فالاعتماد على الله بهذه الطريقة كافل لنجاح الأعمال

(الخاتمة) وبهذه الوسائل يسهل علينا التوفيق بين السعي والتوكل لاسيما في تحصيل العلوم وهي كثيرة واولاها بالتقدم فيما اعتقد علوم اساتنا العربي فان اصلاح لساننا هو الوسيلة المفردة لاصلاح عقائدنا، وجهل المسلمين بلسانهم هو الذي صدهم عن فهم ما جاء في كتب دينهم وأقوال اسلافهم في اللغة العربية الفصحى من ذخائر العلم وكنوز الادب مالا يمكن الوصول اليه الا بحصول مذكرة للسان ولا يحصل هذه المذكرة الا بالعناية بتحصيل علومه على الوجه الذي سبق بيانه من الجمع بين معرفة القواعد من اسهل طرقها بدون التفات الى عبارات المعبرين وبين العمل بالقول والقلم حتى يملك الطالب من اللسان ما كان يملكه العربي بسليقته وبدون ذلك لا نصل الى فهم أسرار شريعته بل تسد في وجوهنا طرق الوصول الى الحقيقة منها فعلى كل من له غيرة على ملته ان يبذل ما في وسعه لتسهيل طرق تعليم اللغة وتحصيل المذكرة فيها



قولا وكتابة حتى يتكلم بها غالب أهام أو يكتبوا بها بالطريقة الصحيحة لاز في انحطاط امتنا  
 انحطاطنا ولديننا وعقائدنا وأخلاقنا وانحطاط ذلك مفسد لجميع أمورنا  
 أقول قولي هذا ولا أريد به إلزام سامعه بقبوله والاخالف ما أدعوا إليه من استقلال الفكر  
 وحرية الرأي . على أنني لا أظن أن في السامعين من ياتزم به لو طلبت إلزامه . ولكنه رأي  
 أعرضه على سامعهم فإن وجد السامع صواباً أخذ به والافانه لم يخش شيئاً سوى احتمال المشقة  
 الحرة في هذا المجلس وهو قدر مشترك بيني وبينه والله يوفقنا إلى اصلاح أحوالنا في معاشنا  
 وممادنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

## أما على البرهان

(دلائل الإعجاز)

(اللفظ وقوانين اللفظ والنظم) : اللغة ملكة إنسانية ، والمملكة إنما تكون بمزاولة العمل ،  
 فمن زاول كلام قوم زمنا طويلا تصير لغتهم ملكة له ينطق بها بغير تكلف . والمملكة  
 تتفاوت في أفراد من تكون لهم فهم من يكون أملاك بالشيء خلق وأملأ به يداؤ يكون  
 العمل به كما تختص الرخص الذلول ، ومنهم من لا يملكه الا كما يملك الخادم البليد ،  
 يريد على شيء فيذهب في غير ما يريد ، وتسمى ملكة اللغة في الاول فصاحة وبلاغة ،  
 وفي الثاني عيا وفهاة ،

ثم ان كل شيء يتفق فيه كثيرون كاللغة لا بد أن يكون مضبوطا في نفسه بطرف  
 معروفة لهم بالسليقة المكتسبة بالمزاولة اذ لو ذهب كل واحد مذهباً في القول لا يتفق  
 مع مذاهب الآخرين لما تسر التفاهم بالخطاب ، وما كان كذلك يسهل ان توضع  
 له قواعد وقوانين تعرف بها تلك الطرق السليمة بوجه كي يبين على فهم الجزئيات  
 ومعرفة ما عساه يطرأ على ذلك الشيء مما ليس منه في خصائصه التي امتاز بها . ولكن  
 ما يضبط به الشيء في نفسه لا يشمل في المادة العامة جميع جزئيات ذلك الشيء الا اذا  
 تواطأ قوم معصرون على وضع قوانين كلية وأخذ الجزئيات منها بالاتفاق بينهم ولم  
 يكن وضع اللغة كذلك ولهذا كانت القوانين التي وضعوها للعربية شاملة لا كثر الكلام



العربي في أوزان مفرداته وضوابط نظمه غير محيطة بذلك تمام الاحاطة  
بدا واضعوا هذه القوانين بوضع الضوابط العامة التي يشترك فيها جميع أهل اللغة  
وهي قواعد ابنية الالفاظ المفردة وقواعد التركيب التي يتأدى بها المعنى المقصود من  
التكلم وسموا ذلك علم النحو ثم قسموا هذا العلم الى قسمين سمو الآخر منها الصرف  
ما فاحت العرب الممالك الاعجمية ودخل أهالها في دينهم وحكمهم استعرب العجمي  
واستعجم العربي وصار هؤلاء الاعاجم المستعربون والعرب المستعجمون يتعلمون اللغة  
العربية بمجموعة قواعد النحو والصرف وهي - كما قلنا - موضوعة لما يشترك فيه الجماهير  
وغير محيطة بما كان ينفرد به بعض أهل اللغة فضعف الناطقون والكاتبون بالعربية عن  
التزقي في ملكها الى الدرجة العالية مما به التفاوت وهي مرتبة الفصاحة والبلاغة  
واحتاجوا الى قواني أخرى ترشدهم الى المهرج الذي يظهرون عليه الى تلك المرتبة  
فكان أول من عني بوضع هذه القواني إمام اللغة في القرن الخامس للهجرة الشيخ عبد  
القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز - الأول في فن البيان والثاني  
في فن المعاني - وقد كان اسم البيان عاما لكل ما يبحث فيه عن البلاغة ثم انهم من بعد  
الشيخ عبد القاهر قسموه الى قسمين خصوا أحدهما باسم البيان واطلقوا على الآخر  
اسم « المعاني » اخذوا من قول عبد القاهر ان مسائله هي معاني النحو  
قواني النحو تفيدنا معرفة التركيب الصحيحة في العربية وكيفية ادائها على وجهها  
ولكنها لا تفيد متى يرجع استعمال أحد التركيبين اللذين يفيدان معنى واحدا على  
الآخر نحو « قام زيد » و « وزيد قام » و « عمر والمنطلق » و « المنطلق عمر »  
والذي يعرفنا موضع كل واحدة من هذه الجمل هو علم المعاني المنتزعة قوائمه من  
تبع أساليب البلاء وملاحظة الاحوال المختلفة التي يتغير التعبير في كلامهم بحسبها  
ولذلك قالوا ان البلاغة هي موافقة الكلام لمقتضى الحال . ولكن هذه الاحوال لا تنضبط  
لانها تختلف باختلاف معارف المخاطبين بموضوع الخطاب وأذواقهم ومقاماتهم ولذلك  
كان الطريق الموصول الى تحصيل ملكة البلاغة هو كثرة مزاولة الكلام البليغ  
لتحصيل ذوق البلاغة لان القواني التي وضعت للمعاني أقل غناء من القواني التي  
وضعت للنحو وقد علمت ان قواني النحو غير محيطة . وكتابا عبد القاهر أبين للقواني



وأعون على ذوق الأساليب ، ونذكر هنا عبارة كتبناها في خاتمة طبع كتاب دلائل الإعجاز الذي تم طبعه في هذا الشهر ينال فيها مكائده من كتب هذا الفن وهي :  
أما الكتاب فيعرف مكائده من يعرف معنى البلاغة وسر تسمية هذا الفن بالمعاني وأما من يجهل هذا السر ويحسب أن البلاغة صناعة لفظية محضة قوامها انتقاء اللفاظ الرقيقة ، أو الكلمات الضخمة القرينة ، فقل هذا يعالج بهذا الكتاب فإن اهتدى به إلى كون البلاغة ملكة روحية ، وأريحية نفسية ، رجي أن يبرأ من علته . ويقف على مكانة الكتاب ورتبته ، وإن بقي على ضلاله القديم ، وجهله المقيم ، فاحكم بأعضال دأبه ، وتمذر شفاؤه ،

أما وضع الكلام لأفادة المعاني والبلاغة فيه هي أن تبلغ به ما يريد من نفس المخاطب من اقناع وترغيب وترهيب وتشويق وتنجيب أو إدخال سرور أو حزن وغير ذلك . وكل هذه المقاصد أمور روحانية يتوصل إليها بالكلام . فعرفة قوانين النحو والمعاني والبيان شرط فيها ، ولكنها غير كافية للوصول إليها ، بل لابد من الهداية إلى أسباب كون الكلام مؤثرا وإيراد الشواهد والأمثلة الكثيرة في المعنى الواحد والموازنة بين الكلامين يتفقان في المعنى ويختلفان في التأثير كقول المبرر الأول لذلك الملك الذي رأى في نومه أنه فقد جميع أسنانه : أن جميع أهلك وذوي قرباك يهاكون : وقوله المبرر الثاني له : الملك يكون أطول أهله عمرا : وهذا المذهب هو الذي ذهب إليه الإمام عبد القاهر في كتابيه ( دلائل الإعجاز ) و ( أسرار البلاغة ) وقد خالف من بعده خالف جعلوا البلاغة صناعة لفظية محضة فقالوا : المسند يعرف لكذا وكذا وينكر لكذا وكذا : الخ ولم يبينوا السر في ذلك ولم يوازنوا بين مسند منكر عرفته البلاغة وآخر أنكرته وهو مثله ويبينوا السبب في ذلك ولم يبنوا بإيراد الشواهد والأمثلة والبحث في القروق . وقد اختار أهل هذه الأزمنة الأخيرة هذه الكتب المجعدة القاحلة . على مثل كتب عبد القاهر المخصصة الحافلة . لكثرة الحدود والرسوم والقواعد والمشاغبات في كتب التأخرين فكان أثرها فيهم أن حرموا من البلاغة والنصاحة حتى أن أعلمهم بهذه الكتب وأكثرهم اشتغالا بها هو أعيانهم وأعجزهم عن البيان بالكلام البليغ ( بل والصحيح ) قولنا وكتابة . ولا نغرو فقد قال أحد كبار مؤلفي هذه الكتب المشهورة إن بعض فحول هذا



الفن (البلاغة) ليسوا ببلغاء ففصل بين البلاغة وعلامها وجملة غير مؤدائها فلم يبق الا انه ابتدع  
ليتعبد به. ولولا ان قبض الله تعالى للعربية في هذا المصرا بلغ البلاغة وافصح الفصحاء  
الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فطابق بحجج كتب السلف النافعة وعلومها لكنا في  
يأس من حياة هذه الالفه الشريفه بعد ما قضى عليها حفظها وأساتها. فسأل الله تعالى ان  
يمد في أيامه . ويكثر من انصاره وأعوانه . آمين اهـ

وقد صدر الكتاب بورق جيد وثمن النسخة منه ٢٠ قرشاً صحيحاً واجرته البريد قرشاً

وهو يطلب من ادارة مجلة المنار بمصر

### ﴿ كتاب نهج البلاغة ﴾

قد طبع هذا الكتاب الجليل، المستقني بشهرته عن التعريف، طبعة جديدة مضبوطة بالشكل  
على ثقة الشيخ محمد سعيد الرافعي الكتبي وهي الطبعة الثالثة باذن شارحه الاستاذ الامام وقد  
طبع في سوريا طبعة أخرى بغير حق. وتعد الطبع آية على معرفتنا بناس بقدر الكتاب . ولا  
نرى وسيلة تعريف غير المار فبه الاتزين المنار بخطبة الشارح حفظه الله تعالى فانها في أسلوبها  
ومناها صورة مصغرة للكتاب وهي :

### بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الله سياج النعم، والصلاة على النبي وفاء الذمم، واستمطار الرحمة على آله الاولياء ،  
وأصحابه الاصفياء ، عرفان الجميل، وتذكاري الدليل، وبعد فقد أوفى لي حكم القدر  
بالاطلاع على كتاب ( نهج البلاغة ) مصادفة بلا تعمل احبته على تغير حال، وتبليبل بال،  
وزاحم أشغال، وغطالة من أعمال : فحسبته تسليية، وحيلة للتخيلة، فصفحت به من صفحاته،  
ونامت جلا من عباراته، من مواضع مختلفات، وموضوعات متفرقات، فكان يجيل لي في كل  
مقام ان حروبا شبت، وغارات شنت، وان لبلاغة دولة، ولل فصاحة صولة، وان للاوهام  
عرامة (١) وللرب دعارة. وان حجابا للخطابة، وكتائب الذرابة ، في عقود النظام،  
وصفوف الانتظام، تنافح (٢) بالصفوح الاباج ، والقويم الامليج، وتمتاج المهج، برواضع

(١) العرمة الشراسة . والدعارة سوء الخلق . والحجافل الجيوش والكتائب الفرق منها  
والذرابة حدة اللسان في فصاحة . والكلام تخيل حرب بين البلاغة وهاتجيات الشكوك والاهام .  
(٢) تنافح تضارب أشد المضاربة والصفوح السيف والابلج الالامع البياض والقويم الرمح والامليج الاسمر  
وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القويمة المبدعة للوهم وان خفي مدركها وتمتج أي تمتص والمهج  
دماء القلوب والمراد لا تبق الاوهام شيئا من مادة البقاء







الى التنيه على ما أودع نهج البلاغة من فنون الفصاحة، وما خص به من وجوه البلاغة،  
 خصوصاً : هو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام الا اصابه، ولم يدع للفكر ممراً الا جابه ،  
 الا ان عبارات الكتاب بعد عهدنا مناء، واقطاع أهل جيلنا عن أصل لساننا، قد  
 نجد فيها غرائب ألفاظ في غير وحشية ، وجزالة تركيب في غير تهقيد، وربما وقف فهم  
 المطالع دون الوصول الى مفهومات بعض المفردات، او مضمونات بعض الجمل، وليس ذلك  
 ضمناً في اللفظ أو وهنا في المعنى ، وانما هو قصور في ذهن المتناول  
 ومن ثم همت بي الرغبة ان أصحب المطالعة بالمراجعة، والمشاركة بالمكاشفة، واعاق على  
 بعض مفرداته شرحاً ، وبعض جملة تفسيراً ، وشيء من اشاراته تبييناً، واقفاً عند حد  
 الحاجة مما قصدت، موجزاً في البيان ما استطعت ، معتمداً في ذلك على المشهور من  
 كتب اللغة والمعروف من صحيح الاخبار ، ولم أترض اتمديد ما روي عن الاماء في مسألة  
 الامة أو تجريحه بل تركت للمطالع الحكم فيه بعد الالتفات الى اصول المذاهب المملوءة  
 فيها ، والاخبار الماثورة الشاهدة عليها ، غير أنني لم أتجاش عن تفسير المباراة، وتوضيح  
 الاشارة ، لا أريد في وجهي هذا الا حفظ ما أذكر ، وذكر ما أحفظ، تصوناً من  
 النسيان ، وتحريزاً من الحيدان ، ولم أطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منه بسبك  
 المعاني العالية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام وحسي هذه الغاية  
 فيما أريد لنفسي ولمن يطالع عليه من أهل اللسان العربي  
 وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب ، واطال كل منهم في بيان ما  
 انطوى عليه من الأسرار ، وكل يقصد تأييد مذهب ، وتفضيد مشرب ، غير انه لم  
 يتيسر لي ولا واحد من شيوخهم الاشذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب .  
 فان وافقت احدهم فيما رأي فذلك حكم الاتفاق وان كنت خالفهم قال صواب فيما  
 أظن . على اني لا أعد تعليلي هذا شرحاً في عداد الشروح، ولا أذكره كتاباً بين الكتب .  
 وانما هو طراز لنهج البلاغة وعلم <sup>توشى</sup> به اطرافه .  
 وارجو ان يكون فيما وضعت من وحيز البيان، فائدة للشبان من أهل هذا الزمان،  
 فقد رأيتهم قياماً على طريق الطلب ، يتدافعون الى نيل الارب من لسان العرب، يتفنون  
 لانفسهم سلائي عريية ، وملكيات لغوية ، وكل يطالب انساناً خاطباً ، وقلما كاتباً لكتبه .



يتوخون وسائل ما يطلبون في مطالعة المقامات، وكتب المراسلات . مما كتبه المولدون، او قلدهم فيه المتأخرون ، ولم يراعوا في تحريره الأمانة الكلمات : وتوافق الجناسات، وانسجام السجعات، وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية، التي وسموها بالفنون البديعية، وان كانت العبارات خلواً من المعاني الجليلة ، او فاقدة الاساليب الرفيعة ،

على ان هذا النوع من الكلام بهض مافي اللسان العربي وليس كل ما فيه . بل هذا النوع اذا انفرد يحد من أدنى طبقات القول وليس في حله المتوسطة بأواخر الفاظه ما يرفعه الى درجة الوسط . فلوانهم عدلوا الى مدارسة ما جاء عن أهل اللسان خصوصاً أهل الطبقة العليا منهم لا حرزوا من بقيتهم ما امتدت اليه أعناقهم ، واستعدت لقبوله أعراقهم ، وليس في أهل هذه اللغة الا قائل بان كلام الامام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه وأغزره مادة وارفه أسلوباً وأجمله جلالاً والمعاني فاجدر بالطالين لتفائس اللغة والطامعين في التدرج لمراقبها إن يحملوا هذا الكتاب أهم محفونظهم، وأفضل مأثورهم، مع تفهم معانيه في الأغراض التي جاءت لاجلها، وتأمل الفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها، ليصيبوا بذلك أفضل غاية، وينتهوا الى خير نهاية. وأسأل الله نجاح عملي وأعمالهم، وتحقيق أهلي وآمالهم، اهـ

هذا وقد جمل ثمن النسخة من هذه المطبعة المشكولة ١٥ قرشاً وهو يطلب من طابعه

### ﴿ ثمرات الافكار ﴾

لمحمد افندي حدي النشار البساطي احد كتاب محكمة الاسكندرية الاهلية شعر منسجم هام به في كل واد، وارتقى به كل نجاد ، فاستغاث وناجى ، ومدح وردى ، وتقرل ونسب ، ولم ينس باب الوعظ والادب ، فقد امتاز على أكثر شعراء العصر باتقاد ماقتا فيه من المفاصد والمثالب ، وما للمدينة الحاضرة من الفضائح والممايب ، وقد طبع الجزء الثاني من ديوانه ( ثمرات الافكار ) في هذا العام بمطبعة « المنار » وكان طبع الجزء الاول منه منذ عشرة أعوام واتما نورد نموذجاً منه للقراء حتى اذا ما احب احد ان يطلع على باقيه طلب الديوان من صاحبه . قال في بيان حالة أكثر الشبان والكهول في هذه البلاد التي ياعها الترف والسرف والفسق للاجانب ثمن بخس بل ثمن موهوم يسوونه كما قال ( التمدن الجديد ) ؛



﴿ التمدن الجديد ﴾

بين التداخي والمداخلة      ضاع الحياء والاستقامه  
 وعلى الغواني والظبي      بغا المروءة والكرامه  
 وعلى الجميلة والجميل      لم قد انقضى عهد الشهامه  
 وتسربت من الدرا      هم في الفجور ولاندامه  
 والدار بغناها لتد      رك وحل هند أو امامه  
 ونفائس الابرار قد      رهن على ثمن المداخه  
 والدين ان كتب السدا      دله فني يوم القيامه  
 ( سيجان من قسم الخطو      ظ فلا عتاب ولا لامه )  
 غيري بي استغنى وما      أبقيت من مالي قلامه  
 فسد الزمان وأهله      يارب نسألك السلامه  
 هذا تمدن مشر      جعلوا الفسوق له علامه  
 من كل مياس القوا      م له على الحدين شامه  
 بهتر أعجابكم كما      هزت معاطفها الخيامه  
 واذا رأى أهل الفت      رف ظل يهزأ بالعمامه  
 يأتي الصباح ولم يدع      في غير زيتته اهتمامه  
 ويصل في المرأة هل      في الحسن قد وفي نظامه  
 ويصل ينظر خلفه      حيناً وآونة أمامه  
 وسكنما تقع نوزا      رة والامارة والامامه  
 حسبي في وجه الدسا      والليل قد أرخى ظلامه  
 خسر ترقود فميت      بالفض لم تعرف منامه  
 تنول كس الخبيثا      حجة من بعد حجامه  
 فلما أصبح روضه      وغدا ولم يحسن كلامه  
 أنوى الممن الى روا      ت الحسن كي يشفي هيامه  
 وأعاد كرهه بكره ال      أولى وسماها ( انسجامه )



فسحرته وسابن ما أبقت يداها بابتسامه  
ودعون مركبة لتحده ما به وقلان (مع السلامه)  
فأني الى الدار التي وأبيك ماذا طعمه  
هو يبذل العشرات كي يرضى هواه أو غرامه  
وهي التي تبكي لفا قتها بدمع كالضمامه  
فاستقبلته بما يليق من التحية والكرامه  
صفت قفاه وأنبت بالصفع خديه وهامه  
ولربما طرحته خلف باب لا ترعى ذمامه  
فاذا استفاق معاتبها وعلى الهوان رأى مقامه  
قالت له اعذرني فمن غرس القبيح جنى الندامه  
يسوجب الازلال من لم يتبع طرق السلامه

### ﴿ قلائد الذهب ، في شرح أطواق الذهب ﴾

كتب الشيخ محمود بن عمر الزمخشري الشهير مؤلف مقالة في الحكم والمواعظ سماها ( أطواق الذهب ) وقد تنكب في كتابتها طريقته المثل في الكتابة ونحافتها منجى الحريري في مقاماته في التجميع والتجسس . ولا زراية على الزمخشري بهذا النحو من القول فانه كان في عصره فنا من فنون الأدب وصنعة من صناعات القول يتقنها مثله ومثل الحريري من أئمة اللغة . ولم يرد الزمخشري بهذه الحكم المنشورة ، ولا الحريري بتلك المقامات المأثورة ، ان يسنا الكتاب العربية سنة جديدة يتبعونها ، ويرغبون عن الكلام المرسل المفلو اليها . وانما كان لهما فيما يظهر لي غرضان أحدهما الاحتيال بهذا الوضع الطريف على توجيه النفوس الى ما فيه من الحكم والأمثال ، وثانيهما جمع طائفة من فرائد اللغة في المفردات ، ومحاسن الجمل في المجاز والكنائيات ، تزيد الناظر سعة في العربية ، وقدرة على صوغ الجمل المجازية .

وتد شرح أطواق الذهب وفسر مفرداته غير واحد وطبع في هذا العام شرح منها ميرزا يوسف خان ابن اعتصام الملك الأشتياني ، قال فيه انه « أجمع واكفى من الشروح والتعليق التي علقت على تلك المقالات الى الآن » وقد أضاف الى تفسير



الكلمات ما يضاهي المقالة من رسالة ( أطباق الذهب ) لاشيخ عبدالمؤمن الأصمفهانى  
فانه تلا فيها تلو الزخشرى واحتذاء كما ترى في هذا المثال . قال الزخشرى في (المقالة ٥٨)  
« مؤسس يشح بالنوال ، وممسر يلح في السؤال ، اذا التقيا فجدلتان تصطكان ،  
وجدلتان من الضرائر تحتكان ، هذا كز شحيح غير مموان ، له في وجه الصلوك  
فحيح أفهوان ، وذلك ملح . ملحف ، محف مجحف ، وهذا يقول هات ، وهو مجبيه  
هيات ، له دق بالوجنتين ، دق القصار بالحيذتين ( الميجنة مدقة القصار ) إن منع  
تبشيش وتطاق ، وتبصبص وتماق ، وان منع أخذ بالمخانيق ، ورعى بالمجانيق ، »  
وقال صاحب أطباق الذهب : « من شدائد الدنيا غني عابس ، يلقاه فقير بابس ،  
يطرقه حفا ، ويسأله محفا ، يستمبح شحيحا لا يفتح الباب لضيفانه ، ولا يكسر  
حواشي رغفانه ، فيرجع خاسراً ، وينقلب باسراً ، حتى اذا فجأه في طريق ، ولفيه  
في مضيق ، ف يأخذ بمناته ، طمعا في احسانه ، والبخيل يحمر ويصفر ، ويفروا بن  
المفر ، هناك يصدم الاشدان . ويزدحم الضدان ، فهما كهخز قرعه حديد ، وقبيح  
كدره الصديد ، ونقى يعلوه زاج ، وحميم يشوبه أجاج ، ودخان يتلوه عجاج ، اه  
وفي المقالات ما هو أظهر في السرقة من هذه

أهدي اينا الكتاب المطبوع منذ أشهر ولم نقرغ لتصفح شيء من الشرح ولكننا  
في النظرة السطحية اتقنا عدم ضبط الكلمات عند تفسيرها وان كانت قد ضبطت مقالات  
الزخشرى بالشكل الكامل . وقد طبع في ( مطبعة لندن ) على ورق جيد وهو يطلب منها

### الطرائف

جريدة أسبوعية جديدة انشأها في القاهرة رشيد أفندي المصوبع الشاعر السوري  
الذي سبق لنا تقريره ديوانه وقد عرفنا هذا الشاب مغرما بالأدبيات هائما في أودية  
الشعر فلا شك في ان سيكون جريدته الخط الوافر من المباحث الأدبية التي هي أنفع  
من خوص أكثر الجرائد في هذر السياسة التي لانكاد نجد في القنطار منها درهما من  
الفائدة . وقد افتتح لكتاب جريدته بمقدمة قال فيها : « أقدمت على انشاء هذه الجريدة  
وأنا غام كل العلم بما صارت اليه بضاعة الأدب من الكساد ، وما زاد من الجرائد على  
حاجة البلاد ، » وهذه الدعوى قديمة وكما قالها الذين من قبله في عصور كانت خيرا



من الصور التي قبلها كان هذا المصير خير مما قبله في رواج الادب وانتشار الجرائد والاقبال عليها وان كان دون ما ينبغي ويطلب . أما قيمة الاشتراك في الطرائف فهاهنا قرشا في القطر المصري وجنيه انكليزي في سائر الاقطار . فتمنى لرصيفنا الجديد النجاح ولجريدة حسن الانتشار .

## بازا حكيمة لا تترك

﴿ الاسلام والمسلمون ﴾

نشر في جريدة ( ناسيونال ريتونج ) الألمانية مقالة في الانتقاد على الاسلام والمسلمين دلت على جهل من كاتبها بالادب والتاريخ أو تجاهل حمل عليه التعصب الشديد وقد عربت جريدة مصرية هذه المقالة وردت عليها ردًا لم يفند جميع المسائل والتهم الباطلة التي اقترعها الألماني فرأيتان نخلص هذه المسائل وقندها واحدة واحدة لأسيا صداتشارها باللغة العربية . واننا نشكر هذه الجريدة تعريبها على ضعف شبهات كتابها والرد عليها على ما فيه من التقصير . لانها قامت بما في وسعها وعملت بنصيحة هكنا نصحنا لها بها في أول ظهورها وهاك ملخص مطاعن الألماني مع الرد الشديد :

(١) اقتنع الألماني كلامه بذكر الثورة المكشونة وأهتاهم أوروبا بها واعترف بأن الثورة الصمانية راغبة في إخمادها وتحسين حال المسيحيين بحسن نية . واعترف بأن الثوار المسيحيين هم الذين يحولون دون الإصلاح . وهذا الاعتراف اثبات لسوء قصدهم ولبعد المسيحي عن الخضوع لحاكمه والامتزاج بغيره وبأن حكمه الترك الإسلامية التي تصفها أوروبا بالجور والظلم والتي هي في الواقع ونفس الامر دون حكومة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم لأسيا في هذا المصير محب رعاياها الذين من غير دينها وترغب في اصلاح حالهم وهذا يتضمن ان تأثير الاسلام في أهله أحسن تأثير فما كان ينبغي لصاحب الجريدة المصرية ان يعجب من ألماني يكتب هذه الكتابة ويبيح عجيبة على ما اشهر من صداقة عاهل ألمانيا لسلطان تركيا فان هذا الكلام لا ينافي الصداقة . ولا يطالب الكاتب بأن لا يكتب إلا ما يوافق هوى أميره وسلطان



(٢) وصل الالماني اعترافه المذکور بقوله: ان المكدونيين والبانغارين يحولون دون اجراء أي إصلاح كما ان الاسلام ظهر في كل زمان بمظهر المعادي للمدينة المسيحية الأوربية ويبقى كذلك على الدوام : ونقول ان الاسلام ظهر في زمان كانت المسيحية فيه قد دمرت مدينة النصرانيين واليونانيين فشيء الاسلام ماهدمته المسيحية وأحيا المدينة بمد مونها كما شرحتنا ذلك في مقالات سابقة وبعد أن أدخل المدينة في أوروبا عن طريق الأندلس كفاؤه على فضله بمحاربتها إياه واجتهادها في إبادته . ان الاسلام قوم همجية المسيحيين في القرون المتوسطة التي يسمونها القرون المظلمة ولكنه أوغل فيها برفق فانه دخل بلاد الأندلس وقد تمزق شملها بالظلم واستعباد الأحرار، فخطها بالعدل والعدل جنات تجري من تحتها الأنهار . وما قوي ساعد أهلها بما منحهم الاسلام من الحرية لم يرضوا من مكافأة المسلمين إلا بإبادتهم من تلك البلاد . فأين المدينة المسيحية التي قامت هناك مقام مدينة الاسلام ؟ أليست حال تلك البلاد الى اليوم شرا مما كانت عليه مع ان الرقي طبع في الانسان ؟

(٣) زعم الالماني ان دين محمد لا يقصد ادخال الناس في عقيدته كدين بوذا وموسى وعيسى ولكنه يحاول إخضاع الشعوب وابادتها . وهذا غرور منه في الجهل أو التجاهل الذي هو افضع من الجهل فان البوذيين لا يدعون الى دينهم ولا يحاولون تعصيمه وكذلك اليهود دينهم خاص بشعب إسرائيل لا يتعداه ولذلك لم يتم عد هذه الامة القديمة . وأما النصراني فان دينهم عيسى لم يكن الا مصلحاً في الديانة الموسوية وقد أكد ذلك بصيغة الحصر إذ قال « لم أرسل الا الى خراف إسرائيل الضالة » واما ما ينقلونه عنه من انه قال لتلاميذه « اكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها » فيجب تخصيص الخليقة فيه بشعب إسرائيل ليتفق القولان . فلم يبق دين تدل نصوص كتابه على كونه عاما للناس كلهم الا دين محمد عليه الصلاة والسلام فان كتابه يقول « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » وقد بعث وحده ققام دينه بالدعوة وانتشر بالدعوة ولم يكن ما كان من الجهاد في آخر عهده الا لحماية الدعوة من المعتدين . طالب الناس بالدخول في دينه ليصلح فسادهم . والشعوب التي خضعت لاصحاب هذا الدين لم ترأف من حكماءه ولا أعداء من أحكامه . كما اعترف بهذا بعض علماء أوروبا . وانه ليوجد في بلاد الاسلام



من الملل والنحل ما لا يوجد في بلاد اخرى وحكامهم حافظون لعقائدهم وتقاليدهم ومعابدهم ومعاهدتهم . ولم توجد في الارض أمة عمات ولا تزال تعمل لآبادة من يخالفها الا الذين قالوا انا نصارى من أهل أوروبا فقد أبادوا الوثنيين من أوروبا كلها ثم أبادوا المساكين واليهود من غربي أوروبا وهم الآن يحاولون أبادتهم من شرقيها ولذلك لا يقبلون من الترك إصلاحا مهما حسنت النية فيه لان الترك مسلمون نجب في رأيهم أبادتهم من أرض سبقهم اليها المسيحيون فهم يتعاهدون على ما يذنبهم من الضغائن والأحقاد على نزع سلطة المساكين من بلاد أوروبا كما اعتدوا عليهم في آسية وأفريقية بل كان كل أهل مذهب من مذاهب النصرانية يسمى في إبادة أهل المذهب الآخر وهذا لم يعرف في غير نصارى تلك البلاد

(٤) قال الألماني : ان الاسلام سلاح بيد أمة حربية لفتح بلاد العالم : وتقول نعم ان الاسلام أقوى سلاح للفتح وهل يعد هذا الألماني وقومه القوفا الحربية ضعفة ورذيلة؟ أنى وتلك شهادة على أمته بأنها في الدرك الأسفل من المهانة والضعفة لانها في الدرج الأعلى من القوة الحربية . نعم ان بين قوة الاسلام وقوته الألمانية في فتوحاتهم فصلا واسعا وهو ان الاسلام كان يقصد بالفتح هداية الأمم الى الحق الذي تسعده في الدنيا والآخرة وذلك بأن يربها عدله في الاحكام وفضل متبعيه في الاخلاق وقوة يقينهم في الايمان فيرغب فيه عقلاؤها ويدخلون فيه بالافتناع والاذعان . لا كما دخل وثنيو أوروبا في النصرانية بالسيوف والنيران ، وأما قصد ألمانيا وسائر أمم أوروبا من الفتح فهو التمتع الحيواني بمخيرات البلاد التي يفتحونها وتسخير أهلها في خدمة شهواتهم وجمع المال لهم ولم توجد بلاد في آسية ولا أفريقية فتحها الأوروبيون ثم كانت في ظل سلاطنتهم متمتعة بالعدل والحرية في الدين والدنيا كما كانت في عهد فاتحي العرب الأولين . فهذه انكسرت أقرب أوروبا الى العدل والحرية بفضل الصلوك من الانكليز في الهند على الأمير المسلم أو الوثني الهندي وقد ساوى عمر بن الخطاب بين صملوك قبلي وبين ابن عمرو بن العاصي فاتح مصر وحاكمها في عهده وأقاده منه . . . نعم ان الاسلام قد تحولت سلطته الديمقراطية المعتدلة المقيدة بالشورى ورأي أهل الرأي من الأمة الى سلطة فردية مطلقة بما صار لأمرائه من العصبية التي مكنتهم من حمل السلطة وراثته في



عقوبهم فافسدوا فيه وجعلوا الفتح من مسمات شهواتهم ولكن هذا عرض عرض للمسلمين لا الاسلام وقد انتقم الله تعالى منهم بتسليمه أوروبا عليهم تسوهم سوء العذاب ومق بلع الانتقام حده يرجع المسلمون الى اصول دينهم وقيمون لانفسهم سلطة اسلامية بحجة تتكون بها المدنية الفاضلة الصحيحة التي يسعد بها العالم الانساني . ولا يخفى على من استيقظ من المسلمين ان أوروبا تجتهد في نحو السلطة المنسوبة للاسلام من الأرض وانما تتوهم أن هذا المحو لا يعقبه اثبات ولكنهم يعتقدون ان هذا المحو هو الذي يكون سبب الاثبات فان السلطة الحقة المنتظرة لا تكون الا اذا استيقظ أكثر المسلمين من هذا النوم المستغرق ولا يلاحظهم هذا صوتان أحدهما صوت العلم وهذا لا يتد الا بالتدرج الطويل وثانيهما صوت انقضاء آخر ركن من أركان سلطتهم المدعومة وما هو الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون . فلتعلم أوروبا ان محافظتها على السلطة العثمانية وإبناؤها واهنته هو الذي يسهل لها التمتع بخيرات بلاد المسلمين دون سواء لان حكام المسلمين عودوا المسلمين منذ قرون طويلة على الاعتماد عليهم وإلقاء المقاليد لهم فاذا رجعوا بعد اليأس من حكامهم أو زوالهم الى قوة الاسلام نفسه فان بأس ثلاث مئة مليون من الاسود الباسلة يعتمدون على الله وعلى ما وهبهم من القوة على دفع الضيم لا يكون أثره في الأرض قليلا

(٥) قال الالماني بعد ما ذكر من قوة الاسلام ما ذكر : ان القوة التي ساد بها في آسية وافريقية ستكون مصدر مصائبه فانه ينقصه ما في الديانات الاخرى من قبول الاصول والقواعد ( وفي الاصل المباديء ) التي عند غير أهله وعدم الاعتداء على الأمم التي لا دين به : ونقول ان القوة التي ساد بها الاسلام أيام كان اسلاما هي قوة الحق والعدل وما جاءت به المصائب وأحاطت به النوائب الا بعد ان حوات سلطته التي تقع هذين الركنين الى سلطة استبدادية تعبت بها كما قلنا آتفا فالقوة الفاتحة قد زالت من زمن طويل والسلطة السائدة الى هذا العصر انما بقيت سيادتها بقاعدة الاستمرار ففما لم يكن لها مقاوم يزيل استبدادها اللهم الا ما كان من المبادلة بين المستبدين في بعض الاحيان . ونحن على علم بأن هذا الاستبداد لا يدوم واذا لم يزل المسلمون لاستعباد الملوك والاصراء لهم فهذه أوروبا تزايد بالتدريج .



أما زعمه بأن مصدر مصائب الاسلام ستكون من أصابن فيه أحدهما ان المسلمين لا يقبلون اقتباس ما عند الأمم الأخرى وثانيهما انهم لا يكفون عن الاعتداء عليها فهو زعم باطل مبني على الجهل الفاضح ، أو التعصب الواضح ، ذلك ان الإسلام يرشد المسلمين الى أن يأخذوا الحكمة أنى وجدوها وينهاهم عن الاعتداء على من لم يعتد عليهم قال الله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقال عز وجل « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » أي لا تزيدوا على مقابله بمثل اعتدائه . فان أراد بعدم قبول الاسلام أصولاً زائدة عليه الاصول الدينية لا المماشية فهذا صحيح وهو مصدر قوته ولكن المسلمين لم يقصروا في مخالفته في هذا الحكم فأخذوا عن النصارى والوثنيين كثيراً من البدع والتقاليد وصنعوها بصنفة إسلامية وهي التي كانت سبب ضعفهم في دينهم الذي هو أمضى سلاح بأيديهم كما قال وحكمت غيرهم فيهم فالأمر على ضد ما زعم .

(٦) قال الألماني: امتاز الاسلام بفتوحات سريعة قاسية تدل على شهامة العرب والترك وتصبرهما وخضوعهما للأقدار وكان لهذه الفتوحات تأثير في أوروبا فقد استمر حكم العرب في الجنوب الغربي منها (اسبانيا والاندلس) سبعة قرون وحكم الترك في الجنوب الشرقي ستة قرون ولم يتطع الترك ولا العرب إيجاد رابطة بينهم وبين الأمم التي أخضعوها :

وقول ان التاريخ لم يعرف أرفق وألين من فاتحي المسلمين حتى قال أحد فلاسفة الأفرنج فيهم وفي دينهم: « ان شعوب الأرض لم ترق قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ ولا ديناً بلغ في لينة ولطفه هذا الحد » : ( راجع ص ١٠٥ من كتاب الاسلام والنصرانية ) . أخطأ في نسبة القسوة الى المسلمين في فتوحاتهم وأصاب في وصفها بالسرعة ووصفهم بالشهامة والخضوع للأقدار ولكن مع العمل والاحذ بالاسباب التي لا يجوز التوكل والاعتماد على القدر عندنا الا بعد استيفائها . ومن البلاء ان هذه المزية العظيمة قد ضعفت بعض الضعف في المسلمين بدعوة الجبر التي فشلت فيهم وروجها لابن مرقط الصوف من مدعي الصلاح ومن الذين يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ومع هذا كله لا يزال المسلمون في مجموعهم أشجع الشعوب وأشدها شهامة وسيبتدون الى أن التوكل يشترط فيه الاستعداد فاذا استعدوا كما يجب يعود اليهم بفضل الله تعالى ما فقد منهم



وأما زعمه : انه لم يستطع العرب ولا الترك إيجاد رابطة بينهم وبين الأمم التي أخضعوها : فهو زعم باطل على إطلاقه فان العرب قد حولوا لغات الأمم التي فتحوا بلادها الى لغتهم بدون إلزام ولا قهر ولا مدارس سياسية كما يفعل الافرنج وهذه قدرة على عمل عجزت عنه الدول الأوروبية والرومانية قبلها واربطة اللغة من أقوى الروابط بين الأمم. هذا هو أثرهم فيمن بقي محافظا على دينه في البلاد التي فتحوها والكتاب يعلم ان أكثر الشعوب التي استولت عليها العرب قد دخلت في دينهم فالمجوسية نسخت من بلاد الفرس والتصرانية قل أتباعها في مصر وسوريا ولم يكن ذلك بغير ولا اكراه بل كان المسلمون يدخلون البلد ثم يتركونها لأهلها ويقيمون فيها حامية قليلة تدافع عنها من يعتدي على أهلها ان كان هناك خوف وتقر الناس على دينهم وعاداتهم وتقبل أكثر العمال منهم ولكنهم كانوا يجذبون للشرذمة التي تكون عندهم مجاذية الحق والمدل والفضيلة فيها فيتبعونها في الدين واللغة عن رغبة واحتيار. اما الترك فقد عجزوا عن مثل ذلك لان سهمهم من الاسلام وأركانه الثلاث كان دون سهم العرب، وما كان للانحجي المقلد ان يفهم من الكتاب والسنة ما يفهمه العربي المتجهد لأسسها بعد ظهور ابدع . ومع هذا كله كان الترك أكثر رققا بالشعوب التي يفتحون بلادها من سائر الفاتحين وقول الفيلسوف السابق يشملهم (لردية)

### ﴿الامر الصغير الكبير﴾

لقد ضقت ذرعا من أمر صغير ، ولكنه على صغره كبير ، فهو كالبعوض او كالبق يضجر منه الكمي الباسل . ويضيق عنه حلم الحكيم الفاضل . ذلك الامر الذي أعياني علاجه . وعمي على طريقته ومنهاجه . هو إفهام الكثيرين من قراء المنار ان إدارة المجلة لا ترسل لاحد ما يطلبه من الاجزاء المفقودة الا اذا أرسل مع الطلب قيمة كل جزء قرشان ونصف قرش ( ٢٥ مايا ) لا يستثنى هذا الحكم أحد ولا يقبل تأجيل الثمن ليرسل مع قيمة الاشتراك وانما يستثنى طاب آخر جزء اذا علم بصدوره المشترك ولم يصل اليه وكذلك الجزء الذي قبل الاخير بهذا الشرط

كتبنا هذا غير مرة وجمالنا له ( اعلانا ) ثابتا في غلاف المجلة وكل هذا لم يفن شيئا فان الرسائل تتبع الرسائل من المشتركين في كل بلد هذا يطلب جزءا وهذا يطلب أجزاء وهذا يقول ان المجلة لم ترسل اليه منذ شهر أو شهرين وذلك يعترف بأن العدد قد فقد بعد وصوله ويطلب ان يرسل اليه مرة ثانية من باب الكرم والتفضل وذلك بعد بانه سيرسل ثمن ما يطلبه أو سوف يرسله مع قيمة الاشتراك ان شئنا



ولكن الذي نشاء ونكرر طلبه وهو ان ترسل قيمة الجزء أو الاجزاء المطلوبة سلفاً فلا يكاد يوجد واحد في المئة يقوم به

إتالم تفرض هذا الثمن طمعاً بالكسب فان مئة جزء منها مئتان وخمسون قرشاً ليست من مواضع الطمع في الكسب بل هي لاتتافي الخسارة فان الجزء الواحد يرسل الى المشترك مرة ثانية قد نخسر به مجموعة سنة كاملة فهل السماح بخمسين قرشاً في مقابلة قرشين ونصف قرش يعد من الطمع وحب الكسب ؟ كلا إن الحرص على الكسب كان يجب ان يقضي عايناً بأن لا نسمح لاحد بشيء من الاجزاء التي يفقدها وله ان يرضى بتجديد مجموعة السنة ناقصة وان يشتري مجموعة كاملة بخمسين قرشاً

انما فرضنا الاجزاء المفقودة ثمناً لعلنا بأن الاكثرين يستقلوننا على قلته فيحملهم ذلك على الحرص على الاجزاء ان تضيق . ولا أقول ان استقال الاكثرين له من البخل والشح بل أقول ان منهم من بعده مخالفاً للذوق ومنهم من يستقله لغير ذلك من الاسباب وقليل في المصريين من يحرص عن القرش أو القروش فيما يوافق ذوقه ومشر به اتألاً نشك في أن أكثر طلاب الاجزاء يطلبون ثانياً ما رسل اليهم أولاً وفقد من عندهم بمدرؤيته أو قبلها فاتاقد عامنا بالبحث والاختبار ان بعض المشتركين لهم انتخاب حر يصون على قراءة المنار يتناولون الجزء قبل ان يصل الى يد صاحبه ولذلك نرى الاكثرين تمر عليهم السنون ولا يدعي أحد منهم أنه فقد جزءاً واحداً . وقد يكون سبب فقد الاجزاء استقبال المشتركة من بلد الى آخر من غير ان يخبر ادارة المجلة بذلك لتغير عنوانه . ومما لاحظناه بالتجربة أن أكثر انما يطلبين بدفع قيمة الاشتراك يدعون ان المجلة لا تصل اليهم بالاطراد وأنه ينقصهم أجزاء منها . وقلما نجد أحداً من الذين عرفناهم بحسن المعاملة يدعي هذه الدعوى . هذا واتألاً نرى ادارة البريد من بعض الاهمال ولا نرى ادارة المجلة من السهو في بعض الاحيان ولكن السبب الحقيقي في كثرة الطلب هي ماقدنا . واذا ظلمت الحال بمد كتابة هذه المجلة التي كتبناها كرهين كما كانت قبلاً فانا نضطر الى منع بيع الأجزاء المشتركة كما نتألاً نبيهها من سوء فهم واهمهم بغيرها بأننا لا نقبل طلباً الا من يدعي ان الجزء الأخير لم يصل اليه أو ما قبل الأخير بشرطه السابق

ومن العجائب ان الذي كان يتولى تجهيز المنار وإرساله في البريد في القاهرة في أوائل هذا العام كان يرسل الى نحو خمسين مشتركاً له حتى من كل جزء . ولم يسمح لاحد منهم بارجاع الزائد الى الادارة الا اثنان منهم وأكثروهم لم يدفعوا قيمة الاشتراك فبسطهم بالذمة والامانة ان يردوا الزائد عن حقهم اليها ولهم الشكر منا والسلام



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أتى خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أرو الألباب

# المحكمة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : إن (السلام صوى و«مناراً» ثمار الطريق)

(مصر — الجمعة غرة رمضان سنة ١٣٢١ — ٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٣)

(باب الأخبار النبوية)

(١) قال صلى الله عليه وآله وسلم «الصيام جنة» أي وقاية رواه الامام أحمد والنسائي عن أبي هريرة والترمذي عن معاذ ورواه مع ابن ماجه عن عثمان بن أبي العاص بلفظ «الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال» وفي رواية للنسائي والبيهقي عن أبي عبيدة «الصيام جنة ما لم يخرقها» وزاد الطبراني في الأوسط «بكذب أو غيبة» وقد روى الحديث غيرهم من طرق أخرى . والمعنى ان الصوم سبب للوقاية من النار كالجنة تكون سببا للوقاية من العطن والضرب ما لم تخرق . وانما كان الكذب والغيبة وهي ذكر الناس بما يكرهون ان يذكروا به خارقين لجنة الصيام لأن الغرض من الصيام تعويد النفس على ترك المصاحي والشهوات المحرمة فان من يترك المباح في الأصل كالأكل والشرب والامساة الخاصة بينه وبين امرأته وهو متمكن من فعل ذلك في كل وقت يمن له وانما يتركه امتالا لأمر ربه وعملا بما فرضه من وسائل تأديبه كان جديرا بأن يتمكن من ترك المحرم عليه في الأصل اذا اشتى ان يصيب منه . فالصيام يزيد في الايمان بالله تعالى لان هذه المباحات التي يجب تركها فيه هي التي يحتاجها الانسان دائما وتعرض له في كل وقت فهو لا يتركها الا امتالا وهي تذكره في كل وقت بالله تعالى فيزداد مراعاة له واتقاء لخالفته حتى يملك نفسه ويضبط نزغاته الشهوية بالتكرار الذي يطبع المثلكت في النفوس كما شرحنا ذلك في بعض المجلدات السابقة من المنار سأني أحدا لا فرح : هن نصوم رمضان كله فلا نتعطر فيه جهرا ولا سرا فمات نعم اني أسوءه .

وما زدت عليه من صيام تطوع . قل : وهل تظن ان الله يكون بسوءه .



من ترك الأكل والشرب ويحفظ إذا أكلت ؟ فقلت ان ديننا ليس كالدين اني تعرفها  
يحمل العبادة تعذيباً للنفس بزعم أن الله يحب ان يخرج نفوس الناس ويقتلهم كما يفعل الملوك  
الظالمون وانما يعلمنا ديننا بأن الله تعالى لم يجعل علينا في الدين من حرج ومن علينا  
بأنه لو شاء لاغتننا ولكنه لم يفعل لانه أرحم بنا من آباءنا وأمهاتنا ويرشدنا الى انه  
ما فرض علينا شيئاً الا لتفقتنا وما حرم علينا شيئاً الا لانه يضرنا وقد ورد في الحديث القدسي  
« يا عبادي ان تلبغوا نفي فتنبهوني ولن تلبغوا ضري فتضروني » الخ فهذا الصيام  
نافع لنا لانه يربي لنا ملكة الحكم على اهوائنا وشهواتنا فلا يصعب علينا مع هذا الملكة  
ان نترك المعاصي المضرّة . . .

قال : انما نعهد ان الذي يمنع من شيء يكون بعد زوال المنع اشد ولوعاً وأكثر  
ضرراً به وإنني أعرف في بلادنا كثيراً من الناس ربوا أولادهم على المنع من القبايح  
كالسكر والزنا والقمار وما هو أهون من ذلك فلما زالت عنهم سلطة المنع كانوا أشد  
الناس انغماساً في الشهوات ، وأكثرهم ارتكاباً للموبقات ، : فقلت نعم ان هذا أمر  
طبيعي فان الذي يمنع بالقهر والالزام عما يحبه ويشتهيه ، يزدا دميلاً اليه وحياً فيه ،  
وقد قال الشاعر العربي :

منعت شيئاً فاكثرت الولوع به أحب شيء الى الانسان ما منعنا  
وامكن المنع من الأكل ونحوه في الصيام ليس منع قهر وتحكم وانما هو إمتناع  
اختياري عن اقتناع واعتقاد بأنه خير ونافع وسبب من أسباب السعادة ولولا ذلك لما  
صام الصائم اذ يتمكن كل أحد من الإفطار سر اذا كان يستحي من الناس ان يفطر جهراً  
ولهذا المعنى كانت تربية القسوة والقهر ضارة ومفضية الى الافساد وكانت التربية الدينية  
الاسلامية المبينة على الاعتقاد والاقتناع هي التربية النافعة التي لا ضرر فيها ، وانما ترى  
الأولاد الذين يربون بالقسوة والحكم القاهر اذل الناس نفوساً وأفسدتهم أخلاقاً وكذلك  
ترى تأثير الحكومات المستبدة القاسية في الرعية تفسد بأس الأمة وتهبط بأخلاقها  
وآدابها الى أسفل سافلين ، وقد لاحظ الفيلسوف العربي ابن خلدون هذا المعنى فعقد  
له فصلاً في مقدمته واستشهد له بانكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي سعد ابن  
أبي وقاص قائد جنده في حرب الفرس معاهدة أحد الشجعان بالقهر حين أخذ سلب  
قبيل قله بدون اذنه . واحتج عمر على سعد ( رضي الله عنهما ) بأن ذلك يفسد بأس ذلك



النجاح ... قال محدثي بعد تمام الحوار ان كل ما ذكره صحيح وأزيد الآن وان أطلت في شرح الحديث بما ليس من موضوع الصوم عبارة ابن خلدون في المثال الذي أوردته قال بعد ذكر عزة الدين ياسون بالرفق والعدل : وأما اذا كانت الملكة وأحكامها بالقهر والسطوة والاختافة فتكسر حينئذ من سورة بأسهم وتذهب المنعة عنهم لما يكون من التكاسل في اتفوس المضطهدة كما نبهه . وقد نبه عمر سعدا رضي الله عنهما عن مثلها لما أخذ زهرة بن حوبة سلب الجاثوس (سلب القتل بالتحريك مامعه من سلاح وغيره) وكانت قيمته خمسة وسبعين ألفا من الذهب وكان اتبع الجاثوس يوم القادسية فقتله وأخذ سلبه فانتزعه منه سعد وقال له : هلا انتظرت في اتباعه اذني : وكتب الى عمر يستأذنه فكتب اليه عمر : « تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بما صلى به وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوقه (\*) » وتفسد قلبه ، وأمضى له عمر سلبه ثم انتقل ابن خلدون الى بيان كون الاحكام الشرعية لا تذهب بالباس والمنعة لان الوازع فيها نفسي ونقل عن عمر أنه قال ، « من لم يؤد به الشرع لأد به الله » حرصا على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه .

(٢) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال اين الصائمون فيقومون فيدخلون منه فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه أحد » : رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن سهل ابن سعد . وقد فسر بعض أهل البصيرة الحديث وأمثاله بأن المراد بأبواب الجنة أصول الطاعات ومجامع الخير وكأنهم أخذوا هذا من حديث الطبراني عن سهل أيضا : لكل باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة وان باب الصيام يدعى الريان : وتسميته بالريان يشير الى ذلك . واستدل عليه الشيخ محي الدين بن عربي في فتوحاته بحديث ورد في أن أبا بكر يدخل الجنة من أبوابها كلها وهو لا يعقل الا بهذا التفسير

(٣) وقال (ص) قال الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به : والصيام جنة ، واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وان

(\*) الفوق بالضم مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وهو اذا انكسر تعذر الرمي به والمراد بكسر الفوق إغساء البأس وإضعاف النفس ، والفوق أيضا الخط السكالي من النبي



سأبه أحد أو قاتله فليقل أني امرؤ صالح ، والذي نفس محمد بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، ولالصائم فرحتان يفرحهما - إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » رواه الشيخان والترمذي من حديث أبي هريرة . ومعنى « كل عمل ابن آدم له » أن لكل طاعة من الطاعات لذة يجدها من أقام تلك الطاعة فللمصلاة من لذة المناجاة الله تعالى ما ليس لغيرها ، والله أن البكاء فيها ، وهو الذي عند الساجدين من الضحك في سواها ، فياحسرة على من حرم منها ، وللزكاة لذة التفضل وعزة الفنى والسيادة ، وللمسك الحج عمل في تحريك الشهور الديني ، والتوجه إلى العالم الروحاني ، يشترك فيه الجاهل بأسراره مع العالم بها ، ولذلك ترى العوام يجذبون إليه كالخواص ، ولا يوجد مسلم إلا وهو يحسن إلى تلك المعاهد حنين الطير إلى أوكارها ، وهذه اللذة مطردة فيما عدا الأركان من أعمال البر إلا الصوم فإنه ترك اللذة ولا حظ للنفس فيه لأنه أمر عديم وأثره الوجودي هو الاثم ، فهو جدير بأن يتولى الله تعالى ثبوته صاحبه بترقية نفسه في الكمال والتهذيب حتى يلتقاء بقلب سليم ، ويستحق جنات النعيم ، وقد مر تفسير كون الصيام جنة في شرح الحديث الأول

والرفث المنهي عنه هو الإفضاء إلى النساء الذي يكون بين الزوجين وقيل هو الكلام الفاحش لأن ترك الأول مما لا يتحقق الصيام إلا به . والصخب ( بالتحريك ) الصوت الشديد واختلاط الأصوات . وكيف لا يكون ترك الفحش والصخب والتساب وسائر المماضي من مهمات آداب الصوم أو شروطه مع أنه لا يتحقق إلا بترك المباح الذي لا يبيع فيه وهذه الأشياء من أقبح القبائح . ولقد أحسن حجة الإسلام في تمثيل من يترك الأكل والشرب للمباحين ويفعل المحرمات بمن يقي قصره ويهضم قصره ، وخلوف الفم تغير رائحته من الصيام والكلام كناية عن كون هذا التغير الذي يعرض للصائم ومن شأنه أن يكون مكروها عند الإنسان هو محمودة في حكم الله تعالى مرضيا عنده من عبده لأن أثره نافع له في تهذيب نفسه الذي هو أساس سعادته ، وقيل إن ذلك يكون في الآخرة حقيقة وورده في الحديث . وأما الفرحتان فأمرهما ظاهر فالفرحة عند الإفطار معروفة لجميع الصائمين وهي ليست جزئية محضة بل هي روحانية جبروتية فإن الإصابة من الطعام المباح لنفسه بعد الجوع يصحبه الشبع والرواحة التي تأتي بالإنسان بعد جوارحه وان الإلهي ولذلك ترى الطعام



رمضان شأننا لا نجد له غيره في أوقات الجوع التي تعرض لنا في غير الصيام مما يزيد عن الجوع بالصيام ، وأما الفرحة الأخرى فلا تعرف حقيقة لها إلا بالوصول إليها والله نسأل أن يسهل لنا سبلها بالقيام بحقوق الصيام بحيث تهذب به نفوسنا وترتقي به أخلاقنا ، وإن يهب لنا من فضله فوق ما نستحقه بأعمالنا .

(٤) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه وهو يؤيد ما قلناه في شرح الحديث السابق

(٥) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة عن أبي هريرة وفي حديث آخر « من قام » وقد اتفق العلماء على أن المراد بالذنوب الصغائر أو الكبائر باعتبار قيد التوبة ورد الحقوق إلى أهلها لأن هذا القيد مسروق من أهل الشريعة المتفق عليه . ونقول إن الفقه في الحديث هو أن من صام شهراً بباعث الإيمان واحتساب الأجر على الله تعالى لا بمقتضى العادة وموافقة الناس في تغيير مواعيد الأكل بمجملها في الليل بدلاً من النهار فلا شك أن إيمانه يقوى ويزداد ونفسه تتركز من آثار الذنوب التي يلزمها التور في بسبب الغفلة عن الله تعالى ، فتحل بالصيام الذكرى محل الغفلة ، ويشرق النور في مكان الظلمة ، وتمحو الحسنات ، ما كان في النفس من أثر السيئات ، فتحسن الحال ، وتصلح الأعمال ، فهذا هو معنى المنفرة لأن المنفرة في اللغة هو الستر والتغطية ولا أبلغ في ستر الشيء من إزالة أثره كما ترى الحسنات السيئات . ورواية « ما تقدم من ذنبه وما تأخر » ضعيفة

(٦) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وضفت الشياطين » رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة . وأبواب الجنة هي الطاعات وأبواب النار هي المعاصي كما تقدم ولا شك أن هذه تغلق دون الصائمين وتلك تفتح أمامهم فيدخلون فيها أفواجا ، ومعنى « تصعد الشياطين » أنه لا يكون لها سبيل الوسوسة والاعواء لأن أبواب المعصية والشهوات مقفلة لا سبيل إلى الدخول فيها . وفي رواية زيادة « وينادي مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر » وفي رواية أمسك .



الشهر، وسميت الأستاذ الامام يقول: ان شهر رمضان لا يصلح فيه عمل الدنيا فينبغي للمبدان  
يتحلى فيه لعمل البر ما استطاع: او ما هذا معناه، وقد روي في فضل رمضان احاديث كثيرة  
أكثرها من موضوع وضعيف وحسبك من الصحيح ما ذكرناه

### ﴿ فصل فيما يثبت به الصوم والفطر ﴾

(٧) جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اني رأيت الهلال يعني  
رمضان فقال: «أشهد ان لا اله الا الله» قال نعم قال «أشهد ان محمداً رسول الله»  
قال نعم. قال «يا بلال أذن في الناس فليصوموا غدا» رواه الشيخان وأصحاب السنن  
عن عكرمة عن ابن عباس. وفي رواية لأبي داود قاصر بسلا فنادى في الناس ان  
يصوموا وأن يقوموا. وفي حديث آخر عند أبي داود أن النبي عليه السلام اكنى مرة  
بشهادة ابن عمر في الصيام. وهو حجة على ثبوت الصوم بشهادة رجل واحد

(٨) عن ربي بن خراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال: اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابي ان فشدا عند رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم بالله لأهلاً الهلال أمس عشية قاصر رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم الناس ان يفطروا. رواه أحمد وأبو داود وزاد في رواية: وأن يفتد  
الى مصلاتهم:

(٩) قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا  
فان غمّ عليكم فاقدروا له» رواه الشيخان والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر.  
وفي رواية للبخاري وغيره «الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فان  
غمّ عليكم فأكلوا المدة ثلاثين» وفي رواية لمسلم وغيره «الشهر هكذا وهكذا»  
وأشار بالعقد الى ٣٩ و ٣٠ وفي لفظ للشيخين «صوموا لرؤيته فان غي عليكم فأكلوا  
عدة شعبان ثلاثين» وظاهر ان الكلام في رؤية الهلال وعدمها. ومعنى اقدروا له  
احسبوا وقدروا يقال قدره (من بابي ضرب ونصر) وأقدره وقدر له. وغني هنا معنى غم  
في الروايات الاخرى أي لم يظهر. والاحاديث نص في ان العبرة برؤية الهلال لا  
بحساب الحاسنين وتقويم المتجمين وذلك ان هذا الدين عام للبدر والحضر فوجب ان  
تكون مواقيت عباداته مبروقة عند عامة المكلفين. غير مخصوصة بطائفة الحاسنين.



وجاء في بعض الروايات « وانسكوا له » فواقبت الحج تعرف برؤية الهلال أيضا  
 (٥) عن كريب بن أم الفضل بعثته إلى معاوية بالشام ( قال ) قدمت فقضيت  
 حاجتها واستهل علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في  
 آخر الشهر فسأني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال : متى رأيتم الهلال ؟ فقلت  
 رأيناه ليلة الجمعة فقال : أنت رأيته ؟ فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية  
 فقال : ولكننا رأيناه ليلة السبت فلا يزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه : فقلت :  
 ألا تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ قال : لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة . الاظهر ان المشار اليه بقوله « هكذا  
 أمرنا رسول الله » هو قوله « ولكننا رأيناه ليلة السبت » الخ فانه هو المنطوق الموافق للمروي وقيل  
 انه أشار إلى ما يفهم من قوله من عدم اعتداد أهل بلد برؤية أهل بلد آخر وهو غير  
 مروي في المرفوع ولا هو صرح به فكتفي بروايته فالراجع إذا حمل قوله على المروي  
 المعروف . وقد اختلف علماء السلف في المسألة فقليل يعتبر كل أهل بلد رؤيتهم بعدت البلاد  
 أو قربت . وقيل لا ينزم أهل بلد العمل برؤية أهل بلد آخر الا اذا ثبت عند الأمام  
 الأعظم قبله لان حكمه نافذ في جميع البلاد وقيل ان تقاربت البلاد كان حكمها واحدا وان  
 تباعدت عمل كل برؤيته واختلفوا في حد البعد فبعضهم ناطه باختلاف الممالك وهو الوجه  
 العلمي وبعضهم ناطه بمسافة القصر وهو قياس فقهي وقد رجع النووي وغيره من الشافعية  
 كل واحد من القولين وقطع بكل منهما جماعة من الفقهاء .

ونقول اذا اختلفت الرؤية في البلاد المتقاربة فان كان هناك حاكم شرعي ورجع  
 شهادة وبايعها الناس وجب ان يعتمدوا عليها ولا يلتفتوا للرؤية الآخريين لينضبط الأمر  
 ولا يكونوا قوضي في إقامة ركن من أركان دينهم هذا أصابهم وهذا مغلط ، وان اختلفت في  
 البلاد المتباعدة فهناك النظر والاجتهاد وقد رأيت ان بعضهم اعتبر البعد باختلاف ممالك  
 القمر وبعضهم اعتبره بمسافة القصر والاول يستلزم تحكيم علماء الفلك وقد ذكرنا ان  
 غرض الشرع ان يجعل ما تعرف به مواعيت العبادة عاميا يعرفه العوام والخواص حتى لا يتحكم  
 الكبراء في المسائل الدينية كما فعلوا في الامم السالفة والثاني يمكن أن يتجه لو ورد حديث يذكر  
 فيه اختلاف الحكم بين البلاد فيقال حينئذ ان مسافة القصر هي البعد الشرعي الذي يختلف



به الأحكام . وهناك وجه آخر في البعد والقرب ربما كان أجدر بالاعتبار وهو ان  
البلاد المتصلة التي بين أهلها امتزاج وتعامل كالأبلاذ المصرية كلها تعد بلاداً متقاربة ولا  
ينبغي ان يكون بعض أهلها مفطر وبعضهم صائم بحجة اختلاف الرؤية فإذا ثبتت الرؤية  
في بعضها يصوم الجميع والآن كمواعدة شعبان ثلاثين وصاموا متفقين وما يفعلونه الآن في  
الاقطار الإسلامية من الإثبات في مكان وإعلام الآخر بن به حسن في ذاته وغير حسن  
ما يختلف به من البدع . وأما البلاد التي لا صلة بينها قوية سهلة ولا تعامل بينها إلا بمهاجرة  
بعض أهلها من أحدها إلى الأخرى فلا بأس باعتبار كل ما ثبت عنده وان تيسر اعلام كل  
قطر الآخر بنياً السبرق الذي يؤمن تزويره ، ولو كان للمسلمين امام أعظم ينفذ حكمه  
الشرعي في جميع بلادهم وتيسر له اعلامهم بما ثبت عنده من الرؤية وصاموا بذلك لكان  
له وجه من الحسن وأجبه قال ابن الما جشون



### أحاديث في الوقف

نشر المقطم في الشهر الماضي مقالة بامضاء (عزيز خانكي) بحث فيها كاتبتها في الوقف  
والهاكم الشرعية وزعم ان الوقف ليس من الدين الإسلامي في شيء واستدل على  
ذلك بعدم ورد شيء في مشرعته في القرآن الشريف او في السنة قال «الأحدث واحد  
في كتاب ابن ماجه» وقد كتبت نبذة في بيان نقض زعمه هذا نشرت في المقطم أيضاً  
ذكرت فيها أنه ورد الوقف عدة أحاديث رواها الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي  
والنسائي وابن ماجه الذي اعترف به الكاتب دون غيره لعدم اطلاعه على كتب الحديث لان  
الصحيحين أولى منه بالذكر الا أن يكون اراد إيهام الناس ان الحديث محتمل للظن  
فيه فان في متن ابن ماجه ما ظن المحدثون في استاده وعند ذلك يكون غير طالب للحق  
ولا مقرر له فأحسن ما يحمل عليه زعمه أنه لم ير في الوقف إلا حديث واحد لابن  
ماجه هو عدم الاطلاع وليس هذا طعناً في الكاتب فانه ليس عالماً مسلماً فيعاب بعدم  
الاطلاع على السنة لأسباب في هذا الزمن وهذه البلاد التي قلما ترى في علماءها من  
يشغل بالحديث. وذكرت فيها غير الصحيحين وأصحاب السنن ممن روى أحاديث الوقف  
قائمين أبي شيبة وعبد الرزاق والطبراني والطحاوي وابن جرير وابن عساكر



وقد بلغنا ان عزيز أفندي خانكي قد اعتمد في نفي ما عدا حديث ابن من احاديث الوقف على شيخ مسلم له هوى في ذلك وانه عاد اليه بعد ما ردنا قوله وكلمه في ذلك فاجابه بأن الحديث واحد وهو صروي في جميع تلك الكتب . ثم رأيت بعد ذلك مقالة أخرى في المقطم لداود بك عمون الحامي الشهير ذكر فيها مقالة عزيز أفندي وزعمه انه لم يرد في الوقف الا حديث واحد وذكر ردنا عليه وزعمنا انه ورد عدة أحاديث وكتب هنا هذه الكلمة ( وان لم يذكرها ) فيظهر ان القوم يظنون ان الحجة تنمض له في عدم مشروعية الوقف اذا ثبت انه لم يرد فيها الا حديث واحد . والصواب ان مشروعية تثبت بحديث واحد اذا كان ثابتا يحتج به وزيادة عدد الاحاديث لا يزيد الحكم مشروعية . وإنما ذكرت في الرد على عزيز أفندي خانكي أسماء المحدثين الذين رووا أحاديث الوقف وذكرت ان حديث عمر قد رواه أحمد والبخاري ومسلم لبيان ان الحديث صحيح وإزالة توهم ضعفه بانفراد ابن ماجه به . ثم ان كون الشيء من أمور الدين لا يتوقف على ورود شيء فيه بخصوصه بل يكفي دخوله في بعض النصوص العامة ولذلك كان وقف أبي طلحة رضي الله تعالى عنه عملاً بعموم قوله تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وكل عمل يعمل لاجل التقرب الى الله تعالى بكونه برّاً ويدخل في عموم النصوص التي لا ممرض لها فهو من أمر الدين . ونذكر هنا بعض ما ورد في وقف اشهر الصحابة ومشروعية الوقف

( وقف عمر ) عن ابن عمر أن عمر أصاب أرضاً من أرض خيبر فقال يا رسول الله أصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط أتقس عني منه فما تأمرني فقال « ان شئت حببت أصلها وتصدقت بها » فتصدق بها عمر على ان لا تباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذوي القرى والرقاب والضياف وابن السبيل لاجتراح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطيح غير متمول . وفي لفظ غير متأمل مالا . رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة . وفي حديث عمرو بن دينار قال في صدقة عمر : ليس على ولي جناح أن يأكل ويؤكل صديقاً له غير متأمل : قال : وكان ابن عمر هو يلي صدقة عمر ويهدي لناس من أهل مكة كان ينزل عليهم : أخرجه البخاري . وفي رواية له « تصدق بأصلها لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق ثمره » فما شرط عمر ما شرط الأباص



صرح . وجاء هذا أيضا مرفوعا في رواية البيهقي . وفي رواية الدارقطني زيادة «حيث ما دامت السموات والارض» فاشتراط هذا الشرط بأمر الشارع وإجازته دليل على أنها مشروعة وإنها من أعمال الدين . قال في متقى الاخبار وفي الحديث من الفقهاء من وقف شيئا على صنف من الناس وولده منهم دخل فيه . يريد أن ابن عمر من ذوي القربى على أن المراد بهم قرابة عمر الواقف وهو ما جزم به القرطبي وقيل أن المراد بهم من له الحق في الخمس . والولي على الوقف هو ما يسمونه اليوم ناظر الوقف ، وفي رواية ابن أبي شيبة والعدني أن عمر أوصى به إلى حفصة أم المؤمنين ثم إلى الأكبر من ولد عمر . أي الأكبر فالأكبر وفيه أن الولاية على الوقف تكون بهد من الواقف ولعل عبد الله وليه بإذن حفصة أو بعدها

(وقف عثمان) عن عثمان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة (بالضم) فقال «من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلو مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة» فاشتريتها من صاب مالي : ذكر البخاري تعليقاً ورواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن وفيه جواز انتفاع الواقف بوقفه العام . أخذ الترمذي ذلك من قوله «فيجعل فيها دلو مع دلاء المسلمين»

(وقف علي) عن عمرو ابن دينار أن عليا تصدق ببعض أرضه جعله صدقة بعد موته واعتق رقيقا من رقيقه وشرط عليهم أنكم تعملون في هذا المال خمس سنين . رواه عبد الرزاق في الجامع . وعن أبي جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في جيش فأدركته القائلة وهو ما لبى ينبع فاشتد عليه حر النهار فأنهوا إلى سمرة (شجرة السمر) فملقوا أسلحتهم عليها وفتح الله عليهم فقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موضع السمرة لعل في نصيبه قال فاشترى إليها بعد ذلك فأمر مملوكيه أن يهجرها لها عينا فخرج لها مثل عين الجزور فجاء البشير يسمى إلى علي يخبره بالذي كان فجعلها علي صدقة فكتبها صدقة لله يوم تبيض وجوه وتود وجوه ليصرف الله بها وجهي عن النار صدقة بة بلة في سبيل الله للقريب والبعيد في السلم والحرب واليتامى والمساكين وفي الرقاب . رواه ابن جرير . وروى ابن عساكر عن أبي معشر قال كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته أنها لذوي الدين والفضل من



أكبر ولده . ولعله يعني الولاية عليها  
 (وقف أبي طلحة) عن أنس أن أباطلحة قال يا رسول الله ان الله يقول «لن تنالوا  
 البر حتى تنفقوا مما تحبون» وان أحب أموالي إليّ يرحاء وأنها صدقة لله أرجو برها  
 وذخرها عند الله فخصمها يا رسول الله حيث أراك الله : فقال «بخ ذلك مال راجح صريين»  
 وقد سمعت ، أرى ان تجملها في الأفرين « فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو  
 طلحة في أقاربه وبني عمه ، ورواه أحمد والشيخان . وفي رواية لما نزلت هذه الآية «لن  
 تنالوا البر» الخ قال أبو طلحة يا رسول الله أرى ربنا يسألنا من أموالنا فشهدك أبي جعلت  
 أرضي يرحاء لله : الخ وفيه أنه جعلها في حسان وأبي بن كعب . وفي رواية أنه قال له  
 « اجعلها في فقراء أقاربك » . ويرحاء بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح الراء تعدو تقصر  
 ومضاهما الأرض المنكشفة

(وقف جماعة آخرين من أكابر الصحابة) روى ابن جرير عن محمد بن عبد الله  
 القرظي قال : حبس عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله دورهم : وهناك  
 روايات أخرى لا يثبت في وقف أبي بكر وسعيد وعمر وابن العاص وحكيم بن حزام وأنس وزيد  
 بن ثابت . وصح في وقف المنقول من فوقه أن خالد الحبش ادعاه وأعتاده في سبيل الله  
 أما الأصل في الحث والترغيب الصريح من الشارع على الوقف فقد ورد فيه حديث  
 أبي هريرة المشهور وهو قوله عليه الصلاة والسلام «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من  
 ثلاثة أشياء صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» رواه أحمد ومسلم وأبو  
 داود والترمذي والنسائي ، قال العلماء : ولو جاز بيع الوقف لما كانت الصدقة جارية  
 بل كانت منقطعة ، وحديثه أيضا « من احتبس فرسا في سبيل الله امتأنا واحتسابا فان  
 شبهه وبه ورواه في ميزانه يوم القيامة حسنة » ورواه أحمد والبخاري وهو دليل على  
 جواز وقف المنقول وقد فعله بعض الصحابة كما تقدم

هذا ما أردنا ان تذكره في توضيح الرد على من زعم أنه لم يرد في الوقف شيء  
 من الأحاديث الأحاديث ابن ماجه في وقف عمر وقد ذكره مختصراً . ولو أردنا ان نذكر  
 مذاهب العلماء وما استنبط من هذه الأحاديث من الأحكام ، لضاق دون ذلك المقام



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

﴿ الوجه السابع والعشرون ﴾ : ان أقوال العلماء وآرائهم لا تنضبط ولا تنحصر ولم تضمن لما العصمة الا اذا اتفقوا ولم يختلفوا فلا يكون اتفاقهم الا حقا . ومن المحال ان يجئنا الله ورسوله على ما لا ينضبط ولا ينحصر ولم يضمن لنا عصمته من الخطأ ولم يحم لنا دليلا على ان أحد القائلين أولى بأن نأخذ قوله كله من الآخر بل يترك قول هذا كله ويؤخذ قول هذا كله محال ان يشرعه الله أو يرضى به الا اذا كان أحد القائلين رسولا والآخر كاذبا على الله فالغرض حينئذ ما يعتمد هؤلاء المقلدون مع متبوعهم ومخالفهم .

﴿ الوجه الثامن والعشرون ﴾ : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ» وأخبر ان العلم يقل فلا بد من وقوع ما أخبر به الصادق ومعلوم ان كتب المقلدين قد طبقت شرق الأرض وغربها ولم تكن في وقت قط أكثر منها في هذا الوقت ونحن نراها كل عام في ازدياد وكثرة والمقلدون يحفظون منها ما يمكن حفظه بحروقه وشهرتها في الناس خلاف الغربة بل هي المعروفة الذي لا يرفون غيره فلو كانت هي العلم الذي بعث الله به رسوله لكان الدين كل وقت في ظهور وزيادة والعلم في شهرة وظهور وهو خلاف ما أخبر به الصادق .

﴿ الوجه التاسع والعشرون ﴾ : ان الاختلاف كثير في كتب المقلدين وأقوالهم وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه بل هو حق يصدق بعضه ببعض وبشبه بعضه ببعض وقد قال تعالى «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» .

﴿ الوجه الثلاثون ﴾ : انه لا يجب على العبد ان يقلد زيدا دون عمرو بل يجوز له الانتقال من تقليد هذا الى تقليد الآخر عند المقلدين . فان كان قول من قلده أولاً هو الحق لاسواء فقد جوزتم له الانتقال عن الحق الى خلافه . - وهذا محال - وان كان الثاني هو الحق وحده فقد جوزتم الإقامة على خلاف الحق وان قلتم القولان المتضادان المتناقضان حق فهو أشد إحالة ولا بد لكم من قسم من هذه الأقسام الثلاثة .



(الوجه الحادي والثلاثون) : ان يقال للمقلد بأي شيء عرفت ان الصواب مع من تلبته دون من لا تقلده فان قال عرفته بالدليل فليس بمقلد . وان قال عرفته تقليدا له فانه أفتى بهذا القول ودان به وعلمه ودينه وحسن تناء الأمة عليه بمنحه ان يقول غير الحق . قيل له : أفعصوم هو عندك أم يجوز عليه الخطأ ؟ فان قال بعصمه أبطل وان جوزه عليه الخطأ قيل له فما يؤمنك ان يكون قد أخطأ فيما قلده فيه وخالف فيه غيره . فان قال : وان أخطأ فهو مأجور . قيل : أجل هو مأجور لاجتهاده وأنت غير مأجور لانك لم تأت بموجب الأجر بل قد فرطت في الاتباع الواجب فأنت اذا مأزور . فان قال : كيف يأجره الله على ما أفتى به ويمدحه عليه ويذم المستفتي على قبوله منه وهل يعقل هذا ؟ قيل : المستفتي ان قصر وفرط في معرفة الحق مع قدرته عليه لحقه الذم والوعيد وان بذل جهده ولم يقصر فيما أمر به واتفق الله ما استطاع فهو مأجور أيضا . وأما المتهصب الذي جعل قول متبوعه عيارا على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة يزنها بها فما وافق قول متبوعه منها قبله وما خالفه رده فهذا الى الذم والمقاب : أقرب منه الى الأجر والصواب ، وان قال : - وهو الواقع - اتبعته وقلده ولا أدري أعلى صواب هو أم لا فالمهدة على القائل وأنا حاك لأقواله . قيل له : فهل تخلص بهذا من الله عند السؤال لك عما حكمت به بين عباد الله وأقبيتهم به ؟ فوالله ان للحكام والمفتين لوقوف السؤال لا يخلص فيه الا من عرف الحق وحكم به وعرفه وأفتى به وأما من عداها فسيهاى عند انكشاف الحال انه لم يكن على شيء .

(الوجه الثاني والثلاثون) : ان تقول أخذتم بقول فلان لان فلانا قاله أو لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله . فان قلتم : لان فلانا قاله : جعلتم قول فلان حجة وهذا عين الباطل . وان قلتم : لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله : كان هذا أعظم وأقبح فانه مع تضمنه للكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولكم عليه ما لم يقله وهو أيضا كذب على المتبوع فانه لم يقل هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد دار قولكم بين أمرين لاثالث لهما . اما جعل قول غير المعصوم حجة . واما تقويل المعصوم ما لم يقله . - ولا بد من واحد من الأمرين - . قلتم : بل منهما بد وبقي قسم ثالث وهو اننا قلنا كذا لان رسول الله صلى الله عليه



وآله وسلم أمرنا أن نتبع من هو أعلم منا ونسأل أهل الذكر إن كنا لا نعلم ونزدد ما لم نعلمه إلى استنباط أولي العلم فنحن في ذلك متبعون ما أمرنا به نبينا . قيل : وهل نؤخذ من الأجل اتباع أمره صلى الله عليه وآله وسلم فخيلاً بالموافقة على هذا الأصل الذي لا يتم الإيمان والاسلام إلا به فتناشدكم بالذي أرسله إذا جاء أمره وجاء قول من قلده فهو هل تتركون قوله لأمره صلى الله عليه وآله وسلم وتضربون به الحائط وتخرجون الأخذ به والحالة هذه حتى تتحقق المتابعة كما رستم أم تأخذون بقوله وتفوضون أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله وتقولون هو أعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ولم يخالف هذا الحديث إلا وهو عنده منسوخ أو معارض بما هو أقوى منه أو غير صحيح عنده : فتجعلون قول المتبوع محكما وقول الرسول متشابهاً فلو كنتم قائلين بقوله لا تكون الرسول أمركم بالأخذ بقوله لقد تم قول الرسول أين كان . ثم تقول في

( الوجه الثالث والثلاثون ) وأين أمركم الرسول بأخذ قول واحد من الأمة بعينه وترك قول نظيره ومن هو أعلم منه وأقرب إلى الرسول وهل هذا إلا نسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أنه أمر بمسلم بأمره قط . بوضحه

( الوجه الرابع والثلاثون ) . إن ما ذكرتم به حجة عليكم فإن الله سبحانه أمر بسؤال أهل الذكر والذكر هو القرآن والحديث الذي أمر الله نساء نبيه أن يذكرنه بقوله « وإذا كن ما تسلي في بيوتكن من آيات الله والحكمة » فهذا هو الذكر الذي أمرنا باتباعه وأمر من لا علم عنده أن يسأل أهل هذا هو الواجب على كل أحد أن يسأل أهل العلم بالذي أنزل على رسوله ليخبروه به فإذا أخبروه به لم يسعه غير اتباعه وهذا كان شأن أئمة أهل العلم لم يكن لهم مقلد معين يتبعونه في كل مقال فكان عبد الله بن عباس يسأل الصحابة عما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله أو فعله أو سألهم عن غير ذلك وكذلك الصحابة كانوا يسألون أمهات المؤمنين خصوصاً عائشة عن فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته وكذلك التابعون كانوا يسألون الصحابة عن شأن نبيهم فقط وكذلك أئمة الفقه كما قال الشافعي لأحمد يا أبا عبد الله أنت أعلم بالحديث مني فإذا صح الحديث فاعلمني حتى أذهب إليه شامياً كان أو كوفياً أو بصرياً ولم يكن أحد من أهل العلم قط يسأل عن رأي رجل بعينه ومذهبه فيأخذ به ويحذف عنه ما سواه .



## ﴿ خطبة منبرية ﴾

تخرج من خطب الشيخ عبد الحق البغدادي الأزهرى إمام وخطيب المسجد ذى المنارات فى عبي (الهند)  
الحمد لله الذى أعتز من أطاعه وأذل من عصاه ، الحكيم الذى أزل على النبي  
الكريم كتابا من تمسك به فاز بالسعادة فى دنياه وأخرائه ، ومن أعرض عنه أخزاه وأرداه ،  
وثوب الهوان كساه ، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأتوب إليه وأستغفره ، وأسأله  
التوفيقى للسعي والعمل ، والابتعاد عن الخمول والكسل ، وأشهد أن لا إله الا الله الواحد  
الأحد ، المنزه عن الشريك والصاحبة والولد . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله  
قام بأمر رب خير قيام ، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الذين أزالوا ظلمات الكفر  
بنور الاسلام ، وسلم تسليما كثيرا ( أما بعد فيأيتها الناس )

اعلموا ان السبق فى مضمار الحياة الدنيوية لا ينال الا بالمثابرة على العمل ، والسعي  
الحثيث وتقوية الأمل ، والاتحاد والاتفاق ، والمحبة والوفاق ، والتكافل والتضامن ،  
والتناصر والتعاون ، كما لا يأتي التقصير والفشل ، الا من الضجر والكسل ، وترك الأسباب  
والتمسك بشعيرات الاتكال . وقور الزايم فى الاعمال ، والتباغض والتخاضل  
والتحاسد ، والفرق والاختلاف وعدم التعاقد . الا وان الديانة الاسلامية ، والشريعة  
الحمدية ، أصرت بالاشتغال للمعاش والمعاد . وحشت على ترقية النفوس وتقوية الاجساد ،  
وبينت مطالب الحياتين الدنيوية والاخروية ، ووضعت قوانين للمسلم لها واضحة جليلة ،  
وقدرت حصول الدنيا على اقامة الدين ، والتمسك بحبله المتين ، كما جعلت أسباب  
الفوز بالسعادة الاخروية ، موقوفا على إصلاح الحالة الدنيوية ، فلا ينال المسلمون فى الدنيا  
فلاحا وتزرة ونجاحا الا بالدين ، ولا يحصلون فى الآخرة خيرا ورضا الا بإصلاح  
مزرعتهم ورب المائين ، فقد دلت الآثار ، وافادت الاخبار ، ان المسلمين لما كانوا  
متمسكين بالدين ، عامين بالقرآن العظيم وسنة خاتم النبيين ، اتقادت لهم الدنيا بأسرها ،  
وأطاعتهم أمم المعمورة من عربها وعجمها ، فدوخوا الممالك ، ووطأوا بسنابل خيولهم  
معظم عواصم المعمور . وما استقروا فى مكان الا معروا الامصار ، وشيدوا للعلوم  
خير دار ، وأقاموا للمجد والسيادة دعائم ، وأحيوا للسياسة معالم ، ورفعو الدين  
الشار ، فأضأوا الاسلام طريق الانتشار ، فانتشر شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ،



(س ٢) سؤال الملكين - محمد اقصي حلمي كاتب سجون حلقة : هل يوجد حقيقة ملكان يسألان في القبر وما هي كيفية سؤالهم ؟  
ورد في أخبار صحيحة ان هناك ملكين يسألان الميت بعد موته عن "اليمان بالله ورسوله وان السؤال يكون بصيغة التشكيك مثل « ماتقول في هذا الرجل الذي بهتم فيكم » ويسمى هذا السؤال فتة القبر ويسمى الملكان السائلان فتانا القبر ، والفتة معناها الاختبار. وقد حمل أكثر المسلمين القول على ظاهره وأوله بعضهم كالمعتزلة. اما كيفية السؤال فلا يعرفها الا من عرف حقيقة الملائكة والارواح المجردة ونكتفي بأن نقول انها أمور غيبية تبنى على التسليم كسائر أمور الآخرة التي يصح النقل عندنا بها ولا حاجة الى تأويل مالم يكن ظاهره مستحيلا عقلا ولا نكفر من أول الخبر وأخرجه عن ظاهره ولا من أنكر صحته اذا لم يكن متواترا معلوما من الدين بالضرورة. وراجع ما كتبناه في مسألة عذاب القبر في المجلد الخامس

(س ٣) كروية الارض - ومنه : هل يوجد دليل في القرآن الحكيم على ان الارض كروية ؟

(ج) ان الله تعالى أنزل القرآن هاديا للناس ومصلحا لارواحهم وميناهم ما يتصور عليهم الوصول اليه بغير الوحي ولو أنزله لبيان احوال المخلوقات لكان الوقام من المجلدات ولكن فيما يذكره تعالى في الاستدلال على قدرته وحكمته ما يفهم منه أن الارض كروية بقوله تعالى « يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ » وقوله تعالى « يُنْفِثُ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا »

(س ٤) ليلة نصف شعبان - ومنه : هل ورد في ليلة النصف من شعبان والدعاء المختص بها أحاديث صحيحة يعمل بها

(ج) ان أمخاذه هذه الليلة موسما من مواسم الدين من البدع الحادثة في القرون المتوسطة وهذا الدعاء ابتدعه أحد الجهال وما يقولونه في فضائل الليلة غير صحيح وقد رأيت في التبذة السادسة من رد شبهات النصارى على القرآن العزيز ( في الجزء الثاني عشر ) بيان خطأ القائلين ان ليلة النصف من شعبان هي الليلة التي فيها قال الله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وإثبات ان هذه هي ليلة القدر المجهولة وان الامر الحكيم



هو أمر الوحي والشرعة لأنها الآية التي نزل فيها الكتاب المبين . وقد ذكرنا في الجزء الذي صدر في ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ من ( السنة الثالثة ) بدع ليلة النصف من شعبان ومنكراتها وهي ١٥ بدعة وسادس عشرها الدعاء المعروف الذي لم ينزل الله به من سلطان . وذكرنا في موضع آخر من المناوان الصلاة التي يروون استحبابها فيها من البدع بأهلق المحدثين والفقهاء ولا عبرة بذكر الذين يراها في الأحياء بصفة الضعف قائما مكنوبة لاضمية .

وأمثل ماورد في ليلة النصف من شعبان حديث ابن ماجه عن علي ؑ إذا كانت ليلة النصف من شعبان يقوموا ليلا وصوموا نهارها . وهو حديث ضعيف إلا أن العباد عملوا به من زمن طويل وأكثر الفقهاء على أن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال المشروعة في حجبها لأنه إذا لم يصح لم يكن العامل قد جاء بمنكر . وقسمناه فيه عبد الرزاق في مصنفه . قال الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مستزرق فأرزقه : حتى يطالع التجرة . قالوا أي ينزل أمي . أو ملك بأذنه

أورد في شرح الأحياء ماورد في شعبان من الأحاديث وقول المحدثين في وضعها واختلافها ثم قال ما نصه « وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في ( العلم المشهور ) : حديث ليلة النصف من شعبان موضوع . قال أبو حاتم محمد بن حبان بن مهاجر يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث أنس فيها موضوع أيضا لأن فيه إبراهيم ابن إسحق . قال أبو حاتم كان يغلب الأخبار ويسرق الحديث وفيه وهب بن وهب القاضي كذب الناس : اه وقال النسائي السبكي في ( تنقيح التراجيع ) الاجتماع لصلاة ليلة النصف من شعبان وأصلها الترتيب بدعة مذمومة : اه

وقال النووي : هاتان الصلاة بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تغتر بذكرهما في كتاب القوم والأحياء وليس لأحد أن يستدل على شرعيتهما بقوله صلى الله عليه وسلم : الصلاة خير موضوع . فان ذلك يختص بصلاة لا يخالف الشرع بوجه من وجوه . وقد صحح أبي عن الصلاة في الأوقات المنكروهة . اه قالت وقد ذكر النسائي السبكي في تفسيره أن إحياء ليلة النصف من شعبان يكفر ذنوب السنة وإني أظنه تكفر



ذنوب الأسبوع وليلة القدر تكفر ذنوب العمر . اه  
وقد توارث الخلفاء عن السلف في إحياء هذه الليلة بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة منها بالفاتحة مرة والاخلاص ست مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة ( يس ) مرة ويدعو بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في العمر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في الثالثة حسن الخاتمة وذكروا ان من صلى هكذا بهذه الكيفية أعطى جميع ما طالب وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أر لها ولا دعائها مستندا صحيحا في السنة إلا انه من عمل المشايخ وقد قال أئمتنا انه يكره الاجتهاد على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النجم الغيطي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة انه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز . منهم عطاء وابن أبي مائة وفتها . أهل المدينة وأصحاب مالك وقوا ذلك كأبدعة ولم يثبت في قيامها جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه شيئا واختلف علماء الشام على قولين . أحدهما : استحباب إحيائها بجماعة في المسجد ومن قال بذلك من أئمة التابعين نزال بن سنان وعثمان بن عاص وواقفهم اسحق بن راهويه . والثاني : كراهة الاجتماع لما في المساجد للصلاة واليه ذهب الأوزاعي فقيه الشام ومفتيهم . اه  
يسمي بقوله : (أصحابنا) الحنفية . وإذا اتفق لبعض عباد التابعين إحيائها وزاد عليهم المتأخرون دعاء وسائر البدع التي ذكرها ابن الحاج في المدخل فهل ذلك ينافي كون صلاتها وكل ما يصلى فيها بدعة مذمومة ؟ كلامها بدعة زائدة في قبورها جملها شتمارا دينيا

(ق ٥) صيام رجب — ومنه : هل ورد في صوم ثلاثة أيام من رجب أو أقل قول

(ج) ورد في ذلك أحاديث موضوعية وواهية وقد بينا ذلك في المجلدين الثاني والثالث

فلتراجع فيها وربما سقنا تلك الأحاديث كلها في فرصة أخرى بالتفصيل

(س ٦) التداوي بالحجر — ومنه : إذا أمر أحد الأطباء المسلمين مريضاً مسلماً بشرب

مقدار من الحجر لأجل التداوي فهل يوجد مانع شرعي من ذلك ؟

(ج) اختلف العلماء في التداوي بالحجر فمنه بعضهم مطلقاً وأجازوه بعضهم بشرط

ان لا يقوم مقام الحجر غيرها في ذلك . ومن عرف حكمة تحريم الحجر وأسبابه عان التداوي



الحقيقي لا يتحقق فيه التحريم لانه لا يسكر ولا يضر ولا يكون سببا للمداوة والبغضاء ولا يصد عن ذكر الله ولا عن الصلاة . ولكن المؤمن المتقي يبعد عن المحرم بقدر الاستطاعة فلا يأنس به . وكم من متدين سوات له نفسه شرب الخمر بحجة التداوي مكاراة لشعورها الخفي بالشهوة ولم يكن هناك حاجة حقيقية الى التداوي بالخمر الا أن تكون كلمة يرمى بها ففاق الأطباء : اشرب كذا لاجل تقوية المعدة : فيشرب المفرور فيتمش فيعتاد فيدمن فيكون من الفاسقين . ويضيع الدنيا والدين .

(س ٧) المروء بين يدي المصلي . ومنه : هل المروء من أمام المصلي يبطل صلاته ويوجب عليه إعادتها وهل هو حرام أو مكروه كما شاع عند أغلب الناس ؟  
(ج) ورد في الأحاديث الصحيحة الأمر بأن يصلي المصلي الى جدار أو سارية أو سترة ولو عصا يقرنها أمامه ليعلم أنه يصلي . وورد في أحاديث صحيحة النهي عن المرور بين يدي المصلي والأمر بدفاعة المار لا رجاءه حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه »  
رواه أحمد وأبو داود والشيخان وأبو حنيفة والبيهقي وغيرهم وظاهر النهي والوعيد أن ذلك حرام . وفي رواية البخاري زيادة : ماذا عليه من الأثم : وقيد أكثر العلماء ذلك بالمرور بين يدي المصلي الى سترة وإن من قصر في ذلك لا يحترم بترك المرور بين يديه وجوبا وظاهر أن ذلك ممنوع على كل حال قصر المصلي أم لم يقصر . وما بين يدي المصلي هو ما بين موقفه وسجوده وهو نحو ثلاثة أذرع وقد أخذوا هذا التقيد من أحاديث وردت فيه لأجل هذا ذكرها

وأما قطع الصلاة وبطلانها إذا مر بين يدي المصلي مار فقد وردت فيها روايات في أشياء مخصوصة ومما أخذ بها الجمهور وورد أنه بقي من بطلانها أن يكون بين يدي المصلي سترة مثل آخره الرجل . فينبغي للمسلم أن يصلي الى سترة وإن لا يمر بين يدي مصل مطلقا  
(س ١٠) الصلاة بالنظرين — اسماعيل أفندي ليب بمصر : ترجوكم الاجابة عما إذا كان يجوز للمصلي الصلاة بتماته ( حرمة ) أم لا وهل ثبت في السنة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحث العمل وإذا ثبت فهل كان ذلك لتضرورة أو للتشريع ؟ هذا ما ترجوكم التوصل بالاجابة عنه ليكون قوامكم فصلا بيني وبين مناهج آخره .



(ج) الصلاة في النعابين جائزة بالإجماع وقال المحدثون وكثير من الفقهاء بأنها السنة فقد روى أحمد والشيخان (البخاري ومسلم) وغيرهم عن أبي مسلمة سعيد ابن يزيد قال : سألت أبا أنس أبا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه ؟ فقال نعم . وروى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خالفوا اليهود فاتهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم » وروى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليُنظر فإن رأى في نعليه قدراً أو أذى فليمسحه وليصل فيهما » وروى أيضاً من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحداً ليجعلهما بين رجله أوليصل فيهما » وروى أبو داود وابن ماجه عن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حافياً ومتعلاً » وروى ابن أبي شبة بإسناد إلى أبي عبد الرحمن إلى ابن أبي ليلى أنه قال « صلى رسول الله عليه وسلم في نعليه فصلى الناس في نعالهم فخلع نعليه فخلعوا فلما صلى قال « من شاء أن يصلي في نعليه فليفعل ومن شاء أن يخلع فليخلع » قال الحافظ العراقي : وهذا مرسل صحيح الإسناد، وكان الصحابة عليهم الرضا أن يصلون في نعالهم ولكنهم كانوا ينظرون قبل الصلاة فإن رأوا فيها نجاسة مسحوا بها الأرض حتى تزول عين النجاسة ، قال ابن القيم قيل للإمام أحمد يصلي الناس بنعالهم . وقال « إي والله » وترى أهل الوساوس إذا صلى أحدهم صلاة الجنازة في نعليه قام على عقبهما كأنه واقف على الجمر : فعلم من هذا أن كلام من الأمرين جائزة فليفعل المسلم في كل وقت ما يكون أيسر له

(س ١١) قضاء الفرض مع نية السنة — ح. ح. في قره طاغ (الجيل الأسود)

قد شاع أجلكم الله في بلدنا هذا كتاب (نجاة المؤمنين) بلسان التركية وهو من تصنيفات الحاج محمد أمين من علماء اسلامبول ونحن نجد فيه مسألة ماسمناها من علماء السابقين ، ولا رأيناها في غير كتابه المسمى بنجاة المؤمنين ، فلهذا حصل لنا شبهة في صحة هذه المسئلة وهذه صورتها بالتركية



مسئلة سنتلري قضائيتله قيلمق

جهله نك معلوميدر كه فرض نماز لري ترك ووقتدن چيقارمق بيوك عصيان  
وقضايه قالمش نمازلري قيلمق فرضدر قيامه ماس وتأخير بيوك عصيان وناقله  
عملري ترك ايتك عصيان دكلدر وبويان اتفاقيدر  
مخصوصيله اوز رنده فرض قضائي اولو بده قضائي ايتزدن نافله نماز قيلسه  
قبول اوليوب ثوابي اولماز رسولرك قول شريفي مجمع الفتاوى دن معلوم اولمشدر  
كناري اوقويه لر ديمشدر وكناره هكداي: رجل عليه صلوۃ مفروضة لايجوز له  
التطوع لان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يقبل الله تعالى نافلة حتى يؤدي  
الفرائض » مجمع الفتوى: وفي المصنوعات: سئل ابن نجيم عن عليه قضاء الصلاة قوى  
سنة الفجر والظهر والمصر والمغرب والمشاء عند قضاء فرض كل منهن هل يكون  
تاركاً للسنة أم لا ؟ فأجاب لا يكون تاركاً للسنة لان المقصود منها ان تجدد صلاة في ذلك  
الوقت غير فرضه رنجاً للشيطان وقد حصل: وفي النوادر قال هذا أولى بعد ما حصل  
هذا لانه رب رجل لا يقضي ما فاتته من الفرائض ويصلي السنة فيستحق العذاب  
ولا يستحق العذاب لو ترك السنة انتهى من (عيون البصائر شرح الاشياء والنظائر)  
انتهى كناره زيد يش وقت نمازي ازي اداي ايدركن اوقات خسه نك سنتلري  
قضاي قلان نماز لر به تعيين ايدوب قيلسه قضايه قالمش نمازي اداي ايتنس اولورمي؟  
الجواب اولور، بوضورة مز بوره ده زيد قضا وسنت نماز لري ثوابه نائل اولورمي؟  
الجواب اولور، مصمراتك فتواي مي بودر (ديمشدر) زيد اوز رنده فرض قضائي  
اولو بده قضائي قيامزدن سنتلري قيلسه عذابه مستحق اولورمي؟ الجواب اولور،  
بوضور رنده سنتلري ترك ايلسه عذابه مستحق اولورمي؟ الجواب اولماز (نوادرك)  
فتواي مي (عيون بصائر) دن، بوضور نارد زيد سنتلري قضاي قيلمق مراد ايتد كده  
نه شكلي نيت ايده چكلدر؟ الجواب نيت ايلدم اولكي اوزر يه قالمش صباح نماز يه  
بو وقتك سنتي مقامنه تكبير آله وسائر نماز لري دخي بو يله نيت ايده . انتهى  
كلام الحاج محمد أمين في كتابه المسمى بنجاة المؤمنين .  
تتبع كيف يمكن قضاء الفوائت وأداء السنة بصلاة واحدة فينال الرجل



قضاء الفريضة الذي فاته ولا يكون تاركاً للسنة وكل ذلك بعمل واحد نعم ان الله على كل شيء قدير ولكن ما تقولون انتم رحمكم الله في هذه المسئلة لان منا من ذهب الى العمل بقوله ومنا من لم يذهب وليس فينا عالم يستيقظنا بحل المسئلة ولا كتاب كجمع الفتوى والتواذر وغيرها مما ذكره الحاج محمد أمين أقصدي فالآن كما هو فرض عليكم في كل حين وان ان تنبهوا الغافلين من اخوانكم المسلمين بتحليل المسائل الشرعية اينما كانوا ارجو توضيح هذه المسئلة في منازكم في أسرع وقت لا تانتظرون جوابكم كالبر ودينظر الشمس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أفيدوا توجروا ثوابكم  
عند الله الملك البيان

(ج) ما ذكره مؤلف كتاب نجاة المؤمنين وهو المعروف في كتب الحنفية بوقت ثبت ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نام مع أصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس وأيقظهم حرها فصلاها بهم كما يصلونها في وقتها - أذن بلال وجاؤا بكتفي السنة ثم صلوا الفريضة . والحديث في مسند الامام أحمد وصحيح البخاري ومسلم وغيرهما وهو يدل على ان السنن الراتبة تقضى وأنها تقدم على الفريضة . وهنا مسألة أخرى وهي ان من فاتته فريضة بمنزلة كنوم ونسيان وجب عليه قضاؤها قبل فورا وقيل على التراخي وقيل انها تصلى اداء ومن فاتته بفرض عذر وجب عليه قضاؤها على الفور لا اذكر في ذلك خلافا . فاذا كانت هذه الفوائت كثيرة فلا معنى لصرف الوقت بالتفعل الذي مضاه الزيادة على الفرض وكيف تحقق الزيادة بدون تحقق الشيء المراد عليه . وكيف يصرفه المتكلف وقته في عمل لا يطالبه الله به بعد الموت ويترك فيه العمل الذي يطالب به ويماقب على تركه ؟ هذا هو فقههم في الاقتصار على الفرض ولكننا قديما بترك الصلاة لعذر . واما الفقه في كونه يثاب على الفرض ثواب السنة والفرض جميعا فهو من حيث الية فقط كأن العبد يخاطب ربه : يا رب اني أصرف وقتي هذا كله في الإجابة اليك وقضاء ما فاتني مما افترضت علي وان نفسي متوجهة الى الزيادة والتفعل ولكنني بدأت بالأهم فأثني على نيتي هذه بمضاعفة الأجر : واذا كان الاصل في الثواب هو تأخير العمل الصالح في إصلاح النفس وترقية الروح فلا شك ان الزيادة بالتفعل وهي صلاة السنة يكون لها أثر زائد على أثر الفرض فلا يكون ثواب من يصلي السنة كثر من ثواب من يصلي



وينبغي مع الفرض. وقد توسط علماء الشافعية فقالوا ان السنن التي تدخل ويستغنى  
بعضها من الآخر هي التي لا قصد لذاتها كسنة الوضوء وتحية المسجد فإذا توضأ الإنسان  
ودخل المسجد ووجد الإمام منتصباً ونوى الفريضة مع سنة الوضوء وتحية المسجد كان  
له ثواب الجميع لأنه أدى الفرض من السنتين فإن المراد ان يصلي الإنسان بمسجد كل  
وضوء وعند دخول كل مسجد وقد فعل . وإنما الروايات متبوعة ومحمولة فلا يلزم عندهم من فعلها  
الحصول ثوابها إلا بما تصوده بذاتها والحكمة فيها تكميل ما يكون من التقصير في الفريضة فإذا  
فعل القلب في الفريضة عن الله تعالى دقيقة أو دقيقتين وحضر مثل هذه المدة في السنة  
كان ذلك جبراً للتقصير وتكميلاً للفرض والله أعلم

١٠٠

﴿ الهدايا والقرض ﴾

( النظام والاسلام ) للشيخ طنطاوي استاذ مصري استاذ العربية في المدرسة الخديوية  
ولم يخرج المصنف والحقم الدينية ، بالكلام في محاسن الكون العظيمة ، وقد ألف  
في هذا كتابه ( ميزان الجواهر ) و ( جواهر العلوم ) اللذين سبق لنا تقريرهما وبيان  
منه هذه الطريقة ثم كتب بعدها مقالات في ذلك جمعها محمد أفندي مسعود المحرو  
بالتأيد وطبعها بمطبعة الجمهور فكانت كتاباً صفحته نحو ٣٢٠ من القطع اللطيف .  
وقد قال المؤلف في مقدمة الكتاب ما جاء :

ولقد حدثني شدة وأوجي وشوقي معرفة الكون إن جعلت أوقات الرياضة لأصرف  
هناك الفكر للتأمل في مصنوعات الله جل وعلا مؤثرا تلك الهدى على ما سواه بالبطبع  
والشهوة فكنت إذا هبت النسيم في الخياوات أو بين أغصان الأشجار أو غردت  
الأطيار وسمعت خرير ماء الأنهار، مثال في من تلك الأصوات، فيجلى من عياض تلك  
الألوان، فيجلى عالم وحكمة البديع باظهر بحسني، وأبدع معنى، هو من هذا كانت هذه الخواطر  
للوردة في هذا الكتيب الذي سميت ( النظام والاسلام ) ورتبته على مقدمة وثلاثة  
أقسام ( القسم الاول ) في جمال الكون ونظامه وميزانه اذ يتجلى لقارءه كيف أنظم



النبات ووزن بميزان حقيقي ويفهم السر المكنون المبرعته بالميزان في آيات كثيرة كقوله « ووضع الميزان » ونحوه وبهذا قرئت الاسلام بالنظام بذكر كبيراً بأنه هو الذي أنظمت الى النظر في هذه العلوم النظامية في الكون و ( القسم الثاني ) نموذج في كيفية فهم قصص القرآن الشريف وما المقصود منها كسورة يوسف وسورة سليمان عليهما السلام مما يتساءل عنه الدارسون للعلوم المتشوقون للاطلاع وكيف تدعو تلك القصص الى الملاينة والنظام كحكمه سليمان وآداب يوسف الخلقية ليزداد المؤمن يقيناً ويوقن الشاكون من اخواننا الشبان المسلمين ( القسم الثالث ) فيما يجب على الملوك والرؤساء والعلماء والحكام ودعاة الامة والخطباء من الآداب العامة الكافية لنظامها كما انتظم الكون أجمعه بالنواميس العالية والملائكة الصافين

والكتاب يطلب من طابعه وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة

### ﴿ واقعة السلطان عبد العزيز ﴾

سبق لنا القول في مقالات ( الترك والعرب ) بأن اخواننا الترك قد سبقونا في هذه الايام بالاشتغال وتحصيل العلم ومن جملة من اياهم العلمية تدوين تاريخهم على الطريقة الحديثة في تأليف التاريخ وهي بيان الحوادث بملأها ونتائجها وبيان العبرة فيها ومن الكتب الحديثة في ذلك كتاب ( واقعة السلطان عبد العزيز ) وضعه باللغة التركية أحمد صائب بك الكاتب التركي المشهور في مصر وبعد ان طبع بالتركية عربيه محمد توفيق أفندي جانا وطبع بالعربية ، وقد مهد المؤلف للكلام في السلطان عبد العزيز تمهيداً بين فيه ما توجه إليه السلطان سليم الثالث من إصلاح الخلل الذي طرأ على الدولة العثمانية من أول القرن الحادي عشر ( الهجري ) وما وضعه لذلك من انقوانين وانقواعد الوافية بذلك ثم ما قام به بعده السلطان محمود من اصلاح الجيش وازالة التقاليد الزمنية بتغيير زي رجال الدولة في اللباس ثم ما وضع على عهد السلطان عبد المجيد من قواعد المساواة بين الرعية . ثم بين أن كل ذلك لم يؤثر في نهوض الدولة تحت أثقائها لسببين احدهما معارضة الروسية للدولة وثانيهما إهمال المعارف . ثم تكلم عن أحوال الباب العالي في عهد السلطان عبد العزيز وعن الصدور العظام في زمنه والأسراف والثورات الداخلية في عهده وبين بعض فضائل فؤاد باشا وعالي باشا أعظم صدور الترك في هذا العصر



(رحمهما الله تعالى) وما تشبنا به من أمور الإصلاح. ثم ما قام به محمود نديم باشا الداماد من التخريب والهدم لكل حدار أقيم وركن في خدمة الروسية. ثم بين في فصل آخر سوء حال الادارة في أوائل مدة السلطان عبدالعزى أي المدمورة عالي وفؤاد وفيه الكلام عن تربية أولاد الأسرة المالكة وعن صدرة مدحت باشا وخدمة حسين عوني باشا للمصرية وعن أحوال المالية وعن ذلك أن الدولة اقترضت في مدة إحدى عشرة سنة ٥٧١ مائليون و ٥٥٠ ألف فرنك. ثم تكلم عن سمي اغنايف سفير الروسية في الاستانة باسمه السلطان بمساعدة محمود نديم باشا ونجاحه في ذلك وعن الخلل الذي سرى في الدولة بسبب هذا السفير البارز الصادق في خدمة دولته وعن طلب عقلاء المصريين لذلك وعن المطبوعات والجرائد والمطابع وتألف حزب المصريين الأحرار وأولهم الأمير مصطفى فضل باشا المصري وعن القصر السلطاني وحل النساء فيه وعن تكبر السلطان عبدالعزى وعظمته وعن سوء استعمال الامتيازات التي منحت لغيره وغير ذلك. وبعد ذلك كله انتقل الى سمي مدحت باشا في مقاومة هذا الاستبداد وظفر ما شقراً بخلع السلطان وتولية السلطان مراد.

من قراء الكتاب لا يشك في أن الكتاب متحرر فصدق محب محاسن لدولته وحبسه وقد انتقدنا استهزاء الذي قضى أن يكون سرد الحوادث والوقائع فيه قليلاً أما التعريب فسهل ومنسجم ولكن فيه غلطاً كثيراً لا يحفى على العارف ونحن التمسنا منه عشرة قروش وهو يطلب من ادارة جريدة (شوراي ام) مصر.

### ﴿مرائي الامة القبطية﴾

انتقد شاب قبيلي رؤساء الدين في مجلة بمجلات نشرها في بعض اجراء اليومية ثم رأى أن يجمعها ويزيد عليها ويطبع ذلك كله ويوزعه برسائل متاعسة يطاف عليها (التبذات) وقد صدرت البينة الاولى منها فلم يكتف بها بل ان سيكون مجموعها ١٢ تبينة وقد قرأناها فعلمنا أن هناك شيئاً حقيقياً بأن ينسكي منه وليس لأماننا الحكم في جزئيات هذه الشكوى وإنما ننظر في هذه المسائل نظراً عاماً فنقول ان انتقاد تبينة الامة لتقاليد الرؤساء وتصرفهم هو من غسالات الحياة فيها وان باقي الجواهر لهذا الانتقاد بالاستحسان والقبول وليس على ان الحياة



متدكة ومقابلتهم إياه بالسيخط والاستهجان من أمارات ضعف الحياة وإن لنا في نهضة القبط الحديثة رأيا ننشره في فرصة أخرى إن شاء الله تعالى . وعن النبعة من هذه النبعة نصف قرش وهي تطلب من المكتبة الشرقية ومن كاتبها نوفي أفندي حبيب

### ﴿ مضار الزار ﴾

الزار بدعة من أقبح البدع التي تحدثها النزعات الوثنية والاعتقادات الخرافية كاعتقاد دخول الشياطين في أجسام الناس وأحداث الأمراض فيها وتماصها عن الخروج منها إلا بأسرار الشيوخ التي تستجد بها شيخة الزار في حفلة التي لا تعرف في غير هذه البلاد الموبوءة بالشيوخ والشيخات والبدع والخرافات

كان العقلاء يمتنون بدعة ( الزار ) ، وأهل الدين ينكرون ما فيها من الأوزار ، ولم يكن الأكثرون يعرفون منها إلا محملا من قبائحها ، ورموزا خفية من فضائليها ، لأنها من أسرار النساء المكتومة ، ومكايدهن المشئومة ، التي استبدن بها الرجال ، وأفسدن بها عليهم الدين والعرض والمال ، حتى شمر في هذه الأيام عن ساعد الجد والاجتهاد الشاب النشيط محمد حلمي أفندي زين الدين مترجم ديوان الاوقاف وكشف الحجب والاستار ، عن تلك الخجبات والأسرار ، فجمع إلى ما اكتشفه بعض الناس من قبله ما لم يكتشفوه وأود . ذلك كله في قصة سماها ( رواية مضار الزار ) بين فيها كيف تسهوي شيخة الزار أفئدة النساء إلى هذا العمل الذميم حتى تفتك بهن الأوهام ، فتكا بدايته الأمراض ونهاية الموت الزؤام ، وذكر في آخر القصة الاناشيد التي ينشدونها في حفلة الزار وهي جديرة بأن تكون فتنة للنساء الجاهلات ومؤثرة في نفوسهن الضعيفة ، وعقولهن السخيفة ، وربما ننشرها أو نمودجها في باب البدع والخرافات من جزء آخر وقد طبعت هذه القصة المفيدة على ورق جيد وثن النسخة منها نصف قرش فقط ( الزمار ) جريدة اجتماعية اسبوعية يصدرها في الاسكندرية الشيخ شاهين الحازن والشيخ نسيم العاذار وغرضها الاول خدمة السوريين والمدافعة عن حقوقهم والمنشئان أهل لذلك فيما يعرف عنهما والسوربون أجدر بالقيام بحقوق من يخدمهم فتعني لار صيغة الجديدة ما تستحقه من الرواج والانتشار وقيمة الاشتراك فيها ١٣٣ فرنكا



# بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الدينية والوطنية

كتب اليانصيبنا بسمك خلاط من وجهاء طرابلس الشام ما يأتي (تأخر وروده ثم نشره)  
مولاي الجليل الهمام

أمسكت الكتابة عن سيدي امداداً كان يكون في نظري دهرأ وأنا كما علمت بقيمتي  
الشوق ويقعدني كل يوم اليه وذلك لاني كنت أسوف اللقاء وأعلم النفس بقرب الملتقى،  
في ربوع ظلمتها الصفاء وتحت سماء خلت من أكدار العاذل والرقيب، وكنت أقول  
لنفس المشتاقة عنك ومشتقة الكتابة مادام لك في مفاسد الارواح، ما يعني عن مراسلة  
الاحباب، لكن وقد طال هذا الآن الموعد خفت ان يحسب السكوت لدى مولاي مالا  
او نكرانا لجليه في تقيظ رحاتي في غربي أوربا جئت الآن وأنا في أعالي لبنان بين  
رياض وغياض حيث الهواء بليل والمساء نغم ابته اشواقني وأنفحه من خالص التحية  
ما ينفحنى المكان من خالص النعم وأبدي اليه امتاني وأشهد القرطاس على شفني  
به واشتياقي اليه ولي فيما عدا ذلك باعث بحماني لوسمح سيدي ان أشرح له إعجابي  
بما حواه منار الاسنى من جلال المواعظ الفمين بها والمحتاج اليها أهل العصر محوماً  
والاسلام خصوصاً فالك يا مولاي لم تأل جهداً في تقويم ما عوج من افئان العبادة  
ولم ترهب من تقريع من شطوا فيها عن سواء السبيل حتى استغابك من الفوالق الترهات أو  
حادوا عن محجة الدين القويم فلا سد فوك ولا عاش من يشنوك، انما عليك سؤال  
عماك لا تستنكر مسدوره من عاجز مثلي يشفع به علم الجميع باني لم أبغ عمري غير  
تمكين الوثام وتوثيق الالفه وإعلاء منار الجامعة الوطنية لاني منذ بلوغني الرشد (اذا  
كنت الآن رشدت) رأيت وخبرت ان مصيبة الشرق وبلادنا على نوع أخص انما كانت  
وتكون أبد الدهر في ظل المذاهب والاديان فلو أريد تسويد دين على آخر أو تعميمه وجمع  
العالمين في كنفه ليم هناء الناس كما زعم البعض لكان المطلب وعراً لأسباب حجة أخصها ما جاء  
في نص «ولو شاء ربك» الخ وما علم بالاختبار الطويل العريض من ان الانسان حايض التخاذل



وولوع بالخلف وشتات الآراء وان من المستحيل اجتهاده على رأي واحد فيما سوى النظريات  
فما معنى القول اذن بالجامعة الدينية وتحويل اعتبارها من الممكنات والأعراض عن الجامعة  
الوطنية الميسورة والمشهود لها قديما وحديثا بانها داعية العمران ومصدر القوة  
والخصارة . . . .

فمن لي بمثل منارك المضي في ظلمات الافهام ان يزين للقوم فضائلها ومنافعها ان يجهر بالقول  
« ان مارام في الوطنية » بقطع النظر عن اختلاف الأديان ما يقوم بما أنزل الرحمن من وجوب  
الآفة والنصفة بين الناس والتساوي واحكام القسط بينهم ونكليفهم للذب يداً واحدة عن  
أعراضهم ومرافقهم وفيها إعلاء شأن من يحسن صنعا ولو كان من أخطاهم قوما وأخسهم محتدا  
تكن في مارك يامو لاي فعلت ما أنت أهله من الاحسان وكسرت قيود أظالمنا ان منها - وأسني -  
الشرق فان أثنت ادراج كتابي أو ما خصه في منارك الاغر واهلي أظنك فاعلا رجوت الانتاد  
اذا لاح لك تعقيه وكان لا تئادك بي من مكان » اه

( المنار ) نشكر للصدیق الفاضل وفاءه ونحمل عليه حمده وثناؤه ثم نشكر  
له هذا النصح الذي تجلى بلسان السائل ، وقلب الحب الخالص ، ولو كان الصدیق  
قرأ جميع أجزاء المنار واستقرأ ما كتبه في الجامعة الدينية والوطنية لو جسد فيه  
جواب سؤاله ، أو العمل بنصحه وإرشاده ، ولابد لي من كلمة وجيزة أقولها الآن  
الجامعة الدينية لاتتافي عندنا الجامعة الوطنية بل تستلزمها كما أوضحنا ذلك في  
مقالة عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي) ولا يقصد الداعون الى الجامعة الاسلامية  
ان يجعلوا جميع الناس مسلمين فيقال لهم يخضون في نحر العقل وأص قوله تعالى  
« ولو شاعر بك لجلل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين » وإنما هم يدعون المسلمين  
الى العلم والمدينة الفاضلة التي لا فحش فيها ولا فسوف ومخارات غيرهم من أهل المال في  
فنون العلم والعمل فانهم على كونهم المنصر الأقوى في الشرق الأدنى قد أصبحوا  
وراء جميع العناصر في هذه الفنون ويحتاج الاكثرون منهم على عدوة العلم بالدين  
فوجب ان يحاجوا من طريق الدين ، وأن يدعوا باسم الدين فانه صاحب السلطان الأعلى  
على نفوس هؤلاء المتخلفين ، ولكنهم ليسوا كالبس القروم مقبولين ( الكلمة لا مبر  
المؤمنين عالي كرم الله وجهه ) فتكر وامر وفهو جعلو سبب الجهل وداعية التفريق وآلة



الاستعلاء والأيذاء بعد ان كان في أول نشأته سبب العلم وداعية الوفاق وآلة العدل  
 والمساواة بين جميع الناس وللأهرام كلمة حق تقولها دائماً وهي : ان الشرق لا يرتقي  
 الا برتقاء المسلمين : وللمقتطف كلمة حق قلها وهي : ان المسلمين لا يرتقون الا بعد  
 الإصلاح الديني : وذكر هناك ان المنار داعية لهذا الإصلاح وان صاحبه من زعمائه  
 فالمنار مشغول بدعوة المسلمين الى الاسلام لا بدعوة النصارى وشيخهم اليه . وانما  
 يردشبهات دعاة النصرانية التي ينشرونها في كتبهم وجرائدهم المنشرة لانه اعتداء يجب في  
 اعتقاده رده ولا نه معارض له في دعوته ويدين في محاسن الاسلام ويرغب فيها من غير ايذاء لاحد  
 فاذا قال الصديق : اذا كانت الجامعة الوطنية من لوازم الجامعة الاسلامية فلماذا  
 لا يدعو المنار اليها بالتصريح ؟ فاني اذكره أو اذكر له اني لم أقصر في ذلك ولكنني  
 أكثر منه في السنة الأولى أيام كان المنار منتشر بين أهل الوطن الذين هم في  
 أشد الحاجة الى الوفاق والتعاون حتي لا يهي بهم المسلمون المتحمسين ولم يعصدي أحد  
 من غيرهم . وأقلت من ذلك بعد منع المنار من تلك البلاد وانتشاره في بلاد أفرط  
 فيها أحداث دعاة الوطنية حتى خرجوا عن الوطنية . لاختلاف ولا نزاع في هذه البلاد  
 بين المسلمين والقبض باسم الدين ولكن بعض الأحداث يحرضون المصريين عامة على  
 عداوة السوريين خاصة وهم من أبناء لغتهم وأتباع دولتهم والمساوين لهم في قوانين  
 حكومتهم وذلك بعد ان استوطنوا بلادهم وخدموها خدمة علمية أدبية لم يخدموا  
 أنفسهم بمثلها ولا حجة لولا الأحداث الا أن السوريين ليسوا بوطنيين وانما هم  
 ( دخلاء ) فان كان الوطني في عرفهم هو من ثبت اتصال نسبه بالفراعنة فالواجب عليهم  
 ان يخرجوا منها أمراءها وأكثر أهلها . والا فليفقهوا ان الدخيل هو الاجنبي عن  
 لغتك وحكومتك الذي لا يخضع لقانونك ولا شريعتك والذي يمتص ثروة بلادك فيجحوها  
 الى بلاده ليفنى من حيث تغتفر ويعز من حيث تذلل

المنار يدافع عن الاسلام . ولا ينسى الوصية بالوفاق والوئام . وانه يرى  
 المسلمين أقرب الى معنى الوطنية الصحيحة من غيرهم فهذه جرائد المسيحيين حتي  
 الدينية البحتة منها يشترك فيها المسلمون بالملكات والالوف وقد وجد للاسلام جريدة  
 واحدة أو بجدة ( وهي المنار ) فلم نجد في المسيحيين عشرة نفر يشتركون فيها مع



اعتراف فضلائهم بأنها نافعة ومفيدة. ومثلك شواهد أخرى  
التي تدعو المسلمين إلى العلم والعلم هو الذي يعرف الناس بكمالة اتفاق  
عناصر الوطن على ترقيته وابعاده شأنه. أما الذين ليس لهم من علوم العمران ما يقرب  
بعضهم من بعض فاقناعهم بالوقوف والوثام باسم الوطنية غير متيسر ولا يمكن التيسر  
هو إقناعهم بذلك من طريق الدين وهو محاولة. فالتأثير يخدم الوطن لخدمة النبوة  
ولكن لا يفتو باسم الوطن والوطنية لأن هذا النوع من شائسة الذين يقولون بالاعمالون  
هو مكتبة اسلامية عمومية في روسيا

تضافر الانباء على حسن حال اخواننا المسلمين في بلاد روسيا وعنايتهم بالعلم  
والترقية الاسلامية حتى ان العارفين يفضلونهم على جميع المسلمين في مكارم الاخلاق  
وفي الاتحاد والاتفاق. وقد كتب اليامن مدينة خاركوف ان مسلميها على قللة عددهم  
يشغلون الآن بانشاء مكتبة عمومية لانظارها في بلاد روسيا وقد اتبى هذا الامر  
وتبرع له بالمال الكثير محمد غني أفندي بن محمد الدين أحد قراء المنار الاخبار فحلب  
الكتب الكثيرة من البلاد فنسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هذا الشاب الفخور  
في المسلمين. ومن هنا نستدل على حسن معاملة حكومة القيصر للمسلمين وعلى حرية  
العلم فيهم لولا ان مراقبي المطبوعات في موسكو وسيرها يمنعون عنهم بعض اجزاء المنار  
بسوء فهم مترجميهم لا بشي فيه يفتحي ذلك فانه يجب السياسة الروسية لهم فقط  
مسألة مراکش. رأي المنار ومكتبة التي من

كتبنا في الجزء العاشر مقالة في الخطر المحدق ببلاد مراکش قلنا فيها ان  
الفتنة أقوى من سلطان تلك البلاد ويوشك ان تذهب بمراكمة وان مالتأه بعض  
الناس من وجوب استيلاء فرنسا على بلاد المغرب الأدنى التي هي صاحبتها فان المسلمين  
أشداء لا يتيسر تدليهم الا بصرائهم وسكانهم لا يخشون من فرنسا من انتشار  
المنار نشرت جريدة الأحرار بالبريد في الجزائر من فرنسا في  
مراكش « صاحب الملة الكبرى » وفي مراكش « مولاي عبد العزيز »  
فاشار باستيلاء فرنسا على الإدارة واستخدام سلطة السلطان الدينية لذلك. ويفهم من  
كلامه ان السلطان مستعد لذلك والدول موافقة.



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتني خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة  
١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين عداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - السبت ١٦ رمضان سنة ١٣٢١ - ٥ دسمبر (١٣) سنة ١٩٠٣)



## باب الاخبار النبوية

( زكاة الفطر )

زكاة الفطر هي أول زكاة فرضت على هذه الأمة وهي أخف الزكوات وأيسرها لأنها عبارة عن قيام كل واحد زيادة عما يكفيه في يوم عيد الفطر بكفاية واحد من المسلمين عادم ما يكفيه في ذلك اليوم . وهي منسوبة الى الفطر لأنها تجب به أي بالفطر من رمضان كله وذلك بالدخول في ليلة العيد وقيل بطول عجره وقال بعض العلماء ان المراد بالفطر الفطرة والحلقة لأنها تجب على الواجد الذي لم يصم لعذر أو لقصر عذر ويجب على المكلف ان يخرجها أيضاً عن أولاده الصغار الذين لا يصومون . والصواب الاول والحكمة في وجوبها على من ذكر ظاهرة فانها شرعت لكفاية جميع الفقراء وإغنائهم عن ذل السؤال في يوم العيد الذي هو يوم خيافة الله تعالى للمؤمنين فلما دخل في الفقراء أطفالهم وجب على الأغنياء ان يزكوا عن أطفالهم أيضاً وكذلك السيد يخرج زكاة الفطر عن عبده وقالوا ان الصغير اذا كان ذا مال فانها تجب في ماله ويخرجها الولي وان كان أباً والاً أخرج عنه من مال نفسه وقد ورد أنها كفارة للصائم تكفر عنه ما عساه يقع منه مما ينافي بحكمة الصيام فهي كالرواتب للصلاة تجبر ما يقع من التقص فيها . ولذا ذكر ما ورد في مشروعيتها وأحكامها من الاحاديث الشريفة

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم .

(٢) عن أبي سعيد قال « كنا نخرج زكاة الفطر اذا كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من أقط فلم نزل كذلك حتى قدم علينا معاوية المدينة فقال : إني لأرى مدين من سمراء الشام يعدل صاعاً من تمر : فأخذ الناس بذلك » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم وزاد من عبد البخاري : قال أبو سعيد



فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه :

( ٣ ) وعن أبي سعيد أنه قال « ما أخرجنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صاعا من دقيق أو صاعا من تمر أو صاعا من سلت أو صاعا من زبيب أو صاعا من شعير أو صاعا من أقط » رواه الدارقطني عن ابن عينة عن ابن عجلان عن عياض ابن عبد الله عنه وفيه « قال ابن المديني لسفيان ابن عينة : يا أبا محمد ان أحدا لا يذكر في هذا الدقيق : فقال بلى هو فيه . أورد الحديث صاحب متقى الاخبار وذكر ان الامام أحمد احتج به على إجزاء الدقيق وقد ورد ذكر الدقيق في غير هذه الرواية وطعن الجمهور في روايتها وقد قال أبو داود في سننه ان ذكر الدقيق وهم من ابن عينة

( شرح الانفاظ ) الطعام في الحديث الحنطة لأنه الغالب فيها عرفا عن العرب كالكال في الابل ويصرف اللفظ الى ما غلب استعماله فيه عند الإطلاق ولكن روى البخاري وغيره عن أبي سعيد أنه قال « وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر » ولذلك ذهب ابن المنذر الى ان ذكر الطعام مجمل فسر ما بعده من تعدد أصنافه ولكن نظم الحديث يأبى هذا وان كان لفظ الطعام يشمل ما ذكر لانه في الاصل ما يطعم ويذاق . وقوله حتى قدم معاوية : زاد مسلم « حاجا أو معتبرا وكلم الناس على المنبر » وسمراء الشام حنطتها . وقد بين النووي ان قول معاوية هذا ليس بحجة لانه رأى له لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولذلك لم يأخذ به أبو سعيد راوي الحديث . والأقط بتثنية الهمة مع سكون القاف وبتثنية القاف مع فتحها هو الحين يتخذ من اللبن الحامض غير منزوع الزبد والسلت بالضم نوع من الشعير أملس كالحنطة ولكن برودة وطبعمه كالشعير

أما الصاع فهو خمسة أرطال وثلاث عراقيه كما قدره الامام مالك وعليه الحجازيون وعامة أهل الحديث وقال الحنفية انه ثمانية أرطال لان الصاع الذي يتعامل به أهل العراق كذلك ولكن أبا يوسف رجع أخيرا عن قول أبي حنيفة الى قول مالك لما ناظره ووقف على حجته . روى الدارقطني والبيهقي عن اسحق بن سليمان الرازي انه قال قلت لمالك ابن أنس : يا أبا عبد الله كم قدر صاع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال



خمس أرطال وثلاث بالمراقي أنا حررت : فقلت : أبا عبد الله خالف شيخ القوم قال من هو ؟ قلت أبو حنيفة يقول ثمانية أرطال . ففضب غضباً شديداً ثم قال لجناثنا : يا فلان هات صاع جدك يا فلان هات صاع عمك يا فلان هات صاع جدتك . قال اسحق فاجتمعت أصع فقال : ما يحفظون في هذا ؟ فقال هذا : حدثني أبي عن أبيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال هذا : حدثني أبي عن أخيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر : حدثني أبي عن أمه أنها أدت بهذا الصاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال مالك : أنا حررت هذه فوجدتها خمس أرطال وثلاث : واهمري أنه لا يقدم على قول مالك قول في مثل هذه الأمور التي اختبرها بنفسه في مدينة الرسول عليه السلام مع قرب العهد وهذه الأرطال تبلغ ست مئة درهم وثمانين وخمسة أسباع درهم من الخنطة وهي قدحان من أقداح مصر

### ( وقت اداء الفطرة )

( ٤ ) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدي قبل خروج الناس إلى الصلاة رواد أحمد والشيخان وأصحاب السنن إلا ابن ماجه . والمراد بالصلاة هنا صلاة العيد وذلك أن الغرض منها كفاية الفقراء في ذلك اليوم وروى ابن خزيمة أن قوله تعالى « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى » نزل في زكاة الفطر وصلاة العيد ورفع ذلك إلى النبي عليه الصلاة والسلام وهو لا ينافي عموم الآية وأن تزكية النفس وتطهيرها يكون بغير زكاة الفطر من النضائل والأعمال النافعة كما يكون بها .

( ٥ ) عن ابن عباس قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطرة خهرة للصائم من الثغر والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات : يرواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه . وهو يدل على عدم جواز تأخير أداء الفطرة عن صلاة العيد وإن كان الجمهور على أن أداها قبل صلاة العيد هو الأفضل . ويجوز تأخيرها عنه إلى آخر النهار وتأخيرها على أنه لا يجوز تأخيرها عن يوم العيد



والحديث حجة قائمة لا ينبغي ان يتهاون به لقول أحد

وقد جوز بعض العلماء تقديمها على يوم العيد وقال بعضهم انها كالمصلاة لا تقدم على وقتها كما انها لا تؤخر عنه . والمروي في البخاري انهم كانوا يعطون قبل الفطر يوم أو يومين وبه قال أحد وعده تعجيلا وروي أيضاً عن مالك وذهب الشافعية الى جواز اخراجها من أول رمضان وتوسع آخرون فقالوا بجواز اخراجها قبل دخول رمضان وذلك انهم أدخلوا فيها القياس وقد علمت ان ذلك ينافي حكمة إغناء المساكين في يوم العيد عن السؤال فقد روى البيهقي والدارقطني عن ابن عمر انه قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر وقال « اغنوهم في هذا اليوم » وفي رواية للبيهقي « اغنوهم عن طواف هذا اليوم » وأخرجه ابن سعد في الطبقات من حديث عائشة وأبي سعيد . فمن وفقه الله لاتباع السنة يتحرى اخراجها بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العيد فان رأى في ذلك مشقة أوفى التعجيل مصلحة فلا يخرجها قبل العيد بيوم أو يومين اتباعاً

واختلف العلماء في مسائل أخرى من أحكام زكاة الفطر فذهب الشافعية الى أنها تجب من القوت الغالب في كل بلد ولذلك يتعين في مثل هذه البلاد القمح رخص ثمن أو غلا وعندهم قول ثان وهو انه يجب على كل أحد ان يخرجها من غالب قوته هو وان لم يكن غالب قوت البلد وقول ثالث وهو انه يجزى في الأجناس المخصوصة وقد رأيت في النصوص أنهم كانوا يخرجونها عما يأكلون ولا أرى من يرسل الى الفقير في صبيحة العيد شيئاً من الخبز واللحم والحلوى الا عاملاً بما ورد ومتبناً لسنة لاسيما مع ملاحظة ان نفوس الفقراء والمساكين تتشرف في يوم العيد الى أكل الواجدين الموسرين ولذلك نرى الذين ترسل اليهم زكاة الفطر من الخنطة يدخرون ما يعطون ثم هم يطوفون في يوم العيد على الأبواب يسألون الموسرين الطعام . فان قال الفقهاء : اتنا تعبدنا بتلك الأصناف المذكورة في الحديث فلا يحل لنا ان ننظر في المنصود منها فعمل به : نقول ان ظاهر الحديث التحيير بين الأصناف فعملهم ان لا يقيسوا عليها غيرها من الأقوات وان لا يجيزوا استبدال غيرها بها ولا دفع قيمتها واختافوا أيضاً فيما يملكه من تجب عليه زكاة الفطر فقاسها بعضهم كالحنفية



على الزكاة وقال أنها لا تجب على من لا يملك نصابها وهو قياس مع الفارق لأن تلك زكاة الاموال وهذه زكاة الأبدان ولهم حديث عام في الصدقة معارض بما هو أقوى منه . وذهب مالك والشافعي وأحمد إلى أنها تجب على من يملك ما يزيد عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقتهم يوم العيد وإيلته عمه لا بإطلاق أحاديث الوجوب واعتبارا بما ورد في تعليلها من أنها « طهرة للصائم » كما تقدم في حديث ابن عباس وقد قالوا إن الحاجة تختلف باختلاف طبقات الناس فلا تجب زكاة الفطر إلا على من عنده فضل عما يليق بأمثاله في طعامه وشرابه وبوسه وما عونه وأثاثه . وهو ظاهر لا غبار عليه

هذا ما ذكره فتح باب النظر في السنة ومحرماتها في العمل والاعتبار بحكم الدين والتفقه فيه . وإن خطباء المساجد يبينون في خطبة العيد أقوال أهل المذاهب الأربعة لمقلديهم . وقد أشرنا إلى بعض الخلاف بينهم ومن أهمه أن الخنطة على اعترافيهم بأن الفطرة تجب في الطعام وموافقهم للآخرين في أن الخنطة في مثل هذه البلاد هي القوت الغالب الذي ينبغي اعتباره في هذه الزكاة أجازوا أن يقدر ثمن نصف الصاع من البر ويعطى للفقير قدما وقالوا إن هذا أفضل لأنه أنفع وقد أطلق الفزالي في الأحياء البيان في رد هذا القول . والاحتياط أن يتحرى الإنسان موافقة الأئمة في اتباع السنة ولا خلاف بينهم في جعل زكاة الفطر من الخنطة والله أعلم



### ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع وينبع

( الوجه الخامس والثلاثون ) : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما أرشد المستفتين كصاحب الشجة بالسؤال عن حكمه وسنته فقال « قلوه قلهم الله » فدعاهم حين اقتروا بغير علم وفي هذا تحريم الاقتداء بالتقليد فإنه ليس علما باتفاق الناس فإن ادعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاعله فهو حرام وذلك أحد أدلة التحريم . فما احتج به المقلدون هو من أكبر الحجج عليهم والله الموفق .

وكذلك سؤال أبي الصيف الذي زنى بامرأة مستأجرة لأهل العلم قاتلهم لما أسخروه بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البكر الزاني أقروه على ذلك ولم



ينكره فلم يكن ثم سؤالهم عن رأيهم ومذاهبهم .

( الوجه السادس والثلاثون ) : قولهم ان عمر قال في الكلالة : إني لأستحي من الله ان أخالف أبا بكر : وهذا تقليد منه له فجوابه من خصة أوجه .

( أحدها ) أنهم اختصروا الحديث وحذفوا منه ما يبطل استدلالهم ونحن نذكره بتمامه . قال شعبة عن طعيم الأحول عن الشعبي ان أبا بكر قال في الكلالة : أقضي فيها رأيي فان يكن صواباً فمن الله وان يكن خطأ فني ومن الشيطان والله منه بري هو مادون الولد والوالد : فقال عمر بن الخطاب « رض » إني لأستحي من الله ان أخالف أبا بكر : فاستحي عمر من مخالفة أبي بكر في اعترافه بجواز الخطأ عليه وأنه ليس كلامه كله صواباً ما مؤنا عليه الخطأ ويدل على ذلك ان عمر بن الخطاب « رض » أقر عند موته انه لم يقض في الكلالة بشيء وقد اعترف انه لم يفهمها .

( الوجه الثاني ) ان خلاف عمر لأبي بكر أشهر من ان يذكر كما خالف في سبي أهل الردة فسباهم أبو بكر وخالفه عمر وبلغه خلافه الى ان ردهن حرائر الى أهلهم الا من ولدت لسيدها مهن وتقص حكمه ومن جاتهن خولة الحنفية أم محمد ابن علي فأبن هذا من فعل المتقدمين بمتبوعهم . وخالفه في أرض العنوة فقسمها أبو بكر ووقفها عمر . وخالفه في المفاضلة في المطاء فرأى أبو بكر التسوية ورأى عمر المفاضلة . ومن ذلك مخالفته له في الاستخلاف وصرح بذلك فقال : إن استخلف فقد استخلف أبو بكر وان لم أستخلف فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف . قال ابن عمر : فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلمت انه لا يعدل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً وأنه غير مستخلف فهكذا يفعل أهل العلم حين تعارض عندهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول غيره لا يعدلون بالسنة شيئاً سواها لا كما يصرح به المقلدون صراحاً ومخالفه له في الجدة والاخوة معلوم أيضاً .

( الثالث ) انه لو قدر تقليد عمر لأبي بكر في كل ما ناله لم يكن في ذلك مستراح لمقلدي من هو بعد الصحابة والتابعين ممن لا بد في الصحابة ولا يفارهم فان كان - كزعيمهم - استكم أسوة بعمر فقلدوا أبا بكر وانتركوا تقليد غيره والله ورسوله



وجميع عباده يحمدونكم على هذا التقايد ملا يحدوكم على تقايد غير أبي بكر .  
 (الرابع) ان المتقليدين لا ثمة لهم في استحيوه في استحيي منه عمر لانهم يخافون  
 أبا بكر وعمر معه ولا يستحيون من ذلك نقول من قلده من الأئمة بل قد صرح  
 بعض غلاتهم في بعض كتبه الأصوية انه لا يجوز تقليد أبي بكر وعمر ويجب تقليد  
 الشافعي فيسأل الله العجب الذي أوجب تقليد الشافعي حرم عليكم تقايد أبي بكر وعمر  
 ونحن نشهد الله شهادة نسأل عنها يوم نقاد انه اذا صرح عن الخيفتين لراشدين  
 اللذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباعهما والاقداء بهما قول وأطبق  
 أهل الأرض على خلافه لم نلقت الى أحد منهم ونحمد الله ان عاقبا مما ابلى به  
 من حرم تقليدهما وأوجب تقليد متبوعه من الأئمة وبإجماع فلو صرح تقليد عمر  
 لأبي بكر لم يكن في ذلك راحة لمقلدي من لم يصر الله ولا رسوله بتقايد ولا جملة  
 عيارا على كتابه وسنة نبيه ولا هو جعل نفسه كذات .

(الخامس) ان غاية هذا ان يكون عمر قد قلده أبا بكر في مسألة واحدة فهل في  
 هذا دليل على جواز اتخاذ رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت الى قول من  
 سواء بل ولا الى نصوص الشارع الا اذا وافقت قوله فهذا والله هو الذي أجمعت  
 الأمة على انه محرم في دين الله ولم يظهر في الأمة الا بعد تقرر ان القاضية .  
 (الوجه السابع والثلاثون) : قولهم ان عمر قل لأبي بكر: رأيت رأيك تبع:  
 فالظاهر ان المحتج بهذا سمع الناس يقولون كلمة تسكت في المائل فتقتصر من الحديث  
 على هذه الكلمة واكتفى بها والحديث من أعظم الأشياء ابطلا لقوله .

ففي صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال جاء وفد براحته من أسد وعطفان  
 الى أبي بكر يسألون الصالح فخيرهم بن الحرب المجابية والسلم الخزية . فقالوا: هذه  
 المجابية قد عرفناها فما الخزية قال نزع منكم الخلفة والكرع وتقم ما أصبنا لكم  
 وتردون لنا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلاتنا وتكون قتلنا في النار وتركون اقوامنا  
 تتبعون اذنب الابل حتى يري الله خيابة رسولنا وانها جبر بن ولا صار امرائكم به:  
 فرض أبو بكر ما قال على القوم . فقام عمر بن الخطاب فقال قد رأيت رأيا سنشير  
 عليك اماما ذكرت من الحرب المجابية والسلم الخزية فقم ما ذكرت وما ذكرت من



ان نعم ما أصبنا منكم وتزدون ما أضيق منا فقم ما ذكرت واما ما ذكرت من ان تدون من قتلا ناول تكون قتلا كفى النار فان قتلا لا فقتلت فقتلات على أمر الله اجورها على الله لها ديات فقتابع القوم على ما قتلت عمر فهذا هو الحديث الذي في بعض النفاضة: قد رأيت رأينا ورأينا رأيت تتبع: فقي، سراج في هذا الوقت التليد

### باب السؤال والفتوى

وردت علينا الاسئلة الثلاثة الآتية من الشيخ محمد نجيب افندي ابن الشيخ شمس الدين محمد المدرس بالمدرسة الشمسية في تونار (الروسية) فذكرناها هنا واحتصرنا في جوابها السابق لتامن القول في هذه المسئلة الثلاثة

(المسئلة الثلاثة وقت الاسراء)

(المسئلة الاولى) ان الرضا من المخالفين اعترض على آية الاسراء فقال ما حاصله ان المسجد الأقصى كان خرابا في ذلك الوقت بشهادة التواريخ الاسلامية فكيف يصح قوله تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى» الآية انتهى. وقد خطر في خاطري في الجواب عنه (أولا) ان المسجد الأقصى كما يطلق على بناءه يطلق على محله والمحل باق البتة لا ان يشكك به ما وقع في حديث آحادي من ربط البراق في حلة الباب وهو عندنا لا يثبت البناء الا الى المحل والآية تحتل اثنين (وثانيا) ان أمر المخرج من القدس من الامور المادية لكونه من المعجزات فهو وان كان به حقا وجسديا عندنا الا انه ليس بجسماني عادي بل هو شبيه بنار وحل في وقت من اشوار النبوة ويحصل فيها ما لا يحصل في غيرها وقد روي في الخبر ان النبي عليه السلام رأى ليلة المعراج طوفان نوح عليه السلام ونار نمرود عليه الذممة ويونس عليه السلام في بطن الحوت



من الأمور الماضية، وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار من الأمور الآتية، بحيث كوشف بجميع تلك الأمور الحادثة وما يحدث بأوقاتها لكونه صلى الله عليه وسلم منخلما عن قيد الزمان عند هذا الحال فحضر الجميع عنده بأوقاته فلا يبعد أن يكون رأى المسجد الأقصى بوقت معصيته عنده هذا المكان وإن لم يره المحبوس في مطبوعة الزمان ولا مانع من تصديقه من جهة العقل أيضا بعد الايقان بأنه من المعجزات لأن شأن المعجزات يكون هكذا فوق طور العقل وإنما حظ العقل منه العلم بامكانه وهذا يكفي للإدعان له. وأما تعقل المعجزات فهو ليس من وسع العقل بل هو بمنزل عنه ولا فرق في ذلك بين أمر المعراج وسائر الأمور الخارقة. هذا ما ظهر لي في الأمر والمأمول من الاستاذ زيادة التحقيق والالتقان

(ج) إن هذا الاعتراض ليس بشيء فذلك المكان المبرور بالمسجد الأقصى كان معروفًا وقد هدم غير مرة وبني وكان يسمى في حال هدمه وحال بنائه باسم واحد وهو (هيكل سليمان) يقولون هدم الهيكل وبني الهيكل وبقي الهيكل مدة كذا خرابا. وقد بني انيبال الروماني على أطالاه هيكلًا للمشتري ولم يتغير اسمه عند اليهود لاعتبارهم ذلك شيئًا عارضًا لأمر ثابت لا يزول. ولو استشكل المعارض تسميته مسجدًا لكان له وجه في الجملة ونقول أنه أطلق عليه المسجد كما أطلقه على حرم مكة وهو لم يكن يومئذ مسجدًا وإنما كان بيتًا للأصنام وفي ذلك وجهان أحدهما أنه سماه مسجدًا باعتبار ما كان عليه وما وضع له فما بني إبراهيم وإسماعيل الكعبة ولا سليمان الهيكل إلا للعبادة الصحيحة وثانيهما أنه أطلق عليهما اسم المسجد للإشارة إلى ما يؤل إليه أمرهما وهو كونهما مسجدين للمسلمين. وما ذكره السائل



من كون الاسراء والمعراج من الامور الروحانية حسن وسبق لنا فيه قول ولكنه ليس الوجه في تسمية ذلك المكان بالمسجد . ثم ان ربط البراق بالحلقة في بعض الروايات ليس مشكلا اذ هدم المكان لا ينافي وجود حلقة في اطلاقه تربط بها دابة . هذا اذا كان البراق والربط في عالم الحس والملك ، فله بالاك اذا كان امرا ملكوتيا ، او تمثيلا روحانيا ،

( تفسير « فلما آتاها صالحا » الآيات )

( المسئلة الثانية ) ان اُحد المخالفين أيضا اعترض على قوله تعالى « فلما آتاها صالحا جعل له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون » قال ما حاصله ان قوله تعالى « جعل له شركاء » يشعر بأن آدم وحواء عليهما السلام كانا مشركين انتهى . وما ذكر في كتب التفسير من التوجيهات من تقدير همزة الاستفهام أو المضاف أو التصرف في الشرك فلم يقبها الممترض وقال لا بد من تصحيح الآية على ظاهرها أيها المسلمون فان كان فيه وجه آخر غير ما ذكر في التفسير فعليكم بيانه أيها الاستاذ

( ج ) لك أن تحمل الآية بهذا التفسير : الله « هو الذي خلقكم من نفس واحدة » في جنسها وهي الروح التي تتصل بالابدان فتحييها بعد موتها « وجعل منها زوجا » أي جعل لها زوجا من جنسها وذلك بعد دخولها في عالم الاجسام . والى هذا التراخي أشار بقوله تعالى في سورة الزمر « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » أي جعل تلك النفس الواحدة زوجين ذكرًا وأنثى كما قال في سورة النجم « وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تنى » ثم بين حلة جعل الزوج من جنس الزوج فقال « يسكن إليهما » وسكون كل من الزوجين الى الآخر ممن وقف بالطبع



لجميع البشر فلا حاجة للاشمار به . ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى «ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة» وقد علمنا من أسلوب القرآن البديع أنه ينتقل من ذكر الآيات الكلية الى ذكر الوقائع الجزئية التي لها أثر عام في عقائد البشر وأخلاقيهم كما يذكر الوقائع الجزئية أحيانا ويبنى عليها الاحكام العامة . وقد انتقل هنا من ذكر خلق الزوجين وبيان الحكمة في ذلك الى ما يقع لهما ولنسلهما من الكفر بالنعمة ، والجهل بتلك الحكمة ، فقال في ذلك الزوج المبهم مع زوجته «فلما تفتشاها حملت حملاً خفيفاً فررت به» ظاهر ان المراد بالتفتي ما يكون سبب الحمل واصله التفتية وفيه من الزاهة ما ترى . ومرت به بمعنى استمرت على حالها قبل الحمل «فلما أثقلت» بالحمل وأصابها الشدة ووهم الاسقاط والاجهاض «دعوا الله ربهما» قائلين «لئن آتيتنا ولداً أو نسلاً» صالحاً لتكونن من الشاكرين» لنعمتك ، المؤمنين بأن الخير كله بيدك ، «فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما» بأن نسباً ذلك الى تأثير ما يسمى سبباً ومالا يصلح ان يكون سبباً من الامور الموهومة كالاصنام ونحوها وغملاً عن المؤثر الحقيقي الذي يدهم أزمة الاسباب وهو الفاعل المختار فسرى هذا الشرك في ولدهما «فتعالى الله عما يشركون» وهذه الآية كقوله تعالى «فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون»

هذا الذي قلناه في معنى الآية ظاهر لا إشكال فيه ولا اعتراض عليه . وانما جاء الاشكال من تفسير النفس الواحدة بأدم وزوجها بجواء مع اعتقاد عصمة آدم من الشرك . وليست الآيات نصاً ولا ظاهراً في ذلك ويؤيد



قوانا تمة السياق وهو قوله تعالى «أَيُّ شَرِّكُمْ مَالًا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْفُونَ»  
 وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنَّهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ» وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى  
 لَا يَتَّبِعُواكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ» إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَشْبَاهَكُمْ فَمَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»  
 اللَّهُمَّ أَرْجُلُهُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا  
 أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُوا (١)»  
 إِنَّ وَبِئْسَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَقُولُ أَتَعْالِيهِنَّ» فهذه الآيات  
 الناطقة بأبلغ الحجج على نفي الشرك وبطلانه وفساد آراء منتحليه من مشركي  
 العرب الذين كانوا يعتزرون بأصنامهم ويستنصرون بها على النبي عليه الصلاة  
 والسلام لا يمكن أن تكون فاتحتها قد نزلت في الاحتجاج على آدم وحواء  
 والنهي عليهما ما كانا عليه من الشرك المجهول - إن كان - إذ السياق صريح في  
 الاحتجاج على مشركي قريش ومن على شاكلتهم ولذلك حمل بعض المفسرين  
 النفس على قصي وكانت زوجته قرشية مثله ومن الشرك فيما اتاهما الله من  
 الولد أن سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد  
 اللات. والاظهر ما قلناه من التعميم

فإن قيل: هل من جواب معقول عن الآية على القول بأن المراد بها آدم  
 وحواء؟ أقول إن أمثل ما يقال إذا فيها هو ما جاء في الرواية وهو أنها سميا

(١) الوجه في حجية هذه الآية أن ما ليس له أعضاء عاملة من الممكنات لا يرتقي  
 إلى أن يكون سببا من أسباب التعاون فيدعى لذلك فكيف يدعى لفعل ما هو فوق  
 الأسباب. أو الوجه أن هذه الأصنام هي أدنى في مرتبة الوجود من الإنسان الذي له  
 تلك الأعضاء العاملة فكيف يستعين الأعلى بالادنى. ويدعو الأكل إلى الأكل؟



ولدهما عبد الحارث فقد روى أحمد والترمذي والحاكم من حديث سمرة  
ابن جندب مرفوعا : « لما ولدت حواء طاف بها ابايس وكان لا يعيش  
لها ولد فقال لها سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته بذلك فعاش فكان  
ذلك من وحي الشيطان وأمره » وأراد بالحارث نفسه فإنه كان يسمى به  
بين الملائكة . وفي الحديث مقال وان حسنه الترمذي وصححه الحاكم وكم  
صحح الحاكم ضعيفا وموضوعا وقد اطلال الرازي في رد كون الآية في آدم  
وحواء . وإن سلمنا بالصحة نقول ان الذنب على حواء وانما أسند اليها مع  
زوجها لانهما متكافلان وكان ينبغي له ان ينهاها عن هذه التسمية وايس  
ذلك شركا حقيقيا لانها لم تكن تعتقد بان الحارث إله ولكنه صورة للشرك  
فأطلق عليه اسم الشرك مبالغة في الزجر والله أعلم

( تمام النساء الكتابة )

( المسئلة الثالثة ) ان بعضا من علمائنا لا يجوزون تعليم الكتابة  
للنساء وينقلون في ذلك حديثا وهو : لا تعلموا النساء الكتابة ولا تنزلوهن  
الغرف » فهل له أصل يذوه أيها الشيخ . وهذا التقير متردد في قبوله  
بل يجده مخالفا لشرعه عليه السلام فانه عليه الصلاة والسلام أمر كل  
مسلم ومسلمة بطلب العلم والكتابة مقدمة الطلب سيما في هذه الاغصار فانه  
لا يمكن فيها الطلب بدونها على انه مخالف صريح للحديث آخر وهو انه عليه السلام  
قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة « لا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها  
الكتابة » ففيه دلالة على جواز تعلم الكتابة للنساء لان حفصة تعلمت الكتابة  
من الشفاء ولم يمنعها النبي عليه السلام وهو دليل الجواز ثم ان حديث النبي  
همل هو محمول على التنزيه أو مقصور على مورد أو ينسبها تناسخ فالمرجو



من جناب الاستاذ شرح ذلك لكي يحصل التوفيق بينهما. هذا ما تذكريت  
وقت تحرير هذا الكتاب فلو تفضلتم بالجواب ولكم الاجر والمنة والله  
لا يضيع أجر المحسنين

(ج) الحديث رواه الحاكم من حديث عائشة مرفوعاً وصححه  
والصواب انه موضوع فان في إسناده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي  
قال أبو حاتم الرازي فيه : كان يكذب : وقال العقيلي والنسائي : متروك  
الحديث : وقال ابن حبان : كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به : وقال  
الدارقطني : منكر الحديث : وقال أبو داود : يضع الحديث : وقال الحافظ  
ابن حجر في التقریب : عبد الوهاب ابن الضحاك بن أبان المرزبي يضم  
المهملة وسكون الراء بعدها معجمة أبو الحارث الحمصي نزيل سلمية متروك  
كذبه أبو حاتم ، واما حديث تعاليم حنيفة الكتابة فرواه الامام أحمد وأبو  
داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ورجاله ثقات اهـ من مقالة في تعاليم النساء  
نشرناها في باب التبرية والتعاليم من مجلد المنار الثاني (ص ٣٣٦)

(س) (تعتبر رؤية هلال في الشهور العربية : من رضا الدين انندي قاضي

القضاة في اوفاء (الروسية) :

حديث « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكلوا عدة  
شعبان ثلاثين يوماً » الذي أخرجه الشيخان وغيرهما يوجب صوم شهر  
رمضان منه رؤية هلاله أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً ولكن هذا  
الحكم هل يتبدى الى غيره من شهور السنة بأن يقال اذا لم ير هلال  
شعبان يكمل رجب ثلاثين يوماً واذا لم ير هلال رجب يكمل جمادى الآخرة  
ثلاثين يوماً وهلم جرا على ما يفيد قول ابن الهمام في حاشيته على الهداية



(ج ٢ ص ٦٠ طبع بولاق بمصر) أم هذا الحكم خاص بأول شهر رمضان فقط لا يعمدها إلى سواه؛ ولما ابتدأ شعبان وسائر الأهلة فيعرف بغير هذا مثل التقويمات المطبوعة في عصرنا أو بعدة السنة القمرية ثلاث مئة وأربعة وخمسين يوماً من ابتداء شعبان الماضي أو غير ذلك مما لا يتعلق به حكم شرعي أصلاً. فإنا نحن سكان القطب الشمالية لا يمكن لنا رؤية الهلال في أول ليلته فلا بد من خصوصاً أيام الشتاء التي يقصر فيها النهار جداً. فعلى الاحتمال الأول أنى لزوم رؤية هلال شعبان ورجب وغيرهما ربما يتردد ابتداء رمضان وسؤال بين ثلاثة أيام أو أزيد ولذلك يكثر فينا الاختلاف بين فئة مساجد في الصوم والافطار وقد صار هذا الاختلاف في هذه الأيام مذمومة عند أهل الملل الذين يعيشون معنا فكثيراً ما يصوم أهل مكة ويطلع أهل مكة أخرى والمسافة بينهما قريبة بل ربما يختلف أمانيان مسجداً واحداً وشخصاً من أهل بيت واحد. ولما كانت هذه المسألة من مسائل الشرعية وحرية بالاهتمام وجريدة المنار هي الجهة الوحيدة التي تنسب عن الذين نرجو الإجابة عن هذا السؤال ولعلني استفيد من جوابكم عن هذا أيضاً كما استفدت من أجوبتكم المتقدمة ويستفيد أيضاً سائر الأخوان وحالاً الحقيقة

(ج) قد علم مما كتبناه في الجزء الثاني من مجلة المنار في جعل المواقيت الدينية من يشترط في من لا يملك من الشهادة وغيره أيضاً أن اتفاق المسلمين في كل قطر من الأقطار على ما يرونه من كون رمضان لا يكون كثرة الخلاف في رؤية الهلال من جهة اختلاف المراتب لا بسبب استحلال الكذب أو الاستهانة في الشهادة بروؤية هلال رمضان بحيث



يشهدون بتوهم الرؤية لاسيما في بلاد يكرمون فيها اولئك الشهود وأذكر  
 أنني رأيت في بعض السنين الشمس قد غربت كاسفة ثم شهد رجالان  
 أظن فيهما العدالة بأنهما رأيا الهلال فحكم القاضي بشهادتهما في الدعوى  
 التي جرت البدعة الذميمة بها في اثبات شهرى الصيام والافطار وصام  
 الناس . ولا شك انهما كانا كاذبين في شهادتهما اذ لا معنى لغروب الشمس  
 كاسفة الا غروبها مع القمر . ولا أزال أتمس لهما العذر بأنهما لكثرة  
 التحديق تخيلا انهما رأيا الهلال فشهدا بالتوهم . واذا كان الهلال بحيث  
 يرى فانه يراه في كل بلد كثيرون من المسلمين الا ان تختلف الماطالع  
 ولما كان اخواننا من الشيعة يعملون بالرؤية تراهم قليلا الاختلاف فيها  
 وذلك انهم لا يحاولون موافقة تقاويم الحاسبين فهذه المحاولة وتلك المساهلة  
 هما السبب عند السنيين في كثرة الخلاف التي صاروا بها سخرية الا  
 حيث يتلافون ذلك كما يفعلون في مصر وقد ذكرنا في الجزء الماضي  
 وحاصل القول في الجواب ان اعتبار رؤية الهلال في المواقف الدينية  
 لازم متعين وهو لا يجب في الأمور الدنيوية ، واذا دقق الحكم فانهم  
 ينعون الخلاف الا قليلا ، وان لا اختلاف في الرؤية لا يقتضي من الخلاف  
 في إثبات الشهور القمرية بالرؤية أو كما كان العدة أكثر مما يقتضيه  
 الاعتماد على التقاويم فاننا نرى التقاويم التي تطبع في مصر كل عام تختلف  
 في إثبات هذه الشهور . وماذا علينا اذ كان من مقتضى عرفنا الشرعي  
 ان يكون أول الشهر القمري في شرع متأخرا يوما واحدا عن أول الشهر  
 النلكي . واذا لا يعمل المسلمون في كل قطر بما ثبت عندكم عاصمته  
 والمسلمون أمة واحدة ، هذا ما نراه كأننا وان استزدنا زدنا



( حديث في جمع الجوامع - وصدي دعوة النار لتعميم العربية )  
 ( س ٥ ) من عبد الرحمن افندي مستقيم بقرية زوية التابعة لمركز  
 سينبر ( الروسية ) قال بعد الثناء والمدعاء :  
 أما بعد فقد قرأت في مشاركم الاخر جوابكم لسؤال عبد الحق  
 الاعظمي في شأن قراءة الخطبة بغير العربية فوجدت كل كلمة منه شجرة  
 طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها كما  
 تحب وترضى وتشاء في هذه جنات تجري من تحتها الأنهار ، وهذه أشجار  
 تنثر على المستظلين بها أحلى الثمار ، وقلت في نفسي كيف لا وهو جواب  
 من امتزجت العلوم بروحه أمزاج الماء بالراح ، ورسخت الفهوم في  
 صدره مع عظيم الانشراح ، فكشفتم الحجب والاستار من بيننا لأن  
 هذه المسئلة كانت متنازعة من منذ زمان بيننا زاد الله عمركم واقبالكم ،  
 وكثر اهتالككم ،

« سترون جراً جديداً يحمل حديثاً » بعض العلماء يقول هو حديث  
 نبينا صلى الله عليه وسلم مذكور في جامع الجوامع للسيوطي وبعضهم  
 يقول ليس بحديث لأن الفقه تأنيق يكون حديثاً ، والحقير رجعت  
 الى كشف الثغور فوجدت كتاب اسمه جامع الجوامع للسيوطي وراجعت  
 أيضاً كتاب السيوطي المسمى بحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة  
 وعد كتبه المرفقة فيه فوجدت فيه أيضاً الكتاب المذكور فترجوا من  
 سيادتكم أن تبين لنا القول المذكور هل هو حديث أم لا وإن كان حديثاً  
 ففي أي الكتب هو المذكور في مشاركم انظر اليك عليه كل من يريد  
 الاستفهام عنه ودمتم وعناية باول ترعاكم



(ج) للسيوطي كتاب جمع فيه كتب الحديث المعروفة للحفاظ والمحدثين وجميع ما وقف عليه من الاحاديث المتفرقة في غيرها من الكتب وسماه (جمع الجوامع) ويطلق عليه أيضا اسم الجامع الكبير . وكتابه الجامع الصغير المشهور مختصر من قسم الاقوال من ذلك الكتاب . والكتاب جامع للاحاديث الصحيحة والضعيفة وكثير من الموضوعات فوجود الحديث المستول عنه فيه لا يقتضي إثبات اسناد الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبحث بعض العلماء في أسلوبه وزعمهم أنه على غير الأساليب الممرودة في الحديث له وجه

(س ٦) سكنى الشيطان في بدن الانسان : محمد فؤاد أفندي بأنشاص الرمل :  
جاء في كتاب ( لاسلام والنصرانية ، مع العلم والمدنية ) صحيفة ٦٠ التابعة للقول في تمهيد الاصل الاول من القسم الثاني من الكتاب في الاسلام ما يأتي :-  
قال الاستاذ الامام في ص ٥٩ : معجزة القرآن جامع من القول والعلم وكل منهما مما يتناوله العقل بالفهم : الى ان قال ص ٦٠ : فهي معجزة اعجزت كل طوق ان يأتي بمثابها ولكنها دبت كل قدرة ان تتناول ما تشاء منها ، وأما معجزة موت حي بلا سبب معروف للموت أو حياة ميت أو إخراج شيطان من جسم : الخ . فهل يسكن الشيطان جسم الانسان ؟ فان كان الامر كذلك وكما غرمته ناس من هذه العبارة السابقة فيصدق قول من قالوا بالزار فانهم يعتقدون بأن العنابر ان هيجانها تقف عن حدها بدق الطبول . فالامل تفسير هذا المقال ولكم الشكر الجزيل منا :

(ج) يشير الامام الحكيم بعبارة تثبت الى أنواع المعجزات المعزوة في التواريخ الأربعة التي تسمى الانجيل الى المسيح عليه السلام فهو يذكرها



على سبيل الحكاية ولا يستلزم ذلك إثباتها ولا نفيها بل ربما فهم من العبارة التعريض بأن تلك الكتب تسند إلى المسيح مالا يصح اسناده إليه ونحن المسلمين لا نعتقد بمعجزة للمسيح وراء ما أثبت له القرآن العزيز . على أننا إذا سلمنا بأن بعض الشياطين دخلت في أجسام بعض الناس وأنها خرجت على يد المسيح بمعجزة له فلا يلزم من ذلك أن نفيس خرافات عجائز (الزار) على معجزات الأنبياء المصطفين الأخيار ،

## باب الحكاية الأولى

لبس القانسوة المعروفة بالبرنيطة

أو التشبه بالنصارى

يسافر في كل سنة عدد عظيم من أمراء المصريين وحكامهم ووجهائهم إلى أوربا فيلبسون فيها لبوس الأفرنج ويتزيون بزيتهم لا يدعون منه شيئا على أن زي هؤلاء في الأغلب هو الزي الأفرنجي لا فرق إلا فيما يوضع على الرأس فأكثر المصريين يتبعون حكامهم بلبس الطربوش الذي أخذوا ترك عن الروم وهم في أوربا يلبسون البرنيطة لا فرق في ذلك بين الأمير والمأمور إلا أفرادا يمددهم الجاهل ورشداذا ويلومون بعضهم على محافظتهم على لبس الطربوش هناك . ويظن أكثر المسلمين أن لبس البرنيطة محال بالدين الإسلامي حتى أن جريدة الحاضرة تجرأت منذ عامين على التعريض بزي مصر لما بلغها من لبس البرنيطة في أوربا وقالت إن هذا ممنوع في الإسلام واجبتاها يومئذ في المنار .



ونرى الناس يلهجون في هذه الايام بخبر فتوى من بعض العلماء بعدم  
إخلال لبس البرنيطة بالدين الاسلامي. قالوا ان رجلا من مسلمي الترانسفال  
سأل العالم عن ذلك وقال له ان المسلمين في تلك البلاد مضطهدون  
ومهمضون والحقوق لا تنهم مسلمون وانه لا طريق الى معاملة حكامهم  
وجيرانهم لهم بالمساواة الا مساواتهم لهم في زيهم ولا يتم ذلك الا بلبس  
البرنيطة . فأجاب العالم بأن اللبس من أمور العادات لا من أمور الدين  
وأن ما قاله بعض الفقهاء من كراهة التشبه بالكافر في عاداته قد قيده  
بقصد التعظيم لدينه لا بقصد المصاحبة وأهل الترانسفال على ما يقول السائل  
لا يقصدون الى ذلك بل يحملوا كثيرا من الاذى في تركه والضرورات  
تبيح المحظورات فأمر الكراهة أهون

هذا ماسمعهنا في المسألة ويقال ان بعض المتفهمة استكبروا الامر وعدوه  
من المشكلات الدينية وطفقوا يتهامون ويتباحثون فيه وما ذاك الا من  
قلة الفقه ومن عدم النظر في السنة وفي تاريخ الامة فقد ثبت في الاحاديث  
الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية وهي من  
لبوس النصارى ولبس الطيالة الكسروية وهي من لبوس مجوس الفرس .  
وكذلك الصحابة عليهم الرضوان لبسوا في كل بلاد فتحوها من لبوس  
أهلها حتى قانصة النصارى بغير تكبر الا ما كتبه عمر الى عتبة بن غرقة لما  
خشي على قومه الترف والسرف وفساد البأس والمنعة فقد كتب اليه يأمره  
بالبروز الى الشمس وبانخسوته وبترك زي الاعاجم وهو أمر للمصاحبة  
لا لتشريع كيف وعمر يعلم ان الشارع قد لبس لبوس الاعاجم . وقد لبس  
المسلمون بأمر المنصور قلاانس كقلاانس الكفار ولم ينكر ذلك أحد الا



ما كان من هزل بعض الشعراء ولكن المسلمين وجهوا واستذكروا تغيير  
السلطان محمود الثاني زي قومه بزي الافرنج لما كانوا اعليه من الجود على  
العادات ولكن عقلاء الترك الآن يعدون ذلك أصلا من أصول الاصلاح  
لا لأن تغيير الزي كبير النفع ولكن لما فيه من زوال فلك الجود الذي  
كان مانعا من اقتباس الدولة كثيرا من النظام النافع في الجند والإدارة  
والسياسة عن أوروبا التي سبقت وبرزت فيه وقد رأينا أثر سبقها وجودنا  
باستيلائها على معظم بلاد المسلمين

نعم انني لا أنكر ان اختيار التشبه بالاجني هو أثر الضعف القاسي  
حدثاء المفلوج مثال الغالب في زيه وعادته وأنه ينبغي للامة أن تحافظ  
على عاداتها أشد المحافظة مالم تكن ضارة وإذا أرادت استبدال عادة  
بأخرى فليكن ذلك بحسب المصلحة لا تقليدا محضا للاجني . ولا أنكر  
ان المصريين الذين يلبسون البرنيطة في أوروبا ملومون وان سبب لبسهم  
اياها ضعف الزينة ولكنني لا أقول انهم قد عصوا الله تعالى واستحقوا  
عقوبته بذلك . ولو كان أمر اللبس من أمور الدين لوجب ان تتبع فيه  
الشارع وقد كان يلبس الازار والرداء ولم يلبس السراويل قط بل لم  
يلبس هذه الجبة والفرجية ذات الاكمام الواسعة والاذيال الطويلة التي جحد  
عليها علماء المسلمين لهذا العهد ولكنه نهى عنها يلبس الجبة الرومية الضيقة  
الاكمام فكان يتعذر الوضوء بها حتى كان يخرج يديه من أسفلها عند  
الوضوء لينسلها . وقد حكيت كتبت في موضوع اللباس والتشبه فيه  
بالاجانب عشرات من الصحائف في كتاب (الحكمة الشرعية) في  
محاكمة القادرية والرفاعية) ذكرت فيه حكم الملابس في الدين وفي المنفعة



وفي الذوق وفي عرف الصوفية وفي السياسة وذكرنا حكم التقليد فيها وقد جاء في أول الفصل المعقود بالبحث في (كيفية اللبس والتقليد فيه) ما نصه « قد علم مما تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبعض أصحابه عليهم الرضوان قد لبسوا القباء والفروج والطباسة الكسروية واستعملوا المياثر (١) وكل ذلك من لبوس القرس وانهم لبسوا أيضا البرانس والجبب الرومية وهي من لبوس النصارى . والجببة الرومية لم تقدم لها ذكر وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبسها فكان يخرج يديه من أسفلها عند ارادة غسلهما في الوضوء لضيق أكمامها الذي لا يمكن معه التشمير . ولبسوا أيضا البرود والخبر المخططة والمعلاة وهي من لبوس اليمن . وتلك الثياب كانت كثيرها تجلب اليهم من العراق والشام ومصر واليمن لانهم كانوا يخذون مثال هذه الشعوب في صنع لبوسها إذ لم يكونوا أصحاب صنائع . وفي ذلك دليل على ان الشرع يذبط أمر اللباس من حيث

(١) الحية نوب طويل مقطوع الكمين والطباسة جمع طيلسان وهو ضرب من اكسية العجم معرب تالسان ويقال تطلس وتطيلس به اذا لبسه وكانت العرب تنحامي لبسه قبل الاسلام ولذلك كانوا يقولون يا ابن الطيلسان أي يا عجمي لكن الاسلام لا يأمر الانحامي المساوي والمستقبح الضار من عوائد الامم دون غيره ولذلك تطيلس المصطفى (ع) والميثة من مراكب العجم أو شيء كالفراس الصغير محشى بقطن ونحوه ويجعل على الرجل ليكون وثيرا وكانوا أكثر ما يخذون المياثر من الأرجوان وهو بضم الهزة والجيم صبغ شديد الحمرة وقال الجوهري : هو شجر له نور أسمر أحسن ما يكون : وكان ذلك الصبغ من ذلك الشجر . والفروج كتثور قباء شق من خلفه وقص الصغير . والبرنس قنصوة طويلة وفي البخاري ان أنسا لبس برنسا أصفر من خز قال القسطلاني في شرحه ان الناس أو النساء كانوا يلبسون هذه القنصوة في صدر الاسلام وذكر أنها من لبوس النصارى . اهـ من شرح الاحاديث في الكتاب المذكور ما خلا



كيفية الاثواب وتفصيلها باختيار اللبس ولا يحظر على شعب وقيل استعمال  
جديلة شعب آخر لانها أمور عادية لا تتعلق بحقوق لله تعالى ولا بحقوق  
الخلق لذاتها . نعم كان أكثر ما يلبس النبي وأصحابه الرداء والازار تبعاً لعادة  
قومه لا لوقي نزل بأولوية ذلك وأفضليته شرعاً على انه مناسب لحالة القطر  
الحجازي الحار . وإذا لم يرد في الشرع تفضيل كيفية مخصوصة وشكل معين  
في الملابس لان الشرع نزل فيما هو أهم من ذلك فينبغي ان يناط ذلك بالرأي  
الصحيح وهو إنما يرجح ما يوافق حالة المكان والزمان «اهل المراد منه . وبعد  
هذا تفصيل في تفضيل بعض الملابس على بعض لا اختلاف الزمان والمكان  
وقد حكم الفقهاء العادة في أمر الملابس حتى في الشرع فاستحبوا  
ما كرهته السنة لمعنى يقتضي الكراهة مع بقاء ذلك المبنى وحجتهم انه صار  
عادة . فقد ورد في الحديث النهي عن إطالة الثياب ووعيد الذي يجر ثوبه  
خيلاء واتفق الفقهاء على ان إطالة الأذيال أو الأكام لا خيلاء حرام ولا غير الخيلاء  
مكروه شرعاً ثم انك ترى مثل الشيخ الحفني يقول في تفسير الحديث من  
حاشيته على الجامع الصغير ان كراهة زيادة طول الثوب عن الكعبين غير المختال  
مخصوصة بمن لم يصر ذلك عادة اهل مصر . وقال ابن عروبي في شرح  
مسلم نقلاً عن القاضي عياض وقره : وبالجملة يكره كل ما زاد على الحاجة  
والمعتاد في اللباس من الطول والسعة والله أعلم : وذكر اشدس الرهلي في  
شرح المنهاج ان إفراط توسعة الثياب ولا تجام بدعة وسرف وتضييع المال  
ثم قال : نعم ما صار شعار العلماء يندب اهلهم اليه فيسألوا ويلطأوا  
فيما عنه زجروا : فأنت ترى أنهم جعلوا المحذور بنص الشارع مندوباً شرعاً وقد  
رأيت ضعف شبهتهم فأننا اذا سلمنا اهلهم بأنه ينبغي ان يكون للعلماء زي خاص



نقول انه ينبغي ان يكون ذلك الذي ممام به عنه الشارع نهياً صريحاً  
ولئن صح ما يقولون من تحكيم العادة بالشرع من غير ضرورة ولا  
حاجة ليكون وزر هذا الذي المنهي عنه في السنة على من اخترعه هؤلاء العلماء  
من سلفهم الذين كانوا خيراً منهم باعترافهم. ولا أعرف المخترع الاول لزي  
علماء مصر وهو أبعد الأزياء عن أدب السنة وعن الذوق وعن المصلحة من  
حيث السعة والطول ولكنني أعلم ان أول من اتخذ لاهل العلم زياً مخصوصاً قلده  
فيه بالتدريج هو القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة (رح) وما أظن انه كان  
من السعة والطول بالقدر الذي نشاهد ولا براءة من هذا الا يجعل ابتداء العادة  
كاستمرارها. ولقد بلغ من سلطان العادة على علمائنا انهم صاروا ينكرون على  
من يخالفهم من ابناء صنفهم في الازدان المكبرة، والاذيال المجردة، فلا عجب  
ذا حملت العادة بعضهم على انكار لبس قنسوة النصارى ولو لضرورة دفع  
مفسدة أو جلب مصلحة مع العلم بأن الصحابة والتابعين لبسوا في صدر  
الاسلام البرانس وهي من قلائس النصارى كما في البخاري وشرحه .  
أما حجة هؤلاء وأمثالهم التي تروج عند العامة فهي ان ذلك تشبه  
بالنصارى الذين يجب علينا مخالفتهم و... وهذا الكلام غير صحيح على  
اطلاقه وانما هو مقيد بالمخالفة في الامور الدينية التي لا يوجد في ديننا  
ما يؤيدها كالناشيد في الجنائز وحمل المباخر ونحوها امام الشمس واتخاذ  
قبور الاولياء والصالحين مساجد وغير ذلك مما تشبهنا بهم فيه بل جعلناه  
من شعائر ديننا مع النهي عنه في الاحاديث الصحيحة . واما الامور  
الدنيوية كالأكل والزي فليس مما يجب فيه المخالفة بل تقارب الناس في  
العادات يؤلف بينهم ويزيل التنافر الذي يعمي كل فريق عن فضائل الآخر



وإذا زال التنافر ظهر الحق على الباطل . وقد علمت أن النبي وأصحابه  
لبسوا زي المشركين والمجوس بله لنصارى الذين نطق القرآن الحكيم  
بأنهم أقرب مودة لنا . وأكثر ما قاله الفقهاء في هذا أنه يكره أن يأتي  
المسلم أمرا بقصد التشبه بالاجني عن دينه بل يأتيه أو يتركه للفائدة  
والصاحبة أو عدمهما . ولا أرى من مصلحة المصريين أن يلبسوا قلنسوة  
الافرنج ( البرنيطة ) لأن هذا من مضعفات الرجاء باستقلالهم وأما أهل  
الترانسفال وأهل الرجاء الصالح فلا رجاء في استقلالهم لقلنسوة وغلبة الافرنج  
عليهم في كل شيء على أنه ينبغي لهم المحافظة على كل مالا تضرهم المحافضة  
عليه من عاداتهم التي لا تخالف الشرع . أما اتقاء الضرر فواجب شرعاً إن  
كان محققاً ومندوب إن كان مظهرنا هذه هي القاعدة الشرعية ولكن  
أكثر الناس عبيد العادات إلا الذين انسلخوا من التقليد الأعمى . وقد  
فصلنا القول في مضار تقليد الأجانب في الآث والماعون والزينة في  
كتاب ( الحكمة الشرعية ) ونقلنا منه نبذة في منار السنة الأولى فلتراجع

### ( احتفال الجمعية الخيرية الإسلامية )

تقيم هذه الجمعية احتفالها السنوي المعتاد في مساء عيد الفطر المبارك  
وهو اليوم الذي تستحب فيه الزينة واطهار السرور ، واليوم الذي تترك  
فيه الأعمال لأجل تلاقى الناس وتزاورهم ، واليوم الذي تنبسط فيه  
الأيدي بالبذل والانفاق ، واليوم الذي يجتمع فيه بانقاهرة وجهاء القطر  
من كل ناحية ، واحتفال الجمعية الخيرية نعم المساعد على ذلك كله فإنها  
ستزين حديقة الأزبكية زينة بديعة وتجمل فيها جميع ضروب اللهو المباح  
فهناك يكون ملقى الأصدقاء والمتحايين ، وهناك تكون نزهة الوافدين



مع المقيمين ، وهناك تكون لذة البذل للأجواد والحسين ، وهناك تكون  
فرحة الفقراء والمعوزين ، وهناك ينمو الشعور بحب الوطن في نفوس  
جميع الوطنيين ، وهناك تكون المزية الكبرى الا وهي الجمع بين زينة  
الحياة الدنيا والعمل بروح الدين ، فان الله ما شرع الدين الا لمصلحة  
المباد وانما قوام هذه المصلحة بالتراحم بين الناس والتعاون على البر  
والنقوى وكل من يشتري ورقة من أوراق احتفال الجمعية الخيرية يشمر  
في نفسه بأنه قد بذل ثمنها في اعانة إخوانه الفقراء والمستحقين للاعانة  
والمساعدة من حيث قدمت نفسه بأبهج المناظر وأشهى النعمات والاجتماع  
بمن يحب من الناس في يوم مشهود تلاقاً فيه على الوجوه أنوار  
البهجة والسرور وشكر نعمة الله تعالى ، فحيا الله تعالى أولئك الرجال  
رجال الجمعية الخيرية لاسيما ركنيها الركينين رئيسها الشيخ محمد عبده  
ووكيلها حسن باشا عاصم فيها الحاملين لها على كاهلها وسائر الاعضاء  
الكرام أعوان لها وأنصاره ونسأل الله تعالى ان يعرف المصريين بفائدة  
هذه الجمعية ويلهم قلوبهم مساعدتها وشد أزرها فاننا نحن المسلمين لانزال  
وراء الامم كلها في التعاون على الاعمال الخيرية الاجتماعية بعد ان كنا في  
مقدمتها وناصيتها وعار على أغنياء المصريين المسلمين أن لا تنتشر مدارس  
جميعتهم الوحيدة ومبراتهما في كل رجا من ارجاء لقطر وان تنتشر الا اذا  
اشترك فيها الناس من جميع بلاد القطر والله الموفق

( ربح صندوق التوفير في ادارة البريد )

أشيع في هذه الأيام ان الحكومة استفتت مفتي الديار المصرية في ربا صندوق  
التوفير الذي نشأ في ادارة البريد فأقنأها به والحق ان الحكومة لم تستفت في ذلك إذ



لأعني الاستفتاء في شيء صدر به الأمر العالي ونفذ منذ سنين . ولكن بعض رجال الحكومة ومهم مدير البوسطة قالوا للمفتي في حديث عادي أن أكثر من ثلاثة آلاف مسلم من مودعي النقود في صندوق التوفير لم يأخذوا الفائدة المخصوصة بذلك بمقتضى الدكرية الخديوية . لدينا قول توجد طريقة شرعية تيسر للمسلمين أخذ مخرج أموالهم من صندوق التوفير فقال : إن الربا المنصوص لا يحل بحال ولما كانت مصلحة البريد تستغل الأموال التي تأخذها من الناس لأنها تقترضها للحاجة فمن الممكن تطبيق استغلال هذه الأموال على قواعد شرعية المضاربة ويقال إن الحكومة كلفت المفتي ببيان هذا التطبيق لتغير قانون صندوق التوفير وتجهله مطابقاً لأحكام الشريعة رعاية لمصالح رعايتها المسلمين وإليه شمس في ذلك بمساعدة بعض العلماء . ويقال أيضاً أنه لما علم الأمير بذلك افترضه وأمر بتأليف لجنة من علماء الأزهر ليدبروا كيفية هذا التطبيق على الوجه الشرعي حتى إذا عرض عليه القانون المنقح لأصدار أمر به يكون على بصيرة من المشروع . ويقال إن اللجنة التي ندها الأمير هي غير اللجنة التي تشتغل مع المفتي بالتطبيق الذي طلبته الحكومة . وفي هذا مزيد عن بيان الحق ولكن الناس فهموا منه أن الأمير على خلاف مع حكومته في ذلك فحسب أن يزول سوء الفهم ، ويرجع إلى الحق أهل الوهم ، وإن لنا في موضوع الربا والمصارف قولاً مبيناً أرجئه لفرصة أخرى

( تنبيه ) تأخر باقي الرد على مقالة الألماني لكثرة المواد

## البيع والخرافات

### قَالَ لَبَقَا لَيْلًا قُلُوبًا لَحْظًا

( الأحاديث الموضوعة في الصيام ورمضان )

حديث : إذا غاب الهلال قبل الشفق فهو ليلة وإذا غاب بعد الشفق فهو ليلتين قال ابن حبان لأصل له

حديث : إذا كان أول ليلة من رمضان نادى الجليل وضوان خازن الجنة فيقول ليك وسعديك فيقول هي جنتي وزينها للصائمين من أمة أحمد ولا تغلقها عنهم حتى ينقضي شهرهم . ثم ينادي جبريل يا جبريل فيقول ليك ربي وسعديك فيقول انزل إلى الأرض فقل لمردة الشياطين عن أمة أحمد لا يفسدوا عليهم صيامهم ولله



في كل ليلة من رمضان عند طلوع الشمس وعند وقت الإفطار عتقاء يمتنعهم من النار عبيد  
واماءوله في كل سماء ملك ينادي الخ. الحديث بطوله لا يصح لان أصرم روايه كذاب .  
حديث : لو علم العباد ما في رمضان لتنت أمتي ان يكون رمضان السنة كلها :  
فقال رجل من خزاعة حدثنا به . قال : ان الجنة تزين لرمضان من رأس الحول  
الى الحول حتى اذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفت  
ورق الجنة فينظر الحور العين الى ذلك فيقلن يارب اجعل لنا من عبادك في هذا  
الشهر أزواجا تقرأ أعيننا بهم وتقرأ أعينهم بنا . الخ موضوع آفته جرير بن أيوب .  
قال الشوكاني بعد الاشارة الى الحديث وما قبله في فوائده : وسياقه (أي الأخير)  
وسياق الذي قبله مما يشهد العقل بأنهما موضوعان فلا معنى لاستدراك السيوطي  
لهما على ابن الجوزي بأنه قد رواها غير من رواها عنه ابن الجوزي فان الموضوع  
لا يخرج عن كونه موضوعا برواية الرواة

حديث : ان الله يعق في كل ليلة رمضان ست مئة ألف عتيق من النار : الخ  
موضوع وله روايات بألفاظ أخرى مازادته الانكار وتوغلا في الوضع والبعد من  
المقل والدين . وقد كنا ذكرنا هذه الاحاديث وغيرها من موضوعات رمضان في  
المجلد الرابع وانما أعدنا التذكير ببعضها الآن لكثرة تداولها وغرور الناس بها

### الولدان في الحمامات

من العادات السيئة في مصر غشيان الولدان الحمامات في ايامي رمضان فانك  
اتراهم عامة الليل ينامون ويمرحون فيها وكثير منهم ينامون فيها حتى اذا كانت ليلة  
العید كثروا فيها كثرة فاحشة وزاحوا الرجال في المغطس وغيره والاكثر من الفريقين  
مكشوفو العورات كما هي عادتهم السوءى . ومن العجيب ان كثيرا من هؤلاء الولدان  
يحضرون الى الحمام مع آبائهم وقراباتهم او بأذنهم فأولياؤهم هم في الحقيقة أعداؤهم  
لانهم يفسدون آدابهم ويعودونهم على القحة وقلة الحياء . وانه ليتعذر تربية الاولاد  
بغير الاستمالة بالحياء الذي هو أصل الفضائل كلها . وقد ورد في الحديث المتفق  
عليه « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وورد « ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام  
الحياء » رواه ابن ماجه عن أنس وابن عباس بسند صحيح



## ﴿ إعلان الفسق في موسم العبادة ﴾

بلغ من استهانة قادة الفسق ودعاة الفحش بمساعي مصر ان ينشروا لهم في رمضان شهر الطاعة وموسم العبادة هذا ( الاعلان ) الذي تنشره بعضه الفاسد ما عدا اسم المعلن وأسماء الفواسق فيه وهو :

« نعان حضرات العموم انه قد حضر حديثا لهذا الطرف حضرات الرقاصات والمشيخات الشهيرات اللتين حازا قصب السبق في ميادين هذا الفن وهن ..... وبالنسبة لشهر رمضان المعظم وإرضاء لحاطر زبائنا الكرام قد اتفقنا معهن بتعاطي صناعاتهم التي تأخذ بمجامع القلوب في محلتنا المذكور أعلاه ابتداء من هذه الليلة ، فالأمل من العموم التشریف كي يشفوا أسماهم من الانعام الشجية النادرة في الوجود ومن تأخر ندم حيث لا ينفعه الندم وليس الخبر كالبيان والاعتماد على الله » اهـ (المنار) لو بقي لفساق مسلمي مصر بقية من الغيرة الملية أو الحياء الاسلامي أو الشرف الانساني لتجنبوا هذه المواضع النجسة المعدة للإعلان الفسق ولو في شهر رمضان ونحوه من الايام التي يعدونها مواسم دينية كليلة المولد النبوي فلتا تذكر اننا في السنة التي قدمنا فيها الى مصر رأينا اعلانا مثل هذا ( الاعلان ) فيه ان فلانة قد استحضرت من الرقصات من استحضرت « لاجياء ليالي المولد النبوي الشريف » وإياها لسخرية من أئمة الفسق بالاسلام والمسلمين وما جبرأهم عليها الافساق المسلمون . وان الاسلام يتبرأ من هؤلاء الفاقدي التبخوة والشرف ولو أظهروا التبرؤ منه لسكان اللوم أخف عليهم من انتسابهم الى دين جعلوه هزوا ولما .

## ﴿ بتحسي ﴾

كلمة شيطانية هدمت ركنين أركان الدين في نفوس نساء مصر هو أقوى الأركان عندهن وهو ركن الصوم الذي عهدت النساء أشد تمسك به من الرجال . تلك الكلمة هي كلمة « بتحسي » يقول الشيطان للمرأة : لا تصومي « بتحسي » أي تذلي وتهزلي ويقول ذلك لبعضهم البعض . والحق ان الصيام من أسباب الصحة وإذا فشا ترك الصوم في النساء فهناك الطامة الكبرى في الفساد العام فليتبه الرجال لتلافي هذا الأمر ان كانوا يعقلون



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيلتقون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

المحكمة

بشرى المحكمة من بقاء ومن بقاء  
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الاحد غرة شوال سنة ١٣٢١ — ٢٠ ديسمبر ( ك ) سنة ١٩٠٣ )

### ( الوقف من الدين )

( رد ثان على عزيز أفندي خاتكي )

من يكتب أو يتكلم لطلب الحقيقة أو لتقريرها يستفيد من المناقشة والمعارضة  
أكثر مما يستفيد من البحث والتقيب ويرجع الى الحقيقة اذا ظهرت له على يد غيره  
ويأخذ المحكمة أنى وجدها ، ومن يكتب أو يتكلم لغرض يرمى اليه ، أو فائدة له  
يتأصل دونها لا يزيده بيان الحق الا اعراضه ، ولا يفيدته تحجج الصواب الا مكابرة  
فيه ، فهو يجادل لاختفاء الحقيقة وحرف الانظار عنها ، وتلوين الباطل بلونها ليشتبه  
على الناظرين بها ، وقد اتخذ هذا التلوين والتمويه صناعة تفر من ( المحامين ) الذين  
لصبوا أنفسهم لقبول الوكالة في كل دعوى والخصام في كل قضية ، والدعوى تكون  
دائماً بين خصمين أحدهما محق والآخر مبطل وأنت لتجد لكل خصم محامياً قنص  
هؤلاء المحامين يخاصمون في الباطل ويجاهدون في إبطال الحق بالقول المموه والتلوين  
الذي يخفي ما كان ظاهراً ، ويخدع من كان ناظراً ، وقد أثقن هؤلاء المحامون الخلابه  
في الخطابة حتى أنك لتجد القضاة يشكون دائماً من خلافتهم في خطابهم ويقطعون  
عليهم الكلام ويطلبون منهم عدم الحوض فيما وراء موضوع الدعوى ، ومنهم الذين  
يستعينون على تقرير ما يريدون تقريره بالكتابة في الجرائد لاقناع الجمهور بما يدعون  
لأن لا اعتقاد الجمهور أثراً في نفوس القضاة والحاكمين ، واعتباراً خاصاً في وضع



القوانين ، ولا وزر على الجرائد اذا نشرت آراء الناس في القضايا العامة وعرضها بذلك للبحث والنقد فكثيرا ما يظهر الحق في ذلك على خلاف ما يريد الباحث الاول أو على وفق ما يريد

هذا الصنف أو النصف الطبيعي من المحامين يصور الحجة بشبهة داحضة. ويمثل الشبهة حجة ناهضة ، فاذا عارضته بالنقل في موضوعه قال انك من أهل التقليد ، واذا قلت هذه بيناتي هن أظهر لك يقول : لقد علمت مالنا في بيناتك من حق وانك لتسلم ما تريد . : ذلك ماسلكه معنا عزيز أفندي خانكي المحامي - كتب مقالا في المقطم يريد به الطعن في بعض أحكام المحكمة الشرعية في الوقف على غير ما يريد ويجب فتطرف فيه الى القول بأن الوقف ليس من الدين الاسلامي في شيء ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة - وما هو من أهل هذا الدين ولا معرفة له بالكتاب ولا بالسنة - فكتبنا في المقطم نعلمه بأن الوقف من أحكام الدين ، وقد جرى عليه أهله من الصحابة والتابعين ، وذكرنا له كتب الحديث التي أنكر ان فيها شيئا في الوقف . ذكرنا ذلك في المقطم بالاجمال وفصلناه في المنار ( ج ١٧ ص ٨١٦ ) بهض التفصيل .

وكنا نظن انه كتب تلك الكلمة بغير علم وأنه اذا جاءه العلم يقنع ويرجع فاذا به وقد زاده العلم إصراراً على رأيه ، وتمويهاً له في نظر غيره ، فقد كتب مقالة في الرد علينا جاء فيها شيئا من الخلابة غريباً ، وقد أسمعني من الشمر العجيبا ، بدأها بدم التقليد تمهيدا للقول بأنه يدعو المسلمين الى مدينة جديدة بانكار كون الوقف من الدين ، وجعل أوقاف المسلمين تحت أهواء المحامين وتصرف الحاكمين ، ولا يهام أني أدعوهم الى الجحود على اتباع السنة ، وذلك تقليد يخالف ( بزعمه ) الحكمة ، وقد رأى قراء المنار ان النبذة التي كتبناها في أحاديث الوقف رداً عليه تتلوها نبذة من نبذة متسلسلة في إبطال التقليد مبتدأة بالوجه السابع والعشرين ومختمة بالوجه الرابع والثلاثين من وجوه إبطال التقليد في الاسلام . ويعلمون انه سبق لنا مقالات كثيرة في السنين الماضية نحتاج فيها على إبطال التقليد ، ويعلمون ان هذا مذهب المنار منذ أنشأ يقيم البرهان عليه كلما عنت له المناسبة ، ولكن المحامي البارع يريد بدم التقليد ان نترك اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنبتال ما شرعه ونبتذ سيرة الخلفاء الراشدين تقليداً لرأيه



الأفين في ان ذلك من المدنية والعمران وان الوقف منافق لبادي الاقتصاد السياسي...  
 قال المحامي انه كتب ما كتب عن الوقف « مستهديا بعضات التاريخ مسترشدا  
 بأصول علم السياسة المالية مستضيئاً بكتب أئمة الفقه محترماً أصول وأحكام الدين  
 الحنيف » ثم بعد ان ذكر كتابته عن فساد التقاضي وخلال المرافعات في المحاكم  
 الشرعية قال « قنفر النا شيخ رمانا بالجهل وبالجراءة على كتابة ما كتبنا ونشر ما  
 نشرنا ويستفز رجال الشرع ( على ) تكذيبنا ولو أنه قرع الحججة بالحجة والبرهان  
 بالبرهان لكان إلا انه اكتفى بالسباب والمهاترة ، عن الجدل والناظرة ، ( ساحه الله ) اه  
 ونقول من قرأ ما كتبنا علم أننا لم نرمه بما قال ولم ندع أحدا الى تكذيبه في كل ما كتب  
 ونشر كما يوهم اطلاق عبارته واننا وكلنا مناقشته في شأن المحاكم الى أهلها ولم نتعرض الا  
 لافاطه في قوله ان الوقف ليس من الدين في شيء ، وانه لم يرد فيه حديث الا ما انفرد  
 به ابن ماجه في وقف عمر وأظهرنا للعجب لجرأته على هذا النفي المطلق واعتذرنا عنه  
 بأنه لم يطلع على كتب الحديث وانه لا لوم عليه في ذلك اذ قلنا ان هذا ليس طمنا في  
 الكاتب فانه ليس عالما مسلما فيعاب بهدم الاطلاع على السنة » الخ فأين البراهين التي  
 جاء بها على نفيه ما عدا حديث ابن ماجه فيطالينا بقرع البرهان بالبرهان وكيف ساغ له أن  
 يسمي اعتذارنا عنه سبابا ومهاترة ؟ لقد ظهر انه يريد بهذه الالفاظ إلقاء خيالات  
 انقارئين ، كما هو شأن الصنف الذي قلنا انه نصف المحامين ،

ولقد كان منه بعد تعميته وإبهامه ، وتعميضة وإبهامه ، ان زعم انه عاد الى تعزيز  
 رأيه الذي فندناه ، ونفيه الذي أثبتنا سواه ، فبدأ هذا التعزيز بكلام في تاريخ الرومانين  
 والفرنسيين وكلام في حرية المعاملات وسهولة التجارة ورأي له في استحسان تدريس  
 علم الاقتصاد السياسي في المدارس الثانوية - وجعل كل هذا تمهيدا لرد قولنا ان غير  
 ابن ماجه من المحدثين رويوا أحاديث في الوقف خلافا لنفيه المطلق ، فما هذه الحجج  
 والبراهين ، عند هذا الصنف من المحامين ، اللهم أفرغ الصبر الجميل على قلوب القضاة  
 الذين يتلون بسمع أمثال هذه الحجج والبيانات .

ثم جاء بعد هذه التمهيدات العجيبة بالحجة البالغة عنده على نفي كون الوقف من  
 الدين وهي ان القاضي شريحا قال : « ان الوقف غير جائز شرعا » : وما قال القاضي



شرح ذلك على إطلاقه كما يجب، ولئن قاله فلا يلتفت إلى قوله لأنه رأي له واجتهاد منه ولا رأي ولا اجتهاد مع النص عن الشارع وإجماع أئمة الفقه الذين يستضيء بحاميتهم بكتبهم فتعظيمه وتجيده بعد ذلك لا يشرح لا يعني عنه شيئا وكذلك إيهامه الجاهلين بأنه من الصحابة إذ قال أنه «قام بعد وفاة النبي (عليه السلام) يقول للملأ جهارا إن الوقف غير جائز شرعا» والصواب أنه من التابعين الذين لا يحتاج أحد بأرائهم وما كان مثله أن يعلم الصحابة ما يجوز شرعا وما لا يجوز على أن الصحابي لا يحتاج الجمهور برأيه أيضا

قال المحامي البارع أن القاضي شريحا بنى رأيه في عدم جواز الوقف مطلقا على أن الوقف فيه حبس عن فرائض الله المنزلة في كتابه، ونحن نرد هذا بأنه لم يصح عنه كما سيجي، وبأن الحبس عن الفرائض المنصوصة إنما يتحقق ويكون ممنوعا إذا قصد الواقف حرمان بعض الورثة من حقه في التركة كله أو بعضه لما في ذلك من الإيذاء ومن أسباب العداوة والبغضاء، فإذا انتفى هذا القصد كأن يقف على شيء من أعمال الخير كما وقف الصحابة عليهم الرضوان فأي شيء في هذا يقضي بالمنع؟ أما لو كان هذا ممنوعا لكان كل عمل خيري وكل وصية للمنافع العامة كالمدارس والملاجي وترقية العلم من المحظورات التي لا تجوز ولا تحل لأنها تحبس المال عن الورثة فهل يقول المحامي البارع بهذا لأن له الآن حظا في زوال أوقاف المسلمين؟ وأما زعم أن أوقاف الصحابة لم تجز إلا لأن ورثتهم أجازوها كما نقل عن المعيني فهو باطل لأن أحدا لم ينقل في تلك الأحاديث أنهم استجازوا ورثتهم أو استشاروهم ولم يوجد في روايات الأحاديث أن النبي عليه الصلاة والسلام أمرهم بذلك أو اشترطه عليهم فالتأويل به مدع بلا دليل

وقد جاء المحامي البارع بشبهة على كون الوقف ليس من الدين حشاها بين دعوى القاضي شرح ودليله وأنا نذكرها متأخرة رعاية للنسق ونردها على قائلها بالسند وهي أن الفقهاء بحثوا في مشروعية الوقف وعدمها قال: فدل ذلك على أن المسألة خلافية بين نحارير العلماء أنفسهم: ونقول أن العلماء النحارير قد نقلوا الإجماع على مشروعية الوقف ولزومه قال النووي في شرح صحيح مسلم أن المسلمين أجمعوا على أوقاف المساجد والمساكن وهو يتضمن أن مطلق الوقف مجمع عليه وأطلق القرطبي فقال: راد الوقف مخالف للإجماع فلا يلتفت إليه: ولا يخفى أن إثبات الإجماع في غير الأمور



العملية متعسر أو متعذر وقد علمنا بالتواتر ان المساهمين يقفون من عهد النبي وأصحابه الى هذا اليوم الذي جاءنا فيه محام نصراني يريد ابطال الوقف في الاسلام أو اباحة التصرف بالاوقاف بمدينة المسلمين بزعمه وقطعا لطرق الخير والبر في الواقع ونفس الامر أو تحكما للحكام فيها، ولا حجة له الا ان شريحا من التابعين لم يكن يقول بالوقف لانه حبس عن الفرائض وانا الموافق القاضي والمحامي في هذه الجزئية ونقول للناس لا يجوز لكم ان تقفوا أوقافا بقصد منع ورثتهم من الفرائض التي فرضها الله لهم بل افعلوا الخير والخير كما أمر الله ورسوله، وامل هذا برضي القاضي في الآخرة ولا يرضي المحامي في الدنيا

ثم ذكر المحامي البارع ان « أقطع برهان للدلالة على ان نظام الوقف يقبل التغيير والتعديل شرعا ما رواه العيني في شرح البخاري من أن عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) قال : لو لا أنني ذكرت صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لرددتها : فلما قال عمر هذا دل على ان نفس الايقاف للأرض لم يكن يمتعه من الرجوع فيها وانما منه من الرجوع فيها ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أمره فيها بشيء وفارقه على الوفاء به فكري ان يرجع عن ذلك » اه نقل المحامي »

ونقول ان كلمة عمر في الرجوع عن الوقف منقطعة الاسناد لان قائمها ابن شهاب لم يدركه عمر وقد أوردنا بعض الحنفية حجة لقول أبي حنيفة ان قول النبي لعمر « حبس أصلها » لا يستلزم التأييد بل يحتمل أن يكون أراد مدة اختياره » قال الحافظ في الفتح : ولا يخفى ضعف هذا التأويل ، ولا يفهم من قوله « وقفت وحسبت » إلا التأييد حتى يصرح بالشروط عند من يذهب اليه ، وكأنه لم يقف على الرواية التي فيها « حبس ما دامت السموات والأرض » ثم ذكر نقل القرطبي الاجماع على الوقف » فالصواب ان عمر يريد ان صح النقل انه لو لم يذكر ذلك للنبي فيه جعله النبي شرعا مقرر اسكان رجوع عنه ولكنه صار ممنوعا من الرجوع شرعا ، لانه كره الرجوع كراهة لما فيه من عدم الوفاء ولضعف تأويل أبي حنيفة ( رحمه الله ) هنا خالفه صاحبه ووافقا الجمهور . فظهر ان قول عمر حجة على أنه لا يجوز الرجوع في الوقف بعد تأييده . ثم ذكر ما قاله الحنفية أيضا من ان قول النبي عليه الصلاة والسلام لعمر « ان شئت حبست أصلها » لا يستلزم اخراجها عن ملكه . ومن الغرائب ان يتشبه أحد بمثل هذا وليس في هذه الرواية الا ان



الوقف قرينة اختيارية من قرب الدين ، وليس مفروضاً على المسلمين ، وهذا مما لا خلاف فيه . وأما كون المبرأة تفيد جواز الرجوع عن الوقف فيما لا وجه له ولا يذهب إليه إلا المتطلل بالأوهام فانه فهم تبرأ منه العربية

ثم انتقل المحامي البارع من هذا إلى إيهام أبعد منه عن الصواب فاستدل على زعمه السابق انه لم يرد في الوقف إلا حديث عمر بعدم ذكر الحديث في الموطأ - وزعم انه أصح كتب الحديث - وعدم ذكر غيره في صحيح البخاري ومسلم \* وهو مخطي \* في ذلك ولا يمدو خطاه سببين اثنين أحدهما قلة اطلاعه واطلاع شيخه الذي دله على هذه الشبهة في العيني وهو الذي اعتذرنا به عنه أول مرة وسماه شتما ، وثانيهما تعمد الكذب مع العلم به وهذا مما لا رضاء له ، فهل يمكن ان يكون هذين السببين ثالث الموطأ ليس أصح الكتب بل أصحها جامعا البخاري ومسلم باتفاق المحدثين ولكن الموطأ ومسنده الإمام أحمد أقدم من الصحيحين والأحاديث الدالة على مشروعية الوقف متفق عليها ، وقد ذكرنا في النبعة الأولى التي نشرناها في الجزء السابع عشر ان حديث وقف عثمان ذكره البخاري تعليقا وان حديث وقف أبي طلحة رواه أحمد والبخاري ومسلم ولكننا قلنا هناك ( الشيخان ) فلمنه لم يفهم ان المراد بهما البخاري ومسلم الا أن يدعي انه لم يطالع على تلك النبعة ، وذكرنا فيها حديث الترغيب في وقف المنقول عند أحمد والبخاري وقلنا ان حديث وقف خالد لا ذراعه وأعتاده صحيح ونقول الآن انه في البخاري ومسلم وهو متفق عليه . وذكرنا ان حديث الترغيب في الوقف على الاطلاق وهو الصدقة الجارية بالاتفاق قد رواه أحمد والبخاري . وحسبه هذا ان كان منصفاً لا سيما مع قولنا ان الحديث اذا صح نهض دليلاً سواء كانت الواقعة - ان كانت واقعة - واحدة أو تعددت . وأذكر ان مالكا روى بعض أحاديث الوقف لانه مذکور في سند بعضها وأتباعه المالكية مجمعون مع المسلمين على مشروعية الوقف فعدم ذكر أحاديثه في الموطأ لا ينهض حجة على أن الإمام مالكا لا يقول به فان كثيراً من أحكام الدين المتفق عليها لا ذكر لها في الموطأ

ثم انتقل المحامي البارع إلى معارضة الأحاديث المجمعة على العمل بها تواتر الحديث اعترف هو انه شاذ وهو حديث شريح لا حبس عن فرائض الله وذكر له سند إلى شريح وليس فيه ان



شرحاً أسنده إلى أحد من الصحابة ولا رفته. ولورفته بدون ذكر الصحابي لعدم صراحيه  
 والجمهور لا يحتاجون بالحديث المرسل مطلقاً من قال بأنه حجة يشترط في ذلك شروطاً ليس  
 من السهل تحقيقتها إلا سيما بعد العلم بأن شرحاً يقول هذا لتأييد رأيي على رأي الجمهور. ولو سلمنا  
 بأن الحديث مستند صرفه صحيح سالم من الشذوذ لما كان فيه من حجة لم أعلمت  
 من أن المتبادر منه منع القصد إلى حرمان بعض الورثة من الإرث. على أن الرواية  
 عن شرح فيها مقال وإن نقل الحماشي عن العيني أن رجالها ثقات فقد قال الحافظ  
 الذهبي في الميزان أن ابن يونس قال في راويها سليمان بن شعيب بن الليث أنه يروي مناكير  
 وإن العقيلي قال فيه : حديثه غير محفوظ : وهو الواضع للحديث « أبو بكر وزيري  
 يقوم في الناس مقام من بعدي وعمر ينطق بالحق على لساني وأنا من عثمان وعثمان  
 مني وعلي أخلي وصاحب يوم القيامة » وإن كان سليمان بن شعيب في الرواية ليس هو  
 حفيد الليث مع أن المتبادر أنه هو لقولهم : سليمان بن شعيب غرابيه : فهو بلا شك  
 سليمان بن شعيب السنجري الذي يروي عن سفيان الثوري وقد قال فيه ابن عدي  
 : ضعيف يسرق الحديث : فلمن من هذا أن الرواية عن شرح موضوعاً أو واهية وإنما  
 لو صحت وسلمت من العلة والشذوذ لما كان فيها دليل على المراد. وهذا كل ما نقل عن شرح  
 قال الحماشي البارع : ويؤيد هذا ما رواه الطحاوي أيضاً من حديث عكرمة عن ابن عباس قال  
 « سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد ما أنزلت سورة النساء نهى عن الجلبس » وأخرجه  
 البيهقي أيضاً فمن هذا يعلم القارئ أن رجال الدين في صدر الإسلام كانوا يتناقشون ويتناظرون  
 في مشروعية الوقف وإن منهم من رأى أن الوقف غير جائز شرعاً : اه  
 أقول أما الحديث فضعيف لأن في استاده عبد الله بن طيبة عن أخيه عيسى وهما ضعيفان ،  
 ولا نظر لتوثيق أحمد لعبد الله لأن الجرح مقدم على التعديل وإنما جرحه الحفاظ مع علمهم  
 بقول أحمد فيه ولا توثيق ابن حبان لعيسى لما ذكره ولا نه منساهل يقتد بجرحه ويثبت بتعديله  
 كما قال الحفاظ ويؤيد ضعفه استمرار المسلمين كافة على الوقف من ذلك اليوم إلى هذا اليوم ،  
 وأما ما فرعه عليه أو على مجموع ما تقدم من أن رجال الدين في صدر الإسلام كانوا يتناقشون  
 في مشروعية الوقف فهو باطل ولم يوجد ما يدل عليه إلا أنه ادعاء أولاً ثم أدعاء آخر  
 فهو يؤيد الدعوى بالدعوى



بقي اننا علمنا من عبارات الحامي البارع انه اعتمد في توثيقها على شرح العيني على البخاري وقد نقل ما نقل عنه مبثورا ولو تصفح الجزء الذي نقل عنه أو الفهرس لمعلم ان في البخاري كثيرا من الأحاديث في الوقف، وفي الورقة التي نقل عنها من شرح العيني انه لا خلاف بينهم في جواز الوقف وفصل ذلك ثم بين موضع الخلاف فقال (ص ٦٩ ج ٦) : «واختلفوا في جوازه من يملك الرقبة اذا لم يوجد الاضاقه الى ما بعد الموت ولا اتصل به حكم حاكم فقال أبو حنيفة لا يجوز حتى كان لا واقف يبيع الوقف وبعته واذا مات يصير ميراثا لورثته وقال أبو يوسف ومحمد والجمهور يجوز حتى لا يباع ولا يوهب ولا يورث» ثم قال «وفيه (أي الحديث) ان الوقف مشروع خلافا للقاضي شريح» فلم انه لم يختلف أحد من المسلمين في مشروعية الوقف الا ما نقل عن القاضي شريح ولعله كان لعدم علمه بالأحاديث الصحيحة فيه، وجعل عمر شريح قاضيا وقرار الخلفاء بعده اياه على القضاء في الكوفة لا ينافي ذلك فان الرواية كانت في العراق قليلة على عهده، واما زعم الحامي ان شريح قام ينادي في الناس بمنع الوقف ومجادل ويناضل فيه فغير صحيح وما ذكر من الحجج عنه لم يرو منه الا قوله «لا حبس عن فرائض الله» وهي شبهة وقد علمت ما فيها من تناقض وسندا، فظاهر مما كتبناه ان الوقف مشروع في الدين، وجائز باجماع المسلمين، وان العيب بأحكام السنة ليس سهلا كالعيب بالقوانين، فلا تطاول اليها خلافاً لذلك الضعف من الحامين، لان لها أنصارا يؤيدونها الى يوم الدين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

القسم العمومي

جزء حقلية

(ملاحظات صالح بصير)

«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا وَأَذَانٌ يَسْمَعُونَ  
بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ»

قضت المقادير أن أغبر خطه سفرى عن طريق مرسيليا الى طريق إيطاليا وكان لي في ذلك خطان من السير أحدهما يمر بالرم ثم يصل الى نابولي ثم تكون الإقامة



في نابولي نحو أربعة أيام ويهدو المركب بنا إلى ماسينا ومنها يذهب إلى الاسكندرية  
والأخيرة هي عند بارم (أوباليرم) وتكون الإقامة خمسة أيام نذهب بعدها إلى ماسينا  
كذلك وكان بودي لو ذهبت مع الخط الأول فمكنت رأيت بلدانا كثيرة وآثارا عظيمة  
تزيدني علمي كثيرا مما لم أعلم إلى اليوم غير أن بعض أصحابي قال لي إن بارم هي عاصمة  
صقلية ويوجد فيها من الآثار العربية ما يهيم العربي أن يراه وفيها داران للكتب لا تخلو  
كل منهما من كتب عربية قديمة ربما يستغرق الاطلاع عليها زمنا مثل الزمن الذي  
تقضي الضرورة بصرفه إلى يوم السفر إلى ماسينا : ففضلت النزول إلى بارم ولأذكر  
الآن شيئا مما لاقيت من الجمالين وغيرهم من مستقبلي المسافرين ولكن أعود إليه  
بعد أن أخذت مكانا في نزل سنترال بشوارع روميه خرجت لأبصالح بعض رسائل التوصية  
إلى من أرسلت إليهم فلاقيت منهم ماسرني وكان أحدهم موصى بأن يسهل لي طريق  
زيارة المكتبة العمومية ودار المحفوظات الرسمية والمتن من رؤية ما يكون فيها فوعدتني  
بالحجيء في الغد لمرافقتي إلى المكتبة . ثم بعد ذلك بدأت بزيارة قصر الملك ولا حاجة لي  
إلى وصفه فإن ذلك من شأن صاحب جريدة أو سائح يطلب اظهار البراعة في حسن الوصف  
وسعة العبارة . وغاية ما أقول أنه قصر (أوسراي) واسع كبير البيوت باهر الزينة والاثاث  
مكسائر قصور الملوك في أوروبا أو في غيرها من البلاد الشرقية والغربية مما تنفق فيه  
الاموال بحساب وبغير حساب ولا شيء منها من كد الملك أو الأمير أو مناهي من أموال  
الرعية وكسب الحفاة العراة الذين لا يجدون ما به يسترون ويشتهون لو أنفق على جدران  
أبدانهم وأركان أجسادهم جزء من المليون مما تنفق على حيطان تلك القصور ووزواياها  
وسقوفها . ما أنا بذاكر شيئا من وصف ذلك الغنى في بلد الفقر والسكن أذكر ما رأيت  
فيه مما يجب الشرقي أن يطلع عليه اما المبرة واداء لفكاهة . ذهب لي حارس القصر أولا إلى  
حيث توجد كنيسة الملك ولا حاجة إلى وصفها كذلك . الا لو كان الله يحب أن ترين له  
مما يده ، وتمنقش لجده مساجده ، كما يحب ذلك ملوك الأرض . فوجدت في المعبر الموصل  
إليها على الخائط المتصل بالكنيسة حجارة كتبت عليه هذه العبارة :

« خرج الأمر من الحضرة الملكية العظيمة الرجارية العلية أيد الله أيامها وأيد  
أعلامها بعمل هذه الآلة لصد الساعات بمدينة صقلية المحمية سنة ست وثمانين وخمسة مائة »



ثم في أعلى الحجر سطور بالحرف اليوناني يظهر أنها ترجمة هذه العبارة « والحضرة  
الرجارية هي حضرة الملك رجار أو (روجير) النرمندي الذي دخل جزيرة صقلية  
وفتحها على العرب وكان لسانه الرسمي في حكومته اللسان العربي واليوناني « أما في البناء  
والزينة فكان إلى الرسم اليوناني « ولهذا الملك آثار كثيرة في بارم ويوجد كثير من  
المحررات العربية والعكوك مما كتب في أيامه « ويقال إن العرب سكنوا في زمن  
النرمنديين بمنين بحرية تامة في إقامة شعائر دينهم وتصرفهم في شئونهم وإن كان هذا  
الملك قد هدم مساجد كثيرة لنقل أعمدتها الجبلية إلى الكنائس التي رأى تجديدًا في  
المدينة « ويظهر من العبارة المرقومة على الحجر أن هذا النرمندي كان عندما دخل البلاد  
ذهب مذهب أهلها من العرب في المدينة ولم يحتقر ما وجد من آثار العلم فكان يأمر  
بصنع الآلات الفنية والفلكية ويساعد الفائقين بعملها

رأيت في خزينة الجواهر من قصر الملك صندوقًا عربيًا في طول نحو ثلثي ذراع  
وارتفاع ثلاثة أرباع الذراع صنع من نحو ثمان مئة سنة على ما يقول الحارس وهو مشي  
بالنقوش الذهبية من أجل ما رآه عين الآن وقيمته عند الدولة خمس مئة ألف قرط «  
ورأيت في أحديوت القصر بابا من الحديد مطليا بطلاء أصفر جميل من أجل ما يصنع من  
الابواب وهو من صنع أيدي العرب أيام دولتهم

رأيت بيتا من بيوت القصر فيه صور نواب الملك في عهد البربون بعد النرمنديين  
ومع كل نائب منهم كرونيال كما كان للملوك كروالة يصحبونهم ويشركونهم في كثير  
من شئون الملك لذلك « كان النائب عن الملك يصحبه كرونيال يرجع إليه في أمور  
دينه وفي أعماله السياسية أيام كانت الأحكام المدنية والسياسية مما يدخل فيه رجال الدين  
كما نقول عندنا « المفتي أو شيخ الإسلام « في عهد الملوك الذين لا تسمح لهم أوقافهم بتعلم  
العلوم الدينية فيحتاجون إلى من يرجعون إليه من علماء الدين « غير أن المفتي وشيخ  
الإسلام إنما يجيب عما يسأل عنه أو يؤدي ما كلف به « أما الكرونيال فكان يتدبر  
المشورة ويقترح المطلب « ويقم نائب الملك على المذهب « ويكف يده عن العمل لا يرضاه  
ويجعله على بسطها فيما يتوخاه « فكانت السلطة الحقيقية مدنية سياسية دينية في نظام واحد  
لا فصل فيه بين السلطتين وهذا النقص من النظام هو الذي يعمل الباباوات وعمالهم من رجال



الكثلكة على ارجاعه لانه اصل من اصول الديانة المسيحية عندهم وان كان ينكر وحدة الساطة  
الدينية والمدنية من لا يدين بدينهم

كان عماقده بعض أصدقائي في جريدة الامكنة التي برغب في رؤيتها محل يسمى بالدموم أي  
القبب فذهبت اليه واذا هو الكنيسة الكبرى التي تسمى كاتيدرال رئيسها هو من جمع رؤساء بقية  
الكنائس في المدينة أو الولاية وهي من عظمة البناء ووجهة الزينة على ما يطول شرحه واصل  
هذه الكنيسة الكبرى مسجد باق على ما هو عليه حتى بابه الخشبي الجميل، غاية ما في الامر انه  
زيدت فيه الصور والتماثيل، وخروباً أخرى من الزينة الكنائسية ويمكن للناظر ان يتفرس  
ذلك بمجر درؤيته من الظاهر لان رسم البناء على الطريقة العربية في عامة المساجد

زرت بعد ذلك دير ايسى دير سانت جواني وهو مما كان قد كتب في جريدة الاماكن ولم  
أرفيه شيئاً سوى ان أسفل الدير كان مسجداً فلما جاء النمنديون حولوه الى كنيسة بناها  
راجار ونقل اليها هذه الأعمدة من المساجد التي خربها لما أعجبه من أعمدتها ثم أخذني السادن  
بعد ذلك الى قبة قريبة من الكنيسة وقال لي انها على شكل عربي ولما رأيتها خالية من الزينة  
المتعادلة رؤيتها في أماكن العبادة النصرانية سألته في ذلك فاجبرني أن الاسبانين عندما غلبوا  
على سيسيليا سلبوا ما كان في هذه الكنيسة من الموزاييك (زينة من أجل ما زين به الاماكن  
والأدوات تصنع من قطع دقيقة من الحجارة على أشكال مختلفة بحيث يصور بها جميع ما يمكن  
تصويره من الرسوم والصور) وحملوا ذلك الى بلادهم، وقال انهم لم يقتصروا على ذلك  
بل سلبوا الكنائس كل ما كان فيها من المصنوعات الفضية كذلك، قتلت اصاحب كان هي  
يظهر ان كل فاتح يرى من الواجب عليه ان يفسد شيئاً من عمل من سبقه فكل منهم  
يقوم بما وآه واجبا عليه :

عرفت قسيساً حلياً معلماً للعربية بمدرسة دير الكبوشين في برم - وسأني  
على ذكره - فما أرشدني اليه رؤية بقية من قصر يسمى العريزة وهو اسمه في  
الطليانية فذهبت معه اليه واذا هو قاعة كبيرة فيها سلسيل ماء بنيت على نمط ما كنا  
نسميه عندنا (القاعات الحرمية) حيطانها مزينة بالموزاييك من أجل ما تحب عين ان  
تراه ولم يبق من القصر مكان ينظر اليه السائحون الا تلك القاعة - اما أعلى القصر  
فيسكنه أناس من أهل المدينة وقد دخل بتبسمه في ملك بعض الأغنياء - والقصر من



بناء الملك راجار النرمدي بناء لابنته عزيزة ، وعلى مقربة من هذا القصر قبة يقول  
القسيس إنها مسجد عربي فأخذنا نحوها فإذا هي في بستان كبير قد أغلق بابه وقيل  
لنا ان خدام البستان فيه ، وذهب ذاهب لئلا يدرك ، وطال بنا الوقوف ، واجتمعت علينا  
من الصغار والنساء صفوف اوزخوف ، جلبتهم علينا تلك العمامة وصاحبتها الجبة ،  
وكلمنا طردنا فوجا أقبل فوج ، أو نجونا من موج علا علينا موج ، الى ان جاء رجل  
قيل انه هو حارس البستان ، وبعد قيل وقال في فتح الباب ، واحتياجه الى اذن من  
صاحب البستان ، رضي بالفتح ، طعنا في النفع ، فدخلنا ورأينا صموبة جديدة في فتح  
القبة فدخلناها ، القبة من قباب المشايخ التي يقيمها المسلمون على قبور الاولياء أو الأسماء  
على خلاف ما يأسره الدين وأظن انها على قبر من هذه القبور وليس فيها من أثر  
عربي سوى شكلها هذا

### كنيسة موريا ، وتساهل العرب ، وأين هم اليوم

مما رأيته في بلرم ( صقلية ) كنيسة موريا وجميع سقفها والأغلب من جدرانها  
مقش بالموزايك ألوانا وأشكالا من أبهى ما يهيج الناظر ، وأجل ما يبرح فيه  
الخاطر ، وفي ناحية منها قبة تعرف بمجد الصليب فيها من التماثيل وضروب الزينة  
ما يقصر عنه الوصف ، وأهم ما يذكر في شأنها انها مبنيّة في القرن السادس من التاريخ  
المسيحي فيكون لها نحو ألف وثلاث مئة سنة والمصنوعات الخشبية الجميلة محفوظة  
من ذلك العهد لم يجزأ السوس على قرض شيء منها ببركة العناية والاهتمام بالتنظيف  
وأما ما يقول به بعض الخذاق في معرفة طبائع هذه الهوام الدقيقة من انها تعرف  
الصلب وما خصص له من الأدوات وتشعر باحترام تلك الصور والتماثيل التي  
صورت في تلك الأخشاب وانها بذلك صارت مسيحية كأوليكية فلا يباح لها قرض  
الخشب المسيحي ، ثم ان اعتقادها بجرمة القرض ، حملها على العمل بخالفات شهوة  
الأكل قياما بالقرض ، فلا أظنه في غاية الصحة بل ولا في أولها كذلك . ويقال ان  
الكنيسة من بناء الملك كييلولو الثاني وقبره فيها صندوق من حجر فيه جثته  
ومن ذلك تعرف ان العرب رحمهم الله لم يعموا هذه الكنيسة بسوء مع عظمة  
سلطتهم وامتداد ملكهم في سيسيليا ، وتلمح من هذا أن العرب - وان فسق كثير



منهم عن أمر ربهم - فروح الدين الإسلامي كانت تتوسل في كثير من أعمالهم ،  
نهى الدين عن هدم الكنائس إذا لم تكن مريضاً لشر ينجس خطره على الدولة  
فمنظروا لرعاياهم كنائسهم ومعابدهم ولم يهشعوا بها ما صنع غيرهم ممن جاء بعدهم ،  
ولم يريدوا أن يقتفوا أثر خصومهم ممن كان يهدم مساجدهم ، ويخرب معابدهم ،  
فيا الله أيامهم . لا جرم أن الإسلام عربي وأحق الناس برعايته والوقوف عند  
حدوده بعد فهم حقيقته هم العرب فأين هم ؟ يمكن أن يقول قائل : انهم في  
جزيرة العرب أو في الشام أو في العراق أو في مصر أو في تونس والجزائر أو في المغرب  
الاقصى ، أنتم يكفك كل هذا العدد ، في أكثر من ألف بلد ، حتى تقول أين هم ؟  
ولكني أقول له إنما يكون القوم أولئك القوم إذا بقيت لهم أخلاقهم ، وحياة أرواحهم ،  
فإن كان لم يبق إلا أشباح تشبه أشباحهم فليسوا بهم ، فلي الحق أن أقول عن العرب  
فأين هم ؟

### دير الكبوشيين ومدرستهم ومقبرتهم في بلرم

( وفيه بحث الدعوة إلى الدين وأحياء اللغة )

للكبوشيين دير في بلرم فيه معبد ومدرسة ومقبرتان . أما المعبد فهو المسمى  
لا يحتاج إلى الكلام عليه ولا يختلف عن غيره من المعابد ، وأما المدرسة فهي تعلم  
اللغات والفنون والعلوم التي يحتاج إليها المرسلون الذين يكلفون بالدعوة إلى الدين  
المسيحي والتبشير بالإنجيل ونشر ما تقتضيه الغيرة الدينية نشره في الأقطار النائية كبلاد  
العرب والترك والفرس وغيرها . ومما يمل في اللغة العربية ، واستأذنها الراهب  
جبرائيل ماريا الكبوشي وهو من حلب وتعلم العربية في بيروت . وأخبرني أن من  
أساتذته صديقنا الشيخ سعيد الشرتوني صاحب ( أقرب الموارد ) في اللغة . لاقت  
ذلك الراهب وحادثته في شأنه والزمن الذي قضاه في إيطاليا والداعي إلى الإقامة  
فيها فتبين لي أنه جاء إليها ليعخدم دينه هذه الخدمة - تعليم اللغة العربية لتشر الدين في  
بلاد العرب مثلاً . وكان يتحرى في كلامه قواعد اللغة العربية بقدر الامكان فخدمت  
منه ذلك . كأنه اعتقده إنما تعلم العربية لينتفع بها في منطقته وإن كان في بلاد  
إيطاليا وعمل بما اعتقد ، وما كان أسهل عليه أن يكلمني بالحلية كما يكلمني البيروتي



باليروتية والتونسي بالتونسية ولا يبالي ا كنت افهم ام لا افهم كما لا يبالي الكثير ممن ذكرناهم .

وفي هذه المدرسة تعلم العلوم اللاهوتية كذلك للغاية التي ذكرناها ولا حاجة الى ذكر ما فيها من العلوم فان ما يحتاج اليه للبراعة في نشر الدين والدعوة اليه معروف عند من يعرف ماهو الدين ويتصور معنى الدعوة اليه . اما من لا يعرف ذلك فلان يكتب له معرقا واحدا من هذا الكلام ، فان قال قائل : فلمن تكتب ماتكتب ؟ قلت ان فقد الفاهم فاني احفظه لنفسي والسلام . هل خطر ببالنا - وكل من يدعي الفيرة على دينه ويرى انه الحق الذي يجب على الناس كافة ان يخلصوا ارواحهم باعتقاده والاخذ بأصوله - ان ننشيء فرعا من فروع التعليم لنشر الدين وتكوين اصوله بين أهله فضلا عن نشره بين من ليسوا من أهله ؟ أريد من أهله اولئك الذين لبسوا رداءه واعترفوا ان الدين دينهم سواء عرفوه حق معرفته وهم في شئ عن الدعوة اليه ، أو جهلوه أو انحرفوا عن طريقه وهم أخرج الناس الى الارشاد وأشدهم اقتدارا الى من يحول اليه نظرهم ، ويعطف عليه اختيارهم ؟ هل مر ببالنا ان نهي هذا الفرع من التعليم ما يلزم له من فنون واساتذة لتلك الفنون كما هي ، هؤلاء ما يهيئون لتعليم من يقوم بدعوة من ليس من دينهم الى دينهم ؟ ما كان أحوشنا الى انشاء ضرب من التعليم خاص بمن يكلف بإرشاد من يسي الى الدين باسم الدين ومن يهدم شرف الدين بعمل ينسبه الى الدين ؟

ألا يحق لنا ان نطلب من أولئك الذين صعدت بهم ألقاب الرئاسة الدينية الى أسمى المنازل ان يفكروا في هذا الأمر ، ويقوموا بما يجب عليهم منه ، ان لم يكن لمصلحة الدين فامصلحة أنفسهم ، فان في تقوية جانب الدين تقوية لمساندهم ، وفي تبصير العامة بشئون الدين تمكيننا لحرماتهم في نفوس العامة وتسجيلا لسيادتهم عليها ؟ أليس لنا على ضعفنا ان نذكرهم بالأمر الالهي القارع للقلوب المزعج لهم في قوله تعالى « ولئن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الخ فهل يليق بهم ان يصموا آذانهم عن هذا الخطاب ولا يخشوا ان يكون التصام عنه بمنزلة الخروج من مدلول كاف الخطاب ومثمرا بأنهم ليسوا من أولئك الذين خطبوا



به ؟ ؟ لنا بل علينا ان نطالبهم بذلك وأن نزيد عليه مطالبهم بالنظر في انشاء فرع لتعليم ما يلزم لنشر الدين بين بقية الامم ان كانوا يعتقدون ان دينهم هو الحق فان السكوت عن الدعوة الى الحق رضاء بالباطل . اولئك الملوك والامراء الذين لا فضل لشيء عليهم في تمتعهم بتاسكهم واخضاع رعاياهم لسلطانهم مثل فضل الدين لم لا يقتطعون شيئاً من مالهم وقصصاً من زمانهم ينفقونها في الاشتغال باحياء روح الدين ، ولا يكتفون بفنس العامة بالمحافظة على رسوم كلها اوجابها لا يعرفه الدين ، ؟ أفلا يجب عليهم ان يسعوا في زيادة تمكين قوتهم ، وتعزيز سلطتهم ، ؟ اللهم الا اذا ظن هؤلاء واولئك ان الدين حيوان يمشي على رجلين يطلب رزقه من انقواب حيث يجد الحاجة اليه ، وينفذ الى مرعاه من النفوس متى اشتد الجوع عليه ، فاذا قصر في ذلك حتى أهلكه الجوع ومات فامسا ائمه على نفسه لاعياهم ،

ربما يقول قائل : ولم تستبعد هذا الظن منهم فتعبر في جانبه بكلمة « اللهم » وهم قد يزعمون أنهم من أهل السنة وربما طلبوا الدخول في اثواب حماة السنة بهذا الظن الذي تستبعد ما عليهم في ذلك الا ان يقولوا نحن سنيون لا نقول باستحالة شيء ونحرمنا ان نجوز المحال ونذهب الى جواز تجسم الممائي ونعتقد ان الاعمال والعقائد وهي معان نفيسة وحركات بدنية يمكن ان تنقلب اشخاصا حيوانات تشي وأناسي تتكلم ، أليست هذه العقيدة هي مطيتنا الى الجنة ؟ فليكن الدين رجلاً عاقلاً ، او ميكروباً متقلداً مفيداً لا قاتلاً ، يفعل لنفسه ما كان فاعلاً ، ويدعنا تمتع بالنسبة اليه ، وان لم يكن لنا عطف عليه ، : فتجيب القائل بأنهم مغرورون ، وان السنة بريئة مما يزعمون ، وسيعلمون أي منقلب ينقلبون ،

خرج بنا الكلام عما نحن بصدده . هذا الراهب استاذ العربية في الدير وضع طريقة سهلة لتعليم قواعد اللغة العربية من الصرف والنحو للايطالين - يضع القاعدة العربية ثم يفسرها باللغة الايطالية بأسلوب يسهل معه تناولها بقدر الامكان ، وقد رأيت من تلامذة الراهب من يحسن قراءة العربية وان كان لا يحسن التكلم بها لعدم انتمرن على السماع والنطق ، وما أحوج كل عربي الى تعلم ما يحتاج اليه من لفته : لكن ما أشق العمل وما أوعر الطريق وما أكثر العقبات في طريق العربي الساعي في تحصيل



ملكه لسانه !! يفتي عمره وهو لا يزال يضرب برجليه في أول الطريق ، أفلا نشر  
 بالحاجة إلى تهريب المطلب ، وتيسير المذهب ، في تحصيل ما تدعو إليه الحاجة من  
 أمتنا حتى لا تطيع فهم ، أو دعه فيها من الفئاس ؟ والتعير به بما يجد في أنفسنا ، ونحب أن  
 ندفعه إلى بني أمتنا ، على وجه صحيح ، وبأسلوب فصيح ، ؟ أليأن لنا أن نرجع إلى  
 المعروف مما كان عليه سلفنا قديما بما كان قد أحياه ، وتركنا ابتداءً بخلافهم بما  
 آتاهم وأما تاملهم ؟

أما المقبرتان فأحدهما في بناء متسع الأرجل تحت الأرض ينزل إليه بسلم وفيه نوافذ  
 يأتي إليه منها الضياء وقد وضعت فيه الجثث على خروب شتى ، فمن الجثث ما هو في  
 صندوق مقلدة من الخشب أو الحجر أو البرنز ، ومن ذلك جثة موسيو كرسي رئيس  
 الوزارة الإيطالية السابق فاته في ذلك الجمل في صندوق منقح ، ومنها ما وضع في صندوق من  
 البلور بحيث تظهر الجثة للرأي من داخل الصندوق على الحياة التي كانت عليها عند الموت .  
 وقد يوجد في الصندوق الواحد عدة أشخاص بادية هياكلهم ، ظاهرة وجوههم ، على  
 أنهم ما همزّن له قلب ، وتعتبره نفس ، وهذان القسمان من الأموات انما ينالون حظوة  
 الاستيداع في هذا المكان إذا كانوا من الأغنياء الذين يتمكنون أن يدنوا إلى الديرة ما  
 يطلبه من قيمة هذه الحظوة . وهناك قسم آخر وهو جثث مخططة قائمة في جوانب المكان  
 عليها ثيابها في الحالة التي كانت عليها عند موتها وهي جثث الرهبان والقسيسين الذين يحبون  
 أن يودعوا في هذا المكان ليسعدوا ببركتهم ، ولهم هيئات تتقبض لها النفس ، ويصدق بها  
 الصدور ، ولا حاجة بنا إلى تعداد ذلك ويكفي القارئ أن يتصور ميتا في أشد ما تتركه  
 النفس مما يصوره الموت في البدن

وأما المقبرة الأخرى فهي كسائر المقابر على ظهر الأرض وإن كان الأموات في بطنها  
 وهي من أجل الأماكن وأنظفها والقبور فيها نظيفة البناء بهجة الظاهر . وقد غرس في  
 المقبرة أشجار السرو بنظام بديع وقيل لنا أن الذين يدفنون فيها هم الأمراء والأغنياء  
 أما الفقراء فلههم مقبرة تليق بقرهم في مكان آخر . وكأنه قضى عليهم أن لا يساوا الأغنياء  
 حتى في الموت مع أن الموت قد سوى بين الأغنياء وبين أدنى طبقة من الأحياء بل جعلهم طعمة  
 لا قدر الديار كما جعل ذلك حظ أمثالهم من سائر الحيوان ،



قيل ان الحكومة بمدينة استولت على رومية منعت الدفن في المقبرة الاولى على تلك الطريقة وأمرت أن لا يدفن الميت الا في المقابر المعتادة كهذه المقبرة الثانية ونحوها وانما حفظت الحق في الاستيداع في المعابد للبابا والملوك دون سائر الناس فهمما وحسدهما توضع جثتهما في صندوق وتودع في الكنيسة وقد أحسنت الحكومة في ذلك فان من كان محجبا بمظنته عن الناس في حياته ، يجب ان يكون عبرة لعامةهم بدمائه ( لارحلة بقية )

( المنار ) ليعتبر المصريون الذين لا يزالون على سنة أسلافهم الفراعنة في تعظيم القبور واتخاذها واسم وأعيادا بمقابر الامم الاخرى في زينتها ونظافتها وانك لتجد طريق قرافة مصر شر طريق يمشي فيها الناس تكسو سالكها ثوبا من التراب فوق ثيابه وانه ثوب يكسو باطن الاتف والفم ووربما تصل اذيله الى الصدر فلاحهم أقاموا سنة الاسلام بدرس القبور واهمالها ولا سنة سائر الملل بنظافتها وزينتها

### نظام الحب والبغض

تابع ويتبع

باب ٢ كيف حدثت القوة للإنسان

تلك القوى ( \* ) تابع أصل وجودها من حيث الجملة لفطرة النوع . واما قسطن كل فرد من كل قسم من أقسامها فتابع لتوزيع عام مرتب اقتضاه نظام الوجود المؤسس على وجود المتضادات .

فمن كان يرجو ان ينال نصيباً حسناً من ذلك التوزيع فليعرض عن الذين يجادلون في مثل هذا المقام في عمل الانسان كقول فريق منهم : اذا كانت قوته من صانعه قلت أو كثرت فأني فضيلة أو ذليلة له . وكقول آخرين : اذا كانت قوته منه فلم يعتذر بصانعه ان قصر

ولم نوص بهذا الاعراض تقييداً للأفكار ان تجول في المعقولات كما خولها الفاطر ، ولا استصغاراً لهذه المسئلة ، بل لأننا نجدنا كيفما قلنا تجري في هذه الحياة على اثابة المحسن ومؤاخذه المسيء . فعلمنا ان البحث عقيم وان انتج فهو لا يهدو هذه النتيجة الموافقة لما في الانسان من مكنونات الاسرار :

( \* ) هي المشار اليها في آخر الباب الماضي

( ٩٤ - المنار )



ولا نعلم ان تقول لأمثال أولئك السائين : ان الفاطر ( جلا وعلا ) فطر هذا النوع على صورة يتصرف معها في عوالم الأرض ثم ينتهي الى عالم الغيب ليتم هنالك فيه أمراً لم يبتدأه عبثاً ، وكان من حكمته ان يكون أفراد هذا النوع درجات ، وجعل في الأفراد شوقاً للترقي من درجة دنيا الى درجة عليا . واغاث هذا الشوق بإيجاد استعداد عام في أصل الفطرة للترقي . فمن أزججه الشوق حتى عرض نفسه لنيل نصيب من الاستعداد العام يوشك ان ينال المنح والتحف مما في أصل الفطرة ، ومن احتج على الشوق في تسفله الخاص بأنه تابع لترتيب الدرجات العام فحجته في نفسه واضحة لان القضاء العام في تفاوت الدرجات يقابله إيجاد استعداد عام . فائن صحيح حجة في وجود متسفلين يقابلون متعالين فلا يصح حجة في تسفل فرد بعينه .

هذا هو سبيلنا الذي اتفق البشر كلهم على سلوكه في قوانينهم الحلقوية والجزائية وليس بعد هذا الا هراء غاليين أحدهما ينكر إفاضة القوة الغيبية على القوة الحسية مطلقاً والآخر ينكر وجود القوة الحسية مطلقاً .

فندبرهم في هراثم يتجادلون وتأخذ لانفسنا نصيباً من بناء الحكم على الواقع لنستفيد علماً نافعاً لنا في يومنا هذا وفي اليوم الموعود .

### ﴿ تدرج الانسان في القوة ﴾

لكل فرد من أفراد الانسان نوعان من القوة (١) قوة طبيعية - وهي مأمونه الفاطر لخصه من قوة جسد وعقل وقلب . و (٢) قوة صناعية . وهي ثمرة التعاون الذي اهتدى اليه البشر لفوائده .

أما تدرج الانسان في القوة الطبيعية فتابع لارتقائه في القوة الصناعية (\*) ولذلك نفرض الآن في بيان القوة الصناعية وشرح كيفية حدوثها ونحصر الكلام ههنا في ثلاث روابط فيها يمحصر التعاون العظيم الذي ينتج القوة الصناعية . وهي (١) رابطة قرابة الاجساد بواسطة الارحام ، ونسميها رابطة القومية . و (٢) رابطة قرابة الافكار

(\*) اقرؤ أول هذا الفصل الى قولنا : نجد علمه الباهر يرجع الى عدم العلم

اذ « خلق الانسان جهولاً » . وقوة الرائعة ترجع الى عدم القوة اذ « خلق

الانسان ضعيفاً » .



برابطة الاتباع لذي دعوة، ونسبها رابطة الدين والمذهب، و(٣) رابطة قرابة القلوب  
برابطة التراضي في اقتسام الأعمال التابعة لحب الزينة وحب التميز، ونسبها  
رابطة المدنية.

### ( رابطة القومية )

في الانسان أشواق لا تسكن، لمطالب لا تحصر، فمنها مطالب تقتضيها مادة جسمه .  
ومنها مطالب يقتضيها جوهر نفسه، ومنها مطالب تقتضيها مادة الجسم والنفس معاً . وهذا  
القسم من المطالب هو الأكثر .

والباحثون في الانسان ينقسمون ان يعرفوا هذا التقسيم فانه يفيدهم في التفريق  
بين العلل . وما أجدرهم ان يحرصوا على إصابة الحقائق في الحاق كل معلول بعلة .  
وما أجدر الحقائق ان تكون مستورة لمتنحن طلابها . وما أجدر من توجه إليها بفكر  
حر متزودا من الاخلاص ان يبلغ ما يسير به الشوق إليه .

وقد عرف من قبل ومن بعد ان الانسان لا يبلغ شيئاً من مطالبه بدون التعاون  
الا ان يكون شيئاً من بعض المطالب التي يقتضيها جوهر النفس وحده كالجمال المتجلي  
في الاشباح الطبيعية، بروحه المناسبة للنفس الانسانية . فكان العجز الفردي بالنسبة  
الى المطالب التي لا تقتضى تجديد كل حين داء عظيم يحول بين الانسان وما تطالب به فطرته .  
ويهدد كل فرد بالضعف المميت . وكأن التعاون دواء هذا الداء فهو يرفع من أمامه  
الحوائل ، ويدفع عنه النوائل ، ويهب كل فرد قسطاً بقدر من القوة المحيية .

اكن هذا الدواء انما يشفي عجز كل فرد من للتعاونين بالنسبة الى غيرهم من انسان  
وغير انسان . فما الذي يشفي عجز كل فرد منهم بالنسبة اليهم أنفسهم اذا أجمعوا أمراً  
ان يخذلوه ؟ الجواب عن هذا سيتضح من الكلام على الرابطتين الآتيتين وانما عجنا  
بايراد هذا السؤال الآن للاشعار بادى بدء بأن رابطة القومية المؤسسة على مطلق  
التعاون لا تجعل المتعاونين على الغير في أمن من ان يهدو بعضهم على بعض ولذلك فنضطر  
ان نقول : لأن كانت هذه الرابطة قد نفعت الانسان فان نفعها ابرو وقد ضرته أيضاً . قلنا نفعته  
لأننا لانستطيع ان ننكر انها قوت منه ضعفاء ، وجهت منه متفرقين ، وفي حضنها ربت  
له أنواعاً من الاستعدادات حتى دبّت ودرجت وسارت لتبلغ أشدها . ونقول ضرته



لأنها كما جئت منه متفرقين فرقت منه مجتمعين . وكما عرفت له قربي . نكرت له قربي .  
وكما آنته أوحشته . وكما حيتته إلى طائفة بغضت إلى أخرى . ولم تزل واقفة باحتراباً  
طوالا وقفة اخوانه من الحيوانات التي ينهش بعضها بعضاً لا يميزه عنها إلا استواء القامة  
ورابطة هذه اللحمة ( اللسان ) عن مكنون ضميره . ولا مكنون هنا لك غير ما يريد ان  
يدعو به عصيته لنهش عصبه أخرى . أو لم تروا إلى الذين جدوا على هذه السنة القديمة من  
أهل البوادي ؟ أرايت ان أسكت الصانع عنهم أكيتهم وأخيتهم والادوات اللازمة لهم  
هل ينصفون غير ورق الأشجار ، وهل يلبثون إلا في جوف الأوجار ؟

فلولا الذين غسلوا عن أذهانهم وضر الاعتزاز بهذه القوة البسيطة التي لا يعدو  
فنها أمن الفرد من القريب بفضل عون القريب لكنا حتى هذا اليوم والآنعام سواء .  
ولكن أولئك نفر لما أتاهم ذلك الذكر وعلموا ان الإنسان قريب الإنسان ،  
كيفما كان اللون واللسان ، وأني كان المسي والمكان ، أزعجهم الشوق وتشوقت  
نفوسهم ان تشرف على قوى أخرى هي أسمى من تلك وأتفع للبشر الذين هم اخوان  
أجمعون فأفاضت عليهم القوة النبوية ما أفاضت من العناية بهم وبأخوانهم بني الإنسان  
وذلك هو اليوم الذي طفت فيه مواهب النوع الكائنة تتألق في هذه الأرض التي  
هي عرش سلطانه ، وعجلى تجليات عرفانه . ولا تزال تلك المواهب تزداد اشراقاً ما ازداد  
الناسجون على منوال أولئك نفر الكرام لهم منا التحيات الطيبات .

وهب ان فينا من لم يصل فهمه الى ما أرشد أولئك اليه فلم يعرف له فائدة عائدة  
لنفسه في هذه الحياة ولم يؤمن بنصيبه في الحياة الثانية التي يتم فيها المقصود من الجوهر  
الإنساني القائم في هذه الصورة البشرية فهل يحسن به ان لا يفرق في حياته هذه بين  
ما يحمله عن البهائم رفيعاً ، وما يجعله لها رفيقاً ؟

وها نحن أولاء ننشكم عن هذه الرابطة بما تعلمون به انها لا ترفع الإنسان على الأنعام  
الا قليلا ونريد ان نزيد في هذا المقام تبياناً لتدرج اتصال الإنسان وانفصاله ونجول في  
هذا المعنى أقدم شؤنه فمن كان قد حدثه بشه عقله فسوف يحسث له ذكر او من لم يكن  
قد حدثه من قبل فانه ملاقيه مفيداً ، وتاليه لذيداً .

كان الإنسان واحداً أبدعه الموجود مثالا لكمال الخلق في هذه الأرض . وخلق



فيه خاصة التفريع . أما تفرع أول فرع من ذلك الأصل الواحد فلم يزل عند العقل من الأسرار الغامضة وهو بعد خاتمة الأدوار لتكوين الانسان على هذه الصورة المحسوسة اليوم من توقف التفريع او التوليد على زوجين يتولد من امتزاج خلاصة من جسيميهما فرع كاحدهما ( أي اما ملقح وهو الفحل او متلقح وهي الانثى ) وللتفريع او التوليد في كل الكائنات الارضية ناموس تكويني هو ناموس التلقيح وهو اقتران أجزاء معلومة ببعضها ليتولد بينها وليد جديد . وقد عرف الآن بما ارتقى اليه علم التحليل ( الكيمياء ) ان كل أنواع المواليد الثلاثة تابعة لهذا الناموس . ولذلك أصبح من المعروف كيفية تولد كل شيء إلا الأجزاء المولدة . وما يدرينا ما يحدث من العلم بعد .

فتوليد الانسان بتوقفه على العمل المدعو بالتلقيح لأجل امتزاج الأجزاء المعلومة ليس بدع ولا هو أغرب من توقف النباتات بل الجمادات على ذلك . بيد ان هذه الخاصة التي للإنسان في التوليد يشاركه بظايرها بعض أنواع الحيوان . والبعض الآخر من أنواع الحيوان كالديدان مثلاً هو الذي جعل مجالا لظن بعض من الذين لم يحضروا للكتب الموحدة بأن التفريع الأول من الأصل الأول الذي هو الجماد قد وجدت منه فروع كثيرة متعددة وان هذه الفروع في حقايقها خاصة التفريع على هذا التلقيح المعروف . أما نحن الملمين فلا نتبع أمثال هذه الظنون بل نتبع ما أنبأ به الوحي فنقول ان الأصل الأول هو الجماد . والأصل الثاني بشر سوي ذو حياة كحياتنا في الاستعداد وهو واحد . والفرع الأول الذي اشتق من ذلك البشر السوي واحد . ثم جعل الفاطر فيهما سوائق طبيعية لأجزاء التلقيح . أولها سكون النفس في كل من المتلاقحين واطمئنانها وانبساطها وتلذذها برؤية الآخر وغايتها انجذاب كل منهما للآخر وتلاصقهما بحيث لو ساعدت الحلقة بأكثر من هذا الوجه لتضامت ذرات أجزائهما تمام التضام فصارا جسماً واحداً . ولكن الفاطر قد جعل لهذه الكهروباية حداً معلوماً . وسيئاً لك أهل الشرائع ان تبين لهم السبب في جواز تلقيح هذا الأصل الذي كانه والده . لذلك الفرع الذي كانه ولد ثم جواز تلقيح فروعهما ببعضها البعض مع أنهم أخوة .

وكيان السبب في حدوث الشرائع ثم حدوث الاختلاف فيها أنفع لهم لو كانوا



يتفكرون . وأول واجب ان يعرفوه لعلمهم يعلمون بذلك هو اصاح الشرائع وانقمها ،  
وابقاهوا واسماها . وسنتلو عليهم من هذا الحديث لعلمهم يشعرون . ليتذكروا ان الشرائع  
انما تفصل من أجل الاجتماع وان التلقيح في ذلك اليوم لم يكن محتاجا الى شريعة .  
وان الذي تمنعه الشرائع ليس كله قبيحاً في ذاته وانما يقبح لعله من الملل . فلا تعجلوا  
ولا تعجبوا من ذلك التلقيح الذي هو سبب تكثر هذا النوع . ولا تسألوا عنه ولكن  
سلوا عن اختلاف هذه الفروع التي أصلها واحد . واليكم هذا البيان الكاشف :

انه لم يكن في تلك الايام هذه البيوت المبنية للوقاية من الحر والبرد فيظهر انهم  
كانوا يلجأون الى الكهوف والمغارات ويتخذون الاوجار إما حفرا بأيديهم ان كانت  
أظافرهم يومهم ذاك أقوى من الأظافر يومنا هذا . واما غصبا عما حفروه غيرهم من  
الحيوانات كساب قبائل منهم ابقاهم الصانع على تلك السنة لتكون حالهم ذكرى للذين  
ارتقوا وآية يعتبر بها عشاق الارتقاء

ولكن أي المغارات تكفي لان تستكن فيها تلك الفروع التي طفتت تزيد  
وتتضاعف في كل عام ماشاء الخالق ان تتضاعف . فكانهم لما تعددوا انشأ كل زوج منهم  
يلتمس في الأرض مغاراً يكته وأولاده فهذا التفرق في المقر هو اول تفرق وتباعد  
حصل بين أولئك الاخوة وذرياري الاخوة . وهو من الاسباب الاصول في اختلاف  
البشر هذا الاختلاف العظيم

ولما كان بين الانسان وسائر الحيوان بون في الفطرة والاستعداد وخلقهم بهذه  
الصورة البشرية يضطره في جلب النافع وجب الضرر الى التعاون وهو يقتضي اجتماع  
متعددين ولو قليلا منهم أتم الباري تكوين هذا المخلوق الحي على هذا الوجه باشياء  
جمالها من أعظم مميزات التي تبلغه الغاية من الكمال الذي يقدر مخلوق من أعظمها (١)  
الاستعداد للصناعة و (٢) الفضل في قوة الادراك . و (٣) النطق الذي يبين  
به مدركاته .

فالنطق تخاطب على ان يتعاون . وبالأستعداد للصناعة بين كل منهم لأصحابه ما يصنع  
مما يلزمهم على ان يكفوه مؤنة ما يلزم له . وبقوة الادراك هدي للذي يصنعه بقدر  
ماهم فيه اذذاك من سداجة الحياة ويقدر ما تضطرهم اليه الحاجات من جلب وجب .



وهنا يحسن ان نذكر قاعدة وهي ان تفرق كل اثنين فأكثر يوجب حرمان الجميع من فوائد ما في فطرة كل من المواهب . واجتماع كل اثنين فأكثر يوجب اشتراك الجميع في الفوائد على السوية أو التفاضل .

فالخوف من حرمان الجميع من جميع المواهب التي لا تثمر الا بالتبادل هو الذي يوجب الاتصال والرضى بما قسم وان قل . أما إيهام البغض واستكافهم عن قبول القسمة المفضولة فهو الذي يوجب الافتراق . وتلخص هذا الكلام بقولنا « بدل الأصل سبب الوصل . وبدل الفضل سبب الفصل » .

هذه أسباب الاتصال والافتصال تجلي مادية فلا ينكرها فكر سليم قط . وهناك للاتصال أسباب روحية يصورها بعضهم في أشباح من الشعر كقولهم ان في الانسان طبيعة الانس بالجنس ، ( أي النوع ) ولكنك اذا سألتهم عن سبب الافتراق يجارون . وفي أمن من هذا رجل يقول ان الذي أوجب الاجتماع من جنس الذي أوجب الافتراق وأسباب الافتراق مادية بالاتفاق فلك مثلها . وللافتراق أسباب أخرى أهمها ازدياد الماء والكلاء والصيد وبعد هذا يبقى علينا بيان اختلاف الألسنة وألوانه وتباعد قرابته . أما اختلاف الألسنة فله أسباب كثيرة

(أولها) الفرق الطفيف الموجود بين منطق كل شخص وآخر . فان هذا الفرق الطفيف يحدث بدوام التفرق فرقا عظيما . ويقعد أولاد المنفصل بعضهم ماخالفه فيه قومه الأولين بغير صنعه كرجل انفصل عن قوم وهو ينطق التاء طاء وآخر يعكس وآخر ينطق الذال ظاء وآخر يعكس وآخر يلفظ الهمزة عينا وآخر يعكس وآخر يلفظ السين صادًا وآخر يعكس وآخر ينطق الجيم شينا وآخر يعكس وآخر لا ينطق بالقاف وآخر لا ينطق بالراء وآخر لا ينطق بالتاء وآخر لا ينطق بالكاف وهكذا فهذا أكبر باب تفرقت منه اللغات ونقصت به حروف لغة عن أخرى وكل هذا الذي مثلناه بحسوس نسمة في كل يوم .

(وثانيها) رؤية كل مجتمعين في جهة من الأرض مالم يروه من قبل تفرقهم عن غيرهم من نبات وجماد وحيوان فيحتاجون ان يعبروا عنه في مخاطبتهم باسم من الاسماء . وهذا باب كبير أيضا .



(وثالثها) تنويع الاسباب في البيان وهو الذي أحدث الكنايات والحجاز والاسماء المشتقة في كل لغة . وبطول الزمن تهجر الكلمة الموضوعه بادئ بدء ويقوم الحجاز أو المشتق عند قوم مقامها ولا يفعل هذا الآخرون بل قد يفعلون بكلمة أخرى ما لم يفعل بها الأولون وهكذا فيقع البون .

(ورابعها) أنه قبل الاجتماعات العظيمة كانت لوازم الانسان بسيطة قليلة وعلى مقدارها كان الكلام بسيطاً قليلاً أيضاً وبعد أن تفرقوا حدث في كل طائفة منهم من الكلام ما كان على مقدار اجتماعهم ولوازمهم وأخذهم من غيرهم ومبلغ ما حدث عندهم من الصنائع والأعمال .

(وخامسها) عدم وجود حوافظ تحفظ اللغات من الاصطلاحات المتغيرات للأوضاع، فلا يشمر كل قوم بما تغير عند الآخرين فتكون الفارقة .

وهذه الاسباب التي بينها تعد أسباباً في كل لغة لما يسمونه المترادف مثاله في اقتناء أعطي . وآتى . من قيل الباب الاول . والايث . والاسد . من قيل الثاني . والسيف . والحسام . من قيل الثالث . والحياطة . والدرز . من قيل الرابع . والدعاء . والنداء . من قيل الخامس .

وعلى القاري الذي وعى ما قررناه ومثلنا به ان يتعرف بتدقيقه فروع هذه الاسباب وان ينجم تفكره في هذه الابواب فانه قد يهتدي من التدقيق بالفروق التي بين المترادفات في لغة أو الفروق التي بين لغة وأخرى في المفردات الى ما تقر به العين من المعرفة اللذيذة المفيدة .

وعليه من بعد ان عرف تأثير التفرق في الديار على اللسان ان يعلم ان هذا التفرق هو المؤثر على الالوان أيضاً . فان فريقاً مكثوا فيما جاور خط الاستواء فاسودت جلودهم وآخرين لبثوا منذ القديم على شطوط الانهار لم ينتقلوا فاصفرت ألوانهم وشوهت خلقهم وآخرين تنقلوا في البسلا ثم توسطوا المصمورة فابيضت ألوانهم . واعتدلت خلقهم . وصح تقويمهم . وذكت عقولهم . هكذا قيل من قبل وهو يشمر بأن كل فريق من هؤلاء أو لو قربى فيما بينهم . وما يجدينا هذا ان كنا لانعرف ما هوون ذلك من القرايات والانساب .



# أنا في ملك الله

التقريظ

## ﴿ كتاب التمرين • على البيان والتبيين ﴾

قرفاناقى الجزء الثالث عشر ( كتاب ارشاد الالبا • الى تعليم الفبا ) وهو المرقاة الاولى من مراقى علم الادب للشيخ طاهر الجزائري • وقد صدر في هذه الايام كتاب التمرين له وهو المرقاة الثانية ( قال ) • وقد جمعت لتمرين الطالب قبل ان تبدو اليه بوادر الكلام ، على مارق وراق من النثر والنظام ، ليتأمل مثل ذلك في مرآته ، ويقوى الثور في مشكلاته ، فيجوز حسن البيان في اقرب مدة ، بدون عناء ولا شدة ، وهذا هو الاصل الاول ، وعليه في الفصاحة للمعول •

وقد جعل الكتاب على قسمين قسم في فصول شتى مختارة من كتب مختلفة بعضها مشور وبعضها منظوم فالفصل الاول في الانسان والثاني في الحيوان وفيه نبذ في كثير من البهائم والطيور والثالث في حكم مأثورة والرابع في أبيات مختارة من ديوان الحماسة - وقسم في نبذ مختارة من كتاب ( البيان والتبيين ) للجاحظ • وقد أحسن المؤلف الاختيار والانتخاب ، ولم يكتفِ أوجز واختصر حيث يرجى التطويل والاسهاب ، وثمن النسخة منه قرش ونصف وهو يطلب في مصر من ادارة التار ومن مكتبة الحاج مصطفى الباي الحلبي

## ﴿ تدريب اللسان • على تجويد البيان ﴾

جعل مؤلف مراقى الادب للمرقاة الثانية التي تكمّلها عنها آفاقاً خاصة يعلم تجويد القرآن الكريم سماها ( تدريب اللسان ) الخ ولكنها طبعت على حثها • وقد صدرها بترجمة القراء السبع وروايتهم مختصرة وجعل الرسالة ثمانية فصول اولها في مخارج الحروف وآخرها في الوقف والابتداء وثمن النسخة قرشان ويطلب من حيث يطلب الاول وقد عني بطبع هذا المراقى الشيخ أحمد أفندي حسن طباره محرر جريدة نمرات القنون الشهيرة في بيروت طباعة تضبط في ما ينبغي ضبطه بالشكل وتطلب هناك منه



## ﴿ كتاب جواهر الادب \* في صناعة انشاء العرب ﴾

هذا الكتاب من الكتب التي ظهرت في هذا العام ، وصادت ما استحقته من  
الرواج والاقبال ، مؤلفه الشيخ أحمد الهاشمي ، ومزنيته التي قضت بالترغيب فيه  
والتشويق اليه ، هي جمعة لكثير من الرسائل والقصائد من كلام كتاب العصر وشعرائه  
كما جمع مثل ذلك من كلام الفايدين فلم يدع موضوعا مما ترغيب نابتة العصر في  
الخطوض فيه ، الا وجاء بشيء منه ، كالشوق والتعارف والتمادي والاستعطاف والفتاب  
والشكر والشكوى والتهنئة والعبادة والتعزية والشفاعة والوصف وغير ذلك . والكتاب  
كبير صفحاته أربع مئة ونيف من القطع الصغير وثمان النسخة منه خمسة قروش

## ﴿ كتاب تربية الاطفال ﴾

وضع هذا الكتاب الدكتور عبدالعزيز أفندي نظمي «حكيم بحوم مصلحة الصحة  
وطبيب اختصاصي لأعراض العيون والاطفال من كليتي مونبلييه وطولوز ( فرنسا )  
سابقا » . وقد سمي فصول الكتاب زيارات وهو يخاطب بها الامهات فالاولى  
في إثبات وجوب ارضاع الامهات لأولادهم والثانية في قوانين الرضاعة من ندي  
الام والثالثة في سرير الطفل وحجرة نومه والرابعة في قانون صحة النفس والخامسة  
في الرضاعة الصناعية وشروطها والسادسة في فطام الطفل وغذائه والسابعة في قساطر  
الطفل وملابسه والثامنة في نظافة الجسم ولبس الطفل والتاسعة في علاج الجروح وآفائه  
العدوى والعاشرة في علاج امراض الاطفال المنتشرة والحادية عشرة في مشي الطفل  
ونحو ذلك . وقال في المقدمة والخاتمة انه تجنب الاصطلاحات وبالع في جعل العبارة  
سهلة تفهمها الامهات . وظاهر ان هذه المسائل لا تستغني أم عن معرفة قوانين الصحة  
فيها فمسي ان يقبل الناس على الكتاب وثمان أربعة قروش فقط

## ﴿ ثلاث قصص ﴾

أهديت لنا القصص الثلاث الآتي ذكرها ولم يسمع لنا الزمن بقراءتها أو  
تعرف موضوعاتها في الجملة فاكثفنا بالإشارة إليها ، والثناء على مهديها ، وهي  
( الوفاء في الحب ) قصة أدبية تاريخية غرامية تمثيلية مؤلفها عمر أفندي سري وقد  
طبعت بمطبعة المدن



( غانية البادية ) هي القصة الثانية من قصص يصدرها إبراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية باسم ( حديقة الفكاهة ) وفي كل شهر يصدر منها ثنتان وقيمة الاشتراك فيها عشرون قرشا محبها في السنة

( الجزء المادل ) هي القصة الثالثة والعشرون من قصص ( مسامرات الشعب ) الشهيرة وهي من تأليف أحمد حافظ أفندي عوض مبنية على القصتين الصادرتين قبلها وقد سبق لنا ذكرها ولا بد ان يكون قارئها راغيب في الوقوف على ماجرى ليوسف البائس الفقير الذي هو موضوع القصتين الاوليين

( مجلة بقراط الطبية ) مجلة طبية عملية للأطباء وصحية للمثلاثات تصدر مرتين في الشهر ، لمنشئها الدكتور حسين ( أفندي ) يسري ، قيمة الاشتراك في السنة ٥٠ قرشا في القطر المصري و ٥٥ قرشا في الممالك الاجنبية تدفع سلفا

صدر عددان من هذه المجلة يدخل الواحد في ٣٢ صفحة وفيهما كثير من المقالات الطبية والارشادات الصحية ولا شك ان البلاد العربية في حاجة شديدة الى مثل هذه المجلة النافعة فتتمنى لها النجاح والانتشار

( النيل ) جريدة سياسية أدبية انتقادية اسبوعية مصورة أصدرها في القاهرة حديثا محمد أفندي غانم وسليم أفندي قبحين وهما من الذين سبق لهم الاشتغال بخدمة الصحافة واختبارها فتتمنى لهما من النجاح والتوفيق أقصى ما انتهى اليه استعدادهما ، وقيمة الاشتراك في الجريدة مئة قرش محبها في مصر وسائر بلاد الدولة العثمانية و ٣٠ فرنكا في الممالك الاجنبية

## دلائل الإعجاز

اذا أردت ان تحصل فنون البلاغة بسهولة وتقف على أسرارها فتكون كاتباً أو شاعراً وتفهم بلاغة القرآن فما دونه فمليك بمطالعة كتاب ( دلائل الإعجاز ) في فن اللغوي وكتاب ( أسرار البلاغة ) في فن البيان لواضع العلمين الامام عبد القاهر الجرجاني وتمن كل منهما ٢٠ قرشا ومن أسرار البلاغة مائة ١٥ لأن ورقه دون ورق الاول ويطلبان من ادارة النصار بمصر وأجرة البريد عن كل منهما قرشان



# نار الحجة

سيراوون - لسانح محب للنار

قال بعد رسوم الخطاب :

إني من الذين قدر الله لهم الاستفادة بالنار من ابتداء ظهوره والي أعد انتشاره  
خدمة مهمة للإسلام فسيت حقي وجدته مشركين في خانيه ( كريت ) ثم في فاس  
ومنذ بلوغي هذه الديار مازلت أشوق الناس إلى اقتناء النار حتى كدت أن أبأس غير  
أنني وفقت أخيراً إلى مشترك واحد . ولما جاءت المجلة أطلعت عليها كثيراً منهم  
فوجدوا مباحها موافقة لأخباري وأخذوا يطالعوها بكل ارتياح وغباً عن قلة  
معرفةهم بالعربية . ولهذا السبب أرجو أن ستؤثر تعليماتكم المفيدة فيهم لأنهم أحوال  
المسلمين اليها لفسو الجهول بينهم وتواصل الغباوة في رؤسهم ولا تطامع علاقتهم بالشرق  
الإسلامي بعد المسافة وفقدان الحمية الدينية منهم . وبما أن النار الأغر مشتعل بأحوال  
المسلمين عموماً فيجب علي أخبار الشيخ أعزه الله بأحوال هذه البلاد مع الاختصار فأقول :  
أن عدد السكان في هذا القطر يبلغ ثلاثة ملايين نصفهم أو ما يقرب من ذلك على  
دين الإسلام كما تحققت ذلك في خلال أسفاري في الأرياف على أنه قبل عصر واحد  
بالتقريب كان عشر السكان على هذا الدين . وذلك الانتشار السريع لم يحصل إلا بعد  
ذلك انكسار البلاد . وأما عاصمة القطر ( فري تاون ) فيبلغ أهل الإسلام فيها  
عشرة آلاف نسمة وهذا العدد نحو ثلث السكان . والجماعة الإسلامية مركبة من  
أقوام مختلفة أكثرهم عدداً قوم آكو وهم من الأرقاء الذين ركبوا البحر من سواحل  
لأغوس قبل مائة سنة فأنقذهم الانسكايز في الطريق وأسكنوهم هنا في حصين ( حارتين  
- فولاتون وفوربي ) على أن هؤلاء القوم لا يتفقون أبداً فالمداداة متسكنة بينهم  
خصوصاً أهل فوربي الذين لا تقطع من بينهم الخصامات والشاغبات بحيث أن الحاكم  
الانكليزية قدمتهم بسبب خصاماتهم المستمرة والبعض من أهل هذا الحي لا يتقربون  
إلى الجامع لمسلم من المداداة مع اخوانهم . وفي هذه المدينة أربعة جوامع وأربع



مدارس بشكل واحد منها مخصوص بقوم منهم والمدارس تأخذ إمارة من الحكومة ( ٢٢٠ آية للجميع في السنة ) ولما جئت ووجدت طريقة التدريس موجهة في الدرجة القصوى وعرفت أنه لا يمكن للتلاميذ أن يفهم شيئاً من العربية بمطالعات مدة التدريس صممت على تبديلها بالطريقة السهلة وإرشاد معلمهم إلى أصول التعليم ولا سيما توجيههم إلى اخلاق التلامذة وسلكهم السبي ولكنني لم أصب آذاناً واعية بل قابلوا اقتراحاتي بالأعراض . ومع ذلك فاني ماسئمت ولكن ظلمت ناصحاهم بلحائي بآياتي حتى اني وفقت إلى استحالة بعض الشبان من أهل فولأون ومنهم ذاك المشترك .

وبعد قراءة فصول المنار أخذت في تفسير مباحث من دينية واجتماعية وان الطريق التي يرشد اليها المنار هي التي لا ازال ساعياً في ادخالهم فيها . على ان اقبالهم على المحلة واحلالهم ايها محل الاعتبار قد جدد آمالي . وقصدي أن أستمع على وعظهم بالمنار . وأما أهل فولأون فاني أعرضوا عني كل الأعراض وصرحوا لي بأنهم لا يرضون ان يسمعوا الوعظ في جامعهم مع ان هذه الايام أيام رمضان ينبغي فيها تكثير الوعظ وتكرير التذكير خصوصاً مع فقدان الوعاظ من جوامع هذه البلاد ولا تسلي يسيدي مما هنا من الامور المخالفة للشرع والآداب الاسلامية التي يعمل بها عندنا في الشرق أقل الناس ايماناً وأضعفهم اعتقاداً فهو لاء السودانيون يابنون الديانة الاسلامية على خطأ مستقيم في أكثر الامور بل فيها جميعاً ولا يريدون التحلي بتلك الآداب المحمدية بل يفضلون عليها عبادات أجدادهم الجوس .

وأخبركم أيضاً ان هنا رجلاً من نصارى الزوج اسمه الدكتور بلاندين اشتهر في انكليترا وأمير كالمعارفه الواسعة ويتدقيقاته العميقة في دين الاسلام وله مؤلفات مقبولة اشتهرها ( النصرانية والاسلام وجنس الزوج ) فذكر فيه من الخبر ما ادعي اناته لم يصل إلى درجته فيه أحد من علماء أوربا في الاعتراف بحاسن ديننا وفضائله وله إلمام بالعربية فلذا أسى في الصلاة بينه وبين المنار . وهو يقول في وجوه المسيحيين أنهم عبيات يسمعون في تصوير الزوج لكون هذه البلاد دار الاسلام . ومن الأسف أن لا يعرف العالم الاسلامي هذا الرجل

واحترازاً من التصديق أوجز الكلام فأقول أرجو من سيادة الشيخ ان يكتب بضعة أسطر في أحوال هذه البلاد لا يقاطح المسلمين من عقولهم ناصحاً أيهم أن يتذكروا



الطريقة القديمة في مدارسهم وان يدخلوا فيها الكتب النافعة من مصر وغيرها اذ لا يمكن  
تدريس العربية بلا كتب مع كثرتها اليوم في الشرق وان يصيخوا لتبصيرة من يدلونهم على  
طريق الخير والصلاح . على ان الدجالين يجدون عندهم كل ترغيب واعتبار وهم المفارقة  
وسكان الصحراء ومعلوم انهم لا يقدرّون على تفهم ولو ارادوا ذلك لكونهم محرومين من  
جميع أسباب الترقى وفاقداً للشيء لا يسطيه كما قال الأستاذ والمأمول ان حضرة الشيخ سيدي  
التبصيرة هؤلاء البسطاء العقول كما يسديها لغيرهم لئلا الذكرى تكون نافعة لهم .

عدن وبلاد العرب - لسائح محب للمنازل

قال بعد رسوم الخطاب :

وقد وصلنا الى عدن منذ عشرة أيام ولم نجد سيلاً للسفر الى حضرة موت لعدم مصادقة  
ركب متوجه اليها والامل ان نصادفه عن قريب . وقد كررنا التوسم في ممارفنا  
بعدن علنا نتهدي لمن يقوم بنشر المنار فلم نجد كفوّاً لذلك الا صاحبنا . . . . .  
اذ هو خير الموجودين ويجمع لديه كثير من أهل عدن يومياً فحسب ان يستفيد بعضهم  
وان شئتكم الاستعلام عن أحوال أهل هذا الطرف فهم أناس عمهم الجهل  
وغمرهم ولهم اجتماعات على أكل القات وهو نبات يشبه الشاي مشهوراً له مخدر ومفرح  
كما قيل لكن من العلوم انه متلف للمال حيث للوقت اذ يضيع لاحدهم في الجلوس  
لا كلة نحو ثلاث ساعات وهي قريب من ثلث عمره بعد اخراج الاوقات اللازمة  
للضروريات ويصرف بعضهم فيه يومياً من ثلاث ربيات الى عشر ربيات بلا فائدة ثم انه  
لا يلذ لهم أكل الا وهم مجتمعون في مكان مظلم وحوهم بأريق المساء يتلمظون به الجرعة بعد  
الجرعة وأمامهم المداعاة ( آلات التدخين ) ويجوارهم جذور وأصول القات والعشب  
الذي يلف به ولا يلذ لهم حينئذ الا الكلام الميت الفارغ ان كانوا من الاخيار او الملاءنة  
والسباب ان كانوا من غيرهم . ومع سخائهم يذل عصاة أبنائهم - وان شئت فسمها  
دية أنفسهم - في شراء ذلك التبت النجيس تراهم في معيشتهم مقترين وبيوتهم وثيابهم  
وسخة الا أناس قليلون الا ان معاملتهم سيما مع الغرباء حسنة الاماندر ولهم صبر على  
الضيوف بالنسبة لغيرهم في هذا الزمان . ومعاملة الحكومة الانكليزية للإثالي منها  
المشكور ومنها المذموم ورئيس كل مصلحة له فيها تمام الاستبداد والقاضي بالحكمة



الانكليزية رجل فارسي له مدة طويلة وهو في مركزه والأهالي يحبونه ويذكرون  
عنه رقاً وعدلاً ونزاهة والأمان فيها مستتب فلا تنكاد تسمع بسرقة والآن عندهم برد  
غير أنه حر بالنسبة لغيرهم إذ درجة الحرارة غالباً نحو ٨٦ فهرنهيت أي ٣٠ سنتكراد  
وأزقة عدن أكثرها وسخ قدر عفن سيما مع المطر إذ نزل منذ يومين مطر بل الأرض  
ونهرها فصار الناس يخوضون في الأزقة بالنجاسات والقاذورات إلى نصف الساق  
كأنهم في الجمالية بمصر حتى بنحرت الشمس تلك الرطوبات ولذلك ترى الجميات العفنة  
فيها كثيرة ، وحركة التجارة فيها مشكورة ،

والحكومة الانكليزية مهتمة بتوسيع دائرة نفوذها ولها مركز في جهة اليمن  
يسمى الضالع يبعد عن عدن ١٤٠ ميلاً أي مسير ستة أيام بسير القوافل ولها فيه نحو  
سنة آلاف عسكري ولها في عدن وما والاها أكثر من أربعة آلاف عسكري جلهم  
من الهنود والجمال التي تشتغل بنقل المهمات يومياً نحو أربعة آلاف رجل . وقد أرادت  
أن تستولي على جهات جبل يافع المشهور فأرسلت أحداً بالسياسة إلى أمير الجبل المسمى  
في جهته سلطان الجبل فأطمعته في رشوة كبيرة على دخوله تحت حماية الانكليز  
واستدرجه حتى وصل به عدن ويوصله تنسم بعض أهالي الجبل من سكان عدن بعض  
الأسرار فذهب إلى قومه منذراً فاجتمعوا وتم رأي كبارهم على عزل الخائن وإهدار  
دمه هو ومن ساعده وأقاموا لهم أميراً آخر فلما بلغ هذا الخبر إلى عدن ضاق واليهاب  
ذراعاً وتحير الخائن ولم يدرك أن يذهب . ثم عمل الانكليز على الانتقام من أهالي يافع  
فأرسلوا شزيمة من عساكرهم التي بالضالع إلى جبل شبيب وهو أول حدود جبل  
يافع وبين الضالع مسيرة يومين فصمم عرب تلك الجهة على الهجوم على العسكر ليلاً  
وأنذر بهم الانكليز فانسحبوا راجعين إلى الضالع . وربما كان أهل لندن لم يستحسنوا  
فتح حرب اليمن قبل انتهاء حرب السومال ، والمناوشات بين العرب وعساكر الانكليز  
مستمرة لا يخلو منها أسبوع غالباً حتى فيما قارب عدن إذ منذ أيام قطع الطريق رؤساء  
قبيلة تبعد عن عدن نحو ٣٠ ميلاً لقطع الانكليز رايهم عنهم وهو ٥٠٠ ربية كل شهر  
وقد تحصن ٤٠ نفساً من العرب في رأس جبل ومعهم بنادق مارتين وخرج اليهم من  
الهنود مثلاً جندي ثم لحقهم فرقة أخرى نحوهم وبعد المجاربة بضع ساعات انهزم الهنود



وقتل منهم نحو أربعين منهم ضابط انكليزي وجرح كثيرون منهم كبير تلك الفرقة  
وقتل من العرب تسعة نفر ويقال ان الحرب ستجدد عليهم

والحروب مستمرة في سواحل حضرموت وقد أمد الانكليز أمير المسكلا ببنادق  
بارتين ومدافع قدموها له مع أحد بواخرهم الحربية أما جيش أمير المسكلا بقيادة ابنه  
الذي قدمه الى جهة حجر في أوائل رجب فقد عاد منه ما لان البدو كنواله في بعض  
تلك الجبال وصارت بين الفتيين مناوشة طفيفة انسحب بسببها جيش صاحب المسكلا غير ان  
الخسائر من الطرفين لا تذكر. ولم يزل أمير المسكلا يحشد الجنود وقد اجتمع له نحو أربعة آلاف  
رجل للحملة على حجر واجتمع نحو ستة آلاف من البدو للدفاع عن أوطانهم وأتى وفد  
من السادات للعصاح بين الطرفين وشكون الحرب أو الصلح وهو الأقرب في أثناء رمضان  
وأما أخبار السومال فهي كثيرة جدا لكن لم أثن بصحتها فلا أتبعكم بقراءتها ومن  
مجموعها يفهم ان الانكسارات تعددت على الانكليز وان جنود الملا أو الرداد كثيرة  
جدا وعنده بعض ذخائر وسلاح لا كما تزعم الجرائد نقلا عن المصادر الانكليزية.

أما اليمن التركية فحالتها تعيسة جدا ولا بد ان يكون بكم ما فعل بعض قبائل  
عسير وانهم غدروا بسبعة طواير (\*) صغار من الترك فقتلوهم الأنحو ثلاثين نفرا تمكنوا  
من الهرب والسبب في ذلك طغيان الترك وظلمهم المكرر وعدم الانصاف واذا لم  
تنتبه الحكومة التركية فانها تتسبب في اهلاك الرعية والعساكر والبلاد والمال

(المنار) : قد ذكرنا بعض الانكليز هنا في مسألة تعذيبهم في جهة عدن على  
العرب مع شدة بأس العرب وعدم أمن من يدخل بلادهم من الفتن والثورات الدائمة  
فقال اننا نعلم هذا حق العلم ولا رغبة لنا في فتح شيء من تلك البلاد وانما جل قصدنا  
ان نكون عدن في أمن دائم من العرب وكل ما يكون هناك من المناوشات فسيبه اعتداء  
العرب والمدافعة ضرورية لا بد منها وهي لا تقف عند حد معلوم

(تصحيح) في السطر الرابع من الآيات السكرية في الصفحة الاولى (٨٣٩)  
من الجزء الماضي (شاكر عالم) والصواب (واسع عالم) فيجب تصحيحها بالخط

(\*) الطابور في المرفئ التركي فرقة من العسكر نحو ٨٠٠ أو ألف ويظن انها  
تركية ولكن في شرح القاموس ان (الطابور) بآلاء جماعة العسكر



بوقتي الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يتذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الاثنين ١٦ شوال سنة ١٣٢١ - ٤ يناير ( ك ٢ ) سنة ١٩٠٤ )



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( الوجه الثامن والثلاثون ) : قو لهم ان ابن مسعود كان يأخذ بقول عمر بخلاف ابن مسعود لعمر أشهر من ان يتكلف ايراده وانما كان يوافق كما يوافق العالم وحتى لو أخذ بقوله تقليدا لعمر فاعلموا ذلك في نحو أربع مسائل بعدها أو كان من عماله وكان عمر أمير المؤمنين واما مخالفته ففي نحو مئة مسألة .

منها : ان ابن مسعود صح عنه ان أم الولد تعتق من نصيب ولدها .

ومنها : انه كان يطبق في الصلاة الى ان مات وعمر كان يضع يديه على ركبتيه .

ومنها : ان ابن مسعود كان يقول في الحرام هي يمن . وعمر يقول طلاق واحدة .

ومنها : ان ابن مسعود كان يحرم نكاح الزانية على الزاني أبدا وعمر كان يتوبها وينكح أحدهما الآخر .

ومنها : ان ابن مسعود كان يرى بيع الأمة طلاقها وعمر يقول لا طلاق بذلك الى قضايا كثيرة . والعجب ان المحتجين بهذا لا يرون تقايد ابن مسعود ولا تقليد عمر ، وتقليد مالك وأبي حنيفة والشافعي أحب اليهم وآثر عندهم ثم كيف ينسب الى ابن مسعود تقليد لرجال وهو يقول : لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني أعلمهم بكتاب الله ولو أعلم ان أحدا أعلم مني لرحلت اليه . قال شقيق : فجلست في حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمعت أحدا يردد ذلك وكان يقول : والذي لا إله الا هو ما من كتاب الله سورة الا انا أعلم حيث نزلت وما من آية الا انا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل لو كتبت اليه : وقال أبو موسى الأشعري كنا حينما وما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له : وقال أبو مسعود البصري : وقد قام عبد الله بن مسعود مع ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك بعد ما علم بما أنزل الله من هذا القائم . فقال أبو موسى لقد كان يشهد اذا ما غلبنا ويؤذن له اذا حجبنا ، وكتب عمر الى أهل الكوفة : اني بعثت اليكم عمرا أميراً وعبد الله معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بدر فخذوا عنهما ، واقتدروا بهما ، فاني آثركم بعبد الله على نفسي .



وقد صحح عن ابن عمر انه استفتى ابن مسعود ( في السنة ) وأخذ بقوله ولم يكن ذلك تقليدا له بل لما سمع قوله فيها تبين له انه الصواب .

فهذا هو الذي كان يأخذ به الصحابة من أقوال بعضهم بعضا  
وقد صحح عن ابن مسعود انه قال : أئمة عالمنا أو متعلما ولا تسكونن إمامة : فأخرج الإمامة وهو المقلد من زمرة العلماء والمتعلمين وهو كما قال رضي الله عنه فإنه لا مع العلماء ولا مع المتعلمين للعلم والحجة كما هو معروف ظاهر لمن تأمله .

( الوجه التاسع والثلاثون ) : قولهم ان عبد الله كان يدع قوله لقول عمر .  
وأبو موسى كان يدع قوله لقول علي . وزيد يدع قوله لقول أبي بن كعب . فجوابه :  
انهم لم يكونوا يدعون ما يعرفون من السنة تقليدا لهؤلاء الثلاثة كما يفعل فرقة التقليد بل  
من تأمل سيرة القوم رأى انهم كانوا اذا ظهرت لهم السنة لم يكونوا يدعونها لقول أحد  
كائنا من كان وكان ابن عمر يدع قول عمر اذا ظهرت له السنة . وابن عباس ينكر على من  
يعارض ما بلغه من السنة بقوله « قال أبو بكر وعمر » ويقول يوشك ان تنزل عليكم  
حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون : قال أبو  
بكر وعمر : فرحم الله ابن عباس ورضي عنه فوالله لو شاهد خافنا هؤلاء الذين اذا  
قيل لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : قال فلان وفلان : لمن لا يداني الصحابة  
ولا قريبا من قريب . وانما كانوا يدعون أقوالهم لأقوال هؤلاء لانهم يقولون القول  
ويقول هؤلاء فيكون الدين معهم فيرجعون اليهم ويدعون أقوالهم كما يفعل أهل العلم  
الذين هو أحب اليهم مما سواه وهذا عكس فرقة أهل التقليد من كل وجه وهذا هو  
الجواب عن قول مسروق : ما كنت أدع قول ابن مسعود لقول أحد من الناس .

( الوجه الأربعون ) : قولهم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « قد سن  
لكم معاذ فاتبعوه » فمجببا لمحتج بهذا على تقليد الرجال في دين الله وهل صار ماسنه  
معاذ سنة إلا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « فاتبعوه » كما صار الاذان سنة بقوله صلى  
الله عليه وآله وسلم واقراءه وشرعه لا بمجرد المنام فان قيل : فما معنى الحديث؟ قيل  
: معناه ان معاذ فعل فعلا جعله الله لكم سنة وانما صار سنة لنا حين أمر به النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم لا لأن معاذ فعله فقط وقد صحح عن معاذ انه قال : كيف تصنعون



ثلاث ؟ دنيا تقطع أغانقكم وزلة عالم وجدال منافق بالقرآن . فاما العالم فان اهتدى فلا تقلدوه دينكم . وان افتن فلا تقطعوا منه اياكم فان المؤمن يفتن ثم يتوب واما القرآن فان له منارا كنار الطريق لا يخفى على أحد فما علمتم منه فلا تسألوا عنه أحدا وما لم تعلموه فكلوه الى عالمه . واما الدنيا فمن جعل الله غناه في قلبه فقد أفصح . ومن لا فليست بناقته دنياه : فصدع رضي الله عنه بالحق ونهى عن التقليد في كل شيء وأمر بالتابع ظاهر القرآن وان لا يبالي بمن خالف فيه . وأمر بالتوقف فيما أشكل وهذا كله خلاف طريقة المقلدين . وبالله التوفيق .

( الوجه الحادي والاربعون ) قولكم : ان الله سبحانه أمر بطاعة أولي الامر وهم العلماء وطاعتهم تقليدهم فيما يفتون به : فجوابه ان أولي الامر قد قيل هم الاصرء وقيل هم العلماء وهما روايتان عن الامام أحمد والتحقيق ان الآية تناول الطائفتين وطاعتهم من طاعة الرسول لكن خفي على المقلدين انهم انما يطاعون في طاعة الله اذا أمروا بأمر الله ورسوله فكان العلماء مبنيين لأمر الرسول والاصراء منفذين له فحينئذ تجب طاعتهم تبعاً لطاعة الله ورسوله . فأين في الآية تقديم آراء الرجال على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيثار التقليد عليها .

( الوجه الثاني والاربعون ) : ان هذه الآية من أكبر الحجج عليهم وأعظمها إبطالا للتقليد وذلك من وجوه . أحدها الامر بطاعة الله التي هي امتثال أمره واجتناب نهيه . الثاني طاعة رسوله ولا يكون العبد مطيعاً لله ورسوله حتى يكون عالماً بأمر الله ورسوله ومن أقر على نفسه بأنه ليس من أهل العلم بأوامر الله ورسوله وإنما هو مقلد فيها لأهل العلم لم يمكنه تحقيق طاعة الله ورسوله البتة . الثالث ان أولي الامر قد نهوا عن تقليدهم كما صرح ذلك عن معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة وذكرناه نصاً عن الأئمة الأربعة وغيرهم وحينئذ فطاعتهم في ذلك ان كانت واجبة بطل التقليد وان لم تكن واجبة بطل الاستدلال . الرابع انه سبحانه قال في الآية نفسها « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » وهذا صريح في إبطال التقليد والمنع من رد المتنازع فيه الى رأي أو مذهب أو تقليد . فان قيل فما هي طاعتهم المختصة



هم ان كانوا يطاعون فيما يخبرون به عن الله ورسوله كانت الطاعة لله ورسوله  
لاهم؟ قيل وهذا هو الحق وطاعتهم انما هي تبع لاستقلال وهداقرتها بطاعة الرسول  
ولم يعد العامل وافرد طاعة الرسول واعاد المامل لئلا يتوهم انه انما يطاع تبعاً كما  
يطاع اولو الأمر تبعاً وليس كذلك بل طاعته واجبة استقلالا كان ما أمر به ونهى  
عنه في القرآن أو لم يكن . (لها بقية)

(باب الفقه في أحكام الدين) \*

### الفتاوى الثلاث

(في لبس قلنسوة أهل الكتاب وأكل ذبائحهم واقتداء الشافعية بالخنفية)

ذكرنا في الجزء الثامن عشر انه شاع ان بعض علماء مصر أفتى رجلاً ترنساليا  
بجوار لبس القلنسوة التي يلبسها أهل أوروبا وتسمى (البرنيطة) وان بعض الناس أكبر  
هذه الفتوى جهلاً منهم بالدين وذكرنا من هداية السنة السنية ما تبين به ان الاسلام  
لم يقيد أهله بزي مخصوص لأن الزي من العادات التي تختلف باختلاف حاجات  
الشعوب وأذواقهم وطبائع بلادهم فهو مباح لهم فلم يكن من حكمة هذا الدين العام  
بجميع البشر ان يقيد شعوب الأرض كلها بعادة طائفة منهم كأهل الحجاز أو غيرهم  
ولهذا لبس النبي عليه الصلاة والسلام من لبوس النصارى والمجوس والمشركن كما  
ثبت في الأحاديث الصحيحة التي أشرنا الى بعضها في ذلك الجزء ولذلك ترى للمسلمين  
في كل قطر زياً يشاركون فيه غالباً من ليس من دينهم بل أكثر لبوسهم مأخوذ عن  
النصارى برمتة ومنه زي العثمانيين الرسمي كما تقدم

ثم بعد كتابة ما أشرنا اليه رأينا في بعض الجرائد ان الذي أفتى بمسا ذكره هو مفتي  
الديار المصرية وأنه أفتى بفتوتين أخريين مكاتبتاً أيضاً موضوع لفظ الجاهلين الذين  
لا يعرفون من الدين الا ما ينسب اليه من العادات والتقاليد الشائعة بين المسلمين في  
بلادهم خاصة وقد ذكر في إحدى الجرائد نص الاسئلة التي رفعت الى المفتي مع  
أجوبتها ويقال ان بعض أصحاب الجرائد اشترى ورقة الفتوى من الترنسالي بمسأل  
كثير لظنه ان فيها ما ثبت مخالفة المفتي في ذلك للمشهور من مذهب الحكومة التي



يفتي به الحكومة والامير وف عند العامة فيؤخذ ١١ وسمى بعد ذلك في نشرها في الجرائد  
وانبرت احداهما للرد عليها او التنويه بخطأها بدعوى المدافعة عن الدين ولو كان صاحبها  
يعتقد بأن الفتاوى خطأ كلها أو بعضها لكان الواجب عليه أن لا يصرح بأن إماماً  
كبيراً أفتى بها لأن كثيراً من الناس في مشارق الارض ومغاربها يثقون بفتواه  
ويعملون بها ولا يصدهم عن ذلك ان صاحب جريدة سياسية لم يرض بها ، فان كان  
يرى ان المستفتي معتقد بصحة الفتوى فكان عليه ان يقره بعدم صحتها ان قدر  
أما الاسئلة التي قدمها الترنسفال للمفتي فهي بنصها

(١) يوجد أفراد في هذه البلاد تلبس البرانيط لقضاء مصالحهم وعود القوائد  
اليهم فهل يجوز ذلك أم لا

(٢) ان ذبحهم (أي نصارى الترنسفال) مخالف وذلك لأنهم يضربون البقر  
بالباط وبعده ذلك يذبحون بغير تسمية والغنم يذبحونها من غير تسمية أيضاً هل يجوز  
ذلك أم لا

(٣) ان الشافعية يصلون خلف الخفية بدون تسمية ويصلون خلفهم العيدين ومن  
المعلوم أن هناك خلافاً بين الشافعية والخفية في فرضية التسمية وفي تكبيرات العيدين  
فهل تجوز صلاة كل خلف الآخر أم لا ؟

هذا نص الاسئلة كما نشرتها الجرائد فأما المسئلة الأولى فقد علمت ما فيها وأما الثانية  
فظاهر السؤال انه عن جواز فعلهم وليس من شأن المسلم ان يبحث عن أفعال غير  
المسلمين في نفسها فلا بد ان يكون المراد الاستفهام عن جواز أكل المسلم من تلك  
الذبائح وقد أفتى المفتي بالجواز واستدل عليه بالآية وهو موافق في ذلك للجماهير من  
الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين كما ستعلم ذلك بنصومه . وأما المسئلة الثالثة ففتواه  
فيها بالجواز موافق لعمل سلف الامة الصالح بلا استثناء وانما استنكرها الجاهلون  
لأن بعض الفقهاء من الخفية والشافعية حكى في ذلك خلافاً مبني على استنباطاتهم  
المروفة الناشئة عن التعصب للمذاهب الذي يفرق بين المسلمين ويجعلهم شيعة كل شيعة  
تبطل عبادة الاخرى وكأنهم يرون ان يكون لكل أهل مذهب مساجد خاصة بهم كانهنصارى  
وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف



كان الامام أحمد يرى الوضوء في الفصد والحجامة والرماف فقيلاً له : فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تعلي خلفه ؟ فقال كيف لأسلي خلف الامام مالك وسعيد ابن المسيب ؟ هكذا كان السلف الصالحون ، حتى جاء الخلف المتعصبون المفرقون ، ولكن سورة التعصب لهذاهم قيد سكنت في هذا العصر لذلك لا يرى المفسدون وجهها للفظ في هذا الجواب

### ﴿ طعام أهل الكتاب ﴾

أما مسألة ذبيحة أهل الكتاب فهي التي أكرت اللفظ فيها الجريدة السياسية والسؤال ناطق بأن أهل تلك البلاد ( الترسفال ) يذبحون البقر بعد ضربها بالبلطة ولكن موضع المخالفة لبعض المسلمين انهم لا يذكرون اسم الله عليها ، والمفق أفق بالأخذ بنص آية « وطعام الذين أتوا الكتاب حلال لكم » فقد قال الله هذا بعد آية تحريم الميتة وأحل طعامهم وهو يعلم ما يقولون عند الذبح ويعلم ما يعتقدون بعزير والمسيح . وانما تنقل بعض كلام أئمة السلف من الصحابة والتابعين في ذلك ثم نأتي بفقه الدين في تحريم الميتة وما أهل به لغير الله فنقول :

جاء في تفسير الآية من كتاب ( فتح البيان ) في فهم مقاصد القرآن ( ما نصه « والحاصل إن حلال الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع . والطعام اسم لما يؤكل ومنه الذبائح وذهب أكثر أهل العلم الى تخصيصه هنا بالذبائح ورجحه الخازن . وفي هذه الآية دليل على ان جميع طعام أهل الكتاب من اللحم وغيره حلال عند المسلمين وان كانوا لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم وتكون هذه الآية مخصصة لعموم قوله « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وظاهر هذا أن ذبائح أهل الكتاب حلال وان ذكر اليهودي على ذبيحته اسم عزيز وذكر النصراني على ذبيحته اسم المسيح واليه ذهب أبو الدرداء وعباد بن الصامت وابن عباس والزهري وربيعة والشعبي ومكحول . وقال علي وعائشة وابن عمر اذا سمعت الكتابي يسمى غير الله فلا تأكل وهو قول طاوس والحسن وتمسكوا بقوله تعالى « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ويدل عليه أيضاً قوله « وما أهل به لغير الله » وقال مالك انه يكره ولا يحرم . وسئل الشعبي وعطاء عنه فقالا : يحل فان الله قد أحل ذبائحهم



وهو يعلم ما يقولون : فهذا الخلاف اذا علمنا ان اهل الكتاب ذكروا على ذبائهم اسم غیر الله. وأما مع عدم العلم فقد حکى الکيا الطبري وابن كثير الاجماع على حلها لهذه الآية ولما ورد في السنة من أكله (ص) من الشاة المصلية التي أهدتها اليه اليهودية وهو في الصحيح وكذلك جراب الشحم الذي أخذته بعض الصحابة من خيبر وعلم بذلك النبي (ص) وهو في الصحيح أيضاً وغير ذلك .

ثم ذكر اهل الكتاب من هم واستثناء سيدنا علي بنی تغلب منهم لأنهم من العرب الذين لم يأخذوا من النصرانية الا شرب الخمر وذكر الخلاف في الخمر وتقل بعد لك عن القرطبي انه قال « قال جمهور الامه ان ذبيحة كل نصراني حلال سواء كان من بني تغلب أو غيرهم وكذلك اليهود » وفي تفسير ابن جرير نحو ما تقدم ومنه روايات عن الصحابة بحل ما ذبحه النصارى للكنائس عملاً بهوم الآية . فعلم من هذه النقول ان ذبائح اهل الكتاب خلال عند جماهير المسلمين وان لم يكن ذبحها على الطريقة الاسلامية بل وان كانت على خلاف الطريقة الاسلامية عملاً باطلاق الآية الكريمة التي هي آخر ما ورد في الاكل نزولاً وبذلك استدلل مفتي الديار المصرية وقال في نصارى الترانسفال انهم من أشد النصارى تعصبا في دينهم وتمسكا بكتبهم ثم قال « ومحيى الآية الكريمة « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » من بعد آية تحریم المیة « وما أهل لغير الله به » بمنزلة دفع مايتوهم من تحریم طعام اهل الكتاب لأنهم يعتقدون بألوهية عيسى وكانوا كذلك كافة في عهده عليه الصلاة والسلام الا من أسلم منهم . ولفظ اهل الكتاب مطلق لا يصح ان يحمل على هذا القليل النادر فاذا تكون الآية كالصرح في حل طعامهم مطلقاً كما كانوا يعتقدونها حلالاً في دينهم دفعا للحرج في معاشرتهم ومما ملتهم » اهـ وهو موافق للنقول التي قال بها جماهير الائمة كما تقدم

( الفقه في تحریم المیة وکیفیه التذکرة )

« قُلْ لَا أَجِدُ فِيْهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ  
أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ »  
والحق في آية المسائدة بالمیة ما في حکمها مما مات بغير قصد التذکرة وهو المنخقة  
بدخول رأسها بين عودين أو في حبل ونحو ذلك والموقودة وهي التي ضربت بعصا



أو حجر غير محدد ولا بقصد الذبح حتى انحلت قوتها وماتت والمتردة من شاطئ ،  
والطبيعة التي تموت بالمناطحة وما أكل السبع ، قال تعالى بعد ذكر هذه الأنواع  
« إلا ما ذكركم فيه حياة فذكروه بالتصديق ثم قال « وما ذبح على النصب »  
وهي أحجار كانوا يذبحون عليها الأصنام

فأما تحريم ما أهل لغير الله به فهو أشد المحرمات تحريماً لأن علة تحريمه تتعلق  
بمحفظ جوهر الإيمان لأن ذكر اسم غير الله مما يعتقد على النتيجة ضرب من الوثنية  
وعمل المشركين وأما الميتة فقد قيل إن علة تحريمها إن احتباس الدم فيه يجعل أكلها  
ضاراً وهو تحليل ينافي إطلاقه علم الطب كما ينافي الكتاب والسنة الصحيحة في  
الإذن بأكل الصيد تصيده الجوارح فيموت من غير تذكية وكذلك صيد اليد  
بشرطه قال تعالى « وما علمتم من الجوارح مكلين تعلمونهم مما علمكم الله فكلوا  
مما أمسكن عليكم » أي ما أحضره الكلب ونحوه لصاحبه ولم يأكل منه روى أحمد  
والبخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه  
قال « إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك إلا أن  
يأكل الكلب فلا تأكل فاني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه » وفي رواية لهم أن  
عدياً قال قلت : وإن قتان قال « وإن قتان ما لم يشركها كلب ليس معها » قلت فاني أرمي  
بالمراض الصيد فأصيد : قال « إذا رميت بالمراض فخرق فكله وإن أصابه بمرضه فلا  
تأكله » وقد اختلف في تفسير المراض فقل هو سهم لا يصل له ولا ريش وقيل هو  
خشبة ثقيلة في آخرها عصا محدد رأسها وقيل هو عصا في طرفها حديدة وكأنه كان  
يطاق على هذه الأشياء وكانوا يرمون الصيد بها والمراد بالخرق الخدش فإذا جرححت  
هذه العصا الصيد فمات حل أكله . وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة والحكم مجمع  
عليه إلا أن أحمد واسحق منها الصيد بالكلب الأسود البهم وفي رواية من حديث  
عدي متفق عليها أيضاً أنه قال عليه السلام « إذا أرسلت كلبك فاذا ذكر اسم الله فإن  
أمسك عاينك فادركته حياً فاذبحه وإن أدركته قد قتل ولم يأكل منه فكله فإن أشتد  
الكلب ذكاة » ومذهب الشافعي أنه إذا أكل منه بعد أحضاره يحل

وروى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي ثعلبة الخشني قال « إذا



رميت سهمك فغاب ثلاثة أيام وأدركته فكله ما لم ينتن » وروى البخاري والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة أن قوما قالوا يا رسول الله : أن قوما يأتونا بالبحر لا ندري اذكرا سم الله عليه أم لا : فقال « سموا عليه أنتم وكلوا » وكانوا حديثي عهد بالكفر . وروى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عدي بن حاتم قال : قلت يا رسول الله انا نصيد الصيد فلا نجد سكيناً الا الظرار وشقة المصا : فقال صلى الله عليه وسلم « امر الدم بما شئت » الظرار جمع ظر بالكسر وضرر وهو الحجر المدور المحدد . و ( أمر ) من أمر الشيء ومار اذا جرى أو من مرى الضرع اذا مسحه ليدر فعلم من مجموع الأحاديث أن الصيد قد يحل وان مات ولم يذبح وان التسمية مستحبة غير واجبة ولا شرط للذبح وعليه ابن عباس وأبو هريرة والشافعي ، وان اراق الدم بأي شيء جائز وأن أخذ الكلب للصيد ذكاة شرعية . وهو يدل على أن ما قالوه في تعليل تحريم الميتة غير صحيح وعلى أن الذبح المعروف الآن وهو قطع الحلقة والمري ليس من الأمور التي تبدلنا بها في الذبح بحيث لا تصح الذكاة بدونه مطلقا بل الذكاة الشرعية على أنواع منها الذبح المعروف وهو للغنم ونحوه من الحيوان الصغير ومنها النحر وهو للابل والخيول والبقر جاءت السنة بذلك في الجميع . ومنها الصيد كما علمت ومنها ان الجنين يوجد في بطن أمه ميتا فيؤكل تباعها اذا ذكيت بنوع من أنواع التذكية الصحيحة ومنها المقر والجرح . روى الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث رافع بن خديج قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فمدهير من ابل القوم ولم يكن معهم خيل فرماه رجل بسهم فخسه فقال رسول الله (ص) « ان هذه البهائم أو ابدكا أو ابد الوحوش فما فعل منها هذا فافعلوا به هكذا » والجمهور على ان الرعي تذكية له خلافا لما لك . وروى من عدا الشيخين عن هؤلاء عن أبي القهماء ( يضم ففتح واسم عطارذ ) عن أبيه قال قلت ، يا رسول الله أمتكون الذكاة الا في الخلق واللبة قال « لو طعنت في فخذهما لأجزأك » وقد حمل أبو داود هذا على المتردية والنافرة والمتوحشة وأخذ بهذا الشافعية وكثير من الفقهاء ولكن السؤال يدل على الإطلاق وان كان في سند الحديث الاخير مقال

فعلم من هذه الأحاديث الصحيحة أن التذكية الشرعية هي ما كانت يقصد



من الانسان الى اIMATE الحيوان لا كله فان باشر ذلك بنفسه فله ان يفعله بكل محدود جرح وان كان حجراً الا انه جاء في حديث النهي عن التذكية بالسن والظفر فقد اخرج أحمد والبخاري ومسلم واصحاب السنن الأربعة من حديث رافع بن خديج قال : قلت يا رسول الله انا نلتى العدو غدا وليس مضامدى (جمع مديّة وهي السكن) فقال النبي صلى الله عليه وسلم « كل ما نهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ما لم يكن منا او ظفرا » وسأحدثكم عن ذلك (اي عن سبب استثناء السن والظفر) اما السن فمظيم واما الظفر فمدي الحبشة : وقد اختلف في هذه الجملة هل هي من جملة المرفوع او مدرجة والراجح انها مدرجة لتلبيح النهي ولذلك لم يرض جميع العلماء هذا التعليل بل قال بعضهم ان علة النهي هي ان في الذبح بالسن والظفر تعذيبا للحيوان وقيل غير ذلك ، وكما تصح التذكية بكل آلة جارحة تصح بأية كيفية تمكنه كما رأيت في الأذن بأكل ما خرقه المراض ومن الأذن بالطعن في الفخذ ، والبلطة التي جاء ذكرها في سؤال الترنسفال لا تقل عن هذه المحددات انهارا للدم وعقرا للحيوان على انه قال انهم يعقرون البقر أو يضربونه بها ثم يذبحونه وظاهر ان الذبح قبل الموت فافا فرضنا ان الضرب بالبلطة وقد (وهو ليس بوقد لانها آلة محددة ولان الضرب بها يقصد به التذكية لا كل لا الهلاك) فهو داخل فيما استثنى الله تعالى بقوله « الا ما ذكيم » فانهم يذبحونها كما قال السائل فان مكان الفبرة على دين أهل الترنسفال ان يأكلوا الموقوذة من لا يفار على دين نفسه فهو يفتى بغير علم . . .

ثم ان هذه الاحكام كلها خاصة بالمسلمين وأما أهل الكتاب فغير مكافين بها عملا لان الذين يقولون من العلماء انهم مكلفون بفروع الشريعة كالشافعية يريدون بذلك أنهم يعذبون على تركها في الآخرة عذابا زائدا على عذاب ترك الايمان لانهم يطالبون بها في الدنيا فالمسلمون متفقون اذا على أنهم غير مطالبين بهذه الاحكام وطعامهم مع هذا حلال بنص الكتاب كيفما كان الا ما حرم لذاته عندنا وعندهم كاحم الخنزير اذا أكاوه ، وقد علمت ان جماهير أئمة السلف والخلف أباحوا ذبائحهم وان لم يذكروا اسم الله عليها بل وان ذكروا اسم غيره عملا بعموم الآية التي اعتبروها مخصصة للإصر بالتسمية وملاحظة لقاعدة عدم مطالبهم بفروع الشريعة ، وعلمت أيضا ان



ما أهل به لغير الله هو أشد المحرمات لأنه من أعمال الشرك وأنه مع ذلك قد أحل أكله أكثر  
لمسلمين من طعام أهل الكتاب فلا ينبغي محلو ما ذكاه أهل الكتاب على غير طريقة التذكية  
عند المسلمين أولى بقدر آيت من الأحاديث الصحيحة التماس أهل في أمر الذبكية وكثرة أنواعها  
حتى يكاد يتعذر أن توجد طريقة للتذكية لا تشملها هذه الأحاديث

إن ساءت الأمة الصالح من الصحابة والتابعين اعتبروا كل من ينسب إلى اليهودية  
والنصرانية من أهل الكتاب الذين تحمل ذبائحهم سواء تمسكوا بدينهم أم لا إلا ما نقل  
عن علي كرم الله وجهه من استثناء بني تميم من متصرة العرب مما لا ذلك بقوله  
أنهم لم يأخذوا عن النصارى الا شرب الخمر ، واكتفى الجماهير بنسبتهم إلى النصارى  
ومن هنا تورع بعض أئمة المالكية كالقاضي أبي بكر بن العربي واشترط في حمل  
ذبائح النصارى أن يأكل منه قيسهم وعامتهم فلم يكتب بعمل من ينسب إليهم دون  
علماء دينهم ورؤسائهم وجرى على هذا التورع مفتي الديار المصرية في فتواه لا تراعى في  
فصل مانعه كما نشر في الجرائد « وأما الذبائح فلأني أراه أن يأخذ المسلمون في تلك  
الاطراف بنص كتاب الله تعالى في قوله « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم »  
وإن يقولوا على ما قاله الامام الجليل أبو بكر بن العربي المالكي من أن المدار على أن  
يكون ما يذبح مأكل أهل الكتاب قيسهم وعامتهم ويمد طعاما لهم كافة « ثم أوضح  
هذا بما قلنا بعضه من قبل « وقد تقدم أن القرطبي قال « جمهور الأمة على أن ذبيحة  
كل نصراني حلال سواء كان من بني تغلب أو من غيرهم » ومن صرح بحل ذبيحة  
بني تغلب سعيد بن المسيب والحسن البصري وهما أعلم أئمة التابعين وأورعهم فلم  
الفتي زاد في الورع عليهما تأثرا بقول المالكية الذين تآق مذهبهم أول اشتغاله بالعالم  
وإن كان لا يعمل الآن إلا بقوة الدليل أو أراد موافقة الاجماع في فتواه من حيث العمل  
بها لا من حيث اشتراط ما قاله ابن العربي فإن الجماهير لا يشترطونه كما عرفت

﴿ نص فتوى القاضي أبي بكر بن العربي ﴾

قال في تفسير آية « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم »  
من كتابه ( أحكام القرآن ) مانعه « هذا دليل قاطع على أن الصيد وطعام الذين أوتوا  
الكتاب من الطيبات التي أباحها الله وهو الحلال المطلق وإنما كرهه الله تعالى ليرفع



الشكوك ويزيل الاعتراضات عن الخواطر الفاسدة التي توجب الاعتراضات وتخرج  
إلى تطويل القول . ولقد سئلت عن النصراني يقتل عنق الدجاجة ثم يطبخها هل  
تؤكل معه أو تؤخذ منه طعاما . وهي المسألة الثانية . فقالت تؤكل لأنها طعامه  
وطعام أحبارهم ورهبانهم وإن لم تكن هذه ذكاة عندنا ولكن الله أباح لنا طعامهم مطلقا  
وكل ما يرونه في دينهم فإنه حلال لنا إلا ما كذبهم الله فيه . ولقد قال علماءنا إنهم يعطوننا  
نساءهم أزواجا فيحل لنا وطؤهن فكيف لنا كل ذبائحهم والإكل دون الوطء  
في الحل والحرم . اهـ

وقد استشكل هذه الفتوى بعض الطلاب الذين لا يعرفون من الإسلام إلا ما يرون  
عليه قومهم من العادات الدينية فسأل عنها أبا عبد الله الحفار أحد علماء المالكية  
فأجاب بما نصه : « لا إشكال فيه ( أي قول ابن العربي ) عند التأمل لأن الله أباح لنا  
أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم على الوجه الذي أيسر لهم من ذكاة فيما شرعت  
فيه الذكاة على الوجه الذي شرعت . ولا يشترط أن تكون ذكاتهم موافقة لذكائنا  
في ذلك الحيوان المذكور ولا يستثنى من ذلك إلا ما حرم الله سبحانه علينا بالخصوص  
كالخنزير وكالبقرة التي لم تقتل بقصد الأكل وأما ما لم يحرم علينا على الخصوص فهو  
مباح كسائر أطعمتهم ، وكل ما يقتدر إلى الذكاة من الحيوانات فإذا كان على مقتضى  
دينهم حل لنا أكله ولا يشترط في ذلك أن تكون ذكاتهم موافقة لذكائنا وذلك رخصة  
من الله وتيسير علينا . وإذا كانت الذكاة تختلف في شريعتنا فتكون ذبائحنا في بعض  
الحيوانات ونحرها في بعض وعقرا في بعض وقطع عضو كراش وشبهه كما هو ذكاة الجراد  
ووضعها في ماء حار كذلك كالخزون . فإذا كان هذا الخلاف عندنا بالنسبة إلى الحيوانات  
فكذلك قد يكون شرع في غير ملتسا سل عنق الحيوان على وجه الذكاة فإذا أجاز  
الكتابي ذلك أكلنا طعامه كما أذن لنا ربنا سبحانه ولا يلزمنا أن نبحث عن شريعتهم  
في ذلك بل إذا رأينا أهل دينهم يستحلون ذلك أكلنا كما قال القاضي أبو بكر لأنها  
طعام أحبارهم ورهبانهم

« وإنما وقع الاستشكال في هذه المسألة لأن سل عنق الحيوان عندنا لا يستباح  
به أكل الحيوان بل يصير ميتة فصارت الطباع نافرة عن الحيوان المفعول به ذلك



فحين أباح القاضي ذلك من طعام أهل الكتاب وقع استشكله ولا اشكال فيه على ماقررتة . وعلى الحمل الذي ذكرته حملة بعض أئمتنا المتأخرين المحققين « اهـ » ولم يذكر الحفار بقية أنواع الذككية الشرعية من أخذ الكلاب وغيرها من الجوارح الملعنة للصيد وإتيانها به ميتا ومن الرمي بالسهم والصيد بالمعراض وما ذكرناه كاف

﴿ كلام الشيخ محمد بيرم في مسألة الخلق ﴾

ذكر الفقيه الحنفي الشيخ محمد بيرم الخامس في كتابه صفوة الاعتبار مبحثا طويلا في ذبائح أوروبا ونقل عن أهل مذهبه أن ذبائح أهل الكتاب حلال مطلقا وجاء بتفصيل في أنواع المأكول في أوروبا ثم قال مانصه :

« وأما مسألة الخلق فإن كان مجرد شك فلا تأثير له كما تقدم وإن كان لتحقيق فلم أر حكم المسألة مصرحاً به عندنا وقياسها على تحقق تسمية غير الله أنها محرمة عند الحنفية وأما عند من يرى الحل في مسألة التسمية كما هو مذهب جمع عظيم من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين فالقياس عليها يفيد الحلبة حيث خصصوا بآية « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » آية « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وآية « وما أهل لغير الله به » وكذلك تكون مخصوصة لآية المنيخنة ويكون حكم الآيتين خاصا بفعل المسلمين والاباحة عامة في طعام أهل الكتاب إذ لا فرق بين ما أهل به لغير الله وما خلق فإذا أبيع الأول فيما يفعله أهل الكتاب كذلك الثاني . وقد كنت رأيت رسالة لأحمد أفاضل المالكية نص فيها على الحل وجلب النصوص من مذهبه بما يحتاج به المصدر سيما إذا كان عمل الخلق عندهم من قبيل الذكاة كما أخبر كثير من علمائهم وإن المتصود التوصل إلى قتل الحيوان بأسهل قتلة للتوصل إلى أكله بدون فرق بين طاهر ونجس مستدين في ذلك لقول الانجيل على زعمهم فلاصرية في الحلبة على هاته المذاهب .

فإن قلت كيف يسوغ تقليد الحنفي لغير مذهبه ؟ قلت أما إن كان المقلد من أهل النظر وقلة الحنفي عن ترجيح برهان فهذا ربما يقال أنه لا يسوغ له ذلك ( أي إلا أن يظهر له ترجيح دليل الحل نائيا ) وأما إذا كان من أهل التقليد البحت كما هو في أهل زماننا فقد نصوا على أن جميع الأئمة بالنسبة إليه سواء والعامي لا مذهب



له وإنما مذهبه مذهب مقتيه ، وقوله : أنا حنفي أو مالكي : كقول الجاهل :  
 أنا نحوي : لا يحصل له منه سوى مجرد الاسم فبأي العلماء اتقدي فهو ناج . على  
 أن الكلام وراء ذلك فقد نصوا على الجواز والوقوع بالفعل في تقليد المجتهد لغيره  
 والكلام مبسوط في ذلك في كثير من كتب الفقه وقد حرر البحث أبو السعود في  
 شرح الأربعين حديثا النووية والف في ذلك رسالة عبد الرحيم المكي فليراجعهما  
 من أراد الوقوف على التفصيل

« فإن قيل : قد ذكرت أن الخنزير محرم وإن كان من طعامهم فلماذا لا يجعل  
 مخصصا بالحياة بهذه الآية أي آية طعامهم وإذا جعلت آية تحريمه محكمة غير منسوخة  
 فكذلك تكون المنخقة ولمماذا تقيسها على مسألة التسمية ولا تقيسها على مسألة  
 الخنزير وأي مرجح لذلك ؟ فالجواب أن المأكولات منها ما حرم لعينه ومنها ما حرم  
 لغيره فالخنزير وماشاكه من الحيوانات محرمة لعينها ولهذا تبقى على تحريمها في جميع  
 أطوارها وحالاتها . وأما متروك التسمية أو ما أهل به لغير الله والمنخقة فإن التحريم  
 أتى فيه لعارض وهو ذلك الفعل ثم أتى نص آخر عام في طعام أهل الكتاب وأنه  
 حلال فاخرج منه محرم العين ضرورة وبالإجماع أيضا وبقي المحرم لغيره وهو  
 مسألان أحدهما مسألة التسمية والثانية مسألة المنخقة فبقينا في محل الشك لتجاذب  
 كل من نصي التحريم والإباحة لما فوجدنا أحدهما وهي مسألة التسمية وقع الخلاف  
 فيها بين المجتهدين من الصحابة وغيرهم وذهب جميع عظم منسبهم إلى الإباحة وبقيت  
 مسألة المنخقة التي يتخذها أهل الكتاب طعاما لهم مسكوتا عنها فكان قياسها على مسألة  
 التسمية هو المتعين لاتحاد اللفظ . وأما قياسها على مسألة الخنزير فهو قياس مع الفارق  
 فلا يصح إذ شرط القياس المساواة . وإنما اطلنا الكلام في هذا المجال لأنه مهم في  
 هذا الزمان وكلام الناس فيه كثير والله يؤيد الحق وهو يهدي السبيل » اهـ

﴿ توضيح القول في الموقوفة وإدراك ذكاتها ﴾

قال القاضي البيضاوي في تفسير الموقوفة : هي المضروبة بنحو خشب أو حجر حتى  
 تموت من وقته إذا ضربته : وتبعه في ذلك أبو السعود الحنفي في تفسيره وكذلك السيد  
 محمد صديق حسن في تفسيره فتح البيان وزاد أن الوقذ هو شدة الضرب حتى يسترخي



ويشرف على الموت ( قال ) وشاة موقودة ضربت بالحشب ، وهذا هو المنصوص في  
القاموس وشرحه وغيرها من المراجع . وفي مجمع بحار الأنوار « الوقيد والموقود هو  
الذي يقتل بنير محمد من عصا وحجر » وقد صرح الامام الرازي بأن الموقودة في معنى  
النية والمنخقة قال « فانه ساءت ولم يسل دمها » وهذا لا خلاف فيه فان اوقد هو  
الضرب بنير المحدث . وقد ذكر في تفسير قوله تعالى « الاماذ كيم » : انه استثناء من  
جميع ما تقدم من المنخقة الى قوله وما أكل السبع وهو قول علي وابن عباس والحسن  
وقادة ( قال ) فعلى هذا انك اذا أدركت ذكاته بأن وجدت له عينا تطرف أو ذنبا  
يتحرك أو رجلا تركض فاذبح فانه حلال فانه لو ابقاء الحياة فيه لما حصلت هذه الاحوال ،  
اه بحروفه والتمير بالذكية يؤيده فان أصلها كما قال الرازي وغيره أتمام الشيء ومنه  
الذكاة في الفهم وهو تمسكه ومثله الذكاة في السن ويقال ذكيت النار أي أتممت اشتعالها :  
كأنه يقول الاما أتممت أنتم اماتته بذبح ونحوه . وقال في فتح البيان في مقاصد القرآن  
في قوله تعالى « الاماذ كيم » : استثناء متصل عند الجمهور وهو راجع على ما أدركت  
ذكاته من المذكورات سابقا وفيه حياة : ثم ذكر خلاف غير الجمهور وقال في ادراك  
الذكاة : واما كيفية ادراكها فقال أهل العلم من المفسرين ان أدركت حياته بأن توجد  
له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقيل اذا طرفت عينا أو ركضت برجلها أو  
تحركت فاذبح فانه حلال : وقال الآلوسي في تفسيره : أي الاما أدركتموه وفيه بقية  
حياة يضطرب اضطراب المذبوح وذكيتموه ، وعن السيد بن السدي الباقرو والصادق  
رضي الله عنهما ان أدنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه وهو يحرك الاذن أو الذنب أو الجفن  
وبه قال الحسن وقادة و ابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد . وقال بعضهم يشترط  
الحياة المستقرة وهي التي لا تكون على شرف الزوال وعلامتها على ما قيل ان يضطرب  
بعد الذبح لا قبله : اه وأطال ابن جرير في رواياته عن الصحابة في تأييد الاول  
فعلم بهذا ان ما يضرب بمحمد كالبعوضة لا يسمى وقيدا وبذلك على ذلك حديث حيد  
المعراض في الصحيحين وغيرها وان أصاب يعضه فقتل فانه وقيد فلا تأكله » وأنه لو كان  
من الوقيد فان ما يفعله أهل الترسفان من ذبحه واسالة دمه بعد ضربه محال له كما تقدم  
وانما ذكرنا هذه النقول لانتفاء كتابة ما تقدم وتمشيه للطبع رأينا الجريدة السياسية



تدعي ان ما يفعله أهل الترانسفال من الوقذ وأنه لا يحل وان ذبح وسال دمه . وقد زادت على كلام الترانسفال قرحا « ثم يذبحونها تقيما لقتلها فيسيل منها الدم مصفرا اذا اُعلى حصوله الأرجاج النقي المفسد للدم » الخ والسائل لم يقل ذلك ولو قاله لما كان مانعا لصحة التذكية وحل الذبيحة اذ لم يشترط أحد من المسلمين ان يسيل الدم أحمر أو أسود وإنما اشترطوا علامة تدل على الحياة حتى حركة أصغر الأعضاء كالجفن، وسيلان الدم بأي لون من أقوى علامات الحياة ولكن السياسة اذا تلاعبت بالدين لا تبالي بكتاب ولا سنة ولا قول امام ولا مفسر ولا فقيه ولا أقوى فقد خالفت جميع العلماء في الموقوذة

### ﴿ الخلاف في التسمية ﴾

خاص لنا مما تقدم أن كتاب الله تعالى أباح لنا طعام أهل الكتاب مطلقا لم يشترط في ذلك أن يأخذوا بأحكام الاسلام في التذكية وأن أكثر المسلمين من السلف والخلف أخذ بهذا الاطلاق فأكل النبي وأصحابه من اللحوم التي طبخوها والحبين الذي عملوه الا أن الحنفية اشترطوا ان لا يلم الآكل ان ما عرض له من اللحم قد أهدل به لغير الله أو ترك ذكره عليه وكل ما نقلته الجريدة فهو عن مفسريهم وفقهاءهم وخالفهم في ذلك أكثر العلماء كما تقدم ونص على ذلك مفتي الحنفية في بغداد الشهاب الأوسي في تفسيره . وقال الطبري في تفسير « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » الآية « واختلف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ من حكمها شيء أم لا فقال بعضهم لم ينسخ منها شيء وهي محكمة فيما عينت به وعلى هذا قول عامة أهل العلم . وروى عن الحسن البصري وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال قال : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه افسق » فنسخ واستثنى من ذلك فقال « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » : والصواب من القول في ذلك عندنا ان هذه الآية محكمة فيما أنزلت لم ينسخ منها شيء وان طعام أهل الكتاب حلال وذبايحهم ذكية وذلك مما حرم على المؤمنين أكله بقوله « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله به » بمنزلة لان الله إنما حرم علينا هذه الآية لمية وما أهل به لا طواغيت . وذبايح أهل الكتاب ذكية سمواعليها ولم يسموا لانهم أهل توحيد وأصحاب كتب الله يدينون بأحكامها يذبحون بأديانهم كما



يذبح المسلم بدينه سمي الله على ذبيحته أو لم يسمه إلا أن يكون ترك من ذكر تسميته على ذبيحته  
على الدينونة بالتعظيم أو بعبادة شيء سوى الله فيحرم حينئذ كل ذبيحته سمي الله أو لم  
يسم ، اهـ . ويعني بالأخير من يترك التسمية لترك الدين السماوي بالمرءة أو للدخول في  
الوثنية ، ويؤيد تخصيصه الآية بالذبح لطوائف ان الآية دكية وآية حل طعام أهل الكتاب  
مدنية وهي من آخر القرآن نزولا ، والشافعية يحلون ترك التسمية ولو عمدا وقالوا ان النبي  
مقيد بقوله تعالى « وانه افسق » وفسر الفسق بقوله « أو فسقا أهل ائمة الله به » وهو ما كان يفعله  
المشركون لطوائفهم وأهل الكتاب يحرمونه مثلنا وقد أطلال الامام الرازي في ترجيحه  
(راجع التفسير الكبير) اما اذا لم يعلم الآكل انهم أهلوا به لغير الله أو تركوا التسمية  
فأكله حلال باجماع السلف والخلف كاللحم الذي يباع عادة في بلاد اليهود والنصارى  
ولم يحضر المسلم ذبحه ومنه اللحم الذي يباع في بلاد الفرنسفال ، وأما ضرب البقر بالبلطة  
قبل ذبحه ليضفف فهو لا ينافي التذكية الشرعية عندنا لوفر ضنا أنهم مطالبون بها وقد علمت  
أنهم غير مطالبين .

### ﴿ تأييد الفتوى وحقيقتها وما به الافتاء ﴾

فظهر ان الفتوى مؤيدة بالكتاب والسنة وعمل السلف والخلف وأقوالهم وان خلاف  
الخفية فيها لا يتحقق في واقعة الفتوى اذ لا يمكن العلم بأن كل لحم يراد المسلم هناك لم يذبح  
الله عليه ، ولو فرضنا انه تحقق فذهب الجمهور أقوى من مذهبهم لقوة أدلته والفتى يجب عليه  
أن يفتي بما يراه أقوى دليلا وأقوم قبلا وأنفى للحرج باجماع المسلمين من السلف  
والخلف ، واذا كانت المحاكم الشرعية تسأل المفتي في مصر عن الصحيح من مذهب أبي حنيفة  
فأليس كل مسلم مكلفا بهذا المذهب بل المسلمون مكلفون بكتاب الله وما صح عن رسوله وعلى  
العلماء النظر في ذلك والترجيح به بين أقوال العلماء وقد نقل عن أبي حنيفة وحجابه أنهم كانوا  
يقولون : لا يصح لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعرف دليلنا : وكذلك كان يقول جميع أئمة  
المسلمين (راجع نصوصهم في مقالات المصالح وانقلد من مجلد المنار الرابع) فلم يبق بعد هذا إلا  
أن يرجع صاحب تلك الجريدة عن اعتراضه بغير علم ويعلم ان ذلك في جريدته يظهر أنه غير سيء  
القصد وغير متلاعب بنصوص الدين عمدا ، ومترجم على تحريم ما أحل الله قصدا ، ويثبت  
ان ما يقوله بعض الناس من ان هذه الجمعية قد انقرضت بها صاحب هذه الجريدة الذي ليس من



أهل هذا الشأن دون العلماء والفقهاء وسائر الجرائد لغرض سياسي أمير شخصي له فهو يتوقع قضاء لباته منه كما تنصها من غيره.

ونختم الكلام بتذكير المفتات على الشرع بقوله تعالى في سورة النحل بعد حصر المحرمات في الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به إلا المضطر إليه . وهو :  
 « وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ، إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ \* مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

### قول في اجتهاد المفتي وتقليده \*

أما اللفظ بأن اقتضاء مفتي الديار المصرية بغير مذهب الحنفية يتضمن دعوى الاجتهاد فيمكن الجواب عنه من وجهين أحدهما ان تقليد أهل النظر الذين يسمون علماء بالمذاهب هو عبارة عن اتباع ما يعتقدون أنه الأقوى دليلاً من أقوال الأئمة وقد أشرنا إلى ان مفتي الديار المصرية لهذا العهد تآق مذهب الإمام مالك في أول تحصيله للعالم فيجوز أن يكون يعتقد ترجيحه إلى الآن وان كان تآق مذهب الحنفية وبرع فيه وعرف صحبته من غيره فان لم يكن يرجح جميع مسائله فيجوز ان يكون يستقدر رجحان بعضها وقد قال العامة كافة بأن تقليد بعض الأئمة في بعض المسائل وتقليد آخر في بعضها جائز وما من عالم شهير إلا وله فتاوى فيما يخالف المذهب الذي ينسب إليه . وفي مقالات المصاحح والمقلد بيان في ذلك

والثاني أنه مجتهد وما كان لمن يفسر القرآن بمثل ما يفسره به ويقيم الحجج منه على بطلان التقليد واستحقاق صاحبه لمقت الله وعذابه ان يكون مقلدا وحسبك من ذلك تفسير الآيات المنشورة في هذا الجزء فراجعها واعتبر بها ان كنت من المؤمنين ، أما انكار المقلدين الجاهلين عليه الاجتهاد فلا قيمة له اذ ليس للمقلدين من حجة ولا هم من أهلها فبم يشكرون ؟ وقد نشرنا ولا نزال ننشر من الدلائل والبراهين على بطلان التقليد في غير التفسير ما فيه منقح لمن لم يحتم الله على قلبه وسمعه ويجعل تلى بصره غشاوة . وقد كتب مفتي الديار المصرية في التوحيد والتفسير ما يقصر عنه كل ما كتب



فيهما مما وصل إلينا من كتب الأولين والآخرين، وفضل الله ليس محصوراً في زمن معين، ولا رحمة مقيدة بأفراد مخصوصين، بل تسع كل شيء.. ولا ينافي ذلك إقتاؤه الحكومة والحكام بذهب الخنفة فانهم يسألونه عنه لاعتناء اجتماعه ومن يسأله عن رأيه يفتيه به.

فإن قيل إن من علماء هذا العصر من يطعن فيه بقول إن هؤلاء الطاعنين من الحاسدين أو المقلدين الذين أخذوا على أنفسهم تنفيذ ما يتبع الكتاب والسنة من غير نظر في أدلته وقد طعن في الأئمة العظام من قبله من هم في طبقته علماء واجتهاداً ولهذا قال ابن عباس (رض) «استمعوا قول القراء ولا تصدقوا بعضهم على بعض» فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايراً من التيوس في ذروبها. رواه ابن عبد البر في كتاب العلم والمراد بالقراء العلماء وبه عبر في الأحياء وروي مثل ذلك عن مالك بن دينار بألفاظ (العلماء) وقد ذكرت بعض ما طعن به على الأئمة الأربعة وغيرهم كالبخاري واضربه بعض أهل العلم في عصرهم في كتاب (الحكمة الشرعية)

### ﴿واقعة تناسب ما تقدم﴾

جاء في ذكر حوادث المحرم سنة ست وثلاثين ومئتين وألف من الجزء الرابع من تاريخ الجبرتي مانعه (ص ٣١٦):

« وفيه من الحوادث أن الشيخ إبراهيم الشهير بباشا المسلكي بالاسكندرية قرر في درس الفقه أن ذبيحة أهل الكتاب في حكم الميتة لا يجوز أكلها وما ورد من إطلاق الآية فانه قبل أن يغروا ويبدلوا في كتبهم فلما سمع فقهاء الثغر ذلك أنكروه واستغربوه ثم تسكلموا مع الشيخ إبراهيم المذكور وعارضوه فقال: أنا لم أذكر ذلك بفهمي وعلمي وإنما تلقيت ذلك عن الشيخ علي البيهقي المغربي وهو رجل عالم مشورع موثوق بعلمه: ثم أنه أرسل إلى شيخه المذكور بمصر يعلمه بالواقع فألف رسالة في خصوص ذلك وأطنب فيها فذكر أقوال المشايخ والخلافات في المذاهب واعتمد قول الإمام الطرشي في المنع وعدم الحل وحنى الرسالة بالخط على علماء الوقت وحكامه وهي نحو الثلاثة عشر كراسة (كذا) وأرسلها إلى الشيخ إبراهيم فقرأها على أهل الثغر فسكنر النفط والإنكار خصوصاً وأهل الوقت أكثرهم مخالفون للعامة وانتهى الأمر إلى الباشا فكتب مرسوماً إلى كاتخدا بك بمصر وتقدم



اليه بان يجمع مشايخ الوقت لتحقيق المسألة وأرسل اليه أيضا بالرسالة المصنفة .  
فأحضر كئخدا بيك المشايخ وعرض عليهم الأمر فملطف الشيخ محمد العروسي  
العبارة وقال : الشيخ علي المبلي رجل من العلماء تلقى عن مشايخنا ومشايخهم لا ينكر  
علمه وقضاه وهو متميز عن خلطة الناس الا أنه حاد المزاج وبغله بعض خلل  
والاولى ان يجمع به وتذاكر في غير محاسنكم ونهي بذلك الأمر اليكم

فاجتمعوا في ثاني يوم وأرسلوا الى الشيخ علي بدعونه للمناظرة فأبى عن الحضور  
وأرسل الجواب مع شخصين من مجاوري المغاربة يقولان انه لا يحضر مع الغوغاء بل  
يكون في مجلس خاص يتناظر فيه مع الشيخ محمد بن الأمير بحضرة الشيخ حسن القويضي  
والشيخ حسن المطار فقط لأن ابن الأمير يناقشه ويشن عليه الغارة . فلما قال ذلك  
القول تغير ابن الأمير وأبرق وأشتم بعض من بالمجلس مع الرسل وعند ذلك  
أمروا بنحبسهما في بيت الآغا وأمروا الآغا بالذهاب الى بيت الشيخ علي واحضاره  
بالمجلس ولو قهرا عنه فركب الآغا وذهب الى بيت المذكور فوجده قد أقبل فأخرج  
زوجته ومن معها من البيت وسمر البيت فذهبت الى بيت بعض الجيران

ثم كتبوا عرضا محضرا وذكروا فيه بأن الشيخ علي خلاف الحق وأبى عن  
حضور مجلس العلماء والمناظرة معهم في تحقيق المسألة وهرب واختفى لكونه على  
خلاف الحق ولو كان على الحق ما اختفى ولا هرب والرأي للحضرة الباشا فيه اذا ظهر  
وكذلك في الشيخ ابراهيم باشا السكندري (كذا) وتمموا العرض وأمضوه بالختوم الكثيرة  
وأرسلوه الى الباشا . وبعد أيام أطلقوا الشخصين من حبس الآغا ورفعوا الختم عن بيت  
الشيخ علي ورجع أهله اليه . وحضر الباشا الى مصر في أوائل الشهر ورسم في  
الشيخ ابراهيم باشا الى بني غازي ولم يظهر الشيخ علي من اختفائه . اهـ

( المنار ) هذا ما كان من علماء الأزهر في أوائل القرن الماضي وهم شيوخ  
علماء الأزهر الحاضرين أو شيوخ شيوخهم في جند بمشخة الأزهر اليوم ان تنصر  
للحق الذي انتصرت له من قبل . واذا كان العروسي شيخ الأزهر يقول يومئذ في  
تلطيف أمر من يحرم ذباح أهل الكتاب من العلماء ان في عقله خللا فسادا ينبغي ان  
يقول شيخ الأزهر اليوم في جاهل بالشرع يحرم ذبيحة أهل الكتاب ردا على فتوى



مفتي الديار المصرية بالحل المحتج عليها بالقرآن الكريم؟ وإذا كان أمير مصر في القرن الماضي رأى وهو في كمال استقلاله . وعدم دخول النصارى في أعماله ، ان العالم الذي قال بعدم حل ذبايحهم يستحق التقى من بلاده فماذا يرى أمير مصر اليوم في ذلك - وهو أعلم من جده بوجه الحاجة الى محاسنة الامم النصرانية والاخذ بالاقوال الشرعية التي تقمها بأن ديننا دين مدنية وعمران؟؟ لعلى الرئيسان العظيمان بريان ويقولان ان سلفنا اهتموا بتأديب الشيخين اللذين حرما ذبايح النصارى لأنهما من العلماء الذين يتخذ العوام بأقوالهم وأما المحرم لها اليوم فهو من رجال القوانين ، فلا يلتفت أحد الى قوله في الدين ، وهو رأي صائب . وان كان النهي عن المنكر من الواجب ،

### ﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

( شبهة على الوحي )

( س ١ ) أحد قراء المنار بمصر :

حضرة الاستاذ الرشيد

عرضت لي شبهات في وقوع الوحي ( وهو أساس الدين ) فعمدت الى رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده - حيث وقع اختياري عليها وقرأت في بابي « حاجة البشر الى الوحي » و « امكان الوحي » فوجدت الكلام وجها معقولا غير ان الحاجة الى الشيء لا تستلزم وقوعه وكذا إمكانه وعدم استحالة عقلا لا يقتضي حصوله ، ثم ما ذكر بهد من أن حالة النبي وسلوكه بين قومه وقيامه بجلال الأعمال وبوقوع الخير للناس على يده هو دليل نبوته وتأيد بعته فليس شيئا فانه قد يكون ( كون ) النبي حميدا لسيرة في عشرينه صادقا في دعوته - أعني معتقدا في نفسه - سببا في نهوض أمته ولا يكون كل ذلك مدعاة الى الاعتقاد به والتسليم له .

ولقد حدث بفرنسا في القرن الخامس عشر الميلادي اذ كانت مقهورة الانكليز ان بنتا تدعى « جان دارك » من أجل النساء سيرة وأسلمهن نية اعتقدت وهي في بيت أهلها بعيدة عن التكليف السياسية انها مرسلة من عند الله لإنقاذ وطنها ودفع العدو عنه ومبارت تسمع صوت الوحي فاخذت في الدعوة للقتال وتوصلت بصديق



ارادتها الى رئاسة جيش صغير وغلبت به العدو فعلا ثم ماتت غيب لصرتها مودة الا بطل  
من الرجال اذ خذلها قومها ووقعت في يد عدوها فالتفوها في النار حية فذهبت تاركة  
في صحائف التاريخ اسما يبقى نشره وتضوع رياه وهي الآن موضع اجلال القوم واعظامهم  
فلقد تيسرت لهم النهضة بعدها وجروا في العلم والرفق بعيدا فهل نجزم لذلك ان تلك  
البيت نبية مرسله؟؟؟؟؟؟ ربما تذهبون الى ان عملها لا يذكر مقارنا بما أتت به الرسل  
وما وصل للناس من الخير بسببهم فاقول هل هناك من ميزان وزن به الاعمال النافعة  
لنعم ان كانت وصلت الى الدرجة التي يجب معها ان تصدق دعوة صاحبها وهل لو  
ساعدت الصدف (كذا) رجلا على ان يكون اكبر الناس فعلا وأبقاهم أثرا واعتقد  
برسالة نفسه لوهم قام يفضي بنا ذلك الى التيقن من رسالته؟؟؟؟

أظن ان هذا كله مضافا لغيره يدعو الى الترجيح ولا يستلزم اليقين أبدا على  
اني أنتظر ان تجدوا في قولي هذا خطأ تقنعوني به أو تزيدوني ايضا كما ينكشف به  
الحجاب وتنازلون به التواب. هذا وإنني أعلم من فئة مسلمة ما أعلمه من نفسي ولكنهم  
يتحفظون في الكتابان ويسألون الكتب خشية سؤال الانسان ولكنني لا أجد في  
السؤال عارا وكل عقل يخطئ ويصيب ويزل ويستقيم (أحد قرائكم)

(جواب المنار) لقد سرنا من السائل أنه على تمكن الشبهة من نفسه لم يدع  
لها تمام الإذعان فيسترسل في تعدي حدود الدين الى فضاء الاهواء والشهوات التي  
تفسد الارواح والاجسام بل أطاع شعور الدين الفطري ولجأ الى البحث في الكتب  
ثم السؤال ممن يظن فيهم العلم بما يكشف الشبهة ، ويقم الحجة ، وان كثيرا من الناس  
لينصرفون عن طلب الحق عند أول قذعة من الشبه تلوح في فضاء أذهانهم لانهم  
شبهوا على حب التمتع والانغماس في اللذة ويرون الدين صاداهم عن الانهماك والاسترسال  
فيها فهم يحاولون اماتة شعور الفطري . كما أمات النشوء في الجبل برهانه الكسبي ،  
أرى السائل نظر من رسالة التوحيد في المقدمات ووعاها ولكنه لم يدقق النظر في  
المقاصد والنتائج لذلك تراه مسلما بالمقدمات دون النتيجة مع الازوم بينهما ولو عاد الى  
مبحث ( حاجة البشر الى الرسالة ) وتدبره وهو مؤمن بالله وأنه أقام الكون على  
أساس الحكمة البالغة والنظام الكامل فاني أرجو له ان يقتنع . ثم انني آنست منه انه



لم يقرأ مبحث ( وقوع الوحي والرسالة ) أو لعله قرأه ولم يتدبره فإنه لم يذكر البرهان على نفس الرسالة ويبني الشبهة عليه وإنما بناها على جزء من أجزاء المقدمات وهي القول في بعض صفات الرسل عليهم السلام . وإني أكتشف له شبهته أولاً فأتين أنها لم تصب موضعها ثم أعود إلى رأيي في الموضوع

ان ( جان درك ) التي أشبهه عليه أمرها بروحي الأنبياء لم تقم بدعوة إلى دين أو مذهب تدعي ان فيه سعادة البشر في الحياة وبعد الموت كما هو شأن جميع المرسلين ولم تأت بآية كونية ولا علمية لا يهد مثلها من كسب البشر تهدي بها الناس ليؤمنوا بها ، وإنما كانت فتاة ذات وجدان شريف هاجه شعور الدين وحركته من عجات السياسة فتحرك ففسر قصادف مساعدة من الحكومة واستعداداً من الأمة للخروج من النذل الذي كانت فيه ، وكان الحماس الذي حركته سبباً للحملة الصادقة على العدو وخذلانه . وما أسهل تهيج حماسة أهل فرنسا بمثل هذه المؤثرات وبما هو أضعف منها فإن نابليون الأول كان يسوقهم إلى الموت مخارين بكلمة شعرية يقولها كسكلمته المشهورة عند الأهرام

وأذكر السائل الفطن بأنه لم يوافق الصواب في إبعاد الفتاة عن السياسة ومذاهبها فقد جاء في ترجمتها من دائرة المعارف مانصه : « كانت متوردة الشغل خارج البيت كرمي المواشي وركوب الخيل إلى العين ومنها إلى البيت وكان الناس في جوار دو صرمي ( أي بلدها ) متمسكين بالخرافات ويميلون إلى حزب أورليان في الانقسامات التي منرت مملكة فرنسا وكانت جان تشترك في الهياج السياسي والحاسة الدينية وكانت كثيرة التخيل والورع تحب أن تتأمل في قصص العذراء وعلى الأكثر في نبوة كانت شائعة في ذلك الوقت وهي ان إحدى العذارى ستخلص فرنسا من أعدائها . ولما كان عمرها ١٣ سنة كانت تعتقد بالظهورات الفائقة الطبيعة وتكلم عن أصوات كانت تسميها ورؤى كانت تراها ، ثم بعد ذلك ببضع سنين خيل لها أنها قد دعيت لتخلص بلادها وتزوج ملكها . ثم أوقع البرغنيور تمديدا على القرية التي ولدت فيها فقوى ذلك اعتقادها بصحة ماخيل لها . ثم ذكر بعد ذلك توسلها إلى الحكام وتعيينها قائدة لحيش ملكها وهجومها بعشرة آلاف جندي ضباطهم ملكيون على عسكر الانكليز الذين كانوا يحاصرون أورليان وأنها دفعتهم



عنها حتى رفعوا الحصار في مدة أسبوع وذلك سنة ١٤٢٩. ثم ذكر أنها بعد ذلك زالت خيالاتها

الحماسية ولذلك هوجمت في السنة التالية سنة (١٤٣٥) فانكسرت وجرحت وأسرت

فمن ما يخص القصة يعلم أن ما كان منها إنما هو تهيج عصبي سببه التألم من تلك

الحالة السياسية التي كان يتألم منها من نشأت بينهم مع معونة التحمس الديني والاعتقاد

بالخرافات الدينية التي كانت ذاتة في زمنها. وهذا شيء عادي معروف السبب وهو

من قبيل الذين يقومون باسم المهدي المنتظر كـ محمد أحمد السوداني والباب بل الشبهة

في قصتها أبعد من الشبهة في قصة هذين الرجلين وإن كانت أسباب النهضة متقاربة فإن

هذين كانا كأمثالهما يدعوان إلى شيء يزعمان أنه إصلاح للبشر في الجملة

أين هذه التوبة العصية القصيرة الزمن، المعروفة السبب، التي لادعوة فيها إلى

علم ولا إصلاح اجتماعي إلا المدانعة عن الوطن عند الضيق التي هي مشتركة بين الإنسان

والحيوان الأعجم، التي لأحجة تهمدها، ولا معجزة تؤيدها، التي اشتعلت بنفخة وطفئت

بنفخة، ما أين هي من دعوة الأنبياء التي بين الأستاذ الأمام أنها حاجة طبيعية من حاجات

الاجتماع البشري طلبها هذا النوع بلسان استعداده فوهبها له المدير الحكيم الذي

«أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» فصار الإنسان بذلك إلى كماله فلم يكن أدنى من سائر

المخلوقات الحية النامية بل أرقى وأعلى، وأين دليلها من أدلة النبوة وأين أثرها من أثر النبوة؟

إن الأمم التي ارتقت بما أرشدتها إليه تعليم الوحي إنما ارتقت بطبيعة ذلك التعليم

وتأثيره وإن فرنسا لم ترتق بإرشاد (جان دوك) وتعليمها وإنما مثلها مثل قائدات نصر

في واقعة فاصلة بشجاعتها وبأسباب أخرى ليست من صنعته واستولت أمته بسبب

ذلك على بلاد رقتها بعلوم علماءها وحكمة حكمائها وصنع صناعاتها ولم يكن القائد

يعرف من ذلك شيئاً ولم يرشده إليه فلا يقال إن ذلك القائد هو الذي أصلى تلك البلاد

وعمرها ومدنها، وإن عدّ سبباً بعيداً فهو شبهه بالسبب الطبيعي ككهبوب ريح تهبج

البحر فيغرق الأسطول وتنحصر الأمة

أين حال تلك الفتاة التي كانت كبارقة خفت (ظهرت وأومضت) ثم خفيت،

وصبيحة عات ولم تلبث أن خفت، من حال شعس النبوة المحمدية التي أشرقت

فأبارت الأرجاء، ولا يزال نورها ولن يزال متأق السناء، أمي يتم قضى سن الصبا



وسن الشباب هادئاً ساكناً لا يعرف عنه علم ولا تخيل ولا وهم ديني ولا شعر ولا  
خطابة ثم صاح على رأس الاربعين بالعالم كله صيحة : انكم على ضلال عيين ،  
فاتبعون اهدكم الصراط المستقيم ، فأصلح وهو الأمي أديان البشر عقائدها وآدابها  
وشرائعها وقلب نظام الارض فدخلت بتعليمه في طور جديد ؟ لا جرم ان الفرق  
بين الحاليين عظيم اذا آمن النظر فيه الماقل

لأسئلة في جواب سؤال لتقرير الدليل على النبوة وانما أحيل السائل على التأمل  
في بقية بحث النبوة في رسالة التوحيد ومراجعة ما كتبناه أيضاً من الأمالي الدينية  
في المنار لأسباب الدرس الذي عنوانه ( الآيات البينات ، على صدق النبوات ) وان  
كان يصدق على رسالة التوحيد المثل « كل الصيد في جوف الفرا » فان بقي عنده  
شبهة فالأولى ان يتفضل بزيارتنا لأجل المذاكرة الشفاهية في الموضوع فان المشافهة  
أقوى بياناً ، وأنصح برهاناً ، ونحن نعهده بأن نكتب امره وان أبي فليكتب إلينا  
ما يظهر له من الشبهة على ما في الرسالة والأمالي من الاستدلال على وقوع النبوة  
بالفعل وعند ذلك نذهب في الجواب بما نرجو ان يكون مقنعاً على ان المشافهة أولى  
كما هو معقول وكما ثبت لنا بالتجربة مع كثير من المشتهين والمرتابين ،

( س ٣ ) لو اعتقد أحدكم بحجر لنفقه - الشيخ محمد حلمي أستاذ العربية بمدرسة  
سواكن الاميرية : ضمنى وبض العلماء مجلس ودار بيتا الحديث في مرتبة الرسل والانبياء  
عليهم الصلاة والسلام والاولياء وآل البيت بعد الممات وهل هم قادرون على اجابة  
دعوة الداع اذا دعاهم وهل يمكن ان يكون لانفسهم نفعا أو ضرا وفي ( لو اعتقد أحدكم في  
حجر لنفقه ) هل هو حديث صحيح ومذكور في البخاري وفي الجامع الصغير ، فقلت  
انا بالسبب في الكل وقالواهم بالايجاب وقد رأينا ان نكتب لجنابكم لتأتوا لنا في  
مجالسكم ( المنار ) بفصل الخطاب فانك نعم الحكم الذي ترضى حكومته ولكم من الله  
الاجر ومنا الشكر

( ج ) دعوة غير الله تعالى شرك وانما بها اللجأ الى غيره في طلب ما وراء المساعدة  
والمعاونة الكسبية التي تكون بين الناس عادة « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله  
احداً » وقد أمر الله نبيه ان يبين للناس عمل الرسل ووظيفتهم بقوله « قل انما ادعو



ربي ولا أشرك به أحداً \* قل اني لا املك لكم ضرراً ولا رشداً \* قل اني ان يحبرني من الله أحد ولن أجيد من دونه ملتجداً \* الا بلاغا من الله ورسالاته \* الخ قال البيضاوي وغيره في تفسير قوله « ضراً ولا رشداً » أي لا ضرراً ولا نفعاً ولا غياً ولا رشداً \* عبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعاراً بالمعنيين \* وهذا هو الذي يسميه البلاغ الاختياري ومنه قوله تعالى « لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً » أي شمساً ولا قرراً ولا حرراً ولا زمهريراً \* وقالوا في قوله « الا بلاغا » انه استثناء من قوله « لا املك » أي لا املك الا التبليغ والله هو الفاعل المؤثر الذي ينفع الناس ويرشدهم بالفعل . وهذه الآية بمعنى قوله تعالى « قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ » وما في معناها من آيات حصر وظيفة الانبياء في التبليغ وقد شرحنا المقام صراوا كثيرة .

وأما الحديث فقد جاء في كتاب ( الاؤلؤ المرصوع ) فيه مانعه : حديث « لو حسن أحدكم ظنه بمحجر لنفعه » موضوع كما قاله ابن تيمية . وقال ابن الجوزي هو من كلام عباد الاصنام : اهـ ومن أعجب العجائب ان أمة التوحيد قد فشا فيها هذا الحديث المفترى مندفست فيهم نزغات الوثنية ودعاء غير الله حتى ان كل عامي يحفظه ولما نهى على وضعه في درسنا العام في المسجد الحسيني وبيننا فساد الاحتجاج به قام بعض السادة لتلك الهياكل يفسري العامة بالقول بأننا نفسد لهم دينهم أن قلنا في عمود الرخام الذي في المسجد يتمسح به الناس ويلتمسون نفعه : إنه لا ينفع في الحقيقة ولا يضر وان التافع الضر هو الله وحده وليسكنه جعل للنفع والضر أسباباً وهذا لا يجنب الضر واجتلاب التافع بما وهب لنا من العقل والحواس والدين ، وهم اللفظ بذلك حتى نصرنا الله رب العالمين ؛

(س ٢) الدعاء بين الخطبتين - الشيخ مبین شیخ رواق الافغان في الازهر :  
ما قولكم دام فضلكم في رفع اليدين والصوت وتشويش الناس بالدعاء عند جلوس الامام على المنبر بين الخطبتين في يوم الجمعة كما هو رسم في زماننا فهل هو سنة أو مندوب أو بدعة أو مكروه . وحديث عبدالله بن مسلام أصح من حديث أبي موسى الأشعري في تعيين الماعة التي يحجب فيها الدعاء . ينووا تؤجروا أثابكم الله :

(ج) حديث أبي موسى الذي يشير اليه السائل هو ان النبي عليه السلام يقول في



ساعة الجمعة « هي ما بين أن يجلس الامام - يعني على المنبر - الى أن يقضي الصلاة »  
 رواه مسلم وأبو داود وقد أعلموه مع ذلك بالانقطاع والاضطراب أما الاول فلان مخرمة  
 ابن بكير رواه عن أبيه قد نقل عنه أنه قال أنه لم يسمع من أبيه شيئا . وأما الثاني فهو أنهم قالوا  
 ان أكثر الرواة قد جعلوا هذا الحديث من قول أبي بردة مقطوعا وأنه لم يرفعه غير  
 مخرمة عن أبيه بردة الخ ما قالوه وقد استندركه الدار قطني على مسلم . وأما حديث عبد  
 الله بن سلام فهو ناطق بأن الساعة التي يجاب فيها الدعاء هي آخر ساعة من النهار وقد رواه ابن  
 ماجه صرفوا ورواه مالك وأصحاب السنن وغيرهم من طريق محمد بن ابراهيم عن أبي  
 سلمة عن أبي هريرة عن عبد الله بن سلام من قوله ورجاله رجال الصريح وفي معناه أحاديث  
 أخرى تؤيده ويهاونها حديث أبي سعيد عند احمد وابن خزيمة والحاكم وهو أنه سأل  
 النبي عنها فقال « قد كنت علمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر » ورجاله رجال  
 الصحيح أيضا وأجيب عنه بأنه لا يصلح للممارسة لجواز ان يكون ذكر بعد ما نسي .  
 وللعلماء في تعيين ساعة الاجابة أربعون قولاً ونيف والاكثر من على ترجيح  
 أحد الحديثين المشار اليهما في السؤال والارجح أنها آخر ساعة من نهار الجمعة  
 والمراد بالساعة الزمانية وتصدق بدقيقة أو دقائق . أما رفع اليدين والاصوات بالدعاء  
 عند جلوس الخطيب بين الخطبتين فلا نعرف له سنة تؤيده ولا بأس به لولا التشويش  
 وأنهم جعلوه سنة متبعة بغير دليل والمأثور طلب السكوت اذا صعد الامام المنبر  
 وأما السكوت للسمع لذلك نقول لا بأس بالدعاء في غير وقت السماع ولكن يدعو  
 خفية لا يؤذي غيره بدعائه ولا يرفع كل الناس أيديهم فيكون ذلك شامرا من شمائر  
 الجمعة بغير هداية من السنة فيه : بل أنهم يخالفون صريح السنة إذ يقوم الامام  
 ويشرع في الخطبة الثانية وهم مستمرون على دعائهم فأولى لهم سماع وتدبر وقت  
 الخطبة وفكر وتأثر وقت الاستراحة وأهون فعلهم هذا ان يكون بدعة مكروهة  
 والله أعلم

(س ٣) منصب شيخ الاسلام وتاريخه من ا - ع . بالازهر :

يقرع الاسماع كثيرا لفظ ( شيخ الاسلام ) فهل هذا اللفظ مما اصطاح عليه  
 المسلمون وله مدخل في شأنهم ويعتبر من الوظائف الدينية التي يوجبها الشريعة أم



هذا لفظ وضعي لا أساس له بالشرع؛ ومن أول من اخترعه نرجو الجواب ولكم الاجر  
والثواب .

( ج ) ان هذا اللقب من الالقاب الحادثة لتنصب حادث ووظيفة شيخ الاسلام في الدولة  
العثمانية الفتوى الرسمية فهو المفتي الاكبر في المملكة وأحد اعضاء مجلس الوزراء  
وقد وضع الملوك هذا المنصب بعد ما صارت أمور المسلمين في أيدي الجاهلين بالشرع  
من السلاطين واعوانهم الوزراء فمن دونهم وكانوا محتاجين الى من يفيدهم بحكم  
الشرع في بعض ما يعرض لهم في سياستهم للأمة لاسيما قبل ان يستبدلوا القانون بالشرع  
في كثير من أحكامهم. وكان اختراع هذا اللقب في أوائل القرن التاسع زمن السلطان  
مراد خان الثاني الذي ولي السلطنة في الثامنة عشرة من سنه وقد وليه في زمنه محمد  
شمس الدين ٨٢٨ ونحر الدين المعجمي سنة ٨٣٤ وشيخ الاسلام في الدولة هو الذي  
يولي القضاة والمفتين في المملكة كلها بأذن السلطان . هذا هو اللقب الرسمي والعلماء  
كانوا يطلقونه على البارعين في علم السنة وفقه الدين كابن تيمية والعزبن عبد السلام  
ويطلقونه في مصر على شيخ الجامع الأزهر . .

#### القسم العمومي

### نظام الحب والبغض

تابع ويتبع

قد سمعنا أقوال الناس في انساب الشعوب ولكل أمة أساطير تحكيها في أصلها  
ونسبها وتنتحل لها من الفضل والتميز ما تنتحل . وكل الذي زعموه خيال  
لا يصح وه كذب النسابون .

أما هؤلاء البجاة النسابة من الأوروبيين وههم أمثال النسابين في هذا العهد  
لأنعامهم في التدقيق وامعانهم في التحقيق فاتهم يذهبون الى ان القرابة القريبة انما  
تعرف بتقارب اللغات . وقد يصح هذا لو كان لنا ثقة بأن الاقوام المتباعدة لم  
يطرأ على ألسنتهم تغييرات توجب فيها قرباً من السنة البعداء وبعداً من السنة القرباء  
ولكن أتى اننا نلتمكم الثقة ؟

وهنا نذكر كذا نود أن يسلم منها هؤلاء المحققون وهي نسبة العزة المتولدة



من والدين مختلفي التباين الى قبيلة الاب من دون الام . فما الداعي ان نقول فلان ابن فلان حتى نوصله الى أصل قبيلة ذي الصاب المشكوك ولا نقول فلان ابن فلانة حتى نوصله الى قبيلة ذات الرحم المتيقن ؟ ولكن سرى هؤلاء التقليد أيضا وخطوا ما قبل التاريخ بما بعد التاريخ اذ قالوا أصول البشر ( ١ ) الساميون ( ٢ ) والاريانيون ( ٣ ) و ( ٤ ) التورانيون ثم ألحقوا كل جيل من الشعوب الحاضرة بأصل من هذه الأصول وان تسع الظن كما اتبعه غيرنا فاني لأرى من قرابة الاجيال قريبة الاعتبار تقارب المقررات التي تفرق فيها البشر وهذا الرأي يعرفنا بقربى شعوب الارض من بعضهم فيما قبل تعريفنا يوصلنا الى ما بعد . ويعطينا قاعدة نفقد فيها بقرابات الشعوب الحاضرة اعتقاداً جديداً غير اعتقاد أولئك النسابين ومقلديهم . وهي ان العبرة بأخر دور من المزيج وهذا يتحقق بتقارب المقررات لابتقارب اللغة فكلم تعلم من فئة هاجرت من ديارها وحلت في ديار أخرى وتغذت من مواليدها وتزوجوا بنسائها ثم تغذت أولادهم من مواليدها وتزوجوا بنسائها فلم يلبثوا بطوناً قليلة حتى صارت اعقابهم بعضاً من الذين هاجروا اليهم في اللون وتركيب البنى . فأي الفريقين أقرب الى هؤلاء ؟ الذين هاجروا عنهم لتقارب لغاتهم أم الذين هاجروا اليهم لامتزاجهم بها وتقارب أبدانهم واشتراكها في التركيب من مواليد أرض واحدة ؟ ولم لا تنسب أولاد المهاجرين المتولدين من بنات المهاجر اليهم الى قبيلة أمهاتهم ؟

هذا ان حافظوا على أصل لغتهم أو ابقوا القرابة بينها وبين تلك ، وقد يكون هذا ان كان المهاجرون كثيرين كالعرب الذين هاجروا — قبل الاسلام — من الجنوب الى الشمال وكالاوربيين الذين هاجروا — قبل التمدن — من الشمال الى الجنوب . وأما اذا لم يحافظوا على اللسان — وهو كثير — فهل نجدون لهم قريبا غير من هاجروا اليهم ثم امتزجوا بهم ؟ على انه ما من أمة اختلطت بغيرها أو أخذت منها الا وتعطيها كما أخذت فان أمة هاجرت وأخذت من المهاجر اليهم الفاظا وبيانات حتى خالفت من هاجرت عنهم بعض المخالفة فإنها تعطيهم الفاظا وبيانات من عندها حتى يوافق من هاجروا اليهم لمن هاجروا عنهم بعض الموافقة ثم قد تحدث أسباب تجعل هذا القليل من المخالفة أو الموافقة كثيراً

وانما التزمنا التعرض لهذا المبحث لان كلامنا في هذا الباب استدعى بيان ما هو



الاقدم من أحوال البشر . لتفيدنا معرفة قلبه في الأطوار والادوار معرفة ما هو الانسب  
الراجح من سنته فان الانسب البقاء وبمثله يكون الارتقاء والمرجوح منه ما يباد منه ما يبيد  
بهمة المتفكرين .

وبالذي حررناه نجلي لكم ان رابطة القومية قداسها قصد التعاون من بعد تفرق  
الازواج في كل مفار ، فهو الذي جمع ابناء من أزواج متعددين على رابطة معناها قانون  
يحكم فيه بتكافل القرباء وتوحيد مصالحهم التي هي بالنسبة الى غيرهم  
وقد رضى البشر لهذا القانون الصناعي المادي حتى ظنه القانون طبيعيا وحييا  
فيئسوا من معالجة المرضى بالتعصبات التي لم تأذن بها الانسانية ( هي المعنى الخلق  
لاجله الانسان ) ويداننا على كونه غير طبيعي كثرة ما يدعوا اختلاف المصالح بين القرباء  
الى تباعدهم وتقريب البعداء . وكم علمنا من حوادث جرت على هذه السنن . وليس  
بعيدا عهد المستعنين بالممالك وهم أبعد البعداء ، على سراة أمهم وخواص أسرهم  
وهم أقرب القرباء ، وسواء كان المستعنين بالغريب على القريب مدافعين أو مهاجمين  
فكلتا الحالتين تهدياننا الى وقوع تعاد بين القرباء يوقع الفرقة والثرة ، وحدثت تعاون  
بين البعداء يحدث الصلة والفرقة . وهذا يهدينا الى ان الاصل صناعي لا طبيعي .  
واعلم الذين يرون رسوخ ذلك الرضوخ لذلك القانون ( رابطة القومية )  
طبيعيًا إنما يبنون ظنهم على ان قرابة الابدان توجب قرابة الافكار والقلوب . وهو  
ظن ليس بعيد بل يتبادر الى ذهن كل امرئ بيدان انعام النظر يهدي الى أن الحسن  
ينحط في هذا الظن وذلك انما نجد أخص قرابة وهي قرابة الاولاد من الوالدين لا توجب  
قرابة الافكار والقلوب الا اذا كانت افكار الاولاد مأسورة بيد الوالدين أو أحدهما  
وهو الاكثر . والبداية تشهد ان هذه القرابة الفكرية على هذا الوجه صناعية  
أيضا . ومن المشاهد ان الذين خلعوا من هذا الاسر قد بعدوا بأفكارهم عن افكار  
والديهم بهذا شاسعا . ومن العجب ان هؤلاء الخالعين من ذلك الاسر على قلوبهم  
وانفرادهم في أمهم كانوا هم المغيرين لعادات البشر واخلاقهم . والتغيرات التي حدثت  
في النوع هي الدرجات التي تتقل فيها حتى بلغ هذا اليوم وشعوبه واجياله متفاوتة  
هذا التفاوت



بل نحن نجهز بما أخفى من هذا وهو ان البشر قبل ان يرتقوا ( أي قبل ان تحدث لهم روابط أخرى غير رابطة القومية ) لم تكن رحمتهم لأولادهم طبيعية لعلهم أجزاء منهم ، وأقرب الأغيار إليهم ، وأمانة عظيمة في أيديهم ، بل كانت رحمتهم طبيعية لعلهم أناسا لازمة من اللوازم العامة فلم يك من فرق بينها وبين تلك الرحمة الموجودة عند الحيوان مادام مولوده صغيرا محتاجا للرحمة .

وتظهر الثمرة من اختلاف العنصرين في نقصها متى كبر أو فقدها الآن تنقلب الى معنى آخر فيكون الحكم لتلك المعنى لآلهة .

وذلك المعنى قد يكون الأمل بأن يكون عونهما يوم يكونان ضعيفين ويكون قويا وقد يكون حنين النفس الى ما لفته بواسطة التربية . وما ألوف النفس مرحوم عندها ومحبوب ومولود به . وقد تألف النفس حماد أو نباتا أو حيوانا فيكون لديها أعز من الولد . ولا سيما اذا شارك الألفة شيء من التربية لأن من جملة حب الذات حب صنعها والآلة صنعت التربية من الصناعة بل هي أم الصنائع لأن في معناها التزيد وهو روح الصنع . فالأمل هو الذي يجعل الأبناء أعز وأحب من البنات بل فقده هو الذي كان يجعل البنات حملا ثقيلًا يجب الإسراع بطرحه كمثل أولئك الذين كانوا يشتدونهم فلو كانت رحمتهم للأولاد لتلك العلة المظنونة ( علة كونهم أجزاء من الوالدين وأمانة كبيرة عندها ) لما كان هذا الفرق . ولما كان فرق أيضا بين أولاد الأبناء وأولاد البنات وانك لتراهم يفرقون . قال قائل منهم :

بنونا بنو آبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباة

والأمل هو الذي يكثر الحب والرحمة للأولاد اذا قلوا ولا سيما اذا كان الولد وحيداً ويقله اذا كثروا . والتربية هي التي تجعل الصغير أعز من الكبير غالبا عند الأمهات . والذكر أعز من الأنثى لدى الآباء . والتربية هي التي تجعل المربي البعيد من الإنسان في حكم الولد . كمثل ولد حملت به زوجته من غيره ثم وضعت على فراشه ورياء في خباتها بل كولد النقطاء يكون لهما في حكم الولد . وتجعل غير المربي القريب من الإنسان في حكم البعيد كولد حملت به منه غير زوجته ووضعت على غير فراشه ، وولد حملت به ولما وضعت رمته يلتقطه الأبعدون اولئآ كنه الكلاب والذئاب .



هذا وما نحن في هذه البيانات بوترين حق تلك الصناعة التي كشفنا أسرارها من أول نشأتها . ولما كنا مهتدين قلبها لنشير إلى بطلان أكثر التعصبات المبذبة عليها عند الذين تركت نفوسهم وصحت أخلاقهم . فإنه لا معنى لدى أهل هذا العلم ( علم النفس وما يصلحها — علم الأخلاق ) لتعصب كل قوم على آخرين بغير الحق إلا الأثم والعدوان ، والبغي والطغيان . وساء ذلك من تعاون . وما هو إلا التقابن لو كانوا يفقهون وقد اغتربوا بالإنسان . يوم عداه العرفان . من أجل هذا كتب عليه الأتقان . الجهاد والعدوان . وغلب عليه المهلكان . الاستبداد والكفران . وبئس ذلكم الشأن . وأقبح من تلك التعصبات الباطلة الفخر بالأنساب وتخييل الشرف والمجد بالتولد من ذاك الوالد وذاك الجد . وإن تلك لا وهام باطلة ، لا تروج إلا على العقول الباطلة ، ولا يتعلق بها إلا كل خيال خمار . فقروا أنفسكم من هذا العار . أن تكونوا لها فاعلين ، أو تكونوا بها مؤمنين .

هذا ما توصيكم به الفضيلة وهي التي تزيح حقائقكم وتهب كل نفس قوتها وسعادتها . وأما ما توصيكم به السياسة وهي التي تزيح أسماء جماعاتكم . وتهب كل جماعة حظها من التميز على أختها فاتها توصيكم أن لا تنسوا حظكم من تلك الرابطة وإن استغتم بالاهام ، وتوصيكم أن لا تجمدوا عليها لئلا تنبؤوا كالأنعام : كما بقي أهل المغارات وأخوانهم من في الخيام . فكونوا من أخوان الفضيلة وأخوان السياسة أنكم مخبرون . وتفكروا ينفعكم التفكير ولعلكم توشدون . ولا تقلدوا ان المقلدين أخوان الهون . ومن ظن أن حكم الأمم بهذه الرابطة فأعلموه أنهم بالسياسة حاكمون . وفي الآتي تفصله للذين يقرأون .

( ع . ز )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استمساك العرب بالدولة العلية

زار النوردي كرزون حاكم الهند العام الحاجج الفارسي من مدة قريبة ولما خرج على جزيرة البحرين زار فيها هر وقرينته صديقنا محمد باشا عبد الوهاب أمير



دارين الشهير في محله التجاري بالبحرين ورغبت اللادي كرزون اليه ان يطالعها على جميع اصناف الاواؤ فسرت مما شاهدته منها ولم تكن رآته وقد زار صديقنا المذكور جناب اللورد في بارجته الحربية كما زاره غيره من الاصراء ولكن كتب اليها من هناك ان اللورد الذي حمل محمد باشا عبد الوهاب الى بارجة اللورد كان صرفوعا عليه العلم العثماني دون غيره وانه عند اللقاء قدم الى جناب اللورد كتابا بدأه بالبسملة الشريفة وحمد الله تعالى ثم ذكر ان الملوك والحكام انما يتفاضلون بالائتلاف الذي فيه صلاح البرايا ثم اتقل من ذلك الى التناء على السلطان عبد الحميد خان الذي اتخفه بالرتب العالية والوسامات السامية وذكر ان بلاده تتقدم في الحضارة وترقي التجارة في ظل الدولة العلية ترقيا مستمرا. ثم اثنى بعد ذلك على الحكومة القيصريّة الهنديّة وعلى جناب اللورد خاصة لتشريفه بزيارته ولما برأه من الرعاية وتسهيل سبل التجارة عليه في الممالك الهنديّة . وأعرب في ختام الكتاب عن رجائه ورجاء أهل بلاده في « ان يكون هذا التشريف الميمون سببا في زيادة الاتفاق الصادق بين الدولتين الفيخيمتين - الدولة العلية العثمانية والدولة الفيخيمة القيصريّة »

ولا يخفى ان انكثرا تعتبر جزيرة البحرين تحت حمايتها أما دارين قائما تابعة للدولة العلية وهي في الحقيقة ميناء بلاد نجد في جنوب بلاد العرب ووجود مثل محمد باشا عبد الوهاب فيها يزيد في تعاق أهلها بالدولة العلية والاستمسك بعروتها وفق الله الدولة وأصراء العرب الى مابه دوام الاتفاق وخير المسلمين آمين

### ﴿ نصيحة لمسلمي سيرالون ﴾

قد علم من الرسالة المنشورة في الجزء الماضي عن سيراليون ان مسلمي تلك البلاد قد فتك فيهم الجهل والتعادي ولا علاج لهم من هذا الداء الا بالتعليم والتسك باداب الدين وقد قبض الله لهم في هذه الايام من يرشدهم الى ترقية تعليم العربية والدين فعلمهم ان يغتنموا هذه الفرصة ويأخذوا بإرشاد ذلك السائح . وقد جاءنا رجل منهم سوداني اسم هارون الرشيد يريد طلب العلم في الأزهر فأخبرنا بمثل ما كتب السائح من حالهم النعيبة واثني عليه ثناء حسنا





يُتَبَرِّكُونَ أَجْنَاسَ الَّذِينَ الَّذِينَ يَسْتَمِرُّونَ الْقَوْلَ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْإِيَّابُ

الحمد لله  
١٣١٥

يُتَبَرِّكُونَ أَجْنَاسَ الَّذِينَ الَّذِينَ يَسْتَمِرُّونَ الْقَوْلَ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْإِيَّابُ

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مكاراً» كمنار الطريق )

( مصر - القاهرة ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ - ١٩٠٤ م )



## باب الفقه في أحكام الدين

كلمة في القبور (\*)

لا يريد بهذا العنوان البحث عن تاريخ القبور كالتواويس والأهرام وما  
شاكلها من معالم الوثنية الأولى وإنما يريد الوقوف بفكرة القاري عند اختلاف  
المؤرخين في مكان قبر أبي عبيدة كاختلافهم في تعيين كثير من قبور جلة الصحابة  
الكرام الذين دواخوا هذا الملك العظيم وتحلوا بتلك الشيم الشباء وبلغوا  
من الفضل والتفضل والتقوى والصلاح غاية لم يبلغها أحد من الأولين ولا  
الآخرين . وقد بسط المؤرخون أخبار أولئك الرجال العظام وغنوا بتدوين  
آثارهم المظيمة في فتوح الممالك والبلدان حتى لم يتركوا في النفوس حاجة  
للاستزادة وأنهم ما خدموا به الأمة والدين

إن القاري إذا وقف بفكره عند هذا الأمر وقفة التأمل لا يستأن  
بأخذه المعجب لأول وهلة من ضياع قبور أولئك الرجال العظام واختفاء  
أمكنها عن نظر نقلة الأخبار ومدوني الآثار على جلالة قدر أصحابها وشهرتهم  
التي طشت الآفاق وملأت النفوس أعظاماً ما قدرهم وكباراً لجلائل أعمالهم

(\*) نبذة من الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الإسلام ، الذي يطبع بمطبعتي هذه الأيام



وثناء عليهم وتكريماً لذكرا سيئاتهم وشكراً لآلائهم واعترافاً بجميلهم واقراراً  
بفضيلة سبقتهم بالايمان ونشرهم دعوة القرآن

لا جرم ان القاري أقل ما تحمده به النفس عند التأمل في هذا الامر  
ان اولئك الرجال ينبغي ان تعلم قبورهم بالتميين، وتشاد عليها القباب العالية  
ذات الاساطين، اذا لم يكن لشهرتهم بالصلاح والتقوى ومصدق الايمان  
ومصنعتهم النبي عليه الصلاة والسلام فلما أتوه من كبار الاعمال، التي  
تعجز عنها أعظم الرجال، فكيف غابت قبورهم عن نظر المؤرخين،  
ودرست اجدانهم التي تضم أكابر الصحابة والتابعين، حتى اختلفت في تعيين  
أماكنها أرباب السير، وعفا من أكثرها الاثر، إلا ما علقوه بعد بالحدس  
والتخمين، وأظهروا أثره بالبناء عليه بعد ذلك الحين، مع ان المشاهد عند  
المسلمين صرف العناية الى قبور الاموات بما بلغ الغاية بالتأنق في رفعها  
وتشييدها ورفع القباب عليها واتخاذ المساجد عندها لاسيما قبور الائمة  
الظالمين الذين لم يظهر لهم أثر يشكر في الاسلام، والمتشيخة والدجائين  
الذين كان أكثرهم يجهل أحكام الايمان، ولا نسبة بينهم وبين اولئك الرجال  
المظام كأبي عبيدة بن الجراح واخوانه من كبار الصحابة الكرام الذين  
تلقوا الدين غضا طرياً، وبلغوا بالتقوى والفضيلة مكاناً قصياً

والجواب عن هذا ان الصحابة والتابعين لم يكونوا في عصرهم باقل  
تقديراً لقدر الرجال وتمظيماً الشأن من نبغ فيهم من مشاهير الابطال وأخبار  
الامة الا أنهم كانوا يأنفون من تشييد قبور الاموات وتمظيم الرفات  
لتحققهم النهي الصريح عن ذلك من صاحب الشريعة الفراء الحنيفة السمحة  
التي جاءت لاستئصال شأنه الوثنية ومحو آثار التماثيل والرفات، او الكوف



على قبور الاموات ، ويرون ان خير القبور الدوارس وان اشرف الذكر في اشرف الاعمال . لهذا اختلفت عن ابي بعد جيلهم ذلك قبور كبار الصحابة وجملة المجاهدين الا ما ندر ثم اختلف نقلة الاخبار في تعيين امكنتها باختلاف الرواة وتضارب ظنون الناقين ، ولو كان في صدر الاسلام اثر لتعظيم القبور والاحتفاظ على اماكن الاموات بتشيد القباب والمساجد عليها لما كان شيء من هذا الاختلاف ولما غابت عنا الى الآن قبور اولئك الصحابة الكرام كما لم تقب قبور الدجاجلة والمشيقين التي ابتدئ بها بعد العصور الاولى مبتدعة المساميين وخالفوا فعل الصحابة والتابعين . حتى باتت اكثر هذه القباب تمثل هياكل الاقدمين وتعيد سيرة الوثنية باقبح انواعها واعد منازعها عن الحق . واقربها من الشرك . ولو اعتبر المسامون بعد باختفاء قبور الصحابة الذين عنهم اخذوا هذا الدين وبهم نصر الله الاسلام لما اجتروا على اقامة القباب على القبور وتعظيم الاموات تعظيما يباه العقل والشرع وخالفوا في هذا كله الصحابة والتابعين الذين اذوا لنا امانة نبينهم فاضعنناها واسرار شريعته فعبثنا بها ، واليك ما رواه في شأن القبور مسلم في صحيحه عن ابي الهياج الاسدي قال : قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ألا أبشرك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) أن لا أدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته : وفي صحيحه أيضاً عن ثمامة بن شفي قال : كنا مع فضالة بن عبيد بن روض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي . ثم قال سمعت رسول الله (ص) يأمر بتسويتها (١)

(١) الاحاديث الواردة بالنهي عن تشييد القبور وتعظيمها ولعن من يتخذها مساجد ويقصدها بالنذور كثيرة قد استقصى الكلام عليها كثير من الأئمة المصنفين



هكذا بلغونا الدين وادوا اليها أمانة الرسول صلى الله عليه وسلم  
ثم تأكيدها لعمد الأمانة بدأوا بكل ما أمرهم به الرسول بأقسامهم لنسنت  
بسنهم ونهتدي بهدي نبيهم ولكن قصرت عقولنا عن إدراك معنى  
تلك الجزئيات وانحطت مداركنا عن مقام العلم بحكمة التشريع الإلهي  
والامر النبوي القاضي بعدم تشييد القبور اتقاء التدرج في مدارج الوثنية  
فلم نحمل بتلك الحكمة وتحكمنا بعقولنا القاصرة بالشرع فحكمنا بجواز  
تشييد القبور استعجاباً لمثل هذه الجزئيات حتى أصبحت كليات وخرقا  
في الدين وإفساداً لعقيدة التوحيد إذ ما زلنا ندرج حتى جعلنا عليها  
المساجد وقصدنا رفاتنا بالنذور والقربات ووقعنا من ثم فيما لا جله أمرنا  
الشارع بطمس القبور كل هذا ونحن لا نزال في غفلة عن حكمة الشرع  
نصادم الحق ويصادمنا حتى نهلك مع الهالكين اهـ



مسئلة ذباح أهل الكتاب

تأييد الفتوى بالاجماع

وقمة الفتوى ان النصارى في قطر من الاقطار ( هو الترسفال ) يضربون البقر  
قبل ذبحه بآلة محددة تسمى البليطة ثم يذبحونه ذبحاً وأهم في زعم السائل لا يسمون  
الله على ذبائحهم

( تحرير الجواب )

وتحرير الجواب من حيث صحة الذبح ان ضرب الحيوان قبل ذبحه بمحدد أو غير  
محدد لا ينافي كون ذبحه بعد ذلك من الذبكية التي يحل بها أكله فهو حلال باجماع

كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وامثالهما فلتراجع في مظانها من كتب القوم كالواسطة  
واقامة اللفهان وغيرهما من هامش الاصل ويعلم القراء ان النار وفي هذا الموضوع حقه



السلطين من السلف والخلف والتبادر من تصريح السائل بذبج البقر هو أنهم يذبجونه  
وفي حياة إذ الميت لا يذبج . والتبادر أن هذه الحياة هي التي يسميها بعض الفقهاء  
من الخلف الحياة المستقرة التي من علامتها انفجار الدم والحركة الشيفة إذا لم يكن  
الحيوان وليس فيه الأرمق لما اعتد العامي ( فاستفتي في الواقعة ) بذبجه بل لما ساء  
ذبجا فالحياة هي الأصل ولم يرد في السؤال عما يدل على زوالها أو بقاء الرمي فيها فقط  
ويقال أنها حلال على رأي الجمهور والأكثر كما قال المفسرون ( وقلنا ذلك عنهم  
في الجزء الماضي ) لا بالأجاع كما تدعي

وما قلناه من أن إطلاق السؤال أنهم يذبجون بعد الضرب يقتضي أن يكون الذبوح  
حلالا بالأجاع نرضه على علماء الإسلام في مصر وفي سائر الأقطار وقول أنه لا يمكن  
لأحد منهم رده . ومن يزعم أن أئمة المسلمين اختلفوا في حل الحيوان بذبج بعد ضرب  
بأي شيء فليكتب إلينا بالبيان لننشر قوله ونحن على يقين من أن كل عالم إسلامي يعلم  
أنه لا خلاف في ذلك وإنما الخلاف فيما إذا ثبت أن الحيوان ذبج بعد عروض بسبب محال  
عليه الهلاك وليس فيه حياة مستقرة فقال بعض الفقهاء لا يحل وقال أكثرهم أنه  
يحل وتقدم في الجزء الماضي قول المفسرين في ذلك . وعلامة الحياة المستقرة انفجار  
الدم والحركة الشيفة كما قاله فقهاء الشافعية وقد علمت مما قلنا عن الصحابة وغيرهم  
في الجزء الماضي أنه يكفي في الموقوفة ونحوها علامة تدل على الرمي من الحياة كحركة  
الجبفن أو الذنب وأنه المتبادر من قوله ته إلى الاماذا كيم .

وأما مسألة التسمية في الواقعة فنقول إنه لا سبيل إلى الحكم على أهل قطر من  
الانقطاع بأنهم لا يذكرون الله على ذبائحهم إلا إذا كان دينهم بينهم من ذلك . والمستول  
ضيم في واقعة الفتوى ليسوا كذلك لأنهم نصارى ولو أحل الله ذبائحهم وهم كذلك  
لما كان للاختلاف في اشتراط تسميتهم وعندها وجه من الوجوه . وقد نصوا على أن  
ذبيحة الكتابي لم يعلم أذكر اسم الله عليها أم غيره أم لم يذكر شيئا هي حلال بالأجاع  
وذلك هو الواقع في مسائلنا إذا علم بعدم ذكر اسم الله على كل ذبيحة في قطر الترسقال  
أو في أي بلد من البلاد متندر وإنما يتيسر العلم بذلك في ذبيحة معينة وليس هو واقعة الفتوى .  
فالمتشكك عنه هو في الواقع ونفس الأمر من المجهول وهو حلال بالأجاع . وإنما



أمر من هذا أيضا على علماء الإسلام في مصر وفي سائر الأقطار الإسلامية وتقول أنه لا يمكن رده ولا نقضه ومن زعم خلاف ذلك فليجيبه بالبيان . ومن صرح بالإجماع في المسألة الطبري وابن كثير كما تقدم في الجزء الماضي

وأما محل الخلاف في مسألة التسمية من الكتابي وعدمها فهو إذا علم المسلم في ذبيحة معينة أن الكتابي لم يذكر اسم الله عليها أو ذكر اسم غيره وقد رأيت القائل من الجزء الماضي عن المفسرين في أن من قال بأحد من الصحابة (رض) أبا السوداء وعبادة بن الصامت وابن عباس ومن التابعين الزهري وربيعة (شيخ الأمام مالك) والشعبي ومكحول وعطاء ، وأن الشعبي وعطاء مثالا عن اليهودي يذكر اسم عزيز والنصراني يذكر اسم المسيح قولا : إن الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون : ورأيت أن عليا وابن عمر وعائشة القائلين بالتحريم إذا سمعت الكتابي يذكر اسم غير الله فلا تأكل : وهذه العبارة على كونها تشترط السماع ليست نصا في التحريم إذ يحتمل أن يكون النهي للتنزيه . وإذا سلمنا أنه للتحريم قلنا أن قول أن المسلم في التمسك قال يسهل عليه أن يأكل من اللحم الذي يحبه في السوق لا تنفاء الشرط وله أن يتورع في الذبيحة التي يسمع النصراني يذكر عليها اسم غير الله فلا يأكل منها ليوافق الإجماع في الحالين ولا تنس أن السائل لم يقل أنهم يذكرون اسم غير الله ، فعلمنا من هذا أن القوي في واقعها ليست مؤيدة برأي القاضي أبي بكر بن العربي بل هي مؤيدة بالإجماع . ومن الجهل العام أن يستطيع رجل جاهل بالشرع ، معروف بسوء القصد ،

تشكيك بعض الناس في حلها

فإن قيل : لماذا استدلل المقلد بقول القاضي أبي بكر بن العربي من أئمة المالكية ولم يستدل بالإجماع إذا كانت المسألة إجماعية كما قلت ؟ والجواب أن المقلد لم يكن في جوابه في مقام المناظرة والاحتجاج وإنما سئل عن حكم الله فاستدل بكتاب الله لا بقول ابن العربي وبعد الاستدلال بالنص قال وأرى أن يقولوا على ما قاله فلان في تفسير الآية والغرض من ذلك الإرشاد إلى الأخذ بالاحتياط في شبه مسألة اختلف فيها الصحابة (رض) وهي ذبيحة أصاري بني تغلب قال علي كرم الله وجهه لأحدنا لا تأخذوا من النصرانية إلا شرب الخمر وقال غيره منهم تحمل لأنهم اتهموا إلى النصرانية ولا يجب علينا البحث عن



أعمالهم فأراد المفتي أن يأخذ أهل الترانسفال بالأحياط فلا يأكلوا إلا من الذبيحة التي يأكل منها القسيسون مع العامة ، وإلى أن الدين يسر يبيع أكثر عما في واقعة السؤال ، ولم يكن قول ابن الصربي هو المدة له في الاستدلال ، وما ذكرناه في مقالة الجزء الماضي يتضمن كل ما لحصناه هنا ولكن الكلام هناك متشعب والنتائج فيه مبروجة بل قد ماتت الدلائل والنقول فاختصرناه هنا إلى ما قلناه . والمراد بالاجماع بشرطه إجماع أهل السنة الطائين لذبايح أهل الكتاب دون الشيعة

### ﴿ تهافت المرجف في الفتوى ﴾

ما قام أحد بدعوة الاووجد من لبى دعوته حتى الذين ادعوا الألوهية من دون الله وشبهه الشكل منجذب إليه . وقد بدأ بالارجاف في الفتوى رجل من محرري الجرائد الساقطة عصف بالطن في المفتي من عدة سنين حتى زعم أنه ينكر الله أو توحيدهم وحوكم في ذلك وفي مثله وحكم عليه غير مرة وسجن . ولما دفع أو اتدفع صاحب الجريدة المحدث إلى الارجاف استخدمه فصار يكتب له باسمه وينقل بعض ما يكتبه في جريدته التي صرح فيها بأنه الحرر لما فصارا اثنين في ( الظاهر ) ولكنهما واحد في الحقيقة . ثم علمنا الآن أن صاحب ( الحمار ) الذي حوكم قبل الآن في طعنه بالمفتي وسجن وحدث السياسة المشهور بالطن في المفتي أيضا قد انضموا إليه أو اليهما فحدث السياسة رابعهم . هؤلاء حماة الاسلام اليوم الذين يتبعون بنصره والمدافعة عنه بتحريم ذبايح أهل الترانسفال وهي حلال باجماع أهل السنة والجماعة كما تقدم بل الحقيقة أن المعارض هو الاول وحده والآخر ان يصدقانه فقط

أما منقذ الارجاف فقد كان في أول الامر تسمية ذبايحهم موقوفة وقد أكثر الفتوى في ذلك . ولما نشرت الجرائد المنتشرة المقالات المينة أن حقيقة الموقوفة هي ما ضربت بهير محمد حتى ماتت قبل أن تنج وفيها حياة خرق له منقذا ثانيا وهو أن أحبار اليهود وقسوس النصارى لا يعتدون بذبيحة أهل الترانسفال . وقد أخذ بحجائه هذا المنفذ غلط فيه أشد مما غلط في الاول اذ كان ينقل من العبارة قهرا بعضها على حد « لا تقربوا الصلاة » يقتصر غالبا من يريد تحريم الصلاة . وإذا صح أن قسوس النصارى لا يعتدون بتلك الذبيحة ولا يجيزون أكلها فالفتوى صريحة في تحريمها اذ فيها اشتراط



ان يأكل منها قسيسهم وعامتهم ويتفقون على أنها حلال في دينهم . فانظر كيف يناقض  
المرجف نفسه فيؤيد القنوى من حيث لا يفهم ، ثم يفندها من حيث لا يعلم .  
ثم خرق له منقنا ثانيا وهو الطعن بابن العربي لان القنوى ذكره في فتواه وأيد  
رأيه في الاخذ بالآية الشريفة مع اعتبار ذلك الشرط المذكور آنفا . أما طريق هذا  
الطعن فهو ان بعض الفقهاء بحث في قنوى لابن العربي بحمل ما يخفقه الكتابي وقد  
تهافت قول المرجف وناقض في هذا أيضا وقل عن المالكية ما يصح بأن قنوى القاضي ابن  
العربي صحيحة على خلاف فيها وأن وجه التقد عليها من جهة العبارة فقط . وهو انه أطلق  
القول ولم يقيد به بأن يكون قتل عتيق الدجاجة المسؤول عنه بقصد التذكية أي الامانة لاجل  
الاكل فقد جاني قتله عن المالكية بعد قل ما قاله ابن العربي مانصه :

( ظاهر كلام ابن العربي التمايز ولكن جمع بينهما ابن عرفة ونصه : وقول )  
( ابن عبد السلام : أجاز ابن العربي أكل ما قتله الكتابي ولو رأيناه يقتل الشاة )  
( لانه من طعامهم : يرد بأن ظاهره نوى بذلك الذكاة أولا وليس كذلك - فقل )  
( جميع ما تقدم عنه مختصرا وقال مانصه : قلت فحاصله أن ما يروونه مذكي عندهم )  
( يحمل لنا أكله وان لم تكن ذكاته عندنا ذكاة : اه ) من جريدتي المرجف  
وما قاله ابن عرفة وهو من أكبر فقهاءهم موافق لما قلناه في الجزء الماضي من  
أن مجموع الأحاديث يدل على أن الذكاة هي ما كان ازهاق الروح فيه بقصد الاكل لا مطلق  
التعذيب والاعدام . وظاهره أن مسألة قنوى ابن العربي لم يكن ينقصها الا النص على أن قتل  
عتيق الدجاجة بعد ذكاة اذا أرادوا به ذلك وكأنه لم يذكره لالة القرينة عليه  
ثم ذكر قول آخر عن (المبار) في المسألة وأنه أيد قنوى ابن العربي أيضا وقولا آخر عن  
الزياتي وأنه سلمه فلم أن المسألة مسلمة عند فقهاء هذا المذهب

وأنما أوردها المرجف هذه القول وهي حجة عليه لانه وجد ان بعض المتأخرين قال ان  
في هذا الكلام نظر امن وجوه . وقد تصفحنا تلك الوجوه فرأيناها غير وجية فانه في أولها  
يستشكل تصديق أخبار أهل الكتاب ورهبانهم في ان هذا حلال عندهم ويستدل على ذلك  
بأن القرآن شهد عليهم بالتعريب والتبديل وثبت أنهم كذبوا بحضرة النبي ( ص ) وأنه  
عليه الصلاة والسلام قال : لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل البنا وأنزل



اليكم ، وهذا الوجه حجة على ذلك المتأخر فإن الله تعالى قد أطلق القول بحل طعامهم وهو عالم بذلك منهم وأخبر به نبيه وآله وأئمة الدين ، فدل ذلك على أنه لا يطلب منا بل يحرم علينا أن نعتمد على ما في كتبهم المحرفة وعلى أقوالهم فيها وإنما يحل لنا أكل طعامهم من غير بحث عن حكمه عندهم وإنما طعامهم ما يأكلون إلا ما حرم لذاته كنهم الخنزير ، وقصاري هذا أن فقهاء المالكية كابن العربي أخطأوا في اشتراط كون طعامهم مما يأكل منه رجال الدين عندهم ، وهذا صحيح ولذلك قلنا في الجزء الماضي إن ما قاله ابن العربي وعول عليه الفقهاء هو من باب الورع والظاهر ما عليه أكثر الصحابة من حل طعامهم مطلقا وإن لم يتسكوا بشيء من كتبهم وأحكام دينهم كني تغلب من متصرة العرب

والوجه الثاني البحث في التفرقة بين لحم الخنزير وما يقتلونه بالمقر كالضرب بالشاقور ، وقول أن الفرق قد تقدم في الجزء الماضي قلا عن كتاب ( صفوة الاعتبار ) وباقى الوجوه مناقشات في الصارات ، على أن مقتضى هذه الأبحاث أن لا يحل من طعام أهل الكتاب شيء مالا ما علمنا أنهم جروا فيه على أحكام الشريعة الإسلامية وما هم فاعلين فيكون قصارى قول الباحث أن الآية لا معنى لها ولم تعد حكما جديدا وهو ظاهر البطلان ، وإذا اعتبرنا كلام هذا المتأخر فأكثر ما فيه أن تكون مسألة أكل ما يقتله أو يقره الكتابي مختلفا فيه عند المالكية ، ويجب أن يكون من أعظم المرجحات ما كان أبعد عن الحرج المتي بصح القرآن وهو قول القائلين بالحل ، ولا يخفى أن هذا الخلاف ليس في موضوع فتوى مفتي الديار المصرية لأن موضوع الفتوى في حيوان يذبح بعد ضرب وهو حلال بإجماع أهل السنة والجماعة كما تقدم ، وإنما يورد المر جف ذلك في الرد على الفتوى لآيها العامة الذين لا يتقنون

سبح الله في تحريم الميتة وما أهل به لغير الله

قد علم مما يناء في الجزء الماضي من أنواع الذبكية الشرعية أن الضابط العام الذي يجهها كلها هو أن يكون ازهاق روح الحيوان بقصد أكله ويشترط في ذلك شرط ديني واحد وهو أن لا يكون فسقا أهل لغير الله به من مسلم أو وثني مشرك بالله كالذي كانوا يذبحونه على الأصعب وهي حجارة تصعب ويذبح عليها للأصنام وقديس بعض الصحابة عن أكل ما أهل به الكتابي لغير الله وتقدم البحث فيه في مسألة التسمية وأن الجمهور على خلافه وذكرنا في الجزء الماضي ما يؤيد رأي الجمهور من كون



آيات تحريم الاعلال لغير الله مكية الخ وتقدم أيضا أن ما أهل به لغير الله هو أشد الحرام محرما لأن علته دينية تتعلق بمجوه التوحيد،

ومن عجائب جهل عامة المسلمين بالدين في هذا الزمن أن صار فيهم قوم يملون لغير الله من الشيوخ المبتين المعتقدين ولا تكاد تجد لذلك منكرا، بل يذكر عن العامة أن بعض علماء الوقت يأكل من البيضة (السائبة) السيد البدوي عند ما ذبح على اسمه في مولده وإن ذكر اسمه عند الذبح وكان هؤلاء الشيوخ يكتبون في التأويل بأن الذبيحة تحمل لأن صريق الدم منسوب إلى الإسلام ويذكر اسم الله وإن كانت سببت أولا وسبقت آخر لا أجل للتقرب إلى السيد البدوي ويقصد بها أرضا ومالها من الخير منه لأنه بدون ملاحظة شيء آخر كما عليه البعض أولا في واسطة عند الله يفعل الله لأجله ما يريد هو أو يريد التقرب إليه عند قبره أو في بيته ولكن من يتدبر القرآن ويتفقه في الدين يعلم أن تحريم ما أهل لغير الله به على المسلمين حكمته أن لا يقروا في مثل ذلك الذي كان عليه المشركون الذين كانوا يعتذرون بما حكاه الله عنهم بقوله «والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زفانا»، وإذا لم تصدق أن بعض المنسبين للعلم يأكلون مما ينذبه بعض الناس للسيد وغيره فأننا نعلم أن هذا المنكر قاس ولا ينكرونه على العامة ولو أنكروا علماء الأزهر والجامع الأحدي لا استمر الناس عليه بل لو أن الجرائد اليومية ساعدت التناور وردت قوله في إنكار مناسد الموالات كلها أو بعضها ولكن الأهواء السياسية والشخصية تم تهب على هذه الآداب أنواط ولكنها هبت على الشجرة الطيبة التي يستظل بها الأستاذ الإمام ترمسان ترعزها أو تظلمها ولكنها شجرة ثابتة وفرعها في السماء، فلا تقوى عليها هذه الأهواء.

بقي من بحث الفقه في الذبكية وتحريم الميتة مسألة لم تذكرها في الجزء الماضي لأن المقال فيه كان قد طال وهي: ما هو الفقه في تحريم ما مات حنيفا أقهت وهو المتبادر من لفظ الميتة عند الإطلاق وما هو في معناه كالتخفة والموقوفة والتردية والتطيحة وما أكل السبع منها إذا لم تذك أي يجوز عليها قصد الاكل؟ وما هو الفرق بين الصيد يأتي به السكب المسمي فيكون حلالا وبين ما أكل السبع منه فمات ولم تذك ذكاته وما ضرب الإنسان بعصا أو حجر فمات كذلك ولم يذك بالقصد؟ وما الحكمة في جعل القصد محلا للحرمان في الجواب عن ذلك فيما يظهر لنا بعد اعتبار تعظيم شأن القصد في الأمور كلها



ليكون الإنسان معتمداً على كسبه وسعيه وهو الحكمة الأولى في ذلك - هو أن الميت حنف أنفه يطلب أن يكون قد مات برض أو أكل نبات سام وبذلك يكون لحمه خاراً كلهم الخنزير فإن هذا قد حرم لضرره (راجع الجزء الثامن) فهذه حكمة ثانية

وتم حكمة ثالثة غير اعتبار القصد وخوف الضرر وهي أن الطباع السليمة تستقدر الميت حنف أنفه ولا تعدد من الطيبات والدين يربي الإنسان على شرف النفس ولذلك أحل له الطيبات وحرم عليه الخبائث. وأما ما هو في معنى الميتة حنف أنفه من المتخفة والموقودة الخ فيظهر في علة تحريمه كل ما ذكره الأحكام توقع الضرر في الجسم فيظهر فيه بدلها تفسير الناس عن تريض البهيمة إلى الموت بأحدى هذه الميتات القيحة في حال من الأحوال وإن يعترفوا أن الشرع يأمر بالمحافظة على حياة الحيوان وينهى عن تعذيبه أو تريضه للتعذيب ويعاقب من يتهاون في ذلك بتحريم أكل الحيوان عليه إذا تتهاون في حفظ حياته فإن الرعاة يفضضون أحياناً على بعض البهائم فيقتلونه بالضرب ويحرقون بين البهائم فيغرون الكباشين بالساطع حتى يهلكوا أو يكادوا، ومن كان يرعى أنعام غيره بالاجرة يقع له مثل هذا أكثر. ولو كان أكل ما هلك تلك الميتات حلالاً لما بعد أن يتعدد الرعاة وأمثالهم من التحوط تريض البهائم لها لئلا يكلوها بعد ذلك. ويدل على هذه الحكمة أحاديث صحيحة منها قوله (ص) بعد النهي عن الخذف وهو الرمي بالحصى والبندي (الطين المشوي لذلك) : « أنها لا تصيد صيداً ولا تنكأ عدواً ولكنها تكسر السن وتفقأ العين » رواه أحمد والبخاري ومسلم. هذا ما ظهر لنا ومن آتاه الله حكمة وراء ذلك فليستفضل علينا ببيانها

ذرتنا هذا البحث في فقه الشريعة وحكماتها لأن أحكام المعاملات والعادات هي معقولة المعنى كلها مبنية على قاعدة دفع المضرات وجلب المنافع وأما قول بعض العلماء أن أحكام الدين على قسمين قسم تبدي تؤديه أمثالاً لأمر الله تعالى وإن لم نقل وجه فائدته ومنفعته وقسم معقول المعنى تمثل فيه الأمر من حيث نطلب به المنفعة المقصودة منه فلا شك أن التبدي منهما لا يظهر له وجه إلا في أحكام العبادات التي يتقرب بها إلى الله على حسب ما وضع وشرع. ومن عجيب أمر علماء الرسوم وأهل الرأي أنهم حكموا بقياسهم ورأيهم في مسائل العبادة المحضة حتى زادت على النصوص أضغاث كثيرة وجدوا على بعض أحكام العادات ولم يحشوا عن عللها وحكمها بل منعوا أو كادوا يتمنون القياس فيها فتدبر



## سبحان تأييد علماء العصر والجرائد للفتوى

لما قام المرجف بانط في الجريدة المحدثه بالانتقاد على الفتوى نفرطانسة من  
أهل العلم الى الرد عليه في الجرائد فثمر واما مقالات كثيرة أيدوا بها الفتوى بالتصريح  
القاطعة ، والادلة الساطعة . ومن هذه الجرائد الاهرام والمقطم والوطن اليومية وأما  
الاسبوعية الاسلامي التي كتبت فلم تحصى ولكن أشهرها جريدة (التمدن) التي يحرر مباحثها  
الدينية بعض الأزهريين والنيل والتمار والرائد العثماني . وقد نشر كاتب أديب في المقطم مقالة  
( عتاب صديق ) للعلماء ول بعض الجرائد اليومية الاسلامية لعدم الكتابة في الموضوع  
فأحسن كل ما كتب الا تعظيم شأن الخلاف وتكثير المسألة وهي صغيرة ولم يخالف فيها  
الا المرجف ومستأجره وأيده الحدث وصاحب الحارة . ولذلك أجابه أحد العلماء المدرسين  
المؤلفين بجواب وجيز نشر في ( عدد ٤٤٩٩ ) من المقطم وقد جاء فيه ما نصه : « ولعمر  
الحق أئمة عالم (أي العلماء) الى السكوت عنها وضوح السؤال والجواب وعدم الحاجة  
لى رد أقوال المعترض على افتاء ليس عليه بنظر الشريعة غبار . أصل المسألة ذبيحة ضربت  
على رأسها بيلطة ثم ذبحت أحمل أم لا ؟ أفبعد قول السائل ثم ذبحت يتوهم أنها ميتة أو موقوفة ؟  
كلا ، الخ أما سكوت المؤيد فالظاهر أن سببه عدم العناية بالجريدة المحدثه وكراهة  
اشهارها مع اعتقاد أنها ضارة ولهذا لم يذكر اسمها الذين ردوا عليها أيضا . وإذا كان  
هناك سبب باطن أيضا فليس لنا أن نبحث عنه وإنما كلامنا في الظاهر فقط وأما الراوي  
فقد كتب أخيرا ما يدل على الانتصار للفتوى

وبينا نحن نكتب في هذا المقام وردت علينا جريدة جديدة تسمى (الواعظ)  
فرأينا فيها مقالة وعظيمة لعالم مغربي عرج على القاهرة في طريقه الى الحج فلما قرأ  
مانشرت الجرائد في موضوع الفتوى كتب هذه المقالة وأرسلها لبعض الجرائد الصامته  
الساكنة فلم تنشرها فرغب الى صاحب الواعظ ان ينشرها ففعل فكان فعله مما حقق  
ان اسم الجريدة وافق المسمى . وقد رأينا ان نقلها تنويرا بالواعظ وتنبيه للناس الى  
مكانة المرجف من نفوس العلماء الغرباء بل على مكانة المصريين عند من يتوهم أنه  
يروج فيهم مثل هذا الأرجاف ومكانة الأستاذ الامام من نفوس عقلاء المسلمين في  
بلاد المغرب وهذا نصها



«أيها المسلم : هل أنك خبر ما شاعت به الأنبا من قبل وقال في قوى الشيخ  
الأمام، وهل علمت ما كتبه التار بما نص عليه الفقهاء والعلماء والصحابة وصاحب  
الشرع عليه الصلاة والسلام، وما حدث في أوائل القرن الماضي في الديار المصرية ؟  
تأمل وانظر كيف انعكست الأحوال وانتقلت ظهراً لبطن، وأصبح الدين آلة  
في أيدي رجال العلم يجرمون اليوم ما حلف آباؤهم من قبل، مما رضى قوى السيد  
الأمام، وجهور الفقهاء والصحابة والتابعين وصاحب الشرع عليه الصلاة والسلام .  
وباليت شعري أهذا دليل على وقوع الأمة في شرك الجهالة وانها تستبدل الى أسفل  
ساقين أم ذلك تنافس يحى ويزول ؟ .

ومن المسلمين رجال يؤيدون الدين ويقومون بالأصلاح ويحافظون عليه كالسيد  
الامام المفتي برأي الجمهور وما اعتمدوا العلماء ، فهل يرد عليه بما رآه الآخرون  
وهل يعترض بمذهب على مذهب ؟

على أن هذه الشريعة السمحة البيضاء نشبت فيها الأقوال، ليأخذ العلماء من كل  
زمان بما يناسب الأمة من أحوال، ولا تكون ضيقاً على عباد الله اذ هي الشريعة  
التي ينتظر المسلمون وعقلاء النصارى أن تم الأرض كلها كما قال تعالى « والله مع  
نوره » وكما قال « ليظهره على الدين كله » فهل يليق أن نسميها بالخرج والضيق ؟ وقد  
اعتاد العلماء أن يقولوا قولاً ضيقاً ليأخذوا به عند الحاجة اليه . وليست قوى السيد  
الأمام من هذا القبيل وإنما الكلام في أن الشريعة أوسع مما يضيّقون

وما لنا ولهذا وذلك ! كنا نقرأ في كتب الفقه أن المفتي والقاضي لأبوليان الا  
إذا حازا درجة الاجتهاد كالائمة الاربية والا كان تقليدها باطلاً فهل يسمح الدهر بهم  
وإذا سئل العلماء عن المجتهدين يقولون اتقطع الاجتهاد من القرن السادس وكل قاض  
ومفت بعد هذا الاقطاع فهو قاض للضرورة وكأنهم بهذا حكموا على الأمة أن تبدل  
وتقرض وقد حكموا بتطبيقهم هذا على الشريعة القراء أن تقلص على الأحكام  
وحل محلها القانون السياسي

من لنا بقوم يشعرون بما تقول وأتار رجل مغربي طامساً تنبت ان يكون في  
المسلمين رجال عظام حتى اذا ما رأيت هذا السيد في بلادتي قريت في عيني . وما أنا فيه



وقدت الآن على مبعث أنوار عرفاته فوجدت لفظاً داني على أن القوم هنا لا يبالون  
بشريعهم ولا رجالها

ويأيت شعري هل يرى اخواننا العلماء أنهم يتخبرونهم ذبيحة أهل الكتاب  
يقتلون على القرآن؟

القرآن أحل ما جرحته كلاب الصيد وقتله . وعلم الله تعالى أن الإنسان أفضل  
من الحيوان فاستدرك ذلك وأحل ذبيحة أهل الكتاب . والا كانوا في نظر الشرع  
أقل من الكلاب . وجل الله أن ينزل الإنسان الدين في شريعة متعمة للشرائع على  
أخص حيوان وأقبحه في نظرها مع أن هذا الدين جاء ليم الأرض كلها . وهو الذي  
أحل منا كحة الكتاني ومعاشرته ومجاملته ومعاذته وأوجب الهدية في قتله ولم يجوز  
قط الأكل في أثناء وابع فيه الكلب حتى يغسل سبع مرات أحداً من بتراب

أيجوز لنا أن نأخذ الذبيحة من بين أبواب الكلب ولا نأخذها من بين يدي  
الإنسان؟ .. حاشا لله حاشا

انظن اننا الآن أصبحنا اضحوكة في عيون الأفرنج ومضغه في اقواهم اذ يسموننا  
بالوحنسية المطلقة وديننا بدین الوحوش . ذكر الله الصيد في أول سورة المائدة  
فلم يشأ أن يسكت عن أهل الكتاب علماً منه أنهم أولى بالحل . وهل ينقص التصبراني  
الترسفالي في نظر ديننا عن حيوان الصيد أو أنه من العصب الأعمى وعدم التفطن والنظر .  
وهل عرف أولئك العلماء حكمة الذبح المعتاد وشيوعه بين المسلمين بقطع الخلقوم  
والمريء مع قيام غيره مقامه في الصيد والذابة الشاردة والسمك والجراد والجنيين  
في بطن أمه وغير ذلك . . . فليعلموا أن كل قتل بحسب الأصل موصل للمقصود  
ولكن الله لحكمته ورحمته بنا وبالحيوان جعل بيتنا قسمة عادلة ومنه عامة فحرم  
علينا ما قتلوا الحيوان ومات في الحلاء بغير قصد منا ليبقى ذلك كله للحيوان يأكله  
لأنها أم أمثالنا . وكأنه تعالى لم يرض أن نأكل ما لم يقصده ولم نفكر فيه . فاما  
المذكي والصيد والسمك والجراد ونحوها فأنها كلها غالباً لا تؤخذ إلا بالنصب والتعب  
هذا . ولما علم الله أن الناس منهم الجاهل والعالم والقوي والضعيف وضع قانوناً  
تاماً يشترك فيه عامتهم وخاصتهم في الذبح وهو ذبح العنق ولو أباح أي ذبح لتفنى الناس



في تعذيب الحيوان . فلهذا الحكمة البالغة . هذا هو المقصد من شيوع قطع الحلقوم والمرئ مع قيام غيرها مقامها في أحوال أخرى كالسمك والجراد والصيد ويجه الكتابي يأبى المسلمون هل أنتم مشهورون عن هذا؟ أنه ليحزن العقلاء أن تشكك في صفات الأمور وقد تركنا كبارها . وهل يجوز أكبار ليس البريطة مثلاً واستصغار تعلم اللغات وأنها القتالة للمواطن القومية المحيطة لأصول المعتقدات الدينية من منار سها في النفوس تركنا كبار الأمور واستسكنا بصغارها وأنه لعار عظيم . هلا قمنا وقعدنا هذا القيام وهذا القعود لفروض الكفايات كالصناعات والسياسات التي ينطق بها القرآن لقد دخلت بلادكم الأفرنج مداخله أشربت بها القلوب والأجسام . وأصبحت المنازل والأبواب والسياب وكل شيء جديد فيها من آثارهم وولاد صناعاتهم . فكيف تحلقون هذا كله وتحرمون البريطة على الترنسالي الذي لا قوة له ولا استقلال يلبسها للضرورة . لعل العلم وقف على الظواهر ولم يعا بالبوطن بل بالقشر دون اللب . إن الشيخ الإمام حين قرأ الدرس في بلادنا المغربية في هذا العام فهمنا أن مصر كعبة العلم ومنبع الفضل . مؤيداً لما كنا نسمع من قبل . ولكن لما زرتها تزلزلت يقيني في ذلك . وما هو عندي عنهم في قوله فاعلي عند رجوعي من الديار الحجازية استنشق روح الوفاق على تأييد الحق وما هو بعيد .

( المار ) يظهر أن الكاتب صدق المرجف في زعمه أن العلماء خطأوا الفتوى وأن سبق له القول بأن شيخ الأزهر وعلماءه لا يخالفون المذاهب . وفي هذه المقالة بيان حكمة رابعة لتحريم الميتة وما في منهاها وهو جعلها من حظ الحيوانات التي تأكل اللحم رحمة بها

### تأييد واقعة الفتوى بمذهب الحنفية خاصة

أشرنا في الجزء الماضي إلى أن الفتوى مؤيدة بالكتاب والسنة وعمل السلف وإلى أن خلاف الحنفية في مسألة التسمية ليس في شيء من واقعة الفتوى التي أفتى فيها مفتي الديار المصرية لأن الحكم في واقعها مجمع عليه وقد رأينا أن تتقل بعض مقالات الحنفية انحصاراً للموضوع حتى يعلم أن المفتي موافق لمذهب الحكومة المصرية وإن لم يكن ذلك واجباً عليه لأسباب في المسائل الدينية الشخصية خصوصاً إذا لم يكن السائل عنها من رعية هذه الحكومة . وقد كنا راجعنا ما في الفتاوى الحامدية ثم جاءتنا رسالة



من بعض شيوخ الحنفية المتخرجين في الأزهر يذكر فيها نص الفتوى بعدم قدمة في  
انكار أرجاف المرجف ثم ذكر ما يؤيدها من كتب التفسير وأقوال السلف وختم  
الكلام بما له :

بقي علينا ان نوضح موافقه الفتوى لفروع الفقه الحنفي فنقول : في كتاب  
(المقود الدرية، في تنقيح الحامديه) للمرحوم المحقق العلامة السيد محمد ابن طابدين  
رحمه الله (سئل في ذبيحة العربي الكتابي هل تحل مطلقا أولا) (الجواب) تحل ذبيحة  
الكتابي لان من شرطها كون الذابح صاحب ملة التوحيد حقيقة كالمسلم أو دعوى  
كالكتابي ولانه مؤمن بكتاب من كتب الله تعالى وتحل منا كحته فصار كالمسلم في  
ذلك ولا فرق في الكتابي بين ان يكون ذميا يهوديا أو نصرانيا حربيا أو عربيا أو  
تغليا لاطلاق قوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » : والمراد بطعامهم  
مذكاهم قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه قال ابن عباس رضي الله عنهما طعامهم  
ذياتهم : الى أن قال : وهذا اذا لم يسمع من الكتابي انه يسمى غير الله تعالى كالمسيح  
والمزير وأما لو سمع فلا تحل ذبيحته لقوله تعالى : « وما أهل لغير الله به » وهو  
كالمسلم في ذلك : وقال بعد كلام : لكن في مبسوط شمس الأئمة وتحل ذبيحة  
النصراني مطلقا سواء قال ثالث ثلاثة أولا ومقتضى الدلائل وإطلاق الآية الجواز  
كما ذكره الترمذي في فتواه : ففاد ما ذكره صاحب المبسوط حل ذبيحته مطلقا سواء  
سمى عليها أو سكت عن التسمية أو قال ثالث ثلاثة لاني قوله أولا داخل تحته ما اذا  
سمى الله وما اذا لم يسم أصلا بدليل قوله بعد ذلك : ومقتضى الدلائل وإطلاق الآية الجواز :  
فمن هنا يعلم ان هذا القول موافق للفتوى من غير نزاع في ذلك وهو قول صحيح في المذهب  
يدل على ما ذكره مقاله صاحب كتاب فتاوى الهندية حيث قال : ثم انما يؤكل ذبيحة  
الكتابي اذا لم يشهد ذبيحته ولم يسمع منه شيء أو شهد وسمع منه تسمية الله وحده لانه اذا لم يسمع  
منه شيئا يحمل على انه قد سمي الله تعالى بحسينا للظن به كما بالمسلم : ثم قال بعد ذلك : المتردية  
والمنخقة والموقوذة والشاة المريضة والنطيحة ومشقوقة البطن اذا ذبحت ينظر ان كان  
فيها حياة مستقرة حلت بالذبح بالإجماع وان لم تكن الحياة فيها مستقرة يحل بالذبح سواء  
هاش أولا يعيش عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وهو الصحيح وعليه الفتوى كما



في محيط السرخسي : اه فن هذا كله يدين للقراء ان ما أتى به قضية مولانا الامام  
مفتي الديار المصرية موافق لأصول مذهب أبي حنيفة رحمه الله ولا خلاف في ذلك  
فالوقوفة التي لم تمت اذا ذكيت حل أكلها سواء كان المزكي لها مسلما أو يهوديا أو  
نصرانيا لأنها قبل موتها تسمى موقوفة كما أفاد ذلك العلامة الطبري فيما ذكرناه وفي  
التدبر كفاية ابن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ه اه (التوقيع محفوظ)

### ﴿ فائدة في حقيقة تفسير ابن عباس ﴾

يوجد بين أيدي الناس كتاب في التفسير مطبوع يسمى "تفسير ابن عباس" ويتوهم  
الجاهلون ان ابن عباس هو الذي ألفه والحق أن الصحابة لم يكتبوا في التفسير شيئا  
وانما رويت عنهم فيه روايات كما رويت الأحاديث المرفوعة وكاتب هذا التفسير يزعم  
انه اعتمد فيه على ما روي عن ابن عباس ولكن الروايات عنه كثيرة متناقضة بعضها صحيح  
وبعضها مكذوب بالضرورة اذ لا يمكن ان يفسر الآية الواحدة أو يقول في الحكم الواحد  
بتولين متناقضين وأقوال المحدثين تؤيد هذا الحكم بأن بعضها صحيح وبعضها غير  
صحيح . وقد قلنا في الجزء الماضي ان ابن عباس من الصحابة الذين قالوا ان ذبحة  
الكتابي محل وان ذكر عليها اسم غير الله وان عطاء من الذين قالوا بمثل ذلك وعطاء  
هذا من رواة التفسير عن ابن عباس . وزعم المرجف ان ابن عباس يقول بعدم الحل  
ويشترط ان تكون ذبحتهم على شريعتنا فان كان لقوله نقل من الكتاب المتداول أو  
غيره فهو من رواية الكلبي اذ نقل عنه القول بذلك وقد قال المحدثون ان روايته كاذبة  
ولأجل ذلك أيها القارئ على كتب أسماء رجال الحديث التي يصعب عليك العثور عليها  
واستخراج التراجم منها ولكنني أدلك على كتاب مشهور تراجع فيه ما نقله لك عنه  
محرره اذا شكك المرجف في النقل فارجع الى الصفحتين ٥٥٥ و ٥٥٦ من الجزء  
الرابع من شرح احياء العلوم تجد ما نصه :

ه وقد روى عنه ( أي عن ابن عباس ) التفسير جماعة من طرق مختلفة أجودها طريق  
علي بن أبي طلحة وله صحيفة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن  
صالح عنه ، وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا  
علقه عن ابن عباس وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيرا بواسطته



بينهم وبين أبي صالح

« ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهي صحيحة على شرط الشيخين وكثيراً ما يخرج منها الفريابي والحاكم في المستدرک » ومن ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زبدين ثابت عن عكرمة أوهو وسعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي جيدة واسنادها حسن وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيراً وفي معجم الطبراني منها أشياء « وأوهى طريقه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيراً ما يخرج منها الشعبي والواحدى » اهـ المراد منه

فلم من هذا أن رواية عطاء الذي لا يشترط في ذبائح أهل الكتاب ذكر اسم الله هي من أصح الطرق عن ابن عباس وإن رواية الكلبي الذي كان يشترط ذلك واهية أو مكنوية بل هو حلقة من سلسلة الكذب . وإخراج الشعبي وغيره منها لا يفيد وثوقها فإنهم لم يعتمدوها وقد علمت أن الشعبي وعطاء فلا بعدم اشتراط التسمية

### حجج الاستدلال على سوء قصد المرجف

أفرد باللفظ في المسألة صاحب الجريدة المحدثه وهي من الجرائد التي تلقب في مصر بالساقطة ولقبناها في الجزء الماضي بالسياسة اعلم لما يتحدث به الناس من أن اللفظ يقصد به عمل سياسي في الأزهر واستدلوا على هذا بسكوت حدث السياسة عن مشاركته بهذا اللفظ مع أنه كان يتحمل شبه البعيدة للتعريض والتشهير بالمفتي لأن الحدث منهم بتلك السياسة ومعروف بالفرض . ثم شاع أن الجريدة المحدثه قد أساءت اللفظ . وخرجت عن الموضوع إلى السباب والمهاجرة والتناقض قيل أنها لم تصادف من الجانب الذي كان يظن أنها تقرب إليه إلا البعد والسخف ولذلك تكلم الحدث بعد طول الأزم ، فأيد الباطل وحذل الحق ، وصور المسألة عن السائل بأن أهل الترنسفال « يضربون » الأمام باللفظ فأفتاه المفتي بأنها حلال » وقد علم القراء من نص السؤال في الجزء الماضي أن السائل قال أنهم يذبحون البقر بعد الضرب باللفظ ويذبحون الغنم من غير ضرب . فانظر إلى تحري هذا الحدث البعد عن الهدف . لا يهام الناس خلاف الحق ، ثم أنه يسأل كجانب



الجريدة الحديثة ان يتنازل المفتي لقراءة لنوهم ولجوابهم عليه ونحن نعلم علم اليقين أنه لم يقرأه ولن يقرأه عملاً بقوله تعالى في صفات المؤمنين «والذين هم عن اللغو معرضون» وأنه اذا سمعه يأخذ بقوله تعالى فيهم «واذا سمعوا للغو أعرضوا عنه وقالوا لنأعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير»

ولو كان الحدث وصاحب الجريدة الحديثة يطلبان الحق في المسألة لما يادرا أحدهما الى بذل ٣٠ جنباً من أصل (١٢٠) ... في ورقة الفتوى ليشتنع عليها أذ توهم ان وراءها مؤاخذه رسمية بل لكان يادر عند العلم بها الى الامام المفتي وسأله ايضاح الاستدلال بالآية الكريمة التي استدلل بها ودفع الشبهة عن الاستدلال ان كانت هناك شبهة . ولو لا سورة القصص لما حرق السؤال بعد ما نشره المرجف . فانه نشره اولاً بنصه ثم نشره ثانياً في تقريره على نحو ما أوردته الحدث فانه زاد عليه قوله «حتى تشرف على الموت» ولم يقل السائل ذلك ولو قاله لما كان مانعاً من حل التبع عند الجمهور ولو لا سورة القصص لما غير المرجف في تقريره سؤال المستفتي عن ليس القنسوة بعد نشره في جريدته صحيحاً فزعم أخيراً انه قال انهم يابسونها تشبهاً بالقوم من غير سبب! وهذا كذب صريح . والفتوى صريحة في اشتراط عدم قصد التشبه

ولو كان المرجف يطلب معرفة الحق في المسألة لما ترك النصوص التي أوردناها في المسألة ولما ترك استفتاء شيخ الأزهر وعلمائهم في مصر أولاً كما كتب في بعض الجرائد وزعم انه سيستفتي شيخ الإسلام في الاستانة وحاخام اليهود وبطريق النصاري ثم اقتصر على استفتاء حاخام اليهود القرايين في ذبيحة النصاري ثم اكتفى بمقالة في جريدة يهودية تفصل ما أحل لليهود من حيوان البر والبحر وما حرم عليهم وتذكر شروط الذبح عندهم ومنها ان يكون الذابح بدرجة من العدالة قلما توجد في الناس اليوم وان يكون مستقبلاً بيت المقدس . وزعم المرجف ان الله لا يحل لنا ذبيحة النصاري الا اذا كان مستوفياً لتلك الشروط فهو يلزم النصاري بأن يتبع شريعة التوراة وان كان القرآن مصرحاً عن لسان عيسى عليه السلام بقوله «ولا حل لكم بهض الذي حرم عليكم» فكأنه يلزمهم بهضيان عيسى فيما نسخه من أحكام التوراة ليكونوا نصاري تؤكل ذبائحهم . على ان الله تعالى أخبر عن اليهود النصاري بأنهم لم يقيموا التوراة والإنجيل وأنهم يحرفون الكلام عن مواضعه ليوافق أهواءهم ثم انه في السورة التي



يذكر فيها هذه الأحكام عنهم بجل لنا طعناهم فهو تعالى أعلم بعقائدهم وبأعمالهم  
وبأقوالهم وقد أحل لنا ذبايحهم ولم يكلفنا بأن نقرأ قبل أكلها كتبهم ونطبق أحكامها  
على الذابح بل ورد في الحديث لا تصدقوهم ولا تكذبوهم أي في الخبر ونسبته عن شريعتهم  
ولكن صاحب الجريدة المحدثه يصدقهم ويخرج كتبهم ويقيدهم بكلام جريدة من جرائدهم  
إطلاق القرآن حل طعناهم وذلك لأن مفتي الديار المصرية قال بوجوب الأخذ بما لا إطلاق  
ثم يرجع فيقول لا يصل بأقوالهم ! ولكن المفتي يقدم نصوص القرآن على كل شيء كائن  
أئمة المسلمين قبل ترك القرآن لأن المفتي متمسك بالقرآن والمرجف لا يرضيه ذلك !!

إهانة المرجف للعلماء وأمر يرضه بالأمير

لما قال المرجف أنه يريد استفتاء شيخ الإسلام في الاستانة كتب بعض المتقدمين في الجرائد  
يتعجب من أهالة استفتاء شيخ الإسلام وعلماؤه في مصر وهم أعلم بالشريعة من علماء الترك  
وجعله شيخ الإسلام مقدسا غالبا فأجاب عن ذلك بما نصه ( ع ٤٦ ) :  
« أجل لا تنكر أنما نؤيد رفع الفتوى إلى مقام مشيخة الإسلام في دار الخلافة ووصفها  
بما تستوجبها الدينية من القداسة وليكتفى بخط من كرامة مشيخة الأزهر الجليلة إلا  
أننا نعلم أن المفتي وشيخ الأزهر توأمان ، تلازمان فلا نقول أحدهما بما يبين قول الآخر !!  
ولا نجعل الفتوى التي للمفتي على الأزهر ومن فيه من المستفتين الذين يخشون الشيخ  
ويتقون بطائفة بهم وقد رشح هذا الوهم في قوسهم وتوالت منه مخاوف هوت بأفكارهم  
وسقطت بمبارك بعضهم حتى صغرت قيمتهم في نظر أنفسهم وعلى ذلك شواهد محسوسة  
لا تحتاج إلى إيضاح » اهـ بحروفه

فلينظر المسلمون إلى هذا المرجف كيف يعاملون بنفسية شيخ الأزهر وسائر علمائه  
ويزعم أن المفتي قد استخفهم فأطاعوه حتى في خلاف ما يعتقدونه دينيا كأنه فرعون مصر  
المستبد فيها ثم هو بعد ذلك لا يستحي أن يقول في ورقته أن علماء الأزهر قد جاءوا إليه وتبرأوا  
من الفتوى ومؤيديها وفي تقريره أن علماء الأزهر كتبوا إليه بأن عدم استناد مفتي الديار  
المصرية في قواه لترانسفالي إلى نصوص مذهب أبي حنيفة يقتضي أنه مجتهد وبذلك صار  
معزولا من وظيفة الافتاء !! ( اهـ من ص ١٤ )

فلينظر أصحاب البصر والبصيرة إلى تمارض أقواله في العلماء تارة يجهل رئيسهم



وسرؤسهم تابعاً للمفتي وإن أخطأ! وتارة يجهمهم متهمين على القول بهزله من وظيفته! فهل يصدق عاقل نقل هذا المرحف على تعارضه وبعدم إيماني من تحريفه السؤال والجواب وتهافته في خلط ما يزعم أنه نقل عن الكتب أو العلماء ومن جبه بأقواله.

وقد ذكر في بعض ما كتب في المقام غير الامير على الدين وإن عزل المفتي وأمثاله يده، وإن العلماء رفوهوا الأمر إلى سموه وللإقاري أن يستبطن من هذا أن الناقل كاذب في دعواه أو أن الأمير أعزه الله قد علم أن الدين مستحبوا إليه ليسوا من العلماء الذين يعتمد على قولهم في الدين ولو لا ذلك لما بقي المفتي في منصبه. ونقول: إذا صرح أن بعض العلماء كتب للأمير بأن الفتوى غير صحيحة وأن كل الذبايح المثلول عنها حرام في مذهب الحنفية الذي يتقلده وأنه صدقهم ولم يصدق النصوص التي أوردناها في إثبات حلها بالاجماع أو برأي الجمهور ومنهم أبو حنيفة فلا شك أن سموه يترك كل اللحوم في أوروبا ولو على موائد الملوك والأمراء فإن جميع ذبايح أوروبا على الطريقة التي صدرت الفتوى بإثبات حلالها هي أبعد منها عن التصريحية لأن نصاري الترغيبات متمسكون بدينهم متعصبون له كما جاء في الفتاوى وأما أهل أوروبا فقد تساهل أكثرهم بها بل مرق الكثيرون منها وأنهم لا يخفون الطيور وحتقوا لا يذكر اسم الله على شيء من ذبايحهم على ما يقال، والأمير أعزه الله أعلم بحقيقة الحال.

ولقد أدين في الجزء الآتي شروط المفتي وما يجب أن يعتمد عليه في الفتوى مؤيدة بنصوص العلماء وربما المنأ أيضاً بشرط صحة الولايات التي يملك صاحبها نصب القضاة والمفتين وأهملها الاستقلال بذلك والقدرة عليه وعلى تنفيذ الأحكام الشرعية... وليس العرض من هذا الذي كتبناه كله وما سنكتب الرد على المرحف فإنه في تهافته بحيث لا يهابه ولكن الفرص سنبحث لبيان أحكام الدين في هذه المسائل وإزالة الشبهات عنها فلم نغفلها.

### كتاب من الترغيب، في البحث عن حقيقة الفتيا والسؤال

بعد كتابة ما تقدم جاءنا كتاب من إمام المسلمين في الترغيب وهو من مشركي المنار يذكر فيه صورة الاستفتاء والجواب على نحو ما نشر الآن في الكتابة غلطاً أكثره من الأملاء ويقول المرسل أنه عرض الفتوى على العلماء وإن الشافعية قالوا قد حصل فيها غلط بقوله «أزهاق روح الحيوان بأي طريقة كانت» وقال أنه توقف عن إرسالها حتى يصحها من جميع العلماء هناك وعلى أي حال كانت إن شاء الله تعالى، وقال في رأس



الكتاب « ولا تعلم هل هي جوابات الأستاذ الإمام حفظه الله أو غيره » اهـ بحروقه  
 (ج ١) قد علم السائل من الجزء الماضي ان هذه الأسئلة عرضت على الأستاذ  
 الإمام وأنها غير مفهومة كما قال ولذلك جاءت الاجوبة عن مفهومها لا عن نصها كما  
 أشرنا الى ذلك في الجزء الماضي وقد عهد في السنة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كان يجيب السائلين بمثل ذلك . واما توقف الشافعية فيما ذكرتم فهو لا يستلزم ان  
 ان يتوقفوا في محل الذبح عندكم لان ذبيحة الكتابي التي لا تعلم كيفية ذكيتها حلال  
 بإجماع أهل السنة . وما علمت كيفيته ففيه تفصيل والجمهور من الصحابة والسلف  
 على ان ذبيحة أهل الكتاب حلال على الاطلاق وغير الجمهور خلاف في بعض الصور  
 فالشافعية يحرمون ما ذبح وليس فيه حياة مستقرة اذا تقدم ذبحه سبب محال عليه الهلاك  
 فاذا علموا في ذبيحة ميتة أنها كذلك فلهم ان يحتبوا الاكل منها وان أباحها جمهور  
 السلف الصالح الذين لم يشترطوا الحياة المستقرة وانما اشترطوا ان يكون فيها وقت  
 الذبح ومق واكتفوا من الدليل على ذلك بحركة أي عضو من الأعضاء وذلك ما يصر  
 عنه الشافعية بحركة المذبوح وقد رأيت الثقل عن المفسرين في ذلك . واما ليس البرنيطة  
 فلا دليل في الكتاب ولا في السنة على منعه . وحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » عند  
 أبي داود والطبراني وابن رسلان اذا سلمنا أنه حسن كما قيل فلنا ان قول ان معناه  
 ان من يشبه قوم يعامل معاملتهم في العادة فينبغي للانسان ان يشبه بالكرام دون  
 اللثام لكي يكرم ولا يهان . وقد قال الفقهاء ان التشبه لا يتحقق الا بالقصد وأنه مكروه  
 في الامور العادية كاللبس تنزيها واما في الامور الدينية فان قصد به الكفر يحسب كفر  
 والا كان حراما . وهذا البحث مفصل في كتاب ( الاعلام بقواطع الاسلام ) لابن  
 حجر المكي الشافعي قراجموه . ولذلك قال الأستاذ الإمام في جواب سائلكم : « أما ليس  
 البرنيطة اذا لم يقصد فاعله الخروج من الاسلام والدخول في دين غيره فلا يعد مكفرا .  
 واذا كان اللبس لحاجة من حجب شمس أو دفع مضرة أو دفع مكروه أو تيسير  
 مصلحة لم يكره كذلك نزول معنى التشبه بالمرء » اهـ

على ان ليس البرنيطة ليس خاصا بأهل دين من الأديان فالمسلمون قد لبسوا  
 نوعاً منها قبل ان يعرفوا الا فرنج سموه البرطلة في بلاد البطون من جاورهم من العرب



وكذلك أهل الأفغان أبوا بعض المسكر نوعاً منها قبل ان يعرفوا الأفرنج . ومسلمو  
الفرس يلبسون ضرباً منها أيضاً ومثلهم أهل تركستان وخيوه وبخارى والتركمان والأفغان  
والشركس وأهل داغستان . وكذلك فرسان الترك . وبما قاله لا يزال طائفة من مسلمي  
المغرب الأقبلي يلبسون ضرباً منها يسمونه المظنة . وقد علمت ان سلطان المسلمين الأكبر  
وأكثر أمراءهم قد أخذوا زيهن عن النصارى بل جعلت الدولة العلية زي العلماء الرسمي  
شبهاً بزي القسيسين الذي لا العادي فتشيخ الإسلام في الاستانة مخصوص بالحلة البيضاء  
كبطريرق الروم وسائر رؤساء الكنائس العلماء عندها مراتب على ترتيب لبوس القسوس في  
الكنائس أيام الأعياد . وربما تعود إلى توضيح هذه المسائل ونقول لكم الآن ان الفتوى  
التي وصلت إليكم صحيحة ولا يلتفت إلى قول من يخالفها فإنه جاهل بالدين والله أعلم

﴿ أصبحة ﴾

من الناس من يغش ويخدع ، بكل ما يرى ويسمع ، فيكون العوبة  
للمخدوعين ، وكرة في أيدي المحتلين . يظنون له ما ليس به عظيم ، ويخوفونه بما لا  
يخيف ، يدعي كاذبهم أن الأمر الفلاني قد اهتزله العالم الإسلامي واضطرب ، وبكى  
من حوله وانحب ، وزلت من به من سباه التوازل ، وثارت في أرضه البراكين  
والزلازل ، فيصدق الخدوع هذا القال والقال ، وان قام على تقيضه لأعليه الدليل ،  
ولا يرى انفساد المدعي بالخبر مدعاة ارتياح ، ولا غرابة في نفسه موضع استعجاب ،  
ويدعي جاهلهم أنه أيد الدين والملة ، وعاجزهم أنه نهض بالوطن والأمة ، فيصدق  
الخدوع الزعم . وينقاد بشجرة إلى الوهم ، ولا يلتفت إلى جهل الزاعم أو ضعفه ،  
ولا يفكر في كنه السبل المزعوم ولا وصفه ، بل يظن مخدوعاً بالخيال ، ومخدوعاً بالقول ،  
من غير نظر في حقيقة الحال ، ذلك شأن أكثر ما يهمل في العوام ، ومن العجب ان  
ينشاركهم فيه أحياناً من يعدون من الخواص . ولهذا كانت الخلافة من موارد الكسب ،  
وطرق التفتحة والفخر ، سار عليها بعض المستولفين فقال من جاما الأمراء ، وتناول  
من مال الأغنياء ، ونهض آخر لتقليده فأساء التقليد . لانه عاجز عن الخلافة قلبه  
ولسانه وقد استأجر لها من يستفيد بها ولكنه لا يفيد ، وسينقلب بالحزب الدين ، والعاقبة  
للمتقين . فليحذر العاقل من الغرور وبأمثال هؤلاء المخدوعين ، لا سيما في أمر العلم والدين . فليحذر  
وزد . ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم .



القسم العمومي

مجلد بلرم - مرقية

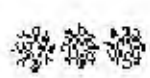
٢

( المكتبة العمومية • ودار المحفوظات )

أما المكتبة العمومية فقد جاني من أوصي بصحبي وثقل عليّ ذكر اسمه لطوله  
 فذهبت معه إلى تلك المكتبة وهو أخو مديرها وله احترام في نفوس خدمتها وكان  
 يعرف قليلا من اللغة الفرنسية فسألته أن يطلب لي فهرس الكتب العربية إن كانت  
 فطلب ذلك فبدت حركة شديدة في الخدمة وكثر الداخل والخارج ، والذهاب  
 والأتب ، وانفطت الأسن ، وارتفعت الأيدي بالإشارات ، وطال الزمن نحو ربع  
 ساعة ، كل ذلك وأنا لأفهم أسباب هذا الاضطراب ، وآخر الأمر جيء إلي بدفتر  
 صغير جداً يحتوي على نحو خمسين صفحة وكانت تلك الضوضاء للبحث عنه وكل  
 منهم صاحبه بأنه هو الذي يعرف مقره والآ خر يدافع عن نفسه تهمة معرفته ، ولم  
 يرهني عند تصفحه إلا كثرة ما فيه من كتب الأدعية والصلوات كأنه فهرس خزنة  
 للشيخ من مشايخ الطريقة الخلوتية ، أو مكتبة السادات البكرية ، قدس الله أرواحهم جميعا  
 وانحنا رأيت فيها قطعة من شرح ابن رشد على مدونة الإمام مالك رضي الله عنه  
 وكتابا في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام إلا أنه لا يمكن قراءة  
 سطر واحد من تلك السيرة لأن خطوطها قد جرت على السطور بعناية غريبة حتى  
 همت الحروف الأصلية وحجبت حقيقة عن النظر مع سلامة الظاهر من التشويه  
 فحجبت لذلك وسألت عن السبب فقبل لي أن قسيما من أهل القرن الثامن هـ  
 انصب على أن يأتي إلى المكتبة ويطلب الكتاب بحجة أنه يريد قراءته وكان يعرف  
 العربية حتى المعرفة فلم إليه فصنع به ذلك حتى يصد الناس عن مطالعة ما فيه • وقد  
 فعل مثل ذلك بمصحف من المصاحف وزور كتابا كثيرة أفندوها • وقد انكشف  
 للحكومة حاله فحرم وصدر الحكم عليه بالحبس مدة عشر سنين في رواية ومدة  
 خمس عشرة سنة في رواية أخرى • أما القطعة من شرح ابن رشد فكانت سليمة  
 وخطها مغربي جيد تسهل قراءته على طالب العلم



والكتاب الفرد الكامل الذي رأيناه في المكتبة هو كتاب النخل لأبي حاتم السجستاني وهو صغير في نحو ستين ورقة بخط ضيق مضبوط صحيح . قرأت منه عدة صفحات وتقلت منه عدة فقرات في تفسير قوله تعالى : « أم تريفت ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء » تؤتي أكابها كل حين باذن ربها » الخ . ومما نقلته في ذلك قول أبي حاتم رحمه الله : « وبما كرم الله به الاسلام وكرم به النخل أنه قدس جميع نخل الدنيا لأهل الاسلام فقلبوا عليه وعلى كل موضع فيه نخل وليس في بلاد الشرك منه شيء » : فرحم الله أباحتهم ما كان أبده عن صحة الحكم في طبائع الممران وإن كان من أفضل أهل السير وأجسل علماء الأمة . والكتاب مفيد في اللغة وهو بخط مشرقى تاريخ نسخه شهر جمادى الآخرة سنة ٣٩٤ وقد بلغنا أنه طبع في ألمانيا وكان الأجدر به أن يطبع في مصر ولعل ذلك يكون إن شاء الله . هي ساوى المصريون أهل ألمانيا في اهتمامهم باللغة العربية وقائسها .



تم زرت دار محفوظات الدولة وهي مثل ( المكتبة ) عندنا الآن لم تبسج أوراقها ولادقارها لا بالقطار ولا بالبارطلي كما فعلت بالمكتبة المصرية بل هي محفوظة على ما كانت عليه من عدة قرون لا يفرط في ورقة واحدة منها . وقد طبعت الدولة ما في الأوراق التاريخية المحررة باللسان العربي وغيره من اللسان الشرقية حتى يسهل على الناظر فيها معرفة ما كتب في تلك الأوراق ويتيسر له بعد ذلك قرائتها في أصولها خصوصا إذا كان غير متمرد على قراءة الخطوط العربية المختلفة فإذا قابل بين المطبوع والمرقوم عرف صحة العبارة في النسختين . ولعل المكتبة المصرية الكبرى تصنع مثل ذلك في الخطوط المكتوبة على أوراق البردي وغيرها مما كتب بالكوفية أو النسخ القديم أو ما عني هذه القدم لثم قائمة حفا هذه الأوراق والانتفاع بها إن شاء الله .

من المادة في الكتاب وديار حفظ الأوراق أن يجعل لها دفاتر يكتتب فيها التواريخ أسماء ولقبه وتاريخ الزيارة وهي عادة حسنة تليق بأما كن أقيمت لحفظ الآثار العلمية والمذكرات التاريخية . أما عمال المكتبة العمومية في يلزم فلم يحفظوا بهذه المادة واكتفوا بتقديم ورقة من أوراق طاب المطبعة لوضع أمضائي عليها كما



فعل ذلك خدمة المكتبة العمومية في مدينتنا لكن عمل دار محفوظات الدولة راقبوا  
ان تجري تلك العادة بحراها فصاروا ذلك لا يفتقر فلم يجدوه فجذبوا في البحث والتنقيب  
وأخذت الأصوات تتقاذف ، والاشارات تهمس وتزأيد ، على نحو ما فعلت عمال  
المكتبة العمومية ، في اكتشاف فهرس الكتب العربية ، وكنت على عجل أريد  
زيارة محل آخر فحسبت مدة حتى يسر الله ووجد الله فتر ووضعت إيمضائي فيه .  
وأظنهم حمدوا الله لأن كنت السبب في العثور عليه بعد ضياعه

هذا وذلك يدلانك على أحد أمرين إما قلة الزائرين لهذه الاماكن العامة من  
الاجانب وطلاب النظر في الآثار العربية وقلة الدارسين من أهل البلاد في تلك  
الكتب التي كتبت في لسان غير لسانهم اكتفاء بتراجيحها أو لعدم الحاجة اليها ، واما  
شدة الاهمال من موظفي هذه الديار . وقد تيسر لك الجمع بين الأمرين ولم أعهد  
في مكتبة أوربية أن وقع لي مثل ما وقع في مكتبي بلرم

### ﴿ حاجة السائح الى معرفة اللغات وأياها أتقع ﴾

ومن الامور التي لأجد بدأ من تشبها أن موظفي هذه المكتاب لا يعرفون من  
اللغات الا الإيطالية فلا يعرفون الفرنسية مع قربها من لغتهم ومن عرف منها بعض  
كلمات يصعب عليه ان يؤدي بها صراده . وكان رفيقي يترجم لي ويشرح لي ما كان  
معي في المكتبة العمومية لكنني بعد التصرافه وقعت في وحشة يزيد بها لزم الصمت  
وعدم الفائدة في الكلام وضيق الصدر عند ارادة الاستفهام عما يراد فهمه ولا يوجد  
السييل اليه الا من طريق الاشارة . ولا يخفى عليك ان الاشارة انما تصالح  
للافادة والاستفادة من الاخرين اذا كنت والد له على ما في المثال . أم الاخرين  
أعرف بلفظه فلا يد من العودة على ضرب من الاشارة مخصوص حتى تيسر الفهم  
والافهام ولهذا لم يكن ان أستفيد شيئاً بما يدعي ان يصنع لاستساخ شيء من الكتب  
تعليمية كذلك القطعة من شرح ابن رشد مثلاً . وبعد طول الكلام بفرنسية  
لا يفهمونها وإيطالية لا أفهمها التصرفت وأنا من الجهل على مثل ما دخلت به لكن  
قد انكشفت عني غمة هذا الجهل بملاقة من أمكنه فهم ما أقول وأمكنتني فهم ما أقول  
من أهل المدينة



يناسب في هذا المحل ذكر ما يقال من أن الذي يعرف اللغة الفرنسية يستعمل عليه السفر في جميع بلاد أوربا ويتيسر له الفهم والافهام لانها لغة عامة لا تجد زلا ولا مكانا يرغب في زيارته الا وأنت تجد فيه من يكفيك حاجتك فيما تريد . وقد رأيت ان هذا القول اضمحلت صحته في مكاتب بلرم ولم ألق ما يتوي صحته في مكتبة مينا والمكاتب من ديار العلم التي يكثر فيها العارفون باللغات الاجنبية ولا ينبغي ان تخلو منهم لميس الحاجة اليهم . وقد بت ليلة في لوندرا وزات في أكبر نزل فيها يسمى ( كبر افوراوتيل ) فيه ما يزيد على ست مئة بيت للنوم ولم أجد فيه من يعرف الفرنسية الا خادمين أحدها بواب والآخر من خدمة قاعة الطعام . أما خدمه أما كن النوم وغيرهم فلا يفهمون كلمة واحدة والحاجة اليهم أشد فان الطالب الخاصة جميعها منوطة بهم أو بهن . اذا طلبت ماء أو لبنا أو قهوة أو تبيضة حمام أو نقل متاع من مكان الى مكان أو تصحيح منكر أو كسر صحيح لم تجد من يطالبه الا أولئك الذين لا يعرفون كلمة من الفرنسية . غير أنهم تعودهم فيما يظهر على كثرة ورود هذا النوع من الحرس صاروا أو صرن كوالدة الآخرين يسهل عليهم أو عليهم فهم الاشارات بدون انتاب شديد لأعضاء المشيرين ( أي الذين يتفاهمون بالإشارة لا الذين حازوا رتبة المشيرة العسكرية العثمانية ) لكن لا ينبغي عليك ان من الطالب مالا تميز عنه الإشارة فإذا صنع اذا كنت أعلم العلماء بالفرنسية وعرض لك مثل هذا الطلب وائس عندك وقت يسع تعلم اللغة الانكليزية ؟ لا يملك الا الاقرار بأن فلك القول الذي قالوا مبني على تجربة قاصرة لاتصلح ان تكون مقدمة من مقدمات البرهان الممدودة في فن المنطق

أزيدك شيئا في هذا وهو انك اذا كنت لاتعرف لسان القوم الذين تنزل فيهم يجدونك طمعة أو هبة من الله سبقت اليهم فهم يكلفونك من النفقات ما يشاؤون ولا يجدون في أنفسهم دافعا من الرأفة بك أو الرحمة لمررتك ، ولا يمكنك ان تبحث مع ناهيك في موضوع نهيك ، لأنه لا يفهم ما تقول ، وأنت لانفهم ما يقول ، فينتهي أصرك بدفع ما رقم لك رغم أنك ، وغاية ما يمكنك فعله ان تتنفس الصعداء وتهز رأسك وتلوي عنقك علامة على غضبك ولكن هذا كله لا يوفر عليك ما قصه منك



### الجهول باللسان

وفي ظني ان من أراد ان يسافر الى بلد لا يعرف لسانه فأولى له ان يتعلم من لسان ذلك البلد ما يكفيه للتعامل ومدة سنة قبل السفر تكفي لذلك وأجرة الاستاذ المعلم لاتصل الى نصف ما يخسر بهركة الجهول باللسان

استغفرا لله من خطايا قلت . اذا أراد السفر الى صقلية (سبيليا) من بلاد ايطاليا فعليه ان يجيد معرفة اللغة الايطالية حتى يتكلم بسرعة ويفهم بسرعة يسبق بها كلامه وفهمه كلام الايطاليين وفهمهم والا سأل الله الموضع فيما يفقد من متاعه وما يؤخذ منه أجرة على ضياعه . عند وضع قدمه على ساحل صقلية يجتمع عليه الجمالون والمرشدون المضلون ويجاذبون متاعه وثيابه كل يأخذ قطعة فان كان لا يعرف لسانه كان ما كان مما لا يسمه الامكان ، فاذا سلم له متاعه من التحطيم أو الضياع ، أو أصابه من ذلك ما لم يقص فيه الدفاع ، وجد أمامه جيشا من المطالبين كل واحد يطالب بقيمة عمله ، وما هو ذلك العمل ؟ هو حمل قطعة من المتاع وكلة قبلت غدير مفهومة في هدايته الى المحل الذي وصل اليه ، مع انه وصل برجليه ، ومن طريق كل الناس يمشون فيه . ولا تنس انهم يجاذبونك أيضا ، حتى ان جميع أحزائك في خطر من مجاذبتهم اذا لم تكن حريصا عليها . فاذا كنت في حاجة الى السفر الى هذه البلاد والاقامة فيها مدة من الزمان لتبديل الهواء وترى بحالتك جمال المناظر خصوصا أيام الربيع فعليك ان تصرف سنتين في تعلم اللغة الايطالية وما تنفقه في التعلم أقل مما تخسر مع تعذر التفاهم

وجدت ان الذي يعرف الانكليزية أسعد حظا في فرنسا ممن يعرف الفرنسية في انكلترا فانك لا تجد زلا في البلاد الفرنسية الا وفيه كثير من الخدم الذين يعرفون الانكليزية . سألت عن السبب في ذلك فقلت لي ان أهل فرنسا قداما يسيحون في بلاد الانكلترا . أما الانكليزيون فيملاؤن سهول فرنسا وجبالها ويدهشون بالذهب صفارها ورجائها ، فاضطر الفرنسي الى ترويع الانكليزية في بلاده لتعجب الزائرين ، وليستكثر من الزائرين .

ويل لك اذا أقمت يوما أو يومين في بلد غريبا من أكبر ما تصدق السائحون .



رب النزل يعرف بعض كلمات قليلة من الفرنسية يمكنه بها ان يفهمك أن أجرة محل النوم وحده بلا أكل ولا شرب عشرة فرنكات في الليلة ويمكنك أن تفهمه بأنك قبلت ذلك على شرط النظافة وتوفير الراحة وإن كان لا يعمل من ذلك بما فهم منك وإنما العمل على ما فهمت أنت منه

تام عند الساعة العاشرة فلا يمر عليك نصف ساعة إلا وقد أطار نومك صباح وجلبة ودوي حركات تذهب ونحوي خارج منامك فيضيق صدرك وتطالب الفرج ولا تجده فتفتح الباب وتقول كلاما كثيرا يفهم منه أنك في شدة الضيق مما تسمع ولا يزال إلى النوم فيقال لك ما تفهم منه أنه هو لا مسافرون جاؤا إلى المحل من من جديد وماذا يصنع معهم ؟ فتطالب محلا آخر فنوم ويأخذون قراشك من محلك الأول إلى محلك الثاني فتحمد الله على الهدوء وإقبال الراحة ثم تأتي جسمك على الفراش وقبل النوم على عينيك بقليل ثم لا يمضي نصف ساعة إلا وقد أخذت يدالك تحك وجهك وغنقك واليسرى تحك اليمنى واليمنى تحك اليسرى ولا يزال الحك يزيد والحكوك يتألم حتى تنبأ أعصاب الدماغ والعين ويصبح ذلك النوم الثقيل ، أختب من نفس الجميل ، فيطير عنك إلى حيث تبعث عنه ولا تجده ولا يبقى لك إلا الحات والحركة : وما هذا كله ؟ هذا هو الذي تروعك حرته ، وتفاقت عنده بل حركته ، بل تطير نومك رؤيته ، فتطلب الخلاص وما ذا تصنع ؟ مضت مدة من الليل نام فيها الصائمون فعود إلى محلك الأول وقد نام الخادم فعود إلى غير فرائش أو تهرش نفسك وهذا أفضل لك ، فإذا أصبحت حوسبت على شمتين في مكانين تعرف منهما شيئا وعلى شمتين آخرين ، وكنت تحاسب على أجرة مخدعين ، أضرب ما وقع لي مع خادم هذا النزل : طلبت منه ماء باردا فلم يفهم فأشرت إلى هي ومثل يدي صورة الماء فإذا هو يفتح الباب وينظر إلي كأنه فهم أنني أشرت يدي إلى أن الباب مغلق ويقضي إلى فتحة لانه فتحة من فتحات بدني ، وبعد تعب أعضائي من الإشارة الإنسانية من التكلم بالفرنسية فت وجدت عن كوب وأشرت به إليه ففهم أنني أريد ماء ففهم أنني أريد باردا وما أشد التعب في تصوير الجيد له : ، فخرج ماء فتطلبته منه فجديده فرفع في وجهي كرسي طويلا اشتريته لأجلس عليه



في المركب ففرغت لذلك وظننت أنه يريد رمي به فلما منته أني شتمته غير أن ذلك  
مرني عني عندما رأيته ينظر اليّ نظر الاحترام ويطلب عني بيته أين يضع الكرسي .  
فاستلقيت من الضحك وذهبت إلى موضع الفصل وأشارت إليه أن يجد الماء فقطل .  
أفلا يحملك ذلك على تعلم اللسان الإيطالي إذا أردت السفر إلى سيبيريا وإن لا تصدق  
ما يقال لك من أن معرفة الفرنسية تكفيك الحاجة في كل بلاد أوروبا ؟

## أثر العلاء الميري

( التقریظ )

( رباعيات أبي العلاء الميري )

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي الميري أشهر من أن يعرف كان  
إماماً في اللغة والأدب وحكماً كبير العقل بعيد الفكر حرّ النول ذهب شعره في فلسفة  
الأفكار مذاهب لم يسبقه بها سابق ، ولم يلحقه مثلها لاحق ، إلا أن يكون عمر الخيام  
قانه جرى على آثاره ، في إبداع الشعر فلسفة أفكاره ، وقد عني الفرج بنقل أشعار  
هذا إلى لغاتهم وولعوا بها وصار له فيهم أنصار ومريدون ولكنهم لم يبتعدوا إلى أشعار  
إمامه وقدرته فيما امتاز به وهو أبو العلاء الميري حتى انتدب من عهد قريب أحد  
أدباء سوريا إلى نقل بعض شعره إلى اللغة الانكليزية وطبعه في أمريكا وسماه ( رباعيات  
أبي العلاء الميري ) محاكاة لكتاب ترجم إلى تلك اللغة يسمى ( رباعيات عمر الخيام )  
ذلك الأديب هو أمين أفندي ريجاني نزيل أميركا أحد دعاة الوطنية وأعضاء  
التعصب النهم . وقد صدر الرباعيات بمقدمة يذكر فيها شيئاً من شمائل أبي العلاء  
وفضائله وبعد فكره في فلسفة الدين والاجتماع وقد فضله على غيره من فلاسفة  
العرب حتى على الرئيس ابن سينا ولكنه أوماً إلى انتقاد المسلمين بإهمال شعره ، وعدم  
الإشادة بذكره ، وأما نقول أن أبا العلاء لم يكن مغمولاً في زمنه ، ولا مهجوراً في  
موطنه ، وإنما أخذ عنه بعض النابغين كأبي القاسم علي ابن الحسن التتوخي والخطيب  
أبي زكريا التبريزي بل كانوا يتبركون به كما يتبركون بالاولياء والصلحاء فكتبوا



الحافظ السافي أخيه في أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الأيادي أنه دخل مع عمه على أبي هلال يزوره فرآه قائداً على سجاد دايد وهو شيخ قال: قد عالي ومسيح على رأسي وكنت صيباً وكنتي أنظر إليه الساعة وإلى عيذه احداها نادرة ولاخرى غائرة جداً وهو مجسدر الوجه نحيف الجسم: ولو وجد في عصره في أوروبا من يقول مثل قوله:

إذا رجع الحكيم إلى حجاب تهاون بالمذاهب وازدراها

لما كان له من جزاء الاحراق بالنار، ولما بقي له أثر من الآثار، ولا بأس بأن نعيد هنا عبارة كانت في مقالات (الإسلام والنصرانية، مع العلم والمدينة) من مجلد المنار الخامس وهي: يذكر علي بن يوسف النقاشي أن صالح بن مرداس صاحب حلب خرج إلى المعرة وقد دعى أهلها عليه فآذوه وشرع في حصارها وروماها بالنجديق فاما أحسن أهلها بالثياب سمو إلى أبي الملاح فآذوه أيضاً فخرج ويشفع فيهم فخرج ومعه قائد يتودده فأكرمه صالح واحترمه ثم قال: تلك حجة أقول: الأمير أطال الله بقاءه كالسيف القاطع لأن مسه وخشن حده. وكانها لبائع قاطو وسطه وطاب برده. «خذ الصفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلدين» فقال له صالح: قد وهبته لك: أما السبب في عدم طبع شعره إلا من زمن قريب في الهند ثم في سوريا ومصر فهو عين السبب في عدم طبع مثل كتابي أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز إلا في هاتين الساتين — هو موت العلم العربي من بضع قرون

وقد أحسن المترجم في نقل ما اختاره إلى الشعر الإنكليزي وخدم الأمة العربية بتمريف فضلاء الغرب بفضائلها ونبايا وسبقها إلى الحكمة، والآراء السامية، إلا أنه قد حكم عليه الحظ أن يتصرف في بعض المعاني قبل الأولى الشكر عني هذه الأريحية

عرفات

جريدة أسبوعية جديدة أصدرها في القاهرة قبايعة الفرسيه صديقنا محمود بك سام والعرض من أزاله شهرات لأوربيين ومن أخذ العلم منهم من المسلمين وغيرهم عن الدين الإسلامي وتطهر بحاشيتهم. ومحمود بك بن أحمد من الناس ذوي شهرات ومنازلها فانه تعلم العلوم الابتدائية والامالية في أوروبا ويخرج في أشهر مدارسها وهو بارع بالفرنسية ثم بالانكليزية وله إلمام باللاتينية والايصالية وبعد عودته من أوروبا لم يشغله انقضاء — إذ كان قاضياً في المحاكم المختصة — عن مدرسة العلوم الإسلامية والشغف بتأفنه أهلها ومحاورتهم



مياه وقد عرف باستضاء ما يكتبه الفرع عن الإسلام والمسلمين في أوقات العلم الثلاث . وقد ساج في أوروبا وفي البلاد الإسلامية واختبر الناس . وله لسان صدوق في قومه . فهو بهذه المزايا مضطلع بأعباء هذا العمل الذي تصبو إليه نفسه من زمن بعيد ويرجى

ان تكون جريدته أنفع الجرائد للإسلام والمسلمين . ولأوروبا والأوربيين .  
( الإنسانية ) مجلة علمية انتقادية دينية سياسية أدبية أسبوعية صاحبها ومديرها محمد أفندي أبو النصر المحامي ومحررها الشيخ إبراهيم الدباغ يصدر العدد مهاجست عشرة صفحة وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً صحيحاً في السنة

( الباحث ) مجلة علمية دينية تهذيبية لمنشئها الخوري جرجس فرح صفيروكل بطركسنة الموارة في الإسكندرية . تصدر في كل شهر مرة . وقد صدر الجزء الأول منها في أول يناير سنة ١٩٠٤ مؤلفاً من ٣٢ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ قرشاً صحيحاً في السنة . ولم تقرأ من هذه المجلة وما قبلها مانتيين به حقيقةهما لضيق الوقت وانما نوهنا بهما عملاً بحقوق الصحافة

( الأمة الشرقية ) مجلة علمية صناعية طبية أدبية فكاهية منشئها ( ح . ص ) أصدر في كل شهر مرة في الإسكندرية . صدر الجزء الأول منها في أول يناير سنة ١٩٠٤ مؤلفاً من ٣٢ صفحة . وقيمة الاشتراك فيها ١٦ قرشاً صحيحاً في السنة وهي زهيدة ولا تتجاوز ثمن ورقة دخول في بعض الملاعب . كما هو مكتوب في مقدمتها واضيق الوقت لم تمكن من قرائتها فمضى ان تصادف نجاحها وأقبالا

( النافع ) جريدة أسبوعية سياسية أدبية أصدرها في مدينة طنطا الشيخ مصطفى النافع وكيل المؤيد سابقاً وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش في السنة وستون قرشاً عن نصف سنة . واثنتان في هذه الجريدة النجاح فقد سبق لصاحبها من الاشتغال بخدمة المؤيد ما عرفه مالا يعرف غيره من شئون هذا العمل ومن أقدم على شيء من بصيرة رجحي له مالا يرجي لغيره

( الواعظ ) تقدم التوبة في هذا الجزء بجريدة سميت بالواعظ وتقول هنا ان منشئ هذه الجريدة هو محمود أفندي سلامة المشهور عند قراء الصحف في مصر بما سبق له من الاشتغال بالصحافة إنشاءً ومحرراً . حتى ان بعض الجرائد اليومية قد وسعت من قراءها بما كان ينشره فيها من مقالات إضافية في الآفاق وانتقاد العادات . لذلك نرجو لهذه الجريدة من النجاح والانتشار ما لا نرجو مثله لأكثر الجرائد التي تفت في مصر

ها ما بعد عام ويوما بعد يوم وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً





فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج  
١٣١٥

يقول الله من عباده ومن بين  
العباد قد أتاني خلقا كثيرا وما  
يتكلم إلا وأنا أعلم سره

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — الاربعاء ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢١ — ٣ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٤)



( باب الفقه في أحكام الدين )

## المفتي والقاضي في الشرع

وتعريف الاجتهاد

المفتي في الشرع هو الفقيه المجتهد الذي يرجع اليه الناس في معرفة ما يخفى عليهم من أحكام الدين . قال في ( كشف اصطلاحات الفنون ) مانصه ( ص ١١٥٧ ج ٢ ) :  
« الفقه هو اسم علم من العلوم المدونة وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية والفقيه هو من اتصف بهذا العلم وهو المجتهد . قال المحقق التفتازاني في حاشية المضدي : يظهر كلام القوم انه لا يتصور فقيه غير مجتهد ولا مجتهد غير فقيه على الإطلاق . ثم لو اشترط في الفقه التبرؤ لجميع الأحكام وجوز في مسألة دون مسألة تحقق مجتهد ليس بفقيه »

وجاء ( في ص ١١٥٦ ) منه مانصه « الاستفتاء هو عند الأصوليين والفقهاء مقابل الاجتهاد والمستفتي خلاف المفتي . والمفتي هو الفقيه فان لم تقل تجزي الاجتهاد وهو كونه مجتهدا في بعض المسائل دون بعض فكل من ليس مجتهدا في الكل فهو مستفت في الكل . وان قلنا تجزي الاجتهاد فالامر واضح أيضا فانه مستفت فيما ليس مجتهدا فيه مفت فيما هو مجتهد . وبالجملة فالمفتي والمستفتي انما يكونان متقابلين متممي الاجتماع عند اتحاد متعلقهما . واما اذا اعتبر كونه مفتيا في حكم مستفتيا في حكم آخر فلا : اه  
وبيان هذا ان المفتي عندهم هو المجتهد المستند للاقتاء بالدليل فان كان مستندا للاقتاء في عامة الأحكام فهو المجتهد المطلق وان كان لا يقدر على الاقتاء الا في بعض الأحكام فهو مجتهد فيما هو مفت به . وهذا التفصيل مبني على قول المحققين من الأصوليين بأن الاجتهاد يتجزأ أي يجوز ان يجتهد الانسان في بعض المسائل فيقف على أدلتها ويعرف الحكم منها وان عجز عن مثل ذلك في مسائل أخرى .

وما تقدم من معنى الفقه هو اصطلاح علماء الأحكام العملية وأصولها ( أي علم أصول الفقه ) وللفقه معنى آخر هو ما يفهم من الكتاب والسنة وآثار السلف وهو فهم أصرار الدين في إصلاح التدوس ومعرفة آفاتهما وما يصلح أخلاقهما . ولا مشاحة في الاصطلاح فان الامام الغزالي الذي بين هذا المعنى كان يستعمل المعنى الاصطلاحي في كتبه الفقهية والأصولية . ويطلق الفقه عند المتأخرين على معرفة أقوال المؤلفين في الأحكام .



وقد اشترطوا في القاضي ان يكون مجتهداً لانه كالمفتي في الحاجة الى معرفة الحق فيما يحكم به بل هو من جهة أحوال الى تحري الحق لانه يلزم والمفتي مبدئ فقط ولكن الحنفية أجازوا أن يكون القاضي غير مجتهد عند الضرورة اعتماداً على أنه يستفتي فلم ان جواز نصب القاضي من غير أهل الاجتهاد مشروط بوجود مفت من أهله بين له الحكم . وهذا نص من الهداية وهو أشهر المتون المعتمدة في مذهب الحنفية قال : « ولا تمنع ولاية القاضي حتى يجتمع في المولى شرائط الشهادة ويكون من أهل الاجتهاد » قال الكمال في ( فتح القدير ) شرح الهداية « الصحيح ان أهلية الاجتهاد شرط الاولوية فأما تقليد الجاهل فصحيح عندنا خلافاً للشافعي رحمه الله وهو يقول ان الأمر بانقضاء يستدعي التقدير غاية ولا قدرة دون العلم . ولنا أنه يمكنه ان يتضي بفتوى غير مرقصود اقتضاء . يجعل به وهو اتصال الحق الى مستحقه » وقال المرغيناني في تكملته لا تمنع : « قوله : خلافاً للشافعي : ومثلك وأحمد وقولهم رواية عن علمائنا نص محمد في الأصل ان التقليد لا يجوز ان يكون قاضياً ولكن المختار خلافه » ثم قال « والمراد بالعلم ليس ما يقطع بصوابه بل ما يظنه المجتهد فانه لا قطع في مسائل الفقه واذا قضى بتول مجتهد فيه فقد قضى بذلك العلم وهو المطلوب » ثم قال « واعلم ان ما ذكر في القاضي ذكر في المفتي فلا يفتي الا المجتهد وقد وقد استقر رأي الأصوليين على ان المفتي هو المجتهد وأما غير المجتهد ممن يحفظ أقوال المجتهد فليس بمفت »

ثم ذكر ان نقل النصوص ليس بفتوى وانما هو إخبار على سبيل الحكاية وان هذه الحكاية لا تحمل الا اذا كان للحاكمي سند الى المجتهد الذي ينقل عنه يعتقد صحته أو كان يأخذه عن كتاب معروف تداوله الأيدي نحو كتب محمد بن الحسن فعلم من هذه النقول ان مذاهب الأئمة الأربعة متفقة على ما قاله الأصوليون من كون المفتي هو المجتهد وان خلاف الحنفية في انقضاء دون الافتاء وفيه عندهم قولان اعتماد صاحب الهداية على وجوب كون القاضي مجتهداً وفقاً لنص الامام محمد واختار آخرون جواز كونه غير مجتهد اعتماداً على وجود مفت يفتيه فكأنه في نظر هؤلاء منقذ فقط ثم قال الكمال : « وفي حديث الاجتهاد كلام عرف في أصول الفقه وحاصله



ان يكون صاحب حديث له معرفة بالذقة ليعرف معاني الآثار او صاحب فقه له معرفة بالحديث ائلا يشتغل بالقياس في المنصوص عليه . وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لان من الاحكام ما يبنى عليها اها بحروفه وقار المرغبات عند قوله : وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة : الخ مانصه : « فهذا اقل لا بد منه في المجتهد فمن أتقن معنى هذه الجملة فهو أهل للاجتهد فيجب عليه ان يعمل باجتهاده وهو ان ينزل جهده في طلب الظن بحكم شرعي عن هذه الأدلة ولا يقلد أحداً » اه أي ويجب عليه ان يفني كذلك بما ظهر له ولا يجوز له ان يفني بقول أحد بل علمت من نصهم ان نقل قول الغير لا يسمى فتوى

هذا ما نسر به المفتي والمجتهد في كتب الشريعة وابتدأنا بالنقل عن كتب الحنفية خاصة لان الحكومة المصرية على مذهبهم ومنها علم ان المذاهب الثلاثة موافقة لمذهب الحنفية في اعتبار كون المفتي هو المجتهد ، ولكن الجهل الظاهر قام بحجج على العلم في حرم الاجتهاد على المفتي ولو في بعض المسائل ويضع للمجتهد تعريفاً جديداً وشروطاً جديدة لان حرية المطبوعات في مصر أباحت لكل أحد ان يخوض في كل شئ فنقد رأينا تقريراً لبعض الجاهلين بالشرع يحتاج فيه بزعمة على بعض ما أفتى به أشهر علماء الاسلام في هذا العصر وينفي عنه الاجتهاد في الدين بناء على تعريف اخترعه للمجتهد لم يقل به قبله عالم ولا جاهل وهو كما في ( ص ٣٧ ) من ذلك التقرير : « المجتهد هو الرجل الوجيه عند الله وعند الأمة البالغ به العلم ومعرفة مدارك التشريع واسرار الشريعة بشرط ان يستوفى له الناس بذلك » ثم قال بعد سطور في الاستدلال على كون الاجتهاد يكاد مخوفاً عقلاً : ان الثقة العامة ركن من أركان الاجتهاد « فاذا ادعى مدع انه من المجتهدين واختلف الناس في أمره سقطت دعواه »

نقول ان هذا الكلام اخو باطل لانه اختراع أصول جديدة للشرع لم يقل بها أحد من اهل العلم على انه غير معقول وغير مفهوم . دع عنك تخصيص الاجتهاد بالرجال المقتضي ان أمهات المؤمنين نسوة صاحب الشريعة عليه وعلمهن السلام كن مقلدات غير مجتهدات في دينهن وانظر في اشتراطه كون المجتهد وجيهاً عند الله مع اشتراطه بهد ذلك ان تستوفى له الأمة بذلك او من يقدر من الأمة ان يحكم على الله لا يعرف الا بوحي من الله ؟ فهذا



من غير المقبول ، ثم انظر في قوله «البائع مبلغ العلم» تجده من غير المفهوم، ثم انظر في اشتراط اعتراف الامة مقلديها وجهلائها لرجل بانه وحيه عند الله وأنه بلغ مبلغ العلم وفهم اسرار الشريعة تجده غير مقبول وغير مفهوم لان الامة لا يمكن أن تصل الى معرفة هذه الامور فتحكم بها واذا فرضنا وصولها اليها فانها تكون امة مجتهدة أي يكون جميع افرادها مجتهدين وكل واحد منهم عارف بقدر الآخر وشاهد له . . . ولم يشهد فرد واحد لمجتهد من السابقين بمثل ذلك .

### ﴿ بيان ما جاء في كتاب الاحكام السلطانية من القول باجتهاد القاضي ﴾

(فصل) ويجوز لمن اعتقد مذهب الشافعي رحمه الله ان يقلد القضاء من اعتقد مذهب أبي حنيفة لأن للقاضي ان يجتهد برأيه في قضائه ولا يلزمه ان يقلد في التوازل والاحكام من اعزى الى مذهبه فاذا كان شافعيًا لم يلزمه المصير في أحكامه الى أقاويل الشافعي حتى يؤديه اجتهاده اليها فان أداه اجتهاده الى الاخذ بقول أبي حنيفة عمل عليه وأخذه وقد منع بعض الفقهاء من اعزى الى مذهب أن يحكم بغيره فمنع الشافعي أن يحكم بقول أبي حنيفة ومنع الحنفي أن يحكم بمذهب الشافعي اذا أداه اجتهاده اليه لما توجه اليه من التهمة والممايلة في القضايا والاحكام وإذا حكم بمذهب لا يتعداه كان أنفي لالتهمة وأرضى للخصوص وهذا وان كانت السياسة تقتضيه فأحكام الشرع لا توجه لان التقايد فيها محظور والاجتهاد فيها مستحق واذا نفذ قضاؤه بحكم وتجدد مثله من بعد أعاد الاجتهاد فيه وقضى بما أداه اجتهاده اليه وان خالف ما تقدم من حكمه فان حرم رضي الله عنه قضى في المشتركة بالتشريك في عام وترك التشريك في غيره فقل له ما هكذا حكمت في العام الماضي فقال: تلك على ما قضينا وهذه على ما تنضي: فلو شرط المولى وهو حنفي أو شافعي على من ولاه القضاء أن لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضربين أحدهما أن يشترط ذلك عموماً في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقاً لمذهب المولى أو مخالفًا له وأما صحة الولاية فان لم يجزه شرطاً فيه وأخرجه مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فأحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر أولاً تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز أن يحكم بما أداه اجتهاده اليه سواء وافق شرطه أو



خالفه، ويكون اشتراط المولي لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط مالا يجبه زولا يكون قدحا  
 ان جهل لكن لا يصح مع الجهل به أن يكون مولا ولا واليا. فان أخرج ذلك مخرج  
 الشرط في عقد الولاية فقال قد قلديك القضاء على أن تحكم فيه بمذهب الشافعي أو  
 بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عندها على شرط فاسد وقال أهل العراق  
 تصح الولاية ويبطل الشرط. والضرب الثاني أن يكون الشرط خاصا في حكم بعينه فلا  
 ينحو الشرط من أن يكون أمرا أو نهيا فان كان أمرا فقال له أقدم من العبد بالحر ومن  
 المسلم بالكافر واقص في القتل بغير الحديد كان أمرا بهذا الشرط فاسدا ثم ان جعله  
 شرطا في عقد الولاية فسدت وان لم يجعله شرطا فيها صححت وحكم في ذلك بما يؤديه  
 اجتهاده اليه. وان كان نهيا فهو على ضربين أحدهما ان ينهيه عن الحكم في قتل المسلم بالكافر  
 والحر بالمبد ولا يقضي فيه بوجوب قود ولا باسقاطه فهذا جائز لانه اقتصر بولاية على  
 ماعداه فصار ذلك خارجا عن نظره. والضرب الثاني أن لا ينهيه عن الحاكم وينهيه عن  
 القضاء في القصاص فقد اختلف أصحابنا في هذا المهي هل يوجب صرفه عن النظر فيه ؟  
 على وجهين أحدهما أن يكون صرفا عن الحكم فيه وخارجا عن ولايته فلا يحكم فيه  
 بإثبات قود ولا باسقاطه والثاني ان لا يقتضي الصرف عنه ويجري عليه حكم الامر به ويثبت  
 صحة النظر ان لم يجعله شرطا في التقليد ويحكم فيه بما يؤديه اجتهاده اليه اهـ  
 فعلم من هذا ان القاضي لا يزل اذا خالف مذهب مولايه او شرطه عليه تقليد  
 امام معين بل يجب عليه مخالفة مولايه اذا ظهر له الدليل على ان مخالفته هي الصواب .  
 والمفتي في ذلك كالقاضي كما تقدم نقلا عن شرح الهداية بل القول بوجوب اجتهاد  
 المفتي عند الخفية أقوى من القول باجتهاد القاضي كما عادت وبهذه النصوص تعلم ان  
 ما كتب في تلك الجريدة المحمدية من كون المفتي بصير معز ولا اذا اُفتي بخلاف مذهب  
 مولايه قول باطل ، مبني على الجهل الظاهر ،

وقد كان وقع مثل هذا الوهم أوقريبا منه لبعض الأزهرين عندما علم ان قاضي  
 قضاة السودان حكم في بعض القضايا بمذهب الامام مالك كالمخلاق على المنعسر والغائب .  
 فسألنا يومئذ ذلك الأزهرى عن ذلك فأجابه بنحو ما تقدم وزيادة تتعلق بالمولى نسكت  
 عن مثلها الآن . وربما تزيد الكلام في الافتاء والمفتي بيانا في جزء آخر



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ - تابع ويتبع

( الوجه الثالث والاربعون ) قواهم : ان الله سبحانه وتعالى اتى على السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، وتقليدهم هو اتباعهم باحسان : فما اصدق المقدمة الاولى وما اكذب الثانية . بل الآية من اعظم الأدلة وداعلى فرقة التقليد فان اتباعهم هو سلوك سبيلهم ومنهاجهم وقد نهوا عن التقليد كون الرجل ائمة . واخبروا انه ليس من اهل البصيرة ولم يكن فيهم - ولله الحمد - رجل واحد على مذهب هؤلاء المقلدين . وقد اعادهم الله وعافاهم مما ابتلى به من برد النصوص لآراء الرجال وتقليدهم طاف هذا ضمتابعتهم وهو نفس مخالفهم . فالتابعون لهم باحسان حقاهم اولوا العلم والبصائر الذين لا يقدمون على كتاب الله وسنة رسوله رأيا ولا قياسا ولا معقولا ولا قول أحد من العالمين . ولا يجعلون مذهب أحد عيارا على القرآن والسنة هؤلاء اتباعهم حقا جعلنا الله منهم بفضله ورحمته . يوضحه :

( الوجه الرابع والاربعون ) ان اتباعهم لو كانوا هم المقلدين الذين هم مقرون على أنفسهم وجميع اهل العلم انهم ليسوا من اولي العلم لكان سادات العلماء الدائرون مع الحجة ليسوا من اتباعهم ، والجهال اسعد باتباعهم منهم وهذا عين الحال . بل من خالف واحدا منهم للحجة هو المتبع له دون من أخذ قوله بغير حجة . وهكذا القول في اتباع الأئمة رضى الله عنهم معاذ الله ان يكونوا هم المقلدين لهم الذين ينزلون آراءهم منزلة النصوص بل يتركون لها النصوص فهؤلاء ليسوا من اتباعهم وانما اتباعهم من كان على طريقهم وافتى منهاجهم .

ولقد أنكر بعض المقلدين على شيخ الاسلام في تدريسه بمدرسة ابن الخطيب وهي وقف على الخنابة والمجاهدة ليس منهم فقال انما تناول ما تناول منها على معسرفتي بمذهب أحمد لا على تقليدي له . ومن الحال ان يكون هؤلاء المتأخرون على مذهب الأئمة دون أصحابهم الذين لم يكونوا بقلدهم . فأتبع الناس لسالك ابن وهب وطبقته من يحكم الحجة وينقاد للدليل أين كان وكذلك أبو يوسف ومحمد أتبع لأبي حنيفة من المقلدين له مع كثرة مخالفتهما له وكذلك البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وهذه الطاقة من أصحاب أحمد أتبع له من المقلدين المحض المنتسبين اليه - وعلى هذا فالوقف



على اتباع الائمة أهل الحجة والعلم أحق به من المقلدين في نفس الامر .  
 ( الوجه الخامس والاربعون ) قوالهم : يكفي في صحة التقليد الحديث المشهوره أصحابي  
 كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . . جوابه من وجوه :

أحدها : ان هذا الحديث قد روي من طريق الاعمش عن أبي سفيان عن جابر  
 ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر ومن طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن  
 عمر ولا يثبت شيء منها . قال ابن عبد البر : ثنا محمد بن ابراهيم بن سعيدان أبا عبد الله  
 بن مفرخ حدثهم . ثنا محمد بن أيوب العموت . قال : قال لنا البرار : واما ما يروى  
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » فهذا الكلام  
 لا يصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الثاني : ان يقال لهؤلاء المقلدين فكيف استجزتم ترك تقليد النجوم التي يهتدى بها  
 وقلدتم من هو دونهم بمراتب كثيرة . فكان تقليد مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد  
 أثر عندكم من تقليد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي . فسادل عليه الحديث خالفتموه صريحاً  
 واستدلتم به على تقليد من لم يتعرض له بوجه .

الثالث : ان هذا يوجب عليكم تقليد من ورث الجدمع الاخوة منهم ومن أسقط  
 الاخوة به مما وتقليد من قال : الحرام عين : ومن قال : هو طلاق : وتقليد من حرم  
 الجمع بين الاختين بملك اليمين ومن أباحه . وتقليد من جور للأصائم أكل البرد  
 ومن منع منه . وتقليد من قال : تعد المتوفى عنها بأقصى الاجلين : ومن قال : بوضع  
 الحمل : وتقليد من قال : يحرم على المحرم استدامة الطيب : وتقليد من أباحه . وتقليد  
 من جوز بيع الدرهم بالدرهمين . وتقليد من حرمه . وتقليد من أوجب الغسل من  
 الإكسال . وتقليد من أسقطه . وتقليد من ورث ذوي الارحام . ومن أسقطهم .  
 وتقليد من رأى التحريم رضاع الكبير . ومن لم يره . وتقليد من منع تيمم الجنب .  
 ومن أوجبه . وتقليد من رأى الطلاق الثلاث واحدا . ومن رآه ثلاثاً . وتقليد من  
 أوجب فسخ الحج الى العمرة . ومن منع منه . وتقليد من أباح لحوم الحمر الاهلية . ومن  
 منع منها . وتقليد من رأى النقض بمس الذكر . ومن لم يره . وتقليد من رأى بيع الامة  
 طلاقها ومن لم يره . وتقليد من وقف المولى عند الاجل . ومن لم يقفه . واضعاف



اضفاف ذلك مما اختلف فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فان سوغتم هذا فلا تحتجوا لقول علي قول ومذهب علي مذهب بل اجملوا الرجل بخير في الاخذ بأي قوله شاء من اقوالهم . ولا تنكروا على من خالف مذهبكم واتبع قول أحدكم . وان لم تسوغوه فأنتم أول مبطل لهذا الحديث ومخالف له وقائل بضد مقتضاه وهذا مما لا انفكاك لكم منه .  
الرابع : ان الاقتداء بهم هو اتباع القرآن والسنة والقول من كل من دعا اليهما منهم فالأقتداء بهم يحرم عليكم التقايد ويوجب الاستدلال وتحكيم الدليل كما كان عليه القوم رضي الله عنهم . وحينئذ فالحديث من أقوى الحجج عليكم وبالله التوفيق .

( الوجه السادس والاربعون ) قولكم : قال عبد الله بن مسعود : من كان مستناباً منكم فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد : فهذا من أكبر الحجج عليكم من وجوه . فانه نهي عن الاستئذان بالأحياء وأنتم تقادون الأحياء والأموات . الثاني انه عين المستنابهم فانهم خير الخلق وأبر الأمة وأعلمهم رضي الله عنهم . وأنتم معاصر المقلدين لا ترون تقليدكم ولا الاستئذان بهم وانتم ترون تقليد فلان وفلان ممن هو دونهم بكثير . الثالث : ان الاستئذان بهم هو الاقتداء بهم وهو بأن يأتي المقتدي بمثل ما أتوا به ويفعل كما فعلوا . وهذا يبطل قبول قول أحد بغير حجة كما كان الصحابة ( رض ) عليه . الرابع : ان ابن مسعود قد صح عنه النهي عن التقليد وان لا يكون الرجل أمة لا بصيرة له . فعلم ان الاستئذان عنده غير التقليد .

( الوجه السابع والاربعون ) قولكم : قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » وقال « اقتدوا بالذين من بعدي » فهذا من أكبر حججنا عليكم في بخلاف ما أنتم عليه من التقايد فانه خلاف سنتهم . ومن المعلوم بالضرورة ان أحدانهم لم يكن يدع السنة اذا ظهرت لقول غيره كأننا من كان ولم يكن له معها قول البتة وطريق فرقة التقليد خلاف ذلك . يوضحه  
( الوجه الثامن والاربعون ) انه صلى الله عليه وآله وسلم قرن سنتهم بسنته في وجوب الاتباع . والاخذ بسنتهم ليس تقليداً لهم بل اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ان الاخذ بالآذان لم يكن تقليداً لمن رآه في المنام . والاخذ بقضاء ما فات المسبوق من صلاته بعد سلام الإمام لم يكن تقليداً له بل انبأاً لمن أمرنا



بالأخذ بذلك فإن التقليد الذي أنتم عليه من هذا ؟ يوضحه  
 (الوجه التاسع والأربعون) أنكم أول مخالف للدينين الحديثين فإنكم لا ترون  
 الأخذ بسنتهم ولا الاقتداء بهم وأجبا وأيس قو لهم عندكم حجة وقد صرح بعض علماءكم  
 بأنه لا يجوز تقليدهم ويجب تقليد الشافعي، فمن العجائب احتجاجكم بشي أنتم أشد  
 الناس خلافا له وبالله التوفيق يوضحه

(الوجه الخمسون) أن الحديث بحجته حجة عليكم من كل وجه فانه أمر عند كثرة  
 الاختلاف بسنة وسنة خلفائه وأمرتم أنتم رأي فلان ومذهب فلان. الثاني : أنه حذر من  
 محدثات الأمور وأخبر أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. ومن المعلوم بالاضطرار أن ما أنتم  
 عليه من التقليد الذي تركه كتاب الله وسنة رسوله ويعرض القرآن والسنة عليه ويجعل معياراً  
 عليهما من أعظم المحدثات له والبدع التي يرأى الله سبحانه أنقر ون التي فضاه وأخبرها على غيرها  
 منه. وبالجملة فمأساة الخلفاء الراشدين أو أحدهم للامة فهو حجة لا يجوز المدول عنها فإن  
 هذا من قول فرقة التقليد : ليست سنتهم حجة ولا يجوز تقليدهم فيها يوضحه

(الوجه الحادي والخمسون) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال في نفس هذا الحديث «فانه من  
 يش منكم بعدني فسيروي اختلافا كثيرا وهذا من الممختلفين وتحذير من سلوك سبيلهم وانما  
 كثرة الاختلاف وتفاقم أمره بسبب التقليد وأهله الذين فرقوا الدين وصيروا أهله شيئا  
 كل فرقة تتصبر متبوعها وتدعو اليها وتذم من خالفها ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة  
 أخرى سواهم يدأبون ويكدهون في الرد عليهم ويقولون : كتبهم وكتبنا وأئمتهم وأئمتنا  
 ومذهبهم ومذهبنا هذا والنبى واحد، والقرآن واحد، والدين واحد، والرب واحد،  
 قالوا جب على الجميع أن ينقادوا الى كلمة سواء بينهم كلهم وان لا يطيعوا الا الرسول ولا  
 يجعلوا معه من يكون أقواله كنصوصه ولا يتخذ بعضهم بعضاً رباباً !!

فلو اتفقت كلمتهم على ذلك وانقاد كل واحد منهم لمن دعاه الى الله ورسوله ونما كوا كلمهم  
 الى السنة وآثار الصحابة لقل الاختلاف وان لم يهدم من الارض . ولهذا نجد أقل الناس  
 اختلافاً أهل السنة والحديث . فليس على وجه الارض طائفة أكثر اتفاقاً وأقل اختلافاً منهم  
 لما بنوا على هذا الأصل وكما كانت الفرقة عن الحديث أبعد، كان اختلافهم في أنفسهم أشد  
 وأكثر، فإن من رد الحق مرج عليه أمره، واحتلط عليه، والتبس عليه وجه الصواب، فلم  
 يدركه يذهب كما قال تعالى (بل كذبوا بالحق لما جاءهم، فهم في أمر مريج)



## باب السؤال والفتوى

الحكمة في كون الانبياء لا يورثون

(س ١) انجي اميوع بن احمدي سنخافوره: ما الحكمة في كون الانبياء عليهم السلام لا يورثون؟  
 (ج) الحكمة في ذلك دفع تهمة الكافرين والمرتابين الذين يظنون ان الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام كالملوك والامراء كانوا يريدون بدعوتهم الثروة والجاه والسيادة والحجة  
 على هؤلاء ان سيرة الانبياء تردها هذا الزعم وتبطله فقد كانوا معروفين بالزهد في الدنيا وعدم  
 المبالاة بخرقها والتمناية بمجدها. وقد يقول النكير ان اليهود في كثير من الناس ان يضيقوا  
 ويقتروا على أنفسهم ليوفروا التراث لذرياتهم وهؤلاء كذلك فكان من تمام الحجة ان يجعلوا  
 ما يتركون صدقة لا يتهم به لم انه لم يكن لهم حظ في الدنيا الا انفسهم في حياتهم ولا ذرياتهم بعد  
 موتهم وانما كانوا يقصدون بدعوتهم مرضاة الله تعالى بهداية خلقه وارشادهم الى ما فيه  
 خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة

## تكفير الحجاج الذنوب

(س ٢) عوض افندي محمد الكفر اوي زفقي: أفيدونا عن الحجاج المبرور هل يكفر  
 جميع الذنوب الكبائر والصغائر حتى التبعات أم يكفر البعض ويبقى البعض؟ وعن أصح الأقاويل  
 والنصوص فيه لأن يتناخلاف في ذلك

(ج) الاصل في القول بالتكفير حديث أحمد والشيخين وأصحاب السنن ما عدا أبا داود  
 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج  
 المبرور ليس له جزاء الا الجنة» وحديث أحمد والشيخين وغيرهم عنه «من حج فلم يرفث ولم  
 يفسق رجع كيوم ولدته أمه» وفي رواية لترمذي «غفر له ما تقدم من ذنبه» قال الترمذي هو  
 مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحق الله لا المباد ولا يسقط الحق نفسه بل من عليه صلاة يسقط عنه  
 اثم تأخيرها لا نفسها فلو أخرها بعد ذلك تجدد اثم آخره وقال ابن عبد البر ان الذي يكفر هو  
 الذنوب الصغائر، وقال الطبري هو محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وقائها أي  
 فمن كان عليه حق لا أحد فانه لا يكفر منه الا العجز عن ادائه مع نية الاداء عند القدرة وقالوا  
 ان الحجاج المبرور هو المقبول والذي جاء على الوجه الاكمل باستهفاء الاعمال البدنية والقلبية ومن  
 ذلك ان يكون المسأل الذي ينفقه حالاً ولا ينعقدوا:



إذا حجبته بمال أصلاه دنس فاحجبته ولكن حجبته غير  
لا يقبل الله الاكل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

وإذا بحثنا في معنى التكفير وسره يتيسر لنا ان نفهم ان قول هؤلاء الائمة هو المعقول وان قول  
بعض المتأخرين ان الحرج يكفر التبعات والموبقات ويسقط الحقوق فاسد مخالف لاصول  
الدين وقواعد الشريعة . ذلك ان الكلام الالهي والهدي النبوي يدلان على ان  
الذنوب تدنس الارواح وتدنسها ، وان الاعمال الصالحة تطهرها وتزكها . وان  
تكرار السيئات يحدث في النفوس ظلمات مضموية اذا كثرت ترين على القلوب أي  
تغطيتها حتى لا تعود تتأثر بالذكر والموعظة وان من أحاطت به سيئته بمثل هذا  
التكرار ، كان خالدا في النار ، وان من تدارك الذنب بالتوبة والعمل الصالح الذي  
يكون أثره في النفس مضادا لأثر ذلك الذنب يغفر له ويكفر عنه . ان الحسنات  
يذهبن السيئات . «واني انفقار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى»

والحرج المبرور الذي لارفت فيه ولا فسوق أي الذي ليس فيه كلام فاحش ولا  
خروج عن آداب الشريعة وحدودها هو توبة نصوح وإيمان وعمل صالح له في النفس  
أكبر الآثار في اصلاحها لما فيه من الانقطاع عن الأهل والوطن والأعمال الدنيوية  
والإقبال على الله تعالى بزي الأموات ، وأحياء شعائر أعظم المرشدين ، والوقوف  
في مواقف أفضل المراسين ، والتذكر بنقائهم في تلك المعاهد المقدسة آميدا لله تعالى  
وتقربا اليه وخضوعا خالصا لجلاله لاحظ للنفوس فيه فمن حج مثل هذا الحرج المبرور ،  
واستغرق قلبه بمثل هذا الاحساس والشعور ، رجي ان يمحي ما كان علق بنفسه من  
آثار الذنوب الماضية أو تغاب تلك الظلمة بهذا النور وعند ذلك تنبث النفس الى  
حسن الطاعة ، والاستقامة على طريق الهداية ، فتعتمد الى أداء ما عليها من الحقوق  
لله وللناس بقدر الاستطاعة فيصح ان يقال انها ولدت ولادة جديدة لانها دخلت في  
دور من الحياة جديد ، وان يقال ان السيئات الماضية قد كفرت وغفرت لان الغفر  
والتكفير بمعنى تغطية الشيء وقد غطيت تلك الظلمة الماضية وسترت بهذا النور الحاضر

وأما من يتوهم ان التكفير والمغفرة عبارة عن أجره الحركات البدنية في  
السفر الى مكة والطواف والسعي والوقوف في تلك المعاهد وان مثلها مثال من



أفسد في حرت غني ونسله فكلفه بعمل شاق في مقابلة ذلك الفساد وجعل هذا في مقابلة ذاك - فهو الذي يجهل الدين ويرى ان الله ينظر الى حركات الابدان ، دون اصلاح النفوس والارواح . ولو كان الامر كذلك لكان كل من أدى أعمال الحج الظاهرة مقطوعا له بالمغفرة ولكان للمغفور ان يترك الفرائض ، ويتك المكارم ، ويتوغل في المظالم ، ثم يسافر الى تلك البلاد ويأتي بتلك الحركات ، ويعتقد ان قد سقطت عنه جميع الحقوق والتبعات ،

وقد قالوا ان للحج المبرور الذي يكفر السيئات علامات جماعها الاستقامة بعده . قال الامام الغزالي في آخر كتاب الحج من الاحياء بعد ذكر أعمال القلب فيه ما نصه : « فاذا فرغ منها فليزيم قلبه الحزن والهم والخوف وأنه ليس يدري أقبل حجه وأثبت في زمرة المحبوبين ، أم رد حجه وألحق بالمطرودين ، وليتعرف ذلك من قلبه وأعماله فان صادف قلبه قد ازداد تحافيا عن دار القرور وانصرفا الى دار الانس بالله تعالى ووجد أعماله قد اترنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس لعنه الله . فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك ان يكون حظه من سفر الضياء والتعب يعود بالله من ذلك » اهـ

### ﴿ بعض حكم الحج ﴾

- (س ٣ و ٤ و ٥) سيد افندي نصر بالجيزة : (١) ما الحكمة في الوقوف بعرفة ؟  
 (٢) ما الحكمة بجمع الجمرات من محل مخصوص وما هي حقيقة الرجم وأي شيء يرجحون ؟  
 (٣) هل يترز منزم صناعية أم طبيعية وما علة تسميتها بهذا الاسم ؟  
 (ج) الوقوف بعرفة في معنى الاجتماع لصلاة الجمعة الا أن جماعته أكبر ، وفائدة الاجتماع فيه أعم وأكمل ، فان المسلمين يجتمعون له من كل شعب وقيل ويقصدون اليه من كل رجا من أرجاء الارض فيتعارفون في موقف يساوي بين الملوك والاصراء ، والصغار والفقراء ، اذ يجتمعون بزي واحد على عمل واحد ، ويتلقون من إمام المسلمين أو نائبه تعليميا واحدا بالخطبة واما رمي الجمار فيقصد به التشبه براهيم عليه الصلاة والسلام اذ كان في تلك المعاهد يبني بيت الله وينقل الحجارة بنفسه ويساعده ولده اسماعيل . فان تذكر



قيام الرجال المظام بخدمة الدين بحي شهور الدين في النفوس ويبحث الهمة بالاقداء بهم. وروح هذا التشبه وسره اخهار امبودية لله تعالى ولا مثال لاسره واقتفاء أثر رساله في الأمور الدينية التي وضعت لاصلاح النفوس باحياء شعور الايمان والتعبد لله . والارحي اذكار مخصوصة يقصد بها ما ذكرنا فتكون الحصيات مع هذه الاذكار كالسبحه في احصاء الاذكار الماثورة بالعبد المهيمن وكانوا في المصدر الاول اذا عدوا يعدون على نحو الحصى والتوى . والعبد ما ذكرناه اولاً من معنى التأسي والتعبد . واما بزرزم فمهي كسائر الآبار ماء طبيعي وبناء صناعي وفي مائها معادن نافعة ان شاء الله تعالى . والماء الزمزم الكثير وروي ان هاجر أم اسماعيل عليه السلام هي التي اهتدت اليه عند الحاجة وان الملك فخرها والملائكة موكلون بكل شيء فهم ارواح النظامه نواميس الاسباب والله اعلم وقد كنا نازمين على أن ننشر في الجزء الماضي أو في هذا الجزء مقالاً مسهباً في أخبار الحج الظاهرة والباطنة وفي حكمه وأسراره لروحانية والاجتماعية ولكن الكلام في مسألة الفتاري المارضة شغلنا عن ذلك حتى سافر أكثر الحاجاج الذين كنا نحب ان نزودهم بانكتبوا ملنا ان أمهل الزمان نكتب ذلك في العام المقبل ان شاء الله تعالى

### الصور الشمسية

(س ٦) عبد الكبير افندي المصطفى الخطيب والمدرس في (روسيا) :  
شاع في عصرنا هذا التصوير بالآلة خصوصاً ونحن مجبورون من حكومة روسيا على ان نصور بهذه الآلة في بعض الاحوال لإثبات اشخاصنا ومن ذلك ان من يريد منا ان يكون اماماً في مسجد يكلف بأن يقدم صورته الى الجمعية الشرعية في أوقاف عند حضوره اليها لتأدية الامتحان لإثبات انه هو فهل يجوز هذا شرعاً أم لا وما معنى الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك ؟

(ج) سبق لنا في المنار بيان السبب في النهي عن التصوير واتخاذ الصور بميثقة تدل على التعظيم وهو ان القوم كانوا قريبي عهد بالوثنية وكانت الكعبة في الجاهلية مزينة بالصور المقدسة وصور بعض الانبياء فاراد الشارع ان ينسبهم تلك العبادة الوثنية التي افوها القرون الطويلة وأنست تقوسهم بها فنهاهم عن التصوير وتعظيم الصور كما نهى عن تسريف الآبور واتخاذ المساجد عليها وايقاد السرج عندها بل وعن زيارتها في أول الامر وعن



اتخاذ قبر موتنا أو عيداء ولقد شهد في أمر القبور ما لم يشهد في أمر الصور حتى كان يأمن من يخذها مساجد وهو في مرض الموت. ولكن المسلمين ظلموا في الغالب تجنبون التصوير واتخاذ الصور حتى بعد زوال سبب النهي بالمرّة فإنه لا يخطر بهال مسلم الآن أن يعبد صورة أو تمثالا وزيارهم قد استباحوا ما نهوا عنه في شأن القبور فاتخذوها مساجد وأوقفوا عليها السرج والشموع وأوقفوا لذلك الأوقاف مع أن معنى النهي قائم متحقق بل زاد المسلمون على غيرهم فيما نهوا أن يفعلوا فيه فعلموا وهذا من عجائب انقلاب أوضاع الدين اتخاذ الصورة وحملها لأجل أن يعرف الشخص بها مصلحة الزمته حكومته بها لأضره فيه لا لأنه لا يدخل لزعات الوثنية وتذكر عبادتها بهذه الصورة فقط بل زاد على انتفاء علة النهي عن التصوير واتخاذ الصور أن النخبة الذين يقادهم المسلمون الآن قد صرحوا بذلك فمنهم من قال أن اتخاذ الصور من غير تعظيم لها لأضره فيه واستندوا على ذلك بحديث عائشة في الصحيح وهو أن النبي عليه الصلاة والسلام أمرها بهت القراء (الستار) الذي فيه الصور إذ كان معالفا كما تعلق الصور المعبودة فهتكته وأخذت منه وسادة كان النبي (ص) يستعملها والصور فيها ومنهم من قال أنه لا بأس باتخاذ الصور التي لا يعيش مثلها وأكثر الصور الشمسية التي تخذل أمره أشخاص أصحابها لا حرمة فيه عليكم الاجتهاد ولا تقاييدا بل الأمر أوسع من ذلك

### ﴿تعليق النساء الكتابية﴾

(س ١٧) ومنه : ذكرتم في المنار أن الحديث المراد في النهي عن تعليق النساء الكتابية موضوعه قائم أن تعليمهن الكتابة جاز ولكن الكتاب الذي عليه في الدنيا يسمى (تفليس ابليس) أو (فصل الخطاب) يقول أن الحديث في النهي عن تعليمهن الكتابة واستكهنهن المعروف في ابن أحد صاحب هذا الكتاب أنه لا يرد الحديث فيه صحيحه

(ج) أن من كتب ذلك كتاب جاهل بالحديث والشمس فلا يفسد قوله به. أخذ قوله عن ما ليس له من قوة ولا ثبوت من كتابه المذكور شيء حرمه على قوله أن يصيب منه شيء في نفسه أو غيره من غير أن يكون له من ذلك شيء. ثم قال في حديثه في



أي كتاب لاي مؤلف اذا لم يذكر تخريجه عن الحفاظ المعروفين . وكيف ينهي النبي  
(ص) عن اسكان النساء الفرف والله تعالى يقول « أسكنوهن من حيث مكنتن من  
وُجدهن ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » ولكن ابن هؤلاء الجاهلون من فهم القرآن  
وتطيق السنة عليه ؟؟

### ﴿ العمل بخبر الجرائد في اثبات الصيام ﴾

(س ٨) الشيخ مقبل الذكي في جزيرة البحرين : اطلعنا في الجزء السابع عشر  
من المنار على بحث الصيام وفضله وثبوته فجزاكم الله عن الاسلام خيرا فقد أوجزتم  
وأحسنتم ولنا ههنا سؤال وهو اذا ذكرت الجرائد ان شهر رمضان قد ثبت شرعا  
ان أوله الجمعة وكان بعض أهل الاقطار البعيدة كخليج فارس والمراق قد رأوا الهلال  
ليلة السبت فهل يعتمدون على خبر الجرائد اذا بلغهم في أثناء الشهر وينتوون عليه اتمام  
العدة ثلاثين يوما اذا لم يروا هلال شوال ثم يقضون ذلك اليوم ( الجمعة ) أم يتمون  
العدة على حسب صيامهم الذي أوله السبت ولا يجب عليهم قضاء ؟ أفيدوا ما أجورين  
(ج) الواجب على من ذكرتم ان يعملوا بحسب رؤيتهم ويتموا العدة على حسابهم  
الا ان يروا الهلال ليلة الثلاثين بحسابهم قائم بنوا صيامهم على اثبات شرعي صحيح .  
وما سبق في المنار استحسانه من عمل أهل القطر المصري لا ينطبق على مثل ما ذكرتم  
فانه خاص ببلاد يمكن ان يعرف أهلها كلهم اثبات الشهر في الليلة الاولى منه ليصوموا  
جميعا ويفطروا جميعا فان الاجتماع والاتفاق في اداء العبادة من مهمات الشرع . وأما  
البلاد المقطعة بعضها عن بعض فيجب ان يعمل أهل كل جهة بما ثبت عندهم ولا  
يعمل أهل البحرين بما ثبت في البصرة أو الهند أو مصر الا اذا أمكن العلم بذلك في الليلة الاولى  
من الشهر بطريقة مأمونة من التزوير وأني لهم هذا ؟

### ﴿ كيفية الاعتقاد بالوحي ﴾

كتب كاتب الى الاستاذ الامام يسأله ان يكتب في المنار كيفية الاعتقاد بالوحي  
وتعريف الوحي التعريف الذي يسهل على الفهم تناوله وعلى العقل قبوله ويقول  
انه اجتمع في فهم الوحي فلم يفهم المراد منه . فالاستاذ الامام يحمله على رسالة التوحيد  
فاذا قرأها وتدبر ما كتب فيها ولم يقتنع فليحضر بنفسه الى محل الافتاء في الأزهر وليسأل  
عما اشتبه عليه يجب عنده واذا لم يتيسر له الحضور فليكتب ما يشبه عليه



## نظام الحب والبغض

( حب القوة )

— رابطة الدين —

قد بينا هنا لكم أن رابطة القومية لا يمتدونها قدر اطفئها كأن يمين الرجل وجلال من  
عثرته على رجل من عترة أخرى . وأن هذا القدر لو لبث عليه إلا أنسان لم يزل على الحيوانات  
التي ينسب بعضها بعضاً . وهناتين كيف حدثت لهذا النوع رابطة أخرى . وكيف أوردته قوة  
عظمى . وسارت به في الارتقاء مسافة كبرى .  
أما التاريخ فلا يطيننا هذا البيان لأنه إنما حدث بعد حدوث هذه الرابطة . فبينا هنا أننا نأخذ  
مما قرأناه في طبيعة الإنسان وعناية فاطرة به .

﴿ تأسيس ﴾

إن من المحقق المحسوس أن الأقاليم والأعمال والأعمار تحدث في أهلها ثم في أعقابهم من  
الصفات الجسدية ما يجعل بينهم وبين الآخرين فروقا تبدأ صغيرة ثم تكبر . فهذه من جملة  
الأسباب التي أوجبت — على التصادي — الفروق التي بين أبدان البشر . وليس من صددنا  
الآن التصديقي لذكر الأسباب الأخرى . بل نكتفي بهذه لدعمها مقدمة أردنا اثباتها هنا وهي أنه  
« كما تتفاوت الأبدان لأسباب تتفاوت الأفكار لأسباب » (وإن أمثال الرجال تفاوتوا)  
ومن المحقق المحسوس والمعقول أن بين القوى الثلاثة التي في الإنسان ارتباطاً  
فالقوى الظاهرة مسخرة للنوعين الآخرين من قواه فهي قوة الإدراك — التي  
نسميها الفكر أو العقل — وقوة الطام والارادة — التي نسميها القلب — وأما نجد  
أن العقل والقلب يكونان على مبلغ البدن من الصحة والاعتدال والقوة . ثم نجد لصحة  
البدن أسباباً منها صحة الإدراك واعتدال الارادة .

هذا الارتباط دقيق جداً وفيه شبه الدور الذي يمتد به علماء التصور والتصديق  
( المنطق ) وادقته مخفي على أكثر الناس إنافة كل قوة على أختها في التأثير .

فمن الناس من ظن أن صحة البدن هي التي تنتج صحة الفكر والارادة . وقد نسوا أن أصبح  
إلهاً ثم بدنا لا تفوق بالفهم أضعفها . ونسوا أن الذين ليس لهم نصيب كبير من الحياة النوعية —



كراه الأبل — أقرب إلى صحة الأبدان منهم إلى صحة الأفكار ونحن بهذا الاحتجاج لم نرد تنيد ذلك الرأي من كل الوجوه بل من وجه الجلود على هذه الجهة وحدها . وآخرون ظنوا أن الأصل صحة العقل فهي التي تنتج صحة البدن والأرادة . وقد نسوا أن أقوى الناس عقلاً لا يفوق بصحة البدن ضفاف الإدراك وبصحة الإرادة ضفاف الأبدان .

كل هذه الفنون نشأت من التهور بذلك الارتباط ولكن لم يرافقها التدقيق فسيمت بالارتباك . والظن السديد الموطود هو أن الارتباط موجود ، والدور مفقود ، والأمرد أثر على فضل طفيف بينها . فهبة القلب للعقل والبدن تنيف إنافة قليلة على آتياه منهما . وهبة العقل للبدن تنيف قليلا على آتياه منه . ثم وراء الكل للعقل والقلب جاذبان خندان مستتران قدأوجدهما باري الكل محكما للمقول ليخلص الطيب كما يخلص النور من الغشاء الأحموي . ولا يسئل من خلق الأضداد هما خلق . سبحانه هو المنزه وحده عن الأضداد والأنداد

هذا ما ظهر لنا من كيفية الارتباط بين قوى الجسد الظاهرة والباطنة ثم علاقتها بالأمرين الغيبين وهو يعرفنا أنه مهما يكن للأمور الحسية من تأثير فإن وراءها أمورا غيبية . وأنه مهما يكن للأمور الغيبية من تأثير فإن للأمور الحسية دخلا وشركة . وتتم هذه المعرفة احترام الأسباب الظاهرة أدبا مع من لم يوجدها عبثا وتشوف النفوس إلى ما وراء المعارف الحاضرة وبمثل هذا كان رقي النوع في المعارف . ويؤخذ من هذا أن أوائل علوم البشر كلها الهامية وحية وأن الهام كل فرد يكون بحسب قواه .

ومعنى الإلهام أو الوحي في اللغة الالتقاء في الروح أي الإخطار على اليال . بيد أنه يكون على ثلاثة أنواع يختلف تعريفه اصطلاحاً بحسبها .

النوع الأول : عام وهو ما تكون به هداية كل نوع لما يصلح له قوامه كالذي نراه في فطر آكلة العشب من اجتناب الأعشاب التي لا تلائمها من غير معلم ومن غير تجربة سابقة كالخيل والبقرة والأنعام . وكذلك نراه من اتخاذ كل نوع من الأنواع المتعادية أسباباً للدفاع والهجوم من صياصي وخدائش . اعتبر بذلك من صفات الحشرات



الى كبار السباع . وكالذي نشاهده من استشفاء البعض منها ببعض الاعشاب كالسنابر والكلاب . وكالذي نراه من نظام الحيوانات المتقادة لرئيس منها كالثعلب والنمل . (\*)  
والنوع الثاني : خاص وهو ما تكون به هداية هذا النوع الانساني في حياته النوعية وشؤون الخصوصية . ومن هذا الباب الرجاء الفجائي وأوائل الاختراعات على اختلافها . (\*\*)

والنوع الثالث : أخص وهو ما تكون به هداية بعض الافراد في معرفة شئ من عالم الغيب الذي من نحوه وردت نواميس عالم الحس فكان بها قوامه ونظامه \*\*\*  
ويقابل هذه الهدايات في النوعين الآخرين اضلالات تأتي من جانب أحد الضدين المجتهدين المتجاذبين لمقل الانسان وقلبه . حتى يصعد ذوهدي من النوع الاخير الى أعلى عالين ، وينزل ذو ضلال يضاد الى أسفل سافلين (\*\*\*\*)

ومن ثمة لا يكون هذان النوعان الاخيران لافراد أهلها على وتيرة واحدة والالا لما كان التفاوت المكتوب . وانما يكون أهلوهما متفاوتين على مقدار قابلياتهم في الاتهاب . فمن الناس من يتعلم من معلم صنعة ثم يوحى اليه ان يجرب تجربة لم يتعلمها ليزيد في تلك الصنعة شيئاً جديداً . ومنهم من لا يوحى اليه ذلك أو يوحى اليه ان ينقص منها . ومنهم من يوحى اليه ان يتبدى ويخترع أمراً لم يكن من قبل ولم يعلمه اياه معلم . ثم يوحى اليه ان يعلمه لاغير أو ان لا يعلمه .

ومنهم من يلهم علم أمر سيكون (١) ومنهم من ياتي في روعه ان يتفع غيبه

(\*) شاهد هذا النوع من القرآن المجيد « وأوحى ربك الى النحل »

(\*\*) الشاهد : - وأوحينا الى أم موسى - الآية . . .

(\*\*\*) الشاهد : - انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح واليعين من بعد - الآية

(\*\*\*\*) الشاهد : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى

بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً » (١) ان علم كل شئ من الامور الغيبية لا يكون

لا احد من البشر كما لا يكون العلم لاحد منهم بكل شئ من الاشياء المحسوسة . أما الامور الخفية

التي هي من عالم الحس فالعلم ببعضها ليس بغريب بالنسبة لمن فطر هذه القطرة الغريبة . وانما

الغريب العلم بالامور التي هي من عالم الغيب فهذه هي التي يوحى بعضها لمرسل المطهرين ،



ومنهم من يلقي إليه أن يضر الغير ومنهم من يشرح صدره لتصديق الملهم ومن لا يشرح صدره وهكذا .

هذا وربما طالبنا مطالب بتسمية ذينك المتجاذبين المحتين فاقول أنه قد سمي من قبل جاذب الخير والسعادة والفضيلة بالروح الطاهر ( القدس ) ، والأمين ، وعون الله ، وحبر الله ، ونصر الله ، وأمر الله ، وروح الله ، وبالنور ، والشفاء ، وكل جميل . وسمي جاذب الشر والشقاء والرذيلة بالروح التجس ( الرجس ) ، واللعين ، ولعن الله ، وغضب الله ، وخزي الله ، وبالظلام ، والمرض ، وكل قبيح . ولكنني أحب الذين يدركون خواص المسمى أولاً ثم يلتفتون إلى الأسماء فإن وافقت المطلوب كما هنا والآن التمسوا المطابق وأكرم الذين يلتفتون للأسماء أولاً ثم يتجافون عن الخواص التي ربما لا تظهر لهم من الأسماء . أو يتجافون عن أسماء لم يسموها خواص كانوا قد سمعوا بها .

### بناء

بناء على هذا الأساس الذي مكناه نحن أو نقول :

إن البشر لما تفاوتت أبدانهم وعقولهم وقلوبهم الأسباب الظاهرة والباطنة تفاوتت محبوباتهم ومشترياتهم ، وعرض كل منهم على مشتهاه ، واتخذ إله هواه ، وافق ذلك المشتبه لغيره أو لم يوافق ، طابق ذلك التأليه للإنسانية أو لم يطابق ، فتكون بينهم المداوة والبغضاء ، وأمسى القرباء بعداء ، وزين للأقوياء منهم حطيم الضعفاء ، وماذا تكون عاقبة الأقوام ، إذا ألهوا الحكم ، وتعبدوا بدم الحسام ، ألا يستعبر الضعاف ويحاربون ، ألا يسرون بطلب المناص ويجهرون ، فمن ذا الذي يجيب دعوة المضطرين ، أفترحم لها نفوس الذين من نارهم تضيح ، ومن غبارهم تبيح ، لمن يشكون : أتسمعونهم الكواكب وتبصرهم ، أتجبر كسرهم وتصرهم ، أتقدر ولا تريد ، أم كل ذلك عنها بعيد ؟ تجل يا عالم الغيب فليس الأمن لديك يرسل الخلق هذا المدد الذي يحتاجه كل عوالم الأرض خاصة ، وأشرفها منية وأعظمها قوة ، وأكرمها منزلة .

ألم تسبق غاية الفاطر أن تعد هذا المصنوع البديع ما لا تراه إلا بصر ، ولا تسمعه إلا آذان .



ولا تبلغه الأذهان، فها هو ذا لم يجد حاجته هذه عند تلك المحسوسات، من الجمادات الأرضية فصاعدا إلى نيرات السموات، فقل خبا له هذه الحاجة إلا في خزائنك يا عالم الغيب، تجل لنا يا وارث، أشرق علينا بأسرارك، متعنا بجمالك، هبنا من كمالك،

بلى قد سبقت غاية الفاطر وهذا برهانها، وظهرت منحة وهذا سلطانها:

إنه كان رجال مطهرون مصلحون يرشدون الأقوياء إلى العدل الذي ينفعهم أنفسهم وغيرهم يرشدون الضعاف إلى أسباب القوة التي يدفعون بها ظلم الظالمين . وعلى هذا النحو أسسوا أول ميزان في الأرض لتوزن به ذات كل بالسوى، وتعرف به حدود القوى، فيكون الرجا والتقوى « فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » هي القرية التي لها بعد « فَإِنَّ الْجَحِيمَ » (على أنواعها الحسية والمعنوية) هي المأوى « وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ » (الذي يرى غيره كإربه، ويقويه كإقويه) ونهى النفس عن الهوى « فَإِنَّ الْجَنَّةَ » (على أنواعها الحسية والمعنوية) هي المأوى «

تالله الخدا، لم تخلق سدى، وإن للمحظة الدنيا غدا، إن هذا لقول من يدعو إلى الهدى، في كل الأمم والأفني، من أول الأزمان حتى المدى.

هذا الذي أشرنا إليه هو مبدأ تاريخ الدين القويم ولزيادة التوضيح نقول :

لما كان الفساد يكثر كان رجال ممن تغلب فيهم الروح الطاهرة يقومون للإصلاح ويربهنون للناس على أنه إذا لم توضع للمطالب والمجوبات حدود ويخضعون لها يفسد النظام ويفني بعضهم بعضا من حيث لا يستفيد آخر من يفني الكل . وكان الناس منهم من يقبل ومنهم من يرفض إذ لو قبل الكل لمن أصلاح لما كان اليوم من فساد قط . ولو قبل الكل لمن أفسد لما كان اليوم من نظام قط . بل قد كان اتباع المفسدين أكثر لأن الفرق بين المصلح والمفسد كبير هو فرق ما بين الضدين . وإذا كانت درجة المصلح عالية كان الأقربون منها أقل من الأبعدين . ولو لأن الإصلاحات قوة تؤديها لتلاشى كل إصلاح قام به مصلح منذ الدور الأول حتى هذا الدور . ولكن تلك القوة المؤبدة هي التي تقوم للمصلح ومن يقاربه مقام الكثرة فقد تكون عظيمة ويعطيف من الإصلاح بنفوس المفسدين خطرات موقظة من عجة فتجذب فريقا منهم وترجعهم عن غيرهم . وقد تكون ضيقة ويعطيف بنفوس المفسدين طائف



من الروح الخبيث في تلك المفسدون دعاة الإصلاح ومتبعيهم . ولكن لا يلبثون بعدهم الا قليلا حتى تبينهم طبيعة الفساد فتقوم الحاجة فيما بعد .

وهذه خلاصة هذا الأمر : ( ١ ) انه في القديم فسدت العتائر ( ٢ ) فقام في كل قوم مصلح منهم . ( ٣ ) فلم يؤمن الإصلاح الاقالي ( ٤ ) وزاد المفسدون ( ٥ ) فأبادت طبيعة الفساد من أبادت منهم من الطائعين ( ٦ ) واعتبر آخرون ( ٧ ) ثم نسوا ما ذكرناه فأصابهم ما أصاب الأولين ( ٨ ) لتكون آية في الآخرين ( ٩ ) وما برحوا حتى تواتر المفسدون ( ١٠ ) وعلا شأن الميزان والوازنون . ( ١١ ) وخسر هنالك العطاغون والمطففون . « الذين إذا اكتملوا على الناس يستوفون ، وإذا كانوا هم أووزنهم يخسرون » .

هذا هو تاريخ هذا الأمر فيما قبل التاريخ . وأما من بعد ذلك فلكل أمة كتب منكم من يعلمها نقص عليهم أنباء مصلحين عرفوهم ولم تعرفهم أمة أخرى . والجدير بالذكر بعد كل ما تقدم أن الدعاة الهادين الذين قاموا في أقوامهم بالسنتهم قد أثمر عملهم من بعد حين ثمرة كبيرة جدا وهي ربط أقوام كثيرين مختلفي الأنساب واللغات بمبادئ واحدة يدينون جميعا بها حتى يكون اسم امامهم فيما بينهم جديدا مقدسا بل حتى يكون حلف الشفاف من أفئدتهم ، وعمدة الخلف والأقسام في سنتهم ، مثل هذه الحال من قوم أو أقوام ، تقوي بينهم أو أصر القلوب ووشائج الأفكار وهي أهم من أواصر الأبدان ووشائج الأرحام . هذه هي القرابة التي تقرب البعيد ، وتحبب الغريب ، وتحمي الضعيف ، من كيد القوي . هذه رابطة الدين ان سألتهم عن اسمها ، واحدى مراقبي الانسانية ان سألتهم عن رسمها .

وقد عرقتهم الآن كيف كان كونها ، وكيف صار كونها ، وأوهيكم أن لا تجحدوا ونظنوا أن وحي الأنبياء هو من قيل ما ذكرنا فقط . بل هو من أفق آخر أعلى . أتيناكم من أحجار بالاشباه والأمثال ، وأريناكم في مرآتي الكون الانساني أسفل سافل وأعلى عال ، ومن لم ير ينابيع العيون الصغيرة فرحا لا يعرف كيف تنفجر الأنهار العظيمة من الأرض وقد يظنها من السماء . وإنما الفرق بينها وبين الصغيرة بحسب المدد فتفكروا وتذكروا .



وهو في الدين الطاعة للتعالم ويتكون من هذه الطاعة العمومية قوة يكون عظمها على مبلغ  
أهلها من قوة الأبدان والقول والقلوب وكثرة الأفراد. وكيف ما كانت فان هذه الرابطة  
تتضي ان يكون الكل في أنفسهم وامام غيرهم كرجل واحد. ويظهر ان من مقتضياتها إيجاد  
ثانية كبرى تتضاءل بل تتلاشى فيها القوية حتى لا يكون لامة غير. ولكن هذا لا يتم من جهتها  
حق يعلم افراد كل أمة حق العلم ما هو الجوهر الحقيقي للدين القويم. ويعملوا حق العمل بما  
يطبع في النفس ذلك الجوهر المطلوب.

وقد استبعد هذا قوم فحكموا ان الأديان لم تزد الناس إلا تعادي وزعموا انهم تلك الأديان  
آخر من أديان ابطلة القومية من ركشاقيل لا بما هذبت فيه يد التجارب ونقموا منها تضيق  
الدائرة على الناس في تصوراتهم وفي عاداتهم وأعمالهم بكثرة ما يأتينهم مؤسوسوها من فروع  
الامر والنهي. والقطع والحزم. في مسائل يحتاج في ادراك اسرارها الى تبصر عقل سليم.  
وتروي ارادة معتدلة. ويفرق هؤلاء بما تنصف ألسنتهم وأقلامهم من الأديان حتى يبعدوا  
عن الحكمة وهم يظنون القرب منها. ويضلوا الحقيقة وهم يرون أنهم وجدوها.

ولذلك ناسب ان تأتي في بند تاء هذه بما يفند من مزاعمهم ونيين لهم وانيرهم منشأ هذه  
الزاعم ليتفكر من تفكر. ويتذكر من يتذكر:

نمة بقية (ع. ز)

مسينا ومقبرتها

٣

( مسينا ومقبرتها )

نسيت ان أضع في جانب المقابر مقبرة مسينا وهي مقبرة في الجنوب الغربي من المدينة  
وانك اذا قلت لصقلي : اتي ذاهب الى مسينا : يقول لك في الحال : لا بد ان ترى المقبرة :  
وهي جزء من المدينة تحسب مدينة بنفسها فيها مدافن للامراء والاعيان مبنية على أجمل  
نظام وأقربه الى السذاجة وفيها مكان شامخ رفيع يدفن فيه أرباب الشهرة من المهندسين  
والشعراء ونحوهم. وطريقة الدفن في تلك الاماكن تختلف فبعضها على الطريقة  
المهودية من وضع صندوق الجثة تحت الأرض وبعضها بوضعه في صندوق ضخم كبير  
لا يمكن سرقته على ظهر الأرض. وبعضها في بيوت تفرض في عرض الجدران المربعة



وهكذا ، والمقبرة مزينة بأغراس من شجر السنوبر وضرب من فصيلة السنوبر يشبه الأثل وليس به ولا أعرف اسمه بالعربية سوى أنه شيء من كبار الطرقات لكنها نظمت بريد أوربية تعرف كيف تخضع النبات لأرادتها فتوجهها إلى الوجهة التي تريد . والطرق فيها على غاية ما يرأم من النظافة والانتظام ، وهي انظف وأجمل من كثير من شوارع مدينة لاهياء (مسينا) ثم أنها تأخذ من أسفل الطريق إلى قمة جبل إذا صعدت عليه نظرت وأنت في المقبرة من البحر والساحل أجمل ما تنظر عينك من اللاء والنصرة في المواقع المختلفة ، ومن الأشكال الطبيعية ، وبذائع الأعمال الصناعية ،

يظهر أن المقبرة أعجبتني حتى انطلق قلمي في وصفها فكأنه قلم صاحب جريدة ينطلق في السياسة المصرية ليأيد مناحيها ، ووصف ضواحيها : — أعوذ بالله — يوجد في هذه المقبرة مواضع مخصوصة للفقراء قد صفت فيها قبورهم على نظام محكم تراها كأنها خطوط مزارع القطن في أرض غير مستدة تقصر وتطول وعلى رأس كل قبر صليب أسود ينحني للرائي من بعيد أنها أجنحة الغربان الجائمة على بقايا الجثمان لا تزال في وصف المقبرة كما لا يزال بعض الغافلين عن أنفسهم في بلادنا يشتغلون بالسياسة . عن الأدب والكياسه

ماذا أقول في وصف هذه المقبرة ؟ مدينة جميلة المناظر ، بديعة المداخل ، بعيدة المخارج ، الداخلة فيها أكثر من الخارج منها ، قد اختير لها شجر السنوبر زينة من بين الأشجار ، لأنه في خضرة دائمة وحياة مستمرة ، كأن أرواح من يموت تنتقل إليه بعد مفارقة الأجساد فهو لا يزال دائم الحياة في الصيف وفي الشتاء والحريف والربيع ، مدينة زينها الأحياء في حياتهم ، ليعدوها لأقامتهم — فيما يزعمون — بعد مماتهم ، وهكذا من كان على يقين من الرحيل إلى دار هيا تلك الدار للسكنى وأعد لنفسه فيها أنواع التعم ليطلب له المقام ، ولا يعلق به المكان ، لكن هل يكفي أن تزين نفسك مقرا لجنتك وأنت لا تدري هل تشعر هناك بما زينت ، أو تؤخذ عنه إذا مت ، فهل زينت دار الروحك بالطيبات ، كما زينت دارا لجنتك بالزهر والتبث ، ؟ أخطبك وأنت مصري من سكان القاهرة لا ترى في مقبرتك ولا في الطريق الموصلة إليها إلا ما يخيفك من الموت وينفصك فيه ، غمر من الغبار ، وتلوث من التراب ، تذكر بها أنك من التراب وإلى التراب ،



إذا بنيت فيها مسكننا فليست تبنيه لنفسك يوم تموت ولكن تبنيه لتقيم فيه بنات  
الأموات وتشاركهم في المسكن وأنت حي تقضي فيه الأيام من رجب ومن شعبان ومن  
شوال ومن ذي الحجة وبعض أيام من بقية الشهور تأكل وتشرب وتنام ولا تشبه  
جيرانك من أهل المقابر إلا في النوم الثقيل ولا تستحي من ماشرتهم وأنت تأكل وهم  
لا يأكلون ، وتضحك وهم ربما يكون ، وتلعب وهم لا يلعبون ، تلهو بالقليل والقال ،  
وملاعبة النساء والأطفال ، وربما أقيمت في المقبرة متسمية بالموالد وجابت بذلك إليها  
من المخذلين والمطربين والمازفين ، ونصبت فيها الخيام ، وصنعت من لذيذ الطعام ، ما تدعو إلى  
تناوله العلماء الأعلام ، والأتقياء الكرام ، فيأبوا دعوتك زرافات ووحدانا : مشاة  
وركباناً ، ويخوضون في غمار اللاهين إلى أن يصلوا إلى حيث نصبت خيامك ،  
وهيأت طعامك ، على ظهور الأموات ، وبجوار تلك الرفات ، وتبيت أيلتك تلهو  
وتأهب ، وتصيح وتصحب ، كأن الموت قد فارق ديارك ، وكره جوارك ، وفر من بين  
يديك ، مشتمراً بما يرى لديك ، أمام مقبرة مسينا فلا ترى فيها أكلا ولا شارباً وإنما ترى الزائرين  
في سكتة ووقار لا يتكلمون إلا همساً تماشيهم ولا تكاد تسمع لهم جرماً ،

### ﴿ صاحب الصقليين وتسولهم وكسلهم ﴾

أهل مسينا من أهالي سيسيليا وسيبيليا هي جزيرة صقلية التي ملك فيها العرب نحو  
مئتي سنة وكان منها كثير من العلماء والفقهاء والمؤرخين والفلاسفة والصوفية وبعض الزنادقة  
وكل صنف من صنوف أهل العلم والمنتسبين إليه كما كان في العراق والشام والاندلس ، وقد  
ترك العرب آثاراً في البلاد منها ما تقدم ذكره وهو مما لا يذكر ومنها كلمات في لسانهم  
كثيرة كالشروق للرج الشرقية وكالقبة والطامة والشر ونحو ذلك من الكلمات التي  
ترشدك لأول وهلة إلى أصلها وإلى البلاد التي حملت منها ، ولا أظن أن الصياح والصخب  
الذي اختص به أهالي سيسيليا يكون من ميراث العرب رحمهم الله فإن أصوات السيسيليين  
أشد قرعاً ، وآلم في الأذن وقعا ، وإني لأشك في أن خناجرهم أشد تمراً على الصراخ  
بغير داع من خناجر أهل كفر الجاموس (\*) أو سكان عرب يسار ، أما العرب فكانوا  
يصيحون في الحرب والجلاد ، وبسكتون عند الرجوع إلى البلاد ، ولعل هؤلاء استعملوا

(\*) كفر الجاموس منزرعة بالقرب من عين شمس في ضواحي مصر



في السلم ما كان يستعمله أولئك في الحرب كما يفعل بحرية يافا وبيروت من تنور سوريا  
أما الأهل والكسل فلا أدري هل هو من طبيعة البلاد أو من ميراث تركه بعض  
السلف من الفاتحين ؟

ويل لك إذا عرفت بأنك غريب فانه يتبعك السائلون الملهفون ، والمكتدون  
المجدون ، ويلزمونك حتى تعطى شيئا من النقد ، ولا فرق في حالك بين ان تجلس  
في قهوة : أو تكون في زيارة معبد ، أو في تفقد مكتبة أو دار آثار ، تجد من  
ذلك ما لا تجد عند المتبولي ولا عند ضريح الأستاذ اليومي ( رضي الله عنه ) ثم تجد  
الناس في الساحات وقوفا أو جوالين لا يدرون ماذا يعملون وانما يتقرب الى  
الغريب من يظن القسوة في نفسه على ان يفترس منهم فريسة ليكن يمكنك ان  
كان عندك صبر أيوب وسماحة بعض السباين عندنا من المصريين أو السوريين ان  
لا تعطى شيئا أو تهرب اذا أردت

لعلك تفرست شيئا من الكسل في حكاية ما وقع في فهرس الكتب العربية  
في المكتبة العمومية ، ودفتر الاسماء في دار المحفوظات ، وأزيدك انك اذا ذهبت عند  
شركة الملاحة ( بكسر الميم وتخفيف اللام لا الملاحة بفتح الميم وتشديد اللام كما يقول  
بعض أكابرنا فان التشديد يجعل الكلمة موضعا للملح الذي يوضع على الطعام ويتناول  
أحيانا للاسهال . أما التخفيف فهو اللازم في اسم الشركة لحقة مراكبها في السفر على  
البحر الملح وأظن اللفظ يرجع أيضا الى رفيقه فان في البحر ملحا أيضا لكنه  
ليس يكثر كالذي في تلك الكلمة المشددة ) وجئت مكتب الشركة لتطلب تذكرة  
سفر مثلا تجد العامل يحرك يده ببطء كأن بعض أجزائه ينازع بعضا فاذا فرغ من  
الكتابة على هذا الوجه القاتل أسرع بمد يده اليك لطلب المبلغ فاذا دفعته اليه وكانت لك بقية  
من النقد يلزمه ردها اليك كادت يده تشل بجوانبه وأنت تنظر اليه وتنتظر أن تتناول مالك  
وتصرف وهو ينظر اليك كأنه يمني ان تنسى مالك عنده أو تمل الانتظار وتأخذك الوقت  
فتتركه وهذا ضرب من الكسل في أداء الحق ونوع من البطء في العمل لا تجده حتى في مصر  
محرسها الله فان العمال عندنا حتى في زمن الصيف لا يسمحون لأعضائهم ان تعود  
هذه العادة الرديئة



## ﴿ رثاء الصقلين ووساختهم ومقابلتهم بالمصريين ﴾

أما رثاء الملابس عند الفقراء وندس الثياب وعدم العناية بالنظافة في كثير من الشئون فذلك مما لا تجده مثالا في كثير من الأحياء عندنا ، وأنى أقص عليك فكاكتين وفتن في النزل الكبير التي نزلت فيه - رفع الله عماده - كنت أطلع في جريدة خطابا بالقاء بعض أساتذة السو بون في باريس لمناسبة رفع تمثال للكاتب المؤرخ الفر نسي رنان القاه في بلدة رنان التي ولد فيها و كنت مستغرقا فيما يقول الخطيب عن القيسيين وتعاليمهم وعن الأحرار أطال الله في سنتهم وما يرونه في فلسفتهم وإذا بخادم النزل دخل علي وتحت ابطة ولد صغير في الخامسة من سنه تقريبا وقد علا الوسخ وجهه الصبي وهجم القذر على عينيه يريد أن كلهماء وانفه وفمه يسيلان ذلك بما تعرف وهذا مما لا يخفى عليك ويده عنه ودعني يتناول منه حبة بعد حبة وماء كل حبة يسيل من شديقه إذا رأيت أمكنك أن تخلف بشي من الطلاق أو العناق أن أمكن أن هذا من ذرية الشيخ الدعي رحمه الله أو أن روح الأستاذ ظهرت في مظهره اللطيف ، وإذا كنت واحدا من بعض الأعيان أو بعض من يزج بنفسه في العلماء الذين تعهد هم أقسمت في الحال أنه ولي من الأولياء مجذوب من المجاذيب . فإذا ذكر كذا ذكر أنه إيطالي قلت لا يبعد على الله أن يكون قد ملأ قلبه جنبا وولها ورزقه من ذلك في صغره ، ما لم ينله الدعي في كبره ، والا فكيف تسيل سماويه الى هذا الحد ويكون ليس بمجذوب ؟ هذا خلف . وورعاً حملك حسن الاعتقاد على أن تذهب الى الحمل الذي تعرفه وتستخرج من بحر الأنساب ما يصل نسبته من لا يصح لاحد أن ينتسب اليه مادام على مثل هذا الاعتقاد . فانظر بعينك الى هذا الطباق والتقابل بين ما كنت مستغرقا فيه وبين ما فاجأني من هذا المنظر الكريه ، هل يمكنك أن يحدث نفسك بماذا دافعت عن نفسي في هذه الشدة ؟ دفت فركنا واحدا رمية على الأرض فالتقطه الصبي كما يلتقط العصفور حبة الارز وكر راجعا لا يبالي بتأخر أبيه عنه يشكرني على ذلك الاحسان كأن الصبي كان يخاف أن أتبعه لاخذ القرنك منه . لا تظن أنني أبالغ في كلمة مما قلت فمارأيك بهذه الوساخة :

أما الفكاكة الثانية فقد كنت على مائدة الطعام في محل تومي من ذلك النزل لقلة السياح وسعة قاعة الطعام بحيث تكبر عن أن يجلس فيها شخص واحد فلما جاء صنف من الطعام يحتاج الى المالح تبعت الى الملاحه ( هذه المرة بتشد يد اللام لان فيها ملحاً ) كما ستري . نظرت الى الملح فإذا فيه انقط السوداء أكثر من نزغات الشيطان ، في قلوب أهل الفسق والعصيان ، وأغزر من الخطيئات ، في بعض المنارات ، فنظرت الى الخادم وأخذت الملاحه وأنشأت أنكث ما فيها من



النقط السوداء نكتة وأصعد نظري في وجه الخادم وأقرب وأظهر التقزز ولازلت  
كذلك حتى فهم أن هذا شيء من الوسخ لا أستطيع تناوله فعند ذلك تناولني الملاحه بغاية  
الكسل ثم ذهب وأطال الغيبة وبعد ما كدت أغضب مع سعة حلمي في السفر جاء بملاحه  
أخرى أوسع من الأولى وأظهر منها ما لم أكن أعرفه يفهم أن الوساخة بما لا يليق لكن لا يتم لهذا  
الفهم إلا إذا قال له شخص آخر إن الخطأ خير منها وإن الوسخ شيء تقزز منه النفس  
ويغفر منه الحس .

أما مثال هذه الواقعة الثانية فما يكثر في خد منابل في بعض ساداتنا قد الله حياتهم فأنهم  
ينظرون بأعينهم إلى الخبيث والحباث ووربما يحكموا فيه بوصفه لكنهم لا يترهون المكاره عنه  
بل ربما لا يترهون أنفسهم عن اللوث به إلا إذا أمرهم بذلك آصر فعد ذلك يمشون الأصر بغيره  
الختار، وعزيرة الحيار، ثم يحدثك أحدهم بحسن ما يصنع مما أمر به كأنه هو الذي يدفع إليه من  
نفسه كأن الأمر الصادر إليه هو الذي أكسب الشيء حسنه وحلا به وصفه . وأعوذ بالله أن  
يكون هذا هو مذهب الاشاعرة الذين يقولون أن حسن الفعل هو الأمر به وقبحه هو النهي عنه  
وأنه لا حسن ولا قبح لشيء في ذاته فاني على يقين أنهم لا يفتنون به ما يجده أولئك الآلات في  
أنفسهم . وما عليك إلا أن تبحث في رأي الفريسيين حتى تقف بنفسك على تحقيق الشبه أو نفيه فاني  
الآن لا أكتب كتاباً في علم الكلام؛ ولا أكتب أسطري هذه الأفاضل من أهل الفن فأنهم أعلى  
من أن يستفيدوا من قراءة أمثال هذه القصص أوسع الله من عقولهم حتى تسمع أهالي بلرم  
ومسينامها وما ذلك على الله بعزيز .

الذي يخطر ببالي من أسباب ذلك إذا أخذنا بالجد أن هذا شأن العامة من الأمم التي طال  
فيها زمن الاستبداد وتصرف الإرادة الواحدة في جميع الإرادات مع ما يطرأ على تلك الإرادة  
الواحدة من الاختلال وفساد المزاج فتأمر بالشيء اليوم لأنه من هواها؛ وتنهى عنه غدا لأنه لم  
يبق من مشهاها أو أمرها واجب الاطاعة، وفي مخالفته إضاعة أي إضاعة . فتعود الأنفس على  
تعاطي الأعمال لا لأنها مما يختاره بل لأنها مما تؤمر به، ويخفي عاينها وجه القبح لأن  
التعود على العمل مهما كان قبيحاً يزينه بالنفس أو يسهل عليها مقارفته . وسهولة المقارفة إنما  
تسبب عن عدم الإحساس براثمة القبح ولو بقي نكتة في شامة النفس لما فقه ولما أمكنها  
تعاطيه . وكذلك يخفى وجه الحسن في الشيء متى خفي وجه القبح في نفسه كما لا يخفى  
عليك أن كنت من المدققين خصوصاً في علم أصول الفقه الخفي وقرأت ما كتب  
الملاية الغزي والمحقق الحفيد وغيرهما على التلويح للملاية الثاني سعد الدين التفتازاني حاشية



التوضيح على مختصر البردوي . اما اذا سألتني عن العلامة الاولى في مقابلة العلامة الثاني فاني لا أتذكره الآن وان صدق ظني يكون هو عبد القاهر الجرجاني ولكن الافضل لك أن تسأل شخصا آخر من مدرسي حاشية التجريد للبناني فان من يقرأ هذه الحاشية يسهل عليه وزن الملمين ، وتحديد الفرق بين الملامتين . - وربما قال لك ان الاول هو القطب الشيرازي لان سهولة كلام الامام عبد القاهر وسلاسته تفهم من جملة العلامة الاولى - وان شئت ان لا تشغل بهذه المسألة فهو افضل من ذلك الافضل ويكون افضل التفضيل الاول على غير بابيه والسلام . واتمنا المهم فيما نحن بصدده ان الارادة السليمة ، والطبيعة المستقيمة ، يمكنها أن تغير الملح النظيف من الوسخ وتنقي بتقديم التنظيف الى الضيف من اول الامر ، بدون احتياج الى اصدار امر ، وقس على على ملح الطعام بقية الاملاح كالتحوي ملح العلم والعلماء وملح العالم وهكذا كل ما يحتاج اليه في اصلاح الاغذية بدنية كانت أو روحية دنيوية كانت أو دينية . اما اذا كنت لا تميز ولا تفهم الا بأمر فتربص حتى يأتي الله بأمره والله شديد العقاب

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِلْهَامِ

### في الاحتفال لتذكار تأسيس الدولة العلية

نرى الأوروبيين في مصر يحتفلون في كل عام احتفالات عمومية لدولهم أهمها الاحتفال بالجمهورية الفرنسية والاحتفال باستقلال إيطاليا وان لهم في بلادهم من العناية بذلك اصحاف ما ترى منهم في بلادنا حتى انهم ليحتفلون للرجال المظما الذين خدموا الامة خدمة جليلة . وبلاد مصر عثمانية ولكنها مستقلة عن الدولة في ادارتها وعامة شئونها وقد زال على عهد الاحتلال أكثر ما يذكر المصريين بها حتى انها فقد كانت التركية الزامية في مدارس الحكومة المصرية ثم صارت اختيارية ثم اصبحت وتلاشت . وقد استحسن نفر من نجباء الترك المقيمين في القاهرة ان يحتفلوا في كل سنة بتذكار تأسيس الدولة العثمانية وتكونها في مثل الوقت الذي نودي فيه بعثمان الاول سلطانا وكان ذلك في ٤ جمادي الاولى سنة ٦٩٩ للهجرة الشريفة الموافق ١٧ يناير سنة ١٣٠٠ ميلادية وقد جعلوا هذا الاحتفال الاول على الحساب الميلادي ولا أدري أكان ذلك عن اختيار للحساب الميلادي لانه بالاشهر الشمسية أم السبب فيه ان الفكر



أو العزم على الاحتفال كان متأخراً؟ والرأي الذي لا ينبغي التردد فيه ان يكون الاحتفال بعد هذا العام على الحساب الهجري

تألفت لجنة في ادارة جريدة ( ترك ) لاجل هذا الاحتفال فوضعت اللجنة قانوناً لتأسيس جمعية خيرية للعثمانيين الذين ليس لهم جمعيات خيرية في مصر وهم المسلمون على اختلاف شعوبهم ولغاتهم فان للتصاري العثمانيين جمعيات كثيرة منها عدة جمعيات للسوريين خاصة واحدة للحوارنة وواحدة للارثوزكس وواحدة لاروم الكاثوليك . والسبب في ذلك ان المسلمين متأخرون عن جميع أبناء الملل في الاعمال الاجتماعية حتى ان مسامي مصر لم توجد لهم جمعية خيرية الا من عهد قريب وكان سبب ايجادها مشعوذ أفرنجي ولكن قيض الله تعالى لها أفضل رجال مصر في هذا العصر خلقاً وهمة فثبتت بثباتهم على شدة محبة المسامين أنفسهم في اسقاطها ولولم يكن لها مورد الامن اشترك المشتركون فيها لسقطت من زمن طويل فان الرجل الغني يشترك فيها وتمر عليه السنين انطوا ولا يدفع المبالغ الذي تبرع به وفرضه على نفسه . هذا وهم يرون كثرة الجمعيات المسيحية ويساعدونها وقد قضت الصعوبات التي مارسها الذين نهضوا بهذه الجمعية والوشايات التي وجهت اليهم من المسلمين . ومنها اتهمهم بأنهم يساعدون مهدي السودان في وقته . ان يحملوها خاصة بمسامي مصر فأصبح سائر المسلمين العثمانيين لا يمانون بصاب منهم أو ينكب في هذه البلاد التي لا تزال أوروبا تترف بانها عثمانية . لهذا كان تأسيس جمعية خيرية لمسلمي العثمانيين من أفضل الاعمال الدالة على ان روح الحياة الاجتماعية دبّت في المسلمين أي في بعضهم ، ولكن أعداء أنفسهم من المسلمين سيسعون في ابطال هذه الجمعية ويتهمونها بمثل ما اتهموا بها أختها المصرية من قباها ونسأل الله ان يقض لها من أهل الجد والثبات ما يقض لتي قبلها وان يهيئ لها أسباب النجاح والفلاح

دعت اللجنة نحو ثمانين رجلاً من العثمانيين من جميع الاجناس الى فندق الكونتنتال ، وأعدت لهم هناك مائدة كأحسن ما يؤدب للامراء والأقيال ، وبعد الفراغ من الطعام ، افتتح رئيس اللجنة الكلام ، ( هو لطيف باشا سليم ) فذكر ان الغرض من الدعوة قد عرف من الرقاع التي أرسلت الى المدعوين وقال انه دعي الى رئاسة الاحتفال الحاضر ولا يدري السبب في ذلك ثم تكلم كلاماً وجيزاً في سبب ترك مثل هذا الاحتفال في الاحقاب الماضية : والسنين الحالية أيام عز الدولة ومجدها ويزرع شمس سمدها ، وقيام به في مثل هذا الايام ، وقد انحطت الدولة في نظر الأنام ، فقسم



ما خلاصته: ان الذي يسبق الى الافهام ان الاحتفال باستقلال الدولة العلية الآن ينطبق على المثل « بعد خراب البصرة » فان هذه الدولة التي أسسها قوم ساقهم حب المعالي الى اذلال الامم وروس هام الدول بسنابك خيولهم فأقاموها بالقوة القاهرة والسيوف البائرة قد وصلت الى درجة من المجد والفخر لا يملو هادر جت ولم يحتفل في أيام عزها أحد بتذكار استقلالها ، ثم طرأ عليها الترف والفساد فضيقت وانحطت وقامت دول الغرب تهددها بالحق والاعتراض — وذكر من مجد دول الغرب وتقدمها — وفي هذه الحالة التي نرى فيها الدولة في التزعززع تحتفل بتذكارات استقلالها ، ألا يصح أن يقال ان هذا « بعد خراب البصرة » (قال) ماذا تريد بهذا الاحتفال الآن هل تريد أن نفتخر بمجد مضى وانقضى ونفخ أنفسنا ونحمد عما لا يعني عن ضعفنا شيئاً؟ أم تريد ان نرثي الدولة ونؤنبها ونبكي على عزها ومجدها ؟ ثم قال انه لا يريد ان يسي الخاضعين ويوقعهم في اليأس فانه يوجد في العثمانيين الآن من الفصحاء وأصحاب الأقلام من يرجي قبحهم الخير للدولة ، وختم كلامه بقوله انه قد أسست في القاهرة جمعية خيرية وأشار الى قانونها بين يديه وان جمعية الاحتفال عهدت اليه بأن يكلف جلال الدين بك عارف بالقاء خطبة تركية وصاحب المنار بخطبة عربية ، فقام جلال الدين بك فتلا خطاباً مسهباً مكتوباً في ورقات صفق له القوم في أثناءه سراراً ، ثم قام هذا العاجز منشئ المنار وخطب خطبة عربية أرتجالية سر العثمانيين عامة والمصريين منهم خاصة اعتداها واختتمها بالدعاء للسلطان عبد الحميد أيده الله دولته ولم يذكر اسم الرئيس والخطيب التركي .

وقد لحقت بعض الجرائد الخطبة فرأينا ان نقل تلخيص جريدة الراوي لانه لم يكذب فادر من الأفكار الأساسية التي قلناها شيئاً مهما الا قولنا ان العثمانيين أنشأوا يشتغلون بتحصيل العلم لمسا علموا انه في هذا العصر قوام الدول وأساس القوة لذلك تفتح كتيبن مما جاء في تلك الجريدة ولنا الحق في ذلك لانه كلامنا هو :

تحتفل اليوم بتذكار استقلال دولتنا العلية العثمانية وقد دعيت الى الخطابة فرأيت ان أنبي على مقاله سعادة رئيس الاحتفال في فاتحة المقال وهو كلمتان — كلمة في معنى الاحتفال وكلمة في الدولة التي تحتفل لتذكر استقلالها وتكونها

انما يراد بالاحتفال احياء الشعور بمجد من يحتفل لاجله والتذكير بتاريخه الحميد ، وهل نحن اليوم في حاجة الى احياء هذا الشعور وتجديد هذا الذكرى ؟ وهل لدولتنا العلية تاريخ مجيد تستحق به أن تحتفل لتذكر تاريخها وتمثيل ماضيها ؟ ولماذا لم يسبق لاهمانيين مثل هذا الاحتفال في الزمن الماضي



لا شك أننا اليوم أحوج إلى مثل هذا الاحتفال منا في الزمن الماضي أيام مجد الدولة الأكبر فإن أحياء الشعور بمجد الدولة وتذكر تاريخها يبعث فينا روح النهوض لتأييد استقلالها ، وتدارك ما فرط من خطأ بعض رجالها ، وأما سبب تأخيرها إلى اليوم فهو أن مثل هذا العمل لم يكن يمهّد في بلادنا وأمسها هو شيء استغفناه في هذا العصر من الأوروبيين فأننا نرى القوم يحتفلون للتذكير بقيام دولهم وباعمالها العظيمة ويحتفلون مثل ذلك لرجالها العظام من الفاتحين وغيرهم

والدولة العلية الصنانية اسم عظيم في الدول ووطس تاريخ مجيد محقق للصناني أن يتفخر به ، يعلم ذلك من النظر في كيفية تكوينها ومن سيرتها الحميدة في نشأتها يذهب الذين لا يعرفون من التاريخ الاظواهره إلى أن هذه الدولة قامت بالقوة والقهر والصواب أنها قامت بالفضيلة فإن تلك الفئة التي جاءت مع أميرة السلطان عثمان الأول من بلاد أرمينيا إلى بلاد الأناطول ونصرت السلطان علاء الدين السلجوقي وأيدته ثم بنت دولة عظيمة على اطلال دولته بعد سقوطها لم تكن من القوة والكثرة بحيث تملك بلاد الفرس وبلاد الروم وجزء أعظمها من بلاد أوروبا. وأما نعلم أن السلطان محمد الفاتح قد حاصر القسطنطينية العظمى بثلاثمائة رجل ونيّف على عدد أهلها (رض) تقريباً ثم فتحها وهي أمتع مدينة في الأرض وأهلها كانوا أكثر من الترك عدداً وأحسن عدداً وأكثر اطلاعاً وعلماً. ولكن الصنانيين كانوا متصفين بالفضائل التي أهمها الاتحاد الذي كان الروم محرومين منه يومئذ . فقد تقلّ أتهم كانوا يتنازعون في المسائل الدينية والفاتح على أسوار المدينة حتى أن بعض رجال الدين قال : لأن أرى تاج السلطان محمد في مذبح كنيسة أياصوفيا أحب إليّ من أن أرى فيه كمة (طاقية) على رأس كردينال من كرادلة الكنيسة الغربية لا تعجبوا من القول بأن الدولة قامت بالفضيلة لا بمجرد القوة والقسوة فإن القوم كانوا في حال بدادة فجاءهم الاسلام فجمع كلمتهم وهذب نفوسهم حتى كان ملوكهم الأولون على مقربة من سيرة الخلفاء الراشدين فقد نقل المؤرخون أن المؤسس لهذه الدولة السلطان عثمان الذي ترون صورته أمامكم الآن لم يترك لورثته إلا حلة وعمامة مضرجة بالدم والمهود في الفاتحين المؤسسين للممالك بالقهر والقسوة أن يتركوا القناطير المقنطرة من الذهب والجواهر والآلات والماعون

أما سيرة هذه الدولة الحميدة فاتها تعلم من النظر في وجه حاجة الانسانية إليها عند تكوينها ومن سيرتها في بلادها . أما وجه الحاجة إلى دولة مثلها في زمانها فتم



أيها السادة تعرفونه من الوقوف على تاريخ الأمم التي تأسست الدولة في بلادها  
هذه الدولة مؤلفة من أمم وشعوب وقبائل لها لغات مختلفة وأديان مختلفة  
ولكن الدولة مسلمة وأكثر شعوبها إسلامية وأهم عناصرها الأولى المسلمون والروم.  
فأما المسلمون فقد كان ملكهم تمزق كل ممزق فأما الدولة العباسية فقد كان التنازع قوضوا  
صروحها ثم زحف الصليبيون على بلادها من كل جانب وأما الدولة الفاطمية فكانت  
أيضا قد زلزلت زلازها ، وهددت من الصليبيين بزواها ، ولا أعد ملوك الطوائف  
والممالك في عداد الدول فاتهم كانوا أشبه بالبيوت ( المائلات ) منهم بالدول — يقوم  
في البيت رجل عظيم فيجعل له ذكراً ومجداً ثم يسقط فيسقط البيت بسقوطه ولا  
يبقى فيه إلا أثره . فدول الأسلام قبل العثمانيين ثلاث الأوية والعباسية والفاطمية  
وقد كانت هذه الدول اضمحلت وذهب الرجاء منها وبذلك كان المسلمون في حاجة

إلى دولة جديدة تجمع كلهم وتحمي حوزتهم  
وأما الروم فقد كانوا في ذلك الوقت أسوأ حالا من المسلمين ولولا ذلك ما تيسر  
لترك تقرييق شملهم والاستيلاء على بلادهم وفتح عاصمتهم بعدد قليل . ذلك أنهم لم  
يكونوا أقل من العثمانيين عدداً ولا علماً بالحروب وإنما كان ينقصهم ما كان عند  
العثمانيين من الفضيلة والوحدة فان فساد الأخلاق والتنازع في الدين لا يبقى للأمم بقية  
سار العثمانيون في تأسيس دولتهم بما تقتضيه الفضيلة الإسلامية من العدل بالنسبة  
إلى غيرهم من الدول الفاتحة فقد اقرروا أهل الملل المخالفة للمسلمين على أديانهم ولغاتهم  
وعاداتهم بل جعلت لهم امتيازاً يتمتعون به إلى الآن حتى أنهم يفضلون المسلمين في ذلك  
ببعض الأمور . وكان يسهل على هؤلاء الممتازين ان يرتقوا في ظل عدل هذه الدولة  
وفضلها وتحت حمايتها إلى أقصى ما في استعدادهم

فدولة لها مثل هذا التاريخ الجيد يصح لا بنائها ان يفتخروا بها على اختلاف مللهم  
ونحلهم وان يحتفلوا لتذكارتأسيسها واستقلالها . ونعود إلى ذكر فائدة الاحتفال  
قلنا ان الفائدة في هذا الاحتفال هو احياء الشهور بمجد الدولة والتذكير بتاريخها  
لأجل السعي في استحياء ما كان نافعاً واجتباب ما كان ضاراً . وقد تكلم رئيس الاحتفال  
عن ضعف الدولة واحاطة الاخطار بها تنبيهاً وتذكيراً ولكنه لم يوقعنا في اليأس بالمرّة  
فقد أعرب عن رجائه ببعض فضلاء الأمة . ونريد على ذلك فقول إنه لا يأس من الدولة



فإنها بفضل الله لا تزال ذات قوة عسكرية يشهد لها بها الأعداء وهي قادرة على حماية الأمة وإنما ينقصها قوة هي أم القوى في هذا العصر وهي قوة العلم والصناعة قلنا إن هذه الدولة قامت بقوة الفضيلة الفطرية والدينية وقد كانت هذه القوة كافية لسيادة صاحبها على جميع الأمم إذ كانت متساوية في الجهل . ولكن الزمان قد تغير وصار كل شيء فيه مبنياً على العلم والصناعة ولذلك تأخرت الدولة عن غيرها فإنها لم تكن في يوم من الأيام دولة علم وكيف تكون دولة علم وهي لم تكن لها لغة إلا اللغة البدوية التي لا قواعد لها ولا تنسج العلوم والفنون . إن اللغة العشائية العذبة التي تعلم الآن قد وضعت قواعدا التعهوية والصرفية أثناء القرن الماضي فأين العلم من أمة وبقاها القرن الماضي وليس طائفة تعلم بالقلم والكتاب ؟

فأساس الإصلاح الذي نطلبه لحفظ استقلال الدولة هو العلم . فالعلم هو الذي يقوي شوكتها والعلم هو الذي ينمي ثروتها والعلم هو الذي يجمع كلنا ، أرايتم هذه الشعوب المتفرقة والممل المختلفة لا يمكن أن تكون أمة واحدة إلا بالعلم ، العلم هو الذي يقرب بين البعداء ، ويصل الأفكار بالأفكار ، وهو الذي يمتاز به الإنسان فكل من كان أقرب مني فكراً كان أقرب مني وداً وأنا لا أفضل معاملة من لا تجمعني به غير صلة الإنسانية على معاملة من تجمعني به كل صلة حتى صلة الدين والنسب القريب إذا كان الأول قريباً مني بفكره وقلبه ، والآخر بعيداً عني بعقله ولبه ، لكن العلم ناقص ربما كان شرّاً من الجهل البسيط فإن الجاهل البسيط يكون على شيء من سنة الفطرة يستقيم به عمله بعض الاستقامة ولكن ناقص العلم لا يستقيم على الفطرة ولا يحسن الصناعة العلمية

أقول هذا لأنني أرى كثيراً من الناس يحصرون التمه في إصلاح الدولة بالإنحاء على القابضين على زمام الأحكام فيها وما هؤلاء الحكام الا طائفة من الأمة فإذا صلحت الأمة بالعلم والتهذيب فإنها تصالحهم لا محالة . تشكو الأمة من الحكومة وانتالسنأمة في الحقيقة ولا يمكن أن تكون أمة إلا بالعلم والتهذيب العام والدولة غير قادرة على تعميم التعليم فملى العقلاء منان يسعوا في ذلك لأجل تكوين الأمة . إن لنا صورة الأمة وهي الأفراد المجتمع ولكن ليس تمامها وهو الأفراد المتحدة . فإذا كانت هذه الصورة التي أمامكم هي السلطان عثمان مؤسس الدولة فهؤلاء الأفراد الذين ترونهم في البلاد العثمانية هم أمة طائفة تطالب بحقوق الأمم هذا ما أقوله واختصر القول خوفاً المال واختم قولي بالدعاء إلى الله تعالى بأن يؤيد الدولة العلمية ويوفق سلطاننا الأعظم عبد الحميد خان ورجال دولته إلى ما فيه خيرها وحفظ مجدها آمين .



فتنر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

يقول الحق من يشاء ومن يوت  
الحق فقد آتاني خير كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

« قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق »

(مصر - الخميس غرة ذي الحجة سنة ١٣٢١ - ١٨ فبراير شباط) سنة ١٩٠٤

باب الفقه في أحكام الدين

المفتي والافتاء في الشرع

حَمِّمَ الامام ابن القيم رحمه الله تعالى كتابه (أعلام الموقعين) بفوائد كثيرة مطولة تتعلق بالفتوى فرأينا ان نلخص منها ما يأتي تنويراً لبحثنا السابق وليعلم قليل الاطلاع ان مفتي الديار المصرية جرى في فتواه للترنسفاي على سنة السلف الصالح واقتدى فيها بأئمة الدين ، لا بأوضاع جهلة المقلدين ، الفائدة الاولى من تلك الفوائد في أنواع الاسئلة التي تعرض على المفتي ، والثانية في بيان انه يجوز للمفتي ان يعدل في جواب المستفتي عما سأل عنه الى ما هو أنفع منه واستدل على ذلك بالكتاب والسنة ، والثالثة في بيان ان يجوز للمفتي ان يجيب السائل بأكثر مما سأل عنه واستدل على ذلك بالسنة ( وفي صحيح البخاري باب موقوف لهذا ) والرابعة في بيان ان من فقه المفتي وانهجه ان يعدل المستفتي على ما هو خير مما منعه منه بالفتوى فيما سأل عنه واستدل



عليه بالسنة ، والخامسة في انه ينبغي للمفتي ان يحذر السائل عما يذهب اليه الروم من خلاف الصواب في الفتوى واستدل عليه بأسلوب الكتاب والسنة . قال :

( الفائدة السادسة ) ينبغي للمفتي ان يذكر دليل الحكم وما أخذه مما أمكنه ذلك ولا يلقيه الى المستفتي ساذجا مجردا عن دليله وما أخذه فهذا لضيق عطيه وقلة بضاعته من العلم . ومن تأمل فتاوى النبي صلى الله عليه وسلم ( وقد أوردتها المصنف في آخر الفوائد ) الذي قوله حجة بنفسه وأنها مشتملة على التنبيه على حكمة الحكم ونظيره ووجه مشروعيته ؛ وهذا كما سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال « أينقص الرطب اذا جف » قالوا نعم فزجر عنه ومن المعلوم انه كان يعلم نقصانه بالخفاف ولكن نبههم على علة التحريم وسببه . ومن هذا قوله لهم وقد سأله عن قبلة امرأته وهو صائم فقال : « أرايت لو تضرعت ثم بحجته أكان يضر شيئا » قال لا . فنبهه على ان مقدمة المحذور لا يلزم أن تكون محظورة فان غاية القبلة انها مقدمة الجماع فلا يلزم من تحريمه تحريم مقدمته كما ان وضع الماء في الفم مقدمة شربه وليست المقدمة محرمة . ومن هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها فانكم اذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » فذكر لهم الحكم ونبههم على علة التحريم . ومن ذلك قوله لأبي التعمان بن بشير - وقد خص بعض ولده بسلام نحوه آياه - فقال : « أحب ان يكونوا لك في البر سواء » ؟ قال نعم قال « فاتقوا الله واعبدوا بين أولادكم » وفي لفظ « ان هذا لا يصلح » وفي لفظ « اني لأشهد على جور » وفي لفظ « أشهد على هذا غيري » تهديدا لا إذا فانه لا يأذن في الجور قطعا . وفي لفظ « رده » والمقصود انه نبهه على علة الحكم : الخ الشواهد

( الفائدة السابعة ) ينبغي للمفتي ان يفتي بلفظ النص مهما أمكنه فانه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام فهو حكم مضمون له الصواب متضمن للدليل على أحسن بيان ، وقول الفقيه المعين ليس كذلك . وقد كان الصحابة والتابعون والأئمة الذين سلكوا على منهاجهم يتحرون ذلك غاية التحري حتى خافت من بعدهم خلوف رغبوا عن النصوص واشتقوا لأنفسهم الفاظا غير الفاظ النصوص فأوجب ذلك هجر النصوص ومعلوم ان تلك الالفاظ لا تنفي عاتني به النصوص من الحكم والدليل وحسن البيان



فتولد من هجر النصوص والأقوال على الألفاظ الحادثة وتعليق الأحكام بها على الأمة من الفساد ما لا يسعه إلا الله تعالى فالفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة من الخطأ والتناقض والتعبد والاضطراب. ولما كانت هي عصمة عمدة الصحابة وأصولهم التي إليها يرجعون كانت علومهم أصح من علوم من بعدهم وخطأهم فيما اختلفوا فيه أقل من خطأ من بعدهم. ثم إن التابعين بالنسبة إلى من بعدهم كذلك وهلم جرا. ولما استحكم هجران النصوص عند أكثر أهل الأهواء والبدع كانت علومهم في مسائلهم وأدلتهم في غاية الفساد والاضطراب والتناقض

« وقد كان أصحاب رسول الله (ص) إذا سئلوا عن مسألة يقولون : قال الله كذا قال رسول الله (ص) كذا أو فعل كذا : ولا يعدلون عن ذلك ما وجدوا إليه سبيلا قط ، فمن تأمل أجوبتهم وجدها شفا لما في الصدور . فلما طال المهمل وبعد الناس من نور النبوة صار هذا عيبا عند المتأخرين أن يذكر وافي أصول دينهم وفروعه : قال الله وقال رسول الله : أما أصول دينهم فقصرحوا في كتبهم أن قول الله وقول رسول الله لا يفيد اليقين في مسائل أصول الدين وإنما يحتاج بكلام الله ورسوله فيها إلى الحشوية والمجسمة والمشبهة . وأما فروعهم فقفنوا فيها بتقليد من اختصر لهم بعض المختصرات التي لا يذكر فيها نص عن الله ولا عن رسوله (ص) ولا عن الإمام الذي زعموا أنهم قلده دينهم بل عمدتهم فيما يقتون ويقضون به وينقلون به الحقوق ويبيعون به الفروج والدماء والأموال على قول ذلك المصنف ، وأجلهم عند نفسه ، وزعيمهم عند بني جنسه ، من يستحضر لفظ الكتاب ويقول : هكذا قال وهكذا لفظه : والحلال ما أحله ذلك الكتاب والحرام ما حرمه والواجب ما أوجبه والباطل ما بطله والصحيح ما صححه ، ... هذا وأتت لنا بهؤلاء في مثل هذه الأزمان فقد دفننا إلى أصر تضج منه الحقوق إلى الله ضجيجها ، وتمتع منه الفروج والأموال والدماء إلى ربها عجيجها ، يبدل فيه الأحكام ، ويقطب الحلال بالحرام ، ويجعل المعروف فيه أعلى مراتب المنكرات ، والمنكر الذي لم يشرعه الله ورسوله من أفضل القربات ، الحق فيه غريب وأغرب منه من يعرفه ، وأغرب منهما من يدعو إليه وينصح به نفسه والناس ، قد فلق له فلق الاصباح صبغه عن غياهب الظلمات ، وأبان له طريقه المستقيم من بين تلك



الطرق الجائزات ، وأراه بعين قلبه ما كان عليه رسول الله (ص) وأصحابه مع ما عليه أكثر الخلق من البدع المضلات ، رفع له علم الهداية فشمروا إليه ، ووضع له الصراط المستقيم فقام واستقام عليه ، وطوبى له من وحيد على كثرة السكان ، غريب على كثرة الجيران ، بين أقوام رؤيتهم قدي العيون ، وشجى الخلق ، وكرى النفوس ، وحي الأرواح ، ونعم الصدور ، ومرض القلوب ، إن أنصفهم لم تقبل طيبتهم الأنصاف ، وإن طلبته منهم فإن الثريا من يد الملتبس ، قد انتكست قلوبهم ، وعمي عليهم مطلوبهم ، رضوا بالأماني واستلوا بالحظوظ وحصلوا على الحرمان ، وخاضوا بحار العلم ولكن بالساوي الباطلة وشقشقي الهديان ، ولا والله ما ابتات من وشله أقدامهم ، ولا زككت به عقولهم وأحلامهم ، ولا أبيضت به لياليهم وأشرق بنوره أيامهم ، ولا ضحكت بالهدى والحق منه ربوة الدفاتر إذ ثبت به أقدامهم ، أنفقوا في غير شي " نفائس الأنفاس ، وأنهبوا أنفسهم وخيروا من خلفهم من الناس ، ضيعوا الأصول ، فحرموا الوصول ، وأعرضوا عن الرسالة فوقعوا في مهامة الخيرة وبيداء الضلالة ، والمقصود أن العصمة مضمونة في الفاظ النصوص ومعانيها في أتم بيان وأحسن تفسير ، ومن رام إدراك الهدى ودين الحق من غير مشكاتها فهو عليه عسير غير يسير « اهـ

(النار) إن ما ذكره هذا الإمام الجليل من وجوب اسناد الفتاوى إلى نصوص الكتاب والسنة هو الذي جرى عليه جميع أئمة المسلمين ولكن الذين ذكروهم خرجوا عن هدي السنة وطريقة الأئمة فحتموا اسناد الفتوى إلى قول مؤلف من المقلدين المبتين ولم ينقل عن عالم من علماء الإسلام جواز تقليد المقلد ولم يكتفوا بهذا حتى صاروا يهيئون من يفتي بالكتاب والسنة ويرحمون أنهم بهذا ينصرون الإسلام وما إلا الكتاب والسنة الذين تركوها وعادوها ، وما ذكره من أوصاف العالم الذي يفتي بالنصوص ويراه الناس غريباً ينطبق في زمنه على شيخ الإسلام (رحمهما الله تعالى) وفي هذا الزمن على الأستاذ الإمام (حفظه الله) فإنه لما استند في الفتوى بحل ذبائح أهل الكتاب على إطلاقها بإطلاق نص القرآن في حلها قام بعض الجاهلين يعيب ذلك زعماء الافتاء بنص القرآن غير جائز للمفتي وإنما يجب عليه أن يذكر نص مؤلف من المؤلفين المبتين الذين يتسبون إلى أبي خنيفة خاصة . وباليك هذا العيب والأفكار كان ممن يدعون الاشتغال بكتب الأحكام التي يسمونها فقها ! كلاً له صادر من



أجهل أرباب الجرائد الاخبارية بالدين وأشدّهم إيغالا في الفسق وإسرافا في الامر، فلو كان ابن القيم في هذا الزمان فماذا عساه يقول ويكتب في هؤلاء؟

(الفائدة الحادية عشرة) اذا نزل الحاكم أو المفتي التازلة فاما ان يكون عالما بالحق فيها أو غالبا على ظنه بحيث قد استفرغ وسمعه في طلبه ومعرفة أولاه فان لم يكن عالما بالحق فيها ولا غلب على ظنه لم يحل له ان يفتي ولا يقضي بما لا يعلم ومتى أقدم على ذلك فقد تعرض لعقوبة الله ودخل تحت قوله تعالى : « قل انما حرم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشرّكوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون \* » فجعل القول عليه بلا علم أعظم المحرمات الأربع التي لا تباع بحال . ولهذا حصر التحريم فيها بصيغة الحصر . ودخل تحت قوله تعالى : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين \* » انما يأمركم بالسوء والفحشاء ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون \* » ودخل في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من أفتى بغير علم فإثمائه على من افناه » وكان أحد القضاة الثلاثة الذين ثلّاهم في النار . وان كان قد عرف الحق في المسألة علما أو ظنا فالإلم بالحل له ان يفتي ولا يقضي بغيره بالأجماع المعلوم بالضرورة من دين الاسلام وهو أحد القضاة الثلاثة والمفتين الثلاثة والشهود الثلاثة واذا كان من أفتى أو حكم أو شهد بغير علم من تكبلا لأعظم الكبائر فكيف من أفتى أو حكم أو شهد بما يعلم خلافه !!!

فالحاكم والمفتي والشاهد كل منهم مخبر عن حكم الله . فالحاكم مخبر منفذ ، والمفتي مخبر غير منفذ والشاهد مخبر عن الحكم الكوني القدرى المطابق للحكم الديني الاصري فمن أخبر منهم عما يعلم خلافه فهو كاذب على الله عمدا « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » ولا أعظم من كذب على الله وعلى دينه . وان أخبروا بما لم يعلموا فقد كذبوا على الله جهلا وان أصابوا في الباطن وأخبروا بما لم يأذن الله لهم في الاخبار به وهم أسوأ حالا من القاذف اذا رأى الفاحشة وحده فأخبر بها فانه كاذب عند الله وان أخبر بالواقع فان الله لم يأذن له في الاخبار بها الا اذا كان رابع اربعة فان كان كاذبا عند الله في خبر مطابق لخبره حيث لم يأذن له في الاخبار به فكيف من أخبر عن حكمه بما لم يعلم ان الله حكم به ولم يأذن له في الاخبار به قال الله تعالى : « ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب



لا يفلحون \* متاع قليل ولهم عذاب اليم \* » وقال تعالى : « فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذا جاءه » والكذب على الله يستلزم التكذيب بالحق والصدق . وقال تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، أو أنك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ، الا لعنة الله على الظالمين \* » وهؤلاء الآيات وان كانت في حق المشركين والكفار فانها متاوله لمن كذب على الله في توحيد عبده ودينه واسماؤه وصفاته وأفعاله ولا تتناول المخطئ المأجور اذا بذل جهده ، واستفرغ وسعه في اصابة حكم الله وشرعه فان هذا هو الذي فرضه الله عليه فلا يتناول المطيع لله وان أخطأ وبالله التوفيق .

« الفائدة الثانية عشرة » حكم الله ورسوله يظهر على أربعة السنة : لسان الراوي ولسان المفتي ولسان المخاطب ولسان الشاهد قال اوي يظهر على لسانه لفظ حكم الله ورسوله والمفتي يظهر على لسانه معناه وما استنبطه من لفظه . والمخاطب يظهر على لسانه الاخبار بحكم الله وتفيذه . والشاهد يظهر على لسانه الاخبار بالسبب الذي ثبت حكم الشارع والواجب على هؤلاء الاربعة ان يخبروا بالصدق المستند الى العلم فيكونون عالمين بما يخبرون به صادقين في الاخبار به وآفة أحدهم الكذب والكتمان فتى كتم الحق أو كذب فيه فقد حاد الله تعالى في شرعه ودينه وقد أجرى الله سنته ان يحق عليه بركة علمه ودينه ودنياء اذا فعل ذلك كما أجرى عادة سبحانه في المتبايعين اذا كتبا وكذبا ان يحق بركة يعها . ومن التزم الصدق والبيان في صرته بورك له في علمه ووقته ودينه ودنياء وكان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا \* ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما .

فبالكتمان يعزل الحق عن سلطانه ، وبالكذب يقلبه عن وجهه ، والجزاء من جنس العمل فجزاء أحدهم أن يعزله الله عن سلطان المهابة والكرامة والمحبة والتعظيم الذي يليه أهل الصدق والبيان ، ويلبسه ثوب الهوان والمقت والحزي بين عباده ، فاذا كان يوم القيامة جازى الله سبحانه من يشاء من الكاذبين الكائين بطمس الوجوه وردها على أدبارها كما طمسوا وجه الحق وقلوبهم عن وجهه جزاء وفاقا . « وما ربك بظلام للعبيد » .

« الفائدة الخامسة عشرة » ليحذر المفتي الذي يخاف مقامه بين يدي الله سبحانه



أن يفتي السائل بمذهبه الذي يقلده وهو يعلم أن مذهب غيره في تلك المسألة أرجح من مذهبه وأصح دليلاً فحمله الريسة على أن يتقحم الفتوى بما يغلب على ظنه أن الصواب في خلافه فيكون خائفاً لله ورسوله والسائل وغاشاه والله لا يهدي كيد الخائسين وحرم الحجة على من ألقه وهو غاش للأسلام وأهله والدين النسيحة والنفس مضاد للدين كضادة الكذب للصديق ، والباطل للحق ، وكثيراً ما نرى المسألة نعتقد فيها خلاف المذهب فلا يسنا أن نفتي فيها بخلاف ما نعتقد فنحكي المذهب ثم نحكي المذهب الأرجح ونرجحه ونقول هذا هو الصواب وهو أولى أن يؤخذ به وبالله التوفيق » اهـ

(المنار) يعتبر بهذا الجهلاء الذي يزعمون أن المفتي يجب عليه أن يفتي كل سائل بالمذهب الذي عليه الحاكم الذي قلده منصب الأفتاء وأن خالف اعتقاده كأن المنصب يحجز للمسلم أن يترك اعتقاده فيحلل ما يعتقد حراماً ويحرم ما يعتقد حلالاً ، وفي هذا الزعم من الجناية على الدين ونصر أهواء الحكام عليه مالا يقوى إفساده وإفسادهم ونحن نعلم أن أكثر السلاطين والأمراء المتأخرين لا يعلمون من المذاهب التي يتسبون إليها شيئاً من الأحكام القضائية ولا من أحكام الحلال والحرام الا المشهور الذي يعرفه العوام فاذولوا مقتياً ليفتي محاكمهم ورعاياهم فمن أي كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس نوجب على هذا المفتي أن يترك علمه واعتقاده في كل مسألة تخالف مذهب السلطان ويفتي الناس بالمذهب الذي يتسبب إليه السلطان بالقول وهو في الحقيقة من العوام الذين مذهبهم مذهب منتههم ؟

نعم إن لا إفتاء للمفتي بمذهب السلطان في المسائل القضائية التي تنظر فيها المحاكم وجهاً إذا كان السلطان لا ينفذ إلا ما يقضي به القاضي على مذهبه وذلك لأن الأفتاء والقضاء بخلاف ذلك يكون لغواً . أما إذا كان السلطان يطلب الحق في المسائل القضائية وهو في ظهره باقتناء وغيره وحكم به حاكم ينفذه فلا وجه لالتزام مذهبه مطلقاً ، وأما المسائل الدينية التي لا تتعلق بالمحاكم ولا تحتاج إلى تنفيذ السلطان كمسائل الحلال والحرام والعبادات فمن أكبر الجهل بالدين أن يقال أنه يجب على المفتي أن يفتي فيها بمذهب السلطان ويترك اعتقاده الذي ينجيه عند الله تعالى لأجل منصبه الذي بني على الاجتهاد في كل مذهب ويريد

المقلدون أن يقصروه على التقليد ثم قال ابن القيم :

(الفائدة العشرون) لا يجوز للمقلد أن يفتي في دين الله بما هو مقلد فيه وليس



على بصيرة فيه سوى أنه قول من قلده دينه - هذا اجماع من السلف كلهم وصرح به الإمام أحمد والشافعي رضي الله عنهما وغيرها . قال أبو عمرو بن الصلاح : قطع أبو عبد الله الحليسي إمام الشافعيين بما وراء النهر والقاضي أبو الحسن الروياني صاحب بحر المذهب وغيرها بأنه لا يجوز للمقلد أن يفتي بما هو مقلد فيه ، وقال : وذكر الشيخ أبو محمد الجويني في شرحه رسالة الشافعي عن شيخه أبي بكر القفال المروزي أنه لا يجوز لمن حفظ كلام صاحب مذهب ونصوصه أن يفتي به وإن كان متبحراً فيه جازان يفتي . قال أبو عمرو : ومن قال لا يجوز له أن يفتي بذلك معناه لا يذكره في صورة ما يقوله من عند نفسه بل يضيفه إلى غيره ويحكيه عن إمامه الذي قلده فعله هذا من عندنا في أصناف المفتين المقلدين ليسوا على الحقيقة من المفتين ولكنهم قاموا مقام المفتين وادعوا عنهم فعدوا منهم ، وسيلهم في ذلك أن يقولوا مثلاً : مذهب الشافعي كذا وكذا ومقتضى مذهب كذا وكذا وما أشبه ذلك ، ومن ترك منهم إضافة ذلك إلى إمامه فإن كان ذلك اكتفاء منه بالمعلوم عن الصريح فلا بأس :

قلت ما ذكره أبو عمرو حسن إلا أن صاحب هذه المرتبة يحرم عليه أن يقول مذهب الشافعي لما لا يعلم أنه نصه الذي أفتى به أو يكون شهرته بين أهل المذهب شهرة لا يحتاج معها إلى الوقوف على نصه كشهرة مذهب في الجهر بالبسملة والقنوت في الفجر ووجوب تبييت النية للفرض من الليل ونحو ذلك فلما مجرد ما يجد في كتب من انتسب إلى مذهب من الفروع فلا يسمعه أن يضيفها إلى نصه ومذهبه بمجرد وجودها في كتبهم فكيف فيها من مسألة له لأنص فيها البتة !!! ولا ما يدل عليه وكما فيها من مسألة نصه على خلافها وكما فيها من مسألة اختلاف المتنبئون إليه في إضافتها إلى مقتضى نصه ومذهبه فهذا يضيف إلى مذهب أثباتها ، وهذا يضيف إليه نقياً ...

فلا ندري كيف يسمع المفتي عند الله أن يقول هذا مذهب الشافعي وهذا مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة . وأما قول الشيخ أبي عمرو أن هذا المفتي يقول : هذا مقتضى مذهب الشافعي : فلمر الله لا يقبل ذلك من كل من نصب نفسه للفتيا حتى يكون عالماً بما أخذ صاحب المذهب ومداركه وقواعده بهما وفرقا ويعلم أن ذلك الحكم مطابق لأصوله وقواعده بعد استقراغ وسعه في معرفة ذلك فيها حتى إذا أخبر أن هذا مقتضى



مذهبه كان له حكم أمثاله ممن قال ببلوغ علمه ولا يكلف الله نفساً الا وسعها .  
وبالجملة : فالمفتي مخبر عن الحكم الشرعي وهو اما مخبر عما فهمه عن الله ورسوله  
واما مخبر عما فهمه من كتاب أو نصوص من قلده دينه وهذا لون وهذا لون فكما  
لا يسع الاول ان يخبر عن الله ورسوله الا بما علمه فكذا لا يسع الثاني ان يخبر عن  
امامه الذي قلده دينه الا بما يفهمه وبالله التوفيق

(الفائدة الثانية والعشرون) اذا عرف العامي حكم حادثة بدليلها فهل له ان يفتي  
به ويسوغ لغيره تقليده فيه ؟ ففيه ثلاثة أوجه الشافعية وغيرهم  
أحدها الجواز لانه قد حصل له العلم بحكم تلك الحادثة عن دليلها كما حصل  
للعالم وان تميز العالم عنه بقوة يتمكن بها من تقرير الدليل ودفع المعارض له فهذا قدر  
زائد على معرفة الحق بدليله .

والثاني لا يجوز ذلك مطلقاً لعدم أهليته للاستدلال وعدم علمه بشروطه وما  
يمارسه ولعله يظن دليلاً ما ليس بدليل .

والثالث ان كان الدليل كتاباً أو سنة جازله الافتاء وان كان غيرهما لم يجز لان القرآن  
والسنة خطاب لجميع المكلفين فيجب على المكلف ان يعمل بما وصل اليه من كتاب  
ربه تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ويجوز له ان يرشد غيره اليه ، ويبدله عليه . اهـ  
(النتار) علم مما قاله هذا الامام الجليل ان سلف الامة وأئمتها مجمعون على انه  
يجب على المفتي ان يفتي بعلمه في المسألة وانما اجاز بعض فقهاء القرون المتوسطة ان ينقل  
المفتي قول بعض الأئمة المجتهدين أو رأيه على أنه خبر ورواية وذلك لا يسمى فتياً وناقله  
لا يسمى مفتياً وانما اجازوه للضرورة . وكلام هذا الامام الحنبلي موافق لما نقناه في الجزء  
الماضي عن أئمة الحنفية والشافعية ومثلهم في ذلك للمالكية لان المسألة إجماعية

وعلم من قوله أيضاً ما تقدم مثله من قبل وهو ان العالم اذا كان لا يقدر على الفتوى  
في جميع المسائل بالاجتهاد وكان واقفاً على أدلة بعضها فما عرف دليله وجب عليه ان  
يفتي به دون غيره ، وقد تقدم في الاجزاء السابقة ان هذه المسألة مبنية على قول أهل  
الاصول تجزؤ الاجتهاد . فاذا فرضنا ان مفتي الديار المصرية لم يستوف الشروط التي  
وضعوها للاجتهاد المطلق فهل يبعد على مثله وعلى من هو دونه بمراحل ان يعرف



بعض المسائل بدليلها من الكتاب والسنة ؟ ما ظن ان احدا من عاصديه يباهت نفسه  
بانكار اهليته لذلك كيف وقد اجازوها للعامة ! ، وعلى هذا يكون وافق ائمة الأصول  
والفقه في فتواه لترسغالي بالدليل من غير صاحة الى بناء الفتوى على دعوى الاجتهاد  
المطلق ، وهذا الكلام انما هو لبيان صحة اسلوب كتابة الفتوى اما صحة الحكم وحقيقة  
ما افق به فهي مؤيدة بالأجاء في الواقعة كما تقدم شرحه

### ﴿ الآثار المكذوبة ﴾

اشهد كثير ممن أراد الله بهم شرا على الاختلاق والتدليس وزيادة اشياء في  
الدين ما أنزل الله بها من سلطان ليحبوا بها نفعا ويكسبوا بها عظاما فكذبوا وزوروا  
آثارا ونسبوا للنبي صلى الله عليه وسلم وغروا بذلك العامة وموهوا عليهم حتى  
اعتقدوا صدق تلك الآثار ورسخ في اذهانهم انها من الحقائق مع انها مزورة  
بلا ريب ويعرفها كذلك كل من له إلمام بالحديث الشريف ووقوف على السنة  
التبوية واطلاع على السيرة الشريفة والشمايل المنيفة وخبرة بالتاريخ وتبحر في المعارف  
وبعد عن الخرافات والأوهام وكثيرا ما تستر الأوهام انوار الحقائق وتجبب شمس  
المعارف ثم لا تلبث ان تزول لدوي الاطلاع والنقد والاختبار فلا تفرهم تلك  
الزخارف ولا يخذعون بأعمال العامة والجهلة ولا يقدونهم في اعمالهم الفاسدة التي  
درجوا عليها واطمأنوا بها وركنوا اليها كونا عظيما

لبس هؤلاء المزورون على المسلمين وادخلوا في الديانة الاسلامية ما ليس منها  
وحسنوا لهم اعمال اهل الوثنية كالتمسح بالاحجار والاشجار وتقبيل  
الابواب والآثار المزورة كآثار القدم المزو لنبي صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا في  
الجامع الاحمدي وجامع قايتباي ومسجد سيدي عبد الرزاق بالاسكندرية وحجر  
المرفق ومسجد البقلة والآثار التي بالرباط الكائن بقرب بركة الحبش على شاطئ  
النيل . قال المؤرخ المقريري : وكان شيخنا السراج البلقيني يعطون في هذه الآثار  
ويذكر ان له فيها مصنفا : فتري هناك العامة مزدهجين على التمسح بتلك الآثار  
والاحجار اي ازدهام معتقدين فيها اعتقادا كبيرا ملتصقين منها البركات الموهومة



مستشهدين بالأحاديث الموضوعة على أن الاعتقاد بالأحجار ينفع مع أن ذلك من شأن أهل الوثنية فإنهم يحسنون ظنهم بالأحجار وهؤلاء تشبهوا بهم وساروا على طريقهم ولم يدتفوا بتلك الأعمال حتى اعتقدوا أنها قرينة تقربهم إلى الله تعالى زانين مع أنها مفسدة كبرى ودين الإسلام بري من هذه الأفعال ومن نسبتها إليه ومزجه عن أفعال الوثنيين وعقائدهم الباطلة التي لا يركن إليها من أطلع على السنة واشرب قلبه التوحيد وأبعد عن الشرك

وقد رأينا أئمة للفائدة أن نذكر ههنا نص الفتوى التي أفتى بها حافظ الأمام شيخ الإسلام الإمام أبو العباس أحمد بن تيمية الحنبلي فيما نقله عند تلميذه الحافظ ابن القيم وغيره وهي : « أن الجهال تخرج أحجارا يزعمون أن فيها أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم فيتمسحون بها ويقبلونها كما يقول الجهال في الصخرة التي في بيت المقدس من أن فيها أثر من موطئ قدم النبي صلى الله عليه وسلم وفي دمشق مسجد يسمى مسجد القدم يقال أن ذلك أثر قدم موسى عليه السلام وهو باطل لأصله ولم يقدم موسى دمشق وما حولها ومثله أحجار بمصر وغيرها من البلدان افتراها الكذابون واستخفوا بها عقول العامة بل ما يروى من حديث أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا وطئ على الصخر أثر فيه قدمه كل ذلك من الكذب الخلق لم يبقه أحد من أهل العلم بأحواله صلى الله عليه وسلم بل هو كذب عليه فلا يفتقر بنقل كثيرين متساهلين في ذلك ساكتين عن حكم الحديث وقد اتفق العلماء على مامضت به السنة من أنه لا يشرع الاستلام والتقبيل لمقام إبراهيم الذي ذكره الله في قوله تعالى « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » وذكر الأزرقي عن قتادة : « أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه » واتفقت هذه الأمة شيئا ما تكلفت به الأمم قبلا ذكرنا من رأى أثره وأصابه ( كذب ) من هذه الأمة تمسحه حتى اخلو لقي وإضا فان المكان الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه كان مدينة المنورة دائما لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله فكيف بمسالة تعلم حجة من آثاره عليه الصلاة والسلام وبما يعلم أنه مكذوب كحجارة كثيرة يأخذها الكذابون ويختون فيها موضع قدم ويزعم غيرهم من الجهال أن هذا موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم فإذا كان هذا غير مشروع في موضع قدمه وقدمي إبراهيم الخليل عليه السلام



فكيف يقال أنه موضع قديم كذبا وافتراء عليه كالموضع الذي يصخرة بيت المقدس وغيره من المقامات له من كتاب تزيه المصطفى المختار . مما لم يثبت من الآثار ،  
للمعلامة المحقق الشيخ أحمد بن المهجى الوقائي الشافعي

جاء الاسلام بقطع شأفة الوثنية ورفع اعلام التوحيد ومحو العقائد الباطلة الراسخة في الأذهان ونفي كثير من الأباطيل التي كانت منتشرة ، وخص على التمسك بمكارم الاخلاق والابتعاد عن سفاسف الامور وبين للناس ما يجب عليهم واظهر الحق من الباطل وحذر من الوقوع في المآثم فعلى الماقل ان يتمسك بأوامره ويعتمد عن تلك الآثار التي ابتدعها المزورون ليروجوا بها سلعهم ويستفيدوا القوائد الدنيوية الوقتية فجزوا الناس على الاعمال الموجبة لغضب الله تعالى المتأقية لدين الفطرة المفسدة للعقائد المنزل لركن التوحيد وسعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى  
(محمد البشير ظافر الازهري)

### باب السؤال والفتوى

(التلفيق في التقاليد)

(س ١) مصطفى أفندي رشدي بناية الزقازيق :

توضأت وقبل الصلاة نزل من في دم خالط الريق وغلبه فانتقض الوضوء لاتي على مذهب الامام الاعظم فأردت أن أصلي على مذهب الامام الشافعي لأن ذلك لا ينقض الوضوء عنده فهل تجوز الصلاة ؟ وهل اذا اعتزاني مثل ذلك وأنا داخل للمسجد للصلاة اوفيه والوقت ضيق لايسع الوضوء أو كنت أنا لا أستطيع الوضوء الا في منزلي لاسباب صحيحة فهل أصلي على مذهب الشافعي وان مسست امرأة ؟ ومثال ذلك في عبارة أخرى ان التي ينقض الوضوء عند الامام الاعظم دون الامام الشافعي فاذا قاء الانسان وهو منتهي الصلاة فهل يصلي على مذهب الشافعي (ولو مس امرأة) ام في حال لمس المرأة لا تجوز الصلاة ؟

ومثال ذلك ايضا ان صلاة الظهر تعير قضاء عندنا اذا دخل وقت العصر ولكن عند الامام مالك تعد صلواتها اداء الى ما قبل الغروب فاذا كنت مفقدا وتوضأت



على مذهبي فهل تجوز لي الصلاة بعد العصر واعتبرها أداء على مذهب الامام مالك؟  
 (ج) يعني السائل بالامام الاعظم ابا حنيفة فان مذهب الحنفية مؤلف في الحقيقة  
 من عدة مذاهب أشهرها مذهب أبي حنيفة ومذهب أبي يوسف ومذهب محمد  
 ابن الحسن ولكن هذين الامامين قد تلقيا عن الامام ابي حنيفة وسارا في الاجتهاد  
 على طريقته في الاستنباط ولم تعرف اقواله وآراؤه الا عنهما وفي كتبهما لذلك جعل  
 مايؤثر عنهما من القبول عنه وما خالفاه فيه مذهباً واحداً لثلاثة أئمة يقال لكبيرهم  
 ومرشدهم الامام الاعظم . وقد جرى المؤلفون في هذا المذهب والمفتون فيه من  
 المجتهدين فيه على ترجيح اقوال بعض الثلاثة على بعض فكان كل عامل بما في كتبهم  
 مقلداً لعدة أشخاص في حقيقة واحدة وهذا هو التلفيق الذي منعه الجمهور وأجازه  
 بعض المحققين . وعلى القول بالجواز تكون صلاة السائل صحيحة في المسائل التي ذكرها  
 وقد تقدم البحث في جواز التلفيق والاستدلال عليه في مقالات المصالح والمقائد  
 فليراجع السائل في مجلد المنار الرابع (ص ٣٦١) وما بعدها وفي مباحث جمعية  
 أم القرى من المجلد الخامس (ص ٦٧٦) ولم يخصه ان المسألة خلافية وان أكثر  
 علماء التقليد منوها التلفيق مع انه لازم للتقليد وان دليل الذين أجازوه أقوى . وهذا  
 الخلاف مفروض في المقلد الذي له معرفة بمذهب أمامه ونظر في أدلته وأما من ليس  
 كذلك فهو عامي لا مذهب له وإنما مذهبه مذهب مفتيه فاذا أفتاه شافعي بشي  
 وحنفي بشي فلا يجب عليه ان يتوقف عن الاخذ بقول مفتيه في المسألة الى ان يعرف  
 مذهبه في جميع المسائل التي تتعلق بموضوع الفتوى كالصلاة مثلا

هذا وانه لا دليل في الكتاب ولا في السنة على نقض الوضوء بالقيء أو بخروج  
 الدم فالخلاف فيهما بالرأي والاجتهاد . وأما وقت الأداء والقضاء فالحكم فيه ان كل  
 امام يهاك عن تأخير الصلاة الى الوقت المختلف فيه عمداً واذا أخرت بمنذر فأحسن  
 التوبة وأقم الصلاة على وجهها في أول فرصة وليس عليك تعمد أداء أم قضاء والله أعلم  
 ﴿ تعريف الزنا وتحريم الاستمتاع بما دونه ﴾

(س ٢) اسماعيل أفندي . ل . بمصر : توجهت لزيارة صديق لي فوجدت عنده مجلساً  
 حافلاً بالاخوان والكل مشغولون بالبحث في أحكام الدين . وهذا الشهور لم يوجد



الابهمة حضر تكلم أنابكم الله وجزاكم احسن الجزاء ، وكان من موضوع بحثهم تعريف الزنا فقال فريق : هو كذا ... ، وذكر معنى الفاحشة الكبرى . وما كان غير ذلك لا يعتبر زنا ولا ترتب عليه أحكام وحينئذ يمكن للرجل ان يأتي المرأة في جزء من جسمها ولا عقاب عليه : والفريق الآخر قال : ان الزنا باحدى هاتئ الطريق يعتبر زنا : واخيرا اتفقوا على سؤال المنار والسيد على ما يقرره طبقا للشريعة الإسلامية الفراء . (ج) ان أرادوا بانزنا ما يجد الحاكم صاحبه الحد المعروف في الفقه فهو ما عرفه به الفريق الاول وان أرادوا ما حرمه أحكام الحاكمين على عباده وجبته من أسباب مقتسه وسخطه فهو أعم مما قال الفريق الثاني فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فاليمينان زناها النظر والأذان زناها الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب بهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه » وفي رواية لمسلم « والفم يزني وزناه القبل » : وظاهر ان المراد بالنظر هو النظر الى المرأة الأجنبية بشهوة والمراد بالبطش لمسها وفي معنى اليد غيرها فكل ملامسة محرمة . فاستمتاع الرجل بغير امرأته أو حاربه المملوكة له ملكا صحيحا شرعيا محرم كيفما كان سواء أنزل أم لم ينزل

ومقتضى الحديث الصحيح الذي تقدم ان هذا الاستمتاع يسمى زنا وان للزنا مراتب أدناها النظر بشهوة عمداً وأقصاها الفاحشة الكبرى المعروفة ، وانما وضع اخذ على من انتهى الى الدرجة القصوى لان المضرات البدنية والمدنية والأدبية التي يعاقب الحكم مرتكبها لا تظهر الا في هذه الدرجة فالتنظر مما يكثر وقوعه ولا يعرف كونه بشهوة الا من الناظر فترتب الحد عليه حرج عظيم لانه من اللوم الذي ترجى مغفرته باجتنب ما وواه « والذين يجتنبون كبار الآثم والفواحش الا اللوم » وأما اللبس والتقبيل فضرته في الاصرار ومنها تجربة مرتكبه على المحارم اذا لم يبادر الى التوبة منه وهي مضرة روحية لأثر لها في الأمة . وفي الهيئة الاجتماعية كما يقولون . الا اذا تعدي الرجل على المرأة او فعل ذلك بحضور الناس ولذلك درجات تختلف باختلاف الاشخاص والمكان والزمان ليس من العدل ان نوضع لها عقوبة معينة



لا تختلف كما هو معنى الحد وإنما عقوبتها التهزير الذي يفرض الى رأي الحاكم .  
فلم من ذلك ان عدم وضع الحد على مثل هذه الأمور ليس دليلاً على اباحتها ولا  
على كونها هيئة عند الله تعالى

ويتوهم بعض الناس ان ما اشرنا اليه من انواع الاستمتاع بالنساء دون الوقاع  
لم يحرم الا لانه مقدمة للوقاع الذي ترتب عليه المفساد الكثيرة وان من وثق بنفسه  
وقدر على منعها من الوقاع حل له ان يستمتع بالمرأة الاجنبية كما يشاء اذ لا مفسدة  
في هذا ( برهم ) ومن كان من هؤلاء مجاوراً في الأزهر بعض سنين ، او متقياً شيئاً من  
كتب الدين ، يستدل على ذلك بنص : ان تجتنبوا كباثر ما تهون عنه نكفر عنكم  
سيئاتكم ، ويقول بعض الفقهاء لا كبيرة بما دون الفاحشة الكبرى وهي الوقاع ،  
وقد كان سألني مشافهة أحد تلامذة المدارس العالية في مصر عن ذلك وقال ان التلامذة  
وغيرهم من الشبان في مصر يشارون البنات العذارى ويستمتعون منهن بما عدا  
الفاحشة الميتة فهل يحل ذلك ام يحرم ؟ فأجبت بآني ان عجب اشد التعجب من كون  
هذا مما يخفى تحريمه على مسلم ويرى انه مما يستفتي فيه

فم انه لم يحرم شيء في الشريعة الاسلامية الا لانه ضار بفاعله او بالناس مباشرة  
او مفض الى الضرر وان استباحة استمتاع الرجال بالنساء فيما دون الوقاع ضار بالمستمتعين  
والمتمتعات وبقيرهم . وبيان هذا بالتفصيل لا يذكر في جواب سؤال ولكننا نذكر  
ما يخطر لنا من ذلك الان بالاجاز فقول ان لذلك مضرات كثيرة

( احدها ) ان هذا الاستمتاع يضر صاحبه بالشهوة ، ويؤلمه باللذة ، حتى لا يكون  
له هم سواها ، فان من طبيعة نفس الانسان انها اذا أخذت بمادي الامر المستند بالطبع  
تتدرج فيه حتى تصل الى غايته ، وتكون قبل الوصول الى الغاية في بلبال وهم ، واشتغال  
فكر وقلب ، وهذا ضرر في نفسه وهو اصل لمضرات اخرى تنشأ عنه كما يعلم مما يأتي

( ثانياً ) انه يورث النفس الضمارة والضعف لان الولوع بملاعبة النساء شر من الولوع بملاعبة  
الاطفال او الحمام فان هذه على كونها اشتغالا بالمحقرات والسفاسف التي تنافي كبر  
العقل وعزة النفس ليس فيها من الخشونة ومهانة النفس ما في الولوع بملاعبة النساء  
( ثالثاً ) انه يملك الهوى وحب اللذة زمام الارادة وقلما يجد عند صاحبه عزيمة



ثابتة إلا ما عساه يكون في طلب لذته ، ومن يستحل الزنا فيرتكبه عند شدة الداعية إليه في المواقف العامة لا يكون عرضة لهذمه الفائلة وما قبلها كالمسترسل في ملاعبة النساء والاستمتاع بهن في غير المسيس ، وإن كان لازنا مضرات أخرى شر منهنما

(رابعها) أنه لا بد أن ينتهي أمر هذا الاستمتاع بالفاحشة الكبرى لما فيه من من اللجاج بالاغراء ، والتجربة على المصيان ، فإن كان الفاسق يستمتع بهذراء يحافظ على شرفها ، ويخشى عاقبة فضيحتها ، وقوي لذلك على ضبط نفسه معها ، فإنه لا بد أن يجمع به سلطان الهوى المطاع إلى غيرها ،

(خامسها) أن وازع الدين والحياء من الله تعالى يصفو ويضمحل في نفس هذا المستمتع وفي ذلك من الضرر الروحاني ما لا محل لشرحه هنا ومن قرأ ما كتبناه في معنى تكفير الحرج للذنوب في الجزء الماضي فإنه يستغني به عن طول الشرح

(سادسها) أن هذا العاصي لسلطان الدين ، الخاضع لسلطان الشهوة ، لا يكتفي غالباً بالاستمتاع بأمرأة واحدة لاسيما إذا كانت الخلوة بها لا تيسر له دائماً فهو إذا جاء الوقت تهم به داعية الشهوة بدافع من التأثير والتأثير العصبي فيلتبس غير من عرفها أولاً حتى يضيع كثير من وقته ويحرم بذلك من آفاق عمله في معيشته

(سابعها) أن هذا العاصي يفسد بأسلاسه قياده للذة كثيراً من النساء وهذا شر في نفسه وربما يتولد منه شرور أخرى كالنزع بين الفاسقين أو بين الفاسق وأقارب المرأة

(ثامنها) أن في هذا التثقل في الفسق من اتلاف المال ما يقل عنه كل إتلاف

(تاسعها) أن من اعتاد على التثقل في صرائع الفسق كثيراً ما يرغب عن الزواج ويكتفي بالمسافة واتخاذ الإخدان وفي ذلك من المفسد ما فيه وشرحه شرح لمضار الزنا وإنما كلامنا في الاستمتاع بما دونه إلى أن يؤدي إليه

(عاشرها) أن من اعتاد ذلك يحرم في الغالب من السعادة البتية التي ملاكها قناعة كل من الزوجين بالآخر ، ومن تثقل في صرائع الفسق لا يكاد يرضى عن يتزوج بها لاسيما إذا اعتاد الاستمتاع بمن هي أجمل منها شكلاً ، أو ألطف في ذوقه دلاً ، وكذلك المرأة ، ونأهيك بما في فقد هذه القناعة من ضرور الشقاء ، والحناية على



النسل ، فانه مخرب للبيوت التي تتألف منها الامة  
وجملة الناس ، ان الاستمتاع المسئول عنه ضار في ذاته ومؤد الى الفاحشة حتما ولكنه  
شر طريق اليها لان من وقع في الفاحشة ابتداء يوشك ان يدرك قبورها ويتوب منها  
قبل الاسترسال فيها ولكن من يقدم لها تلك المقدمة المهيبة فانه يتفلسف فيها حتى  
يخرق ويكون من الهالكين ، أما مضرات الزنا في البدن والنفس والمال والامة  
أو الاجتماع فسنشرحها في وقت آخر ، فعلى المؤمن بالله واليوم الآخر ان لا يتخذ  
لهواه ويتجراً على الاستمتاع بغير حليته الشرعية غشا لنفسه بأن هذا مقدمة لازمة  
فيه كير ضرر فان هذا من وسواس الشياطين ،

### ﴿ اسئلة رفعت الى مفتي الديار المصرية ﴾

كتب احمد بن الحاج مصطفى التركي الجزائري كتاباً للاستاذ الامام يقترح عليه  
ان يؤلف كتاباً مختصراً فيها يجب معرفته من العبادات على الجاهل ويسأله هل يجوز  
الاخذ بقول أي مذهب من المذاهب الاربعة أم لا وعن أخذ الاوراد من مشايخ  
الطرق وعن التوسل بالاولياء مثل : اللهم يارب بحق فلان : الخ وعن التبرك بكتابة  
الفاتحة في صحن وشربها للعافية من المرض أو من العين والسحر ، وعن اتخاذ حرز  
من الادعية النبوية التي في صحيح البخاري - « لا غيرها مثل الزناتي وأبي موشى (قال)  
فهذا الحقيير يعترف بأنه باطل » - ثم قال « لأن الحقيير يعيل بالطبع الى الاقتداء بمذهب  
السلف الصالح \* ولما كانت حضرتكم امامنا في هذا الزمان الذي كثر فيه الخلط  
والتخبط خصوصاً في بلادنا ولم نجد من يرشدنا انزوى الفقير لبابكم فلا تردوه خائباً  
والله يحفظكم ويرعاكم ، واذا ظهر لكم نشر ما ذكرت لكم في المنابر الاغرف فذلك  
ما كنا نبغي والسلام »

وقد اعطانا الاستاذ هذه الاسئلة لنجيب عنها بما يأتي : أما الاول فالعامي  
لامذهب له واقفاً مذهبه مذهب مفتيه فعليه ان يسأل أي عالم عن حكم الله في المسائل  
التي تعرض له وان يأخذ بما يرشده اليه وليس عليه ان يسأله عن مذاهب العلماء  
وآرائهم ، وأما مشايخ الطرق فمنهم العالم يتسرع والجاهل به فاذا أرشد العالم تلميذه  
ومريده الى التوبة والذكر والفكر والادعية الماثورة في الكتاب والسنة الصحيحة



فله أن يتخذ من شدا وصريا وان يهتدي بهديه السالم من البدع ولا يجوز لأحد أن يأخذ شيئا عن مشايخ الطرق الجاهلين بعلم الدين . وأهمه علم الأخلاق وآفات النفس . لأنهم مضلون لا مرشدون ، وأما كتابة الآيات والأدعية في الأوراق والأوراق لاجل دفع الأمراض والآفات فهو استعمال لها في غير أنزلت لأجله من هداية الناس وتوجيه قلوبهم الى الله تعالى وحسنه حتى لا يبول على غيره في دفع الضرر وجلب النفع به . اتخذ الأسباب المروفة للناس . وما ورد من نحو اجازة بعض الرقي . وهي من هذا القبيل . فلا بد ان يكون له سبب خاص في واقعة حال خاصة ولذلك ورد في حديث البخاري وغيره ان من علامات المؤمن الصادق الذي يدخل الجنة بغير حساب أن لا يرقى ولا يسترقى بل يتوكل على الله تعالى في دفع ما لا يعرف سببا ليدفعه وهذا ما جري عليه السلف الصالح رضي الله عنهم .

وإنما التوسل الصحيح هو التقرب إلى الله تعالى بمشعره من العلم والعمل الصالح ، والتوسل بالصالحين من سلف الأمة باتباع طريقهم في الورع والتقوى وتحمري العمل بالكتاب والسنة مطلوب : وانما نختم هذه الاجوبة بما جاء في آخر الصفحة ١١٣ وعامة الصفحة ١١٤ من كتاب إغاثة اللهفان للإمام ابن القيم ، فقد ذكر بعد بيان الفتنة باللهما عند القبور وتوهم تأثيرها في الاجابة مانعه بعد العنوان :

### ﴿ الأقسام على الله تعالى ببعض عبادہ ﴾

والمقصود ان الشيطان يلطف كيد به يحسن الدعاء عند القبر وانه أرجح منه في يته ومسجده وأوقات الأسحار فاذا تقرر ذلك عنده نقله الى درجة أخرى من الدعاء عنده الى الدعاء به والاقسام على الله به وهذا أعظم من الذي قبله فان شأن الله أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك . فقال أبو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي : قال بشر بن الوليد : سمعت أبا يوسف يقول : قال أبو حنيفة : لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به ، قال وأكره أن يقول أسألك بمعقد العز من عرشك وأكره أن يقول : بحق فلان وبحق أنبيائك ورسولك وبحق البيت الحرام : قال أبو الحسن : أما المسألة في غير الله فمنكرة في قولهم لانه لا حق لغير الله عليه وإنما الحق لله على خاقه . وأما قوله : بمعقد العز من عرشك :



فذكره أبو حنيفة ورخص فيه أبو يوسف قال : وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 دعا بذلك . قال : ولأن مقعد العز من العرش إنما يراد به القدرة التي خلق الله بها  
 العرش مع عظامته فكانه سأل الله بأوصافه . وقال ابن بلجي في شرح المختار : ويكره أن  
 يدعو الله تعالى إليه فلا يقول : أسألك بفلان أو بملائكتك أو بأنبيائك ونحو ذلك  
 لأنه لاحق للمخلوق على خالقه ، أو يقول في دعائه : أسألك بمقعد العز من عرشك :  
 وعن أبي يوسف جواز ما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه ذكره كذا هو عند محمد حرام  
 وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو إلى الحرام أقرب ، وجانب التحريم عليه أغلب : وفي  
 فتاوى أبي محمد بن عبد السلام : أنه لا يجوز سؤال الله سبحانه بشيء من مخلوقاته إلا أنبياء  
 ولا غيرهم وتوقف في نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا اعتقاده أن ذلك جاء في حديث  
 وأنه لم يعرف صحة الحديث .

فذا قرر الشيطان عنده أن الأقسام على الله به والدعاء به أبلغ في تعظيمه واحترامه واجمع  
 في قضاء حاجته نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون الله ثم نقله بعد ذلك درجة أخرى  
 إلى أن يتخذ قبره وثناً يكف عليه ، يوقد عليه القنديل ، ويعلق عليه الستور ، ويبني عليه  
 المسجد ، ويهد به بالمسجود له ، والطواف به وتبجيله واستلامه والحج إليه ، والذبح عنده .  
 ثم ينقله درجة أخرى إلى دعاء الناس إلى عبادته ، واتخاذهم عبيدا ووثناً ، وأن ذلك  
 انقم لهم في دنياهم وآخرتهم . قال شيخنا قدس الله روحه : وهذه الأمور المبتدعة عند  
 القبور صراحتا بعد ما عن الشر أن يسأل الميت حاجته ويستغيث به فيها كما يفعل كثير من الناس .  
 قال : وهو لا من جنس عباد الأصنام ولهذا قد يمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو القائب كما  
 يمثل لعباد الأصنام وهذا يحصل للكفار من المشركين وأهل البص كتاب يدعو أحدهم من  
 يعظمه فيمثل له الشيطان أحيانا وقد يخاطبهم ببعض الأمور الغائبة وكذلك السجود للقبر  
 والتسبح به وتقبيله . المرتبة الثانية أن يسأل الله عز وجل به وهذا يفعل كثير من المتأخرين ، وهو  
 بدعة باتفاق المسلمين ، الثالثة أن يسأله نفسه الرابعة أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب أو  
 أنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد زيارته والصلاة عنده لأجل طلب حوائجه فهذا أيضاً  
 من المنكرات المبتدعة باتفاق المسلمين وهي محرمة وما علمت في ذلك زاعاً بين أئمة الدين  
 وإن كان كثير من المتأخرين يفعل ذلك ويقول بعضهم : قبر فلان تبارك مجرب ، والحسكاة  
 النقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر . اهـ



القسم العمومي

## ﴿ نظام الحب والبغض ﴾ (تابع ويتبع)

(بقية الكلام في رابطة الدين)

ان الذين ما أرادوا الا اصلاح ما استطاعوا يتألف هداهم الذي يدعون اليه في كل جيل وكل قبيح من ركنين مشيدين ، على اساسين متينين ، الاول توجيه النفوس الانسانية الى عالم الغيب لان هناك كمالها المعد لها بحسبها . وأساس هذا الركن ان النفس الانسانية — هذه التحفة البديعة التي لم تزل من الاسرار الفاضلة — لم تخلق عبثا ، والثاني ترقيق عواطف الناس بعضهم على بعض ليخفف بخواخي الكثيرين بمض من التعادي القديم العمومي الوحشي . وأساس هذا الركن ان كمال كل نفس — في عالمي الشهادة والغيب بغيرها سواء فضلت افادتها للغير أو فضلت استفادتها أو استوثاقها — ثم ان كل ركن من هذين الركنين مبني من أجزاء كثيرة . وهذه الاجزاء تكون بحسب الادوار والاحيالي . فلهذه العلة تختلف صور الاديان وجوهرها واحد . هذه الاجزاء نسميها وسائل . ولاختلافها بحسب الحال فيما يدعو اليه المتعددون تعددت الاديان باعتبار تعدد الدعاة وباعتبار تخالف الوسائل .

فأما الراستخون في هذا العلم فزالوا ولا يزالون يعظمون أمر ذلك الجوهر الذي يهدي سبل السلام ويخرج من الظلمات الى النور

وأما البعيدون عن العلم فلا يستقنون عن قائد يقودهم في مناهج تلك الوسائل فالبشرى لهم ان كان قائدهم مصلحاً مخلص القلب والويل لهم ان كان قائدهم مفسداً . وبالجملة فشان هؤلاء ان يظنوا أن الوسائل روح الدين ، والتدابير في سبيلها نهاية عمل الطيبين الطاهرين ، وغاية الزلف عند رب العالمين .

ولتأيد ما ذكرناه آنفاً من وحددة الجوهر لزم ان نورد شهادات من كتب الاديان . ويجدر ان تقدم بين يدي ذلك قولنا : « ان هذا الذي علمناه بعد قراءة اسفار الامم ، وصحف اجيال الشعوب ، قد أوحى لبي أمي لم يقرأ سقراً ، ولم يخط سطره فاعظم تلك المنحة (عليه الصلاة والسلام) .

فما أوحى اليه : « قل يا أهل الكتاب (علم على اليهود والنصارى) تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم (هي) أن لا نعبد (أي) أن لا نرجو ولا نخاف شيئاً من الاشياء



رجاء يقارنه حب واحترام ، وشوق وهيام ، وخوفاً يقارنه هيبة واعظام ، وخشوع واهتمام ( الا الله ( الصانع المدير من به قوام الكوائن واليه يعود نظامها ) ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً ( أي بمقام الارباب من السلطة المطلقة ) من دون الله ( بل لله وحده السلطة المطلقة والكمال المطلق والقدس المطلق ) أفلم تروا ان قوله « سواء بيننا وبينكم » يفيد ما نحن بصدده من وحدة جوهر الدين .

ومما أوحى اليه : - « ان الذين آمنوا ( علم على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم في زمانه ) والذين هادوا ( علم على اتباع موسى ) والنصارى ( علم على اتباع عيسى ) والصابئين ( علم على طائفة كانوا بابل ) من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ( ما يصلح لسعادة النفس ) فلهم أجرهم عند ربهم ( كل على حسبه ) ولا خوف عليهم ( من اختلاف النسبة ) ولا هم يحزنون ( على فوات أجر العمل ) »  
أولم تروا ان ذكر الذين هادوا والنصارى والصابئين مع الذين آمنوا بمحمد ثم الوعد بالجزاء الذي ينفي الخوف والحزن لدى الايمان بالغيب والعمل الصالح يفيد ان هذا هو الدين المطلوب من كل لا الانتماء للاسماء .

ومما أوحى اليه : - « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ( أي التوراة والانجيل ) ومهيئنا عليه ( أي شاهداً ) فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ( أي ظنونهم بأن وسائلهم لا تنسخ ) عما جاءك من الحق . لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ( أي في الوسائل ) ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة . ( أي متفقة المناهج في السلوك لبلوغ الركنين المقصودين في الدين ) ولكن ليلوكم ( أي ليظهر استعداد كل منكم بحسب زمانه ومكانه ) فيما آتاكم ( من آلات العلم والعمل ) فاستبقوا الخيرات ( أي استعملوا الآلات فيما خلقت من أجله لتكون لكم العلوم النافعة والاعمال الزاخرة وهي الخيرات بمخادفها . وهذا الخطاب حنان وتفضل على الفطرة ومنع لها السعة في القابلية ) الى الله مرجعكم جميعاً ( أي الى الموقف النقي الذي تنال فيه نفوسكم ما أعتمد لها بحسب ما قدمت في الموقف الحسي ) فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون . ( أي ينكشف لكم هنالك ما حجبه الحس عنكم هنا ) . »

وشواهد هذا المعنى من القرآن المجيد كثيرة . وللاختصار نكتفي بما تقدمناه



ونكتفي أيضاً بشاهد واحد مما في كتب المهددين ( القديم والجديد ) قالكموه جامعاً هذا المعنى المجمع عليه في المهددين : « يا معلم أي وصية هي العظمى في التاموس . فقال له يسوع تحب الرب من كل قلبك ومن كل نفسك ، ومن كل فكرك . هذه هي الوصية الاولى والعظمى . والثانية مثلها . تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق التاموس كله والانبياء » ( متى ص ٢٢ ) أو لم تروا كمال المطابقة بين ما عبرنا عنه هنالك في وصف الركنين وبين ما عبر به هنا عنهما .

وانما قد كتبنا هذه الأدلة للمتدينين الذين قد يصيرون البال لأمثال هذا المعنى أما غيرهم فسوف يقولون سواء علينا أصبحت هذه الدعوى أم لم تصبح فأتأقوم بنظر الواقع فتأخذ منه نفس الامر . ونحن نقابلهم فنقول سواء علينا أذعنتم أم لم تدعنوا فأتأقوم بنظر الجوهر ، ولا نسياً بالصور ،

وما نحن اولاء نيين لكم كيف تغايرت الوسائل حتى تغايرت صور هذه الاديان : إن فروع كل قانون من قوانين العالم في الاخلاق وفي نظام الاجتماع تكون بحسب الحيل والهيل وقد يحدث في فهم المخاطبين بها تفاوت فيكون اليونانيون قانون وقانون وهذا أمثله ذلك

(١) في بعض الاحيال سنعمل شئ لتأليف القلوب . وفي أحيال أخرى كان ذلك العمل من مفرقاتها .

(٢) في بعض الاحيال شرع عمل لضرورة وفي أخرى لم تكن ضرورة تلك .

(٣) خطوب قوم برموز فأخذها آخرون على ظاهرها وخطوب قوم بصريح فقالوا هذه رموز !!

(٤) رغب قوم بسعادة الحس وأرهبوا من شقائه وآخرون رغبوا بسعادة الغيب وأرهبوا من شقائه وشوق آخرون للاصبرين فهام الأولون بوسائل الملك والعلبة على الامم . وهام التالون برفض النعيم في هذا العالم وعدم المبالاة بحججه . واعتدل الآخرون فطلبوا نصيباً من ههنا وههنا . وانتقلوا بكلمات الوصيتين فكيف تتساوى الفروع ههنا ؟

فأتمرون من هذه الامثلة وما ستقيسون عليها أن الوسائل ضروري فيها التمييز وما كان تحت التمييز فهل يكون الروح واللب ؟



وكثيراً ما تنفق بعض الأجزاء بالمعنى ويفترق دوالها ما بين صريح أوور من كالتعبير عن كون الخالق خالق الخلق اضداداً بأن العالم نشأ من الظلمة والنور أو ان الظلمة نشأت من النور ، وكالتعبير عن كون الفاطر فطر الانسان فطرة بدئية وآتاه فضلاً من الضاية ( كأن سخره الارواح الساريات بطوناً ، والأجسام الجاريات ظهوراً ، والعادات عدناً ) بأنه سواه بيده ، وتنفخ فيه من روحه ، وخلقه على صورته ، واستخلفه في أرضه ، وعلى هذين المثالين فيسروا الاختلاف بين صريح وكناية ، وبعبارة وإشارة ، ولو شئت لسردنا ههنا من الأمثلة مئات ، تتفجع بها الفئات ، فليستنجع من قرعت سمعهم هذه الاشارات ، يتابع ذكائهم الفاضلات ،

والفرغ من كل ذلك أن الذين يلهمون الحكمة الصافية لا يعدمون ما يبينون به الناس دينهم الذي احبوه من قم شخص ، وكرهوه من قم آخر ، وهو واحد ذلك الدين الواحد هو ما أمر به المرسلون من اسلام النفوس الى ربها وتصحيح الارادة وتوجيهها نحو الكمال الذي اعتد للفطرة ان تاله فطرة الله التي فطر الناس عليها . « ان الدين عند الله الاسلام » « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو مؤمن » « وأتبع ملة ابراهيم خيفاً » . ولم تملك ملة ابراهيم الاملة الفطرة ، فقد سمعتم آهاف تلك الأوضاع التي كانت في قومه « الصابئين » وهاجر من ديارهم ولم يلك في ملة تلك الوثنية والجزاء التي اقتضاها من بعد ذلك زمان موسى ثم لم يقتضها زمان عيسى ولا زمان محمد ( عليهم السلام ) فبإلهكم من فضل ومنه علينا لهادينا الرؤف الرحيم ، ومرشدنا الرسول الكريم الذي أهدانا من الضلالة ، اذ دعانا الى هذه الملة . ملة الانبياء كلهم كما أوحى اليه : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وفي آية أخرى « قولوا آمنا بالله وما أنزلنا اليك وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون »

أما البعيدون عن العلم فهم عن هذا معرضون ، يضنون المشاحة في الكلام والالهام ، والكر على الوسائل والأجزاء ، اب انخرض وروح الدين ، وغاية المطلوب من الطيبين الطاهرين ، ونهاية الزلف عند رب العالمين ، ولو كان كذلك لما غير الانبياء شيئاً من وسائل من قباهم



اذ قد أمروا ان لا يتفرقوا في الدين، فهل هم يخالفون الوحي؟ كلا أم أوحى لكل منهم دين على حدة؟ كلا وإنما أوحى لكل منهم شرعة ومنهاج، ووضع لكل منهم في ترقية الناس معراج، وبين الدين والشرعة فرق لقوي واصطلاحى، فاسألوا أهل العلم ان لم تعلموا وقد حرونا لكم آتقاً ما يفيدكم هذا ان كنتم تذكرون

وإنا لسائلوهم هل لب الدين تلك المسائل التاريخية التي وقعت كما وقعت ثم اختلف التعبير عن كيفية وقوعها، هل غاية ما يتوقف عليه رضا الباري وغضبه القول بأن زيدا أهانه عمرو أو أنه لم يهنه عمرو وإنما أهانه يدسرية ورأى الناس يد عمرو فحكموا أنه هو الذي أهانه ولكم في الحقيقة واليقين لم يصيبوا في حكمهم لأن الذي أهانه يدسرية لا يد عمرو هل هذا كل الدين؟

وسائلوهم هل منتهى الدين أمور تتعلق بالعادات البشرية من قيام وقعود، وسهر وهجوع، وشبع وجوع، وذهاب ورجوع، وإقامة ورحيل، وإعلاء وتذليل، وأمور أخرى تتعلق بالأبدان، من لحم وشعر وظفر واستان، أو هذا هو الدين أو هذا كل الدين؟ وسائلوهم هل يبلغ زائف المتدينين أن يفني بعضهم بعضاً أن استطاعوا أو يقبل المظلوم ما قبل الغالب، إذن أين حرية التفكير، إذن أين الفضيلة للمكره فيما يأتيه بظاهره وينكره بباطنه؟

هناك أسئلة كثيرة يسألها من ظنوا تلك الظنون، وترى بعض بعضهم بيبس البائسون أما نحن فميسأتنا سائل من أهل الملل قائلًا: هل أنت تنكر الوسائل مطلقاً، وهل الوصول إلى ذيك الركبتين يكون بدون الوسائل، وهل أنت غير مقتبر لوسائل دين من الأديان وبهذا الاعتبار ألا ترد غيرها؟ وحينئذ فإثمة تطويلك هذا الذي لا يفنيك مثل غيرك عن تفهيد الناهبين إلى وسائل شرعة أخرى؟

فقول هؤلاء أنه من المؤكد أننا قبل الوسائل التي في دين محمد (عليه السلام) لأنها قسمان (١) قواعد عامة شرعية يمكن البناء عليها في كل زمان ومكان و (٢) قواعد عامة أدبية معينة ومساعدة للقواعد الشرعية. ومن شاء ان يسألنا عن قاعدة منها لا يقبلها العقل فليعمل... ولكن قبولنا ذلك هل يمتنع عن تذكر القاعدة المظلمة التي يبنى عليها الإغناء الكبير، أم يأصغنا به وبالتذكير؟



أني لما رأيت الناس ( منهم ) من نسوا الجوهر الذي منه وإليه ~~صكك~~ الأديان ،  
ومنه وإليه صلاح الإنسان ، وظنوا أن الحركلة والدين في مخالفة غيرهم في كل شيء  
(\*) و ( منهم ) من اختلفوا في فهم وسائلهم فاقسموا على أنفسهم ، ومنهم من أقاموا  
ناساً منهم مقام المرشدين الذين يتقدمون عصمتهم فعبثوا بالمقاصد والوسائل عجباً  
أو خطأ . و ( منهم ) من ليس له من الأديان إلا النسبة التي أصبحت بمقام النسبة للقوم  
لما رأيت هذه الأحوال الضارة التي ليست من الأديان في شيء نويت بتطويلي هذا  
تذكيراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد بالجواهر وتقيداً لمن أقاموا أقل الوسائل  
اعتباراً مقام المقاصد العظمى على حين أن الشعوب تشابهت في الحاجات المادية والأدبية  
وتشابهت في عدم العلم والعمل بأديانهم المقاصد والوسائل . فمن تذكر هذا التذكير يرجى به  
أن يتخذ نبراساً يخرج به من الظلام ، ويهديه سبل السلام ، وأن قبل هذه الذكري عاقل

من أثم ١ من ب ثم ١ من ج ثم ١ من د فهذه هي الثمرة المطلوبة لأن ١

وسيقول بعد هذا من يدعون حب الحكمة من الذين لم يتطووا بعروة من عرى الأديان  
كلها: إن هذا الذي حرره الأشعر أو حبه المألوف وأن جنى الناس من البيانات إلا  
التذابح ، فيالله العجب هل حدث التذابح يوم حدثت البيانات أم هي سنة البشر من قبل ؟  
ألم يكن من ثمرات الأديان تخفيف ذلك التذابح القديم ؟ ألم تحشر الشعوب الكثيرة  
المتفائرة في الالسنه والالون . المتباعدة في العادات والبلدان ، تحت رايات قليلة من  
رايات الأديان ؟

(\*) قيل لهندي عامي هل تصلي قال: آكل البقر الحمد لله: ورأيت قوماً يرمون شخصاً  
بالكفر فسألهم عن دليل كفره فقالوا إنه لبس قمبة في أوربا . وأخبرني شيخ بممرقة  
لا يزال حياً - عن نفسه أنه كان هو أول من لبس القوندرة (الجزمة) في هذا البلد فرآه أحد  
الاعيان فاستحضر أخاه وقال له إن أخاك لم يبق عليه إلا أن يطلق صلياً في عنقه . قال فما باله ؟  
قال انني رأيته يلبس قوندرة أليس هي من زي الفرنجة ؟ فعاد على أخيه باكياً ناجحاً قال  
فما بالك قال انك البستنا العار بلبستك هذه وقص عليه الخبر . ولكن لم يرض عام حتى لبس  
الامر من تلك اللبسة فقال له كما قال له فاجعل وطلب منه الإقالة .



وإنا لسائلوهم لو لم تكن الأديان التي تدور على الخوف والرجاء من القوة الغيبية،  
والعدل والاحسان في البرية، كيف كان المرء يصنع إذا حفت به المصائب، وانتهكت التوابع،  
أجثلب يده لنفسه المنية، لأنه رأى الحياة قرارة الآلام الحقيقية، وعش الآمال الوهمية،  
وكيف يذهب الحياة وهي حبيته وإن عضته، ومناه وإن متته <sup>فمته</sup>، أم يصبر  
تحت ماقل من أعباء الحياة صبر الحمار الذي لا غرض له في المحمول، ولا أمل له  
بغير القمص المأكول، ؟

وكيف يصنع المرء إذا لاحت له رغائب، فيه الغير مطالب، أيرعى الغير وهو على أن يبيده  
قدير، وبأن يؤثر نفسه جدير، أم يبيده في الهوى، ويفعل الآخر هكذا حتى لا يبقى سوى،  
أم للرغائب حد تقف النفس لديه، أو مطلوب اسمى تلتفت إليه. أهدا شرعكم أيها الماديون  
أن يبيد القوي الضيف أنى تقفه، ويشيد على الخنايات والحجانات شرفه، فكم أخطأ الناس  
إذا لم يتبعوا فيكم شرعكم، ويذر عوا لكم ذرعكم، كأن لذتكم أن لا تكون الحكمة التي بها  
نظام العالم التي من أجلها حكم من هم أقوى منكم وترككم بمواهبكم كلها تمتعون، أفهذا  
جزاؤكم للحكمة أن تغيروا عليها بخميس كيف من التوهيمات الشمسية التي تريدون أن  
تهدموا بها قواعدها، وتخرموا الناس قوائدها، ؟

أفأنتم من أنصارها الخجيج القاطعة، والبراهين الساطعة، ما تظنون، وبش  
ما تصنعون، فتفكروا لعالمكم ترشدون، وتذكروا لعالمكم تشكرون.

### خلاصة

والخلاصة من كل التفصيلات المقدمة أن اقبال الجماعات الكثيرين، على دعوة هاد  
من الهداة المطهرين، معراج من معارج الإنسان في العلم بعد الجهل، والقوة بعد الضعف،  
فالفيلة التي تكره الضر، وتنهي عن الشر. تبهرج نفسها بهذه الأم التي تربي في حضنها الأقوام  
تباعدها في الصور - كإبادة في الكور، حتى صاروا يتقاربون في القلوب، ويرحم الغالب  
منهم المغلوب، والسياسة التي تهوى القوى، لتوزن كل جماعة مع السوى، تقر عينها بهذه  
الأم التي تربي لها طامة، لا تسأل يوم الواقعة ما هي،  
(ع. ز)



# اتان عالم جزائري

## تفسير سورة العصر

قد جمعنا من التار تفسير سورة العصر للاستاذ الامام وطبعناه وخدمه في كتاب صغير الحجم كبير الفائدة وطبعنا معه ملخص درس الاستاذ وخطابه في تونس وموضوعه ( العلوم الاسلامية والتعليم ) . ويعلم قرا التار ان هذا الكتيب ركن من أركان الاصلاح والارشاد وقد كتب الشيخ محمد بن مصطفى أحد علماء الجزائر المشهورين بتأليفهم المفيدة كتابا الاستاذ الامام يقول فيه مانعه :

( وقد اطلعت في التار الأتور على تفسير سورة العصر بقلمكم البديع فرائني اسلوبه الفائق المصيب ، واخذتني منزعه العجيب باللائب ، فقه أتم ، وقه دركم ، ما أبدعوا في فكركم الصائب ، وغوص ذهنكم الناقب ، في استنباط دقائق المسائل ، وتقرير حقائق الفضائل ، ولشدة شغفي به قرأته على ، لأ عظيم من العلماء والطلبة والأعيان عشر مرات في مجالس متفرقة فاستحسنوه جدا واستجزلوا فوائده وأبدوا من السرور ما لا مزيد عليه وأنشوا على جنابكم السامي بمسائلهم أهله ، ودعوا لكم من صميم الفؤاد بسعادة الدارين ، اهـ . هذا وانا قد جمعنا ثمن هذا الكتاب في مصر قرشا صحيحا واحدا تسهلا لاقتنائه على مجاوري الأزهر وتلامذة المدارس الذين هم أجدر الناس بالاستفادة من حكمه المالية وأسلوبه الرفيع . من طلبه في البريد فعليه ان يزيد أجره إرساله

## قصيدة عالم جزائري في الاستاذ الامام

أطلعنا على قصيدة يزيد على الحسين يتا للشيخ عبد الحليم بن علي بن سباه أشهر علماء الجزائر مدح بها الاستاذ الامام وأرسلها اليه في القاهرة من عهد قريب فسرنا منها آية من آيات صلاة علماء الاسلام بعضهم بعض في الاقطار المتباعدة وشعور أهل المغرب منهم بما يشمر به أهل الشرق من قدر الاستاذ الامام ، وانا تقتطف منها هذه الايات

فأنت لنا شمس تنير على المدى      أتى نورها من غير أن تنطأ

ادبر بذكراك الذي منك قدمضي      فأشرب كأسا بالصفاء مشهبا



يذكرنيك الجهد والعلم والتقى  
 وتلوي الى تلك المجالس فكرتي  
 محافل كان العلم فيها مجالي  
 فأسمع فصلا من حكيم وحكمة  
 فما بال أقوام هدى الله عقلمهم  
 ألم ينظروا الآثار تشهد بالعلی  
 لسان متى يوماً تألق برقه  
 أمن بعد اجماع عليه وأخذته  
 فهل صرية من بعد حق مشاهد  
 يقول يشهد الفعل متن بيانه  
 يطالب بالأعمال في العلم أهله  
 لعمرك ما تنفي الملووم وحفظها  
 تحس بها كلمة بسري بعوده  
 أتى بكتاب في الكلام يسانه  
 ويسبح ران القلب عن له رنا  
 براهينه في النفس والكون والحجا  
 تنزه عن دور وغفل تسلسل  
 يقودك للبرهان غير مقيسد

فأنظر من عليك عرشا مرفعا  
 فتترك قلبي بالخيال متمعا  
 أسامر بدرا بالجلال تقنعا  
 اذا ما بدت خرت ذري الزور وكها  
 يمارون فيه والسحاب تقشعا  
 وان نبيع الماء يوجب منبعا  
 يسبح رعد السامعين لمادعا  
 تراه على أيدي الهوى قد تروعا  
 وما الحق الا أن تراه وتسمعا  
 وما القول لولا الفعل الامصدعا  
 وحق له من عالم قد تضاعفا  
 اذا لم تكن فيها خطيبا ومصدا  
 متى رامة ففكر لاسر تجمعا  
 يتأدر من صم الجنادل خشعا  
 يسكن جاش القلب مهما يردعا  
 وليست لرسطا ليس أو من تصنعا  
 وكم سلسلت آياته من تنظما  
 يريك حدود العقل مهما تطلما

## بشارة خيال الآلاء

مجله بشار السلام

يعلم قراء المنار اننا انشأنا فصولا كثيرة في الرد على هذه المجلة البروتستنتية المقتدية  
 على الاسلام وكتابه القرآن الحكيم، ونبهه خاتم النبيين، وهذه الفصول منشورة في المجلة  
 الرابع والخامس والسادس ولمسلم يزدها الرد الذي كشف النقاب عن أباطيلها وأظلم



لها الحق الجأجا وعناداً حركت الغيرة بعض أعضاء مجلس شوري القرائين مخاطبوا  
الحكومة في شأنها وقبل أن يخاطبوها طلبوا منا أعداد المجلة ليراجعوها ويطلع بعضهم  
بعضاً على ما فيها من الطعن الممنوع قانوناً وأدياً وكنا سكتنا عن الرد في أجزاء قليلة لكثرة  
المسائل العارضة فاضطررنا إلى الاستمرار على السكوت لأن الأجزاء لم تعد إلينا  
وقد توهم بعض القراء أننا سكتنا لأجل اعتراض ذلك المترض من الاسكندرية الذي  
لم يستحسن الرد على المجلة وزعم أن ذلك يزيد في نشر شبهاتها فصار الناس يسألوننا عن  
ذلك حتى كتب إلينا قاضي جزيرة البحرين - وهو من فضلاء أهل العلم والدين -  
من كتاب طويل مانعه :

« ولقي على تقاريرك عن شبهات النصارى قسالي لأرى لها ذكراً فوريك  
أن أجوبتك كالشهب المحرقة لشياطينهم ، الممزقة لشبهاتهم ، وفهمي من مدلول علمك  
وفور عقلك ، فما أظنك تصني غير انتقذك في أجوبة شبهاتهم ، وعلمته التي قادها وهي  
من انتقاده ، أو في حسبانها أن دري أصوات شبهاتهم محصورة فيما بينهم ؟ بل بعدما أوحى  
بها شياطين جنهم ، فاد بها شياطين أنفسهم ، » الخ  
فليعلم القاضي الفاضل وغيره من القراء ، أننا لم نترك الرد : بل انتقدهم ، فأتينا  
نعلم أن قينا من لا نرضيه منا الحسنات ، ويود أن يحولها إلى سيئات ، وكما انتقد ذلك  
الاسكندري علينا بالأمس الرد على المعتدين على الإسلام من الذين قالوا أننا نصارى ،  
انتقد علينا اليوم الرد على المعتدين على الإسلام من الذين قالوا أن المسلمين ، وحرروا  
علينا طعام أهل الكتاب وهو حلال بنص الكتاب المين . وحرروا علينا لباسهم وقاد  
لباسه الرسول الأمين ، ومن أعجب فنون الجنون أن يشتبك شاتم سراً ، ويكلفك أن  
تشتم نفسك جهراً ، على أن هذا الجاهل أراد أن يذم فمدح فقد قال أننا استبدلنا الطيب  
بالخبيث والحلو بالمر ومضى هذه السبارة في لغة القرآن أننا جعلنا الطيب بدلاً من الخبيث  
والحلو بدلاً من المر والمعنى بعكس ذلك في لغة الجاهلين وهو ما أراد الساب

أما ما كان من أمر مجلس الشورى والحكومة فإن الحكومة خاطبت وكيل انجلترا  
السياسي في الأمر لأن الذي يصدر تلك المجلة الخاطئة انكليزي فخير اللورد كرومر  
الحكومة بين مهاكمته واستنابته فرفضت بالثانية فوجه اللورد واستنابه ، ولما انبرى



مجلس الشورى لهذا الامر قام أحداث السياسة يفتجرون في جرائدهم ويفتخرون زاعمين أنهم أنصار الدين ، وأصحاب الفيرة على الاسلام والمسلمين ، وأنه لو لاهم لم تعرض مجلس الشورى لمخاطبة الحكومة في شأن تلك المجلة . ومن عجائب فوضى هؤلاء الأحداث ان واحدا جديدا منهم قام يعترض على أكبر المنتصرين للدين ويرميه بالتقصير في مقاومة بشار السلام وهو يعلم أولا يعلم أنه لو لا مقال أحد كلمة في هذا الانتصار فيما نظن ولو كان هذا وغيره من أصحاب الدعوى العربية يحبون الدين ويشارون عليه أو لو كانوا يعرفونه لمرقوا أنصاره واتخذوهم أئمة لهم لأعداء واضدادا . وانا نرجو ان ترد إلينا الاجزاء تلك المجلة التي أخذها بعض أعضاء المجلس لثم الرد على تلك الشبهات المموهة ذلك لا يعلم أهل الكتاب ان لا يقدر على شيء من فضل الله ، وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

### الشيخ محمد الأشموني - وفاته

فانا ان نذكر في الجز الماضي وفاة شيخ شيوخ أهل الأزهر الشيخ محمد الأشموني الذي قيل فيه انه لا يوجد عالم أزهرى الآن الا وقد أخذ عنه أو عن أحد تلامذته وقد أبنته الجرائد بمثل: البخاري حديثا والشافعي فتها وسيبويه نحواً: ولكنها لم تذكر له مزية غير انه عالم كبير . وقد بلغنا انه كان يمقت هذه الحواشي فلا يقرأها وكان يحفل بما يحفل به الشيوخ من كساوى التشریف ولقاء الأصراء بل يكره ذلك. وروي أن سائلا سأله في الدرس عن حكم لبس البرطلة (البرنيطة) فأجاب: جئني بواحدة ألبسها لك هنا : اي في الأزهر . وكان صاحب انبساط ودعابة مع جلسائه . مات عن مئة سنة ونصف رحمه الله تعالى

جاءنا بعد جمع المنار وقبل طبع هذه الصحيفة الاخيرة منه مقالة من احد علماء الديار التونسية في تأييد فتاوى مفتي مصر لثرائسها في فأرجأناها الى الجزء الآتي

( تصحيح ) قال الاستاذ الامام ان الاولى ان تستبدل كلمة ( الشاعر ) في السطر

السادس بكلمة الشاعر من الصفحة ٤٤٤

ثبت لدى قاضي مصر ان أول ذي الحجة كان يوم الاربعاء فعيد الاضحى يكون الجمعة جماعه الله مباركاً على أهله





يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
ينبغي إلا أن نذكر الأبواب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيصرون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الأبواب

« قال عليه الصلاة والسلام : إن للسلام صوتاً و«مناراً» كمنار الطريق »

« مصر — الخميس ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٣١ — ٣٣ مارث ١ آذار سنة ١٩٠٤ »



باب الفقه في أحكام الدين

## ﴿ تأييد علماء الآفاق للفتوى بحل طعنام الكتاب على الإطلاق ﴾

نادت الجريدة المحدثه علماء الاسلام في الغرب والشرق للكتابة في موضوع فتوى مفتي الديار المصرية للتراسفاني بحل طعنام أهل الكتاب أو ذبائحهم خاصة وذكرنا في الجزء الماضي ان أحد علماء الديار التونسية أرسل إلينا رسالة في ذلك ثم رأينا رسالة أخرى لبعض علماء فاس الاعلام في ذلك أرسلها مع كتاب منه الى الاستاذ الامام ... كما رأينا مقالات في بعض الجرائد الهندية ... فرأينا ان ننشر الكتاب ثم الرسالتين لما في ذلك من تأييد الحق وصدقة علماء الأقطار الاسلامية بعضهم ببعض في التوازل الفقهية ومن خذلان الباطل وأهله . وهذا نص كتاب العالم الفاسي :

« الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

« سيدنا الامام ، الدوا كة الطمام ، المتبحر مفتي الانام ، القاشم بشريعة الاسلام ، الطائر نصيب السبق ، في الفضل والتقدم والمجد ، الاستاذ مفتي الديار المصرية أبو عبد الله سيدي محمد عبيد . سلام على سيادتكم ورحمة الله .

« أما بعد فالقصود الاعلام بأننا على محبتكم وودادكم وان لم نركم بالابصار ، لكن نرجو الله تعالى بفضله ان يجمعنا بكم في هذه الدار ، وقد أخبرني عن سيادتكم ومحاسنكم صاحبنا وحينئذ الفقيه الوزير العلامة الاسعد ، البركة الفاضل الأجد ، أبو عبد الله سيدي محمد النباش الفاسي وزير الحرب الآن الذي كان سفيرا بالجزائر قبل هذا الوقت وان كان لم يتلاق معكم أيضا هناك وقد تأسف على ذلك . وجاءه خبركم وهو بوجدة فرجع سريعا الى الجزائر بقصد ذلك فلم يلحقكم هناك وان كان تلاقى معكم بحاجه المبارك الميمون سيدي محمد لكنه لم يكتب بذلك ولا زلنا جميعا نرجو الله تعالى ان يجمعنا بسيادتكم على أحسن حال ، بحاجه النبي والآل .

« ثم انه كان سألني بعد قدومه من الجزائر عن ذبيحة أهل الكتاب فأجبت بما قاله الامام ابن العربي وغيره من حليتها ، وقد كانت وقعت فيها بقاس مذاكرة قبل هذا الوقت فكشفت فيها جوابا بذلك ، فإذا به جاءتنا جريدة من محروسة مصر فيها



فتواكم عن ثلاث مسائل فأعجبني سرور و غبطة كتابي في نوازل  
 طبعها ثم لما رأيت في تلك الجريدة نفسها كلاما لبعض المارقين من الدين اغتطت لذلك  
 وعزمت أن أوجه لكم بعض ما كنت قيدته فيها من كلام الأئمة المهتدين فشاورت في  
 ذلك الوزير المذكور ، فحث علي في تقديم إرساله على جميع الأمور ، وأعجبه ذلك  
 مظهرها به غاية الفرح والسرور ، ومسلما عليكم أيضا وطالبا صالح أدعيتكم في خلواتكم  
 وجلوأتكم ، والسلام - ١٤ ذي القعدة الحرام عام ١٢١٠ (المهدي الوزائي بفاس)

وأما رسالة هذا العالم فهذا نصها وكتبته أنتم يرسل جميع ما كتبته لعدم الحاجة إليه  
 بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وبعد فهذا جواب عما كثر فيه الخوض بين الناس في ذبيحة الكتابي هل تؤكل  
 أم لا ؟ ففي نوازل العلامة أبي عبد الله سيدي محمد الوزائي أنه ( سئل ) عن ذبيحة  
 الكتابي هل تحل التركي كيفما كانت سواء وافقت ذكاتها أم لا أوقفا تفصيل ؟ ( فأجاب )  
 قال الإمام ابن العربي : إذا سئل انصراني غنى وجاجة حل للمسلم أن يأكلها لأن  
 الله تعالى أحل لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم وكل ما يروونه في دينهم فإنه  
 حلال لنا إلا ما كذبهم الله فيه . الخ ( وقد تقدم في الصفحة ٧٧٠ من النشرة ثم قال القاضي )  
 « قلت ومعنى قوله : وقد قال علماءنا : الخ أنه حيث أباح العلماء وطء نسائهم  
 وبناتهم المقبوضة منهم في المباح منهم مع أن ذلك أشد من طعامهم الذي يستحلونه  
 في دينهم فيجوز لنا أكل ذبيحتهم بالأحرى لأنه محتاط في الفروج مالا محتاط في  
 غيرها والله أعلم

« وقد أفتى الإمام الحفار بمثل ما قاله ابن العربي وانصر له كما في المييار ووجهه  
 فقال : أفتى ابن العربي بجواز أكل ذبيحة ذلك نصراني رقيقها ولا اشكال فيه عند  
 التأمل لأنه تعالى أباح لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم على الوجه المباح لهم  
 من ذكاته المشروعة لهم ولا يشترط موافقة ذكاتهم لذكاتها : - الخ . قاله الحفار وقد تقدم  
 في نسخة ٧٧٠ و ٧٨٠ ) من النشرة ثم قال القاضي :

« وقد سكنت ابن عرفة عن فتوى ابن العربي وأقرها وقال : حاصله أن ما يروونه ، الذي  
 عندهم من لال لنا وإن لم تكن ذكاته عندهم ذكته : - وهذا أثره المييار والبرقي : -



الحفا. وسلامه أيضاً. قلت: وأنت تابع لهم أيضاً.

« الدار على صحة ما قاله لأمام ابن العربي مذكور العلماء فيما ذبحوا أهل الكتاب للصنع فانه حرام مع المتخفة وما عطف عليها وقيدوه بما لم يأكلوه والا كان حلالاً لنا . قال الشيخ بناني على قول المختصر « وذبح لصنع » مانعه : الظاهر أن المراد بالصنع كل ما عبدوه من دون الله سبحانه وتعالى بحيث يشمل الصنع والصليب وغيرهما وإن هذا شرط في كل ذبيحة الكتابي كما في التائي والزرقاني وهو الذي ذكره أبو الحسن رحمه الله في شرح المدونة وصرح به ابن رشد في سماع ابن القاسم من كتاب الذبائح ونصه : كره مالك رحمه الله ما ذبحوا أهل الكتاب لكنائسهم وأعيادهم لأنه رآه مضاهياً لقوله عز وجل « أوفسقا أهل لغير الله به » ولم يحرمه إذ لم ير الآية متناولة له وإنما رآها مضاهية له لأن الآية عنده إنما مضاهيا ذبحوا لآلهتهم مما لا يأكلون ، قال وقد مضى هذا المعنى في سماع عبد الملك : هـ .

« وقال في سماع عبد الملك عن أشهب : وسأله عما ذبح لكنائس قال لا بأس بأكله : ابن رشد : كره مالك في المدونة أكل ما ذبحوا لأعيادهم وكنائسهم ، ووجه قول أشهب أن ما ذبحوه لكنائسهم لما كانوا يأكلونه وجب أن تكون حلالاً لنا لأن الله تبارك وتعالى يقول « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » وإنما تأول قول الله عز وجل « أوفسقا أهل لغير الله به » فيما ذبحوه لآلهتهم مما يتقربون به إليها ولا يأكلونه فهذا حرام عينا بدليل لا يتن جميما : هـ .

« قنين أن ذبح أهل الكتاب إذا قصدوا به التقرب لآلهتهم فلا يؤكل لأنهم لا يأكلونه فهو ليس طعامهم ولم يقصدوا بالذكاة أباحتها (هـ) وهذا هو المراد هنا ، وأما ما يأتي من إنكراهه في ذبح أصليب فالمراد به ما ذبحوه لأنفسهم لكن سموا عليه اسم آلهتهم فهذا يؤكل بكره لأنه من طعامهم : هذا لغرض من كلام بناني وسلمه الرهوني بسكوته عنه فهذا شاهد لابن العربي قطعا لأنه علق جواز الأكل على كونه من طعامهم والمنع منه على ضد ذلك . وأيضاً ليس كل ما يحرم في ذكائنا يحرم أكله في ذكائهم كمزكاة التذكية عمداً فإنها لا تؤكل بدبيحتنا (أ) وتؤكل بدبيحتهم حسبما تقدم فإذا المدار

(هـ) المنار : يؤيد هذا ما سبق لنا من أن المدار في الذككية على القصد إلى الأكل (أ) هذا على مذهب المالكية وأما الشافعي فيبيح أكل ذبيحة المسلم وإن ترك التسمية عليها عمداً أو سهواً



على كونها من طعامهم لا غير والله أعلم

« فظهر ان ما قاله الامام ابن العربي لم يتفرد به بل تبعه عليه جماعة من المحققين ،  
 لكنه اعترضه عليه جماعة من المتأخرين ، قال ابن ناجي في شرح الرسالة : واذا كان  
 النصراني يسأل عنك الدجاجة فالشهور ان لا تؤكل وأجاز ابن العربي أكلها ولو  
 رأينا يسأل عنقها لأنها من طعامهم : ابن عبد السلام وهو بعيد : « وبالغ البساطي  
 فقال : ليت قوله هذا لم يخرج للوجود ولا سطر في كتب الاسلام : « ابن سراج :  
 وهو هفوة لانا اذا لم نستبح الوحشي بعقرهم فأحرى الانسي . وعلى استباحته فعليه  
 الاخمي بأنه ذكاة عندنا وعقرهم الانسي ليس بذكاة عندنا فلا يباح ذلك : «  
 « قلت وهؤلاء المسترضون عليه لم يأتوا بحجة ولا دليل ، ولا بنص صريح أو رواية  
 تشفي الظليل ، وإنما أتوا بمجرد كلام خشن ليس فيه أدب مع القاضي ، لاعتقادهم  
 انه خائف ماقرر قبله في الزمان الماضي ، ولا سيما الشيخ الرهوني رحمه الله . وايضا  
 المسترض عليه هو ابن عبد السلام وابن سراج والبساطي ، والمؤيد لكلامه هو الحفار  
 وصاحب المعيار والزباني فيتقابلان ويتساقطان ويبقى كلام ابن العربي سالما  
 « وقول الشيخ الرهوني : ويكفي في كون ما لابن العربي شاذا اتفاق الأئمة على  
 عزوه له وحده الخ : فيه نظر ظاهر لأن هذه المسألة إنما تكلم عليها ابن العربي  
 فقط دون غيره من الأئمة فلم يتعرضوا لها بشيء ولا بإثبات ذلك نسبوا له وحده  
 وإنما يصح ما ذكره لو تعرضوا لها في كتبهم وأفتوا فيها بخلاف ما قاله هو فهنا يصح  
 له ما قاله . أما حيث صحت رواعها وهو الذي تكلم عليها بالخصوص فلا . وأما اعتراضهم  
 عليه فقد منا أنهم لم يأتوا عليه بدليل فهو والمدم سواء ، وقول ابن سراج : لأننا لم نستبح  
 الوحشي بعقرهم فأحرى الانسي الخ : لاجحة فيه لان الوحشي كما قاله ابن قاضي أما  
 لم يستبح بعقرهم لان فيه نوعا من التعبد أي وايسواهم من أهله فتأمل . وايضا ما قاله  
 غير متفق عليه عندنا بل مسترض ولا يحتاج بمختلف فيه كما هو معلوم . قال الزرقاني  
 على قول المختصر « وجرح مسلم » الخ مانعه : فلا يؤكل بصيد الكافر لقوله تعالى  
 « تناله أيديكم ورماحكم » أي والخطاب للمؤمنين وإنما افرق صيده من ذبحه لان  
 في الصيد نوع تعبد ووقفاً مع الاضافة الى المؤمنين في الآية ولا يمارضه عموم « وطعام



الذين أوتوا الكتاب حل لكم : كما استدل به أشهب وابن وهب وجماعة على عدم اشتراط الاسلام لتخصيصها بالآية الأخرى جوما بين الدليلين : الخ

وقال في التوضيح : الاستدلال بهذه الآية على منع صيد الصيدك تاني هو الذي في المدونة وفيه نظر لأنه اختلف في الرد بهذه الآية فقل المراد بها الباحة الصيد وقيل منعه واختاره النخعي وغيره ، وان المراد الاستناع في حال الاحرام ، والاختلاف في دليلكم الله ، الاختيار على يصبر عنه لقوله تعالى : ليعلم الله من يخافه بالغيب ، وقوله تعالى : فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ، اه قوله تاني واقره وكذا سلمه ابو حنيفة بسكوته عنه فاستدل ابن سراج بما قاله باطل لا يصح : وقال ابو حنيفة على قول الزرقاني : كما استدل به أشهب وابن وهب : الخ مانعه : ما قاله هؤلاء هو الذي اختاره الباجي وابن يونس وابن العربي والنخعي ، وقيل انه مكروه قال ابن يونس ويحتمل ان يحمل المدونة على الكراهة : الخ فانت ترى بعضهم نظروا في كلام المدونة وبعضهم تأولوا كما ان جماعة من أهل المذهب خافوه فكيف يستقيم الاستدلال به لابن سراج ؟ والله أعلم . قاله وقيد عبيد ربه تعالى محمد الوزاني : اه الحسن بن العمري (المنار) جاء في كتاب الصيد من المدونة بعد ما تقدم في سيد اليهودي والنصراني مانعه : قال سحنون قال ابن وهب لا بأس بأكل صيدها وقال علي بن زياد قلنا لا أرى به بأسا لأن الله تبارك وتعالى قال (وعلفكم الذين أوتوا الكتاب حل لكم اه وهذا هو المتن والآية وايست في الموضوع وانما هي في المحرم بالجميع وجاء في كتاب النبايح من المدونة مانعه :

قلت أفتحل ذائح نساء أهل الكتاب وصبيانهم . قال ما سمعت من مالك فيه شيئا ولكن اذا حل ذائح رجالهم فلا بأس بذائح نسائهم وصبيانهم اذا أطافوا الذبح قلت : أرايت ما ذبحوا لآبائهم وكنا نسهم أيؤكل ؟ قال قال مالك أكرهه ولا أحرمه وتقول مالك فيه (أو فسقا أهل ابيرا لله به) وكان يكرهه من غير ان يحرمه . قلت أرايت ما ذبحت اليهود من الفم فأصابوه فاسداً عندهم لا يستحلونه لأجل الرئة وما تشبهها التي يجرسونها في دينهم أيحل أكله للمسلمين قال كان مالك صرة يحيزه فيما بلغني : اه فانت ترى هذا النص أوسع مما ذهب اليه ابن العربي الذي اشترط ان يأكل منه



أخبارهم ورجائهم وإذا كان الإمام مالك تأول النص في الحرم بحدسنا وهدمنا أهل  
غير الله لأجل عموم حل طعام الكتابي فتدبر القاضى أنى بكر ما قبل الكتابي عنقه  
الاحتجاج إلى تأويل فان القرآن لا يتناول بالنص إلا من المبتدئين فيها ولا من المبتدئين  
وملهم ما من قيل الخوف ولا من فيه فان المبتدئين في الله ما أختصت بدون فعل  
فعل هو الذي وجهه فقرو المفسرين قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى والتفتة

والجدة الجز السادس صفحة ٢٢٩

هو أولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال هي التي تحتقاني وتقولوا أما إذا دخل  
وأما في الموضع الذي لا تحذر على التخلص منه فتعنى حتى تموت وإنما قلنا ذلك أول  
بالصواب في تأويل ذلك من غيره لأن المبتدئين هي الله صوفة بالأختاف دون حق غيرها  
طاولوا كان معيا بذلك أنها مذكورة في القيل والحقوة حتى يكون معنى الكلام ما قلنا الله  
رسالة العالم التونسي

إلى العلامة النقاد السيد منشىء المنار الأخر

لقد كنت أحب أن أوجه إلى مشاركم شيئاً من قواعد أفكارى ، وأنيط بقت  
الطبا قيساً من لاري ، وما كنت أحسب أن سيكون أول شيء أنيتكم بيسه براني  
مسائلين كثر فيها الفط والاختلاف القدر المصري وقطرها ، ولكن من أبحث  
أن أنتهت الناس وتهاهم على مهارة اللطاف في هاتين المسألتين شاع بيني إلى مخاطبتكم  
بقوم اصدروا زواجرها هاته النتيجة التي توافقكم ، ونظماً محسناً ، أي أن اصدر  
في مشاركم بحقيقات أحب أن أزيل بها أوهاماً عن بعض الآراء بقدرة فسيه واتق  
بجريدة تصلح النشر المسائل العلمية الحقيقية الاجريدكم التي بحثها على أساس الجدال  
والشرع لا على شفا جرف الجلود والمغالطة ، ثم يصعدني عن ذلك وغرة الأشكال  
وسرعة المتأخرين إلى تسليم سلاح الجبدال ، وما صادفت مسألة كثر فيها اللطاف عن  
منهل مركب ، واعتاد على عصا إرضاء العامة وتعب ، ما صادفت في هاتين المسألتين  
ومها مسألة أكل موقودة الصكابي ونحوها من طامه ومسألة ليس قنصرة أو  
نحوها من ليس غير المسلمين ، اللتان أتق فيها ذلك الاستاذ الإمام مفتي الديار  
المصرية بلجواز بعض مسلمي التواضع قال وأبان ذلك بما لا ملعن فيه ، ولا يتوقف



بعد النظر إليه ، ولكن بعض من يستهويه حب الهذيان ، والحكم فيها لا ترضى فيه  
 محكمته من مسائل الأديان ، أنى أن يلقي عصا التسليم ، ووجدتها فرصة للطمع في  
 رجل من العلماء عظيم ، بتوجيهات ربما استرهبت العامة الذين دينهم الفهم ، واستهوت  
 العلماء المشبهين بهم ، الذين متى نزلت بهم الحادثة مردوا ما يحفظونه من الكلمات ،  
 بدون ملاحظة لجانب الحقيقة ولا التفات ، ولقد كان الكثير من التكرار ساهين أو  
 متفاضلين عن مصدر المسألة هل هو الرغبة والاستحباب ، أم تحقيق الحق وإزالة  
 الحجاب ، ولكن مع هذا لم يزل من بين قه منا طائفة من أساتذة العلوم الذين تخلل  
 نباهتهم القشر من اللب يفهمون الحقيقة خلافا لما لحناء في بعض الجرائد المصرية  
 - إن صدقت - من الحكاية عن الأزهرين خطأ صريحاً ، وكم من غائب قولاً  
 صحيحاً ، وربما كان بعض الجرائد التي لا يقوم لانتهاجها وزن في الاجتماع ، ولا يلهو  
 بها إلا البطالون من الرعاع ، قد أخذ في هاتين المسألتين نصيباً مع الناس . وأتجرب  
 من هذا وذلك أنهم رأوا أن يناقوا الجدال في هاتين المسألتين بتوجيهها إلى حكم  
 شيعة الإسلام في الاستانة المأية وجهلوا أن حكم الله لا يثبت إلا بالدليل ، سواء كان  
 من الأكثر أم من القليل ، وسواء أحبه الناس أم كرهوه ، وبادر المحبون إلى العمل  
 به أم أخروه ، وذلك كله أبنائنا ( وهو صادق فيما ينبغي ) أن كثيراً من الجرائد  
 المصرية لا يتربص من محضه بيان الحقيقة أو بالاقبال دفع مرة الفلأف وإنما يقصد أن  
 تصدر جريدته في الميقات المأمين لها ملأى كلاماً ، ولو علم أنه مبحث يقال مثله فيه عند  
 المعارضة سلاماً ، ونحن ( وإن كنا في شئ عن تعب تغيير هاته الأخلاق بما التزموه  
 في مناركم من تشخيص الحقيقة ) أحيينا أن نصدع بكلماتنا يعلم أهل الحق أن لهم نصراء  
 لا يزالون ظاهرين وإن أصبحوا ضعفاء الشيعة ، ورمية رهط يريدون مسح الحق وتشنيعه ،  
 وما كان الله تعالى أبودع دينه أو يضعه :

### الموقوفة ونحوها من ذكاة أهل الكتاب

« لما اتقسم الناس في الدين إلى مقلدين وناظرين وجب أن نخوض عباب هاته المسألة  
 نارة إلى وجهة التقليد وأخرى إلى هدي النظر . فأما الخطوة الأولى فإن الناس بعد  
 أن اتفقوا أن الله تعالى أحل لنا طعام أهل الكتاب واتفقوا على أن ذبائحهم داخلية تحت



عموم طعامهم واتفقوا على أن لا يشترط في ذبحهم أن تكون على الوصف المستور في كتبهم اختلفوا فيما كان من ذكائهم على بعض النصوص التي نص الله تعالى في صدر الآية على تحريمها كالنخلة والموقوذة وما أهل به لغير الله والخلاف فيها في مذهب مالك مملوم بأن كان ذا بصيرة في الفقه ذهب ابن عبد الحكم وابن وهب من أصحاب مالك فيما ذبح لغير الله للكنيسة أو للمسيح إلى جواز أكله وذهب ابن القاسم إلى منعه وهذا يرشد إلى أنهم يختلفون في تخصيص الطعام المباح بغير ما تلي من قبل وفي تخصيص تحريم ما تلي علينا بحالة لا يكون فيها طعام أهل الكتاب. ونحن هنا لا يهمنا أن نبحث عن ترجيح أحد الاحتمالين حتى نبحث في المسألة بحث المجتهدين. وعلى قولنا ابن عبد الحكم وابن وهب أن يني ما أتفق به القاضي أبو بكر ابن العربي. والذين يكشف عن خلاصة الفقه في هاته المسألة قول الإمام عبد المنعم ابن الفرس الحزرجي الأندلسي المتوفى سنة ٥٩٩ في أحكام القرآن ونصه:

(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) اتفق على أن ذبائحهم داخلة تحت عموم قوله تعالى «وطعام الذين أوتوا الكتاب» فلا خلاف في أنها حلال لنا وأما سائر أطعمتهم مما يمكن استعمال النجاسات فيه كالخمر والخنزير فاختلف فيه فذهب الأكثرون إلى أن ذلك من أطعمتهم. وذهب ابن عباس إلى أن الطعام الذي أحل الله لنا ذبائحهم فأما ما خيف منهم استعمال النجاسة فيه فيجب اجتنابه. . . . . وإذا قلنا أن الطعام يتناول ذبائحهم باتفاق فهل يحمل لفظه على عموم أم لا؟ فالأكثر إلى أن حل لفظ الطعام على عموم في كل ما ذبحوه مما أحل لهم أو حرم الله عليهم أو حرموه على أنفسهم. وإلى نحو هذا ذهب ابن وهب وابن عبد الحكم وذهب قوم إلى المراد من ذبائحهم ما أحل الله خاصة وأما ما حرم الله عليهم بأي وجه كان فلا يجوز لنا وهذا هو المشهور من مذهب ابن القاسم. وذهب قوم إلى أن المراد بلفظ الطعام ذبائحهم جميعا إلا ما حرم الله عليهم خاصة لا ما حرموه على أنفسهم وإلى نحو هذا ذهب أشهب. . . . . والذين قالوا الله يجوز لنا كل ما لا يجوز لهم أكله اختلفوا أهل ذلك على جهة المنع أو الكراهة وهذا الخلاف كله موجود في المذهب واختلاف أيضا فيما ذبحوه لأعيادهم وكنائسهم أو سموا عليه اسم المسيح هل هو داخل تحت الإباحة أم لا؟ فذهب أشهب إلى أن الآية متضمنة تحاييه وإن أكله جائز وكرهه مالك رحمه الله وتأول قوله تعالى «أو فسقا أهل لغير الله به» على ذلك. . . . . الذين أوتوا الكتاب» اختلف العلماء في الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى



من هم . . . وقد اختلف في المجوس والصابئة والسامرة (كذا) هل هم ممن أوتي كتاباً أم لا وعلى هذا يختلف في ذبائحهم وشاكتهم أهله خصه

والناس وإن اختلفوا في الرجل المدعو إلى وليمة النصراني هل يأكل ما يراه وقده فهم يتفقون في محل الضرورة في بلأعلاه لا يذبحون إلا كذاك فإذا يصنع المسلم من بينهم ! ورشاكات هاته الكلمة تحرك مسألة تقدير الضرورة ماهي في قوله تعالى : إلا ما اضطررتم إليه ، ولنا فيها فهم (٥)

فإن أردنا أن نحوض في هاته المسألة نحوض العارفين بالناظرين . . . وقيل ما هم بقا  
تقول وردت الآية : حرمت عليكم الميتة والدم . الآية فحرمت أشياء سميتها وأباحت شيئاً بالعموم وهو طعام الذين أوتوا الكتاب فمن المحتمل أن يكون عموم قوله : طعام الذين أوتوا الكتاب ، مخصوصاً بمصر من المحرمات وقد يحتمل أن الله تعالى أراد عموم الطعام فأورده بعد ذكر المنصوصات على وجه يشبه ورود النسخ بعد النص وإن كانت الآية هنا واحدة والخفية قاطبة يرون العام الوارد بعد الخاص فاسخا وخالفهم جمهور المالكية والشافعية فرأوه مخصوصاً بالمقدم والحقيقة في هذا الأصل أن العام إذا ورد بعد الخاص على وجه لا يمكن فيه الجمع بين عمومه وخصوص الخاص ينسخ الخاص لمقدار مدلول عموميه لا يبطله فكان شبيهاً بالبيان ولهذا سماه الخفية ناسخاً نظراً لنسخه ما اقتضاه الخصوص أول مرة ولم يسمه غيره نظراً إلى أن النسخ إبطال الحكم كله وكأنه خالف في اللفظ والغاية متحدة .

ولقد رأيت رأياً راسخاً راجعاً إلى أحد الأحنافين أيضاً وهو أن الله تعالى أحل لنا طعام أهل الكتاب بعد أن قال : اليوم أحل لكم الطيبات . والطيب ما وافق شروط الله تعالى مما شرع لنا ثم قال : هو طعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم . فيه بطلان على الطيبات عطف الجملة على الجملة أنه حلال . . . لم يكن على شروطنا وكان في مظنة يكون

(٥) المنار : إلى هنا انتهى بحثه في المسألة من جهة التقليد وبه علم أن كبار أئمة المذهب قالوا بحل ذبائح أهل الكتاب مطلقاً وإن لم تكن على طريقنا بل ولا على طريقهم في قول : وإن ذكروا عليها اسم غير الله تعالى . وأما بحثه الآتي فهو من طريق التنقيح والاستدلال وهو لا يزيد قارئه إلا بصيرة في الدين وإن كان مقلداً



فيها غير طيب أو تحقق فيه أما إن وافقنا فلا حاجة إلى التخصيص عليه، وأما قوله الله تعالى «أو اتوا الكتاب هدى الذين يمسكون بالكتاب أو يقرءون الكتاب يريدنا إلى أن مناط الحكم هو أن يكون الطعام طعام من له الكتاب إلى الكتاب ولو انتسابا تاريخيا لم يبق منه إلا اسمه ونشبهه فلا يكفينا البحث عن صحة فهمهم قديماً أو من ذكائهم وكيف يكافئنا ذلك وهو تعالى يعلم وقد أعلمنا أنهم بدلوا كتبهم تبديلاً رفيع الثقة بها ونسفت العلم بصحة أي شيء منها لاحتمال التبديل فيه . فذهب ما يذهب كثير من الناس بسرد علينا نصوص التوراة . ومن عجيب حالتهم المضحكة المبكية أنهم يتدوّنون بالنكير على الناظرين في الدين ثم هم يجتهدون فيه ويشرحون مراد الله تعالى بالتوراة والإنجيل ، بعد ما أيقنوا من التحريف والتبديل .

أما نقل فتوى الأستاذ الإمام عن هذا الباب إلى باب ما يذبح بعد عمره أو جرحه فأنني أخال أنه دخول إلى مفارقة يسر الخلاص منها لأنه بعد موضع يفصل فيه الفقهاء حالتها بعد الوقوع كانت تعمل فيها لذلك واحتجاج الأستاذ الإمام أيده الله وسؤال السائل يدلان أنهما مقصداً الأصححة لهذا لما في كان من أهل الكتاب لأن المسلم يستأنف فعله (٥)

### ﴿ ليس الفلسفة ونحوها من لباس الكفار ﴾

أما مسألة الفلسفة فحسبهم من حيث التقليدان الفقهاء ما قالوا إن لبس أي شيء من ثياب الكفار موجباً للردة إلا لبس الدين حيث ينضم إليه قرأتين تفيد كثيراً قطعاً بأن صاحبه انسأخ عن الدين وفرق عظيم بين نحو الزنار لباس الكنيسة وبين لبس الفلسفة ونحوها من لباس الشعب والأمة التي ما كان الدين فيها إلا اتفاقاً وقد أنهى بعضهم حكم لبسها إلى الوجوب وبين الردة والوجوب مراتب كثيرة منها الكراهة أو الإباحة والذي يجب أن ينظر نظر النقاش عليه من التقايد يمكنه مع ذلك أن يحجز بحالة الحكم في صورة الاستفتاء فإن كما مر أهد الخار قلنا إن الردة الإيمانية لا يتطابقان إلا بالقواد

(٥) المنار : قد أوجز الكتاب هنا اعتماداً على تفصيلة السابق وهو أن الدليل النظري ونص المذهب يدلان على أن طعام الكفار حلال كما في تفصيل الذي ذكره الفقهاء على هذا خاص بدعوة المسلم كأنه يقول إذا كانوا أهل ما أهل به لغير الله من ذبايحهم وأحلوا ما حلقوه وعقروه ، فكيف لا يحلون ما ذبحوه ،



والألبان. ثم يوافق بالأذان إلى الأحكام الشرعية والأعلان بتصميم القلب على تصديقها فلا يخلو الأحياء من هاهنا المنقولات وربما كان بعض اللباس مع بعض قرائن مؤذناً بالتأخر صاحب من الإسلام ولكن يكن ذلك حيث يكون اللباس لباس الدين لا لباس الأمة وحيث ينضم إليه ترك الإعلان بكلمة الإسلام والتردد على شمائر الكفر وكل واحد من هذين كاف في الردة وفقاً وخلافاً بين العلماء إما التزام عادة من عادات الكفار لحب في العادة لا في دين أهلها أولاً لنطبقها على حاجة الرقي في الوجود المدني فليس من الكفر في شيء .

ليس إسلام العربي في عمامته والالكفر إذا خلعها عند وضوئه ولا كفر الكافر في قميصه ولا لكان مسلماً إذا كشف رأسه للإسلام . وإنا ننظر أنواع الشعوب الذين اتفقوا في الدين يختلفون في اللباس اختلافاً بعيداً وما ينضوي ذلك باختلافهم في الدين كاختلاف أصقاع المسلمين بين حجازي وتركوي وفارسي ومصري وتونسي كل لباس منها بخلاف لباس الآخر خلافاً بيناً وأكمل غير لباس الصحابة . فإذا لبس الرجل لباساً باعتباره أصالة فيه فذلك الواجب أدباً عليه . قد كان الناس يدخلون في دين الله أفواجا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فما سمعنا - ولو كان لسمعتنا شيئاً تنوهر دواعي العلماء على نقله ولا يتمد به شيوخه عن وصول ذكره - أحد منهم أمر الفارسي أن يتحول إلى اللباس العربي ثم مشاهدة المساواة اليوم بين مسلمي القطر الواحد وكفاره في زي واحد شاهدة على ما نقول الأبعدان من المسلمون أهل ذمتهم بعلامات معين أرادوا أن ينكثوهم إيمانهم من بعد عهدهم ولا يرقبون فيهم ذمتهم . وهل كانت ثياب رسول الله وأصحابه إلا كتياب المشركين من العرب ؟ أم هل علمناهم حين دخلوا في الخليفة استبدلوا لبوسهم ؟ كلا إن الدين لا كبر من الأهمام بمسايرتهم له المساطات وسخفاء الزينين .

أما استبدال الرجل بزي زيا آخر كيف كان بلاداً عجمية فلهذا فشيء يدل على سخافة عقل وانحراف ادراكه لذلك يتخذ سخرية بين الناس في كل زمان ومكان . ترى الرجل يلبس لبوس الأفرنج لكونه من أهل الدولة فلا يلومه أو يسخر منه أحد فلو لبس عمامة العلماء وطيلسانهم لكان ضحكة لضاحكين . وبالعكس نرى العالم مثلاً . وهذا



هو دستور هاتمه التشابهات التي صيرت العمل جبايلا، وجماعات هؤلاء القوم لا يكادون يهتمون سبيلا، واليكم بحقي وسلامي على بعد الدار، وقناعة من التعرف بالأخبار، وحرر في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ

### ﴿ سؤال عن فتوى ﴾

سأل سائل من طلاب العلم في الجامع الأعظم بتونس اسمه (أبو بكر العروسي) عن مستند مفتي الديار المصرية في الفتوى: لشركة التأمين على الحياة التي نشرت في جريدة المغرب نقلا عن جريدة الوطن وإطال الكلام بأحكام فقهية مالكية ليست من موضوع الفتوى في شيء واتمها من موضوع ما كتب في الجريدتين ففجينا من ذلك وكتب إلى المفتي عالم من (وحدة) في الجزائر كتابا يقول فيه أنه اطلع على ما نشرته جريدة المغرب وأنه رأى أن الفتوى منطبقة على السؤال وإنما حق في نفسها ولكنها لا تنطبق على موضوع شركة التأمين على الحياة وشروطها أي فسادت الشركة منها غير الإيهام ولمسارأنا ما كتب في جريدة المغرب قد استعج بحثا وسؤالا في بلاد المغرب على أن ما نشر في جريدة الوطن لم يستعج مثل ذلك في المشرق أحيانا أن نين الحقيقة فتذكر أولا صورة السؤال والفتوى كما نشر في جريدة المغرب ثم نين مشار وهم الطالب فنقول (أما صورة السؤال فهي)

حاضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية

ماقولكم دام فضلكم في شخص يريد أن يتعاقد مع جماعة (أ) على أن يدفع لهم مالا من ماله الخاص على أقساط معينة يعملوا فيه بالتجارة واشترط معهم أنه إذا قام بما ذكر وانتهى أمد الاتفاق المعلن بانتهاء الاقساط المقيمة وكانوا قد عملوا في ذلك المال وكان حيا فياخذ ما يكون له من المال مع ما يخصهم من الأرباح وإذا مات في أثناء تلك المدة فيكون لورثته أولي له حق الولاية في ماله أن يأخذوا المبلغ تعلق مورثهم مع الأرباح فهل مثل هذا التعاقد الذي يكون مفيدا لأرباحه بمسايدته لهم من الربح جز شرعا رجوكم التكرم بالإفادة أقدم :

(١) نشرت شركة الجرشام في مصر هذه الفتوى في كراس طبعت في بيان موضوعها وأعمالها وزادت في السؤال هنا أي عند ذكر لفظ جماعة (شركة الجرشام مثلا) ووضعت لي يادة هكذا بين قوسين للإشارة إلى أنها لم تكن في الصورة التي قدمت للمفتي وأجاب عنها



## ﴿ الجواب ﴾

الجلد لله وحده :

لو صدر مثل هذا التعاند بين ذلك الرجل وهؤلاء الجماعة على الصفة المذكورة كان ذلك جائزاً شرعاً ويجوز لذلك الرجل بعد انتهاء الأقساط والعمل في المال وحصول الربح أن يأخذ لو كان حياً ما يكرهه من المال مع ما خصه من الربح وكذا يجوز لمن يوجد بعد موته من ورثته أو من له ولاية التصرف في ماله بعد موته أن يأخذ ما يكون له من المال مع ما تنجم من الربح والله أعلم

(المراد هنا هو نص السؤال ونص الجواب كافي الخبرين إلا أن ذكرنا الكلمة الزائدة وهي « شركة » ليرشاه مثلاً في الخامس . فأين منه أن يبين على الحياة ؟ ومن قال أو من يقول إن المفتي يجب عن نيات الناس دون أسئلتهم ومن أمثال العامة ( إن الفتوى على قدر النص ) أي نص السؤال ؟ نعم أنه يجوز للمفتي أن يفيد السائل بما كثر مما يطلبه إن رآه محتاجاً إلى ذلك ولكن ليس يشتغل بالعلم وقد رأى فتوى استدلت بها على ما لا يدل عليه في رأيه أن يقول ما استندت هذه الفتوى في تجويزها ذلك الأمر الذي استدلت بها عليه . . . .

## ﴿ مناظرة بين مقلد ومُصاحِب حجة ﴾ تابع ويتبع

( الوجه الثاني والستون ) قولكم : إن عمر كتب إلى شريح : أن قض بما في كتاب الله فإن لم يكن في كتاب الله فيها في سنة رسول الله فإن لم يكن في سنة رسول الله فيها قضى به المصالحون فهذا من أظهر المصالح عليكم على بطلان التقليد فإنه امره أن يقدم الحكم بالكتاب على كل ما سواه فإن لم يجد في الكتاب ووجد في السنة لم يلتفت إلى غيرها فإن لم يجد في السنة قضى بما قضى به الصحابة ونحن ننشد الله شريعة التقليد هل هم كذلك أو قريباً من ذلك ؟ وهل إذا نزلت بهم نازلة حدث أحد منهم نفسه أن يأخذ حكمها من كتاب الله ثم يفتيهم فإن لم يجدها في كتاب الله أخذها من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن لم يجدها في السنة أفتى فيها بما أفتى به الصحابة والله يشهد عليهم وملائكته وهم شاهدون على أنفسهم بأنهم إنما يأخذون حكمها من قول من قلده وإن استبان في الكتاب أو السنة أو أقوال الصحابة خلاف ذلك لم يلتفتوا إليه ولم يأخذوا بشيء



منه الا بقول من قلدوه فكتاب عمر من ابطال الاشياء وأكسرها لقولهم وهذا كان  
 صير الصانع المستقيم ، وهدمهم القويج ، فلما انتهت التوبة الى المتأخرين ساروا عكس  
 هذا السبيل وقالوا : اذا نزلت النازلة بالفتي أو الخاصكم فمليه ان ينظر أولاً : هل  
 فيها اختلاف أم لا ؟ فان لم يكن فيها اختلاف لم ينظر في كتاب ولا في سنة بل يفتي ويقضي  
 فيها بالاجماع وان كان فيها اختلاف اجتهد في أقرب الأقوال الى الدليل فافتى به وحكم به  
 وهذا خلاف ما دل عليه حديث معاذ وكتاب عمر وأقوال الصحابة والذي دل عليه  
 الكتاب والسنة وأقوال الصحابة أولى فانه مقدور مأمور فان علم المجتهد بما دل  
 عليه القرآن والسنة أسهل عليه بكثير من علمه باتفاق الناس في شرق الارض وغربها  
 على الحكم وهذا ان لم يكن متعذراً فهو أصعب شيء وأشقاه الا فيما هو من لوازم  
 الاسلام فكيف يحيلنا الله ورسوله على مالا وصول لنا اليه ويترك الحوالة على كتابه وسنة  
 رسوله اللذين هدانا بهما ويسرهما لنا وجعل لنا الى معرفتهما طريقاً سهلاً التناول من قرب ،  
 ثم ما يدريه قلعل الناس اختلفوا وهو لا يعلم وليس عدم العلم بالنزاع عاماً يصدمه فكيف يقدم  
 عدم العلم على أصل العلم كله ؟ ثم كيف يسوغ له ترك الحق المعلوم الى أمر لا علم له به وغاية أن  
 يكون موهوماً وأحسن أحواله ان يكون مشكوكاً فيه شكاً متساوياً وراجحاً ؟ ثم كيف  
 يستقيم هذا على رأي من يقول انقراض عصر المجتهدين شرط في صحة الاجماع فسلم  
 ينقرض عصرهم فلمن شاء في زمنهم ان يخالفهم فصاحب هذا السلوك لا يمكنه ان  
 يحتاج بالاجماع حتى يعلم ان العصر انقرض ولم ينشأ فيه مخالف لأهله .

وهل أحل الله الامة في الاقتناء بكتابه وسنة رسوله على ما لا سبيل لهم اليه ،  
 ولا اطلاع لأفرادهم عليه ، ؟ وترك إحاطتهم على ما هو بين أظهرهم حجة عليهم باقية  
 الى آخر الدهر وهم متمكنون من الاهتداء به ومعرفة الحق منه وهذا من أحمل المحال ؟  
 وحين نشأت هذه الطريقة تولد عنها معارضة النصوص بالاجماع المجهول وانفتح  
 باب دعواه وصار من لم يعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالقرآن والسنة  
 قال هذا خلاف الاجماع وهذا الذي أنكره أمه الاسلام ، وعابوا من كل ناحية على  
 من ارتكبه وكذبوا من ادعاه ، فقال الامام أحمد في رواية ابنه عبد الله : من ادعى  
 الاجماع فهو كاذب لعل الناس اختلفوا ، هيئته دعوى بشر المريسي والاعلم ولكن



يقول لا نعلم الناس اختلفوا أو لم يبلغه. وقال في رواية المروزي : كيف يجوز للرجل أن يقول أجمعوا إذا سمعهم يقولون أجمعوا فاتهمهم لو قال اني لم أعلم مخالفا كان (أحسن) : وقال في رواية أبي طالب : هذا كذب ما علمه أن الناس يجمعون ولكن يقول ما أعلم فيه اختلافا فهو أحسن من قوله اجماع الناس : وقال في رواية أبي الحارث : لا ينبغي لأحد أن يدعي الاجماع أهل الناس اختلفوا : ولم يزل أئمة الإسلام على تقديم الكتاب على السنة والسنة على الاجماع وجماع الاجماع في المرتبة الثالثة قال الشافعي : الحجة كتاب الله وسنة رسوله واتفاني الأئمة : وقال في كتاب اختلافه مع مالك : والله لم يلقنا الا في كتاب الله والكتاب والسنة الثانية ، ثم الاجماع فيما ليس كتابا ولا سنة ، الثالثة أن يقول الصحابي فلا يعلم له مخالف من الصحابة ، الرابعة اختلاف الصحابة ، الخامسة القياس : فقدم النظر في الكتاب والسنة على الاجماع ثم أخبرناه انما يصير الى الاجماع فيما لم يعلم فيه كتابا ولا سنة وهذا هو الحق

وقال أبو حاتم الرازي : العلم عندنا ما كان عن الله تعالى من كتاب ناطق ناسخ غير منسوخ ، وما سمعت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما لا معارض له ، وما جاء عن الأولياء من الصحابة ما تفتقوا عليه فاذا اختلفوا لم يخرج من اختلافهم ، فاذا خفي ذلك ولم يفهم فمن التابعين ، فاذا لم يوجد عن التابعين فمن أئمة الهدى من اتباعهم مثل أيوب السختياني وحساد بن زيد وحساد بن سلمة وسفيان ومالك والاوزاعي والحسن بن صالح ، ثم ما لم يوجد عن أمثالهم فمن مثل عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن ادريس ويحيى بن آدم وابن عينة ووكيع بن الجراح ، ومن بعدهم محمد بن ادريس الشافعي وزيد بن هرون والحميدي وأحمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم الحنظلي وأبي عبيد القاسم : انتهى

فهذه طريقة أهل العلم وأئمة الدين جمل أقوال هؤلاء لا بد لا عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة بمنزلة التيمم انما يصار اليه عند عدم الماء ، فمدل هؤلاء المتأخرون المقلدون الى التيمم والماء بين أظهرهم أسهل من التيمم بكثير ، ثم حدثت بعدهم هؤلاء فرقة هم أعداء العلم وأهله فقالوا اذا نزلت بملفتي أو الحاكم نازلة لم يجوز أن ينظر فيها في كتاب الله ولا سنة وسوله ولا أقوال الصحابة بل الى أقواله مقادمو متبعوه ومن جعله عيارا على القرآن والسنة







وفعل ذلك ويقول : لولا ان هذا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما فعله  
عمر : فهذا هو الذي خشيه عمر والناس مقتدون بعلماهم شاءوا أو أبوا فهذا هو الواقع  
وان كان الواجب فيه تفصيل

## أثر رحلة الشيخ

### ﴿ التقریظ ﴾

( الحماسة السنية الكاملة المزينة ، في الرحلة العلمية ، التركزية الشنقيطية )  
للشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي شهرة طائفة في جوعالوم العربية  
كانوها بذلك مرارا وتتمى محبو العلم من المارفين بمكانة هذا الرجل منه وعجب الاستفادة  
منه لو اطلع له تأليف يزادون به علما ، ونشرهم بأن رحلته العلمية تم طبعها من  
عهد قريب ونشرت في هذا الايام وفيه يحمل من سيرة الشيخ وآثاره في النظم والنثر ، فمن  
ذلك ابتداء تحصيله بالمغرب وابتداء رحلته الى المشرق ، وذكر ما استنبطه من العلم الذي  
اخطأ فيه من قبله ، وذكر بعض مشهوري النحاة الذين اخطأوا في عدم صرف عمره  
وابتداء رثائه نفسه ، وذكر مشهورات قبائل العرب ، وفيها مناظرات ومكاتبات بينه  
وبين بعض العلماء في المغرب والمشرق ، وغير ذلك من الفوائد الكثيرة ، وقد سلكه  
المؤلف في رحلته هذه مسلك الحرية التامة في كتابة ما يعتقد في نفسه وفي غيره من  
الذين خالفوه في بعض المسائل وأنهى على المخالفين له بشدة عظيمة ، وإذا كانت هذه الطريقة  
متقدمة عند بعض القارئین فهو الذي عهدناه لا يخاف في حق اعتقده لومة لائم  
ولمما انتشر من الرحلة شيئا في المنار ، وانتشرت أهل العلم والادب على قراءة هذه الرحلة  
فانهم يحمدون فيها من سيرة هذا الرجل الشهير ومن علمه وأدبه مالا يطلع في  
الوقوف عليه لولاها

( تحذير المسلمين ، من الأحاديث الموضوعة ، على سيد المرسلين )

كتاب جديد ألفه حديثا الشيخ محمد البشير ظافر الأنهري جمع فيه فصولا كثيرة  
في الحديث على الاشتغال بالحديث وفي وضع الحديث وأسبابه والمؤلفين فيه وفي ذكره



الكتب والرسائل التي تذكر فيها الاحاديث اوضوئية، وفي الخطب المأججة من على ذكر  
الاحاديث، ايسر عن خطيبهم وفي الحرافات الاسرائيلية التي دخلت في كتب المسلمين  
وأشهر رواها وفي الحكم والامثال التي رفعها الوضاعون وهي موضوعة وفي طائفة من  
من الاحاديث الموضوعة مرتبة على حروف المعجم. وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة  
(الراوي) فنشكر لمؤلفه عنايته وخدمته ونحث القراء على مطالعة كتابه وهو يباع بمكتبة  
الشارع وغيرها ومن النسخة منه ثلاثة قروش وأجرة البريد نصف قرش

### ديوان سبط ابن التعاويذي

سبط ابن التعاويذي هو أبو الفتح محمد بن عبدالله توفي سنة ٥٨٣ وهو شاعر مشهور  
قال فيه ابن خلكان « كان شاعراً وقته لم يكن فيه مثله جمع بين جزالة الالفاظ وعدوبتها  
ورقة المعاني ودقتها » وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتدته لم يكن قبله بمثل سنة من  
يضاهيه وله ديوان كبير عني بنسخه وطبعه حديثاً الدكتور مرجليوث الانكليزي مدرس  
العلوم العربية في مدرسة اكسفورد الجامعة في انكلترا . وقال في مقدمته انه اخذ من  
لستين في المكتبة البلدية الشهيرة لإحداها مبيعة على ما وصفه المصنف في خطبته  
والاخرى على ترتيب القوافي الخ مذكوره وهو يدل على ما نزل من العناية في جمع الديوان  
وترتيبه . وقد وصف الدكتور الديوان بعبارة رقيقة لا تراجمها ولا لاكتفائها على  
ما فيها من السجع والجناس فقال : « وفي هذا الديوان من مدحة رافعة لا قدر ، وأرجوزة  
شارحة للصدر ، ومن أهجية جارية للاعراض وشكاية مصيبة الاعراض ، وصرثية مبكية  
للعيون ، وقطعة مختلفة الفنون ، فان القصائد كأنها ممرات تظهر فيها أسرار القلوب ، وخفايا  
المطلوب ، وتكاد ان تعيد الاموات ، وتجملهم ذوي حياة ، وتظهر من غير وساف ،  
لصب من خلف ، حتى يشترك فيما كان يداخلهم من المقة والمقت ، عند قديم الوقت ،  
ويشاهد هم في السراء والضراء عنه اختلاف الشئون ، ويسمع حديثهم ذا الشعجون ، »  
فانت ترى هذا السجع الرقيق لا ياباه لنفسه اكتب في كتاب المصنفان وجد من  
الكاتبين من يرى مثل قوله « المقة والمقت » عند قديم الوقت « من التكلف في التجهيز  
والسجع فانا ضامن بأن ابن الفارض يتقن مثله في شعره ، ولا ياباه الحريري في نثره ،  
وقلما نجد في الازهر من يحسن مثله »



وقد وضع للدويان فهرسين أحدهما في إحصاء أسماء الممدوحين والمهجوين وغيرهم  
 عن ذكر في هذا الديوان مع بيان نوع الشعر الذي قيل فيهم . وثانيهما في أهم المعاني  
 الجائزة في أبيات الديوان مرتبة على حروف المعجم كالأباء وأخذ الممدوح الجائزة دون  
 المذبح وإعادة الدعوة العباسية في مصر والآراك والتشييع واليهن وعيوب الشعر  
 وقلاية الجائليق ونحو ذلك من المعاني التي يحتاج إلى مراجعتها الباحثون وهذه الفهارس التي  
 يلحقها الأفرنج بكتبهم وما يطبعونه من كتبنا مفيدة جداً لتسهيل المراجعة على الباحث  
 والمؤلف ومتى صرنا نعرف قيمة الوقت فأننا نخذو حذوهم فيها وقد طبع الكتاب بالشكل  
 الكامل في مطبعة نفقتهاف وهو بفهارسه نحو ٥٠٠ صفحة وثنى النسخة منه غير مجلدة ٣٣٩ قرشا  
 صحيفا وثنى المجلدة تجليداً عادياً ٤٠٠ قرشا والمجلدة تجليداً متقناً مرسوماً بالذهب ٤٥٠  
 قرشا . فنشكر للمؤلف عنايته وخدمته لفتنا وتبه قومنا للاعتبار بذلك فأننا صرنا  
 نأخذ لفتنا وآدابها عن الأفرنج

### أسرار النجاح

كتاب يشمل على مقالات مفيدة جداً في الثروة والكسب مؤلف من مقدمة  
 وثلاثة أبواب . أما المقدمة ففي أهم النصائح والاعتماد على النفس والحفاظة على الوقت  
 ومصادر الثروة والثبات على العمل واختياره وأهم الأعمال الصناعية وأما الباب الأول  
 ففي الزراعة وفيه ثلاثة مباحث وأما الثاني ففي الصناعة وفيه أربعة مباحث وأما الثالث  
 ففي التجارة وفيه سبعة مباحث . واضع الكتاب إبراهيم بك رمزي صاحب جريدة التمدن  
 ومن قرأ جريدته يعرف كنه أفكاره المفيدة في أمثال هذه الموضوعات وقد جعل الكتاب  
 هدية إلى أبناء الوطن ، فهو يوزع عليهم بشير ثمن ، وهذا دليل على غيرة المؤلف واخلاصه  
 في حب الخير لبلائه ، ولكن قومنا مغفلوا الأيدي ومقيدوا الأرجل فلا يستطيعون السعي  
 ولا يدرون على الكسب بالهمة التي يريدونها أمثاله من النباهة لا بعد فك تلك الأغلال وكسر  
 تلك القيود ، ولا بد لذلك من جهاد في عالم العمائم ينتصر فيه من يدعو إلى الأساح في  
 عمارة البلاد ، وترقية المباد ، ولا شك عندنا في أن مثل هذا الكتاب من أنفع الكتب  
 التي نشرت فإن الناس إذا علموا وجوه الفوائد ، يقوون على محاربة التقاليد والموائد ،  
 ( الزهرة ) جريدة أسبوعية صدرت في تونس زمناً ثم احتجبت زمناً وقد برزت  
 ثانية من كها فترجو أن يعبق عطرها ، ويم نشرها



# باب الحجة الأولى

## ( الحرب بين اليابان والروسية )

الروسية دولة تشب شبابا عجبا مساحة أرضها تناهز سدس الأرض ولكن معظمها في أقصى الشمال حيث البحار جامدة من شدة البرد لا ينتفع بها ، وسكانها مئة ألف ألف او يزيدون عشرة آلاف ألف ونيفاً ، ونحو ثمانين ألف ألف منهم خاضعون للكنيسة الشرقية يتقلدون المذهب الأرثوذكسي مذهب الحكومة الرسمي . وجيشها في وقت السلم زهاء ١٨٩٦ ألفاً ويقال ان في امكانه تجنيد أربعة ملايين ونصف اذا وجدت المال الكافي لذلك . ونقول اذا وجدت المال فانها لا تجد الضباط والقواد الذين يدرون نظام هذا الجيش مجتهدا ولكن لها من العسكر مدد لا يتفد في حرب اي دولة من الدول الكبرى . وقد ارتقت اساطيلها في السنين الأخيرة وكثرت حتى صارت قوتها البحرية في الدرجة الثالثة اي بعد انكلترا وفرنسا . ويقال ان عدد سفنها الحربية يزيد على مئتي سفينة متفرقة في البحر الاسود وبحر قزوين وبحر البطليك وبحر الصين ولكن السفن الجديدة القوية التي يعتمد عليها في الحرب لا تزيد على خمسين سفينة . ثم ان عسكر هذه الدولة في البر والبحر متمرن على القتال والنزال ، مستعدة في كل حال ، ومالية الروس في ارتقاء مستمر ولهم خزينة مخصوصة للحرب ، نعم ان الامة الروسية في ظلمات من الجهل ودولتها في غمرات من الاستبداد ولكن كان من الحكمة ان بدأت باصلاح العسكرية ثم المالية وأما الادارة والمعارف فلا يتأتى اصلاحهما في مثل تلك البلاد الواسعة والامة العريضة في الجهل الا بالتدريج البطي . ولهذا الدولة رجال لا يبارون في السياسة فهم في الدرجة الاولى ولذلك نالت بين الدول مقاما عليا ، وقد قلت منذ سنين ان روسيا كشاب في سن العشرين وألمانيا كشاب في الثلاثين وانكلترا ككهول في الاربعين وفرنسا قد أشرفت على الخمسين أودخات فيها .

أصبحت هذه الدولة القاهرة مرهوبة الشدا من دول أوروبا القوية ولقد حالفها دولة فرنسا فكان حديث الامم ان فرنسا على عظمتها وغناها وقوتها وعلمها هي



التابعة وروسيا هي المتبوعة. أليس من العجيب أن تجرأ على هذه العظمة والجبروت دولة شرقية حديثة المدنية كدولة اليابان التي لا يكاد يزيد عدد رعيته على ثلاث عدد الروسيين الأقبليلا؟ أليس من العجيب أن يغضب هذا الطفل الصغير (كما يقول القيصر) ذلك الشاب الممتلئ قوة وشباباً وزهواً وإعجاباً ثم يوابه فيخفيه ولا يخاف منه؟ بلى أن هذا من مواطن العجب، عند من لا يعرف السبب، عندهؤلاء الأفراد الذين لا يعرفون معنى حياة الأمم وعزة الدول وإن كانوا من الكثرة بحيث يطلق عليهم لفظ (أمة) - عند الذين لهم هيئات حكومات يطلق عليها لفظ (الدولة) - عند الأفراد الذين لم يشعروا بأن في الكون سنة إلهية سماها الناس (تنازع البقاء) وهي تقضي بنمو الحي القوي، يتغذى بالضعيف والذيت، وأنما لم يشعروا لأنهم لم يذوقوا «ومن ذاق عرف» أما الميت منهم فلم يذوق لأنه ميت وأما الضعيف فلم يشعر لأن معدته لا تقبل الغذاء فارادته لا تطالبه فهو في معنى الميت إلا أنه اشقى منه بما بقي له من الشعور بالألم عند تغذي الأصحاء به.

أظن أن القارئ فهم المراد لأنه يعرف أن أكثر الذين يعيش معهم لا يحسون ولا يشعرون بأنهم طعام للأمم الحية ومن عساه يحس منهم بذلك فإنه يتألم ولا يكاد يبدي حراً كالأمة إذا قوي على الحركة صاح به سائر الضعفاء واستعانوا عليه بالأموات وقالوا جميعاً: هلموا به فإنه يريد أن يغير ما ورتناه عن آباتنا وأجدادنا من جراثيم ما نحن فيه (أي من الضعف والموت الزؤام فأنهم في ذلك دون سواء) فهسذا يرضيه بكسر القيود، وذلك يندبه باعتداء الحدود، وفلان يقول إنه أجاز لنا أن نأكل مع الآكلين، وفلان ينادي بل أجاز لنا أن نلبس من لبوس السائدين، لقد أوقفنا في البلاء الممين، وسلب منا ياباحة الأكل واللباس الدنيا والدين، فإذا أجاز لهم مع الغذاء والكساء أن يكسبوا مع الكاسبين، فقد استحق عندهم أن يكون من المخرجين،

أمثال هؤلاء لهم أن يعجبوا من مواثبة دولة توصف بالشرقية مثلهم لأعظم دولة في الغرب والشرق ولكن الذين يعرفون معنى الحياة لا يعجبون فلهم يعلمون أن هذه الأمة قد ارتقت في مطارج الحياة الاجتماعية فالتست الغذاء والحي الصحيح يتغذى دائماً بغيره - فصادفت المقاومة فسلبت الحسام ولجأت إلى القوة فخارت دولة الصين التي يبلغ



سكان بلادها زهاء ثلث البشر فقهرتها واستتوات على طائفة من بلادها تسمى كوريا قريبة من اليابان وهي تستمد منها غلاتها وتتفق فيها تجارتها وعليها كان النزاع وتنازلت الصين لليابان بعد الحرب عن ميناء (بورت آرثر) وطايلانوان ، وهما الثمران اللذان يرون ذكرهما كل يوم في الآذان ، ولكن روسيا حسدتها على هذه النعمة وخافت مع غيرها من الدول الأوروبية عاقبة اليابان فاتفقت مع ألمانيا وفرنسا على حرمان الظافر من ثمرة ظفريه وقضت هذه الدول الثلاث على اليابان بالخروج من منشوريا وكانوا ينفذوا فيها وبإستقلال كوريا (وذلك بعد الحرب سنة ١٨٩٥ م) وفي أثناء ذلك احتلت الروسية منشوريا بحجة تسوية مسألة اليابان والمحافظة على استقلال الصين الذي عقدت المحالفة الثلاثية لأجله ولكنها لم تخرج منها بعد خروج اليابان ولم تكف بذلك حتى اتفقت مع الصين على اصلاح ثغر بورت آرثر وطايلانوان ثم طفقت بمدالكك الحديدية في منشوريا وتقيم فيها الحصون والقلاع بحجة حماية السكة الحديدية وقد خاطبتها اليابان في الجلاء عن منشوريا « حفظا لاستقلال الصين » فساطت ووفت ثم وعدت وعدا الى أجل مسمى فاتفقت الأجل ولم تف بالوعد فعلمت اليابان ان السعي في اخراجها انما كان لأجل الحلول في محلها والاستئثار بفضيلتها فطفقت تستمد للكفاح ، وتطالب الروسية بالوفاء بوعدها مع شروط اخرى بغاية الإلحاح ، ولما ابطأت عليها بالجواب آذنتها بقطع الصلات السياسية ، وابتدأتها بالحرب بحرية وبرية ،

أما قوة اليابان البرية فقد قالوا انها تستطيع ان تجهز في زمن السلم زهاء ثلاث مئة ألف مقاتل ، وأما أساطيلها فهي أقل من مجموع الأساطيل الروسية سفنا ولكنها في الغالب أسرع منها سيرا وأبعد رميا وعدد السفن الحربية عندها على اختلاف أنواعها ثلاث وثلاثون يقابلها خمسون عند عدوتها ولكن هذه لا تستطيع ارسالها كلها الى الشرق الأقصى فاليابان هناك أقوى أسطولا والفحم الحجري عندهم أقرب تناولا لكثرة في بعض جزائرهم وعندهم حياض كثيرة لاصلاح السفن التي يمرض لها في الحرب التلغ في آلاتها او في ذاتها . وقوة اليابان البحرية سهلت عليها انزال جنودها البرية حيث تشاء من مواني كوريا وامدادها بما تحتاج اليه من المؤن والذخائر . وقد حصرت الأسطول الروسي في مرقا ميناء بورت آرثر بعد ان دمرت بعض مدرفاته في مهاجمات تدميرا



لهذه الأسباب واصهوبة ارسال الجنود مع ذخايرها وموثها من قلب البلاد الروسية الى منشوريا بعد الناس الدولتين المتحاربتين متكافئين فبعضهم يرجع النصر لهذه وبعضهم يرجع لتلك ومنهم من يفصل في ترجيح حقيقة قول ان الظفر يكون في اول الامر لليابان في البر كما كان لها في البحر ولكن العاقبة تكون لحصنها لان مدد الجنود الروسية لا ينفد وعندها المبالاة الكثير الذي يمكنها من مواصلة الحرب مدة سنة كاملة من غير ان تحتاج الى القرض ثم ان الاكتاب من رعيها للمعاونة على هذه الحرب قد بدأ بصفة مدهشة اي انه بدأ بالملايين من الروابل (قيمة الروبل عشرة قروش مصرية) فيماذا ينبغي

اما ميل الامم الى المتحاربين فيختلف فالانكليز والامريكان يميلون الى اليابان ويقال ان الانكليز حرضتها على الحرب ، وفرنسا تميل الى حليفتها روسيا ، واما المانيا فقد اختلفت الرواية عنها والراجح عندي انها تودد الى روسيا ظاهرا وتودضعفها باطنا لانها جازتها وحليفة عدوتها ( فرنسا ) وقد ظهر ميل الانكليز والامريكان لليابان في جرائدهم كما ظهر ميل فرنسا لروسيا في جرائدها بل ان شركة روتر البرقية الانكليزية تعني بنقل الاخبار التي تفيد خذلان الروسيين وشركة هافاس الفرنسية بالعكس . وقد بالفت الجرائد الانكليزية في الطعن والتفجير من روسيا حتى خافت حكومتها من ذاك وطفق الملك يتودد الى القيصر ويكثر مقابلة سفيره في لندن والاقبال عليه . واما المسلمون عامة فاتهم يودون ضعف روسيا لانها اكبر خطر على دولتهم المستقلة الثلاث - تركيا وايران وافغانستان - ولكن السلطان عبد الحميد افترض ارتباك روسيا واشتغالها بأمر الحرب فبانخ في التودد الى القيصر وهي سياسة حكيمة بصرف النظر عما يقول كبراء الترك من وجود اتفاق سري بينهما فان اظهار الميل عن روسيا الى اليابان يحفظ قلب القيصر ورجال دولته على تركيا فيضمرون الاتقام منها في اول فرصة من حيث لا ينفذ هذا الميل السلطان ولا الدولة من وجه آخر .

واما التضارى في البلاد العثمانية فهم أشد الناس ميلا الى روسيا لاسيما الروم الارثوذكس منهم والسبب في ذلك النزعة الدينية والكنائس تجد افرادا منهم يميلون الى اليابان لانها دولة شرقية قد ارتقت في العلم والنظام والصناعة فهم يفتخرون بها لانهم يعدون الشرق كله وطنهم والرابطة الوطنية اعلى في نفوسهم من الرابطة الدينية بل يرون ان الرابطة



الدينية ضارة في الدنيا وغير نافعة في الآخرة فانها هي التي حالت دون مساواتهم بمن يعيشون معهم في بلاد واحدة من كل وجه . وهذا الاعتقاد قاش في المتعلمين من انصارى ولكن لم يغلب وجدان الاكثرين ، كما غلب أفكارهم فهم يميلون الى مشاركتهم في الدين - ، وان كانوا غير معتقدين ، ولو وجد في المسلمين عدد كثير يميل الى هذه الوطنية ولو مع المحافظة على دينهم اكثر عددا انصارى الوطنيين وتضاعف ، وليس من موضوع بحثنا ان نطيل في حديث الوطنية وانما ذكرنا هذه المسائل لانها من العبر التي يصح ان نستفيد منها من تأثير الحرب فذلك انفع لنا من معرفة عدد الذين يخفرون سكة حديد منشوريا ومعرفة طول نهر (يالو) وعرضه

وأهم مباحث هذه الحرب مبحث عاقبتها وتهديتها الى الدول الاخرى ويظن ان اوربا كلها يستثها ان يكون في الشرق دولة قوية عالة صناعية ويسرها ان يتمزق شمل الجنس الاصفر كما تمزق شمل المسلمين اذ لم يكن لها منازع في السيادة على الشرق غير المسلمين وما أمنت جانبهم باستيلائها على اكثرهم وتعصبها على باقيهم الا انهم هنا في الشرق ناجم آخر ينازعها في هذه السلطة . لذلك يظن ان لاجني اليابان من انتصارهم انهم اتصروا اكثر مما جنوا من انتصارهم على الصين وان اوربا لا يمكنهم من توسيع نطاق ملكهم في الشرق ولا من تمدين الصين وتعليمها الا ان تشاء ان تكفرا واصر يكامقاومة روسيا بهما . وقد بحث السياسيون منهم في عاقبة ارتقاء اليابان واذروا اوربا الخطر من الجنس الاصفر اذا اجتمع شمله واتحدت كلمته . واطن ان فرنسا لا تورط في الحرب لاجل روسيا اذا هي انكسرت واذا هي تورطت فانها تورط انكلترا وهناك الخطر العظيم على اوربا كلها وعلى آسيا وعقلاء الدول الاوربية يتقون هذا الخطر اشد التقوى ولذلك اتفقوا على حل (المسألة الشرقية) بالمطالبة لابلتاجزة والا قرب الى المعقول ان يحتل منشوريا وكوريا مما والاولى فقط جيش مؤلف من دول اوربا الكبرى لتبقى السيادة للابيض على الاصفر ولتؤمن اغارة روسيا على هذه البلاد مرة اخرى والا فان الحرب تستمر سنين طويلة واما اذا انتصرت الروسية عاجلا أو آجلا فهل تترك لها اوربا وامريكا ملكتي منشوريا وكوريا غنية باردة وترضيان بأن تكون لها السيادة العليا في الشرق الاقصى والحكمة النافذة في الصين؟ كلا ان هذا بعيد من المعقول وان الخطر في انتصار روسيا اشد



من الخطر في انكسارها وانه ينتظر حينئذ ان تهيب الصين الى مساعدة اليابان فاذا ظهرت روسيا على الجنس الاصفر كله فلا بد من طرفين أحدهما سلمية وهي الاتفاق على الزام روسيا بجعل منشوريا وكوريا تحت حماية الدول الكبرى واحتلالهن إياها بحيش مختلط والزام اليابان بالامرامة التي تنقل كاهلها واخذها بالعقوبات التي لا ينهض لها معها رأس، ولا يرتفع لها فيها صوت، والثانية حرية تسلك اذا تعذر الاتفاق بين الدول ذات الشأن وهي انكلترا والولايات المتحدة ثم ألمانيا وفرنسا وأبنت عليهن روسيا الدخول في الأمر ولا بد ان تشدد فرنسا عضدها حينئذ ولا مندوحة لانكلترا والولايات المتحدة عن امداد اليابان بالسكاكر البرية والاساطيل البحرية ان بقي اسطول روسيا في الشرق حيا الى أن يتمكن من تعزيزه باسطول بحر البلطيك وماذا يفعل الدب الروسي حينئذ ؟

اذا كانت المحالفة بين روسيا وفرنسا تقضي على هذه باسماها في الحرب اذا اسعدت خصمها دولة أخرى فهناك الطامة الكبرى وتكون الكلمة العليا في أوروبا لمن تقصره ألمانيا فان اسطول فرنسا في البحر المتوسط لا يقف أمام اسطول انكلترا فيه لان هذا أقوى اساطيل انكلترا وهي تستطيع ان تعززه حالا باسطول بحر المانش واسطول البحر الشمالي ، والا قرب الى التصور ان تقتصر ألمانيا يومئذ لانكلترا على عدوتها الظاهرة وهي فرنسا وعدوتها الخفية وهي روسيا وتجعل السيادة في العالم بين الجرمانيين والسكسونيين قائم اقرب نسبا ومذهبا - تقول هذا على تقدير وقوع ما تحذر منه أوروبا وتوقاه ، على انها توقعه وتخشاه ، والارجح ان الدول تقدر على الزام الغالب والمغلوب بما تحكم به وانها تكفي باضفاف الدولتين المتنازعتين في السيادة على الشرق الاقصى وتجعله مرتعا لجميع الاوربيين والامريكيين ، ويكون النجاح للسابقين ، ويظن بعض الناس هنا ان الحرب العامة تفيد الدول المهضومة كالدولة العثمانية وايران وبعض الدول الصغيرة في أوروبا ولكن المتفكرين يرجحون او يعتقدون بأن الحرب العامة لا تنتهي الا بانتهاء المسألة الشرقية وابتلاع الدول القوية للضعيفة في تلك الفرصة وقانا الله شرها وألهم الاقوياء ما فيه أمن الضعفاء .

هذا ما سمعنا من الاخبار والآراء في هذا المقال لم نقصد به التفكيك والتسليط ولا تدوين تاريخ الحرب ولا التحزب السياسي بالانتصار لدولة دون أخرى وانما قصد



التنبيه والایفاظ للاعتبار بأحوال الامم الحية واعمالها ، وامانيها و مآلها ، لعل  
القارى يتدبر فتعنه نفسه الى المزة والقوة ، ويحتمل ان تكون امته حية قوية ، ثم  
يقوده التنبي الى التفكير في وسائله ليصير رجاءً واملاً ، يستلزم سعيًا وتقضي عملاً بوليت  
شعري امن التنبي ام من الرجاء ما يفكر به الا كثرون من استفادة الدولة العثمانية والدولة  
الفارسية من هذه الحرب التي يرون انها تشغل روسيا عنهما عشرين سنة؟ سئل عظيم من رجال  
احدى الدولتين استفيد دولتنا الاسلام - تركيا وايران - من هذه الحرب؟ فاجاب الرجل  
العظيم هل استفاد من حديثنا هذا التام (واشار الى رجل قائم في المجلس) واتفق ان  
استيقظ التام عند الجواب فقال السائل : ها قد استيقظ التام . قال : نعم ولكن النوم  
لا يزال ملء عينيه .

كم من فرصة صنعت لنا وخفت ، ثم تولت وخفيت ، ونحن في طريقنا ماثرون ،  
ومجاثن اراضون ، كتبنا (في ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣١٧ للموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩)  
مقالة عنوانها (الفرصتان) جاء فيها مانصه كفاي (ص ٥٣٢) من مجلد المنار الثاني :

« واما فرصة الدولة العلية فهي اشتغال روسيا فانكلا روسا دول اوربا الكبرى بالمسألة  
الصينية وانما الخطر على الدولة من روسيا التي يعرف الناس ان سياستها التقليدية تقتضي  
هو اسمها من لوح الدول وضمها الى الامبراطورية الروسية العظمى او من اتفاق اوربا  
على تقسيمها . يدل على شغل روسيا عنها بالطمع في الصين الفصحاء البعيدة الارجاء ان  
هذه الدولة قد عرمت على تعزيز الخط الحديدى العظيم الذي انشأه في سيبيريا ( وطوله  
٦٩٥٠ ميل ) بخط آخر ينشط من الطريق الاعظم في بلاد منشوريا التي هي في الشمال الشرقي  
لصين ممتدا الى ميناء بورت آرثر وينوشونغ ويقرب ان تمده من هذه الى بكين عاصمة الصين ،  
ويقدر المسال اللازم لهذا النشاط بعشرين مليون جنيه كقدر المسال اللازم لطريق سيبيريا  
الاعظم بستة وخمسين مليون جنيه اذ اعد عليه خط واحد . وانها قد قررت اذ افاق ٩ ملايين  
جنيه تعزيز اسطولها بالبوراج من الطراز الجديد . خمسة وعشرون مليوناً من الخيول من  
دولة لا تعد من الدول الغنية ليس الا تلك القيمة الكبرى التي تتوقعها في الصين ويؤكده ذلك  
تقوية الاسطول مع امنها على نفورها في اوربا من الدول البحرية وعلمها بان اليابان لا تقسم  
على محاربتها فحاف منها على فلاذ ينفوسك وميناء بورت آرثر ولا يخفى على هاتين الحاضرتين



من غير اليابان . هذا ولا بد لانكلترا وفرنسا والمانيا من مزاحمة روسيا ولا بد ان  
يتمد اشتغالهن بملك المملكة الى سنين كثيرة

فيجب على الدولة العلية ان تشغل نفسها مادام الطامعون في شغل عنها قد مضى عليها  
محو نصف قرن وهي مشغولة بالسياسة الخارجية عن الاصلاح الداخلي والدول الاوربية  
تطالبها بالاصلاح وهي التي تحول بينها وبينه . وقد يدنا رأينا في الاصلاح الواجب من قبل  
في مقالات نشرت في المنار واخرى في المؤبدوا همها تسميم التعليم العسكري وتقوية الاسطول  
ومساعدة الرعية على تسميم المعارف واتقاء العمال والحكام من الاكفاء والدولة العلية  
وسلطانها الاعظم اعلم منا بما ينبغي ويجب من ذلك . اهـ

هذا ما قلناه منذ سنين والدولة لم تعمل شيئا منه يذكر ولكن اليابان استعدت في هذه  
المدة وابتدأت روسيا بالحرب وقد تقلت الجرائد الاوربية من أقوال قيصر روسيا وكبار  
قواده ما يدل على اعترافهم ببسالة هذه الدولة واستعدادها وانهم لا يقدررون على الانتقام  
منها الا بعد زمن طويل يتم فيه استعدادهم . وتقلت من أقوال اليابانيين واثامهم  
ما يدل على احتقارهم الروسين ورميهم اياهم بالجور والظلم واعتقادهم بانهم هم الغالبون  
بالعلم والنظام ودلائل النصر بادية لهم فاعتبروا يا أولي الابصار .

وبقي علينا ان نشير الى ما يجب على دولة ايران فان الخطر عليها من روسيا أشد  
منه على غيرها وربما يكون أول شيء تتوجه اليه روسيا بعد ذهاب منشوريا من يدها  
اذا هي غلبت عليها ان تأخذ بلاد فارس عوضا عنها فتستخذلها وتسكني انكلترا فان واجب  
على دولة ايران ان تعني قبل كل شيء باتخاذ الوسائل لتسليح أهالي بلادها وتعميرهم  
على رمي الرصاص ليكونوا كلهم مدافعين اذا دخل العدو بلادهم كما هو حكم الشريعة  
الاسلامية وان تمني أشد الاعتناء بالتعليم العسكري واستجلاب الاسلحة والتخثر  
الجديدة بتدر الطاقة وأظن ان انكلترا تساعدنا في هذا الوقت اذا أرادت ولها ان  
تطلب ضباطا من أختها تركيا فقد مضى زمن التقاطع والتدابير

واما أفغانستان فهي غنية عن التنبيه والانهار فان عنايتها بالتعليم العسكري واستعمال  
الاسلحة لا عنز يد عليها فاذا انزمت روسيا من امام اليابان ، فانها لا تقوى على مهاجمة الافغان ،  
لما عليها هؤلاء من شدة اليأس ، وصعوبة المراس ، ووعورة البلاد ، وحسن الاستعداد .



## دعوى الخلافة

(تعريب مقالة نشرت في جريدة (رك) انباء)

ان دعوى الخلافة هي من أهم الأسباب الداعية لتشتت شمل المسلمين والمسانع الوحيد لوفائهم وولائهم وماهي بالشئ الجديد وانما بدأت منذ زمان سيدنا علي ومعاوية وتمت بعدئذ وتشعبت الى شعب كثيرة . واشترأت نحوها أعناق الامم الاسلامية بأسرها حتى ان كل أمة من هذه الامم لا يرونها وجود الخلافة عند غيرها ولا تراها صالحة الا لها . فكم من دماء على هذه المسئلة قد اريقت ، وكم أرواح زهقت ، وأطفال يمت ، ونساء رملت ، وكم أضرت هذه الدعوى بالاسلام من الاضرار البليغة المادية والادبية

وأكثر الكل ترجيحاً بدعوى الخلافة هم العرب اذ يتخذون انتسابهم الى النبي ص وزول القرآن باللغة العربية ومدينة العرب بعد الاسلام حجة على تأييد مدعاهم ولا يروقه كون الخلافة بيد الترك الذين تشرفوا بالدين الحنيف منذ سبعة قرون ولا يرونها لائقة بهم . ومع ذلك فان الوفاق والوئام لا أثر لهما بين العرب . فترى مثلاً ان أهل الحجاز يريدون ان يكون شريف مكة هو الخليفة وان الخلافة حقه لا ينازع فيها منازع . كما ان كل شيخ مشايخ عربان اليمن يريد الخلافة لنفسه . اما السوريون فان افكارهم تناقض هذه الافكار كل المناقضة . ولو عطينا النظر الى المسلمين القاطنين في افريقية والرايين المراكبيين يدعون ان سلطانهم من نسل النبي وآله أحق بالخلافة من غيره . أما سكان وادي النيل فاتهم يريدون ان تكون القاهرة مركزاً للخلافة كما كانت في العصور الغابرة فتراهم لا يأتون جهداً في تعميم هذا الفكر بين افراد المصريين . واما الايرانيون فاتهم لا يعتقدون بصحة خلافة الذين تولوا الخلافة بعد أولاد الرسول ولا يقبلون غيرهم أحداً فعلى ظني ان هذه الدعوى جميعها مبنية على اساس واهية وهذه الافكار أوهام باطلة وهذه الأقوال غير صحيحة ،

فاول شرط من شروط الخلافة هو ان تكون الأمة التي تبغي حمل تبة هذا المنصب على عاتقها هي أكثر الامم الاسلامية جاهاً وأبعدهم في الحضارة شأواً وأقدرهم على دواء العدو عن حوزة الخلافة المقدسة وهو ما يقضي به العقل والشرع . فاذا نظرنا اليهم نظرة الناقد البصير فهل نرى غير العثمانيين منهم أمة تحوز هذه الاوصاف جميعها ؟ كلا: فالخلافة لا تقاس ببابوية الكاثوليك . ولم تكن وظيفة الخليفة محصورة في رفع الاكف والدعاء



لحفظ الخلافة الإسلامية وصيانتها . بل ان من الواجب على الخليفة ان يريق الدماء ويبدل الاموال للذود عن حقوقها .

فلا المر اكثيون الذين لا يزالون على ما كانوا عليه من الحمجية منذ القرون الوسطى ولا همة الرمح ورماة السهام من قبائل افريقا ولا شريف مكة الذي لا يهجه سوى سلب الحجاج أموالهم ، ولا أصحاب الاوهام الباطلة من المصريين بقادريين على القيام بحقوق هذا المنصب . ولا يمكن ان يقوم بأعبائه غير العثمانيين الذين تؤهلهم له حضارتهم وموقعهم الجغرافي وبسالة جنودهم وانتظامها . وما أتوه من الخدم الجزيلة وما أراقوه من الدماء في سبيل هذه الغاية في المصور الحالية هو اقوى دليل على ما قدمنا . ولكن هل استفادوا مقابل ذلك شيئا من الفائدة المادية ؟ كلامهم كلا . فلو لم يحملوا تبعه هذا المنصب على عاتقهم لاستراحوا من هذا المناء ، ولأمضوا حياتهم السياسية بكل راحة وهناء ، ولما تسلطت انصارى حتى الامر يكون منهم على الاثر اك ولما ترقبوا الفرص لايقاع الاذى بهم وكل ذلك لم يكن الا لكون الاثر اك هم عضد الاسلام الاقوى وجميع السهام المصوبة نحو الاسلام لا تقع الا على رؤوس الاثر اك . اما ما يقال من ان الترك لم يقوموا بأعباء هذا المنصب حتى القيام فهو صحيح . ولكن ابرز من يقدر على القيام بأعبائه أكثر منهم على شرط ان يؤيد أقواله بالأفعال . وحينئذ يرى العثمانيين مستعدين لتسليم هذه الامانة المقدسة والاتزواء في زاوية الراحة . اما اذا قال قائل ان الحكومة العثمانية لا تترك للسوريين والبيانيين والبغداديين مجالا فقول . من ذا الذي ياترى غل أيدي المراكشيين والتونسيين والمصريين عن العمل ؟ ولكن هيهات « طيب يداوي والطيب عليل » اه

(المنار) قول الكاتب الاديب ان دعوى الخلافة كانت بلا على المسلمين وأنها أضرت بهم كثيرا صحيح وكان يجب عليه ان يبحث في تلافي هذا الضرر لا أن يهيج به بمظلم قومه وتحقير سائر المسلمين على اختلاف أجناسهم وبلادهم . وكان يجب عليه ان يمثل لهم قوة الدولة العثمانية من أهم وشرقا لا عارا عليهم وهضمها . ان الكاتب أخطأ في سيره بمقالاته واتانين له خطأ ووجه الصواب الذي كان ينبغي له ان يعرفه وان يعرف الناس به وهو انه لا يوجد في سوريا ولا في مصر من يفكر في جعل خليفة المسلمين سوريا أو مصريا أو بغداديا . واما الكلام في الامانة فقد وجد في مصر وحدها من افراد من أهل البطالة الذين يكسبون المال والجاه



من الامانة ومصر بكتابة التقارير ، للايهام والتقرير ، وقد كتبوا أوراقا ونظاما وأشعارا  
يوهمون بها السلطان بأن خديو مصر يسعى للخلافة سمها وان الامة المصرية تابعة له .  
ويريدون بهذا التقرب الى السلطان تارة والى الخديوة اخرى على أنهم يخوفون السلطان  
منه ليقضي له حاجاته عنده وحال هؤلاء معلوم وهم يوقنون بأن الامة المصرية لا تفكر  
في هذا المعنى ولا ترجوه فضلا عن كونها تسعى اليه

هذا ما تعلمه علم اختبار في القطرين ونعرف برواية الصادقين ان أهل مكة والمدينة  
لا يريدون ان يكون أميرها خليفة للمسلمين ، وكذلك البلاد العربية كلها تود ان تكون  
دائما تحت رعاية السولة العثمانية وسيادتها بشرط ان تقيم فيها العدل واما الذين يخرجون  
في اليمن فهم معدودون يستفزعهم ظلم أحكام الترك فيبحون ، ولو حكموا بالعدل لما كانوا  
يثورون ، فهذا ما نقوله بناء على اختبار من تلقى بهم كصديقنا محمد ناشا عبد الوهاب  
أمير دارين وصديقنا المرحوم الكواكي الذي ساج في الجزيرة واختبرها حق الاختبار  
ولكن العرب لا يصبرون على الضم فاذا ساءت معاملتهم ساءت اعمالهم . واما أهل  
مصر اكنش فلا علاقة لهم بالسلطة التركية . ودعوى سلطانهم الخلافة كدعوى سلطاتنا  
لم تحمل احدهما صاحبها على منازعة الآخر وأما كونها مانعة من اتحادها فاللوم فيه  
اعلم السلطانين وأحكمهما اذ يرضى ان يكون لقب سبب التفريق بين رؤساء المسلمين  
بلا فائدة . واما الايرانيون فمندرهم أوضع الاعذار لان المسألة عندهم دينية محضة فلا  
يمكن مطالبهم بترك اعتقادهم الاباحية الدينية ومقالة جريدة (ترك) سياسية لادينية

فعلم من هذا ان تصوير الكاتب الفاضل مسألة الخلافة غير صحيح من جهة الواقع  
أي انه ليس في المسلمين من ينازع الترك بالفعل لاجل لقب الخلافة وهذا هو روح المسألة  
واما قوله ان العرب يحتجون على كونهم أحق بالخلافة بكذا فغير صحيح أيضا وانما  
يحتجون بالاحاديث الصحيحة المتفق عليها الناطقة بأن الخلافة في قریش وهي حجة لم  
يخالفهم فيها أحد من علماء الترك فهذه كتبهم في العقائد والفقه والحديث متفقة مع كتب  
علماء العرب على اشتراط القرشية في الخلافة . ولا يقدر ان يقول ان حديث الرسول  
من « الا وهام الباطلة والاسس الواهية » وانما الباطل ما ذكره هو في شروط  
الخلافة من الجاه والخضارة والموقع الجغرافي !! نعم ان القوة هي المدار الحقيقي ولكن  
يجب على المسلمين ان يجمعوا قوتهم مؤيدة للحق الذي جاءت به شريعتهم وحجة له



لا خاذلة له وحيمة عليه . ولو كانت الحضارة شرطاً لبحث خلافة الراشدين  
وأما قوله هاتوا لنا من يقدر على القيام بحقوق الخلافة من غير الترك لنسألهما  
اليهم فجوابه ان الخلافة ليست حقاً شائعاً منتشراً بين افراد الشعب التركي الممتاز على  
جميع الشعوب بخضارته فيقال ذلك وانما هي منصب تقلده الأمة لرجل واحد وهذا  
الواحد يجب ان تقيده الأمة بشر يقتضاهذا كان ما يقوله الكاتب محيياً حافلي خنتر الترك أوليبروا  
وجلا قوشيا من آل البيت على صفات الخلافة ويحملوه بقوتهم التي وصفها خليفة  
المسلمين ولا يتوقف هذا على ما يعجز الكاتب به الشعوب الإسلامية من مطالبها  
بالاستعداد لازالة قوة الترك وإيجاد خلافة بقوة أخرى !!!

وخلاصة القول ان البحث في الخلافة والخليفة من القو الذي يخشى ضرره ولا  
يرجى نفعه . وان الذي يجب على كل مسلم في هذا العصر هو ان يؤلف بين المسلمين  
في حكوماتهم وأفرادهم وان لا يحمل هذا القلب سبباً للتفريق ولا اختلاف اللغات سبباً  
للاختلاف . وأنه لا يضر الترك شيء مثل جعلهم التركية جامعة لهم فيتخبرون بها على سائر  
المسلمين وتعمدهم إضمار الشعوب الإسلامية ليتنازوا بالقوة وحدهم فانهم اذا أمسوا  
وحدهم فلا بد ان يقتلعهم أوروبا وقد رأوا العبرة بالممالك التي انفصلت منهم والممالك التي  
تهددت بالانفصال . والكاتب القاضل يعلم ان القوة التي اقتخر بها ليست مؤلفة من الترك  
وحدهم بل منهم ومن العرب والاكرااد والارناؤوط وغيرهم . فعليه ان يبحث قومه  
على مساواة جميع الشعوب التي تتألف منها الدولة بانفسهم في بلاد الدولة وان يتقربوا  
من سائر الشعوب الإسلامية بخدمة الاسلام نفسه أي باحياء لغة كتابه المنزل من  
عند الله تعالى على رسوله العربي وبإقامة شريسته العادلة وبأأمين حرم الله وحرم  
رسوله فان سلب الشريف أموال الحاج اعماهو على لدولة التي تحكم الحجاز لا على  
الشريف الذي هو أحد عمالها الذين يوليهم سلطانها . خادم الحرمين الشريفين .  
فاذا فعلت الدولة ذلك ووجهت قوتها الى جمع الشعوب وتأليف القلوب ، رجي لها  
الفوز بالرغوب . والا كانت هي المقطعة لواصل الاسلام بحافظة على سيادة العنصر التركي  
واما ما تبجح به من أعمال الترك وجهادهم في سبيل الخلافة المقدسة فهو أغرب  
ما في المقالة فان الترك أيام حروبهم وقروحهم لم يذكروا يذكرون انظروا الخلافة  
ولا يتجهحون به كالأيوم ولم تكن حروبهم دينية اذ لم يكن بتقديمها دعوة الى الاسلام



ولم تكن لحماية الدعوة وحرية الدين وإنما كانت لسمعة الملك ولذلك لم ينتشر الإسلام في الممالك التي افتتحوها بسعيهم وأقامتهم للدين ، ولا ارتقت فيها الحضارة بمدنيتهم ، ولا اتسعت دائرة المعارف بعلمهم ، ولا قدروا على تحويلها إلى لغتهم وجنسهم بحسن سياستهم ، بل أحفظوها عليهم ، حتى أمكنتها الفرصة فتملصت من أيديهم ، وهذا حق يسوء ناذكره ، ولا يسعنا إنكاره ، فقلنا وعلى أخينا الكاتب الفاضل أن يرغب عن الفخر بالباطل ، إلى تأليف القلوب بالحق ، وما هو الأشد حاجة بعضنا إلى بعض وتناهي انتشارهوب مختلفة فحبنا أن الإسلام جمع بيننا وجعلنا بفضله الله أخوانا وأن الخلافة الحقيقية لم تكن إلا لراشد من ثم صارت ملكا عضوخا ألم يكن أفضل مما كتبه في رمي العرب عامة والمصريين والسوريين منهم خاصة بغض الترك وتبني نزع لقب الخلافة منهم أن يذكر الجميع بأن أوروبا واقفة للمسلمين عامة بالمرصاد وأن أعون شيء لها عليهم اختلافهم وتفرقهم وأنه لا مصلحة لأحد منهم في هذا التفرق وأن الدولة العلية هي أقوى دولهم فإذا أوقع الأعداء بها وهي قائمة ، فكيف يرجي أن تهض بهم أمة نائمة ؟ ألم يكن الأفضل لمن يعتقد أن التنازع على لقب الخليفة هو المانع من اتحاد المسلمين أن يدعو قومه إلى السكوت عن هذا اللقب ويدعو سائر الحكومات الإسلامية إلى الاتحاد على حفظ البلاد الإسلامية مع بقاء كل أمير في إمارته وكل سلطان في سلطته كما يخالف ويحد ملوك النصارى ؟

ليخبرني الكاتب الفاضل أي ضرر يلحق الدولة أو الإسلام والمسلمين إذا سكتنا عن الفخر بهذا اللقب الذي اعترف هو بأن ادعائه قد فرق كلمة المسلمين ؟ إن قال تفوت فائدته في تكبير أوروبا بشأن الدولة العلية : أقول وهل كان هذا التكبير الإضرارا إذ هو الذي أقام قيامة أوروبا على الترك كما قال ، وهو الذي يحمل دول أوروبا على التضيق على مسلمي مستعمراتهم توهمهم يدلون إلى الدولة على أنهم لا يتركون الضغط على الدولة لأرضائهم . وإن قال أنه يفوتها بذلك ما تجنيه من مسلمي تلك المستعمرات من الفوائد : نقول لانسلم أن نحو مساعدة مسلمي الهند لسكة الحديد الحجازية هو لأجل لقب الخلافة ولئن سلمنا لثقلنا أن هذه الفوائد لا توازي بعض مضرته منا هضة أوروبا ونفور العرب من الدولة أن صح قوله الأول أنهم نافرون .



## ﴿ دعاء شعبان - انتقاد المنار ﴾

تكرر منا الوعد بأن نقبل الانتقاد علينا ونذكر رأينا فيه فلما تسامنا وأما تفهيدنا. وقد كنا ذكرنا في الجزء السابع عشر من هذه السنة كلاماً في بدع ليلة النصف من شعبان، ذكرنا أن من ذلك الدعاء المشهور الذي لم ينزل الله به من سلطان، ثم تنبهنا إلى ما كنا فرأناه في كتاب كثر العمال من أن لبعض ألفاظ الدعاء أصلاً مروياً في الجملة كما سند كره وكتبه الينا عقيب ذلك الشيخ ابراهيم السنودي المنصوري كتاباً يقول فيه: «أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله عليه في معيشته: يا ذا المن ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والاكرام، يا ذا الطول لا إله إلا أنت، ظهر الملاجين، وجار المستجيرين، وما من الخائفين، ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً، فاسمعني اسم الشقاوة، واثبتني عندك سعيداً، وان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروماً، فقرأ علي رزقي فاسم حرماً، ويسر رزقي واثبتني عندك سعيداً موقفاً للخير فانك تقول في كتابك الذي أنزلت: «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب»: وأخرج بعضه عبد بن حميد وغيره عن عمر رضي الله تعالى عنه، وكذا ابن جرير عن شقيق بن وائل ومعلوم أن ليس في ذلك لرأي مجال فيكون في حكم المرفوع: اهـ

(المنار): مصنف ابن أبي شيبة ومسنده عبد بن حميد لم تتداولها الأيدي ولا تعرف في عصرنا من يرويهما متقياً نسخهما بحيث يصح أن يعتمد على هذه النسخ والرجلان من متقدمي المحدثين وكل ما روه فهو في كتب الحديث المتداولة صحيحه في الصحاح وحسنه في الحسان وضعيفه في الضعاف. وهذا كتاب الجامع الكبير للسيوطي يقول انه احصى فيه جميع هذه الكتب المعروفة ولم نجد في كثر العمال (الذي هو الجامع الكبير وزيادة الا انه مختلف الترتيب) هذا الحديث عن هذين المحدثين، وانما اخرج عن الحاكم بسند ضعيف «عن الحسن بن أبي الحسن أظنه ذكر عن عبد الله بن مسعود قال: كان ادریس النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بدعوة كان يأمر ان لا تعلموها السفهاء فيدعون بها (كذا) فكان يقول: يا ذا الجلال والاكرام» وساق نحو ما تقدم مع تغيير في العبارة ولم يذكر «فانك تقول في كتابك» الخ وعن ابنا كلاً في عن أبي عثمان الهندي انه سمع عمر يقول في طوافه «اللهم ان كتب كتبتني عندك في السعادة فثبتني فيها وان كنت كتبتني في الشقاوة فامحني منها واثبتني في السعادة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعنده أم الكتاب» ولو صح هذا ما قبله وما



هما بصحيحين - لم يكن فيها حجة على هذا الشعار الديني المتدع في ايدة النصف والدعاء الملق الذي يطلب فيه محو ما في أم الكتاب ، على ان الرواية الاولى لم يحزم فيها بقول ابن مسعود ، والثانية أبعد عن المقصود . ورجو من الأستاذ السنودي ان يكتب الياسند ما رواه والا فلا معول عليه أنى كان .

### ﴿ خاتمة السنة السادسة ﴾

نحمد الله تعالى ونشكره أن أتم لنا ست سنين ، في خدمة الأمة والدين ، وأن جعل هذا المنار حياً نامياً يزيد الاقبال عليه والثقة به سنة بعد سنة ويتجدد له في كل عام مشون من المشتركين . ثم بعد شكر الله تعالى نشكر أهل الفضل والغيرة الذي وازرونا في عملنا بالترغيب في المنار وبأداء حقه في وقته . وكان أعظمهم منة علينا في هاتين السنتين وكيل المنار الهمام في تونس الذي تجدد لنا بهمه وهمة عدد عظيم من المشتركين ووعد - وهو خير من وفى - بأنه لا يأتي شهر صفر ولنا عند أحد في تلك البلاد قرش واحد من الاشتراك . ثم ذلك السري الشيعي الذي طلب منا خمسين نسخة ترسل باسمه وهو يدفع قيمتها . وكذلك بعض كبراء المصريين الذي كان مشتركاً بعدة نسخ فزادها في السنة الماضية عشراً ومثله كبير في بلاد العرب زاد في اشتراكه عشر نسخ فحيا الله هؤلاء الكرام ، وادامهم انتصاراً للعالم والاسلام ، ثم نشكر لسائر المشتركين الذين يؤدون الحقوق في أوقاتها وفائهم في زمن قل فيه الوفاء وعظا فيه الشح في طريق الحق والخير من حيث عظم السرف والتبذير في سبيل الترف والشهوات . ندعو للما طلبة المسوفين بأداء قيمة الاشتراك بمذر أو بغير عذر بأن يوفقه الله تعالى لما فيه خير أنفسهم وصالحها من الوفاء والاهتمام بالأعمال الدائمة والتعاون على البر والتقوى . ونختتم هذا المجلد بالصلاة والسلام على خاتم النبيين . والحمد لله رب العالمين ،

### ﴿ شرط الاشتراك في المنار ﴾

كل من يقبل الجزء الاول من السنة السابعة (١٣٤٢) يشترط ان لا يتركها ولا يبيعها ولا يعطى غيره قيمة الاشتراك كاملة وان ردت المجلة بعد ذلك فمن لم يرخص بهذا الشرط فغيره فليتركه الجزء الاول . وعلى من لا يصل اليه بعض الاجزاء ان يطلبه في مدة ٢٠ يوماً من يوم صدوره يرسل اليه فان طلبه بعد ذلك فعليه ان يرسل ثمة قرشين ونصف قرش والادارة غير مكلفة باعطاء بدل المفقود ولو بالتمن ، والحكم في صرافة ما تقدم المذمة والامانة .